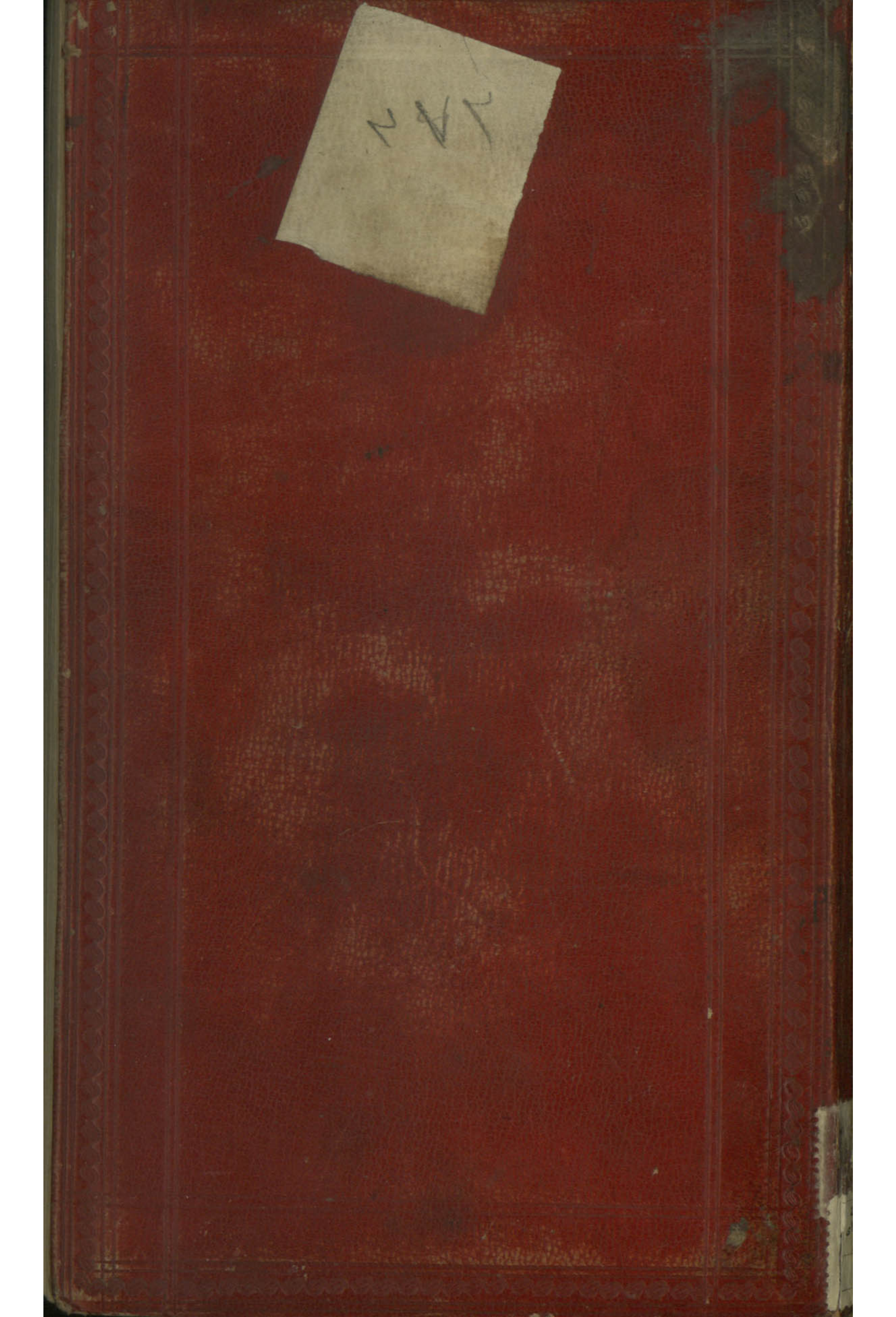
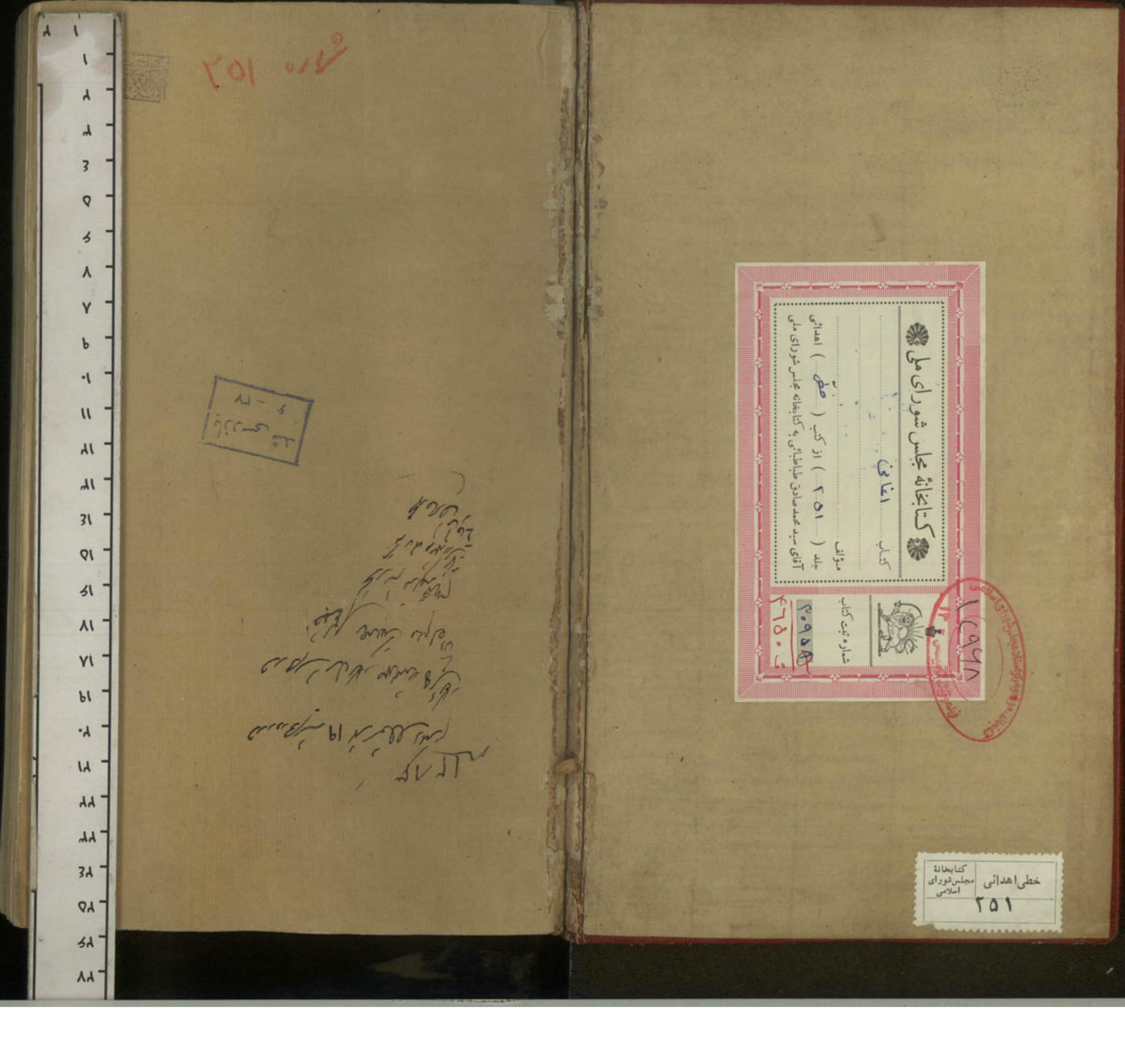
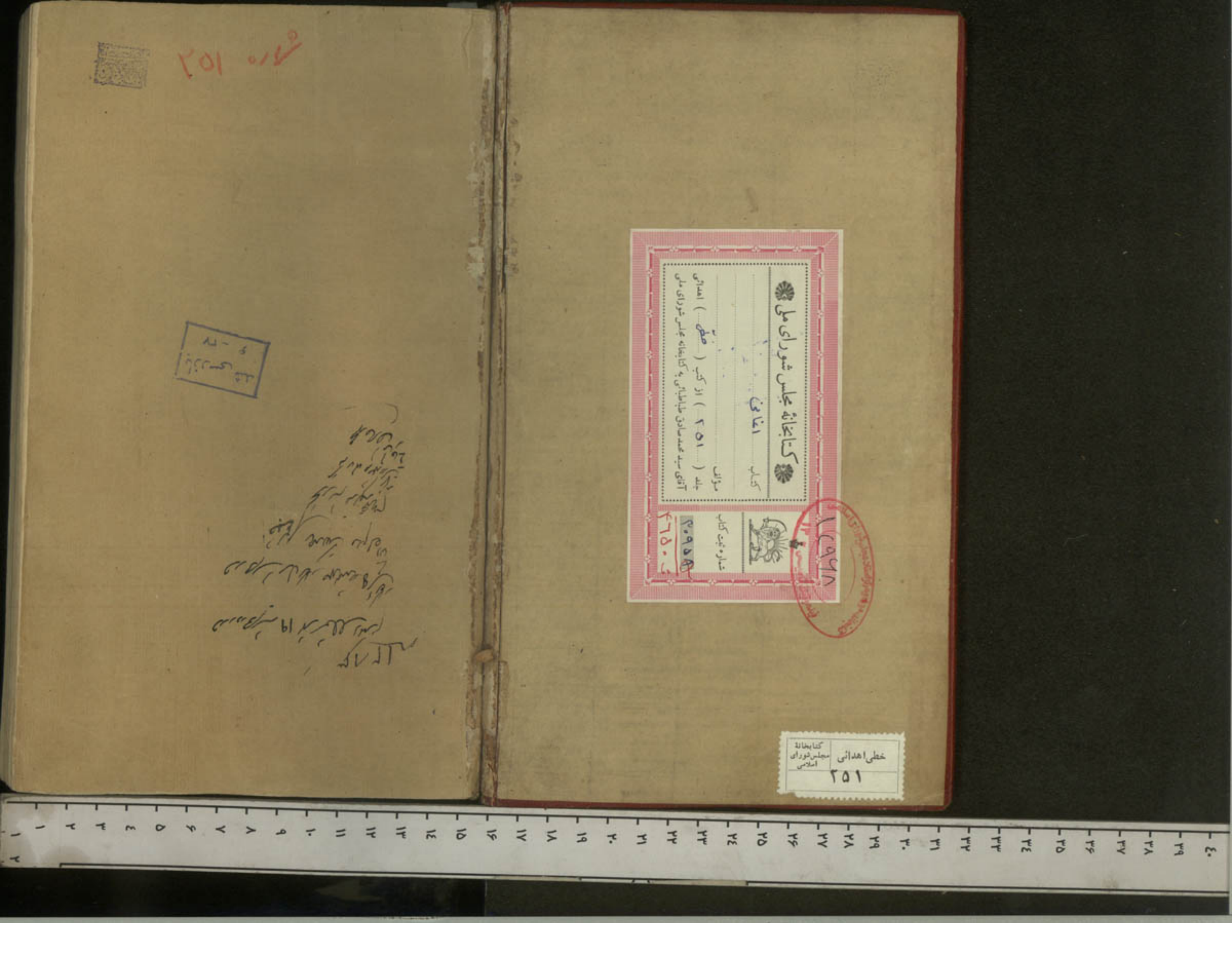
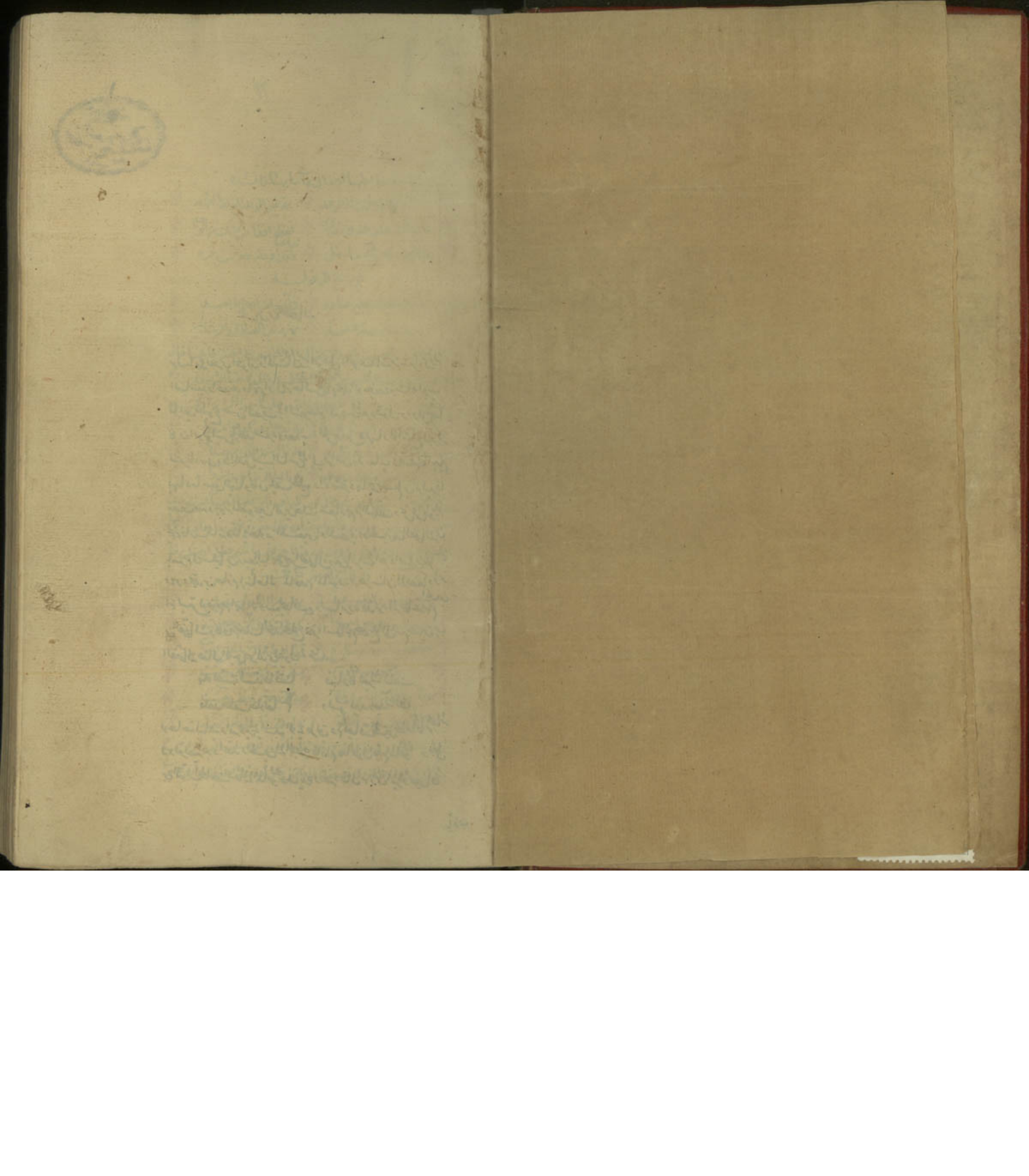



کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۲۵۱









الحسين بن الضحاك

مولى باهلة بصري المولد والمنشأ كنيته ابو علي وابو عبد الله من شعراء الدولة العباسية واحد ندمائهم اول من جالس منهم محمد الامين وهو شاعر اديب ظريف مطبوع حسن التصرف في الشعر حلو المذهب لشعره قبول ورونق صاف كان ابو نواس يأخذ شعره ومعانيه في الخمر فيغير عليها واذا شاع له ذكر بشعر نادر في هذا المعنى نسبه الناس الى ابي نواس وله معان في صفتها ابدع فيها وما سبق اليها وكان يلقب الخليع والاشقر وهاجى مسلم بن الوليد فانتصف منه وهو من المطبوعين الذين خلت اشعارهم من التكلف وعمر عمرا طويلا حتى قارب المائة ومات في خلافة المستعين او المنتصر وهو الحسين بن الضحاك بن ياسر مولى سليمان بن ربيعة الباهلي بين الضحاك وبين باسراك اخ واصله من خراسان وهو ومحمد بن حازم ابنا خالة لما قدم المأمون من خراسان الى بغداد امر ان يسمى له قوم من اهل الادب ليجالسوه ويسامروه فذكر له جماعة منهم الحسين بن الضحاك وكان من جلساء محمد المخلوع فقرأ اسماءهم حتى بلغ الى اسم حسين بن الضحاك فقال اليس هو الذي يقول في محمد

هلا بقيت لسد فاقتنا * فينا وكان لغيرك التلف

فلقد خلفت خلائفا * ولسوف يعوز بعدك الخلف

لا حاجة لنا فيه والله لا يراني ابدا الا في طريق ولم يعاقب الحسين على ما كان منه بجائزة له ولم يعرض به وانحدر الحسين الى البصرة فاقام بها طول ايام المأمون ودخل ابن البواب الحاجب يوما الى المأمون وفي يده رقعة وقال ان رأى امير المؤمنين ان

يأذن

يأذن لي في انشاده ابياتا قلتها له فقال هات ما بها فانشده

اجرني فاني قد ظننت الى الوعد * متى تنجز الوعد المؤكد بالعهد

اعيذك من خلف الملوك وقد ترى * تقطع انفاسي عليك من الوجد

ايبخل فرد الحسن عني بنائل * قليل وقد افردته بهوى فرد

الى ان بلغ الى قوله

رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله اعلم بالعبد

الا انما المأمون لله عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد

فقال المأمون احسنت يا عبد الله فقال يا امير المؤمنين بل احسن قائلها قال ومن قائلها قال عبدك الحسين بن الضحاك فقطب ثم قال لا حيا الله من ذكرت ولا بياه ولا قربه اليس هو القائل وقد [illegible] علينا هذا الشعر في محمد

اعيني جودا وابكيا لي محمدا * ولا تذخرا دمعا عليه واسعدا

فلا تمت الاشياء بعد محمد * ولا زال شمل الملك فيهم مبددا

ولا فرح المأمون بالملك بعده * ولا زال في الدنيا طريدا مشردا

هذا بذاك ولا شيء له عندنا فقال له ابن البواب فاين فضل احسان امير المؤمنين وسعة حلمه وعادته في العفو فامر باحضاره فلما حضر رد عليه ردا جافيا ثم اقبل عليه فقال له اخبرني هل عرفت يوم قتل اخي محمد هاشمية قتلت او هتكت قال لا قال فما معنى قولك

ومما شجا قلبي وكفكف عبرتي * محارم من آل النبي استحلت

ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها * كعاب كقرن الشمس حين تبدت

اذا حفزتها روعة من منازع * لها المرط عاذت بالخشوع ورنت

وسرب ظباء من ذوائب هاشم * هتفن بدعوى خير حي وميت

ارد يدا مني اذا ما ذكرته * على كبد حرى وقلب مفتت

فلا بات ليل الشامتين بغبطة * ولا بلغت آمالها ما تمنت

فقال يا امير المؤمنين لوعة غلبتني وروعة فاجأتني ونعمة سلبتها بعد ان غمرتني واحسان شكرته فانطقني وسيد فقدته فاقلقني فان عاقبت فبحقك وان عفوت

عليك

بفضلك فدمعت عين المأمون وقال قد عفوت عنك وامرت بادرار رزقك
واعطائك ما فات منك وجعلت عقوبة ذنبك امتناعي من استخدامك طلب
صالح بن الرشيد يوماً شعراً يعمل فيه جواريه وطلب دفاتره من بعينه يختن بها فقال له
ليختار منها شعراً فمرت به هذه الابيات التي اولها اعيني جودا وابكيا لي محمداً
فقال صالح المأمون يجيء في كل ساعة فاذا قرأ هذا ما تريد ان يكون فاعلا ثم دعا
بسكين وجعل يحكه وصعد المأمون من الدرجة ورمى صالح الدفتر فقال المأمون
يا غلام هات الدفتر فأتي به فنظر فيه ووقف على الحك وقال ان حدث امر فلكم ما تم
فيه تقصد فوتي قالوا اللهم نعم قال ينبغي ان يكون اخي بعث فاحضر الدفتر ليتخير ما يطرح
على الجواري فوقف على هذا الشعر وكره ان اراه فحكه فقالوا كان هذا ثم قال
لعمرو بن بانة غنه يا عمرو فقال يا امير المؤمنين هذا شعر الحسين بن الضحاك والغنا
لسعيد بن جابر قال وما يكون غنه فغنيته فاستعاده فرددته ثلث مرات وامر
لي بثلثين الف درهم وقال حتى تعلم انه لم يضررك عندنا وكان الحسين بن الضحاك
شديد الموالاة لمحمد الامين ولرثيه مراث كثيرة وبلغ من حزنه عليه ان اختلط في
عقله وكان ينكر قتله لما بلغه ويدفعه ويقول انه مستتر وانه قد وقف على تفرق
دعاته في الامصار يدعون الى مراجعة امره والوفا ببيعته ومن مراثيه فيه

سألونا ان كيف نحن فقلنا ❊ من هوى نجمه فكيف يكون
نحن قوم اصابنا حدث الدهر ❊ فظللنا لريبه نستكين

ومن مراثيه فيه قوله

نتمنى من الامين ايابا ❊ لهف نفسي واين منا الامين

ومن مراثيه فيه

اعزي يا محمد عنك نفسي ❊ تعالى الله والايدي الجسام
فهلا مات قوم لم يموتوا ❊ ودوفع عنك في يوم الحمام
كان الموت صادف فيك غنما ❊ او استشفى بقربك من سقام

قال الحسين بن الضحاك كنت عازما على ان ارثي الامين بلساني واشفي لوعتي
فلقيني ابو العتاهية فقال يا حسين انا اليك مائل ولك محب وقد علمت مكانك

من

من الامين وانت حقيق ان ترثيه الا انك قد اطلقت لسانك في التلهف عليه والتوجع له
بما صار هجاء لغيره وثلبا له وتحريضا عليه وهذا المأمون منصب الى العراق قد اقبل
اليك فاتق الله في نفسك ويحك يا حسين اتحسن ان تقول

تركوا حريم ابيهم نفلا ❊ فالمحصنات صوارخ هتف
هيهات بعدك ان يدوم لنا ❊ عز وان يبقى لنا شرف

ويلك الكف عن لسانك واطو ما قد انتشر عنك وتلاف ما فرط منك فعلمت
انه قد نصحني وقطعت القول فنجوت برأيه وما كدت انجو قال محمد بن عباد المهلبي
قال لي المأمون وقد قدمت من البصرة كيف ظريف شعرائكم وواحد مصركم قلت ما اعرفه
قال الحسين بن الضحاك اليس هو الذي يقول

رأى الله عبد الله خير عباده ❊ فملكه والله اعلم بالعبد

ثم قال لي ما قال في احد من شعراء زماننا ابلغ من بيته هذا فاكتب اليه واستقدمه
١٢ [illegible] الحجة ١٣٣٣
وكان الحسين عليلا وكان يخاف بوادر المأمون لما فرط منه فكان يكره لقاه
فكتب للمأمون انه عليل يا امير المؤمنين علة تمنعه من الحركة فقال خذ كتابا الى
عامل خراجنا بالبصرة حتى يعطيه ثلثين الف درهم فانفذت الكتاب اليه فاخذ
المال لما ولي المعتصم الخلافة بعد المأمون سأل عن الحسين بن الضحاك فاخبر
بمكانه بالبصرة لانحراف المأمون عنه فامر بكتابته بالقدوم فقدم ولما دخل عليه
واستأذن في الانشاد فاذن له فانشده

هلا رحمت تلدد المشتاق ❊ ومننت قبل فراقه بتلاقي
نفس الفداء لخائف مترقب ❊ جعل الوداع اشارة بعناق
اذ لا جواب لمفحم متحير ❊ الا الدموع تصان بالاطراق

حتى انتهى الى قوله منها

خير الوفود مبشر بخلافة ❊ خصت ببهجتها ابا اسحاق
وافته في الشهر الحرام سليمة ❊ من كل مشكلة وكل نفاق
اعطته صفقتها الضمائر طاعة ❊ قبل الاكف باكد الميثاق
سكن الانام الى امام سلامة ❊ عف الضمير مهذب الاخلاق

نحو رعيته ودافع دونها * واجار ملتها من الاملاق

حتى انتهى فامر له المعتصم ادنى منه فقد نامنه فملا فاه جوهرا من جوهر كان بين يديه ثم امره ان يخرجه من فيه وان ينظم له عقدا ويخرج الى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه من رايه ويعرفوا ثمرة احسانه ولما افتتح المعتصم عمورية مدحه الشعرا بذلك ووصفوا حسن فعله وكان احسن ما مدح به يومئذ وما قدموه اهل العلم على سائر ما قاله الشعرا قول الحسين بن الضحاك

قل للاولى صرفوا الوجوه عن الهدى * متعسفين تعسف المراق

اني احذركم بوادر ضغنكم * لجبا يحطم مائل الاعناق

متاهبا لا يستفرجنا به * زجل الرعود ولامع الابراق

لم يبق من متوثبين توثبوا * بالشام غير جماجم افلاق

من بين منجدل تمج عروقه * علق الاخادع او اسير وثاق

وثنى الخيول الى معاقل قيصر * يختال بين اخفة ورقاق

يحملن كل مشمر متغشم * ليثا هزبرا اهرت الاشداق

حتى اذا ام الحصون منازلا * والموت بين تراتب وتراق

هرت بطارقها هراقا واذ * هرت باكرم منظر ومذاق

ثم استكانت للحصار ملوكها * ذلا وناط حلوقها بخناق

هربت واسلمت الصليب لمسلم * لم يبق غير حشاشة الارماق

فامر له المعتصم بكل بيت الف درهم وقال له انت تعلم يا حسين ان هذا اكثر ما جبي به مادح في دولتنا فقبل الارض بين يديه وحمل المال معه وكان الرياشي يستحسن قوله * اذا ما الماء امكنني * وصفو سلافة العنب

صببت الفضة البيضا * فوق قراضة الذهب

فقيل له من تقول ذلك يا ابا الفضل قال ارق الناس طبعا واكثرهم ملحا واحسنهم ظرفا الحسين بن الضحاك ولما اعيت الحسين بن الضحاك الحيلة في رضا المامون عنه رمى بامره الى عمرو بن مسعدة وكتب اليه بهذا

انت طودي من بين هذي الهضاب * وشهابي من بين كل شهاب

منفرقين

انت يا عمرو قوتي وجناحي * ولسانا وانت ظفري ونابي

ان اتى انسى ايادي لك البيض اذا اسود نائل الاصحاب

اين عطف الكرام في ساقط الحاجز عن جودة الادب

اين اخلاقك الرضية حالت * في ام اين رقة الكتاب

انا في ذمة السحاب واظما * ان هذا لوصمة في السحاب

قم الى سيد البرية عني * فوشح تستجري حسن خطابي

فلعل الاله يطفئ عني * بك نارا عليّ ذات التهاب

فلم يزل عمرو يتلطف له مع المامون حتى اوصله اليه وادر رزقه عليه وقيل انه توصل بالحسن بن سهل ومدحه ووعده بذلك ولكنه لم يتمكن لسوء راي المامون به ولما عاجل الحسن من علته قال الحسين بن الضحاك غضب علي المعتصم في شيء جرى بيني على النبيذ فقال والله لاؤدبنه وحجبني اياما فكتبت اليه

غضب الامير اشد من ادبه * وقد استجرت وعذت من غضبه

اصبحت معتصما بمعتصم * اثنى عليه الله في كتبه

لا والذي لم يبق لي سببا * ارجو النجاة سوى سببه

ما لي شفيع غير رحمته * ولكل من اشفى على عطبه

فلما قرات عليه الرقعة التفت الى الواثق وقال له بمثل هذا الكلام تستعطف الكرام ما هو الا ان سمعت ابيات حسين هذه حتى ازالت ما في نفسي عليه فقال له الواثق هو حقيق بان يوهب له ذنبه ويتجاوز عنه فرضي عنه وامر باحضاري قال علي بن الجهم دخلت على المتوكل يوما وفي يده غصن اس وهو يتمثل بهذا الشعر بالنطلي سكن اذ بين سكن اهدى من الاس لي غصنا في غصن

فقلت اذ نظما شكلين والتبسا * سقيا ورعيا لفال فيكما حسن

فالاس لا شك اس من تشوقنا * شاف واس هو يبقى على الزمن

بشرتماني باسباب ستجمعنا * ان شاء ربي ومهما تقضه يكن

فلما فرغ من انشادها وقد كدت انشق حسدا قال لي لمن هذا الشعر يا علي فقلت للحسين بن الضحاك يا سيدي فقال لي هو اشعر اهل زمانه واملحهم مذهبا.

انفك

واظرفهم نمطاً فقلت وقد ازداد غيظه في الغزل يا امير المومنين فقال وفي غيره وحق
وان مت حسداً كان المتوكل قد احب ان ينادم حسين بن الضحاك وان يرى
ما بقي من فاحضره وقد كبر وضعف فسقاه حتى سكر وقال للخادم شفيع
اسقه فسقاه وحياه بوردة وكانت على شفيع ثياب موردة فمد الحسين يده
الى ذراع شفيع فقال له المتوكل ويحك يا حسين اتجمش اخص خدمي عندي
بحضرتي فكيف لو خلوت ما احوجك الى الادب وكان المتوكل قد غمز شفيعاً
على العبث به فقال الحسين يا سيدي اريد دواة وقرطاساً فامر بذلك فكتب فيهما

وكالوردة الحمراء حيا بوردة * من الورد يمشي في قراطق من ورد
له عبثات عند كل تحية * بكفيه تستدعي الحليم الى الوجد
تمنيت ان اسقى بكفيه شربة * تذكرني ما قد نسيت من العهد
سقى الله عيشاً لم ابت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

ثم دفع الرقعة الى شفيع وقال ادفعها الى مولاك فلما قراها استملحها وقال
احسنت يا حسين ولو كان شفيع ممن تجوز هبته لوهبته لك ولكن بحياتي
يا شفيع الا ما كنت ساقيه بقية هذا اليوم واخدمه كما تخدمني وامر له بمال
كثير وحمل اليه فقال الحسين قولي في هذا شيئاً فقال الابيات فلما سمعها
المتوكل قال يحمل الى الحسين عن كل بيت مائة دينار وكان محمد بن عبد الله حاضراً
فقال كالمتعجب لم يا امير المومنين وانه لقد اجاب فاسرع وذكر فاوجع و
طرب فاشجع ولولا ان يد امير المومنين لا تطاولها يد لاجزلت له العطية ولو
احاط بالتالد والطارف فخجل المتوكل وقال يعطى بكل بيت الف دينار
اجتمع الحسين بن الضحاك وعمرو بن بانة يوماً عند ابي شعوف الهاشمي
فاحتبسهما عنده وكان لابن شعوف خادم حسن الوجه يقال له مفحم و
كان عمرو بن بانة يتعشقه ويستر ذلك عن ابن شعوف فلما اكلوا ووضعوا
النبيذ قال عمرو بن بانة للحسين قل في مفحم ابياتاً اغني فيها الساعة فقال الحسين بديهة

لما اتى مفحم بغرته * قلت له اذ خلوت مكتتما
تحب نفسك بالله * فما قال لا ولا نعما

ثم تولى بمقلتي خجل * اراد رجع الجواب فاحتشما
فكنت كالمبتغي بحيلته * ان يبري السقم فابتدا سقما

وغنى فيه عمرو بن بانة فبينا هم كذلك اذ جاء الحاجب فقال اسحق الموصلي بالباب
فقال له عمرو اعفنا من دخوله والا نغص علينا بتيهه وصلفه وبغضه وثقله
فرجع الحاجب فاعتل على اسحق حتى انصرف واقاموا يومهم وباتوا ليلتهم عند ابن
شعوف فلما اصبحوا مضى الحسين بن الضحاك الى اسحاق فحدثه الحديث فقال اسحق

يا ابن شعوف اما علمت بما * قد صار في كتابي كلهم علما
دعوت عمراً فبات ليلته * بكل ما يشتهي كما زعما
حتى اذا ما الظلام البسه * سرى دبيباً فضاجع الخدما
ثمت لم يرض ان تصاحبهم * سراً ولكن ابدى الذي كتما
لما تغنى من فرط صبوته * صوتاً شفى من غليله الكما
لقد اتى مفحم بغرته * قلت له اذ خلوت مكتتما

وشاعت الابيات في الناس وغنى فيها اسحق فحلف ابن شعوف ان لا
يدخل عمرو داره ابداً ولا يكلمه وقال فضحني وشهرني وعرضني للسان اسحاق
حتى مات مهاجراً له وغنى اسحق الموصلي هذه الابيات للمعتصم فسأله عن خبرها
فاخبره فضحك وصفق وطرب ولم يزل يستعيد الصوت وابن شعوف يكاد
ان يموت الى ان سكر ونام سئل الحسين بن الضحاك عن خروج الحسن بن سهل في
اليوم الذي شرب معه فيه وبات عنده كيف كان ابتداؤه فقال دخلت الى الحسن
بن سهل في فصل الخريف وقد جاء وسمي المطر فرشاً حسناً واليوم في
احسن نمط واطيبه واحلى منظر وهو جالس على سرير ابنوس وعليه قبة فوقها
طاووس ديباج اصفر اصفر وهو يشرف على بستان في داره وبين يديه وصائف
يترددون في خدمته وعلى راسه غلام وجهه كالدينار المنقوش فسلمت فرد
علي مستنطقاً لي كانه فقلت الست ترى ديمة تهطل فقال لي قل فقلت

وهذا صباحك مستقبل * وتلك المدام وقد شاقنا
برؤيته الشادن الاكحل فقال صدقت فقلت * فعاد بناو من سكنه

تهوى مكرره مايسئل فسك فقلت * فاني رايت لها نظرة * تخبر اني انه يفعل
قال بما قلت * وعهدا شكل العيش في يومنا * فيا حبذا عيشنا المشكل
فقال العيش مشكل فما ترى قلت مباشرة القصف و تقريب الالف قال على ان
تقيم معنا وتبيت عندنا فقلت لك الوفا وعليك منا الشرط قال وما
قلت يكون هذا الواقف على راسك ليقيني فضحك ثم قال ذلك لك على ما
فيه ودعا بالطعام فاكلنا وبالشراب فشربنا اقداحا ولم ار الغلام فسئلت عنه
فقيل الساعة يجي فلم يلبث ان جا فسئلته عن غيبته فقال كنت بالحمام وهو
الذي حبسني عنك فقلت * الغدا في ابيض في صوره * كانه تبر على فضه
خرج في الحمام عن دقة * تلوح فيها عكس تضه * عضن تبدى يتثنى على
مالكه متقلب النهضه * كانما الرشح على خده * طل على تفاح غضه
صفاته فاتنه كلها * فبعضه يذكر في بعضه * ياليته زودني قبله
او لو فز وجنته عضه فقال الحسن بن سهل قد عمل فيك النبيذ فقلت لا
وحياتك فقال هذا شرمن ذاك فقلت * اسقياني واصرفالي *
بنت حولين قرقفا * واسقيا المرهف العزيز * سقاه الله مرهفا
لا تقولا نراه الطف * لطفوا مخففا * نعم ريحانة النديم * وان كان مخطفا
ان يكن الطفا فانا * نرى البدر الطفا * يا ابي صاحب الربيع * سيدي مهفهفا
حف اصداغه دعقرا * هايم صفقا * وحشى مدرج القصا ص *
بمسك ورصيفا * واذا سمته بالا * نا وعنفا * ليس للايام تصفو
السكر صففا * باكر الانس واما في * عدمت الشوقا * اجلاه بالقصفا
في السوق قاعنفا * واحلو سعيد وانه * يوزنا واوقفا * واذا هب للمنام
فقوما وخففا فتناعس الغلام فقام وذهب ثم عاد فقال لي اقبل على
شرابك ودع الهذيان وناولني قدحا وقام ابو محمد ليبول فشربت واعطاني

نقلا وتغافل لي فاخذت منه قبلة فقال هو حرام عليك فقلت

وبديع الدل يصرع الغنج * ناعس الجفن كحيل بالدعج
سمته شيئا واصغيت له * بعدما مرقن كاسي ومزج
واستخفته على الشوة * نقرات من خفيف وهزج
فتأبى وتثنى خجلا * ودرى الدمع فوقا ونشج
لج في لولا وفي سوف ترى * وكذا الكلف عني ولج
ذهب الليل وما نولني * دون ان اسفر صبح وانبلج
هون الامر عليه فرج * نائيه ضيقا لفرج
خمرة الكهنة لو من فمه * ارج الاصداغ الادعج
فتنفس بنفس من قال وقد * كان ما كان حرام وحرج

قال ثم اسفر الصبح فانصرفت وعدت الى الحسن من غد فقال لي كيف كنت في
ليلتك وكيف كنت في غد يومك فقال انا اصف ذلك نثرا او نظما قل بل نظما فقال

تالفت طيف غزال الحرم * فواصلني بعد ما قد صرم
وما زلت اقنع من بذله * بما يجتنيه سباب الحلم
نفسي خيال على دفنه * الم به الشوق فيما زعم
اتاني يجاذب ارد انه * من البهر تحت كسور الظلم
تنم بسر الفم مسكه * وعنبره والقرء والنسم
تفتح من بعد تحميره * فطاب من القرن حتى القدم
يقول وقد زعت ثوبه * على انه يقول الشي نعم
فقمت الجفون على عجلة * واعرض اعراضه واحتشم
فشبكت كفي على كفه * ولا زلت التم ذرا بفم
فهنهني وقع لاموئس * بحد ولا مطمع معتصم
اذا ما هممت فاذ نيته * نشر وقال لك الويل لم
فما زلت ابسط ما دحا * واذ طغى اللهو حتى ابتسم
وحكمني الريم في نفسه * لشي ولكنه مكتتم

فواها لذلك من طارق * على ان ما كان ابقى سقم

فقال الحسن يا حسين اظن ما ادعيته في النوم كان في اليقظة مع الشخص نفسه لا خياله واصلح الاشياء بعد ما جرى ان تدع العارض انفسنا بهبة العلا لك تحذه لا بورك لك فيه فاخذته وانصرفت قال الحسين بن الضحاك دخلت انا ومحمد بن عمرو على المعتصم فخرج الينا كالحا فتوهمنا انه اراد كلاما فعجز عنه قال وجاء اناخ فقال مخارق وعلويه واشباههما بالباب فقال عليك وعليهم لعنة الله اعزب عني هذا قال فتبسمت الى محمد بن عمرو وفهم المعتصم تبسمي فقال لي مم تبسمت فقلت من شيء حضرني فقال هاته فانشدته

الف عن قلبك الحزن * باقتراب من السكن
وتمتع بكر على ط * فك في وجهه الحسن
ان فيه شفا صد * رك من لاعج الحزن

فدعا بالفي دينار الف لي والف لمحمد بن عمرو فقلت الشعر لي فما معنى الالف لمحمد بن عمرو قال لانه جاءنا معك ثم اذن لمخارق وعلويه فدخلا فامرهما ان يغنيا به فغنيا وما زال يستعيد هذا الصوت ولقد قام لحاجة وهو يردده كان صالح بن الرشيد يعشق يسرا خادم اخيه ابي عيسى وكان يراوده عن نفسه فيمتنع ولا يجيبه فارسله ابو عيسى يوما الى اخيه في حاجة فقال له يا اخي قد اشتهيت ان اصطبح اليوم فبحياتي الا ما ساعدتني وصرت الي لنصطبح فصار يسر الى صالح وهو منتشي [illegible] يشرب في السحر فابلغه الرسالة فقال نعم وكرامة اجلس فجلس وقال يا غلام هات عشرة الاف درهم فاحضرها فقال له يا يسر دعني من مواعيدك ومطلك هذه عشرة الاف درهم فخذها واقض حاجتي والا فليس ههنا الا الغصب فقال يا سيدي انا اقضي الحاجة ولا اخذ المال ثم فعل ما اراد ووطاه فقضى حاجته وامر صالح بحمل المال معه قال الحسين بن الضحاك ثم خرج الي صالح من خلوته فقال يا حسين قد رايت ما كنا فيه فان حضرك شيء فقل فقلت

ايا من ريقه خمر * ويا من طرفه سحر * تجاسرت فكاشفتك * لما غلب الصبر

وما

وما احسن في مثلك * ان يهتك الستر * وان لامني الناس * ففي وجهك لي عذر
فدعني من مواعيدك * اذ جاءك بك الدهر * فلا والله لا تبرح * او ينقضي الامر
فاما الغصب والذم * واما البذل والشكر * ولو شئت تباشرنا * كما سميت يا يسر
فكن كاسمك لا * تمنعك النخوة والكبر * فلا فزت بخير منك * ان واع له ذكر

قال الحسين فضحك ثم قال لعمري لقد تيسر كما قلت فعلت ومن لا يتيسر بعد اخذ الدنانير لو اردتني انا ايضا بهذا لتيسرت فضحكت ثم قال لعمري لقد تيسر كما قلت فعطيتك انت ايضا الذي بحضورك ومساعدتك ولانه بدلك لما اردنا له اليسر ثم امر له بها وامر بها فغنت فيه كان الحسين بن الضحاك يميل الى خادم لابي عيسى بن الرشيد فعبث به يوما على سكر فاخذ جاما فضرب به راسه فشجه شجة منكرة وشاع خبره وتوجع له اخوانه وعولج منها مدة فجفا الخادم واطرحه وابغضه ولم يعرض له بعدها فرآه الخادم يوما في مجلس مولاه فعبث به وجعل يغازله فقال له الحسين

اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم * تدلون ادلال المقيم على العهد
نحن بياس عن هواي فانني * اذا انصرفت نفسي فهيهات من رد
ولي منك بدا فاحتفظ بذمتها * وان خلت اني ليس لي منك من بد

لما مات ابو نواس كتب الحسين بن الضحاك على قبره

كابدت فيك الزمان يا حسن * فخاب سهمي وافلح الزمن
ليتك اذ لم تكن بقيت لنا * لم تبق روح يحوطها بدن

مر الحسين بن الضحاك بحمرة في منصرفه على موضع يعرف بالقرنتين فاذا جارية ترفع من ثوبها وتنظر الى حرها ثم تضربه بيدها وتقول ما اضيعني واضيعك فانشا يقول

مررت بالقرنتين منصرفا * من حيث يقضي ذوو النهى النسكا
اذا فتاة كانها قمر * للتم لما توسط الفلكا
واضعة كفها على حرها * تقول وا ضيعتي وضيعتكا

فلما سمعت قوله غطت وجهها وقالت وافضيحتاه وقد سمعت انه
الواثق كان يميل الى الفتح بن خاقان ويانس به وهو يومئذ غلام وكان الفتح ذكيا

حاز الطبع والعظمة وذلك انه قال له المعتصم يوماً وقد دخل الى دار ابيه يا فتح ايما احسن
داري ام دار ابيك فقال له وهو واقف دار ابي اذا كنت بها وكان ذلك الوقت صبياً
لسبع سنين فعجب منه وتبناه وكان الواثق لم يحمل هذه المنزلة واخذه المتوكل عليهما
اعتل الفتح في ايام الواثق علة صعبة ثم افاق بعد مدة وعوفي وعزم الواثق على
الصبوح فقال للحسين بن الضحاك اكتب ابياتا تبعث الى الفتح ادعه للصبوح الي فكتب

لما اصطبحت وعين اللهو ترمقني ☙ قد لاح لي باكر في ثوب بدلته
نادمت فتحا وشرب المدام به ☙ لما تخلص من مكروه علته
ذب الفتى عن حريم الراح مكرمة ☙ اذا اراها امرؤ ضد المحلة
فاعجل الينا وعجل بالسرور لنا ☙ وخالس الدهر في اوقات غفلته

فلما قراها الفتح صار اليه واصطبح معه كان بجوار الحسين بن الضحاك طبيب
يداوي الجراحات يقال له نصير وكان مخنثا فاذا كانت وليمة دخل مع المخنثين
واذا لم تكن وليمة عالج الجراحات فقال فيه الحسين بن الضحاك هذا الشعر

نصير ليس له دم ثائر ☙ نصير طب بالكرارش
يقول للنكر يسمح حلو بتر ☙ مقال ذي لطف وتجمش
هل لك ان تلعب في فرشنا ☙ نقلب الطير المراعيش

يعني المباولة كان نصير بعد ذلك تصيح به الصبيان يا نصير تلعب نقلب الطير
المراعيش فيشتمهم ويرميهم بالحجارة سئل الحسين بن الضحاك في مجلس المتوكل
عن سنه فقال لا احفظ السنة التي ولدت فيها بعينها ولكني اذكر وانا بالبصرة موت
شعبة بن الحجاج سنة ستين ومائة قال احمد بن حمدون النديم امر المتوكل ان ينادمه
الحسين بن الضحاك وان يلازمه فلم يطق ذلك لكبر سنه فقال بعض اولاد الخلفاء
عنده وقال انه يطيق الذهاب الى القرى والمواخير والشرب فيها ويعجز عن خدمتك
فبلغه ذلك فدفع الي ابياتا وسألني ايصالها الى المتوكل فاوصلتها وهي

لي في التماسي ونيتها ☙ عذر وان انا لم اعتذر
فكيف وقد جزتها صاعدا ☙ مع الصاعدين بتسع اخر
وقد رفع الله اقلامه ☙ عن ابن ثمانين دون البشر

سوى من اصر على فتنة ☙ والحد في دينه او كفر
واني لمن اسراء الاله ☙ في الارض نصب صروف القدر
فان يقض لي عملا صالحا ☙ اثاب وان يقض شرا غفر
فلو لج من كبر هدني ☙ ولا ذنب لي ان بلغت الكبر
فقد بسط الله لي عذره ☙ فمن ذا يلوم اذا ما عذر
واني لفي كنف مغدق ☙ وعز بنصر ابي المنتصر

قال ابن حمدون فاوصلت الرقعة وشفعتها بكلام عذرته به وقلت لو اطاق
خدمة امير المؤمنين لكان اسعد بها فقال المتوكل صدقت خذ له عشرين
الف درهم واحملها اليه فاخذتها وحملتها اليه قال الحسين بن الضحاك
ضربني الرشيد في خلافته لصحبتي ولده وضربني لممايلتي ابنه عبد الله ثم ضربني
المامون لميلي الى اخيه محمد ثم ضربني المعتصم لمودة كانت بيني وبين العباس بن
المامون ثم ضربني الواثق لشيء بلغه من ذهابي الى المتوكل وكل ذلك يجري
مجرى الولع بي والتحريش لي ثم احضرني المتوكل وامر شفيعا بالولع بي
فتغاضب المتوكل علي فقلت يا امير المؤمنين ان كنت تريد ان تضربني كما ضربني
اباؤك فاعلم ان اخر ضرب ضربته بسببك فضحك وقال بل احسن اليك
يا حسين واصونك واكرمك قال علي بن الجهم جاءني يوما حسين بن الضحاك
فقلت له ايش كان خبرك امس فقال لي اسمع شعري ولا ازيدك على ذلك وانشد

وزائرة زارت على غفلة ☙ باحسن الزوار وزائره
فلم ازل اخدعها ليلتي ☙ خديعة الساحر للساحر
حتى اذا ما اذعنت للرضا ☙ وانفتحت دارت لها الدائره
بت الى الصبح لها ساهرا ☙ وباتت الجوزاء بي ساهره
افعل ما شئت بها ليلتي ☙ وملو عيني نعمة ظاهره
فلم تبت الا على نعمة ☙ من علمك لها تائره
سقيا لها لولا اخي شعرة ☙ شعرة كالشعرة الوافره
وبين رجليه لم يزد ☙ مشتهيا في حقوه ثائره

وقد عذبتها الحية * تلحق بالصفق الخاسر

قال فقلت له ويحك يعلم الله ان كنت صادقا فقال ملئت ما شئت

حارثة بن بدر

هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع وقيل حارثة بن بدر بن مالك بن غدانة بن يربوع وقيل حارثة بن بدر بن مالك بن كلب بن ونسب بن يربوع مذكور في نسب جرير وام حارثة امرأة من جرهم بن الحرث يقال لها الصدوف بنت الصدي مر عمرو بن الاهتم بحارثة بن بدر والاحنف بن قيس وزيد بن جبلة فسلم عليهم ثم نفر مفكرا فقالوا ما لك فقال ما في الارض ثلاثة اعجب من ابائكم حيث جاؤا بكم من امثال امهاتكم فضحكوا منه وام الاحنف بن قيس الزافرية واسمها حبي من باهلة وام زيد بن جبلة عمرة بنت جذام من بني السعرا وحارثة بن بدر من فرسان بني تميم ووجوهها وساداتها وفي بني غدانة يقول الفرزدق

ابني غدانة انني حررتكم * ووهبتكم لعطية بن جعال
لولا عطية لاجتدعت انوفكم * من بين الام اعين وسبال

وربما ان يكون قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم في حال صباه وحداثته كان زياد مكرما لحارثة قابلا لرايه محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله بن زياد اخر اجازته بعض التاخر فعاتبه على ذلك فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب فقال له قد كان ابوك يعلم ذلك مني وهو يقربني ويكرمني فقال ان ابي كان لا يخاف القالة في تقريبك ما اخاف وان اللسان الي فيك اسرع منه الى ابي فقال حارثة

وكم من امير قد تجبر بعدما * مريت له الدنيا بسيفي فدرت
اذا ما هي احلولت فرص نصيبي * ويقسم لي منها اذا ما امرت
اذا دارت الايام عما يريبه * دعيت ولا ادعى اذا ما اقرت

وشاور عبيد الله بن زياد في امر فاشار بهذه الابيات وهي له

اهان واقصى ثم تستنصحونني * ومن ذا الذي يعطي نصيحته قسرا
رايت اكف المصلتين عليكم * ملاء وكفي من عطاياكم صفرا

متى تسألوني ما علي وتمنعوا * الذي لي لا استطيع على ذلكم صبرا

وهجا حارثة وهو حول زياد وعو انه من قريش فقال فيه رجل من بني كلب يهجوه

شهدت بان حارثة بن بدر * غداني اللهازم والكلام
سجاح في كلام القراء ولي * الي من نوفل وبني هشام

يعني سجاح التي ادعت النبوة وهي امرأة من بني تميم عاتب الاحنف بن قيس حارثة بن بدر على مداومة الشراب وقال له قد فضحت نفسك واسقطت قدرك واوجعت عيابا فقال له اني ساعتبك فامسك وانصرف الاحنف طامعا في صلاحه فلما امسى راح اليه وقال له اسمع يا ابا بحر ما قلت قال هات فانشده

يذم ابو بحر امورا اريدها * ويكرهها الانوك والمسود
فان كنت عيابا بافضل ما ترى * ودع عنك شرب [illegible]
سأشربها صهباء كالمسك ريحها * اسر بها في كل نادي واسعد
ونفسك فانصح يا ابن قيس وخلني * ورائي فما رأيي اذا بمفند
وقائلة يا حار هل انت ممسك * عليك من التبذير قلت لها اقصد
ولا تأمريني بالسداد فانني * رايت كثير المال غير مخلد
ولا عيب لي غير اصطباحي قهوة * متى يمزجها المزج في الكاس تزبد
معتقة صهباء كالمسك ريحها * اذا هي فاحت غلة المتصدي
الا انما الرشد المبين طريقه * خلاف الذي قد قلت او انت مرشدي
ساشربها ما حج لله راكب * مجاهرة وحدي وفي كل مشهد
واسعد ندماني واتبع شهوتي * وابذل عفوا كل ما ملكت يدي
كذا العيش لو عيش ابن قيس وصحبه * من الشرب للماء القراح المبرد

فقال له الاحنف حسبك فاني اراك غير مقلع عن غيك لا عاتبتك بعدها ابدا شرب حارثة بن بدر مع ابن زياد ليلة الى الصبح فاكثر وصرف فلما غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال ما لك يا حارثة قال اكلت البارحة رمانا فاكثرت قال قد عرفت ومن اكلته قال مع قشره فقال نعم ولكنهم قشروه واكلته بقشره فاصارك الى ما ارى كان حارثة

او هيجت ح

بن بدر يجالس مالك بن مسمع فاذا جاء وقت شربه قام فاراد مالك ان يعلم من حضر انه قام للشرب فقال له الى اين يا ابا العنبس قال اجيئ بعباد بن الحصين يفقأ عينك الاخرى وكان عباد فقأ عين مالك بن مسمع يوم المربد كان حارثة بن بدر قد ندب لقتال الازارقة بدولاب فلما لقيهم واشتدت الحرب بينهم قال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا ثم انهزموا فهجاه ابن الحباب بقوله

احار بن بدر دونك الكاس انها ✻ بمثلك اولى من قراع الكتائب
عليك بها صهباء كالمسك ريحها ✻ تظل اخوها للعدى غير هائب
ودع عنك قواما ولست تنالهم ✻ خلقت صبوحا عند دمع الغوائب
ودع عنك ابناء الحروب وشدهم ✻ اذا خطروا مثل الجمال المصاعب

كان في بني تميم حمالتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان فقال لهم الاحنف بن قيس لا تعجلوا او انتظروا سيدكم حتى يحضر قالوا ومن سيدنا غيرك قال حارثة بن بدر قال وقدم حارثة من الاهواز بمال كثير فبلغه ما قال الاحنف فقال اغرمنيها والله ابن الزافرية ثم اتاهم كانه لم يعلم فيما اجتمعوا فقال فيم اجتمعتم فاخبروه فقال لا تلقوا فيهما احدا فهما علي ثم اتى منزله فقال

خلت الديار فسدت غير مسود ✻ ومن البلاء تفردي بالسودد

اجتمع اصحاب الحديث على سفيان بن عيينة فازدحموا فقال لقد هممت ان لا احدثكم شهرا فقام اليه شاب من اهل العراق فقال يا ابا محمد الن جناحك وحسن قولك وتأس بصالحي سلفك واجمل مجالسة جلسائك فقد اصبحت بقية الناس وامينا لله ولرسوله على العلم والله ان الرجل ليريد الحج فيتعاظم مشقته حتى يكاد ان يقيم فيكون لقاؤك اياه وطمعه فيك من اكثر ما يحركه عليه قال فخضع سفيان وتواضع وبكى ثم تمثل بقول حارثة بن بدر المتقدم ذكره وهو قوله

خلت الديار فسدت غير مسود ✻ ومن البلاء تفردي بالسودد

ثم حدثهم بما ارادوا الى ان تحللوا اجتاز حارثة بن بدر بمجلس من مجالس قومه ومعه كعب مولاه فلما اجتاز بالقوم قالوا مرحبا بسيدنا وقاموا له فقال كعب ما سمعت كلاما قط اقر لعيني ولا الذ لسمعي من هذا الكلام فقال حارثة لكني لم اسمع

كلاما

كلاما قط اكره لنفسي وابغض مما سمعته اليوم قال ولم قال ويحك يا كعب انما سودني قومي حيث ذهب خيارهم واماثلهم فاحفظ عني هذا البيت وتلا البيت المتقدم وهو

خلت الديار فسدت غير مسود ✻ ومن البلاء تفردي بالسودد

كان حارثة بن بدر الغداني يسعى في الارض فسادا فاهدر امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه دمه فهرب واستجار بالناس فلم يجره احد فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهمداني فلعله ان يجيرك فطلب سعيدا فلم يجده فجلس في طلبه حتى وجده فاخذ بلجام فرسه وقال له اجرني اجارك الله قال ويحك ما لك قال اهدر امير المؤمنين دمي قال وفيم قال سعيت في الارض فسادا قال ومن انت قال حارثة بن بدر الغداني قال فانصرف الى امير المؤمنين فوجده قائما على المنبر فقال يا امير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا قال ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض قال يا امير المؤمنين الا من تاب وهذا حارثة بن بدر جاء تائبا وقد اجرته قال انت رجل من المسلمين وقد اجرناه ثم قال امير المؤمنين وهو على المنبر ايها الناس اني كنت قد هدرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يعرض له فانصرف اليه سعيد فعرفه وكساه وحمله واجازه فقال فيه حارثة بن بدر

اساغ في الحلق ريقا كنت اجرضه ✻ واظهر الله سري بعد كتمان
اني تداركني عطف شمائله ✻ اباذه حين تنمي خير قحطان
تنميه قيس وزيد والفتى مرثد ✻ وذو جبار من اولاد عثمان
وذو رعين وسيف الخير ناظره ✻ اعني سعيد بن قيس خير همدان
انقذني من شفا غبراء مظلمة ✻ لولا شفاعته البست اكفاني
قالت تميم بن مر لا تخاطبه ✻ وقد اتت ذلكم قيس بن غيلان

فلما اراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر البصرة في الف راكب وحمله وجهزه فقال حارثة يمدحه

لقد سررت غداة النهر اذ برزت ✻ اشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه ✻ واري الزناد لدى الخيرات مذكور
اعني سعيد بن قيس خير ذي يمن ✻ نجل الكرام لدى السلطان محبور

ما ان يلين اذا ما سيم منقصة * لكن لم يعض فيها وتنكسر

اعز ابلج يستسقى الغمام به * جنا الدهر يضحى وهو مخطور

لقي انس بن زنيم الديلي حارثة بن بدر فقال له يا حارثة قد قلت فيك شعرا فاسمعه مني قال هات فانشده هذه الابيات

نحن فتات ابن بدر مخيم * وصحبك يحتسون الحليب من الكرم

فان كان سرا قيل عنك وانما * لغيرك من اهل التخبط والظلم

وان كان عنا يا ابن بدر فقد كفى * سلمت من الاكثار من ذلك العتم

وان كنت ذا علم بما قد اختانها * فمالك تاني ما انتهيك عن علم

تق الله واقبل يا ابن بدر نصيحة * ودعها لمن امسى بصيدا عن الحزم

فلو انها كانت شرابا محللا * وقلت لي اتركها لتبالغ في الحلم

وايقنت ان الحلم ما قلت فاتبع * لقولي ولا تجعل كلامي في الجرم

ورب نصيح القول رد انتصاحه * عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

قال فقلت له احسنت ونصحت فبالغت وجزيت الخير فلما رجع حارثة الى منزله اتاه ندماؤه فقالوا له ما اراد الا تبكيتك فقال وانا والله ارد ذلك ثم قال حارثة بن بدر يخاطب انس بن زنيم بجيبه عن ابياته المذكوره بهذه الابيات

يعيب علي الراح من لو يذوقها * لجن بها حتى يغيب في القبر

فدعها او امدحها فانا نحبها * صراحا كما اغراك ربك بالهجر

علي بندم الراح والراح كاسمها * يريح الفتى من هم اخر الدهر

فكفي فان اللوم فيها يزيدني * غراما بها ان الملامة قد تغري

وبالله اولى صادقا لو شربتها * لاقصرت عن عذلي وملت الى عذري

فان شئت جربها وذقها فانها * لها ارج كالمسك محموده الخبر

فان انت لم تخلع عذارك والحيا * فخل لحالي ان شئت عاجز عمر

وقبلك ما قد لامني اصطياكه * وادما نها بعد فاعرضت عن بكر

وحاسيتها قوما كان وجوههم * دنانير في الالاء وكرم الفكر

فدعني من العذل الذي انت آتني * حلفت ابيا لا الين على القسر

اجود

اجود واعطي المنفسات تبرعا * واغلي بها عند اليسارة والعسر

واشربها حتى اخر محيد لا * معتقة صهباء طيبة النشر

ولولا النهى لم اصح ما عشت ساعة * ولكنني نهنهت نفسي عن الهجر

وقصرت عنها بعد طول لجاجة * ونقصر عن بعض الغواية والسكر

كان انس صديقا لعبيد الله بن زياد فرأى منه جفوة واثر ميل لحارثة بن بدر الغداني فكان يكتب الى عبيد الله بن زياد بالشعر يامر عبيد الله بن زياد وحارثة بن بدر بان يجيبه فجرت بينهما مكاتبات كثيرة من جملتها كتب انس بن زنيم لعبيد الله بن زياد هذه الابيات

سل امير بما الذي غيره * عن وصالي اليوم حتى ودعه

لا تهني بعد اكرامك لي * فشديد عادة منتزعه

لا يكن وعدك برقا خلبا * ان خير البرق ما الغيث معه

استعمل زياد حارثة بن بدر على سابور فغاب عنه اشهر ثم قدم ودخل عليه فقال له ما جاء بك ولم اكتب اليك قال استوفيت منهم خراجك وجئتك به وليس لي بها عمل فما مقامي قال لا بد لك امرتك ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوما حتى تنقضي السنة وقد فرغت من خراجك فانه اوفق لك وللرعية واحذر ان تحملهم على بيع غلاتهم ولا مواشيهم ولا التضييق عليهم فرجع ورد عليهم الخراج واقام يستخرجه منهم نجوما حتى مضت السنة وقال الاحنف بن قيس ما غبت عن امر قط فحضره حارثة بن بدر الا وثقت باحكامه ايا وجوده عقده له وكان حارثة بن بدر رجل الدهاء وكان يصيب من الشراب وكان خطيبا عند زياد فعوتب زياد على رايه فيه فقال اتلوموني على حارثة فوالله ما تقدمني قط ولا حك ركابي ولا سايرني فمست ركبتي ركبته ولا علوته الريح فعبر علي ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه ولا شاورته في شيء الا نصحني ولا سألته عن شيء من امور العرب واخبارها الا وجدته به بصيرا اجتمع حارثة بن بدر والاحنف بن قيس عند عبيد الله بن زياد مع غيرهم فقال عبيد الله يا حارثة اي الشراب اطيب قال

قال بن طيسار به نافطر عنوبه لبسمنه عيبه لبسكة سوسيه فتبسم عبيد الله
بن زياد ثم قال للاحنف يا ابا بحر اي الشراب اطيب قال الخمر فقال له عبيد الله
وما يدريك ولست من اهلها قال رايت من يستحلها لا يعيد وها الا عرضها
ومن يحرمها يتاولها فيشربها ذكر حلم الاحنف بن قيس عبيد الله بن زياد
وعنده حارثة فرد عليه حارثة وقال ايها الامير وما حلم من لا قدرة له ولا
لعدوه ضرا ولا نفعا لصديقه وانما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه فتبلغ ذلك
الاحنف فقال اهون بحارثة وبكلامه وما حارثة وما مقداره اليس هو
الذي يقول قبح الله رايه وفوكه

اذا ما شربت الراح ابدت مكارمي	وجدت بما حازت يداي من الوفر
وان سبني جهلا نديمي لم ازد	على اشرب سقاك الله طيبة النشر
ارى ذاك حقا واجبا للمنادمي	اذا فاله غير الجميل من الشكر

لما اشرف حارثة بن بدر على الموت دخل عليه قومه فقالوا هل لك من حاجة
قال نعم اكرموا رحلي كعب مولاي لئلا يخرج من عندي فانه يونسني ففعلوا و
انشا يقول يا كعب صبرا ولا تجزع على احد يا كعب لم يبق منا غير اجساد

يا كعب راح من قوم ولا ابتكروا	الا وللموت في اثارهم حادي
يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت	الا تقرب اجال لميعاد
يا كعب كم من حمى قوم نزلت به	على صواعق من زجر وايعاد
فان لقيت بواد حية ذكرا	فاذهب ودعني امارس حية الوادي

قال زياد يوما لحارثة من اخطب انا ام انت فقال الامير اخطب مني اذا توعد
ووعد واعطى ومنع وبرق وارعد وانا اخطب في الوفادة والثناء وانا
اكذب اذا خطبت فاحشو كلامي بزيادات مليحة شهية والامير يقصد الى الحق
وميزان العدل فلا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منها فقال له زياد قاتلك الله
فلقد اخذت ملحق صفتك وصفتي من حيث اعطيت نفسك الخطابة كلها وارضيتني
وتخلصت ثم التفت الى اولاده وقال هذا لعمركم البيان الصريح دخل حارثة بن بدر
على عبيد الله بن زياد وبوجهه اثر فقال ما هذا يا حارثة فقال ركبت الاشقر

فر عنه فقال لو ركبت على الاشقر لكان اوطى واسلم **الحسين بن عبد الله**
هو الحسين بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كنيته ابو عبد الله من نجباء بني
هاشم وظرفائهم وشعرائهم روى الحديث وروي عنه فمما رواه انه حدث عن عكرمة عن ابن عباس
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل قاعد وحوله اصحابه
وجارية تغنيه بزمرها هل علي ويحكما ان لهوت من حرج فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
وقال لا حرج ان شاء الله تعالى وله شعب صالح وزوجته عابدة اخت عمرو بن شعيب
بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص وكان يشبب بها وكان زواجه بسبب الرد
اموال عمرو بن العاص في دولة بني العباس وكانت ام عابدة عمة الحسين بن عبد الله
وام عمرة بنت عبد الله بن العباس تزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيب بن
شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسن وعابدة الحسناء وبسببها ردت
على بني عمرو بن العاص اموالهم في دولة بني العباس وكان هو قد خطب عابدة
خطبها بكار بن عبد الملك فامتنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار
كيف اختارتك عابدة مع فقرك فقال له الحسين اتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله عز
وجل الكوثر وكانت ام الحسين ام ولد وكان مالك بن ابي السمح الطائي صديقا
للحسين بن عبد الله ونديما له ويغنيه في اشعاره وله يقول الحسين

لا عيش الا بمالك بن ابي السمح	فلا تلحني ولا تلم
ابيض كالسيف او كما يلمع البا	رق في حندس من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا	يهتك حق الاسلام والحرم
يا رب ليل مضى لحاشيته	ويوم كذاك لم يدم
لهوت فيه ومالك بن ابي السمح	الكريم الاخلاق والشيم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا	يجهل اي الرخيص في اللمم

فقال له مالك ولا ان عوتب ايضا والله بابي انت وامي لا اعصيك وغنى مالك
هذه الابيات بحضرة الوليد فقال اخطا حسين في صفتك ما كان ينبغي ان يقول

احول كالقرد او كما يخرج	السارق في حالك من الظلم

ابو زبيد حرملة الطائي

هو حرملة بن المنذر بن معدي كرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة بن الغوث بن
الحرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنى بن عمرو بن الغوث بن طي بن ادد بن زيد بن يشجب
بن كهلان بن ايوب بن قحطان كان نصرانيا ومات على دينه مخضرم ادرك الاسلام والجعد
بن سلام بالطبقة الخامسة من الاسلاميين وهو البحير السلولي وذويه وكان ابو زبيد
اهوز اقوى طويلا كان طوله ثلثة عشر شبرا وكان من احسنهم واجملهم وكان من زوار الملوك
خاصة ملوك العرب وكان عالما بسيرهم وهو احد المعمرين ذكر انه عمر مائة وخمسين سنة
وكان عثمان بن عفان يقربه ويدني مجلسه فحضر ذات يوم عنده المهاجرون والانصار
فتذاكروا مآثر العرب واشعارهم فالتفت عثمان الى ابي زبيد وقال يا اخا التبع المسيح
اسمعنا بعض قولك في الاسد فقد بلغنا انك تجيد فانشد قصيدته التي اولها

من مبلغ قومنا النائين اذ شحطوا ✱ ان الفؤاد اليهم شيق ولع

ووصف الاسد فقال له عثمان بالحق تذكر الاسد ما حييت والله
اني لاحسبك جبانا هرابا قال كلا يا امير المؤمنين ولكني رايت منه منظرا وشهدت
منه مشهدا لا يبرح ذكره يتردد في قلبي ومعذور انا غير ملوم فقال له عثمان واني
كان ذلك قال خرجت في صيابة اشراف من ابناء العرب سادة ذوي هيئة حسنة
ترمي بنا المهاري ونحن نريد الحرث بن ابي شمر الغساني ملك الشام فاخرورط بنا السير
في حمارة القيظ حتى اذا اجفت الافواه وذبلت الشفاه وسالت المياه وذاب
الصيخد وصر الجندب واضاف العصفور الضب في وكره وجاوره في جحره قال قائل
ايها الركب غوروا بنا في ضوج هذا الوادي واذا واد قد صدك لنا كثير الدغل
دائم الغلل اشجاره مغنة واطياره مرنة فحططنا رحلنا باصول دوحات
كنهبلات فاصبنا من فضلات الزاد واتبعناها بالماء البارد واخذنا نتحدث
يومنا وما قاسينا اذ صرصر اقصى خيلنا اذنيه وفحص الارض بيديه فوالله ما لبثنا ان
جال ثم حمحم وبال ثم فعل فعله الفرس الذي يليه واحدا فواحدا فتضعضعت الخيل وتكعكعت
الابل وتقهقرت البغال فمن نافر بشكاله وناهض بعقاله فعلمنا انا قد اتينا وانه السبع ففزع
كل واحد منا الى سيفه واستله من قرابه ثم وقفنا رزدقا فاقبل يتطالع في مشيته
مثل المعبط ولا بالعير عطيط ولا لراس صوت وميض ولا رساغه نقيض كانما يخبط هشيما او

صرنا

صرنا واذا هامة كالمجن وخد كالمسن وعينان سجراوان كانهما سراجان وخاصرة دملجة
ولهزمة رهلة وكتد مغبط وزور مفرط وساعد مجدول وعضد مفتول
وكف شثنة البراثن الى مخالب كالمحاجن فضرب بيديه فارهج وكشر فافرج عن انياب كالمعاول
مصقولة غير مفلولة وفم اشدق كالغار الاخرق ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى
صار ظله مثليه ثم اقعى فاقشعر ثم مثل فاكفهر ثم تجهم فازبأر فلا والذي بيته في السماء ما
اتقيناه الا باول اخ لنا من فزارة كان ضخم الجزارة فوقصه ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه
وجعل يلغ في دمه فذمرت اصحابي فتراجعوا بعد لاي فاستقدموا فهجهنا عليه
فكر مقشعرا بزبرة كان بها حوليا فاختلج رجلا اعجر ذا حوايا فنفضه نفضة
تزايلت مفاصله ثم نهم ففرفر ثم زفر فبربر ثم زار فجرجر ثم لحظ فوالله لخلت
البرق يتطاير من تحت جفونه عن شماله ويمينه فارعشت الايدي واصطكت الارجل
وخفقت الاضلاع وارتجت الاسماع وشخصت العيون وتحققت الظنون
الظهور بالبطون وانخزلت المتون وساءت الظنون فقال عثمان اسكت قطع
الله لسانك فقد ارعبت قلوب المسلمين ومن قوله ولامه بنية في صفة الاسد

عبوس شموس مصلخد مكابر ✱ جريء على الاهوال للقرن قاهر
براثنه شثن وعيناه في الدجى ✱ كجمر الغضا في وجهه الشر ظاهر
يدل بانياب حداد كانها ✱ اذا قلص الاشداق عنها خناجر

قال العلاء بن قابوس لقيت ابا زبيد الطائي فقلت يا ابا زبيد هل رايت النعمان بن المنذر
فقال اي والله لقد لقيته وهو جالس مجالسه فقلت صفه لي فقال كان ازرق احمر
ابرش قصيرا فقلت له بالله اخبرني ايسرك ان يسمع مقالتك هذه وانه لك حمر النعم
قال لا والله ولا سودها ثم قال رايت حمير في ملكها وغسان في ملكها فما رايت احدا
اشد منه عزا وكان بظهر الكوفة نبت الشقائق فحمى ذلك المكان له فقيل له شقائق النعمان
فجلس ذات يوم هناك وجلسنا بين يديه كان على رؤوسنا الطير وكانه نار فقام رجل
من الناس فقال له ابيت اللعن اعطني فاني محتاج فتامله طويلا ثم امر به فادني حتى قعد بين
يديه ثم دعا بمشاقص فجعلت تجا البر فاخذها فوضعها بين شهاقه ووجهه حتى سمعنا ذرع
العظام وخضب لحيته بالدم وصدره ثم امر به فنحي ومكثنا مليا ثم نهض آخر فقال ابيت

اللعين أعطني فتأملته ثم قال أعطوه ألف درهم فأخذها وانطلق ثم التفت عن يمينه وشماله
وخلفه وأمامه فقال ما تقولون في رجل أزرق أحمر يذبح على هذه الأكمة ترون دمه سائلا
حتى يجري في هذا الوادي فقلنا له أبيت اللعن أنت أعلم برأيك فدعا برجل على هذه الصفة
فأمر به فذبح ثم قال ألا تسألوني عما صنعت فقلنا ومن يسألك أبيت اللعن عن أمرك
وما تصنع فقال أما الأول فإني خرجت مع أبي متصيدا فمررت به وهو بفناء داره وبين
يديه عس من شراب أو لبن فتناولته لأشرب منه فنظر إلي وأراق الإناء فملأ وجهي وصدري
فأعطيت الله عهدا لئن أمكنني منه يوما لأخضبن لحيته وصدره من دم وجهه وأما الآخر
فكانت له عندي يد قديمة فأثبته عليها والذي ذبحته فإن لي عينا بالشام كتب إلي أن
جبلة بن الأيهم بعث إلي برجل من صفته كيت وكيت ليغتالني فطلبته أياما فلم أظفر به
حتى اليوم وكان إذا دخل الحيرة دخلها متنكرا لما صار الوليد بن عقبة إلى الرقة واعتزل
عليا رضي الله عنه صار أبو زبيد إليه وكان ينادمه وكان يحمل له كل أحد إليه البعير وكان
يحضر مع النصارى ويشرب فبينا ذات يوم جالس والنصارى حوله رفع رأسه إلى السماء
فنظر ثم رمى بالكأس من يده وقال

إذا جعل المرء الذي كان حازما ✱ يحل به حل الحوار ويحمل
فليس له في العيش خير يريده ✱ وتكفينه ميتا أعف وأجمل

ومات فدفن هناك على البلخ فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة أوصى أن يدفن إلى
جنب أبي زبيد وقيل إن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لما احتضر أوصى لأبي زبيد بما كان يجري
في نصيبه واعتياده من الخمر ولحوم الخنازير وما أشبه ذلك فقال أهله وبنوه لأبي زبيد
قد علمت أنه لا يحل لنا ذلك في ديننا وإنما فعله إكراما لك وتعظيما لحقك فقدّر
لنفسك ما شئت وقوّم ما أوصى لك به حتى نعطيك قيمته ولا تفضحنا وتفضح أبانا
واحفظه واحفظنا فيه ففعل أبو زبيد ذلك وقبله منهم ولم ينازعهم فيما قالوا له

حنظلة بن الشرقي

هو أبو الطمحان حنظلة بن الشرقي أحد بني القين بن جسر بن شيع الله من قضاعة كان أبو الطمحان شاعرا
فارسا غارا صعلوكا خاربا وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام جيد الدين
فيهما وكان ملازما للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية نديما له خرج قيسبة بن كلثوم السكوني

وكان

وكان ملكا يريد الحج وكانت العرب تحج في الجاهلية فلا يعرض بعضها لبعض فمر ببني عامر بن عقيل
فوثبوا عليه وأخذوه وأخذوا ماله وأسروه وألقوه في القيد فمكث به ثلاث سنين فشاع في
اليمن أن الجن استطارته فبينا هو في يوم شديد البرد في بيت عجوز منهم إذ قال لها
أتأذنين لي أن آتي هذه الأكمة فأشرف عليها فقد أضر بي القر فقالت له نعم وكانت
جبة من حبرة لم يترك عليه غيرها فتمشى في أغلاله وقيوده حتى صعد الأكمة ثم سرّح
بصره نحو اليمن فاستعبر وبكى ثم رفع طرفه إلى السماء وقال اللهم ساكن السماء فرّج عما
أصبحت فيه فعرض له راكب يسير فأشار إليه فأقبل الراكب فقال له ما حاجتك
يا هذا قال أين تريد قال أريد اليمن قال ومن أنت قال أبو الطمحان القيني فاستعبر
باكيا فقال له أبو الطمحان من أنت فإني أرى عليك سيما الخير ولباس الملوك عليك
وأنت بدار ليس بها ملك قال له أنا قيسبة بن كلثوم السكوني خرجت عام كذا
وكذا أريد الحج فوثب علي هذا الحي فصنعوا بي ما ترى وكشف عن أغلاله وقيوده
فاستعبر أبو الطمحان فقال له هل لك في مائة ناقة حمراء قال ما أحوجني إلى ذلك قال
أنخ فأناخ ثم قال له أمعك سكين قال نعم قال ارفع عن رحلك فرفع له عن رحله حتى
بدت له خشبة مؤخرة فكتب عليها قيسبة بالمسند وليس يكتب به غير أهل اليمن شعرا

بلغا كندة الملوك جميعا ✱ حيث سارت بالأكرمين الجمال
أن ردوا العين بالخميس عجالا ✱ واصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتي وقالت عجيبا ✱ إذ رأتني في جيدي الأغلال
إن تريني عاري العظام أسيرا ✱ قد برا لحمي تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسيف ✱ على السلاح والعمر بال

وكتب تحت الشعر إلى أخيه أن يدفع إلى أبي الطمحان مائة ناقة ثم قال أقرئه قومي هذا
فإنهم سيعطونك مائة ناقة فخرج تسير به ناقته حتى أتى حضرموت فتشاغل بما ورد له
ونسي أمر قيسبة حتى فرغ من حوائجه ثم سمع نسوة من عجائز الحي يتذاكرن قيسبة ويبكين
فذكر أمره فأتى أخاه الجون بن كلثوم فقال يا هذا إني أدلك على قيسبة وقد جعل لي
مائة ناقة قال فهي لك فكشف عن مؤخرة الرحل فلما قرأه الجون أمر له بمائة ناقة
ثم أتى قيس بن معدي كرب الكندي أبا الأشعث بن قيس فقال له يا هذا إن أخي في بني عقيل

اسير فسر مع قومك فقال له تسير تحت لوائي حتى اطلب ثارك وانجدك والا فامض راشدا
فقال له الجون مس السما ايسر من ذلك واني على ما جئت به فضحك السكوني ثم فادوا
ورجعوا وقالوا له وما عليك من هذا يسير عمك ويطلب بثارك فانهم لم يدركوا فيه
ثار قيس وسار الجون معه تحت لوائه وكندة والسكون معه فهو اول يوم اجتمعت
السكون وكندة لقيس وبه ادرك الشرف فسار حتى اوقع ببني عامر بن عقيل وقتل
منهم مقتلة عظيمة واستنقذ قيسا وقال في ذلك سلامة بن صبح الكندي

لا تشتمونا اذ جلبنا لكم * الفي كميت كلها سلهبه
نحن اجلنا الخيل في ارضكم * حتى ثارنا منكم قيسبه
واعرضت دونهم مذحج * فصاد فرسان خيلنا مسغبه

وقيل لابي الطمحان القيني وكان فاسقا ما ادنى ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما
ليلة الدير فقال نزلت بديرانية فاكلت طفيشلا بلحم خنزير وشربت من خمرها
وزنيت بها وسرقت كساها ثم انصرفت جنى ابو الطمحان جناية وطلبه السلطان فهرب
من بلاده ولجأ الى بني فزارة فنزل برجل منهم يقال له مالك بن سعد احد بني شمخ فآواه
واجاره وضرب عليه بيتا وخلطه بنفسه واقام مدة ثم اشتاق الى اهله وقد شرب
شرابا فثمل منه فقال لمالك لولا ان يدي تقصر عن دية جنايتي لعدت الى اهلي فقال
له هذه ابلي فخذ منها قدر دية جنايتك واردد ما شئت فلما اصبح ندم على ما قاله
وكره مفارقة موضعه ولم يامن على نفسه فاتى مالكا وانشد هذا

سامدح مالكا في كل ركب * لقيتهم واترك كل رذل
فما انا والبكارة او مخاض * عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلابكم ثيابي * كاني منكم ونسيت اهلي
نماك من بني شمخ زناد * لها ما شئت من فرع واصل

فقال له مالك مرحبا فانك حبيب ازداد حبا اشتقت الى اهلك وذكرت انك
انما يحبسك عنهم ما تطلب من عقل او دية فبذلت لك ما بذلت وهو لك على كل حال فاقم
في الرحب والسعة فلم يزل مقيما عنده حتى هلك في جواره وابو الطمحان هو القائل في بجير
بن حارثة بن لوم الطائي وكان اسيرا في يده فاطلقه وجز ناصيته لما اسره بنو جلي فاشترى

بجير واطلقه وجز ناصيته اذا قيل اية كنا من خير قبيلة * واصبر يوما لا توارى كواكبه
فان بني لام بن عمرو ارومة * علت فوق صعب لا تنال مراقبه
اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

قال اسحاق دخلت يوما على المامون فوجدته حائرا متفكرا غير نشيط فحدثته بملح الحديث
وطرفها استميله لان يضحك وينبسط فانشدته بيتين خطرا ببالي وهما

الا علّلاني قبل نوح النوائح * وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح
وقبل غد يا لهف نفسي على غد * اذا راح اصحابي ولست برائح

وقبل نشوز النفس بين الجوانح نسخة

فتنبه كالمفزع ثم قال من يقول هذا ويحك فقلت ابو الطمحان القيني يا امير المؤمنين
قال صدق والله اعدهما فاعدتهما حتى حفظهما ثم دعا بالطعام فاكل وبالشراب
فشرب وامر لي بعشرة الاف درهم عاتب عبد الملك خالد بن يزيد فجعل
يعتذر اليه ويتخلف له فقال خالد بن يزيد بن معاوية يا امير المؤمنين الا تقبل عذر
ابن عمك وتزيل عن قلبك وجدك عليه اما سمعت قول ابي الطمحان القيني وهو

اذا كان في صدر ابن عمك احنة * فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وان حمة المعروف اعطاك صفوه * فخذ صفوه لا يلتبس بك طينها

لم يزل ابو الطمحان نازلا على الزبير بن عبد المطلب وكانت العير تنزل عليه واستاذنه
في الرجوع الى اهله وشكى اليه شوقه اليهم فلم ياذن له وسأله المقام فاقام مدة ثم
اتاه سادسا فاستاذنه بابيات يتحنن فيها الى اوطانه وبلده فانشده اياها واذن له
بالانصراف فانصرف الى اهله

حاجز الازدي

هو حاجز بن عوف بن الحارث الاخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن فهم
بن مالك بن زهير ابن عوف بن مدنحار بن مالك بن نصر بن الازد حليف لبني
مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي شاعر جاهلي مقل ليس من مشاهير الشعراء
وهو احد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب بعدو على رجليه عدوا لا يسبق به
الخيل قال عوف بن حاجز لابنه حاجز يا بني اخبرني باشد عدوك قال نعم افزعتني
خثعم فنزوت نزوات ثم استغربني الجبل واصطف لي ظبيان فجعلت انهنهما سعدى

عن الطريق لضيقه فتعاييا ان يجاوزها في العدو ولضيق الطريق حتى اتسع وانسحت بنا فسبقتها فقال للنهل جارك الا احد في العدو فقال ما رايت احدا جارا الى الا طليس من النفر فانا عدونا معا فلم اقدر على سبقه والنفوم بطن من الازد ومن ولده قوم واسمه عامر بن حو الرن العتيق اغار عوف بن الحرث بن الحرث على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داجن فقال لاصحابه انزلوا حتى اعتبر لكم فانطلق حتى اتى حرمام بني هلال وقد عجب على يد فرسه عصابا ليطمعوا فيه فلما اشرف عليهم استرابوا به فركبوا في طلبه فانهزم بين ايديهم وطمعوا فيه فهجم بهم على اصحابه بني سلامان فاصيب يومئذ بنو هلال وملئوا القوم ايديهم من الغنائم فقال في ذلك حاجز بن عوف من ابيات وهي هذه

صباحك فاسلي عنا اسامانا ٭ تحية وامق وعمى صلاد سا
بمن بعد يجار الطرف فيها ٭ لحقة تاجر شدت ختامانا
فان تمسي ابنة السهمي عنا ٭ بعيدا لا تكلمنا كلاما
سلي عنا اذا عرت جمادى ٭ وكان طعام ضيفهم الثماما
ابي عمرو الفوارس يوم داجن ٭ وعمي مالك وضع السهاما
ولولا صبرنا في يوم داج ٭ لغض رواية الدهر كتفاما

يعني بقوله وضع السهاما ان الحرث بن عبد الله بن بكر بن يشكر كان ياخذ من الازد جميعهم اذا غنموا الربع لان الرياسة في الازد كانت لقومه وكان يقال له الغطاريف وهم اسكنوا الازد بلد السراة وكانوا ياخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجب عليهم فغزتهم بنو فقيم بن عدي من الحارث بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا بني سلامان فاغاثوهم وهزموا بني فقيم واخذوا غنائمهم وسلبوهم فاراد الحرث ان ياخذ الربع كما كان يفعل فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم ابي حاجز وقال بينهما نزلت الربع عدده فذهب مثلا فقال له الحارث اتراك يا مالك تقدر ان تسود فقال انت الازد امنع من ذلك فقال اعطني ولو جعبا فقال اعطني ولو جعبا التكاليف ليسمع العرب منعتني فقال مالك لن تسمع ذلك منعت الازد الربع فقال حاجز في ذلك شعرا

الا زعمت ابناء يشكر اننا ٭ بربعهم باؤا هنالك فاضل

ستمنعنا منكم ومن سوء فعلكم ٭ صفايح بيض اخلصتها الصياقل
واسمر خطي اذا هز عاسل ٭ بايدي كماة جربتها القبائل

بينا حاجز في نفر يغزو انفر اذ احاطت به خثعم وكان معه بشير بن اخيه فقال له يا بشير ما تشير به او نحيكلوا او نحضوا ونخضن معهم فيظنونا بعضهم فنفصل وكانت في ساق حاجز شامة فنظرت اليها امراة من خثعم فصاحت يا آل خثعم هذا حاجز فطار والبغوني فقالت عجوز منهم سا حرن انا الكفيكم عدوه او سلاحه فقالوا لا نريد ان تكفينا عدوه فانه معنا عوفا وهو يعدو مثله ولكن اكفينا سلاحه فسحرت له سلاحه وتبعه عوف بن الاغر بن همام حتى قاربه فصاحت به خثعم يا عوف ارم حاجزا فلم يقدر عليه وحين دنا منه وقالوا يا حاجز لك الذمام فاقبل عوفا فقعد فضحهنا فنزع في قوسه ليرميه فانقطع لان المراة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه فاخذ قوس بشير بن اخيه فنزع فيها فانكسرت وهرب من القوم وفاتهم ووجد حاجز بعيرا في طريقه فركبه فلم يشر الطريق الذي يريده ونجا فنزل حاجز عنه فهرب ونجا وخرج حاجز في بعض اسقاه فلم يعد ولم يعرف له خبر وكانوا يرون انه مات عطشا او ضل وكان مع غاراته كثير الغزار

الحرث بن الطفيل الدوسي

هو الحرث بن الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن عمرو بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد شاعر فارس مخضرم من شعراء الجاهلية والاسلام وابوه الطفيل شاعر ايضا وهو اول من وفد من دوس الى النبي صلعم فاسلم وعاد الى قومه فدعاهم الى الاسلام وهاجر الى المدينة وكان رجلا يقصد العاصي المصر على الخلاج ولذلك يقال لولده بنو العاصي ارسلته قريش الى النبي صلعم وقالوا له انظر لنا ما هذا الرجل وما عنده فاتى النبي صلعم فعرض عليه الاسلام فقال اني رجل شاعر فاسمع مني اقول فقال له النبي صلعم هات فانشده هذه الابيات

فلا والله الناس لم انجربهم ٭ ولو حاربتنا نهمة بنو فهم
ولما يكن يوم تزول نجومه ٭ يطير به الركبان ذو ساطع فخم
اسلما على حسب ولست بخالد ٭ وما ليس واق اذا جاني حتمي

فلا سلم حتى ياخذ السيف حيفه * وتصبح طير عاكفات على لحم

فقال له رسول الله صلعم وانا اقول فاسمع ثم قرا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرا سورة الاخلاص وسورة الفلق ودعاه الى الاسلام فاسلم وعاد الى قومه في ليلة مظلمة مطيرة حتى نزل بروق وهو قرية عظيمة لدوس فلم يبصر ابن يسلكه فاضاء له نور في طرف سوطه فبهر الناس ذلك النور وقالوا نار على برق لا تطفا وجعل الناس ياخذون بطرف سوطه فيخرج النور من بين اصابعهم فدعا ابويه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه ودعا قومه فلم يجبه الا ابو هريرة وكان يتراخى داخله جهل يقال له دور ومعا ثم اتى الطفيل بن عمرو النبي صلعم ومعه ابو هريرة فقال له ما ورا الاقال بلاد حصينة وكفر شديد فتوضى النبي صلعم ثم قال اللهم دوسا ثلث مرات قال ابو هريرة لما صلى النبي صلعم خفت ان يدعو على قومي فيهلكوا فصحت وا قوما فلما دعا لهم سري عنه ولم يحب الطفيل ان يدعو لهم لخلافهم له فقال لم احب هذا منك يا رسول الله فقال ان فيهم مثلك لكثير وكان جندب بن عمرو بن حممة بن عوف بن عمرو بن سعد بن الحرث بن دبيان بن عوف بن منهب بن دوس يقول في الجاهلية ان للخلق خالقا لا اعلم ما هو فخرج في خمسة وسبعين رجلا حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم وكان جندب يعقدهم للنبي فجعلوا يتقدمونه واحدا واحدا ويسلمون وكان بين دوس وبين الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر حرب لان ال الحرث كانوا سادات العشيرة وكانت دوس اتباعا لهم وكان يقال لبني عامر بن الحرث بن يشكر العطارف وكان لهم دينار اذا قتل منهم قتيل ولسانا ترفو ديه وكانت لهم على دوس اتاوة ياخذونها كل سنة حتى ان الرجل منهم كان ياتي الدوسي فيضع سهمه او نعله على الباب ثم يدخل الدار فيخرج الدوسي فاذا ابصر ذلك رجع عن بيته حتى ادرك عمرو بن حممة بن عوف فقال الا يرى ما هذا الطول الذي يتطول اخواننا علينا فقال ابي ان هذا شيء قد مضى عليه اوائلنا فاعرض عن هذا الامر وان رجلا من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر فجاء زوجها فدخل على اليشكري فقتله ثم اتى عمرو بن حممة فاخبره بذلك فجمع دوسا قومه وقام بهم خطيبا فحرضهم وقال الى كم تصبرون من بنو الحرث تاتيكم الان فتقتلكم فاصبروا فقتلوا

كراما او تموتوا كراما فاستجابوا له واقبلت اليهم بنو الحرث فاقتتلوا وصبرت لهم دوس وقتلهم كيف شاءت وقيل ان غلامين من بني الحرث قالوا يوما انا نريد شيخ من دوس فاقتلوه فاتياه وقالا له يا عم ان لنا امرا نريد ان تحكم بيننا فيه فاخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له احدهما يا عم رجلي خلت فيها شوكة فاخرجها الى فنكس الشيخ راسه لينزعها فاتاه الاخر فقتله فخرجت دوس الى سيد بني الحرث وكان نازلا مغيبا فقاموا له في غيضة الوادي ولما سرحت ابله اخذوا منها ناقة فادخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الابل فنزل الشيخ الى الغيضة ليعرف شان الناقة فثبتوا عليه فقتلوه ثم اتوا اهله وعرفت بنو الحرث الخبر فغزوهم وكانت دوس مجتمعه فصبرت الدوس يومئذ وقتلوا بني الحرث كما شاءوا وكان على دوس عمرو بن حممة فقال الحرث بن الطفيل قصيدته التي اولها

يا دار من ماوتي بالسهب * عفت على خلف من الحقب
لما سمعت نزال قد دعيت * الفيت انهم بنو كعب
وحليل غانية منكت لم * تحت الوغى شديد النصب
يارب موضوع دحب ود * قوم وضعت بمنزل اللعب
جانيك من يجني عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب

وقيل انهم اقاموا في هذه الواقعة سبع سنين والله اعلم بحقيقة الحال وواقع الامر

الحصين بن حمام المري

هو الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مسان بن حرام بن واثلة بن سهم بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار سيد بني سهم بن مرة وفارسها كان حصين بن تيم وحرمة بن تيم وسهم بن مرة امهم جميعا حرقة بنت معن بن عوف بن ثعلبة بن عمرو بن الحارث فقال وكانوا جميعا يدا على من سواهم وكان حصين ذا رايهم وقائدهم ورائدهم وكان يقال له مانع الضيم جاء ابن الحصين الى معوية بن ابي سفيان فقال للاذن استاذن لي على معوية وقل ابن مانع الضيم فلما استاذن له قال معاوية ويحك لا يكون هذا الا بن عروة بن الورد العبسي او ابن الحصين بن الحمام المري ادخله فلما دخل قال له من انت

(قضاعة من بطون) (حوية غنم)

قال ابن نافع الضبي الحصين بن الحمام المري قال صدقت وقص مجلسه كان قوم يقال لهم بنو سلامان بن سعد بن زيد بن الحاف بن قضاعة وبنو سلامان بن سعد اخوة عذرة بن سعد وكانوا احلافا لبني صرمة بن مرة ونزولا فيهم وكان بنو حميس بن عامر بن جهينة حلفا لبني سهم بن مرة وكان في بني صرمة يهودي يقال له جهينة بن ابي حمل من اهل تيما وكان في بني سهم يهودي من اهل وادي القرى يقال له غصين بن حي وكان تاجرا في الخمر وكان بنو جوشن اهل بيت من غطفان جيرانا لبني صرمة وكانوا يتشاءمون بهم ففقدوا منهم رجلا يقال له حصيلة كان يقطع الطريق وحده فكان اخوته يسالون الناس عنه وينشدونه في كل مجلس وموسم فجلس ذات يوم اخو ذلك المفقود الجوشني في بيت غصين بن حي جار بني سهم يبتاع خمرا فبينا هو لشربه اذ مرت اخت المفقود تسال عن اخيها حصيلة فقال غصين

تسائل عن اخيها كل حي * وعند جهينة الخبر اليقين

فارسلها مثلا وعنى بجهينة نفسه فحفظ الجوشني البيت ثم اتاه من الغد فقال له نشدتك الله هل تعرف لاخي خبرا فقال لا ودينى ما اعلم فلما مضى اخو المقتول تمثل

لعمرك ما ضلت ضلال ابن جوشن * حصاة بليل القيت وسط جندل

اراد ان تلك الحصاة يجوز ان توجد وهذا لا يجوز ان يوجد ابدا فلما سمع الجوشني ذلك حتى امسى اتاه فقتله وقال الجوشني

طعنت وقد كاد الظلام يجنني * غصين بن حي في جوار بني سهم

(غصين) فاتى حصين بن الحمام فقيل له ان جارك قد قتله ابن جوشن جار بني صرمة فاتوا ابن ابي حمل فقتلوه فشد بنو صرمة على ثلاثة من حميس جيران بني سهم فقتلوهم فقال اقتلوا من جيرانهم ثلاثة من بني سلامان ففعلوا واستعر الشر بينهم وكانت بنو صرمة اكثر من بني سهم رهط الحصين بكثير فقال لهم الحصين يا بني صرمة قتلتم جارنا اليهودي فقتلنا جاركم اليهودي وقتلتم من جيراننا من قضاعة ثلاثة نفر فقتلنا من جيرانكم من بني سلامان ثلاثة نفر وبيننا وبينكم رحم ماسة قريبة فخلوا جيرانكم من بني سلامان فيتحولون وننفي جيراننا من قضاعة فيتحولون عنا ثم اعلم فابى ذلك بنو صرمة وقالوا قد قتلتم جارنا ابن جوشن فلم نفعل ولا نفعل حتى تقتلوا

رجلا من جيرانكم فانكم اعلم انا اكثر منكم عددا وانا اشدهم امره والرحم فابوا واقبلت الحضر (حضر) محارب وكانوا في بني ثعلبة بن سعد فقالوا نشهد نهب بني سليم فاذا انتهبوا نصيب شيئا منه وخذلت غطفان حصينا وكرهوا ما كان من منعه جيرانه من قضاعة (عنهم) وصافهم حصين الحرب فقاتلهم ومعه جيرانه وامرهم ان لا يزيدوا على النبل (بهم) الحصين ولم يبرح عنهم بعد ما كثر القتل فيهم وابى ذلك البطن من قضاعة ان يقفوا عن القوم حتى اثخنوا فيهم وقال في ذلك هذه الابيات

الا تقبلون النصف منا وانتم * بنو عمنا لا بل هامكم القطر

سنابى كما تابون حتى تلينكم * صفائح بيض والاسنة والسمر

ايوكل مولانا ومولى ابن عمنا * مقيم ومنصور كما نصر الشجر

فتلك التي لم يعلم الناس انني * خشعت لها حتى يغيبني القبر

فواعجبا حتى حصيلة اصبحت * موالي عز لا تحل لها الخمر

الما تكفنا الامة الذل عنكم * اليس جميلا كان منكم لنا الشكر

وان نك ظن صادقا بجنبكم * جوار الاذى والخيانة والغدر

واقاموا على الحرب والنزول على حكمهم وعاونتهم بنو ذبيان ومحارب بن حصفة وكان رئيس محارب حميصة بن حرملة ونكصت عن حصين قبيلتان من بني سهم وجانباه وهما عدوان وعبد عمرو ابنا سهم فسار حصين وليس معه من بني سهم الا بنو وائلة وحلفاؤهم وهم الحرقة والتقوا بدارة موضوع فظفر بهم الحصين وهزمهم وقتل منهم فاكثر وقال في ذلك هذه الابيات

جزى الله افناء العشيرة كلها * بدارة موضوع عقوقا وماثما

بنو عمنا الادنين منهم ورهطنا * فزارة اذ رامت بنا الحرب (معظما)

ولما رايت الود ليس بنافعي * وان كان يوما ذا الكواكب مظلما

صبرنا وكان الصبر منا سجية * باسيافنا يقطعن كفا ومعصما

نفلق هاما من رجال اعزة * علينا وهم كانوا اعق واظلما

نطاعنهم نستنقذ الجرد بالقنا * ويستنقذون السمهري المقوما

لدن غدوة حتى اتى الليل ما ترى * من الخيل الا خارجيا مسوما

واجرد كالسرحان يفريه الندى ✽ ومحبوكة كالسيد شفاء صلدما
يطأن من القتلى ومن قصد القنا ✽ جيادا فما يجرين الا تقحما
عليهن فتيان كساهم محرق ✽ وكان اذا يكسو اجاد واكرما
صفائح بيض اخلصتها قيونها ✽ ومطرد ابني فتيح وداود محكما
جزى الله عنا عبد عمرو ملامة ✽ وعدوان سهم ما اذل والاما
ولست بمبتاع الحياة بسبة ✽ ولا مرتق من خشية الموت سلما

وقتل في ذلك الحرب نعيم ابن الحرث بن عباد بن حبيب بن وائلة بن سهم قتله بنو ضرمة يوم دارة موضوع وكان واد الحصين يرثيه

قتلنا خمسة ورموا نعيما ✽ وكان القتل للفتيان دينا
لعمر الباكيات على نعيم ✽ لقد جلت رزيته علينا
فلا يبعد نعيم كل حي ✽ سيلقى من صروف الدهر حينا

ثم ان بني جهين سخطوا مجاورة بني سهم ففارقوهم ومضوا فلحق بهم الحصين فردهم ولامهم على كفر نعمته وقتال عشيرته عنهم وقال في ذلك اشعارا
كان البرج بن الجلاس الطائي خليلا للحصين نديما له على الشراب وغيره فالبرج

وندمان تزيد الكاس طيبا ✽ سقيت وقد تغورت النجوم
رفعت براسه وكشفت عنه ✽ بمعرفة ملامة من يلوم
وشرب ما شربنا ثم صحو ✽ وليس بجانبي حد كلوم
ويجعل عتبها لبني جميل ✽ فليس اخا انتشاء فيهم حكيم

وكانت للبرج اخت يقال لها العفاطه فشرب البرج يوما مع الحصين فانصرف الى اخته فافتضها ولما افاق ندم على ما صنع فقال لقومه اي رجل انا فيكم فقالوا سيدنا وفارسنا وافضلنا قال فاذن علم احد من العرب بما صنعت او اخبرتم به احدا ركبت راسي فلا ترون في ابدا فكتموا ذلك ثم ان امة لبعض طي وقعت الى الحصين ابن الحمام فرات عنده البرج الطائي وهما يشربان فلما خرج من عنده قالت للحصين ان نديمك هذا اسكر عندك فنفعل باخته كيت وكيت ويوشك ان يفعل بك ذلك كلما اسكر عندك فزجرها الحصين وسبها فامسكت

ثم

ثم ان البرج بعد ذلك اغار على جيران الحصين من الحرقة فاخذ اموالهم واتى الصريخ الحصين فتبع القوم فادركهم فقال للبرج ما ظننك على جيراني يا برج فقال وما انت وهم هؤلاء من اليمن وهم منا وانشا يقول

ان لك الحرمات فيما بيننا ✽ عفى بعيد منك يا ابن حمام
اقبلت تزجى ناقة متباطيا ✽ عطلا من جيتها بغير زمام
برج يؤثمني ويكفر نعمتي ✽ محمر ظالما قال الكفيل صمام
فاجابه الحصين
مهلا ابا زيد فانك ان تشا ✽ اوردك عرض مناهل ابرام
لا تحسبن اخا العفاطة انني ✽ رجل يخزك لست كالعلام
فاستنزلوك وقد بللت نطاقها ✽ من غيب امك والذيول دوامي

ثم ناصبه الحرب فقتل من اصحاب البرج عدة وهزم سائرهم واستنقذ ما في ايديهم واسر البرج ثم عرف له حق منادمته وعشرته فمن عليه وجز ناصيته وخلى سبيله فلما عاد البرج الى قومه وقد شبب الحصين بافعل باخته لامهم وقال فضحتموني ثم ركب راسه وخرج من بين اظهرهم ولحق ببلاد الروم فلم يعرف له خبر الى الان وقيل بل شرب الخمر صرفا حتى قتله واغار الحصين في جمع من بني عدي على بني عقيل وبني كعب فاثخن فيهم واستاق نعما كثيرة ونساء واصاب اسماء ابنة عمرو سيد بني كعب فخر عليها واطلقها وقال في ذلك

فدى لبني عدي ركض ساق ✽ وما جمعت من نعم مراح
تركنا من نساء بني عقيل ✽ ايامى تبتغي عقب النكاح
ارعيان الشري وجدتمونا ✽ ام اصحاب الكراهة والرماح
لقد علمت هوازن ان خيلي ✽ غداة النعف صادقة الصباح
عليها كل ادرع هبرزي ✽ شديد جيله شاكي السلاح
نكر عليهم حتى التقينا ✽ بمصقول عوارضها صباح
فابنا بالنهاب وبالسبايا ✽ وبالبيض الخرائد واللقاح
واعتقنا ابنة البكري عمرو ✽ وقد خضنا عليها بالقداح

وادرك الحصين الاسلام واسلم ويدل على ذلك قوله

وقافية غير انسية * قرضت من الشعر امثالها * تشرق تلمع بالخلمين
اذا انشدت قيلت قالها * وجيران لا يسكد بالنهار * من الضلع ينبع ضلالها
وداع دعى دعوة المستغيث * وكنت كمن كان لبى لها * اذ الموت كان شجى بالحلوق
وبادرت النفس اشغالها * صبرت ولم اك رعديدة * وللصبر الردع انجى لها
مضعفة السرد عادية * وعضب المضارب مصقالها * ومطرد من ردينية
اذود عن الورد ابطالها * فلم يبق من ذاك الا التقى * ونفس تعالج اجالها
امور من الشر فوق كتابنا * مقادير تنزل انزالها * اعوذ برب من المخزيات
يوم ترى النفس اعمالها * وخف الموازين بالكافرين * وزلزلت الارض زلزالها
ونادى مناد باهل القبور * فهبوا لتنزل اثقالها * وسعرت النار فيها العذاب
وكان السلاسل اغلالها * قال ابو عبيدة مات الحصين بن الحمام المرى في
بعض اسفاره فسمع صارخ في بلاد بني مرة في الليل يصرخ ولا يعرف
* الا هلك الحلو الحلال الحلاحل * ومن عنده حزم وعزم ونائل *
* ومن خطبه فصل اذا القوم احفلوا * يصيب مرادي قوله من يجادل *
المرادي جمع مراده وهي صخرة يردى بها الصخور اي يكسر والحلو الجميل والحلال
الذي عليه في الدعين والحلاحل الشريف العاقل فلما سمع اخوه معية ابن الحمام
قال هلك والله الحصين ثم قال يرثيه اذا لاقيت جمعا او قياما
فاني لا ارى كابي يزيدا [في الهامش]
اشد مهابة واعز ركنا * واصلب ساعة الضراء عودا * صفيتي وابن امي والمواسي
اذا ما النفس شاركت الوريدا * كان مصدرا يجبو وراي * الى بابه يبغي السودا
المصدر العظيم الصدر يشبه اخاه بالاسد

الحكم بن قنبر المازني

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بني عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من
شعراء بني العباس كان يهاجي مسلم ابن الوليد الانصاري مدة وغلبه مسلم وكان لما
هاجيا امسك عنه مسلم بعد ان بسط لسانه فجاء الى مسلم ابن عم له فقال ايها الرجل
انك عند الناس فوق هذا الرجل في عمود الشعر وقد بحثت عليك لسانه ثم امسكت
عنه فاما ان قارعته او سالمته فقال له مسلم ان لنا شيخا ولنا مسجد نتجدد فيه
وبين ذلك دعوات ندعو بها ونحن نسأل ان نجعل بعض دعواته في كفاية نتنا ايا

فاطرق الرجل ساعة ثم قال غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما اتت
هجاءه بدعاء * ما زال يقذف بالهجاء ولذعه * حتى اتقوه بدعوة الاباء
فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فامسك عني لسانك
وتوقف حين بعد فبعث الرجل عليه من لسان مسلم ما اسكته قال محمد بن عبد الله
العذري رايت مسلم ابن الوليد والحكم ابن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة
وكل واحد منهما بازاء صاحبه يتهاجيان فبداء مسلم فانشد قصيدة *
* انا النار في احجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فاقدح *
* وانشد ابن قنبر جهلك * قد كنت تهوى وما قوسي موترة *
* فكيف ظنك بي والقوس في الوتر * فوثب مسلم فتواخذا حتى حجز *
الناس بينهما فتفرقا فقال رجل لمسلم ويحك اعجزت عن هذا الرجل حتى واثبته
قال واني واياه لكما قال الشاعر * هنيئا مريئا انت بالفحش ابصر
وكان ابن قنبر مستغلبا عليه مدة ثم غلبه مسلم فمن مناقضتهما قول ابن قنبر
* كيف اهجوك يا لئيم بشعري * انت عندي فاعلم هجاء هجاء *
* يا دعي الانصار بل عندها البذل * تعرضت لي لذلك الشقاء *
قال ابن قنبر لقيتني جوار من جواري ابي سليم ابن علي في الطريق بيده المربد
المربد ظم [في الهامش]
وبيده قصر اوس فقلن لي انت الذي تقول * ويلي على من اطار النوم فامتنعا
* وزاد قلبي على اوجاعه وجعا * ظبي اغر يرى في وجهه سرجا *
* تغشى العيون اذا ما نوره سطعا * كانما الشمس من اثوابه برزت *
* حسنا او البدر في ازراره طلعا * فقد نسيت الكرى من طول ما هطلت *
* مني الجفون وطارت مهجتي قطعا * فقلت نعم فقلن ابو هذا الوجه
التي تقول هذا ثم جعلن يلهون بي ويجذبنني حتى اخرجنني من ثيابي وحججت
عاريا الى منزلي وكان احسن الكباس * دخل الحكم ابن قنبر على صديق له فبشر به
ورفع مجلسه ثم قال انشدني ابياتك التي اقسمت فيها بما في قلبك فانشد
* وحق الذي في القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرك في صدري *
* ولكنما افشاه دمعي ودمعتا * اتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري *

* فتبلى ذنوب الدمع اني اظنه * بما منه يبدو انه يبتغي ضرتي *
* ولو يبتغي نفعي لخان ضمائرا * ترد على اسرار مكنونها ستري *

قال محمد ابن سلام انشدني ابن قنبر لنفسه

* صرمتني ثم لا كلمتني ابدا * ان كنت خنتك في حال من الحال *
* ولا اجترمت الذي فيه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالي *

قال فقلت له وانا اضحك لقد بالغت في اليمين فقال هي عندي كذلك وان لم يكن عندك كما عندي شكا العباس ابن محمد الى الرشيد ان ربيعة الرقي هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت ثوابك اياه وما قال في ذلك ولم اجد ظلمك فيه ولله در ابن قنبر حيث يقول * ومن دعا الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل * ان كنت لا ترهب ذمي لما * تعرف من صفحي عن الجاهل * فاخش سكوتي فطنا منصتا * فيك لمسموع حسا القايل * مقالة السوء الى اهلها * اسرع من منحدر سايل * وتمام الابيات من اولها ثم قال له الرشيد وقد اشتريت عرضك منه وامر بان لا يحجب الحد لاله تعريضا ولا تصريحا اخذه من قول عبيد الله ابن عبد الله ابن عتبة * فان انا لم امر ولم انه عنكما * سكت له حتى يلج ويستشري * مرض ابن قنبر فاتى بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه ولقد قلت لاهلي * اذ اتوني بخصيب * ليس والله خصيب * بالذي بي بطبيب * انما يعرف دائي * من به مثل الذي بي * وكان خصيب عالما بصنعته فنظر الى مائه فقال ابن عمر وجالينوس ان صاحب هذه العلة اذا صار ماؤه هكذا لم يعش فقال له ان جالينوس ربما اخطأ فقال ما كنت الى خطائه احوج مني اليه في هذا الوقت ومات ابن قنبر في علته تلك

حماد عجرد

هو حماد ابن يحيى ابن عمرو ابن كليب كنيته ابو عمرو مولى بني عامر ابن صعصعة وقيل مولى بني سواد وقيل مولى بني عقيل اصله ومنشأه بالكوفة كان يبري النبل وقيل بل كان ابوه نبالا ولم يتكسب هو بغير الشعر وكان حماد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية وكان نزل واسطا الا انه لم يشهر في ايام بني امية شهرته في ايام بني العباس وكان خليعا ماجنا متهما في دينه مرميا بالزندقة كان يحيى بن عمرو

وابو

وابو حماد مولى لهند بنت اسما ابن خارجه وكان وكيلا لها في ضيعتها بالسواد فولدت هند من بشر ابن مروان عبد الملك ابن بشر فجرت عبد الملك ولاء موالي امه فصار ولاء موالي اليه وكنيته عجرد عمرو بن سندي مولى ثقيف لقوله فيه

* سبحت بغلة ركبت عليها * عجبا منك خيبة للمسير *
* زعمت انها تراه كثيرا * حملها عجرد الزنا والفجور *
* ان دهرا ركبت فيه على بغل * واوقفته بباب الامير *
* لجدير ان لا يرى فيه خيرا * لصغير منا ولا لكبير *
* ما امرؤ ينتقيك يا عقدة الكلب * لاسراره بحر بصير *
* لا ولا مجلس احلك للذات * يا عجرد الخنا يستنير *

يعني بهذا القول محمد ابن ابي العباس السفاح وكان عجرد من ندمائه فبلغ هذا الشعر ابا جعفر فقال لمحمد ما لي ولعجرد يدخل عليك لا يبلغني انك اذنت له وعجرد ماخوذ من التجرد وهو العريان يقال عجرد الرجل اذا تعرى فهو يتجرد تجردا والعجرد الذهب كان بالكوفة ثلثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد ابن الزبرقان وكانوا يتنادمون وكلهم يرمى بالزندقة واشدهم حماد عجرد وكان سبب تسميته بعجرد ان اعرابيا لقيه في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان عريانا فقال له تجردت يا غلام فسمي عجردا وكان بين حماد وبشار مهاجاة وذلك ان حماد كان نديما لنافع ابن عتبة فساله بشار ان يقضي له حاجة من نافع فابطأ عنه فقال فيه بشار

* مواعيد حماد سماء مخيلة * تكشف عن رعد ولكن ستبرق *
* اذا جئته يوما احال الى غد * كما وعد الكمون ما ليس يصدق *
* وفي نافع عني جفاء وانني * لاطرق احيانا وذو اللب يطرق *
* وللشعراء يوم فلو كنت منهم * دعيت ولكن دوني الباب مغلق *
* ابا عمر قد خلقت خلفك حاجتي * وحاجة غيري بين عينيك تبرق *
* وما زلت استأنيك حتى حسرتني * بوعد كجاري الال يخفى ويخفق *

فغضب حماد وانشد نافعا الشعر فمنعه من صلة بشار واجتمع العلماء بالبصرة على ان ليس في هجاء حماد بشارا شيء جيد سوى اربعين بيتا ولبشار فيه من الهجاء اكثر من الف بيت جيد وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة واظهرها عليه وكانا مجتمعين فسقط حماد عجرد وانهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه

وبقي بشار على حاله لم يسقط وعرف مذهبه في الزندقة فقتل به قال ابو نواس كنت اتوهم ان حماد عجرد انما رمي بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد امام من ائمتهم واذا له شعر يقرأونه في صلوتهم وكان له صاحب يقال له حريث على مذهبه ولما تمادى حماد غزاه بشار وفيه يقول ونسبه الى ان ابن نهيا

يا ابن نهباء رأس علي ثقيل * واحتمال الرأسين خطب جليل

ادع غيري الى عبادة ربين * فاني بواحد مشغول

يا ابن نهيا برئت منك الى الله * تعالى وذاك مني قليل

فاشاع حماد بشار هذه الابيات في الناس وجعل مكان فاني بواحد مشغول فاني عن واحد مشغول ليصح عليه الزندقة والكفر بالله فما زالت الابيات تدور بين الناس حتى انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال اشاط ابن الزانية بدمي والله ما قلت الا فاني بواحد مشغول فغيرها حتى شهرني بما يهلكني وقيل لعبد الله ابن كيس ان بشارا المرعث هجا حمادا ونبطه فقال لعبد الله قد رأيت حمادا كان نبيا كليبيا وكانت صناعته لا يكون بها نبطي كان يبري النبل ويريشها ويقال له كليب النبال يولي بني عامر ابن صعصعة كان رجل من اهل البصرة يدخل بينه بشار وحماد على الاتفاق منهما ورضي بان ينقل الى كل واحد منهما وعن الاخر فدخل يوما الى بشار فقال ايه يا فلان ما قال ابن الزانية في فانشده

انت ابن برد مثل برد * في الرذالة والنذالة * من كان مثل ابيك يا

اعمى ابوه فلا ابا له * فقال حتى ابن الزانية ولما انشد بشار قول حماد

دعيت الى برد وانت لغيره * فهبك لبرد نكت امك من برد

فقال لراويته اهاهنا احد فقال لا فقال احسن والله ما شاء ابن الزانية ولقد هيأ له في هذا البيت خمس معان من الهجاء قوله دعيت الى برد معنى وقوله وانت لغيره معنى وقوله فهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت امك شتم مفرد واستخفاف مجدد وهو معنى رابع وقوله من برد معنى خامس فاق بالطلبه ولقد طلب جرير في هجائه الفرزدق بكثير من المعاني وتخاجر هذا النحو فلم يقدر على اكثر من ثلثة معان في بيت وهو لما وضعت على الفرزدق ميسمي وضع البعيث جدع انف الاخطل

فلم

فلم يدرك اكثر من هذا ولما قال حماد يا ابن نهيا رأسي علي ثقيل واحتمال الرأسين خطب جليل وبلغ ذلك بشارا قال والله ما ابالي بهذا من قوله وانما يغيظني تجاهله بالزندقة يوهم الناس انه يظن ان الزنادقة تعبد رأسا ليظن الجهال انه لا يعرفها لان هذا قوله تقوله العامة لا حقيقة له وهو والله اعلم بالزندقة من ماني وجاء البحري الذي كان يروي لهما ما يقول كل واحد فقال له بشار ايه يا فلان ما قال ابن الزانية فانشده

ان تاه بشار عليكم فقد * امكنت بشارا من التيه * فقال بشار باي شيء ويحك فقال

وذاك ان سميته باسمه * ولم يكن خلق يسميه * فقال سخنت عينه فباي شيء اوف فقال

فصار انسانا يذكر له * ما ينبغي من بعد ذكر ابيه

فقال ما صنع شيئا ايه ويحك ما قال فقال * لم اهج بشارا ولكنني هجوت شعري بهجائيه * فقال على هذا المعنى دار وحوله حام ايه وما قال ايضا فقال

الا من مبلغ عني * الذي والده برد

فقال صدق ابن الزانية فما يكون قال

اذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة فان هذه العصا من عقيل فقال * ثمانون

واعمى قلطبان ما * على قاذفه حد * فقال كذب ابن الفاعلة بل عليه جلد ثمانين فقال

وما اقبح من قرد * اذا ما عمي القرد * فبكى بشار فقيل له ابتكي من هجائه فقال والله ما ابكي من هجائه ولكن ابكي لانه يراني فيصفني ولا اراه فاصفه ولما اتصل ببشار هذا البيت وما اقبح من قرد اذا ما عمي القرد قال لا اله الا الله قد كنت والله اخاف ان ياتي به والله لقد حفظته من اكثر من عشرين سنة وخفت ان اهجاه به حتى وقع عليه ابن الزانية النبطي * واشاع بشار في الناس ان حماد عجرد كان ينشد شعرا وبازائه رجل يقرأ القران وقد اجتمع الناس عليه فقال حماد على ماذا اجتمعوا فوالله اني لاقول احسن مما يقول فكان بشار يقول لما سمعت هذا منه مقته عليه وبشار هجا حمادا بقوله

يا لمت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمائق * دما ء من ابرم وما

ملكه اياهما الخالق * ما بات الا فاسق فوقه * ينيكه وتحته فاسق

وبالغ بشار في هجاء حماد ولكن حكم الناس لحماد عليه في هذه الابيات

* لو طليت جلدته عنبرا * لافسدت جلدته العنبرا *
* او طليت مسكا ذكيا اذا * تحول المسك عليه خرا *

تصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار * يهجوه
يا ابا الفضل لا تنم * وقع الذئب في الغنم * ان حماد عجرد * ان راى غفلة
بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم * ان خلا البيت ساعة * مجمج الميم بالقلم
فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة للشعراء اخرجوه عني فاخرج وقيل
ان حمادا دعي لتاديب ولد العباس ابن محمد الهاشمي وان الابيات انما كتبها بشار
الى العباس بن محمد ولما اخرج العباس حمادا انقطع عنه ما كان يصل اليه وجيه
ذلك فقال يهجو بشارا * لقد صار بشار بصيرا بدبره *
* وناظره بين الانام ضرير * له مقلة عمياء واست بصيرة *
* الى الاير من تحت الثياب تشير * على وده ان الحمير تنيكه *
* وان جميع العالمين حمير * وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد
بقطرب فان المهدي اتخذ قطربا لبعض اولاده وكان حماد عجرد يطمع ان
يكون هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته بين الناس بما قاله بشار
فيه فلم يمكن قطرب في خلاله وصار حماد يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم
اخذ رقعة فكتب فيها * قل للامير جزاك الله صالحة * لا تجمع الدهر بين
السخل والذيب * السخل غر وهم الذيب غفلته * والذيب يعلم ما في السخل
من طيب * فلما قرأ المهدي البيتين قال انظروا لا يكون المؤدب لوطيا ثم
قال انفوه عن الدار فاخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل به سبعين خادما يتنا
وبون على حفظ الصبي وخرج قطرب هائما ربما اشتهر به حماد الى عيسى ابن
ادريس العجلي ابن ابي دلف فاقام معه بالكرخ الى ان مات كان مخاشع ابن مسعدة
هجا حماد عجرد وهو صبي حينئذ ليرتفع بهجاه حماد فذكره حماد وشبب بامه فقال
راعتك ام مخاشع * بالصد بعد وصالها * واستبدلت بك والبلاد
عليك في استبدالها * جنية من سر تبد * مشهورة بجمالها

فحرابها اشتهى لنا * ولهان استحلالها * فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى
حماد بصلة وسأله الصفح عن اخيه ونال اخاه بكل مكروه فقال له ثكلتك
امك تتعرض لحماد وهو يهاتف بشارا والله لو قاومته لما كان في ذلك فخر وان
تعرضت له ليهتكنك وسائر اهلك وليفضحنا بفضيحة لا نغسلها ابدا
عنا كان ابو حنيفة رض صديقا لحماد عجرد فنسك ابو حنيفة وطلب الفقه فبلغ
فيه ما بلغ ورفض حمادا وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه ليكف عن ذكره وابو حنيفة
يذكره فكتب اليه حماد بهذه الابيات * ان كان نسكك لا يتم
بغير شتمي وانتقاصي * او لم يكن الا به * ترجو النجاة من القصاص
فلطالما زكيتني * وانا المقيم على المعاصي * ايام تاخذها وتعطي
من ابا ريق الرصاص * فامسك ابو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه
وقيل ان ذلك كان مع يحيى ابن زياد وانه كتب بهذه الابيات اليه وزاد فيها
هل تذكرن دلجي اليك * على المضمرة القلاص * فمثلك فاشتم آمنا
كل الامان من القصاص * واقعد وقم فيما بدا * لك في الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني * وانا المقيم على المعاصي * ايام انت اذا ذكرت
مناضل عني مناصي * وانا وانت على ارتكاب * الموبقات من الحراص
وبنا مواطن ما بها * في البر اهلة العراص * فلما اتصل الشعر بيحيى ابن زياد
نسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه
لا مؤمن يعرف ايمانه * وليس يحيى بالفتى الكافر * وكان الوليد بن يزيد
امر شراعة ابن [illegible] يسمي له جماعة ينادمهم من ظرفاء اهل الكوفة فسمى له مطيع
ابن اياس وحماد عجرد والمطيعي المغني فكتب باشخاصهم اليه ولم يزالوا ندماءه
الى ان قتل ثم عادوا الى اوطانهم * كان حريث ابن الليث الحنفي صديقا
لحماد عجرد وكان يعاتبه بالشعر ويعيبه بالبخل وفيه يقول

* حريث ابو الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسدة *
* تخوف تخمة اصحابه * فعودهم اكلة واحدة *

ضرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع ابن اياس فتجلد وضرط اخرى متعمدا

ثم ثلث ليظنوا ان ذلك كله متعمدا فيه فقال له حماد حسبك يا اخي فلو طلت
الثنا لعلم المخلف اولا مغلت * نزل حماد عجرد على محمد ابن طلحة فابطأ
عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال * زوننا امرؤ في بيته مرة *
له حياء وله خير * يكره ان يتخم اضيافه * ان ردى التخمة محذورة *
ويشتهي ان يوجروا ضده * بالصوم والصائم ماجور * فلما سمعها محمد قال
عليك لعنة الله اي شئ حملك على هجائي وانما انتظرت ان يفرغ لك الطعام
قال الجوع ويحك حملني على القول ولو زدت في الابطاء زدت في القول
حفضي مبادرا واحضر المائدة كان حماد عجرد يعاشر الهود ولا يكادان
يفترقان فات الهود قبله فقال يرثيه * قلت لحنانة دلوح * تسح من شئب سحوح
جاد علينا لها رباب * بواكف هاطل نضوح * اسقى الفرع الذي اسمى * ثم استهلى على الضريح
على صدى الهود المواري * في التحد والترب والصفيح * فاسقيه ريا ثم اصبحيه * ثم اغتبقيه مع الصبوح
ليس من العدل ان تشحى * على امرئ ليس بالشحيح * ثم لم يزل بشار يهجو حمادا ولم
يرفث في هجائه حتى قال حماد فيه * من كان مثل ابيك يا اعمى *
ابوه فلا اباله * ادتك من حجر استها * في الحش جارية غزاله *
من حيث يخرج جعر منتنة مدفقة مذاله * اعمى كسته عينيه مت *
ودج استها وكسته قذاله * خنزيرة بظراء منتنة البداهة والعلاله *
وشاء خضراء المنا * بن ريحها ريح الاهاله * عذراء حبلى بالعفو * مي
للمخافة والضلاله * مرقت وصارت محجبة * بجهالة وبلا جهاله
ولقد اقلتك يا بن برد * فاجترأت فلا اقاله * فلما بلغت هذه الابيات
بشارا اطرق طويلا ثم قال جزى الله ابن نهيا خيرا فقيل له على م تجزيه خيرا
على ما تسمع قال نعم والله لقد كنت اردت شيطاني ان هجائه ابقاء على
المروه ولقد اطلق من لساني ما كان معتقدا عنه واهدى في عورة ممكنة منه فلم يزل
بعد ذلك يذكر ام حماد في هجائه ويذكر اباه اقبح ذكر حتى ماتت ام حماد فقال
بشار يخاطب جارا لحماد * ابا حاتم ان كنت تزنى فاحيد * وابك حرا ولست بعجرد
حرا كان للعزاب سهلا ولم يكن * ابيا على ذي الزوجة المتورد *

* لقد كان للادنى وللجار والعدى * وللقاعد المعتل والمتردد *
كان حفص ابن ابي برده صديقا لحماد وكان مرميا بالزندقة وكان اعمش قبيح الوجه فاجتمعا يوما على شراب وتناشدوا فطعن حفص على مرقش ولحنه وعاب شعره فقال حماد * لقد كان في عينيك يا حفص شاغل *
* وانف كمثل العود عما تتبع * تتبع لحنا في كلام مرقش *
* ووجهك مبني على اللحن اجمع * فاذناك اقواء وانفك مكفا *
* وعينك ابطاء فانت المرقع * اهدى مطيع ابن اياس الى حماد غلاما
وكتب اليه قد بعثت اليك بغلام يتعلم * مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع
ابن اياس فكتب اليه كفاك عيادة من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض
* فان تحدث لك الايام ظلما * يحول جريضه دون القريض *
* يكن طول التاوه لك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض *
حضر حماد عجرد ومطيع ابن اياس مجلس محمد بن خالد وهو امير الكوفة لابن العباس
فتمازحا فقال حماد * يا مطيع يا مطيع * انت انسان رقيع * ومن الخزي بطي
والى الشر سريع * فقال مطيع * ان حماد اللئيم * سفلة الاصل عديم
لا تراه الدهر الا * بين المعين يهيم * فقال له حماد ويحك اترميني بدائك
والله لولا كراهتي لتمادي الشر ولجاج الهجا لقلت لك قولا يبقى ولكني
لا افسد مودتك ولا اكافيك الا بالمديح ثم قال
كل شئ فداء * لمطيع بن اياس * رجل يسلم بي * كل آن وشماسي
على روحي بن حبي * وعيني وراسي * وقى الله له في * كبدي احلى غراس
لست دهري لمطيع بن اياس قط ناسي * ذاك انسان له * فضل على كل اناس
فاذا ما الكاس دارت * وحسا من احتسى * كان ذكرانا مطيعا * عند ها ريحانا لكاسي
كان عيسى بن عمر بن يزيد صديقا لحماد عجرد وكان يواصله ايام خدمته للربيع
فلما طرده الربيع واختلت حاله جفاه عيسى فقال حماد عجرد فيه
كم من اخ لك لست تنكره * ما دمت من دنياك في يسر * متصنع لك في مودته
يلقاك بالترحيب والبشر * فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر

ما رفض بأجال أخو مرة * يبلى المقل ويعشق المثري * وعليك من حالاه واحدة
في العسر لما كنت واليسر * لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر
كان بالكوفة رجل من الشاعة يعرف بحشيش وكانت امته جارتيه فمدح حماد
عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال يهجوه * يا للقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء
ظفرت اخت من * الحرث منها بلواء * حارث في الارض برنا * ع له اهل السماء
قال ثم عرضت اسماء العمال على المنصور فكان فيهم اسم حشيش فقال هذا الذي
هجاه حماد قالوا نعم يا امير المؤمنين قال لو كان في هذا خير ما تعرض لهذا الشاعر
فلم يستعمله وقال حماد يخاطب سعيد ابن الحر ويعاتبه على صحبة حشيش
صرت بعدي يا سعيد * من اخلاء حشيش * اتلوطت ام استخلفت عبدا ام لابش
خلقي استه * اوسع من استه حشيش * ثم تبقى عماذا * ابلغ الناس لعيش
يا ابن الاشعث * عيشكم عندي بعيش * حين لا يوجد منكم * غير قائد جيش
وكان بحيش هذا رجلا من اهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء فلما بلغه هذا الشعر
قدم البصرة قاصدا الى حماد وقال يا هذا ما لي ولك ما ذنبي اليك قال ومن
انت قال انا بحيش اما وجدت احدا اوسع دبرا مني تتمثل به قال فضحك ثم قال
هذه بلية صبها عليك الروي وانت ظريف وليس يجري بعد هذا مثله فودعه
وانصرف وقال الله بيني وبينك فقد ابقيت علي سبة لا اعرف لها سببا كان
المهدي قد سأل اباه ان يولي يحيى ابن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليع مخوف في
الفقر ماجن فقال انه تاب واناب وتقشف عنه ما يجب فولاه بعض اعمال الاهواز فقصده
حماد عجرد اليها وقال فيه قصيدة يمدح يحيى * امرء دنياه دينه * بفعله الاقدم والحادث
ان قال لم يكذب وان وعد لم * يقطع وان عاهد لم ينكث * اصبح اخلاقه كلها
موكلا بالسهل الادمث * طبيعة منها عليها جرى * في خلقه ليس بمستحدث
ورثه ذاك ابوه فيا * طيب شذى الوارث والمورث * فوصله يحيى وحمله وكساه
واقام عنده مدة وانصرف * كان عيسى ابن عمر والي البصرة من قبل محمد بن ابي
العباس السفاح فقال له حماد عجرد * قل لعيسى الامير عيسى ابن عمر
ذي المساعي العظام في قحطان * والبناء العالي الذي طال حتى * عنه قد قصرت يد الكف باني

يا ابن عمر

* يا ابن عمرو عمر المكارم والتقوى * وعمرو الندى وعمر الطعان *
* لك جار بالمصر لم يجعل الله * له منك حرمة الجيران *
* لا يصلي ولا يصوم ولا يقرأ * حرفا من محكم القرآن *
* انما معدن الزناة من السفلة * في بيته ومأوى الزواني *
* وهو حذف الصبيان وهو ابن سبعين * فماذا يهوى من الصبيان *
* طهر المصر منه يا ابتا العالي * المسمى بالعدل والاحسان *
* وتقرب بذاك منه الى الله * تفز منه فوز اهل الجنان *
* يا ابن برد اخسأ اليك فمثل * الكلب في الناس انت لا الانسان *
* ولعمري لانت شر من الكلب * واولى منه بكل هوان *
* وله لبشار ولده فقال فيه حماد عجرد * سائل امامة يا ابن برد *
* من ابو هذا الغلام * امن الحلال اتيت به * ام من معاقرة الحرام *
* فلتخبرنك انه * بين العراقي وشامي * والاخر الرومي والنبطي *
* ايضا وابن حلم * اجعلت عرسك شقوة * غرضا لاسهم كل رامي *
* لما مات محمد ابن ابي العباس في اول سنة خمسين ومائة فقال حماد عجرد يرثيه *
* صرت للدهر خاشعا مستكينا * بعد ما كنت قد قهرت الدهورا *
* حين اودى الامير ذاك الذي كنت * به حيث كنت ادعى اميرا *
* كنت اذ كان لي اجير به الدهر * فقد صرت بعده مستجيرا *
* يا سمي النبي يا ابن ابي العباس * حققت عندي المحذورا *
* سلبتني المنون اذ سلبتنيك * سروري فلست ادعو سرورا *
* ليتني مت حين مت فلا بل * ليتني كنت قبلك المقبورا *
* انت ظللتني الغمام بنعماك * ووطأتني وطاء اثيرا *
* لم تدع اذ مضيت فينا نظيرا * مثل ما لم يدع ابوك نظيرا *
كان ابو جعفر المنصور يبغض محمد بن ابي العباس السفاح فولاه البصرة عقب
مقتل ابراهيم بن عبد الله ابن حسن فقدمها واصحبه المنصور قوما يعاب بصحبتهم
مجانا وزنادقة منهم حماد عجرد وحماد ابن يحيى ونظراؤهم ليبغض منه عند الناس و

فع

من ابنه المهدي وكان محمد ابن ابي العباس يحمق وكان اذا ركب يغلف لحيته بالاواق
من الغالية حتى يسيل على ثيابه ويصير شهرة فلقبوه ابا الدبس وفيه يقول بعض الشعراء

من نام الريح الى الركس * اذ ولي المصر ابو الدبس
ما شئت من لوم على نفسه * وجنسه من اكرم الجنس

ولما اقام بالبصرة قال لقد عرفت بما ان اعرض ما اهل البصرة بالسيف يوم
الجمعة فاقتل كل من وجدت لانهم خرجوا مع ابراهيم فقالوا له نحن نفعل ذلك
لما يعرفونه منه ثم جاءوا الى ام سلمة بنت ايوب بن سلمة المخزومية فاعلموها
بذلك وقالوا لها ليقتلن ولتقتلن انت معه فانما نحن في البصرة اكلة
راس فخرجت اليه وكشفت عن شعرها واقسمت عليه بحقها حتى كف عما كان عزم
عليه وكان محمد بن العباس في نهاية القوة والشدة فغابته المهدي فغمز ركابه
المهدي حتى انضغطت رجل المهدي في الركاب وانجرحت حتى رد محمد الركاب
فاخرج المهدي رجله وكان محمد بن ابي العباس قد هوي زينب بنت سليمان بن علي
لما قدم البصرة فخطبها فلم تف وجهه لشئ كان في عقله وقال فيها اشعارا فلما
عزله المنصور عن البصرة قال لما اراد الخروج في بنت سليمان

ايا وقفة البين ماذا شببت * من النار في كبد المغرم
رميت جوارحه اذ رميت * بقوس سدد للاسهم
وقفنا لزينب يوم الوداع * على مثل جمر الغضا المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق * ومن مزج دمعه بالدم

وعمل حماد عجرد فيها قصائد على لسان محمد فلما سمع محمد بن سليمان نذر دمه فلم
يقدر عليه لمكانه من محمد ولما مات محمد طلب محمد بن سليمان بن علي حماد عجرد ولما
كان يقوله في اخته زينب من الشعر فعلم انه لا مقام له معه في البصرة فمضى واستجار
بقبر ابيه سليمان ابن علي وقال في ذلك من ابيات

من مقر بالذنب لم يوجب * الله عليه بشئ اقرارا
يا ابن بنت النبي ان لا اجعل * الا اليك منك الفرارا
عذت الى جعلت قبر ابي ايوب * لي من حوادث الدهر جارا

وجرى

وجرى من استجاري بذاك القبر * ان يامن الردى والحذارا
لم اجد لي من الانام مجيرا * فاستجرت التراب والاحجارا
فانا اليوم جار من ليس في الارض * مجيرا اعز منه جوارا
ان اكن مذنبا فانت ابر من كان * لمن كان مذنبا غفارا
فاعف عني فقد قدرت وخير * العفو ما قلت كن وكان اقتدارا
لو تطيل الاعمار جارا لعمري * كان جاري يطول الاعمارا

فلما بلغه انه عند قبر ابيه قال والله لاملان قبر ابي بوله فهرب الى بغداد
فعاذ بجعفر ابن المنصور فاجاره وقال لا ارضى الان يهجو محمد بن سليمان
قل لوجه الخصي ذي العار اني هجاه فقال سوف اهدي لزينب الاشعارا

قد لعمري فررت من شدة الخوف * فانكرت صاحبتي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتي بابي ايوب * ابغي ضلالة وخسارا
لم يجرني ولم اجد فيه حظا * اضرم الله ذلك القبر نارا

وبلغ هجاه محمد بن سليمان فقال والله لا يفلتني ابدا وانا يزداد حنقا بلسانه
ولا والله اغفر له ولا اعامل عنه ابدا وهرب الى الاهواز فاقام بها مستترا
وبلغ محمد حتى عند سليمان ابن سالم ثم خرج يريد البصرة فمر بشيراز في طريقه
فمرض بها فاضطر الى المقام بها فاقام واشتدت علته فمات ودفن هناك على
تلعة وقيل ان محمد بن سليمان ارسل الى الاهواز مولى له فطلبه حتى ظفر به فقتله
غيلة وكان بشارا لما بلغه ان حمادا عليلا لما به قال

لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار

فبلغ البيت حمادا قبل ان يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

نبئت بشارا رثاني وللموت * اتى بدا في الخالق البارى
يا ليتني مت ولم اهجه * نعم ولو صرت الى النار
واي خزي هو اخزى من ان * يقال لي يا سب بشار

ولما قتل المهدي بشارا بالبطيحة حمل الحسن له ميتا ودفن مع حماد وقيل فيهما من الاشعار ما هو في ترجمة بشار

حريث الطائي

هو حريث ابن عتاب ابن مطر ابن سلسلة ابن كعب ابن عوف ابن عنز ابن
بامك ابن سلود ان وهو بنهان ابن عمر ابن الغوث ابن طي شاعر بهلامي من
شعراء الدولة الاموية وليس مذكورًا من الشعراء لانه كان بدويا مقلا لا يتصدى
الى الشعر في مدح ولا هجاء ولا يعدو بشعره امر ما يخصه وكان يهوى امرأة يقال
لها صبي بنت جلهود من بني بحتر كان يتحدث اليها ثم خطبها فوعد اهلها
ان يزوجوه ووعدته ان لا تجيب الى التزويج الا به فخطبها رجل من بني ثعل وكان
موسرًا فالت اليه وتركت حريثا وقد جرت بينهما فاختارت الثعلي فتزوجها
فهجا حريث قومها وقوم زوجها فما كان قاله فيها

هل قلبك اليوم عن اسماء منصرف * ام انت ما عشت مجنون بها كلف
ما تذكر اليوم الا صدعت كبدا * حري عليها واجرت دمعة تكف
يدوم ودي لمن دامت مودته * واصرف النفس احيانا فتنصرف
يا ويح كل محب كيف ارحمه * كانني عارف صدق الذي يصف
الا تاملني بعد حبي خلة ابدا * على الجناية ان الخائن الطرف
كانها ريشة في عرض بلقعة * من حيث ما واجهتها الريح تنصرف
لا ينسى الخليلين طول النأي بينهما * ويلتقي طرف شتى فيأتلف

ومما قاله يهجو بني ثعل قوم المتزوج بها

بني ثعل اهل الخنا ما صديقكم * لكم منطق عار وللناس منطق
كانكم معزى مواضع حيرة * من العي او طير بخفان ينعق
ودانية خلف كان خطيبهم * سراة الضحى في سلحه يتمطق

ولم يزل حريث يهجو بني ثعل من اجل صبي فبينما هو ذات يوم بخيبر وقد
نزل على قريشي وهو جالس بفنائه ينشد هجاءهم والى جانبه رجل من جشم
ابن ابي حارثة من بني بحتر يقال له اوفى ابن جشم عند بني اخت لهم من قريش فسمعه
اوفى ينشد * وان احق الناس الا اهانة * عتود بتاوه فويرد يحلب
العتود التيس الدهم العزيز وولد البقرة الوحشية مثل الغلة فدق منه

اوفى

اوفى وقال انني رجل اصم فتقرب الي فقال له ومن انت قال رجل من قريش
وانا اهاجي هذا الحي من بني ثعل وبني بحتر واحب ان اروي الذي يقال
فيهم من الهجا فادنوه منه وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها فلما تمكن من
حريث جمع يديه بالهراوة وضرب بها انفه فحطمه ووثب القريشي على اوفى
فاخذه فوثب بنو اخته فانتزعوه من القريشي فكادوا ان يقع بينهم شر وا[ن]فلت
اوفى وداوى ابن عتاب حتى صلح واستوى انفه وقال اوفى في ذلك

لاقى ابن عتاب بخيبر ماجدا * ينزع اللثام ويثمر الاحسابا
فضربته بهراوتي وتركته * كالجلس منعفر الجبين مصابا

ولحق اوفى بقومه فلما كان بعد ذلك عبد اتهمه رجل من قريش بانه سرق عبدا
له وباعه بخيبر فلم يزل القريشي يطلبه حتى اخذه واقام عليه البينة وحبسه
في سجن المدينة فبعث ابن عتاب الى عشيرته بني بنهان فابوا ان يحيوا ونوه
واقبل عرفا وبني بحتر الى المدينة يريدون ان يؤدوا صدقات قومهم وفيهم
حصين وسلامة ابنا معرض وسعد ابن عمرو وحبان ابن انتف وغيرهم فلقوا
القريشي وانتسبوا له وقالوا له نحن نعطيك العوض عن عبدك ونرضيك ولم
يزالوا به حتى فعل وخلى سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الادنين
من بني بنهان * لما رايت العبد نبهان تاركي * بلماعة فيها الحوادث تخطر

نفر منصور ذماري معرض * وسعد وحبان بل ينصر
ورب الورى اعطاني المودة فيهم * وشتى في شانيه بعدما كدت اعثر
اذا ركب الناس الطريق رايتهم * لهم خابط اعمى واخر مبصر
لكل بني عمرو ابن عوف رباعة * وخيرهم في الشر والخير بحتر

وكان حريث اغار على قوم من بني اسد فاستاق ابلا لهم فطلبه السلطان فهرب
من نواحي المدينة وحين الى الجبلين في بلاد طي يقال لها هامر وشموس
حتى غرم عنه قومه ما طلب منه ثم عاد وقال في ذلك

ان الذي اهوى الغرا فقل له * تدعنا وركنا من معد نضادا
بيض خفاف مرهفات قواطع * لداودها اثره وخوا عدا

وزرق كست ابحازها مصرحية * اثيث حوافي ريشها بل قوادمه
اذا ما خرجنا خرت الاكم سجدا * لعز هلا حيزومه وعلا حمه
اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه
ويفزع منا الجن والانس كلها * ونشرب مهجور المياه وعائمه
بجيش يظل البرق في جراته * سرب احراء وبالريف قادحه
ستمنع مني والشمس اخاهما * اذا حكم السلطان حكما يصاحبه

حبابة

جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة جميلة كانت لرجل يعرف بابن مينا وهو اخرجها وادبها وقيل كانت لآل لاحق المكي حسنة الوجه ظريفة حسنة المغنى طيبة الصوت ضاربة بالعود فكانت تسمى العالية فسماها يزيد ابن عبد الملك لما اشتراها حبابة وكان يزيد اشتراها من ابن مينا وكانت قد دخلت على يزيد ابن عبد الملك في ازار وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتغني ما احسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها ثم خرج بها مولاها الى افريقية فلما كان بعدما ولي يزيد اشتراها ولما ولي يزيد هذا قال لما تقر عيني بما اوتيت من الخلافة حتى اشتري سلامة جارية مصعب بن سليم وحبابة جارية ابن لاحق المكية فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال انا الآن كما قيل

فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

اخبرني شيخ من اهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب نحن مشاة واذا معنا جارية تغني

سلكوا بطن محيض * ثم ولوا اجمعينا
اورثوني حين ولوا * طول حزن وانينا

فنام معها حتى اتينا ذا خشب فخرج رجل معها نكبت لهما فاذا هي حبابة جارية يزيد ابن عبد الملك فلما صارت الى يزيد اخبرته بنا فكتب له الى المدينة ان يعطي كل رجل الف درهم كان يزيد بن عبد الملك قد قدم المدينة في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله ابن عمرو بن عثمان على عشرين الف دينار وربيحة بنت محمد علي بن عبد الله ابن جعفر على مثل ذلك واشترى العالية باربعة الاف دينار فبلغ ذلك سليمان

فقال

فقال لاحجرن عليه فبلغ ذلك يزيد فاستقال مولاها ثم اشتراها بعد ذلك رجل من اهل افريقية فلما ولي يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت انه لا بد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقي عليك شيء من الدنيا لم تنله قال نعم العالية قالت او رأيتها قال نعم قالت افتعرفها قال نعم فرفعت الستر فرآها فقال هذه هي فقالت هي لك وخرجت عنهما فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال انها اخذت العهد عليه قبل ان تهبها له ان توطئ لابنها عنده في ولاية العهد وقيل ان ام الحجاج ام الوليد هي التي اشترتها واخذت عليه العهد بذلك فوفت لها خطب يزيد الى خالد اخي سعيد بنت اخ له فقال ما يكفيه ان سعدة عنده حتى يخطب بنات اخي ايضا وبلغ ذلك يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه فبينا هو في فسطاطه اذ اتته جارية لحبابة في خدمتها فقالت له ام داود تقرأ عليك السلام وتقول قد كلمت امير المؤمنين فرضي عليك فالتفت وقال لهم من ام داود فاخبر من معه انها حبابة وذكروا له قدرها ومكانها من يزيد فرفع راسه الى الجارية وقال قولي لها ان الرضى عن سبب ليست به فشكت ذلك الى يزيد فغضب وارسل الى خالد فلم يعلم بشيء حتى اتاه خادم حبابة فيمن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا اطنابه حتى سقط عليه وعلى اصحابه فقال ويلكم ما هذا فقالوا ارسلت حبابة هذا ما صنعت بنفسك فقال ما لها اخزاها الله ما اشبه رضاها بغضبها وكان اول ما ارتفعت به منزلة حبابة عند يزيد انه اقبل يوما الى البيت الذي هي فيه فقام

من وراء الستر فسمعها تترنم وتغني * كان لي يا يزيد حبك حينا
كاد يقضي علي لما التقينا * يعلم الله انكم ان نأيتم
او قربتم احب شيء الينا * واصل الشعر كان لي يا سعيد حبك حينا

فرفع الستر فرآها مضطجعة على الجدار فعلم انها لم تعلم ولم تدر بمكانه فالقى نفسه عليها وحركت منه ولما ولي يزيد ابن عبد الملك اراد ان يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال بماذا صار عمر ارجى لربه مني فشق ذلك على حبابة وارسلت الى الاحوص ان يقول ابياتا وقالت له ردوه عن رأيه فلك الف دينار

وقيل لمسلمة اقبل على يزيد يلومه على الالحاح على الغنا والشرب وقال له
انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت بهذه الامة
وتركت الظهور وشهود الجماعة واحتجبت من النظر في الامور والوفود ببابك
واصحاب الحوائج والظلامات يصيحون وانت غافل فقال صدقت واعتبه وهم
ان يترك الشرب فلم يدخل على حبابة اياما فوعدت الاحوص بالالف دينار ان عاد
غداً اليه فدخل الاحوص على يزيد واستاذنه في الانشاد فانشده

* الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد غلب المحزون ان يتجلدا *
* بكيت الصبا جهدا فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء واسعدا *
* واني وان اعرفت في طلب الصبا * لاعلم اني لست في الحب اوحدا *
* اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا *
* فما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا *

ثم غنته حبابة وسلامة ليزيد فلما فرغتا ضرب يزيد بخيزرانته الارض وقال صدقتما
فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ما جاء به وطرب يزيد وقال هاتيا فغنتاه

* وعهدي بها صفراء رود كانها * نضى عرق منها على اللون عنبرا *
* مهفهفة الاعلى واسفل خلقها * جرى لحمه من دون ان يتحدرا *
* من المدمجات اللحم جدلا كانها * عنان صناع مدمج الفتل محصدا *
* كان ذكي المسك باد وقد بدت * وريح خزامى طله ينفح الندى *

فطرب يزيد واخذ منه الشراب قدح الذي كان يطرب منه ثم غنته ايضا فجعل
يدور في الدار ويصيح الدخن بالنوى المسله في قنطار حان وشق كلمة وقال
لها اتاذنين لي ان اطير فقالت له ولمن تدع الناس فقال لك ثم غنت سلامة

* فقلت الا يا ليت اسماء اصقرت * وهل قول ليت جامع ما تبددا *
* واني لاهواها واهوى وصالها * كما يشتهي الصادي الزلال المبردا *
* علاقة حب لج من زمن الصبا * فابلى وما يزداد الا تجددا *
* كريم قريش حين ينسب والذي * اقرت له بالملك كهلا وامردا *
* وليس عطاء كان منه عارية * وان جل من اضعافه اضعف غدا *

* اهان تلاد المال في الحمد انه * امام هدى يجري على ما تعودا *
* تردى بمجد من ابيه وجده * وقد اورثا بنيانه مجد مشيدا *

فقال لها يزيد يا حبابة ويحك من من قريش هذا قالت انت يا امير المومنين
قال ومن يقوله هذا قالت الاحوص وقالت سلامة فليسمع امير المومنين
بباقي ثنائه عليه فيها ثم اندفعت فغنته

* ولو كان بذل المال والجود مخلد * من الناس انسانا لكنت المخلدا *
* فاقسم لا انفك ما عشت شاكرا * لنعماك ما طار الحمام وغردا *

ثم قال الاحوص ايضا قصيدته التي اولها

* يا موقد النار بالعلياء من اضم * اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم *
* يا موقد النار اوقدها فان لها * سنا يهيج فؤاد العاشق السدم *

فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه في نحو من اربعين الف درهم وغيره فا
قام له بها وقيل ان الاحوص لما انشد ابياته الداليه وبث يزيد فدخل على حبابة
وما العيش الا ما تلذ وتشتهي وهو يتمثل وان لام فيه ذو الشنان وفندا
فقالت ما ردك يا امير المومنين قال ابيات الاحوص فسلني ما شيتي قالت
الف دينار تعطيها للاحوص فاعطاه الف دينار ولما غلب يزيد اهله وابى
ان يسمع منهم نصحهم كلموا مولى له خراسانيا ذا قدر عظيم وبلاء عندهم وكانت
فيه لكنة فاقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد الح عليه من الشراب والغنا فقال
له يزيد فاني احضرك هذا الامر الذي تنهى عنه فان نهيتني عنه بعد ما تبلوه و
تعرفه وتحضره انتهيت واني مجيز جواري انك عم من عمومتي فاياك ان تتكلم فيعلمن
انك كاذب وانك لست بعمي ثم ادخله عليهن فغنت والشيخ يسمع ولا يتعوض لعرض
وقد كنت اتيكم بعلة غيركم * فافنيت علاتي فكيف اقول * حتى غنت
فطرب الشيخ وقال لا كيف جعلني الله فداك صن يزيد لا كيف جعلني الله فداك
فعلمن انه ليس عمه كما ذكر فقمن اليه بعيدانهن ليضربنه بها حتى حجزهن عنه
يزيد ثم قال له بعد ما مضى امرهن ما تقول الان ادع هذا الامر ام لا قال لا انه
من لــــــ الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال له الاحوص ما تشتهي قال

التنوا وطلا وغنا قال ذلك لله ومضى الى قينة بالمدينة فغنته

✱ الا حيّ الديار بسعد اني ✱ احب لحب فاطمة الديارا ✱

✱ اراد الظاعنون ليحزنوني ✱ فهاجوا صدع قلبي فاستطارا ✱

فقال الفرزدق ما ارق اشعاركم يا اهل الحجاز وما املحها فقالوا وما تدري لمن هذا الشعر قال لا والله قالوا لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه الى صلابة شعري واحوجني مع شهواتي لرقة شعره اختلفت حبابة وسلامة في صوت لمعبد بين يدي يزيد فقال لهما من اين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه اخذتماه فقالت هذه كذا اخذته وقالت هذه كذا اخذته فاحضر معبد وقال ان هاتين اختلفتا في صوت لك فاقض بينهما فقال لحبابة غني فغنت وقال لسلامة غني فغنت فقال الصوت ما غنت حبابة فقالت سلامة والله يا ابن الفاعلة انك لتعلم ان الصواب معي ولكنك سئلت ايهما اثر عند امير المؤمنين فقيل لك حبابة فاتبعت رضاه وهواه فضحك يزيد وطرب واخذ وسادة فصيرها على راسه وقام يرقص ويدور في الدار ويصيح السمك الطري اربعة ارطال عند بيطار حيان حتى دار الدار كلها ثم رجع وجلس وقال شعرا وامر معبدا ان يغني فيه

✱ ابلغ حبابة سقى ربعها المطر ✱ ما للفؤاد سوى ذكراكم ذكر ✱

✱ ان سار صحبي لم املك تذكركم ✱ او عرسوا فهموم النفس والفكر ✱

فسر يزيد بغنائه وكساه ووصله ثم سيرت اليه سلامة الطافا وتحيات فسبقت الطاف حبابة وقالت له قد عذرتك فيما فعلت ولكن الحق اولى بك ولم يزل في الطافها حتى اذن له يزيد فرجع الى المدينة ✱ غنت حبابة يوما يزيد ابن عبد الملك

✱ لعمرك انني لاحب سلعا ✱ لرؤيتها ومن بجنوب سلع ✱

✱ حلفت برب مكة والهدايا ✱ وايدي الشابحات غداة جمع ✱

✱ لانت على التنائي فاعلميه ✱ احب الي من بصري وسمعي ✱

فلما غنت لعمرك انني لاحب سلعا لرؤيتها ومن بجنوب سلع تنفست تنفسا شديدا فقال لها مالك انت في ذمة ابي لئن شئت لانقلنه اليك حجرا حجرا قالت وما اصنع به ليس اياه اردت انما اردت ساكنه قال يزيد يوما لحبابة وسلامة ايكما

غنتني

غنتني ما في نفسي فلها حكمها فغنت سلامة فلم تصب ما في نفسه وغنت حبابة في شعر ابن قيس الرقيات

✱ خلف من بني كنانة حولي ✱ بفلسطين يسرعون الركوبا ✱

✱ جزعت ان رات مشيبي عرسي ✱ لا تلومي ذوابتي ان تشيبا ✱

فاصابت ما في نفسه فقال احتكمي فقالت تهب لي سلامة ومالها قال اطلبي غيرها فابت فقال انت اولى بها ومالها فلقيت سلامة من ذلك امرا عظيما فقالت حبابة لا ترين الا خيرا فجاءها يزيد فسالها ان تبيعه اياها بحكمها فقالت اشهدك انها حرة فاخطبها الان ازوجك مولاتي وكانت سلامة هي المتقدمة في الغناء عند يزيد وكانت حبابة تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد تعرضت في حق سلامة فقالت لها ويحك يا اخية اين تاديتي الغناء وحق التعليم انسيت قول جميلة خذي احكام ما اطارحك اياه من سلامة فلن تزالي بخير ما بقيت لك وكان امركما مؤتلفا قالت صدقتي يا خليلتي والله لا عدت الى شيء تكرهينه فما عادت لها بعد ذلك الى مكروه قال البردي الانصاري النادي كنت اغشى حبابة واداخل اليها بالحجاز فلما صارت الى يزيد وارتفع شانها عنده خرجت كالممها فذكرتني ليزيد فدعاني فدخلت عليه وهو على فراش مرتفع قد ذهب فيها الى قريب من نصف رقبته واذا حبابة ابقم على فرش مرتفع دونه فسلمت فرد السلام فقالت حبابة اقرأ يا ابه فقرات فنظرت الى دموعي تتحدر ثم قالت يا ابه حدث امير المؤمنين واشارت الى ان غنه فغنيته في شعر سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ابن ثابت

✱ من لصب مفند ✱ هائم القلب مقصد ✱ انت زودته الجوى ✱ بئس زاد المزود ✱ ولو ✱ اني لا ارتجيك لقد خف عودي ✱ ثاويا تحت تربة ✱ رهن رمس بفدفد ✱ عن ابي اعلل النفس باليوم والغد ✱

وطرب يزيد وحذفني بمدهن فيه فصوص ياقوت وزبرجد فضرب صدري فاشارت الي حبابة ان خذه فاخذته وجعلته في كمي فقال يا حبابة الا ترى ما صنع ابوك اخذ مدهننا فادخله في كمه فقالت ما احوجه اليه يا امير المؤمنين ثم خرجت من عنده فامر لي بمائتي دينار ✱ غنت حبابة يوما بين يدي يزيد ✱ ما احسن الجيد من مليكة ✱ واللبات اذ زانها ترائبها ✱

فطرب يزيد وقال هل رايتني قط اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فغاظه
ذلك وكتب في حمله مقيداً فلما عرف خبره وصل امر باحضاره اليه فادخل بين
يديه يترده وامرها فغنت * نشط غدا دار جيراننا *
وللدار بعد غد ابعد * فوثب والقى نفسه على الشمعة فاحرق
لحيته وصاح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمري ان مثل هذا لأطرب
الناس وامر بفكه فيترده ووصله بالف دينار ووصله حبابه ورده الى المدينة
وقيل انها قالت له لما قال لها رايتي اطرب مني قالت نعم معوية بن عبد الله بن جعفر
الطيار فكتب الى عبد الرحمن بن الضحاك فحمله اليه فلما قدم ارسلت اليه حبابه انما
بعثت اليك لكذا وكذا فاذا ادخلت عليه وتغنيت فلا تظهرن طربا حتى اغني
ما احسن الجيد من مليكة فقال على كرمتي فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز
ووضع لمعوية مثلها وجاؤا بجامين فيهما مسك فوضع احدهما بين يدي يزيد
والاخرى بين يدي معوية قال معوية فلم ادر كيف اصنع ثم قلت انظر كيف يصنع فا
صنع مثله فكان يقلبه فتفوح روائحه وافعل مثل ذلك فدعا حبابه فغنت
الى ان غنته ذلك الصوت فاخذ معوية الوسادة ووضعها على راسه وقام يدور ويقول
الدخن بالنوى فامر له عدة دفعات بصلاة مبلغها ثمانمائة الف درهم دينار
نزل يزيد ابن عبد الملك ببيت راس بالشام ومعه حبابه فقال زعموا انه لا تصفو
لاحد يوما عيشة الى الليل لا يكدره شيء وساجرب ذلك ثم قال لمن معه اذا كان
غدا لا تخبروني بشي ولا تأتوني بكتاب وخلى هو وحبابه فاتيا بما يأكلان فاكلت
رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فاقام لا يدفنها ثلثا حتى تغيرت وانتنت
وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك اخوه وقرابته وصديقه وعابوا عليه
ما يصنع وقالوا قد صارت جيفة بين يديك حتى اذن لهم فغسلها ودفنها
فامر بذلك فاخرجت في نطع وخرج معها لا يتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت
قال اصبحت والله كما قال كثير عزة
* فان تسل عنك النفس او تدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد *
* وكل خليل زارني فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم او غد *

فاقام

فاقام بعدها خمسة عشر يوما حتى دفن الى جنبها وجزع عليها في بعض ايامه فقال
انبشوها حتى انظر اليها فقيل له انك تصير حديثا فقال لا بد ان انبشها
فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيرا قبيحا فقيل له يا امير المؤمنين
اتق الله الا تراها كيف صارت فقال ما رايتها قط احسن منها اليوم اخرجوها
فجاء مسلمة ووجوه اهله فلم يزالوا به حتى ازالوه عنها ودفنوها وانصرف فكمد
كمدا شديدا فمات وقيل انه عاش بعدها اربعين يوما ولما ماتت واخرجت
لم يستطع يزيد الركوب ولا المشي من الجزع فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت
قال لم اصل عليها انبشوها فقال مسلمة انشدك الله يا امير المؤمنين انما هي امة
من الاماء وقد واراها الثرى ولم ياذن للناس بعد حبابه الا مرة واحدة فاقسم
دخول الناس حتى قال الحاجب اوجزوا رحمكم الله ولم يلبث يزيد ان كمد او جن
ولما جزع عليها اخذ جويرية لها كانت تخدمها فكانت تحدثه وتونسه وتسليه
فبينا هو يوما يدور في القصر اذ قال لها هذا الموضع الذي كنا فيه وحبابه فتمثلت
كفى حزنا للهائم الصب ان يرى منازل من يهوى معطلة قفرا
فبكى حتى كاد يموت ثم لم تزل تلك الجويرية معه يذكرها حبابه حتى مات

حمزة الحنفي

هو حمزة ابن بيض الحنفي شاعر اسلامي كوفي خليع ماجن من فحول طبقته
من شعراء الدولة الاموية وكان منقطعا الى المهلب بن ابي صفرة وولده ثم الى
ابان بن الوليد وبلال ابن ابي برده واكتسب بالشعر منهم مالا عظيما ولم يدرك
الدولة العباسية وقيل انه اخذ بالشعر الف الف درهم من مال وحملان وثياب
ورقيق وغير ذلك وكان حمزة كثير المزاح مع ابي برده فتقدم عليه مرة فقال
لحاجبه استاذن لي فدخل حاجبه اليه فقال له حمزة ابن بيض بالباب فقال له
اخرج اليه فقل له حمزة ابن بيض ابن من فقال له الحاجب ذلك فقال له ادخل
فقل له الذي جئت اليه وانت امرد الى بنيان الحمام تسئله ان يهب لك طائرا
فناكك ووهب لك طائرا فغضب الحاجب وقذفه واغلظ له فقال له ما انت
وذلك بعثك برسالة فاخذ الجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما راه بلال

ضحك وقال مالك قال قبحه الله ماكنت لاجيز الامير بما قال فقال ياهذا انت لي فادّ الجواب فابى فاقسم عليه حتى اخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال قل له قد عرفنا العلة فادخل فدخل فاكرمه ورفعه وسمع مديحه واجاز واحسن صلته واراد بقوله بيض ابن مرئ قول الشاعر

انت ابن بيض لعمري لست انكره * فقد صدقت ولكن من ابو بيض

فان حمزة كان قد اختصم هو وابو الجويرية السخيمي وقيل ابو الحويرث السخيمي فترافعا الى المهاجر بن عبدالله الكلابي وهو على اليمامة فوثب اليه حمزة وقال

اعضضت حاجتي كانت توارقني * لولا الذي قلت فيها قل تمنيني

قال وما قلت قال

حلفت بالله لي ان سوف تنصفني * فساغ في الحلق يتري بعد تحريضي

قال وانا احلف بالله لانصفنك

سل هؤلا اولي ماذا شهادتهم * ام كيف انت واصحاب المعاريض

فقال اوجعهم ضربا فقال

هل كان بالشرخوض مثل تخويضي * فقضي له حاجته فانشاء السخيمي يقول

انت ابن بيض لعمري لست انكره * حقا يقينا ولكن من ابو بيض

ان كنت انضيت لي قوسا لترميني * فقد رميتك رميا غير منبوض

اوكنت خضخضت لي رطبا لتسقيني * فقد سقيتك محضا غير ممخوض

فوجم حمزة وقطع به فقيل له ويلك مالك لا تجيبه فقال بم اجيبه والله لو قذف لعبد المطلب بن هاشم ابو بيض ما نفعني ذلك بعد قوله ولكن من ابو بيض وقد الكميت بن زيد على مخلد بن يزيد بن المهلب وهو يخلف اباه على خراسان وهو ابن ثمانية عشر سنة فمدحه بقصيدته التي اولها

هل لا سئلت معالم الاطلال * وهي التي يقول فيها

يمشين مشي قطا البطاح تاودا * قب البطون رواجح الاكفال

وقصيدته التي يقول فيها * هلا سئلت منازلا بالابرق

فاعطاه مائة الف درهم سوى العروض والحملان فقدم الكوفة في هيئة حسنة لم ير مثلها فقلت في نفسي لانا والله اولى من الكميت بما ناله من مخلد مديحا عادة

قصيد

انتهى قصيدة الكميت وقافيتها ثم شخصت اليه فلما كان قبل خروجي اليه بيوم جاءة من ربيعة في حمس ديات عليهم اخر فقالوا انك تاتي مخلدا وهو فتى العرب ونحن نعلم انك لا تؤثر على نفسك ولكن اذا فرغت من امرك فاعلمه ما انالك وما ثلمنا اياك كلا فرجا ان يكون عند ظننا فلما قدمت خراسان على مخلد انزلني وفرش لي واخدمني وحملني وكساني وخلطني بنفسه وكنت اسمر عنده فقال لي ليلة اعليك دين يابن بيض فقلت دعني من مسائلتك اياي من الدين انك قد اعطيت الكميت عطية لست ارضى باقل منها والالم ادخل الكوفة ولم اعير بتقصيرك بي فضحك ثم قال بل ازيدك على ما اعطيت الكميت وامر لي بمائة الف درهم وزادني وصنع بي في سائر الالطاف كما صنع به فلما فرغت من حاجتي اتيت يوما ومعي تذكرة حاجة القوم في الديات فلما جلست انشدته

اتيناك في حاجة فاقضها * وقل مرحبا يجب المرحب

ولا تكلنا الى معشر * متى يعد واعدة يكذبوا

فانك في الفرع في اسرة * لهم خضع الشرق والمغرب

وفي ادب منهم ما نشات * ونعم لعمرك ما ادبوا

بلغت لعشر مضت من سنيك * ما يبلغ السيد الاشيب

فهمك فيها جسام الامور * وهم لداتك ان يلعبوا

وجدت فقلت الا سائل * فيعطى الا راغب يرغب

فمنك العطية للسائلين * وممن ينوبك ان يطلبوا

فقال ابن الكميت حشد فقال له يا حمزة انت كمهدي التمر الى هجر فقال نعم ولكن تمرنا اطيب من تمر هجر فقال مرحبا بك وبحاجتك فاتها فاخرجت رقعة القوم وقلت حمالات في ديات فتبسم وامر لي بعشرة الاف درهم فقلت ادعو لك ايها الامير فقال وما هو قلت ادل على قبر المهلب حتى تهلكوا اليه قطيعة ولدك فتبسم ثم قال زده يا غلام عشرة الاف اخرى فابيت وقلت بل ادل على قبر المهلب وتزيدني عشرة الاف درهم فما زال يكررها حتى بلغت سبعين الفا فخشيت والله ان يكون يلعب بي ادبار بي فقلت وصلك الله ايها الامير واجرك واحسن جزاك فقال مخلد ام والله لو اقمت على كلامك واباءك ثم اتى ذلك على اخراج خراسان اعطيناكه قال الجاحظ اتى حمزة ابن بيض حضر فدخل عليه قوم يعودونه

وهو في كرب القولنج فضرط رجل منهم فقال حمزة من هذا المنعم عليه مر عبد
الرحمن بن عتيبة يوما بغلام من اصبح الغلمان واحسنهم ولم يكن له ولد فسأل
عنه فقيل يتيم من اهل الشام قدم ابوه العراق في بعث فقتل وبقي الغلام ههنا
فضمه اليه وتبناه فرفع الغلام فيما شاء الله من الدنيا فمر يوما على برذون ومعه خدم
على ابن بيض وحوله ابن بيض عياله في يوم شات وهم شعث غبر فقال ابن بيض
من هذا فقالوا هذا يتيم ابن عيينه فقال

لشعث صبياننا وما يتموا * وانت صافي الاديم والحدقه
فليت صبياننا اذا يتموا * يلقون ما قد لقيت يا صدقه
عوضك الله من ابيك ومن * امك في الشام في العراق معه
كفاك عبد الرحمن فقدهما * فانت في كسوة وفي نفقه
تظل في درمك وفاكهة * ولحم طير ما شئت او مرقه
تاوي الى حاضن وحاضنة * زادا عليك والديك في الشفقه
فكل هنيئا ما عاش ثم اذا هو * مات فلغ في الدماء والسرقه
وحالف المسلمين قاتلهم * وضل عنهم وخادن الفسقه
واشر بهذا القليل ذا اخصل * لصوته في الصهيل مهصلقه
واقطع عليه الطريق تلق غدا * رب دنانير جمة ورقه

فلما مات عبد الرحمن اصابه ما قال ابن بيض اجمع من الغنا والتعرض وصحبه
اللصوص ثم كان اخر امره ان قطع الطريق فاخذ وصلب ساير حمزة ابن
بيض فاضطره الليل الى قرية عامرة كثيرة الاهل والمواشي والبقر كثيرة
الزروع فلم يصنعوا به خيرا فغدا عليهم وقال

لعن الاله قرية يممتها * فاضافني ليلا اليها المغرب
الزارعين وليس لي زرع بها * والحالبين فليس لي ما احلب
فلعل ذاك الزرع يودي اهله * ولعل ذلك الشاء يوما تجرب
ولعل طاعونا يصيب علوجها * ويصيب ساكنها الزمان فتخرب

فلم يمر بتلك القرية سنة حتى اصابهم الطاعون فنا اهلها وخربت فمر بهم ابن بيض

فقال

كنت م

فقال كلا زعمتم اني لم اعط امنيتي قالوا وابيك لقد تمنيتها فلو تمنيت الجنة
كان خيرا لك قال انا اعلم بنفسي لا اتمنى ما لست له اهلا ولكني ارجو رحمة
ربي عز وجل خرج مرة اخرى فنزل بقوم اتوه بخبز يابس العقل لبغلته تبنا
ولم يحتفلوا اليه فاعرض عنهم واقبل على بغلته وقال

احسبها الليلة او لجتها * وكلي ان شئت تبنا او ذرى
قد اتى ربك خبز يابس * فتزعزعي واصطبري

قال حمزة ابن بيض يوما للفرزدق ايما احب اليك ان تسبق الخير او يسبقك
قال لا اسبقه ولا يسبقني ولكن اكون معه فقال له الفرزدق ايما احب اليك
ان تدخل بيتك فتجد رجلا قابضا على حرامتك او تجد امرأتك قابضة
على ايره فقال كلام لا بد من جوابه والبادي اظلم بل اجدها قابضة على ايره
قد دفعته عن نفسها وقع بالكوفة بين بني حنيفة وبني تميم شر حتى نشب الحرب
بينهم فقال رجل لحمزة ابن بيض الا تاتي هؤلاء القوم فتدفعهم عن قومك
فانك ذو بيان وعارضة فقال

الا لا تلمني يابن ماجان انني * اخاف على فخارتي ان تحطما
ولو انني ابتاع في السوق مثلها * وعيشك ما باليت ان اتقدما

دخل حمزة بن بيض على يزيد بن المهلب للسجن فانشد

اغلق دون السماح والجود * والنجدة باب حديد اشب
ابن ثلث واربعين مضت * لا ورع واهن ولا نكب
لا بطر ان تتابعت نعم * وصابر في البلاء محتسب
برزت سبق الجواد في مهل * وقصرت دون سعيك العرب

فقال يا حمزة لقد اسات اذ نوهت باسمي في وقت غير تنويه ولا تتفعل الله
ثم رفع مقعدا له تحته فرمى الى بخرقة مصرورة وعليه صاحب خبر واقف قال
خذ هذا الدينار فوالله ما املك غيره فاخذه حمزة واراد ان يرده فقال له سرا
خذه ولا تخدع عنه قلت ما هذا دينار فخرجت فقال لي صاحب الخبر ما اعطاك
يزيد فقلت اعطاني دينارا واردت ان ارده عليه فاستحييت منه فلما صرت
الى منزلي حللت الخرقة فاذا فص ياقوت احمر كانه سقط زند فقال والله ان عرضت

تخلع

هذا بالعراق ليعلمن اني قد اخذته من يزيد فيوخذ مني فخرجت الى خراسان
فبعته الى رجل يهودي بثلثين الفا فلما قبضت المال وصار الفص في يده
قال لي والله لو ابيت الا خمسين الفا لاخذته منك بها فكانه قذف في قلبي
جمرة فلما راى تغير وجهي قال اني رجل تاجر ولست اشك اني قد غممتك
قلت اي والله وقتلتني فاخرج الي مائة دينار وقال انفق هذه في طريقك
ليتوفر المال عليك قال مخلد ابن حمزة ابن بيض قدم ابي على يزيد ابن المهلب
عند سليمان ابن عبد الملك فادخله اليه فانشده *

* سلس الخلافة والدك كلاهما * من بين سخطة ساخط او طائع *
* ابواك ثم اخوك اصبح ثالثا * وعلى جبينك نور تلك الرابع *
* سرّيت خوف بني المهلب بعدما * نظروا اليك بسم موت ناقع *
* ليس الذي ولاك ربك منهم * عند الاله وعندهم بالضائع *

فامر له بخمسين الف درهم قال النضر ابن شميل دخلت على المامون بمرو وعلي
اطمار مسلبد فقال لي يا نضر اتدخل على امير المؤمنين انى حر مرو لا يدفع الا
بمثل هذه الثياب الاخلاق فقال لا ولكنك تتقشف فتجاذبنا الحديث
فقال المامون حدثني هشام ابن بشر عن اشياخه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز
بفتح السين فقلت صدق امير المؤمنين حدثني عوف الاعرابي باسناده عن
الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج الرجل المراة لدينها وجمالها كان فيه
سداد من عوز بكسر السين وكان المامون متكيا فاستوى جالسا فقال السداد
لحن عندك يا نضر قلت نعم يا امير المؤمنين وانما هشام لحن وكان لحانة قال فما
الفرق بينهما قلت السداد القصد في الدين والطريقة والسبيل والسداد البلغة
وكلما سددت به شيئا فهو سداد تقول له سداد القارورة قال العرجي

* اضاعوني واي فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر *

فاطرق المامون مليا ثم قال قبح الله من لا ادب له ثم قال انشدني يا نضر اجلب
بيت قالته العرب قال قلت قول حمزة ابن بيض يا امير المؤمنين

تقول

* تقول لي والعيون هاجعة * اقم علينا يوما فلم اقم *
* اي الوجوه انتجعت قلت لها * لاي وجه الا الى الحكم *
* متى يقل حاجبا سرادقه * هذا ابن بيض بالباب يبتسم *
* قد كنت اسلمت فيك مقتبلا * فهات ادخل واعطني سلمي *

* فقال المامون لله درك كانما شق لك عن قلبي انشدني انصف بيت قالته *
* العرب قلت قول ابن ابي عروبة المدني *

* اني وان كان ابن عمي عاتبا * لمزاحم من خلفه وورائه *
* ومفيده نصري وان كان امرءا * متزحزحا في ارضه وسمائه *
* واكون والي سره واصونه * حتى يحين وقت اوان ادائه *
* واذا الحوادث اجحفت بسوامه * قرنت صحيحتنا الى جربائه *
* واذا دعا باسمي ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه *
* واذا اتى من وجهة بطريفة * لم اطلع فيما وراء خبائه *
* واذا ارتدى يوما جميلا لم اقل * يا ليت ان علي حسن ردائه *

* فقال احسنت يا نضر انشدني اقنع *
* بيت قالته العرب فانشد قول ابن عبدل الاسدي *

* اني امرؤ لم ازل وذاك من الله قديما اعلم الادبا *
* اقيم بالدار ما اطمانت بي * الدار وان كنت نازحا طربا *
* لا اجتوي خلة الصديق ولا * اتبع نفسي شيئا اذا ذهبا *
* اطلب ما يطلب الكريم من الرزق * لنفسي واجمل الطلبا *
* واحلب الدرة الصفي ولا * اجهد اخلاف غيرها حلبا *
* اني رايت الفتى الكريم اذا * رغبته في صنيعة رغبا *
* والعبد لا يطلب العلاء ولا * يعطيك شيئا الا اذا رهبا *
* مثل الحمار الموقع السوء لا * يحسن شيئا الا اذا ضربا *
* ولم اجد عروة الخلائق الا * الدين لما اعتبرت والحسبا *
* قد يرزق الخافض المقيم وما * شد العيس رحلة ولا قتبا *
* ويحرم الرزق والطلبة والرحل * ومن لا يزال مغتربا *

فقال احسنت يا نضر وكتب الى الحسن بن سهل لي بخمسين الف درهم وامر الخادم
بايصال رقعته وتنجيز ما امر به فمضيت معه اليه فلما قرأ الرقعة ضحك ثم
قال يا نضر انت الملحن لامير المؤمنين قلت لهشام قال فذاك فاطلق لي الخمسين
الف وامر لي بثلثين الف اخرى كان حمزة ابن بيض يسامر عبد الملك ابن بشر
ابن مروان وكان عبد الملك يعبث به كثيرا فوجه اليه ليلة برسول فقال خذه على
اي حالة وجدته وحلفه على ذلك وغلظ الايمان فمضى الرسول فهجم عليه فوجده
يريد ان يدخل الخلا فقال اجب الامير فقلت ويحك اني اكلت طعاما كثيرا
وشربت نبيذا حلوا وقد اخذ في بطني فقال والله ما تفارقني وامضي بك اليه
ولو سلحت في ثيابك فجهد في الخلاص فلم يقدر عليه ومضى به الى عبد الملك
فوجده قاعدا في طارمة وجارية يتحظاها جميلة جالسة بين يديه تجمر بالند
فجلست احادثه وهو يعالج ما هو فيه قال فعرضت لي ريح فقلت اسرحها واستريح
ولعل ريحها لا يظهر مع هذا الند فاطلقتها فغلبت ريح الند وغمرته فقال ما
هذا يا حمزة فقلت علي عهد وميثاق والمشي والهدي ان كنت فعلتها قال
وما حلفت به علي ان كنت فعلتها وما هذا الا عمل هذه الجارية الفاجرة وغضب
وخجلت الجارية فما قدرت على الكلام ثم جاءتني اخرى فسرحتها فسطع ريحها
فقال ما هذا ويلك انت والله الآفة فقلت امرأتي طالق ان كنت فعلتها فقال
وهذه اليمين لازمة لي ان كنت فعلتها وما هو الا عمل هذه الجارية ثم قال ويلك
ما قصتك قومي الى الخلا ان كنت تجدين شيئا فزاد خجلها وطمعت فيها
فسرحت الثالثة فسطع من ريحها ما لم يكن في الحساب فغضب عبد الملك حتى
كاد يخرج من جلده ثم قال خذ يا حمزة بيد الزانية فقد وهبتها لك وامض
فقد نغصت علي ليلتي فاخذت بيدها وخرجت فلقيني خادم له فقال ما تريد
ان تصنع فقلت امضي بهذه فقال لا تفعل فوالله ان فعلت ليبغضنك بغضا
شديدا لا تنتفع به بعده وهذه مائة دينار فخذها ودع الجارية فانه يتحظاها
وسيندم على هبته اياها لك فقلت لا انقصك من خمسمائة دينار شيئا فقال
لي ليس غير ما قلت لك فلم تطب نفسي ان اضيعها فقلت هاتها فاعطانيها

واخذ الجارية فلما كان بعد ثلث دعاني عبد الملك فلما قربت منه لقيني الخادم
فقال هل لك في الجارية في مائة دينار اخرى وتقول ما لا يضرك ولعله
ينفعك قلت وما ذا قال اذا دخلت اليه اعترفت بالثلث فسوات ونسبتها
الى نفسك وتدفع عن الجارية ما قرفتها به قلت هاتها فدفعها الي فدخلت
على عبد الملك فلما وقفت بين يديه قلت لي الامان حتى اخبرك بخبر يضحكك
ويسرك قال لك الامان قلت ارايت ليلة كذا وكذا وما جرى قال نعم قلت فعلي
وعلي ان كان فسا تلك الفسوات غيري فضحك حتى سقط على قفاه فقال ويلك
ولم لم تخبرني فقلت اردت بذلك خصالا منها اني قمت فقضيت حاجتي وكان قد
منعني من ذلك ومنها اني اخذت بجارية ومنها اني كافاتك على اذاك لي
قال واين الجارية قلت ما برحت من دارك ولا خرجت عنها وقد سلمتها الى فلان
الخادم واخذت مائتا دينار فسر بذلك وامر لي بمائتين اخرى وقال هذه لجميل
فعلك بي وترد الجارية علي   قال حمزة ابن بيض ودخلت عليه يوما وكان لي غلام
لم ير الناس انتن ابطا منه فقال لي يا حمزة سابق غلامي هذا حتى يفوح صنانا
فايكما كان صنانه انتن فله مائة دينار فطمعت في المائة ويئست منها لما
اعلم من نتن ابط الغلام فقلت افعل فعدا وعدونا معا فسبقني فلحقت به
ثم طليت ابطي بالسلاح وقد كان عبد الملك جعل بيننا حكما يخبره بالقصة فلما
دنى الغلام منه وشمه وثب قال والله هذا لا يبالي كل شيء فضحت به لا تعجل
علي يا حكم مكانك ثم دنوت اليه فالقمته ابطي حتى علمت ان قد خالطه دماغه
وانا ممسك راسه تحت ابطي فصاح الموت هذا والله ما الكنيف اشبه منه بلا باس
فضحك عبد الملك ثم قال احكمت له قال نعم فاخذت الدنانير   قدم حمزة
ابن بيض على مخلد ابن يزيد ابن المهلب فوعده ان يصنع به خيرا ثم شغل عنه
فاختلف اليه مرارا فلم يصل وابطات عليه عدته فقال حمزة ابن بيض

امخلد ان الله ما شاء يصنع * يجود ويعطي من يشاء ويمنع
واني قد املت منك سحابة * فجادت سرابا فوق بيداء بلقع
فاز معتصرا ما ثم قلت لعله * يثيب الى امر جميل ويرجع

وآيسني من خير مخلد انه * على كل حال ليس لي فيه مطمع
يجود لاقوام يودون انه * من البغض والشنآن اب ينقطع
ويبخل بالمعروف عمن يوده * فوالله ما ادري به كيف اصنع
اعرضه فالعرض ستر معتبة * ونفسي اليه بالوصال تطلع
وشتان بيني في الوصال وبينه * على كل حال استقيم ويطلع
وغيره ما غير الناس قبله * ولغنى بما ياتي به ليس تقنع

ثم كتب في قرطاس وختمه وبعث به مع رجل فدفعه الى غلام فدفعه الغلام اليه فلما قراه سئل الغلام عن صاحب الكتاب فقال لا اعرفه فاحضره وقال من اعطاك الكتاب قال لا ادري الا ان من صفته كذا وكذا ووصف صفة ابن بيض فامر به فضرب عشرين سوطا على كتفه وامر له بخمسة دراهم وكساه وقال انما ضربناك ادبا لك لانك حملت كتابا لم تدر ما فيه لمن لا تعرف فاياك ان تعود لمثلها فقال لا والله لا اعود لمثلها ولا احمل كتابا لمن اعرفه ولا لمن لا اعرفه ابدا فقال ليس كل احد يفعل بك مثل هذا وبعث الى ابن بيض فقال اتعرف بالحق صاحبك الرجل قال لا فحدثه مخلد بقصته فقال ابن بيض لا تزال النفس تتوق الى العشرين سوطا مع الخمسة ابدا فضحك مخلد وامر له بخمسة الاف درهم وخمسة اثواب وقال لا انت تزال نفسك تتوق الى عتاب اخوانك ابدا قال اجل والله ولكن من يحق يمنعني اذا استعتبت ان يفعل بي مثل فعلك ثم قال

وابيض بهلول اذا جئت داره * كفاني واعطاني الذي جئت اسال
ويعتبني يوما اذا جئت عاتبا * وان قلت زدني قال اني سافعل
تراه اذا ما جئته تطلب الندى * كانك تعطيه الذي انت تسال
فتلك ابناء المهلب فتية * اذا لقحت حرب عوان تاكل
هم يطلبون الحرب الموت كانه * بسمر القنا والمشرفية من عل
ترى الموت تحت الخافقات امامهم * اذا وردوا علوا الرماح وانهلوا
يجودون حتى يحسب الناس انهم * لجودهم نذر عليهم محلل
فلما انشده ابن بيض هذه الابيات امر له بعشرة الاف درهم وعشرة اثواب

وقال

وقال من يدك ما زودتنا وتضعفت في ذلك فقال

امخلد لم تترك لنفس بغية * وزدت على ما كنت ارجو واامل
وكنت كما قد قال معن وانه * بصير بما قد قال اذ يتمثل
وان احق الناس بالجود من راى * اباه جوادا للمكارم يجزل
وجزت يزيدا والمهلب برا * فقلت فاني مثل ذلك يفعل
فقرنت كما فازوا وجاوزت غاية * يقصر عنها السابق المتمهل
فانت غياث لليتامى وعصمة * اليك رجال الطالب الخير ترحل
اصاب الذي يرجو بذاك مخيله * تصب عزاليها عليه وتهطل
ولم تلف اذا رجوا نوالك باخلا * يظل عن المعروف والمال يغفل
وموت الفتى خير له من حيوته * اذا كان ذا مال يظن ويبخل
فقال لدرهم فاعطاه الف دينار وجاريتين وبرذونا كان حمزة ابن بيض طريفا
مطبوعا فمشا ثم حماد ابن الزبرقان مسابة تمشي بينهما الرجال حتى اصطلحا
وكان كل واحد منهما صاحب شراب وظرف ومجان وكان حماد متهم بالزندقة فدخلا
يوما على بعض ولاة الكوفة فقال لابن بيض اريك قد صالحته فقال ابن بيض
نعم اصلح الله الامير قد صالحته على ان لا آمره بالصلوة ولا ينهاني عن شي

ابو نواس الحسن بن هاني

قال عبد الله محمد بن الكرم هذه الترجمة ترجم عليها ابو الفرج بما صورته اخبار ابي نواس وجنان خاصة اذ كانت اخباره قد ذكرت متقدما ولم اجد لابي نواس ترجمة مفرده في نسخ الاغاني التي وقفت عليها وما ادري هل اغفل ابو الفرج ذكر[^1] في كتابه ام اسقطت من كتابه بعد وليت شعري اذا اغفل ابو الفرج ذكر ابي نواس من كتابه فذكر على ان ابا الفرج ليس ممن يجهل قدر ابي نواس في فضله ونبله وجده وهزله وسائر فنونه من قصيده ومجونه وانه لطراز الكتب بل علم اهل الادب ولقد ذكر عنه ابن خالويه من تقريظه ما لم يقله احد من العلماء في حق احد حتى انه قال في شرحه لارجوزته التي اولها ... وبلدة فيها زور فانه شرحها وقال في شرحها عنه لولا ما غلب عليه من الهزل لاستشهد بكلامه في كتاب الله تعالى وكان ابن الاعرابي

[^1]: ابي نواس

شعر

يقول لولا ان ابا نواس وضع نفسه بهذه الادناس والارفاث لاستشهدت
ولاحتججت به وقال ختمت الشعر بشعر ابي نواس فلم ادون بعده لشاعر وناهيك
بهذا القول من دلالة على قدره وفيل في حقه ومكانته من الفضل والعلم وقد
اضفت الى ما ذكره في ترجمته اشياء من غير كتابه على انه لم يذكر في ترجمته الا
مقدار يختاره ورقتان او ثلثة لا غير فكان نحن قد عزمنا عنه هذه الترجمة
هو الحسن بن هانئ بن الصباح بن عبد الله بن الجراح ابن حماد ابن افلح بن زيد
ابن هنب بن دوه بن غنم بن سليم بن حكم بن سعد العشيرة بن مالك وكنيته ابو
نواس سئل عن كنيته ما اراد بها ومن كناه بها وهل هو نواس او ابو نواس فقال
نواس وخدن وجدن ويزن وكلال وكلاع اسماء جبال لملوك حمير والجبل الذي لهم يقال
له نواس وسبب كنيتي ان رجلا من جيراني بالبصرة دعا اخوانا له فابطأ عليه واحد
منهم فخرج من بابه يطلب من يبعثه اليه يستحثه على المجيء اليه فوجدني مع صبيان العب
وكانت لي ذؤابة في وسط راسي فصاح بي امض الى فلان وجئني به فمضيت
اعدو الى الرجل وذؤابتي تتحرك فلما جئت الرجل قال لي احسنت يا ابا نواس
لتحرك ذؤابتي فلزمتني هذه الكنية وسئل مرة اخرى فقيل له من كناك ابا نواس
قال انا كنيت نفسي بذلك لاني لا اشتهر منهم الا من كان اسمه فردا وكانت كنيته سبقه
فكنيت بابو نواس ويروى بفتح النون مخففة واما النواس بن سمعان فهي مشددة
وكانت كنيته الاصلية ابو علي وانما كان يشتهي ان يلقب بابي نواس لشهرته وانه
من اسماء ملوك اليمن ومن اسمائهم ايضا ذو نواس وكان ابو ابي الحسن هانئ كاتبا
لسعود المادرائي على ديوان الخراج وكان اسمه هنى وانما كان حسن بن هنى وقيل كان
ابو ابي نواس حائكا وقيل كان من جند مروان بن محمد من اهل دمشق وكان فيمن قدم
الاهواز في ايام مروان للرباط بها والشحنة فتزوج بجلبان واولدها عدة اولاد
منهم ابا نواس وابو معاذ واسمه احمد وكان ابو معاذ احمد مؤدب اولاد فرج الرخجي
وكان ابو معاذ عطلا من مذاهب ابي نواس لا يحسن شيئا الا انه يتشبه بانه اخ لابي نواس
فنقلت ابا نواس امه الى البصرة وهو ابن ست سنين وقيل ان امه يقال لها شحه
بنت سيريه من قرية يقال لها من قرى الاهواز تدعى بباب ادرد وكانت تعمل الصوف وتنسج

الجوارب

الجوارب والاخراج فتزوجها هنى ابوه فولدت ابا نواس وكان هنى قد عشقها
وراها على شط نهر من انهار قرى الاهواز وهي تغسل الصوف وكان لها ابن
آخر وكانت تعمل الخيزران وكانت لابي نواس اخت عند فرج القصاب عبد كان
لاحمد بن عصمة الباخرزي واختلف في مولد ابي نواس فقيل كان مولده سنة ست
وثلثين ومائة وقيل سنة خمس واربعين وقيل سنة ثمان واربعين وقيل سنة تسع
واربعين واختلف في موته فقيل توفي سنة خمس وتسعين ومائة وقيل سنة ست
وتسعين وقيل سنة سبع وتسعين وقيل سنة ثمان وتسعين وقيل سنة تسع وتسعين
وقيل مات قبل دخول المامون بغداد بثمان سنين وكان عمره تسعا وخمسين
سنة وقيل كان اسم جده رباح وكان رباح هذا مولى الجراح ابن عبد الله الحكمي والي
خراسان من اهل البصرة وقيل كان ابو نواس من الخوز من باب شيركان وقيل
من قرية من قرى الاهواز وقيل بل من ارض مناذر الصغرى والمجمع عليه انه
اصله من خوز الاهواز وقيل من مناذر الكبرى من رستاق ماترت من قرية يقال
لها باسكى وقيل كان ابو نواس مولى لمحمد بن عمر الحكمي من جار حكم قبيلتين
من مذحج من اليمن ومحمد بن عمر هذا خال بشر ابن المفضل اللاحقي الفقيه
وكان ابو نواس يزعم انه من العجم والذي صح مما ادعاه ابو نواس انه مولى للحكميين
وانما ادعى ولاءه وهم بالبصرة لان بها قوما منهم وما كان في جميع عمل الاهواز
رجل واحد من جاء وحكم يقال بعضهم وكان ابو نواس قد نشأ بالبصرة وقرأ
القرآن على يعقوب الحضرمي فلما احذق القرآن رمى اليه يعقوب بخاتمه وقال اذهب
فانت اقرأ اهل البصرة وكان ابو نواس حسن الوجه رقيق اللون ابيض حلو الشمائل
حسن الجسم وكان في راسه صاص وتسنيط فكان دائم الغمز والقلنسوة لذلك وكان
الثغ على الراء يجعلها غينا وهي كثيرة لا يخلو من الشعر بيت اثنان ان يلتفتا بها قال
الجاحظ ما رايت احدا كان اعلم باللغة من ابي نواس ولا افصح لهجة منه مع حلاوة
ومجانبة لاستكراه وكان يخففا وكانت له حلقة يجلس لا تبارحه قال ولما يئست
امه تراء يرى عود البخور وكبر وتادب وصحب اهل المسجد والمجان واشتهى الكلام فقعد
الى اصحابه فتعلم منهم شيئا من الكلام ثم ادعاه ذلك الى الزندقة فكان ذلك بحيث منه

الخوز

عاجة العيش ثم مجن في شعره وشخص الى مدينة السلام فاقام بها وعاشر الملوك
فحظ منه مجونه ووضع خبث لسانه وحط منه تهتكه وكثر سخفه وعبثه وكان
ولد المهدي فلم يبق احد من الناس ونادم القسم بن الرشيد هرون ولقي منه اشياء
كرهها وكرهت له جلس ابو نواس الى الناشي الراوية فقرا عليه شعر ذي الرمة
فاقبل الناشي على ابيه هاني وقال له ان عاش ابنك هذا وقال الشعر ليقولنه بلسان
مشقوق وكان ابتداء صلة ابي نواس بوالبة ابن الحباب الاسدي ان والبة جاء الى
البصرة من الاهواز الى سوق العطارين يشتري حوائج وبخور فاشترى منها عودا
هنديا وابو نواس غلام يبري العود فاحتاج اليه في بري ذلك العود وتنقيته فلما
راه والبة بن الحباب كاد عقله يذهب فلم يزل يخدعه حتى صار اليه فحمله الى الاهواز
وقدم به الكوفة فشاهد معه ادب اهل الكوفة اذ دخل معه الى منزل محمد ابن سياد
ابن مقرب وكان لمحمد بن جميل وله قيان يخرجهن الى نداماه فاتفق ان اخرجهن
وجلس ابن محمد فوصفهن فقال ابو نواس حينئذ * يا ظبي ابن سياد *
* وزين صف القيان * لينعتنك وهمي * ان كل عنك لساني * خلقت في الحسن فردا *
* فالحسنك ثاني * كانما انت شيء * حوى جميع المعاني * ويلي لقد كنت عنكم *
* بمعزل ومكان * علقت من حل عيني * وشانه عن شاني * من ليس يطمع فيه *
لا فلان الفلاني وقيل اجتماع ابن والبة عن غير ذلك وهو ان البخاني الاسدي
والي الاهواز للمنصور احتاج الى عطر يعمل له فلم يجد بالاهواز من يعمله فبعث الى
البصرة فحمل عطارين فيهم استاد ابي نواس وابو نواس معه فكانوا يعملون في دار
البخاني وقدم عليه والبة بن الحباب الاسدي الشاعر وهو ابن عمه فراى ابا نواس
فاستحلاه واعجب نظره فقال له اني ارى فيك مخائل ملاح وارى لك ان لا تضيعها
وستقول الشعر وتعلو فيه فاصحبني حتى اخرجك قال ومن انت قال ابو اسامة
قال والبة قال نعم قال انا والله جعلت فداك في طلبك وقد اردت الخروج الى
الكوفة والى بغداد من اجلك قال ولماذا قال شهوتي للقائك ولابيات سمعتها
لك قال وما هي فانشده * ولها ولا ذنب لها * حب كاطراف الرماح *
جرحت فؤادك بالهوى * فالقلب مجروح النواحي * سل الخليفة صارما *

* هو للفساد والصلاح * احداه كف ابي الوليد * يد مباركة الرياح *
* التي يجانب حصره * امضى من الاجل المتاح * وكانما ذر الهباء *
عليه انفاس الرياح فمضى معه فلما صار الى منزله واكلا وشربا اراده والبة
فلما كشف عنه وراى حسن بدنه فلم يتمالك ان قبل استه فحبق ابو نواس فقال
له يا خبيث ما هذا قال كرهت يا سيدي ان يضيع المثل ولا احقته في قولهم جزاء
من قبل الاست ضرطه فازداد به حبا وعجبا ومضى به الى الكوفة وروي انه قال له
يا حبيبي قبلك وتجازيني بهذا فقال كرهت ان يضيع المثل قال والبة ابن الحباب
رايت فيما يرى النائم كان ابليس اتاني فقال ترى قلادة الحسن بن هاني قلت
ما شانه قال انه لك والله لاغرين به امة محمد ثم لا ارضى حتى القي محبته في قلوب
المرائين من امته وقلوب العاشقين لحلاوة شعره ولما انشد ابو نواس وكبر
وعرف قدره وفضله قال واعجبا من شاعر مغلق ينيكه والبة ابن الحباب وكان
ابو نواس متهتكا ايقا في مواجنه وبعد كبر سنه فانه ذكر عنه انه لما اتى بمصر وورد على
الخصيب جمش غلاما من اهل مصر فنفر منه وتتايه عليه وتجنى فقال
* تتيه علينا ان رزقت ملاحة * فمهلا علينا بعض تيهك يا بدر *
* فقد طال ما كنا ملاحا وربما * صددنا وتهنا ثم غيرنا الدهر *
* وكم من صديق قد ترهزت تحته * فاعجبه مني الترهز والعصر *
* فطبت له نفسا بما لا يعرف * وبادرت امكاني فعادله شكر *
قال ابو العتير قلت الشعر وانا غلام وابو نواس غلام وكنا جميعا نضرب العود
وكنت احسن وجها من ابي نواس وابو نواس اطبع مني فتفاخرنا بالشعر فقلت
له خلقتي احسن من خلقتك فقال بل انا احسن منك وجها واذن فجعلنا بيننا شيخا
من جيراننا معروفا باللواط فدخلنا اليه وهو يكتب كتابا وبين يديه دراهم كثيرة فا
حتكمنا اليه فقال الحكم على الغيب لا يجوز ولكن هذه دراهم فخذوها ودعوني احكم
عن علم فاخذناها منه فلما راى حسن وجهي بدا بي ثم ثنى بابي نواس فابطا عليه وكان
عظيم الراس اصلع فقال له ابو نواس ما هذه الزيادة مذ بليتني فقال له اسكت فديتك
فاني اريد ان استجل الله قال فاخذ ابو نواس سوادا من الدواة فجعل يسود صلعته

فقال ما هذا فقال الوز القمطر حتى يعلم انك قاض فقال قم لعنك الله
فانك عضلة من العضل وروى ابو هفان ان ابا نواس لما تادب ونشاء
وظرف ورغب في فتيان البصرة للمصادقة قال لا اصادق الا رجلا شاعرا غريبا
يشرب الخمر ويصفها ويصف المجالس ويكون له سخاء وشجاعة فذكروا له جماعة
فلم يحب ان يكون الرجل من اهل بلده فرغب الى الكوفة وذكر له ان بها رجلا من
بني اسد يقال له والبة ابن الحباب يشرب الخمر ويقول الشعر ويجمع الخصال التي اراد
ابو نواس فصار اليه فسال عنه فقيل له بطيرناباذ يشرب الخمر عند خمار هناك
فصار الى منزله فسال عنه فاخبر انه في مجلسه فاستاذن عليه فاذنت له جارية لو
فدخل فاذا والبة نائم سكران فقال للجارية اعندك ما يؤكل ويشرب قالت نعم
فقال هاتيه فجائته بطعام فاكل وجائته بشراب فلم يزل يشرب ويغني حتى نام
مكانه فانتبه والبة فقال من هذا الرجل النائم فاخبرته الجارية خبره فقال هاتي
لنا طعاما فاكل ولم يزل يشرب وابو نواس نائم حتى نام والبة فانتبه ابو نواس
فسال عنه وعن ما كان من خبره فاخبرته فقال هاتي طعامك فاكل ولم يزل يشرب
ووالبة نائم حتى نام ابو نواس ثم انتبه والبة فسال عن خبره فاخبرته فقال هاتي
طعامك فاكل ولم يزل يشرب ابو نواس نائم حتى نام والبة وانتبه ابو نواس ولم
يزل كل واحد منهما على هذه الحالة سبعة ايام لا يلتقيان وهما في مجلس واحد ثم ان والبة
امر الجارية ان تحبس عنه الشراب الى وقت قيامه فلما انتبه قال للجارية اصلحت طعامك
قالت الان نصلح قال لا قد عرفت ما اراد لعله قال لك دعيه حتى انتبه فقالت
الجارية ما احسبك الا من الجن وما رايت انسيا على حالك فانتبه والبة فسال عن خبره
وحاله فاخبر بما قصد اليه فسر والبة بذلك ووجه الى اصحابه وندمائه فجمع لهم مجلسا
واخبرهم خبر ابي نواس وما قصد له فلبثوا على ذلك اياما في صبوح وغبوق ثم ان
والبة مد يده الى ابي نواس على سكر فلما عري لم ير ابدا بدنا حسنا وكان جميل الوجه
حسن البدن فطار عقله ولم يتمالك ان قبل استه فضرط ابو نواس في وجهه فغضب والبة
من ذلك واستشاط وقبض على سكينه وهم به فقال له ابو نواس جعلني الله فداك
هل تعلم ما حملني على ما فعلت قال المثل المضروب جزاء من قبل الاست ضرطة فضحك

والبة منه وعرف انه احد المجان فلم يزل مقيما عنده ثم سأله ان يخرج الى البادية
مع وفد بني اسد ليتعلم العربية والغريب فاخرجه مع قوم منهم فاقام في البادية
سنة ثم قدم ففارق والبة ورجع الى بغداد قال ابو الشماخ قلت لوالبة وكنت
ارى ابا نواس عنده وهو غلام حسن الوجه فانا والله اشتهي حسن غلامك فقال لي
ويلك ما تشتهي هو غلامي فقلت له احدث في متاع الشطار قال فلا تبرح حتى
يجيء فجاء ابو نواس فقال له والبة ان ابا الشماخ يشتهيك فقال له ابو نواس جعلت
فداك تامرني بحسن التبعل وتقضي بي حوائج اخوانك قال ابو الشماخ فقلت
له ويلك احذر هذا الغلام فانه ان بقي كان داهية حدثني يحيى بن الجون راوية
بشار قال جاء ابو نواس الى بشار فانشده قصيدته اللامية التي يصف فيها النخل
فاستحسنها فلما خرج قال بشار لقد حسن هذا الغلام على هذا الكلام وماذا
اخرجه منه عن قول الشاعر الكوفي يعني والبة ابن الحباب كان ابو نواس متكلما جدلا
راوية محلا دقيق الطبع ثابت الفهم في الكلام اللطيف ويدل على معرفته بالكلام
اشياء من شعره منها قوله * وذات خد مورد * قوهية المتجرد
* تامل العين منها * محاسنا ليس تنفد * فبعضه يتناهى * وبعضه يتولد
* والحسن في كل شيء * منها معاد مردد * ومنها قوله * يا عاقد القلب مني
* هلا تذكرت حلا * تركت مني قليلا * من القليل اقل * يكاد لا يتجزى
اقل في اللفظ من لا * ومنها قوله في امرأة اسمها حسن

* ان اسم حسن لوجهها صفة * ولا ارى ذا في غيرها اجتمعا *
* فهي اذا سميت فقد وصفت * فيجمع الاسم معنيين معا *
* ومنها قوله يتعلق بالحكمة * قل لزهير اذا حدا وشدا *
* اقلل او اكثر فانت مهذار * سخنت من شدة البرودة حتى *
* صرت عندي كانك النار * لا يعجب السامعون من صفتي *
كذلك الثلج بارد حار هذا شيء اخذه ابو نواس من مذهب حكماء *
الهند فانهم يقولون ان الشيء اذا افرط في البرودة انقلب حارا وقالوا ان
الصندل يحك منه اليسير فيبرد فاذا اكثر منه سخن وله من هذا الجنس اشياء

كتبه
توضع في مواضعها من هذه الترجمة قال ابو عمر خرجت مع الاصمعي من المسجد الجامع
فلما سرنا على الدرب الذي يخرج من سكة المربد الى بني جمع وقف بي على دار
مبنية بالاجر والجص هناك فقال ترى هذه الدار عهدي بها عامرة من قصب وكان
بها طراز حايك وكان فيه انسان فارسي تزوج امرأة فاولدت غلاما فارضعت
بلبانه غلاما من ثقيف فتعلم الصبي من الحايك القران منهم ثم قال الشعر
وخرج الى بغداد وبلغني انه قال اهجو نزارا وافري جلدتها وهتك الستر
عن مثالبها وادعى اليمن وتولاهم فسألته عنه فقال هو ابو نواس وانما ادعى حا وحكم
في اخر امره وذكر انه مولى لهم لان فيهم بالبصرة قوما فذكر ان جده مولى اولئك
وكان دعيا يخلط في دعوته فمن ذلك قوله

* فان اك بصريا فان مهاجري * دمشق ولكن الحديث فنون *
* ثم هجا اليمن في هذه القصيدة بقوله * لازد عمان بالمهلب نزوة *
* اذا ذكر الاقوام ثم تلين * وانما نشاء بالبصرة وليس له
بدمشق قبل ولا بعد ومما هجا به اليمن قوله لهاشم ابن خديج *
* ويختم ذاك بفخر عليك * بكندة فاسلح على كندة * وقوله
* بخديج فخرت يا ابن خديج * وخديج برستمي العبيد * وقوله
* يا هاشم ابن خديج لو عددت ابا * مثل القلمس لم يعلق بك الدنس *

فانظر كيف قدم نزار والقلمس احد بني كنانة وهو الذي نسأ النسيء في
الشهر الحرام فاطاعته العرب قال الله عز وجل انما النسيء زيادة في الكفر

* ومن قوله في هاشم ابن خديج * يا هاشم ابن خديج ليس فخركم *
* بقتل صهر رسول الله بالسدد * ان تقتلوا ابن ابي فقد قتلت *
* حجرا بدارة ملحوب بنو اسد * فكل كندية قالت لجارتها *
* والدمع ينهل من مثنى ومنفرد * التاج امرء القيس * يعاتبه
* عن ناوه وصنائل التو والوتد * واما ما عير ابن خديج انه قتل محمد
ابن ابي بكر رضي الله عنه وهو عامل علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه على مصر وقوله
بدارة ملحوب اراد قتل بني اسد حجرا ابن عمرو آكل المرار الكندي جد امرء القيس

فما ادرك بشار من عود جهل واستقل بالبناء والغزل الى ان قتله ملك الروم
وكان ابو نواس في اول دعوته ادعى انه من ولد عبيد الله ابن زياد من ظبيان
من بني عامس ابن تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة وعبيد الله ابن زياد هو الذي
قتل مصعب ابن الزبير فقيل لابي نواس ان الرجل الذي تدعي له لا عقب
له لانه فلج ومات ولا ولد له فلو انك قلت انك من ولد الشيخ ابن زياد اخي
عبيد الله قلنا معك وكان الشيخ خارجيا قتله مصعب فقتل عبيد الله مصعبا
باخيه فاستحى ابو نواس وهرب من بني تيم اللات بن ثعلبة وقد كان قرأ بعضهم
ثم طلب الاخبار واستعد ونقر عن المثالب والانساب لمكان هذه القصة واقام هذه
الغلظة بالبصرة في العطارين فاذا كان العشاء اتى ابي عبيد يسئله عن اخبار
العرب وايام الناس ثم اختلف الى ابي محمد وخلف الاحمر مولى الاشعريين فكان
يسئله عن الشعر ومعانيه ثم رثى خلفا بعد موته بشعره * اودى جميع العلم مذ
اودى خلف * واختلف لابن ابي زيد فكتب الغريب والالفاظ ثم نظر في نحو
سيبويه ثم طلب الحديث فكتب عند عبد الواحد بن زياد ويحي القطان وازهر السمان
وغيرهم فلم يتخلف عن احد وادرك الناس فعلم ثم قدم بغداد بعد ذلك وكان
ايام يزيد ويدعى للفرزدق حدثت ابن يحيى الثقفي صاحب ابي سعيد وغيره
قال قدم علينا ابو نواس بغداد وكان يكنى بابي فراس فقلنا له عن الرجل فقال
من ولد الفرزدق ثم وقع بينه وبين الحكم ابن قنبر ابن رياح التميمي الذي كان
يهاجي مسلم ابن الوليد فهجاه الحكم ابن قنبر ابن رزام التميمي وذكر بربه العود

* وبنا عليه ونكبه وعارضه في قوله * الم تربع على الطلل الطامس *
* دع الاطلال عنك ابا نواس * عفاها كل اسحم ذي ارتجاس *
* فاذكراك من رسم محيل * ومن نؤي ومن طلل طماس *
* وبالاهواز املك فاذكرنها * مطيتك كل علج في كناس *
* وهن من الاخوان وعندا * رواعي البهم في كنف هناس *
* وبرى العود ما لوتد فيه * فادعاك صلب ابي فراس *
* سئلت الحور عنك فما اسادا * وقالوا ثابت فينا المساس *

عهدنا شجية تدعى زمانا * وناجابذوران اختلاس
بخوزستان انبح من رأينا * ولا سيما الجلباب خماسي
لكننه في الحيادة بل علاها * بخندق طمّ في امر القياس

ويقال ان هذا الشعر مصنوع على الحكم ابن قنبر لانه من ردي كلامه وكلام الحكم فوق هذا وقيل كانت ام ابي نواس عجمية ساده في الغزات وقيل كانت سندية يقال لها جلبان وفيها يقول اللاحقي * المتنا
ابو نواس بن هاني * وامه جلبان * والكنى افطن شيء * الى دقيق المعاني
ان زدت حرفا عليها * ياصاح فاقطع لساني * يريد انه ليس لحلبان اب يعرف قال
وتفسير جلبان بالعربيه ورده على اذنه كانت عنان جارية الناطفي لا تبالي ما قالت فوقع بينها وبين ابي نواس شر فدست اليه سفها الكرخ والعادين فقالت
اذا نسبكم ابو نواس فصيحوا ابن وعطعطوا عليه * ابو نواس اليماني *
وامه جلبان * والنغل افطن شيء * الى حروف المعاني
وارادت بقولها النغل ابو نواس وجلبان امرأة موسرة بالبصرة كانت تجمع اولاد الزنا وتربيهم ففعلوا ذلك وشاعت القضيه فقال له الفضل ابن الربيع واسمعيل بن صبيح بالله عليك الا اهجلتها وان اجملتها فلك علينا ما تحب قال فاتاها ابو نواس وعندها جماعة فسلم عليها ثم تحدث ساعة ثم قال لها يا عنان ماهجا ابن مضاعة باعلاء صوتها اى ورمدت صوتها فقال لها لم رفعت صوتك ومددتيه فقالت لعظم حقه علينا فخرج ابو نواس يجر رجله خجلا فلما نعاه ابن قنبر وفضحه بابيات السيفيه انقلب على السرايه وادعى انه من حاء حكم فزجره ابو يزيد بن منصور الحميري خال المهدي وقال له انت حوري خالك و لحارحكم قال انا مولى لهم فتركوه وقال بعضهم لبعض انه لظريف اللسان غزير العلم فدعوه وبهذا الولا يتعصب لنا ويكابد عنا ويهجوا السراديه فكان كما قالوا وكما ظنوا فانقلب الى اليمن وعدل على كنيته بابي فراس واكتنى بابي نواس تشبها بكنية ذي نواس كما كانت اليمن تكتني وندم على هجاء اليمن ووجدهم لم ينفعوا له عوتة اقبل فاعتذر الى هاشم ابن خديج * هاشم خذني رضاك وانني

رضاك

رضاك على بغض فغير ملوم * فاقسم ما جاوزت بالشتم والكد
وعرضي وما رقت عزاد بمح * وما كنت الا كالذي كشف استه
بعي عيون من عدي وصميم * فعذت بجتري هاشم فاعاذني
كريم اراه فوق كل كريم * وان امرأ اعنى على مثل زلتي
وان خرجت فيه لحد حليم * تطاول فوق الناس حتى كانما
يردن به نجما امام نجوم * اذا امتازت الاحساب يوما بابلها
اناخ الى عادية وصميم * الى كل معصوب بر التاج مقول
اليه ابا دي عامر وعتيم * وكان قبل من بني اليمن ويدعي انه من ابن هجا
يتعاجم في شعره فمن ذلك قوله * فاسقنيها وغن صوتا لك الخير * اعجميا
ليس في نعت دمنه * لا ولا زجر شاما * وقوله * تدار علينا الكاس في عسجدية
حبتها بانواع التصاوير فارس * قرارتها كسرى وفي جنباتها
مها تدريها بالقسي الفوارس * وقوله * ترات ابا ساسان كسرى ولم تكن
مواريث ما انفت عتيم ولا بكر * كان الجاحظ يقول ما اعرف لابي نواس شعرا يفضل هذه القصيده

ودار ندامى عطلوها وادلجوا * بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى * واضغاث ريحان جني ويابس
حبست بها صحبي فجددت عهدهم * واني على امثال تلك لحابس
ولم ادر منهم غير ما شهدت به * بشرقي ساباط الديار البسابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الكاس في عسجدية * حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدريها بالقسي الفوارس
فللخمر ما زرت عليه جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس

لم يسبق الشعراء من تقدمه الى هذا المعنى ولا من شاركه فيه ومعناه ان كسرى مصور في سفل الكاس وقرارها وفي جوانبها تدريها الفوارس وقوله فللخمر ما زرت عليه جيوبها يعني ان الخمر مصبوبة الى الطوق الصور فاد للماء ما دارت عليه

التلاوس يعني انهم صبّوا الماء في مزجها حتى علاه رأسها قال الجاحظ انشدت هذه الابيات ابا شعيب القلال وكان عالما شاعرا فقال يا ابا عثمان هذا شعر لو نقر لطن فقلت له ويلك ما تفارق الجرار والخزف حيث كنت وقال الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تقلّب ويأخذ بعض من بعض وقل معنى من معاني الشعر القديم يزيد بابداع شاعر الا ورأيت من الشعراء من زاحمه فيه واشتق منه شيئا غير قول عنترة يصف ذبابا خلا في دار عبلة وذلك قوله

* وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم *
* هزجا يحك ذراعه بذراعه * فعل المكب على الزناد الاجذم *

* وقول ابي نواس من المحدثين *
* قرارتها كسرى وفي جنباتها * مهى تدريها بالقسي الفوارس *
* فللخمر ما زرت عليه جيوبها * وللماء ما دارت عليه القلانس *

وقال يصف كرما

* لنا هجمة لا يدرك الذيب سخلها * ولا راعها ذر النخالة والخطر *

كنى عن الكرم بالابل وهو يعني الدنان ولا راعها ذر النخالة صوت النخالة اذا امتحنت الدنان ما لصقوها الى الكت الامان او تارها خضر الكمت لونه

* العنب الخضر ورق الكرم * وان قام فيها الحالبون انتهم *
* بجلا نقب الحرب درتها الخمر * انتهم يعني الدنان ومحلا يعني البزال *
* مسارحها الغربي من نهر صرصر * فقطربل فالصالحية فالعقر *
* فغرت بها ليلي وليل ابن حرة * له حسب زاك وليس له وفر *
* تراث ابي ساسان كسرى ولم تكن * مواريث ما ابقت تميم ولا بكر *
* وفي معاجم ابي نواس في شعر يقول الرقاشي يهجوه *
* ببطن فاذا قيل له * انت مولى حكم قال اجل * هو مولى الله ان كان *
* لاحقا فانه اعلا وجل * واضعا نسبته حيث اشتهى * فاذا مارابه ريب رحل *

* فقال ابو نواس يهجوه *

* هجرت الفضل دهري وهو عندي * رقاشي كما زعم المقول *
* فلما ان نصصنا اليه * ليعلم ما يقال وما يقول *
* وجدنا الفضل اجود من رقاش *

* لان الفضل مولاه الرسول * يريد بذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا مولى من لا مولى له وقوله لان ادعت فيها العقول اراد بذلك قول يزيد ابن مفرغ يخاطب معوية

* الا ابلغ معوية ابن حرب * مغلغلة من الرجل اليماني *
* ايغضب ان يقال ابوك عف * ويرضى ان يقال ابوك زاني *
* واشهد ان رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان *

وكان ابو نواس في دعاويه يتماجن ويعبث ويغني في نسبه اسم امه لئلا يهجا وذلك مشهور عنه ولو غضب هو نفسه على ابيه لنجاه ولم يحتشم والمذكور من امره انه كان مولى الحكميين فيفخر باليمن ولذلك ويمدح العجم ويذكرهم لانه منهم فلذلك قال في العجم ما قال وكان اكثر استاذي ابي نواس تاديبا وتخريجا له خلف الاحمر واقدمهم في استاذيته والبة ابن الحباب لما رجع ابو نواس من الكوفة الى البصرة وفارق والبة قيل له ارغبت عن والبة ومللت الكوفة قال هما اعذب واطيب من ان تمل والبة وان يرغب عنه ولكني نزعت الى الاوطان واشتقت الى الاخوان حدث ابو سعيد الجهني عن اخيه بدر البراد وكان يرى الغش قال كان اخي صاحب غلمان ثم اقلع وتاب وتزوج وولد له اولاد وكان في ايام فتوته لا غلمان ابو نواس من جملتهم قال قدمت بغداد ومعي ثلثة اولاد لي قريبة اسنانهم بعضهم من بعض فبينا انا امشي في بغداد اذا انا برجل شايب على برذون فاره ومعه شاكري فلما ان عرفني ولم اعرفه فاقبل نحوي فسلم علي وسرني فانكرته فقال ويحك يا بدر الا تعرفني قلت لا قال انا ابو نواس فعرفته فسالته عن حاله والطفته فقال يا بدر من هولاء الغلمان معك قلت هم اولادي فقال لا اله الا الله تزوجت وولد لك قلت نعم قال ويحك يا بدر كاد هولاء الاولاد ان يكونوا مني لو بقيت معك قليلا قال فنهرته وقلت له قبحك الله وقبح ما جئت به فقال هو ما قلت لك وقد افلت ثم مضى وهو يضحك قال ابو الاصبع ذريب ابن دبي الهذلي طلبت انا وصالح ابن خاقان المنقري ويحيى الارقط وعيسى ابن عضين وابن الكهل مولى بني تميم وعبيد الشقين وانا استمي عبيد العقيق

لانه كان في جوار رجلان احدهما يعشق غلاما مملوكا والاخر يعشق مغنية مملوكة
فلم نزل نسعى له حتى ملكهما فسمي بعبيد العاشقين قال ابو الاصبغ خرجنا
نبتغي مواخرنا فاتينا باب ابي عمرو بن العلا فاذا نحن بغلام من احسن الناس
وجها واحسنهم قدا وهو يبكي قال فقلت له ما اسمك قال الحسن بن هاني
فقلنا له ابو من قال ابو نواس قال فشاطرنا ثلثة ايام بدينار نشارع
الصبا وهو منه بالايله واخذناه ومضينا وطبنا اطيب يوم وليلة حتى
اذا كان اليوم الثاني وطبنا كانت حالة في بني تميم فاعطى من اعطى وجاء اغا
عليه عمامة كانه فسطاط الى الصباح فظنه ابو نواس انه يحال عليه فانحدر الى البصرة
هاربا وانحدر القوم بعده فجلسوا الى باب عمرو بن العلا اذ اقبل ابو نواس فقال
ويحك يا حسن ما صنعت بنا فقال رايت عندكم من لم تسمح نفسي بمعاشرته
ولا عيني بالنظر اليه ففررت منكم وقد قلت شعرا فيكم وما قلت قبل ذلك
شعرا وانتم علماء هذا الباب فقلنا له ما قلت فقال

كنت في قرة عين * مع عيسى بن عصين * وابن كهل وابن خاقان النجيب الابوين
والفتى الارقط يحيى * وعبيد العاشقين * وابن ربعي الفتى كسمح الجواد الراحتين
عندنا الصهباء صرفا * في قوارير اللجين * وندامى سادة * كلهم زين كزين
وحديث كان اشهى * من اياب بعد بين * ونغني حين نلهو * بقريض وحنين
اذا اتاه باحد * او كاحد مرتين * بفتى فظ غليظ * ساقه الله لحيني
جالعن شعوه جبه * بين اخواني وبيني * قال فاتخذناه صديقا لا نفارقه

كان ابو عبيدة يقول ذهبت اليمن بجيد الشعر وهزله امرؤ القيس بجيده
وابو نواس بهزله وكان يقول ذهبت اليمن بجيد الشعر في قديمه وحديثه
امرؤ القيس في الاوائل وابو نواس في المحدثين وكان يقال شعراء اليمن ثلثة
امرؤ القيس وحارث ثابت وابو نواس وقال ابو عبيدة ابو نواس للمحدثين
مثل امرئ القيس في المتقدمين فتح لهم هذه الفطن ودلهم على المعاني وارشدهم
الى الطريق والتصرف في فنونه قال ميمون بن هرون سألت يعقوب ابن السكيت
عما يختار ان يروى ابنه من اشعار الشعراء فقال اذا اردت من الجاهليين

فلامرئ القيس والاعشى ومن الاسلاميين فجرير والفرزدق ومن المحدثين
فلابي نواس قلت قيل للعتبي من اشعر الناس قال عند الناس ام عندي قال
عند الناس قال امرؤ القيس قال قلت فعندك قال ابو نواس قال عبد الله بن محمد
ابن عائشة من طلب الادب فلم يرو شعر ابي نواس فليس بتام الادب قال ابراهيم
ابن العباس الطويل اذا رايت الرجل يحفظ شعر ابي نواس علمت ان ذلك عنوان
ادبه ورايت ظرفه سئل حبيب بن اوس عن شعر ابي نواس كيف هو عندك فقال
ابو نواس وسلم اللات والعزى وانا اعبدهما وكان ابو نواس يقول عن نفسه نزلت
عن طبقة من تقدمني من الشعراء وعلوت عن طبقة من معي ومن يجيء بعدي فانا نسيج
وحدي حدث جماعة من الرواة ممن شاهدوا ابا نواس قالوا كان اقل ما في ابي نواس
الشعر وكان نحويا راوية عالما قال سليمان بن سهل قلت لابي نواس ما الذي
تستجيد من اجناس شعرك فقال اشعاري في الخمر لم يقل مثلها واشعاري في
الغزل فوق اشعار الناس واجود شعري ان لم يزاحم غزلي ما قلته في الطرد
وكان ابو نواس يقول ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب منهن
الخنساء وليلى فما ظنك بالرجال واني لاروي سبعمائة ارجوزة لا تعرف وكان
قد استاذن خلفا في نظم الشعر فقال لا اذن لك في عمل الشعر الا ان تحفظ الف
مقطوع للعرب ما بين ارجوزة وقصيدة ومقطوع فغاب عنه مدة وحضر اليه
فقال له قد حفظتها فقال انشدها فانشده اكثرها في عدة ايام ثم سأله ان
ياذن له في نظم الشعر فقال لا اذن لك الى ان تنسى هذه الالف ارجوزة كانك لم تحفظها
فقال له هذا امر يصعب علي فاني قد اتقنت حفظها فقال لا اذن لك الا ان
تنساها فذهب الى بعض الديور وخلا بنفسه واقام مدة حتى نسيها ثم حضر فقال قد
نسيتها حتى كاني لم اكن حفظتها قط فقال له الان انظم الشعر وكان ابو نواس
يقول لا اكاد اقول شعرا جيدا حتى تكون نفسي طيبة واكون في بستان مونق
وعلى حال ارتضيها من صلة اوصل بها او وعد بصلة وقد قلت وانا على غير
هذه الحال اشعارا لا ارتضيها وكان يعمل القصيدة ثم يتركها اياما ثم يعرضها
على نفسه فيسقط كثيرا منها ويترك صافيها ولا يسمح بكل ما يقذف به خاطره

يهم الشعر في الخمر فلا يعمل الا في وقت نشاطه ولم يكن في الشعر لا بالبطيء ولا بالسريع بل كان في منزلة وسطى سئل ابن عائشة من اشعر المحدثين فقال الذي يقول
كان ثيابه اطلعن * من ازراره قمرا * يزيدك وجهه حسنا * اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير * من اجفانها الحورا * ووجه سابري اللون * تصبب ماؤه قطرا
وقد خطت حواضنه * له من عنبر طررا * كان الاصمعي يقول يعجبني من شعر الشاطر
بيت واحد قد اجاد قائله وهو صفيقه * ضعيفة كر الطرف تحسب انها
قريبة عهد بالافاقة من سقم * والى لآتي الامر من حيث يتقى
ويعلم سهمي عن النزع من ادمي * وهذا شعر ابي نواس قال ابو ثابت حبيب ابن
النعمان الحميري سمعت كلثوم ابن عمرو العتابي يقول لرجل وتناظرا في شعر ابي
نواس والله لو ادرك الخبيث الجاهلية ما فضل عليه احد وكان ابو عبيدة
* يقول يعجبني من شعر ابي نواس قوله * بنينا على كسرى سماء مدامة *
* مكللة حافاتها بنجوم * فلو رد في كسرى بن ساسان روحه *
اذا لاصطفاني دون كل نديم كان ابو عمرو الشيباني يقول اشعر الناس
في وصف الخمر ثلاثة الاعشى والاخطل وابو نواس قال بعضهم كنت الف ابا عبد
الله محمد بن زياد الاعرابي عند ولد سعيد بن سلم وكانت مع ابن الاعرابي صحيفة
لا تفارقه في كمه فكنا نحب ان نقف عليها فدخل يوما الى المتوضأ وترك صحيفته تلك
في مجلسه فنظرنا فيها واذا فيها كثير من شعر ابي نواس وقد كنا اذا ذكرنا ابا نواس استخف
به وبذكره فاعدنا عليه ذكره وعرف في وجوهنا وقوفنا على ما في الصحيفة فقال او
قد قرأتم الصحيفة قلنا اجل وعجبنا من ازدرائك بابي نواس مع تدوينك شعره
فقال انه لمن اشعر الناس وما يمنعنا من رواية شعره الا تبذله وسخفه فكتبنا
ما في الصحيفة لامرين احدهما ان يكون من رواية ابن الاعرابي والآخر لعلمنا ان ذلك من
جيد شعره لان اختيار ابن الاعرابي لنفسه قال محمد بن عمر لم يكن شاعر في عصر ابي
نواس الا وهو يحسده لميل الناس اليه وشهوتهم لمعاشرته ولبعد صوته وظرف
لسانه قال ابو حاتم السجستاني اذا اردت ان احد قلت مثل قصيدتي *
* ايها المنتاب عن عفره * واذا اردت العبث قلت مثل قصيدتي *

قال
* طاب الهوى لعميده * فان الذي يجني فيه وجد مجد فاذا وصفت الخمر
ابو ذكوان كنا عند التوزي فذكرت عنده ابا نواس فوضع منه فقال له التوزي
اتقول هذا الرجل يقول * تخافه الناس ويرجونه * كانه الجنة والنار *
* والذي يقول * فما فاته جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير *
* والذي يقول * فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم *
الى ما يشاكل ذلك فوالله لقد لحق من قبله وفات من بعده قال ابن الاعرابي يوما
لجلسائه ما اشعر ما قال ابو نواس في الخمر فقال بعضهم قوله
* اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا *
* وقال آخر بل قوله * كان صغرى وكبرى من فواقعها *
* حصباء در على ارض من الذهب * وقال آخر بل قوله *
* ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا * وما لم تكن فيه من البيت مغربا *
* وقال الآخر بل قوله * صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها *
* لو مسها حجر مسته سراء * فقال ابن الاعرابي ان هذا كله كما انكم قد
انفرد بالاحسان فيه وتقدم في سبقه ومن قاربه عنه ولكنه اشعر من هذا كله في قوله
* لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار *
قال مسلم ابن بهزم لقيت ابا العتاهية فقلت من اشعر الناس قال تريد
جاهليها او اسلاميها او مولدها قلت كلا اريد قال الذي يقول في المديح
* اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فانت الذي نثني وفوق الذي نثني *
* وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذي نعني *
* والذي يقول في الهجاء * وما ابقيت من عيلان الا *
* كما ابقت من البظر المواسي * وما حامت عن الاحساب الا *
* لترفع ذكرها بابي نواس * والذي يقول في الزهد *
* وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق *
فقلت هذا كله لابي نواس فقال هو هو قال ثم لقيت العتابي فسألته عن هذا
السؤال فاجابني بهذا الجواب كانهما اتفقا عليه قال الجاحظ سمعت النظام

قوله

يقول وقد انشد شعر الابي نواس في الخمر كان هذا الفتى جمع له الكلام فاختار
احسنه وقال بعضهم كان المعاني حبست عليه فاخذ منها حاجته وفض الباقي على
الناس كان ابو العتاهية يقول سبقني ابو نواس الى ثلثة ابيات ووددت اني
سبقته اليها بكل ما قلته فانه اشعر الناس فيها * منها قوله *

* يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر * وقوله * من لم يكن بشر متهما *
لم يعش محتاجا الى احد * وقوله * اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت *
* له عن عدو في ثياب صديق * ثم قال قلت في الزهد ستة عشر الف بيت
وددت ان ابا نواس له ثلثها بهذه الابيات وهذه الابيات لابي نواس اولها

* الا رب وجه في التراب عتيق * ويا رب حسن في التراب رقيق *
* ويا رب حزم في التراب ونجدة * ويا رب راي في التراب وثيق *
* فقل لقريب اليوم انك راحل * الى منزل نائي المحل سحيق *
* وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق *
* اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق *

كان المامون يقول لو سئلت الدنيا عن نفسها فنطقت لما وصفت نفسها
كما وصفها ابو نواس في قوله * اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وكان ابو نواس يقول لو ان شعري يملأ الفم ما تقدمني احد قال ابو حاتم كانت
المعاني مدفونة حتى اثارها ابو نواس وقال المكي ما زالت المعاني مكنونة في
الارض حتى جاء ابو نواس فاستخرجها قال احمد بن القاسم كنت انا وعبد الله بن طاهر
عند المامون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله بن طاهر يا ابا العباس من
اشعر الناس في خلافة بني هاشم فقال امير المؤمنين اعلى عينا واعرف بهذا فقال
على حال وتكلم انت يا احمد بن القاسم فقال عبد الله اشعرهم الذي يقول

* ويا قبر معن كنت اول حفرة * من الارض خطت للسماحة موضعا *
* قال فقلت بل اشعرهم الذي يقول * اشمت اعدائي فصرت احبهم *
اذ كان حظي منك حظي منهم فقال يا احمد ابيت يا احمد الا غزلا اين انتم
* عن الذي يقول * يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم انم *

فقلنا صدقت يا امير المؤمنين ورد على العتابي علة من الكبار من اهل قرن من
فدخلوا وسلموا وكان في يده رقعة ينظر اليها فقال لهم قد سلك صاحب هذه
الرقعة واديا ما سلكه احد قبله لله دره قال فنظرنا فاذا هو شعر ابي نواس

* ربع الكرى بين الجفون محيل * عفا عليه بكا عليك طويل *
* يا ناظرا ما اقلعت لحظاته * حتى تشحط بينهن قتيل *
* احللت قلبي من هواك محلة * ما حلها المشروب والماكول *
* بكمال صورتك التي في مثلها * يتحير التشبيه والتمثيل *

اجتمع ابو نواس وابو العتاهية يوما عند اسحق بن ابراهيم بن ميمون وكل واحد
منهما لا يعرف صاحبه قال اسحق فاخبرت ابا العتاهية بمكان ابي نواس
فسلم عليه واستنشده وقال كنت احب ان اريك فجعل ابو نواس ينشده
من سقط شعره فلما راى ذلك ابو العتاهية انقبض فانشده من غير ان يسئله
فقال ابو نواس هذا والله المطبوع الممتنع فقال ابو العتاهية هذا القول خير
من كل ما انشدت من اليوم ثم قال كيف قلت في اعتذارك الى الرشيد او
قال الى الفضل ابن الربيع قال فانشده الشعر الذي يقول فيه

* ما من يد في الناس واحدة * الا ابو العباس مولاها *
* قد كنت خفتك ثم امنني * من ان اخافك خوفك الله *

فقال ابو العتاهية ما عليك ان لا تقول بعد هذا شيئا قد كنت والله احب ان
اكون قد سبقتك اليه قال عبد الله بن سليمان ابن العباس كنت اسير في طريق
اصبهان فاذا انا برجل عليه فرو جالس الرعي في المنزل فقال لي ممن الرجل
قلت من اهل البصرة قال انشدني لابي نواسكم شيئا فانه لو كشف الستر
* ومشى بين الناس كان احسن من قوله * وجه جنان * سر اي بستان * جمع الله فيه كل الوان *
* قلت فانشدك له قال هات فانشدته * منتابه بمجال الرصف * ما يستطاع *
* كلاميتها * للحسن في وجناته بدع * ما ان يمل الدرس قاريها * لو كانت الاشياء تعقل *
* اجللنه اجلال باريها * او تستطيع الارض لانقبضت * حتى يصير جميعه فيها *
* قال انشدني غير هذا فانشدته * ان السحاب لتستحي اذا نظرت *

الى ذاك فنافسه بما فيها * حتى تهم باقلاع فيمنعها *
حذف من السخط من اجلال مينتها قال احسن واجاد قلت من انت قال كلثوم
ابن عمرو العتابي قلت فانشدني من شعرك فانشدني

طمع النفوس مطية الفقر * ولباسها ادنى من الوفر *
اصبر اذا ابدهتك نازلة * ما المال منقطع الى الصبر *
الصبر ابلى ما اعتصمت به * ولنعم حشو جوانح الصدر *

ويقال ان هذا الحديث مصنوع لان هذا الشعر ليس من شعر العتابي في شيء وانما
هو لمخلد الطائي ولان الذي انشد من شعر ابي نواس ليس باجود شعره ولا احسنه
قال محمد بن صالح ابن بيهس الكلابي لما دخلت العراق صرت الى مدينة السلام سألت عن
بهاء الشعراء المحسنين وذلك في ايام خلافة الامين او عندها قبل دخول المامون
بيسير فقيل لي قد غلب عليهم فتى من اهل البصرة يقال له الحسن بن هانئ يعرف بابي نواس
وقد كنت سمعت بشيء من شعره فاتاني فتى كانه من اهل الادب فقلت له هل تروي
لابي نواسكم هذا شيئا قال نعم اروي له ابياتا في الزهد وليس هو من طريقته
قلت انشدنيها فانشدني

* اخي ما بال قلبك ليس ينقا *
* كانك لا تظن الموت حقا * الا يا ابن الذين فنوا وبادوا *
* اما والله ما ذهبوا لتبقا * وما للنفس عندك من مقام *
* اذا ما استكملت اجلا ورزقا * وما احد بزادك منك احظى *
* ولا احد بذنبك منك اشقا * ولا لك غير تقوى الله زاد *
* اذا جعلت الى اللهوات ترقى * فقلت له احسن والله قال افلا انشدك
احسن من ذلك قلت بلى قال بل قال فانشدني * طوى الموت ما بيني وبين محمد
* وليس لما تطوي المنية ناشر * ولا وصل الا عبرة تستديمها *
* احاديث نفس ما لها الدهر ذاكر * لئن عمرت دور بمن لا تحبه *
* لقد عمرت ممن تحب المقابر * وكنت عليه احذر الموت وحده *
* فلم يبق لي شيء عليه احاذر * قال قلت بحق ما غلب هذا على اهل الادب
وقدموه على غيره * قال ابن مخلد جاءه ابو العتاهيه الى عندي فقال لي ان

ابا نواس

ان ابا نواس لا يخالفك وقد احببت ان تسأله ان لا يقول في الزهد شيئا
فاني قد تركت له المديح والهجاء والخمر والرقيق وما فيه الشعراء ولكن هذا
شوقي فبعثت الى ابي نواس فجاء واخذنا في شاننا وابو العتاهيه لا يشرب
النبيذ فقلت لابي نواس ان ابا اسحق من قد عرفت في جلالته وتقدمه وقد
احب انك لا تقول في الزهد شيئا فوجم وقال يا ابا مخلد قطعت علي ما كنت
احب ان ابلغه من هذا ولقد كنت على عزم ان اقول فيه ما اتوب به لكل خليع وقد
فعلت ولا اخالف ابا اسحق فيما رغب اليه قال محمد بن حفص الاصم كنا عند ابي
نعيم فتذاكرنا قول عائشة حين ذكرت شعر لبيد يرثي اخاه اربد

ذهب الذين يعاش في اكنافهم * وبقيت في خلف كجلد الاجرب *

ولقد انشدني ابو نعيم ابياتا قلنا فانشدناها قال

* ذهب الناس فاستقلوا وصرنا * خلفا في اراذل النسناس *
* في اناس نعدهم من عديد * فاذا فتشوا فليسوا بناس *
* كلما جئت ابتغي النيل منهم * بدروني قبل السؤال بياس *
* وبكوا لي حتى تمنيت اني * مفلت منهم راسا براس *

ثم قال لنا اتدرون لمن الشعر قلنا لا قال للحسن بن هانئ قال ابو عبد الرحمن العزري
رايت مسلم ابن الوليد بجرجان وهو يتولاها فسألني عن خلفت بها من الشعراء
فقلت له امام الكوفيين فابو نواس وهو مقدم عندهم فقال ويحك كيف
يتقدم وهو يقول رويدك ما مسي لا ان تفتقر ارايت تفتقر حرصا من بني فكيف
شاعر قط وقال ويلك وكيف يكون ذلك وهو يحيل ويخطا في صفة المخلوق
الى صفة الخالق قلت مثل ماذا من قوله قال اما فيها احال فكقوله

* واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق *

وهذا من الاغراق المستحيل في العقول وما ليس على مذهب القوم واما في تخطيه
* بصفة المخلوق الى صفة الخالق فهو قوله * يجل ان تلحق الصفات به *
* فكلما خلق لخلقه مثل * وكقوله * يرعى عن الاشباه ليس له مثل * لقي
العتابي ابا نواس فقال له يا ابا علي اما خفت الله حيث تقول

* واضفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق *
فقال له ابو نواس اما ضفت انت انته فها حيث تقول *
* ما زلت في غمرات الموت مطرحا * يضيق عني وسيع الراي من حيلي *
* فلم تزل دائبا بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي اجلي *
فقال العتابي قد علم الله وعلمت ان هذا ليس مثل قولك ولكنك قد اعددت
لكل قائل جوابا ومما قيل عن ابي نواس ان الشعر انما هو بين المدح والهجاء و
ابو نواس لا يحسنهما واجود شعره في الخمر والطرد واحسن ما جوده فيها ليس له وانما
هو سرقه وحسبك من رجل يريد المعنى لياخذه فلا يمكنه ان يعني عليه حتى يجيء
* به فيهما مثل قوله * وداوني بالتي كانت هي الداء * اخذه من قول الاعشى *
* واخرى تداويت منها بها * والذي اخذه منه احسن مما قال ومنها ايضا قوله *
* لكان الشباب مطية الجهل * اخذه من النابغة * فان مطية الجهل الشباب
ولكنه رزق في شعره ان سار وحمل الناس وقدمه اهل مصره وان له علاوة استيلاء
حتى لا يتجحها ولا يطرحها الا الجاهل بالكلام او جاوان مما يتجد له قوله
* وما من الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق * وقوله *
في الخمر * صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء * وقوله ايضا *
* اذا عب فيها شارب القوم خلته * يقبل في داج من الليل كوكبا * قال
ابو عبد الله احمد بن صالح ابن ابي نصر كان ابو بكر عبد الرحمن ابن ابي الهداهد شاعرا
مجيدا وكان لا يكاد يقول شيئا الا نسب الى ابي نواس وكذلك الحسين بن الضحاك
وقد غلب على كثير من شعرهما فما هو لابي بكر وقد نسب الى ابي نواس

* وشاطر ماجن الشمائل قد *	خالط منه المجون تخنيثا *
* تراه طورا مذكرا فاذا *	عاقر راحا رايته تانيثا *
* يميل للمشي في معصفرة *	يحكي لنا الجلنار والتوتا *
* اغر يحكي حسن منطقه *	درا بقطع الجمان مبثوثا *
* حفص برحف كان يبرزه *	عاد لهم من النقا ليثا *
* النغ ان قلت قد فديتك قل *	متى يقل في رطوبة موثا *

مازال

* مازال حتى الصباح معتنق * مطارحي في الدجى الاحاديثا *
قال ابو عبد الله انشدنيها ابو بكر لنفسه فقلت له انهم يزعمون انها لابي نواس
فقال لي فابو نواس بيني وبينك فوالله لقد غلبني على غير شعري وما يدعيه ولكنه
قد حظي ان ينسب اليه كل اجادة وملاحة اجتمع ابو نواس ومسلم في مجلس فتلاحيا على نبيذ
فقال مسلم لابي نواس والله ما تحسن الاوصاف فقال لا والله ما احسن ان اقول
* سلت فسلت ثم سل سليلها * فاتى سليل سليلها مسلولا *
والله لو حجبت الناس في الطرق لكان احسن من هذا قال ابو عبد الله الحسن ابن
المنذر كنت وابو نواس في منزل صديق لي فوقعت عربدة فاخذ بيدي و
اخرجني الى منزل لي عليه رجاح قال فدخلت فاذا في جوانب البيت على كل حائط
سطر ممدود قال ودخل معنا غلام من ابناء التجار جاء ليكتب من شعره فقرات
انا والغلام الكتابة فاذا هي في صدر البيت * لها المكان فشيئ لست اعرفه *
* والحمد لله في بيتك ولا راح * وثاني هذا البيت * ها انك انغمي *
* بها همي وخلا املي * فلست عن ذا ولا عن تلك بالصاحي * وفي جانب البيت الاخر *
* من دخل البيت من ام مه * ما لكل شيء ما خلا النيكا * وثاني هذا البيت *
* فقال قد جئنا على خبرة * فقلت لبيك وسعديكا * وفي الجانب الاخر *
* خلعت العذار والعقيرة * فلم يبق في الراس الا الرسن * قال فقلت للغلام *
* الق على نفسك بما قد قرات فاعطى بيده وقضى حاجتي

اهل مجاريك الخطر * ابوك صلي من مضر * بيوم الرواق المحتظر
والخوف يغري ويذل * لما راى الامر فطر * قام كريما وانتصر
كهزة العضب الذكر * مامر من شي هبر * وانت تقتاف الاثر
من ذي مجول وغرر * معيد ورد وصدر * وان علا الوم اقتدر
فاين اصحاب النمر * اذ شربوا الكاس المقر * وقصروا فيمن قصر
هيهات لا يخفى القمر * اصحرت اذ ربوا الخمر * شكرا ومن شكر
والله يعطيك كثير * وفي اعاديك الظفر * والله من شاء نصر
وانت ان خفنا الحصر * دهر دهر وكثر * عزنا جذبير وبشر
اغنيت من اغنى المطر * وفيك اخلاق اليسر * فان ابوا الا العسر
امددت حبلا فاستمر * حتى ترى تلك الزمر * لتوي كاذقان الثغر
من حذر الوى لو بتر * اليه طرد لا تاظر * صعب اذا لاقى ابر
وان هنا القوم وقر * وارهبوا الامر جسر * ثم تسامى فخطر
عن شقشق ثم هدر * ثم تفاجى فخطر * بذي سبيب وعذر
يمضع اطراف الوبر * هل لك والعلى خبر * فيمن اذا غبت حظر
او نالك القوم اثار * وان راى خيرا شكر * او كان تقصير عذر
وقال في الربيع واجاد * ساد الملوك ثلثة ما منهم * ان حصلوا الا اغر قريع
ساد الربيع وساد فضل بعده * وعلت بعباس الكريم فروع
عباس عباس اذا احتدم الوغا * والفضل فضل والربيع ربيع
وقال يمدح الفضل ابن الربيع لما قدم بغداد على محمد بالاموال والقضيب والخاتم وقد مات الرشيد وقد اشتد فرح محمد الامين وقربه والطفه وقلده الامر وفوض اليه ما وراء بابه فهو الذي يولي ويعزل وحجبه محمد عن محمد
واحتجب فلم يكن يقعد لذاك الفتنة * لعمرك ما غاب الامين محمد
عن الامر يعنيه اذا شهد الفضل * ولولا مواريث الخلافة انها
لمرد ونسا كان بينهما فصل * فان كانت الاجسام منهم تباينت
فنولهما قول وفعلهما فعل * ارى الفضل للدنيا وللدين جامعا * كالسهم فيه الريش والفوق والنصل

ولم من كان تعجبه الاناث ويعجبها * من الرجال فاني شغفني الذكر * فوق الخماسي لما طر شاربه
رخص البنان نخالا من حلاوة الثمر * لم يجنه من كبر عما يراد به * من الاسود ولا ازدرى به صغر
وقال يا قلب ويحك جد منك ذا الكلف * ومن كلفت به جاف كما تصف
ولكان في الحق ان يهواك مجتهدا * كذلك حين هنا الغابر السلف
قل للمليح اما تروي الحديث بما * خالفت فيه وقد جاءت به الصحف
ان القلوب لاجناد مجندة * لله في الارض بالاهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف
وقال مرهبا والعيون ترمقه * تجرح منه مواضع القبل
افرغ في قالب الجمال فما * يصلح الا لذلك العمل
وقال ملغزا في طريف وبرويه لعبد الله ابن طاهر
اسم من اهواه اسم حسن * فاذا صحفته فهو حسن
واذا اسقطت منه فاءه * صار فيه بعض اسباب الفتن
واذا الغيت منه راءه * صار شيئا يعتري عند الكن
واذا الغيت منه طاءه * صار فيه عيش سكان المدن
فردا هذا ولن يعرفه * غير من يسبح في بحر الفطن
وقال رسول قال اوصلت الكتابا * فاردد علي له جوابا
فقلت اليس قد قرا كتابي * فقال بلى فقلت الان طابا
فارجو ان يكون هو جوابي * بلا شك اذا عرف الخطابا
اجيد لك المنا يا قلب كيلا * تموت على عياء واكتئابا
وقال متغزلا في دهمة ابن نجاح * اذا ابتهلت سئلت الله رحمته
كنيت عنك وما يعدوك اضماري * احببت من شعر بشار لحبكم
بيتا لهجت به من شعر بشار * يا رحمة الله حلي في منازلنا
وجاورينا فدتك النفس من جار وقال * للطمة بلطمي امرد
ياخذ من العين والفخار * اطيب من تفاحة من يدي * ذي لحية قد حشيت مسكا
وقال وقد افطر يوما من شهر رمضان وشرب واط وزنا فعذله اخوانه في ذلك

دع عنك ماجدوابه وبتطل * واذا لقيت اخا الحقيقة فاهزل
لا تركبن من الذنوب صغيرها * واعمد اذا قادتها للا بنبل
وخطيئة تغلو على مستامها * يأتيك آخرها بطعم الاول
لبست من اللاتي يقول لها الفتى * عند التذكر ليتني لم افعل
حللت كاحرجا على حرامها * وله بما حللت غير محلل
اذا جمدا ذا صبا * لتعسر مطلع رجلي وقال * واطلب تحته نعلي * فان تحته نعلي
فهل احد بما جئت جئت شاذنا قبلا * وقال * مستعبدا اخوانه بثرائه
لبست له كبرا ابر على الكبر * اذا ضمني يوما واياه محفل
يرى جانبي وعرا يزيد على وعره * اخا الغدر في شكله واجره
على المنطق المزور والنظر الشزر * وقد زادني تيها على الناس انني
اراني اغناهم وان كنت ذا فقر * فوالله لا يبدي لساني لحاجة
الى احد حتى اغيب في قبري * فلا يطمعن في ذاك مني طامع
ولا صاحب التاج المحجب في القصر * فلو لم اردى نحوا لكانت صيانتي
عن الناس حسبي من سوالي من النحو * وقال * يا من جفاني وملا * نسيت اهلا وسهلا
وما مرحبا * رايت مالي تولى * اني اظنك تحكي * بما فعلت الغزالا
تلقاه في الشرنبات * وفي الرخا يتولى * الغزال مولى لكان لحميد وكان لا يسمع باحد
شيئا الاجاء اليه وادخله ولا يتخلف عن طعام لاحد واذا سمع بخصومة لم يقرب
ذلك الطريق فضرب به المثل حتى قيل لطير من طيور الماء يرف عليه الغزال وقال
يخاطب ابان بن عبد الحميد اللاحقي قبل ان يتهاجيا * الا انكب عن عداوتنا
لك عن فرع صفاتنا لهو * اني يزيدك ان تصير لي * شغلا هجاءك اني خلو
وقال * اخي ما بال قلبك ليس ينقى * كانك لا تظن الموت حقا
الا يا بن الذين فنوا وبادوا * اما والله ما ماتوا لتبقى
وما للنفس عندك من مقام * اذا ما استكملت اجلا ورزقا
وما لك غير ما قدمت زاد * اذا جعلت الى اللهوات ترقى
وما احد بزادك منك احظى * ولا احد بذنبك منك اشقى

هذه الابيات تنسب بالوزن والقافية لابي العتاهية [حاشية مائلة في الهامش، قراءة غير مؤكدة]

وقال

وقال * ومستطيل على الصهباء باكرها * في عصبة باصطباح الراح حذاق
حتى حساها فلم يلبث وما لبثت * ان خر ميتا صريعا ما له واق
فكل كف راها ظنها قدحا * وكل شخص راه ظنه الساقي
وقال * ليس لي في الخمر حاجة * بنبكر عندي لجاجة * ما يريد الخمر الا
كل ذي فقر وحاجة * ادخلوا ابا الله يا قوم مكان الابرنج * واذا نكتم فنيكوا
امرد لونه عاجه * لما عمل ابو نواس قصيدته ومستعبد اخوانه بثرائه
بلغت الامين فبعث اليه وعنده سليمان بن ابي جعفر فلما دخل عليه قال له
يا عاض بظر امه العاهر ويا مدعي ولادها وكم اتدري يا ابن الخنا من تولت
والحق ادعيت الى الئم قبيلتين في اليمن علوج بامين انت تكتسب بشعرك
اوساخ ايدي الناس اللئام وتقول ولا صاحب التاج المحجب في القصر والله
لا نلت مني شيئا ابدا فقال له سليمان بن ابي جعفر ابي الله ثم هو مع هذا من كبار
الثنوية وكان يرمى بذلك فقال محمد هل يشهد عليه شاهد بشيء فاتاه سليمان
بعدة نفر فشهدوا عليه انه شرب في يوم مطير فوضع قدحه تحت السماء في المطر
فوقع فيه المطر فقالوا له ما تصنع ويحك قال انتم تزعمون انه ينزل مع كل قطرة
ملك فكم تراني اشرب الساعة من الملائكة ثم شرب ما في القدح فغضب محمد وامر به
الى السجن فذلك قول ابي نواس * يا رب ان القوم قد ظلموني
وبلا اقتراف مبطل حبسوني * والى الجحود بما عرفت خلافه
ربي اليه بكذبهم نسبوني * ما كان الا الخزي في ابدائهم
في كل خزي والمجانة ديني * لا العذر يقبل لي فيفرق شاهدي
منهم ولا يرضون حلف يميني * ولكان لوى اولى بحبسي
في دار منقصة ومنزل هون * اما الامين فلست ارجو دفعه
عني فمن لي اليوم بالمامون * فبلغت ابياته المامون فقال والله لئن
لحقته لاغنينه غناء لا يؤمله فمات قبل دخول المامون وقال السجستاني
كنت وانا غلام في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة فبينا انا كذلك اذ دخل ابو نواس
فجاء حتى جلس الي وجعل يعبث بي وينشدني الشعر فقلت الكلام خلصني منه وبي بدبه

كيف شئت قال فدخل غلام نشي من اجمل الناس فلما نظر به قال ههنا ههنا فخلخل
عن مكانه فاجلسه بيني وبينه وجعل يحدثه وينشده الى ان اقاموا الصلوة
فالتفت الي وقال اسمع ابتح لي يا اهل مستظرف * اتسحر عيني عينيه ساحره
ثم التفت اليه وقد قام الغلام فنظر الى مؤخره وهو ارسخ فقال
ما شئت من ردنا ولكنه * منافق ليست له اخره * قال فقلت له على عهد
قد سمعت هذا الشعر منك مرة فقال والله ما سمعته الا الساعة قال سليمان ابن ابي
سهل دعوت ابا نواس يوما وكان عندي غلام قد ربيته عجيب الحسن وهو يسقينا
يومئذ فوضع عليه ابو نواس عينه فما زال يعبث به ثم قال احب ان تهبه لي فانه ما
دام في ملكك لن اعرض قال فقلت له ويحك صبي قد ربيته وهو عندي بمنزلة ولدي
كيف افارقه قال والله لا بد منه فقد فتنتني عيناه قلت له انظر في ذلك فلم يزل
يشرب الى ان اخذت منه الاقداح ماخذها فاراد الانصراف وقال انصرف وقد
سالتك حاجة فلم تقضها لي فتذممت له ان يسأل حاجة واردعنها وخفت مع
ذلك لسانه فقلت لا صفه بديهة فان اجدت وصفه وانحت تحت بيك وانصرف
فكانه والله قد علم ما اردت من قبل ان اقول فيها الشعر وقال على المكان اسمع

وانت ذو * وعزيز الشباب محتبل الحسن * على خدة مناط التميم *
* قد غذاه النعيم فاحمرت الوجنة * من غلى فساد الحلوم *
* من عتق الجفون في النظر الشزر * حذار على فؤاد النديم *
* يتثنى اذا مشى فهو لدن * في اعتدال بجودة التقويم *
* اذ يت كفه الزجاجة وهنا * في صباح راح تلك الكلوم *
* فهو للراحل المطي الينا * من اباريق فهوة الخرطوم *
* بنت دهر اباحها كرم الجو * هر منه ورقه في الاديم *
* يلحق الصبي والظليم من الحرب * ويزري بكربة المهموم *

ثم قال ان لا يعجبه هذا الوصف فامه زانية ولم يرجع في هبته زانيه واخذ بيد
الغلام وخرج فلم اقدر اكلمه بنطقه كان محمد الامين شديد المحبة للشراب
فاصطبح يوما مع ندمائه وابو نواس عنده فقال محمد نشرب اليوم كلنا النظر

اننا

ابنا اجود شربا ولا يجوز القوم شربا حكمه فلم يزالوا يشربون الى نصف الليل
ثم هدم القوم سكرا وبقي محمد وابو نواس وكوثر يشربون ثم قام محمد
وكوثر وبقي ابو نواس وحده فلما لم ير له مساعدا اغفى غفوة ثم انتبه ووضع
الشراب بين يديه ثم قام الى الندماء يحرك واحدا واحدا ليشرب معه فوجدهم
موتى لا حراك بهم فقال ليس لي الا محمد فجاء الى مرقده فصاح يا سيدي
يا امير المؤمنين ليس هذا من الانصاف نحن نشرب وانت نائم فانتبه وقعد يشرب
معه فقال له محمد ويلك الست انت من الناس لا تنام مع ما قد شربت فقال له
يا سيدي لذة الشراب تقوم مقام لذة النوم فشربا باقي ليلتهما ثم اراد محمد ان ينام
بعد ان اصبح سكرا فقال ابو نواس يا سيدي على رسلك ثم قال

* وندمان يرى غبنا عليه * بان يلقى وليس به انتشاء *
* اذا ما دبته من يوم سكر * كفاه مرة منك النداء *
* فليس بقائل لك ايد دعني * ولا مستخبر لك ما تشاء *
* ولكن اسقني ويقول ايضا * عليك الصرف ان اعياك ماء *
* اذا اما ادركته الظهر صلى * فلا عصر عليه ولا عشاء *
* يصلي هذه في وقت هذي * فكل صلوته ابدا قضاء *
* وذاك محمد تفديه نفسي * وحق له وقل له الفداء *

فقال محمد احسنت والله يا كوثر اعطه بجيوف لكل بيت الف درهم فقال ابو نواس
هذا حق الابيات فاين حقي عليكم في الشرب قال قل ما شئت قال مثل حق الابيات
وقال وتمهلها ذا قال يا سيدي ايكن في هذه العدل الطيبة الى الترك فاني قد هجرتها
منذ ايام فاتنزه واشرب وافيق وارجع قال يا كوثر اعطه لا بارك الله له فنظر
ابو نواس الى غلام قد ابتدأ عارضه فقال وبدا الشعر فخديه فازددت صبوة
اليه ولم يبعد الجوى والتشوق * واحسن ما كان القضيب نضارة * الى العين في
ازمانه حين يورق * وقال انضيت احرف لاء ما الهجت بها
نحو لي رحلها عنها الى نعم اوحولها الى لا فهي تحفظها انكنت حاولت في ذا قلة الكلم
فتم علينا حفا رضنا فيا سكم * عن متباعد عن جوده وعن كرمه



وليت قعد بكم تغني احملكم * تثلى معين ولا كف ولا قدم

قال يوسف ابن الداية نظر ابو نواس الى غلام مقنع قد اخرج زرد عين و
اذا هو احسن الناس في تلك الهيئة فاذا هو فراه ظريفا حلو النغم فقال لي عليك
به فتاملت وجهه واذا في عينيه كوكب فقلت له يا ويلك انت اعمى تتعشق
العميان اما ترى الكوكب في عينه اعظم من كوكب الذنب فاراد ان ينصر هواه و
خطاه ويغا الظن فقال

اصور المقلة من غير دعج * لو عداه عور العين سمج
تحسب النكتة في ناظره * درة بيضاء في فص سبج

فقلت قاتلك الله حببت اليه بشرك * وظرفك العور الى البشر * قال الحمار انشدني ابو نواس

يا واضعا بيض القطا * تحت الزمامج للفراخ
لو ايقنت ما تحتها * لم تال عن نقر السماخ
يا غاما رقا بيمينه * شجر الحفاظ على الشماخ
فد الخلائق كلهم * فانظر لنفسك من تواخ

عزم عيسى بن ابي جعفر المنصور على ابي نواس ان يقيم معه بالقفص اسبوعا وحمله وخلع عليه
ووصله فلما اقاموا الاسبوع وارادوا الانصراف قال له بحياتي عليك الا ما
وصفت مجلسنا هذه الايام كلها التي اقمناها فانشا يقول

يا طيبنا بقصور القفص مشرفة * فيها الدساكر والانهار تطرد
لما اخذنا بها الصهباء صافية * كانها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
فقام كالغصن قد شدت مناطقه * ظبي يكاد من التهييف ينعقد
فاستلها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل في صباح السبت نأخذها * والليل اجمع حتى بدا الاحد
ثم ابتدأنا الطلا باللهو من امم * في نعمة غاب عنها الضيق والنكد
حتى بدت غرة الاثنين واضحة * والسعد معترض والطالع الاسد
وفي الثلثا اعملنا المطي بها * صهباء ما قرعتها بالمزاج يد
والاربعاء كسرنا حد سورته * والكاس تضحك في تيجانها الزبد

ثم

ثم الخميس وصلناه بليلته * قصفا وتم لنا بالجمعة العدد
يا حسننا وبحار القفص تغمرنا * في لجة الليل والاوتار تغترد
في مجلس حوله الاشجار محدقة * وفي جوانبه الانهار تطرد
لا نستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه احد
عند الامير ابي عيسى الذي كملت * اخلاقه فهي كالاوراق تتقد

قدم على ابي نواس اهله من البصرة يعذلونه على فعله ويقولون له يا هذا
انك قد نفد عمرك وساء عملك فلو تزوجت امرأة من اهل بيتك رجونا
ان تقصر عن بعض ما انت فيه فابى عليهم فما زالوا به حتى زوجوه جارية جميلة
من اهل بيته فلما دخل بها اعرض عنها وخرج الى الغلمان كانوا ياتونه فجمعهم و
البسهم الازر المعصفرة وخلى بهم يومه فلما امسى طلقها وانشا يقول

صاحبة القرقر قومي ارحلي * فعيشي صاعف واذهبي
مربي فكم مثلك من حرة * رائعة لم تك من مطلبي
لا ابتغي بالظبي مطمومة * ولا ابيع الظبي بالارنب
لا ادخل الجحر يدي طائعا * اخشى من الحية والعقرب

وروي انه لم يتزوجها وانهم دسوا عليه امرأة فقالوا لها كلميه فجعلت تقول
له قد وجدت لك امرأة جميلة موسرة ولها دار سرية كبيرة تجعلها لك
فقال ويحك ليس انت ادعى الى الرشد من الله عز وجل وقد دعاني اليه
وابيت وليست المرأة التي تصفينها باحسن من الحور العين ولا الدار التي تذ
كرينها باحسن من الجنة وكل هذا قد بذله لي فهو اصدق منك ان ارعويت فلم
اقبل فكيف اقبل منك انت ثم قال

اقول لها لما اتتني تدلني * على امرأة موصوفة بجمال
اصبت لها يا اخت مخلد كاثمت * ان اعترت مني ثلث خلال
فمهن فسق لا يبادي وليدة * ورقة اسلام وقلة مال
ولولا انها في الحسن كانت كيوسف

لقلت اعربي عني فهو لك غالي فقال اهله والله لا افلح هذا ابدا وتيئسوا
منه وقال ايضا في ذلك

طمعت في محبة * رب داج مجتنب

* الست والله مدخلا * اصبي حجر عقرب * ابتغي لي مواجرا * واذهبي انت قحبتي *
* وروي ان صديقا لابي نواس استاثر عليه بغلام واحتجب عنه فوقف *
* على الباب وقال * اتق الله ربكما * لا تنيكن وحدكما * ان من ناك *
* وحده * كان بالله مشركا * فصاح به ادخل عليك لعنة الله * ويقال ان
هذه الحكاية كانت مع الامين وانه اهدى اليه مملوك فاخذ بيده الى بعض
المقاصد فان ابا نواس انشد * اتق الله ربكما * لا تنيكن وحدكما *
رافعا صوته فارتاع المامون لذلك وهاله الصوت فخرج اليه قال يا حسن
ما سمعت قال وماذاك يا امير المؤمنين قال سمعتها تقول اتق الله
ربكما قال نعم يا امير المؤمنين لا تنيكن وحدكما ان من ناك وحده كان في
اللوم مثلكما فقال له الامين خذ بيده لا بارك الله لك فيه لما حبس الرشيد
ابا نواس لشربه الخمر كان كثيرا ما يلعب الشطرنج والنرد في رجل حبل اخر معه
في الحبس فجاءه ابو نواس يوما فوقف على بابه فسمع نفسا عاليا فتوهم ان عنده
غلاما فوقف بالباب ينتظر فراغه فلما سكن نفسه دفع الباب ودخل فاذا ليس
عنده احد فعلم انه يجلد عميرة فضحك وانشا يقول

* اذا انت انكحت الكريمة كفوها * فانكح حسينا راحة ابنة ساعد *
* وقل بالوفا ما نلت من رجل حرة * لها ساعة حتى تحيض و لا تلد *
* تعففه ما قام في السجن ثاويا * وما خالفته مصمتات الخرائد *
* فان جرت الاقدار يوما بفرقة * تبدل منها كل بيضاء ناهد *

قال سهل ابن ابي سهل ابن نوادب سالت ابا نواس ان يشرب عندي اياما
متتابعة لا يمضي فيها الى احد فاجابني فاعددت ما احتجنا اليه من كسوة وغيره
واخذنا في الشرب فلما كان في اخر النهار وعمل فيه الشراب جعل يبكو ويحده
بجارية قد احبها ويقول انه ما يهنئه لذة بغيبها فقلت له ويلك اتعشق النساء
قد انتكست فقال لي هو ما قلت لك فقلت سمها وعرفني خبرها لاعاونك
عليها واحمل لك فاذرها فاستحيا مني وطوى عني شانها وجعل يقول لست تعرفها
ولا اعرف انا اسمها من غير ان تقدر عليها فقلت له صف لي خلقها لعلي اقع

عليها

* عليها فانشا يقول * كفاك ما مر على راسي * من شادن قطع انفاسي *
* اكثر ما ابلغ من وصفه * تحدق عين في لبه القاسي * اغار ان ابعث عنه الذي *
* يبعثه الناس من الناس * ولم ارا لغا فقبلي راوا * بوصفه من ينوب في الناس *
* كل احاديثي كوصفها * منكشف مني لجلاسي * لا حبذا الشركة في حبها *
* وحبذا الشركة في الكاس * فلما رايت انه لا يحب ان يعلمني سكت عنه فلما كان في
الليل سكر ونام كل من عندنا فغفوت غفوة ثم انتبهت فاذا هو قاعد وحده
فقلت ابا علي مالي اراك ساهرا لعله فكره في ذلك الرجل قال اي والله ثم
قال لي اسمع قلت هات فانشد في * رسم الكرى بين الجفون محيل
عفا عليه بكا عليه طويل * يا ناظرا ما اقلعت لحظاته * حتى تشحط بينهن قتيل
احللت من قلبي هواك محلة * ما حلها المشروب والماكول * بكمال صورتك
التي في مثلها * يتحير التشبيه والتمثيل * فوق القصيرة والطويلة فوقها
دون السمين ودونها المهزول * فقلت له ذكرت قدها واحببي ونعتك
عليها فقال هيهات يؤنسني بذلك ان اعرفها وقد كنت اراه يجد النظر
الى جارية لبعض اهلنا يقال لها نرجس تجيئنا بالطرقة بعد الطرقة من عند مولاتها
مرارا فقلت ما هنا غيرها ثم امسكنا فلما كان بالغد قلت للساقي خفف عليه
الستي فخفف عليه فسكر سكرا ما رايته قط سكر مثله فبينا هو في سكره اذ قال

* احرق ابرح سبين فؤادي * لم اذق بعدهن طعم الرقاد *
* غير اني احتال فيهن معنى * واعادي به جميع العباد *

فاستيقنت ان نرجس صاحبته فوجهت الى مولاتها ان تبيعنيها فوجهت الي
قد وهبتها لك فلما افاق ابو نواس اصطبحنا فقلت له بعد ان شربنا ارطالا
اتحب ان تشرب اليوم مع حبيبتك قال خذ فيما يكون قلت يا غلام احضر ذلك
الرجل فدخلت نرجس فلما راها بهت ناظرا اليها فقلت له لا تطول هي لك وضحك
ثم قال وعلمها حتى تهبها لي قلت نعم البارحة وانت سكران قلت كذا وكذا
وتيقنت انها

لما وصلت الخلافة الى محمد الامين بعد الفضل وتفرغ محمد للهو والصيد والنزهة فكان لا يخرج الا للصيد او نزهة فخرج ذات يوم وقدام الجند والقواد فركبوا ولبس ثيابه وتقلد سيفه واعدت الحراقات والزلالات في دجلة فقال له اسمعيل بن صبيح وكان كاتب سره يا امير المؤمنين ان قوادك وجندك وعامة رعيتك قد خبثت نفوسهم وساءت ظنونهم وكبر عندهم ما يرون من احتجابك عنهم فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فان في ذلك تسكينا لهم ومراجعة لامالهم فجلس في مجلسه اذن للناس عامة فدخلوا على مراتبهم ومنازلهم وقام الخطباء فخطبوا والشعراء فانشدوا فلم يكن احد منهم يتعدى الى الاطناب والتطويل الا امر بالسكوت ومنع من القول وقام فيمن قام ابو نواس فقال يا امير المؤمنين هؤلاء الشعراء اهل حجر ومدر وابل ووصف البقر وبيوت الشعر وقد جفت الفاظهم وغلظت معانيهم ليس لهم بصر بمديح الخلفاء ونشر مكارمهم فان رأى امير المؤمنين ان ياذن لي في انشاده فليفعل فاذن له فانشد

الا دارها بالماء حتى تلينها * فلن تكرم الصهباء حتى تهينها

اغالي بها حتى اذا ما ملكتها * اهنت لاكرام الخليل مصونها

وصفراء قبل المزج بيضاء بعده * كأن شعاع الشمس يلقاك دونها

ترى العين تستعفيك من لمعانها * وتحسر حتى ما تقل جفونها

تروع بنفس الامر عما يسوءه * وتخذله الا يزال قرينها

كأن يواقيتا رواكد حولها * وزرق سنانير تدير عيونها

وشمطاء حل الدهر منها بنجده * ولغت اليها فاستللت جنينها

فكانا حلول بين اكناف روضة * اذا ما سلبناها مع الليل طينها

الى اخر القصيدة فقال له محمد الم انهك عن شرب الخمر قال بلى يا امير المؤمنين والله ما شربتها منذ نهيتني عنها ومنعتني من شربها وانا الذي اقول

ايها الرائحان باللوم لوما * لا اذوق المدام الا شميما

نالني بالملام فيها امام * لا ارى لي خلافه مستقيما

فاصرفها الى سواي فاني * لست الا على الحديث نديما

كبر

كبر حظي منها اذا هي دارت * ان اراها وان اشم النسيما

فكاني وما ارانى منها * مقعد يزين التحكيما

كل عن حمله السلاح الى الحرب * فاوصى المطيق ان لا يقيما

فتبسم محمد وقام بعض الشعراء فانشد

ترقت في فضائله الامين * وزايله المشاكل والقرين

دا ورق زهرة التقوى وعزت * خلافته وصدقت الظنون

تمس منابر الخلفاء منه * يدا بخلا فطاعتها المنون

يخاف الخوف صولته ويرجو * يداه الجود منه له خدين

فقال لعلة من حضر قد اوجز واجاد اكرم الله امير المؤمنين فقال ابو نواس اشعر منه يا امير المؤمنين الذي يقول

الا يا خير من رات العيون * نظيرك لا يحس ولا يكون

وفضلك لا يحد ولا يجارى * ولا تحوي حيازته الظنون

وانت فسيح وحدك لا شبيه * يجانسه عليك ولا خدين

خلقت بلا مشاكلة لشيء * فانت الفوق والثقلان دون

كأن الملك لم يك كان شيئا * الى ان قام بالملك الامين

قال ففضله محمد واحسن جائزته ويقال انه قالها بديها ثم نهض محمد من مجلسه فركب الحراقة الى الشماسية واصطفت له الخيل والرجال على شاطي دجلة وحملت معه المطابخ والخزائن وكان ركوبه الحراقة على مثال اسد فما راى الناس كان ابهى ولا اسيرا كان احسن من ذلك المنظر والمسير وركب ابو نواس معه يومئذ وهو ينادمه فقال

سخر الله للامين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب * فاذا ما ركابه سرن برا * سار في الماء راكبا ليث غاب * اهرتا ما سطا ذراعيه بعد * اهرت الشدق كالح الانياب * لا يعانيه باللجام ولا بالسوط * ولا غمز رجله في الركاب * عجب الناس اذ راوك على صورة * ليث تمر مر السحاب * سبحوا اذ راوك سرت عليه * كيف لو ابصروك فوق العقاب * ذات زور ومنسر وجناحين * تشق العباب بعد العباب * تسبق الطير في السماء اذا ما

استجلوها بجنبه وذهنا بارك الله للامين وابقاه وابقى له رداء الشباب

* ملك تقصر المدائح عنه * هاشمي موفق للصواب *

ويقال ان هذا الشعر قاله ابو نواس في محمد وقد كبر حراقته الدلفين فقال له شيخ الى جانبه اتق الله يا هذا فقال له ابو نواس يا شيخ ان الله لم يسخر لصاحب المحراب الدلفين وقد سخر له ما هو خير من الدلفين فاي شي تنكر من هذا قال الحسن ابن علي الرياحي قال لي الرياشي ذات يوم وقد خلا مجلسه أ لادارها بالماء حتى تلينها فقلت لا ما احفظها فقال ويحك يجري شبابا متادب متغزل يسئل عن شعر شاعر مصر ودئيس عصره فيذهب عنه والله اني لغني من جهلك واني لافكر منذ في اليوم مرات بها وباشباهها من شعره فقلت تقصير دفع وشغل شغل واغفال للفائدة في ذلك ولكن تفضل علي باملائها فاملاها علي وكتبتها ثم قلت له فما معنى فكن تكرم الصهباء حتى تهينها فقال حتى تبذلها لاخوانك وتبذلها باشراب الناس فيمزجونها لانها ما دامت في دنها فهي غير معلوم فضلها فاذا اهنتها وبذلتها لمن شربها عرفوا فضلها لمزجوها ولا اكرام اكرم من المدح فاهانتها بذلها لشاربها وتليينها المزج اي حتى يلين سيعتها بالماء فتزول سطوتها التي تمنع من شربها وتطيب يمكنك شربها فتشربها طيبة لينة فتعرف كرامتها وهذا نحو ما قال الاخطل

* فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها * فاطيب بها مقتولة حين تقتل *

وقول الاخطل من قول حسان ابن ثابت

* ان التي ناولتني فرددتها * قتلت قتلت فهاتها لم تقتل *

والشمطاء الجامعة وبجوزه اي ناصيته وتروع النفس روي فيه يريع اي يرجع قال الحسن ابن ابي المنذر لما قال ابو نواس * ديار نوار يا ديار نوار *

* كسوتك شجوا هن منه عواري * يمدح بها العباس بن عبد الله ابن جعفر انشدت * الرشيد الى ان سمع قوله * يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي * بحمد الله غير وقار * فامر الرشيد باحضاره وقال له ويلك اتخالف الاسلام في كل شي من امرك قال وما ذاك يا امير المؤمنين قال يقول رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لا يشيب الرجل المؤمن شيبة في الاسلام الا كانت له حجابا من النار وتقول انت كذا وكذا وما اظنك الا على غير دين الاسلام فمن اين زعمت انه غير وقار فقال يا امير المؤمنين جعلني الله فداك انظر الى البيت الذي بعده فقال وما هو قال * اذا كنت لا انفك عن اريحية * الى رشاء يسعى بكاس عقار * انما قلت وشيبي غير وقار اذا كنت على هذه الحاله وملتبسا بها لما احاول من تعجيل الذنوب وتأخير الذنب ثم لم اجد انه وقار قال انت اعلم بخبث لسانك وسريرتك وقبح عملك فمن ثم تشهد به على نفسك

شرب ابو نواس الخمر فانتهى ذلك الى محمد بن زبيدة فامر بحبسه ثلثة ايام ثم دعا به وحوله بنو هاشم وغيرها ودعا بالنطع والسيف واراد قتله فانشأ يقول

* تذكر امين الله والعهد يذكر * مقامي وانشاديك والناس حضر *
* ونثري عليك الدر يا در هاشم * فيا من راى درا على الدر ينثر *
* ابوك الذي لم يملك الارض مثله * وعمك موسى صفوة المتخير *
* وجدك مهدي الورى وشقيقه * ابو امك الادنى ابو الفضل جعفر *
* ومن مثل منصوريك منصور هاشم * ومنصور قحطان اذا عد مفخر *
* فمن ذا الذي يرمي بسهميك في العلا * وعبد مناف والداك وحمير *
* تحسنت الدنيا بحسن خليفة * هو البدر الا انه الدهر مقمر *
* ايا خير مأمول يرجى انا امرؤ * اسير رهين في سجونك مقبر *
* مضت لي شهور مذ حبست ثلثة * كاني قد اذنبت ما ليس يغفر *
* فان كنت لم اذنب ففيم حبستني * وان كنت ذا ذنب فعفوك اكبر *

* قال فان شربتها قال دمي يا امير المؤمنين فخلى سبيله *

* دخل ابو نواس على محمد الامين فانشد * قد ينقص القمر المنير اذا استوى *
* وبهاء نور محمد لا ينقص * واذا بنو المنصور عد حصاهم *
* فمحمد ياقوتها المتخلص * صدق الثناء على الامين محمد *
* ومن الثناء تكذب وتخرص * فاراد اعناته فقال انما زكيت لي شيئا *
* من ثنائك حيث قولك في الفضل * اوجه الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ذي حجى *

العالم

ليس على الله بمستنكر * ان يجمع العالم في واحد * فجعلته واحد الناس وجعلت
كلهم فيه فقال ثم تقول في آل الربيع * آل الربيع فضلهم * فضل الجوز على العتيق
من قلس غيركم بكم * قاس الثمار الى البحور * فقال يا سيدي قد سبق من قولي في امير
المومنين اكرمه الله ما لو استحضرته الآن اكتفيت به قال وأي شيء قلت حتى استحضر
قال قولي * اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة * لغيرك انسانا فانت الذي نعني
وانما هو شيء صدرته وقته فاستحسن الامين ذلك منه وقدمه وكان ذلك سبب وصلته
كان ابو نواس قد هجا سليمان ابن ابي جعفر واخنى عليه وكان اذا هجا رجلا لم يكد يعد
والترجع غير مكروه فشكا سليمان الى محمد بعد خلافته فقال يا امير المومنين
حسبي انه هجاني ومن هجاني في غير مادح لك قال فما يرضيك قال حبسه في المطبق
فقال له يا عم انحبسه بعد قوله * قد اصبح الملك بالمنى ظفرا
كانما كان عاشقا قدرا * مد ماسطاس الى ملك * لم يعشق الملك قبله بشرا
خليفة يعتني بامته * وان ابيه ذنوبه عفرا * حتى لو استطاع من تحببه
دافع عنه القضاء والقدرا * وبعد قوله يا عم * تضحك الدنيا الى ملك
قام بالاسلام وسنن * يا امين الله عش ابدا * عش على الايام والزمن
انت تبقى والفنا لنا * فاذا افنيتنا فكن * كيف تسخوا النفس عنك وقد
امتنت بالغالي من الثمن * سن للملاك الذين فنوا * فكان البخل لم يكن
ولكن يا عم بحبسه صاغرا فيعتذر سامعا مطيعا وترضى يا عم ان شاء الله ثم دعا
به فاحضر فقال له الامين ويلك تهجو عمي وشيخي فقال يا امير المؤمنين وامام
المسلمين ان ابا ايوب متحامل على عبدك فتكلم سليمان وقال وما انت وهجاك
وما قلت الا ما يشبه قدرك وما قدرك على اكثر من قولك في كلب مثلك يعني
اسمعيل ابن ابي سهل * خبز اسمعيل كالوشي * اذا ما انشق يرقا * فحمى ابو نواس
عند ذلك وقال يا امير المؤمنين ان كنت قلت هذا فانا الذي اقول
تلاحظهم وهم يأكلون طورا كرادي وطورا معا * فيمنعهم ذاك ان يشبعوا
ويمنعه الغيظ ان يشبعا * فقال سليمان يا امير المؤمنين يقال في شيخك مثل هذا

من عذري م

وعتك فامر بحبسه فبقي في الحبس دهرا وكتب منه الى الفضل ابن الربيع ابياته
التي يقول فيها * انت يا ابن الربيع علمتني الخير * وعودته نفسي والخير عاده
فعرض الابيات على محمد وقال يا امير المؤمنين لقد انقطعت المادة من هذه
الاداب بحبس هذا الشاعر فلم يسمع منه ولم يطلقه فكتب الى الامين من المطبق
تذكر امين الله والعهد يذكر * مقامي وانشاديك والناس حضر
فاطلقه وتقدم اليه ان لا يهجو احداث الناس قال الحسين بن محمد حضرت عند اسمعيل
ابن ابي سهل بن نوبخت طارية في صحن داره فاصطبحنا اربعين يوما ومعنا
ابو نواس فاسقى اسمعيل له معمر النم وقال ابو نواس بعد ذلك فيه
خبز اسمعيل كالوشي * اذا ما انشق يرفا * عجبا من اثر الصنعة فيه كيف يخفى
ان رفاك هذا * الطف الامة كفا * فاذا قابل بالنصف من الخبزة نصفا
الطف الصنعة حتى * لا ترى مطعن اشفا * مثل ما جاء من التنور ما غادر حرفا
وله في الماء ايضا * عمل ابدع طرفا * مزجه العرب بما السراب حتى عاد ضعفا
فهو لا يشرب منه * مثل ما يسقيك حرفا * ولابي نواس وربما نسب لغيره
قال لي شربك طرح الردا * واخر شربك حل الازار * وما هنا تلك الملاهي بمثل
اقامة مجد واحيا عار * ولا جاد دهر بلذاته * على من يظن بخلع العذار
اجتمع ابو نواس وعلي ابن الخليل مولى يزيد ابن مزيد الشيباني واسمعيل الكراطيسي
وزيد بن ورد الكاتب ومضوا الى سوق الكرخ فتذاكروا ضروب الادب وتفننوا
في الافانين من العلم فلما اشتد الحر قالوا فاين نحن يومنا هذا فكل قال انتم عندي
فقالوا ليقل كل واحد شعرا يصف ما هو فيه وما عنده يجتمع عليه من اجاد من بالكسه
فقال ابو نواس * الا قوموا الى الكرخ * الى منزل خمار * شحائح
الى صهباء كالمسك * الى صوفة عطار * وبستان له زهر * لذي مخلوف
فاطعمكم به لحما * من الوحش الطيبة * وان احببتم لهوا * اتيناكم بمزمار
وان احببتم نبكا * فنبكوا ربة الدار * وقال علي ابن الخليل الا قوموا جماعتكم
اخلاي بخيوني * الى صهباء كالمسك * وابكار من العين * وان احببتم نيكا
فها استي فنيكوني * الا سحر كم ربي * جميعا ان ترا توني * وقال اسمعيل الكراطيسي

* الا قوموا جماعتكم * الى بيت القراطيس * فقد هيا لنا البيت * بظبي امرد طوسي *
* وفتيان من الحور * كامثال الطواويس * والوان من الطير * والوان من العيس *
* وقد هي التي جاوا * بها من ارض بلقيس * فنيكوهن يا قوم * برغم انف ابليس *
* وقال ابن رزين * الا قوموا جماعتكم * لعندي لا الى غيري * وعندي من اذا غنى *
* تهيم الارض بالتيه * وان كنتم تشاكون * فهذا بينكم ايري * فقالوا اليوم يومك *
فقم بنا فصاروا اليه جميعا * كان احمد بن زكريا مولعا بهجاء ابي نواس ومعارضته
في البراري في الطرد وكان حمدان عالما بصفات الطير بدويا فقيل لابي نواس
قد قدم حمدان يوما هذا حمدان ابن زكريا فسلم عليه وقال له ويلك لم تهجوني فقال
رايتك كبيرا في الناس فاحببت ان اضع منك لعلك تقتل فاكرم عليك فقال
ابو نواس مالك من ذلك الا الحظ الخسيس وانشا يقول

* قولا لحمدان وما شيمتي * ان اظهر الود لمخلصا * ما انت بالحر فتلحى ولا *
* بالعبد فتستعتب بالعصا * فرحمة الله على آدم * رحمة من عم ومن خصصا *
* لو كان يدري انه خارج * مثلك من جوانه لاختصى * فقال حمدان والله لا اهجوه *
* بعدها ابدا فقال ابو نواس ولا انا انلم نقد * كان بالكوفة فتى من اهلها يقال له
جمال من بني دارم وقدم بغداد ايام هرون الرشيد وكان جميلا حدث السن وكان
لا يشرب الخمر وله شطارة وجلد وكان يقرض الشعر فوصف من مردان بغداد
حسنين غلاما وقرض فيهم حسنين قصيدة يذكر لهم فيهم وجلم فاجاد القول
فيهم وقرأ من شعره على ابي نواس شيئا فسئل عنه فقالوا لجمال الكوفي فاستظرفه
واستحسن معانيه وكان جمال صاحب لحات وافات فلم يستوف العشرين سنة فعظم
في عين ابي نواس وتمنى ان يراه وكان حزه فتى في الكرخ وعظم ذكره فبينا ابو
نواس في اصحاب القراطيس وكان له مجلس ببغداد في الكرخ درب القراطيس ومجلس
بعسكر المهدي في الوراقين اذ مر به غلام في قد الفتيان ما استحسن قده وزي
وجهه وراعه منظره فنطق له اصحاب القراطيس فاخذوا بطرف ردائه فقالوا الذي
من هذا قال لا قالوا هذا جمال الكوفي فقال قاتله الله هو والله كاسمي قالوا ان
له باسا وجلدا وكرهنا ان يجالك بالحديث فياتي على نفسك فقال اما من يتبل

* يبلغه فاتوه بغلام وكتب له رقعة فيها * يا واصف الحسنين لو تعدل *
* لكان فيهم اسمك الاول * وصفت حسنين فتنتهم * وانت انت الظبية المغزل *
* جمال عنهم عنك واصفهم * انت ودبي منهم اجمل * لن يبرح اللوطي مما يرى *
* يحس اردافك او ينزل * يا جونة تاكل جيرانها * وقد تلاها التخم الاجدل *
* ركبت في العتبة لم تنقضي * ارفق حبيبي انت مستعجل * فاتاه الغلام بالشعر
فلما قراه قال لرسوله ايا شارب الخمر والله لاتين عنك نفسي يا ابن الزانية
فرجع الغلام فاخبره بقوله فقال ابو نواس في ذلك * قد يخضع الحر للغلام فما *
* ينقص ذاك الخضوع من شرفه * فما شئت سيد ابدا * هذا خضوعي له على سرفه
ثم بعث بالبيتين فقال للغلام اترى خنجري هذا واخرجه من كمه ابلغه عني
اني والله قاتله به فقال ابو نواس يا موعدي القتل قد خالف * الخنجر في قتلي كفيتكا *
* ما خنجر يقتلني سيدي * اقتل من تفتير عينيكا * يا من دعا قلبي الى حبه * فقال لبيك وسعديكا *
* اعر ولا تبخل يا سيدي * سرحة ما بين فخذيكا * وبعث بها اليه فازداد جمال
غيظا وغلظة فتوعده فما صنع شيئا فلم يزل ابو نواس يداريه وينادمه
حتى لطف موقعه منه وانس به ودب اليه وقد سكر وقال *
* يختال في مشيته * كالغصن في قامته * والورد في وجنته * والطيب في عكنته *
* والمسك في نكهته * والدر في لثته * والعنبر من همته * والبابل في قبضته *
* نازعته شمولة * كالبرق في لمعته * فقلت خذها واسقني * ولا تدع في فضلته *
* سقيا لها من حرقة * قادت الى نيكته * كان بالكرخ غلام يقال له حمدان الوراق
وكان جميلا حاذقا بعمله لا ادب متدين فكان يلقى في ابيه كل بلاء من الفساق
فجعل في غرفة فوقا وكان فلان اذا صعد الى غرفته شال السلم وتركه وجد
عمله فذكر في مجلس قد حضره ابو نواس فحفظ صفة الدكان فقصد الغلام وجعل
يعرف الحيلة في امره فتهيا له ان اخذ خلعة من خلع محمد بن زبيدة فيها مواضع
ارفا وحرق شادية وشمر ثيابه واظهر سمتا ووقارا وقصد الشيخ فجلس اليه و
حدثه حتى انس الشيخ به ثم عرض عليه الحال واظهر الحاجة وقال انا رجل شاعر من اهل
البصرة متصل بامير المؤمنين وقد وقع في هذه الخلعة مواضع حرق وقد حججت

الى من يغوها فدللت عليك فاخذ الخلعة وقبلها وصار بابنه فاشرف عليه فقال
خذ هذه الخلعة فارفع ما فيها وجودها واترك ما في يدك من العمل وعجلها
فاخذها الغلام وقعد ابو نواس فلما ابطأ في القعود قال ابو نواس الى الشيخ
احتاج الى ان اصعد الى هذا الفتى لاجتهد عليه على ما يعمل فامره ان يصعد اليه وبيت
به فصعد الى الغلام فانسه وحدثه ومازحه واخذ يقبله ويشمه واراده فاجابه
الغلام فقال ابو نواس لابيه عرف هذا الفتى اعزك الله ما جئنا له واذن له في
التعجيل بقضاء حاجته فقال افعل يا بني فنال منه مراده وقال فيه *

* وظبي همت بتعليقه * وقد مر بخطرة سوقه * نقي الاديم بطارقه *
* وصار في الحدائق في زيقه * حسدت الخيوط وقد بلها * تعد المباحة من ريقه *
* اعان القميص على نيكه * ونلت مناي بتحريقه *

دخل ابو نواس الى ديوان الخراج فرأى غلاما من الكتاب في مجلس سلمة ابن نجاح فضرب به عينيه فحدثه فاذا
هو احسن غلام واظرفه فاخذ قلما وكتب اليه تحبني كما احبك فكتب الغلام لا وفطن
صاحب المجلس له فزاد الصبي الا الا هو ثم قال للذي نظر اليها انه قال له ادرجي
خطك فعجب ابو نواس من فطنته وقال * وستمد من الدواة وما *
* يشغل القوم بالذي فاهوا * يكتب لي لا فانهم فطنوا * زاد عليها اله الا هو *
قال سليمان بن سهل بن بخت بات عندي ابو نواس ليلة فلما كان الى السحر
ايتقظ ثم قال اسمع يا سليمان وانشدني يا سليمان غنني * ومن الراح فاسقني *
* فاذا دارت الزجاجة خذها وعاطني * مارتي الصبح قد بدا * فه ازار مستتر *
اسقني بخمرجة * واطني وازنني * قال فدعوت غلاما لي جميل الصورة فقلت
شانك به ودعوت جارية لي احسن من الغلام فقلت عليك بها واصبح فاراد
ان ينصرف فقال لي يا سليمان وفديناه بذبح عظيم قال وكنت يومئذ من احسن
الناس وجها * قال ابن هفان حدثني عمي قال كنت مع ابي نواس في الميدان
ببغداد اذ رأى غلاما حسنا فاستحسنه ثم قال لي اما ترى الجند ترزق في الارض
فكدت والله افرغ او افرغت في سراويلي فقلت له فهل قلت في ذلك شيئا قال
* نعم وانشدني * ان لي ايرا خبيثا * لست ادري ما عقابه *

* كلا ايره وجها * حسنا سال لعابه * كان لابي نواس صديق من الكتاب يقال له *
ايوب بن محمد فتعشق غلاما من الهاشميين فكان لا يقدر عليه فاذا جاء *
اليه خط اسمه في كفه وذلك عليه فقال ابو نواس

* رأيت المحبين الصحيح هواهم * اذا ذكروا الشوق استراحوا الى البكا *
* ولكن ايوبا اذا ما فؤاده * بذكر الذي يهوى تحرّكا *
* دعا بدواة عند ذاك ملاقة * فخط اسمه في كفه ثم دلكا *
* فلو كان يرضى العاشقون بمثل ما * رضيت به ما حن صب ولا اشتكى *

عاتب ابو العتاهية ابا نواس وقال قد بلغت من السن والعلم ما في دونه يتعظ *
اللبيب وينزجر العاقل وانت تجالس الفتيان وتلعب بالنعال وتصبو صبو البنات
قال فاطرق هنيهة ثم رفع راسه اليه وقال * اتراني يا عتاهي * تاركا تلك الملاهي *
* اتراني مفسدا بالنسا عند الرجال جاهي * فقال له اذهب لا تاب الله عليك ولابي نواس
* في غلام سارقه * ومن حبسه بليته بسارقي * بكلني بمقة ولا مساس *
* والا لا يكلمني ثلثا * يردد هن الا وهو ناس * فيا من يبلغ الناس عني *
* يقول له فداك ابو نواس * الم به فانسيته علي * انال وصاله عند النعاس *
اراد ابو نواس ان يكتب ورقة الى عبد الوهاب ابن عبد الحميد الثقفي فحلق رأس
غلامه وكتب اليهم فيه بحاجته وكتب اذا قرأتم الكتاب فشقوا الرقعة قال فضحكوا
وصفعوا غلامه وردوه له بلا جلد في راسه فشتمهم فقالوا له ما ذنبنا مولاك
امرنا كان ابو نواس يتعشق احمد بن ابي صالح فكان يلازم دار علي بن معاذ لموضع
ابي صالح واحمد ابن ابي صالح هذا هو الذي يقول فيه ابو نواس

* يا احمد المرتجى في كل نائبة * قم سيدي نعص جبار السموات *
* وهذا البيت من قصيدة اولها * ما للمزيد حبيبي في مواتاتي *
* وان عنفت عليه في الشكايات * هواه اصل لي لكن ببغضه *
* بطول فترة ما بين الزيارات * قالوا اظفرت بمن تهوى فقلت هم *
* الان ابرح ما كانت صباباتي * لا عذر للصب ان تهدا جوارحه *
* وقد تطمع فوه بالمرارات * وداهيه سمائي فرع مكرمة *

نادبته بعد ما مال النجوم وقد * صاح الدجاج ببشرى الصبح مرات

فقلت والليل يجلوه الصباح كما * جلا التبسم عن غر الثنيات

يا احمد المرتجى في كل نائبة * قم سيدي نعص جبار السموات

وهاكها قهوة صفراء صافية * مشوبة لترى هيئة وعانات

صد منه بحياها لابسطه * باللين طورا وبالتشديد تارات

حتى تغنى وما تم الثلاث له * حلو الشمائل محمود السجيات

ياليت حظي من مال ومن ولد * اني اجالس لبنى بالعشيات

لما وقع الخلف بين الامين والمامون كان ذو الرياستين يخطب عساوي الامين وقد اعد رجلا يحفظ شعر ابي نواس فيقوم بين يديه فيقول من جلسائه رجل ماجن كافر متهتك يقول كذا وكذا وينشد الا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر وينشد يا احمد المرتجى في كل نائبة قم سيدي نعص جبار السموات وغير ذلك من قبائح شعره ومجونه ويذكر اهل العراق فيقول اهل فسق وفجور وخمور وماخور فيلعنهم من يحضر المجلس من اهل خراسان فكتب بذلك الى محمد الامين عيونه فجزع له وامر بقتل ابي نواس فكلمه فيه الفضل وغيره فاطلقه ولما احضره للقتل احضر الفقهاء وجمع الركان بحده من الشعراء والفضلاء وغيرهم ثم قيل له انت القائل

يا احمد المرتجى في كل نائبة * قم سيدي نعص جبار السموات

قال بلى يا امير المؤمنين قال الكافر ثم قال للفقهاء ما تقولون يا معشر الفقهاء والشعراء قالوا كفر يا امير المؤمنين فقال ابو نواس يا امير المؤمنين ان كان قالوا هذا بعقولهم فانتهوا وان كانوا قالوا هذا باراءهم فما اجهلهم ايكون زنديق مقرا بان للسموات جبارا قالوا لا والله ولقد صدقت قم فقام واطلقه وقيل انه قال له يا امير المؤمنين اجمع كل زنديق في الارض فان زعموا ان في السماء الها واحدا فاضرب عنقي ولكن صحبت قوما جاد لا يعرفون المزح والجد وانا الذي اقول * قد كنت خفتك ثم امنني * من ان اخافك خوفك الله * كان ابو نواس يالف آل نوبخت ولا يفارقهم فخرجت بعض اضحيتهم قال كان ابو نواس يا الغني ولا يصبر عني فاخذ بيدي مرة وثم نحرنا اول يوم من رجب فمضينا الى قطربل فلم نزل بها حتى اذا كان اول يوم من شعبان صرنا الى

القفص فاقمنا الى اخر يوم منه فقال لي ويلك قد اطلنا هذا العهد ونحن في اخر يوم من ايام الدنيا واول يوم من ايام الاخرة والناس في شك من يومهم هذا فما ترى قلت ويحك انه لو عرض لنا من يومنا هذا ثم لقينا جماعة فحدثوا ان الهلال لم يُرَ فرجعنا فشربنا ثم اصبحنا فقلت قم بنا فقد اخذنا باوفر الحظوظ من يومنا الماضي فقال لي اسمع واطع * لو شئت لم تبرح من القفص * ناخذها صفراء كالحجي تسرق هذا اليوم من شهرنا * فربما يغني عن اللص * قال الحاكي فقلت قد انشدت هذا الشعر لغير ابي نواس ولعله كان مما يضاف اليه فقال الراوي ان الذي حدثني بذلك كان اظرف من ان يكون في مثل هذا * حدث بعض ال نوبخت قال جاء النظام يوما فسال الناعي منزل ابي نواس فقلنا تلك الغرفة واومانا الى غرفة كان بين يديه غلام اسود وحمار اسود قال فاتاه فاستاذن عليه وقال له انشدني قولك

تركت مني قليلا * من القليل اقلا * يكاد لا يتجزا * اقل في اللفظ من لا * فانشده

فقال له النظام انت اشعر الناس في هذا المعنى والجزء الذي لا يتجزى منذ دهرنا الاطول نخوض فيه ما خرج لنا فيه من القول ما جمعته انت فيه في بيت واحد

اقبل ابو نواس الى مجلس عبد الواحد بن زياد بالبصرة وقد كثر عليه اصحاب الاحاديث فقال يسال كل رجل عن ثلثة احاديث وليمض فنفعل الناس كذلك حتى انتهى الى ابي نواس فقال له يا غلام سل انت فتقدم بين يديه فقال هاك الحديث فقال

هات فانشده * ولقد كنا روينا * عن سعيد ابن قتاده * عن زرارة ابن اوفى * ابن سعيد بن عباده * قال من مات محبا * فله اجر الشهاده * والذي يجمع الفتيان * على حسن الاراده * بوقار وسكون * وثنائت لكم زاده * هو في ذاك حكيم * زعمت ذاك جراده * جراده التي عجنا فؤاده * كانت بالبصرة بيتا بها الفقا * بنت الفاسق فاعلم * هي من خير عباده * انما الدنيا ثلاث * ليس فيهن زياده * فحبيب ومحب * ثم ثلث بالقياده * اترى ذاك صوابا * نتبع منه سداده * قد روى ذاك هشام * وابانه عن جناده *

فقال له عبد الواحد قم عليك لعنة الله والله لا احدثك ولا اعرف وجهك فقال ابو نواس وقد قام والله لا اتيت مجلسك وانت ترد الصحيح من الاحاديث * قال

ابن عايشة دخلت بغداد اريد السماع من عبد الله ابن المبارك فلما سرت الى وا
قلت لو دخلت الى هذا الشيخ اسحق الازرق فسلمت عليه فصرت اليه فلما رايت
اجهش باكيا فقلت له ما الذي يبكيك قال الم ترالى هذا الفاسق قلت اي فاسق قال
الحسن بن هاني قلت ما لك وله قال كذب على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم اني حدثته
بحديث عن عبد الله ابن مسعود ولا والله ما حدثته به ولا تكلمت به قلت وما هو قال
يا جارية هات الرقعة التي دفعته اليك بالامس فجاءت به فاذا فيه
يا حسن المقلتين والجيد * وقاتلي منه بالمواعيد * توعدني الوعد ثم
يخلفه
فيا بلائي من خلف موعودي * حدثني الازرق المحدث عن * عمرو بن شمر عن ابن مسعود
لا يخلف الوعد غير كافرة * اولكافر في الجحيم مصفود * وحابس القوم بالحديث عن
القوم ذي شرب صاحب العود * حكى عن الخليفة صاحب الشرطة قال لما حبس ابو نواس
كان اكثر من يزوره في حبسه المرد والشبان والمخارون واصحاب الريب فعرفت خبرهم
ولم اكن اعرف فجعلت عليهم الضرايب فلما اطلق فقدت ذلك وتفرقوا قال محمد
ابن هشام كنا عند ابي عبيدة في المسجد الجامع ونحن نتحدث ومعنا ابو نواس اذ
كتب اثنان منا دفترا شيئا وقد لحظ الاسطوانة فقال له ابو عبيدة ما هذا الذي
تكتب فنظرنا فاذا بيت قد قاله ابو نواس * صلى الاله على لوط وشيعته
ابا عبيدة قل بالله آمينا * فقال هذا عمل الخبيث يعني ابا نواس وكنا اربعة وخمسة
فقال ابو عبيدة لكبيرنا اثبتنا احب اليك ان تطلى فامحوه او اطلك فتمحوه انت
قال له طب انت لي فانحنى ابو عبيدة وحمل كبيرنا على ظهره وقال له حكه فاكببنا
فجعلت احكه وهو يقول لي ويحك عجل لا نفتضح عند الناس ثم قال لي افرغت قلت
قد بقي لوط وحده قال ويحك وهل يهذب الا من لوط حكه قال فحككته وقيل
ان هذا البيت وجد في رقعة في مجلس ابي عبيدة ووجد بيت آخر وهو
* فانت عندي بلا شك بقيتهم * منذ احتلمت وقد جاوزت سبعينا *
فاتهم بذلك ابا محمد اليزيدي وابا نواس فاعتذر اليه ابو نواس فقبل عذره ولم يعتذر
اليزيدي فقال ابو عبيدة والله لا فخرت على الرباب بان ذكرتها ابدا فكيف اذكر عبيدها
وكان محمد اليزيدي مولى لعدي الرباب وكان ابو نواس يتعلم من ابي عبيدة ويصفه ويثني على

الاصمعي

الاصمعي ويهجوه وقيل له ما تقول في الاصمعي قال بلبل في قفص قيل فما تقول في
خلف
الاحمر قال جمع علم الناس وفهمه قيل فما تقول في ابي عبيدة قال ذاك اديم
طوي على علم وجاء ابو نواس في يوم شديد الحر بناطف فالقاه على سارية
ابي عبيدة وجاء ابو عبيدة فاتكى على قفاه الى السارية فلما انتصف النهار
واشتد الحر ذاب الناطف فسال على وجه ابي عبيدة وعينيه ولحيته وثيابه
فقال قبح الله الماجن الخبيث ابا نواس فان هذا من عمله جاء ابو نواس يوما الى
ابي عبيدة وهو يصنف المعاون ويقول معد بن سليم كذا يثبت كذا وجعل
يصف هذا يا ابا عبيدة فقال قم قبحك الله فما تقلت منك على حال فقال له
* ابو نواس يا خلف وما عليك لو قلت في حرامك * قال الحجاز كنا في حلقة ابي *
* عبيدة فوجدوا فيها رقاعا في كل رقعة مكتوب * امر الامير باخذ اولاد الزنا *
* فتفرقوا لا يوخذوا فيها جنوا * فقال ابو عبيدة من فعل هذا لعنه الله فقال *
* ابو نواس لو علمت من فعل هذا لاهجونه فضحك ابو عبيدة وقال * ومحترس *
* من مثله وهو حارس * قال احمد بن العباس بن الحكم جاءني ابو نواس في غداة يوم
* من ايام الربيع وقد طشت السماء ساعة فلما دخل علي انشا يقول
* ما مثل هذا اليوم في طيبه * عطل من لهو ولا ضيعا * فما ترى فيه وماذا الذي *
* تحب ذا اليوم ان تصنعا * هل لك ان نغدو على قهوة * تشرع المرء اذا اسرعا *
* ما وجد الناس ولا جربوا * للهم شيئا مثلها مدفعا * قال فقلت له ما كانت
بي عادة في هذا اليوم غيرك اقم فها هنا ما يصلحك فاقام يومه ذلك عندي
سئل علي بن اسحق بن اسمعيل عن قول ابي نواس حاوي من خماره من يحيى هذا
قال لا اعرفه انا وانما انا اروي هذا الشعر داو ما ادري من خمارة ويا ترى خمار نصراني
كان في نهر طابق نازلا وكان ابو نواس يغشاه كثيرا في حانوته فوجدته مخمورا فقال
هذا الشعر فقلبوه الناس فقالوا يحيى فقال يحيى الثقفي قول ابي نواس دار يحيى من خمار
في قالها والقصيدة المذكورة هي * دار يحيى من خماره * يا بنة الدن وقاره
من شراب كسروي * ما تعني باعتصاره * طبخته الشمس لما * بخل العلج بناره
فاتى الدهر عليه * غير شي في قراره * فتجلت عن شهاب * يترامى بشراره

وكد الليل عليه * وكفى ضنو نهاره * ونديمي كل ظرف * زانه عتق نجاره
وغزال نشوة النفس الى حل ازاره * بسطته سورة الكاس لنا بعد ازوراره
فاطمنا بنواحيه ولم نعرض لداره * ولابي نواس * انا امرؤ ابغض النتاج وقد
ينجبني نتاجها الحمل * يعجبني الامرد الطري اذا * ابرته مخططا لم كنت
حتى اذا ما رايت لحيته * فليس بيني وبينه عمل * كالسلبيان انه رحل
تحل بيني وبينه القبل * ومن غرايب قصايد ابي نواس هذه القصيدة قال
المازني سمعت رجلا يقرأ على ابي عبيدة شعر بشار ذكرت قصيدته التي اولها
ابا جعفر ما طول عيش بدايم * ولا سالم عما قليل بسالم * فقال لهو تمنها
فهي اوزن من ميميتي جرير والفرزدق ولقصيدة مروان ابن ابي حفصة اجود من
قصيدة الاعشى ولقصيدة ابي نواس خير من قصيدة امرئ القيس
قال ابو نواس * رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره *
* ايها المنتاب عن عفره * لست من ليلي ولا سمره * لا اذود الطير عن شجر *
* قد جنيت المر من ثمره * فامض لا تمنن على بدا * منك المعروف من كدره *
* فاتصل ان كنت متصلا * بقوى من انت من وطره * خفت مأثور الحديث غدا *
* وغد دان لمنتظره * خاب من اسرى الى بلد * غير معلوم مدى سفره *
* وسديد رشف سلافه * سنة حلت الى شعره * رب فتيان ربأتهم *
* سقط العينين في سحره * فاتقوا بي ما يريبهم * ان تقوى الشر من حذره *
* وابن عم لا يكاشفنا * قد لبسناه على غمره * كمن الشنآن فيه لنا *
* ككمون النار في حجره * ورضاب بت ارشفه * ينقع الظمآن من خصره *
* عللتنيه خوط سحلة * لان مثناه لمهتصره * داو معيز محارمه *
* تحسر الابصار من نظره * لا ترى عيني المبين به * ما خلا الاجال من نفره *
* خاض في لجته وحذر * منهم الفضل بن صفوه * يكتسي عثنونه زبدا *
* فتسيل الى نحره * ثم يعتم الحجاج به * كاعتمام الثور في عفره *
* ثم تذروه الرياح كما * طار قطن الندف عن وتره * كل حاجاتي تناولها *
* وهو لم ينقص قوى اثره * ثم ادناني الى ملك * يامن ادناني الى حجره *

* يأخذ الايدي مظالمها * ثم تستذري الى عصره * كيف لا يدنيك من امل *
* من رسول الله من نفره * فاسئلوا عن نوء نؤمله * حسبك العباس من مطره *
* ملك قل الشبيه له * فهو مختار على بصره * سبق التفريط رائده *
* فكفاه العين من اثره * لم تقع عيني على خطر * لا تعطي عنه مكرمة *
* واذا مج القنا علقا * وتراءى الموت في صوره * راح في ثني مفاضته *
* اسد يدمي شبا ظفره * تتأيا الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره *
* وترى السادات مائلة * لسليل الشمس من قمره * فهم شتى ظنونهم *
* حذر المكنون من فكره * وكريم الخال من يمن * وكريم العم من مضره *
* قد لبست الدهر لبس فتى * احكم الآداب عن عبره * فادخر خيرا تثاب به *
* كل مذخور لمدخره * لما انشد ابو عبد الله ابن الاعرابي هذه القصيدة
قال احسن والله لو تقدم هذا الشعر صدر الاسلام لكان في صدر الاسلام
قال ابو علي الاصفر وكان من رواة ابي نواس لما انشدني ابو نواس هذه القصيدة فلما
بلغ الى قوله * واذا مج القنا علقا * وتراءى الموت في صوره * راح في ثني مفاضته
اسد يدمي شبا ظفره * تتأيا الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره * قلت له
احسنت والله وجاوزت الاحسان هذا والله ما لا يحسنه احد ولم يبلغه متقدم
ولا يلحقه متأخر فلما انشدني كيف لا يدنيك من امل * من رسول الله من نفره
علمت انه كلام ردي موضوع في غير موضعه وانه مما يعاب به لان حق رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اجدر ان يضاف اليه ولا يضاف الى احد فراى ذلك في وجهي
فقال ويلك انما اردت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القبيل الذي هو منه كما
قال حسان بن ثابت * وما زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن امه * علي ومنهم احمد المتخير * فقال منهم كما قلت من نفره
من النفر الذي العباس منهم فاستحسنت هذا فعلمت انه ضرب من الاحتيال ولكن
قد احسن المخرج منه قال فقلت له ارايت قولك * كمن الشنآن فيه لنا
ككمون النار في حجره * قال رددت التذكير الى النور * مثل هذا في اشعارهم كثير انه
فتشته قال فعلمت انه لا يقول شيئا الا عن علم وحجة بما يقول وقال الكسائي

انما اراد في حجرها فغلط وقال ابو العباس انما اراد في حجره رده الى القادح
وجود واهذا التاويل وقال قوم انما اراد الحجر الى الكون وكيف كما فقد احسن
فيه ومثل هذا ما انشده الفرا * لكل دهر قد لبست اثوبا * من ريطة والتمنة
المعقبا الخمل المعصبا نعتا للتمنة وهي مؤنثة في اللفظ لان التمنة ضرب وصنف
من الثياب المونثي فذهب اليه ومثله لله قراءة يحيى ابن وثاب ذو القوة المتين
بالكسر صفة للقوة ومعناه الحبل قال محمد بن شيث قلت لابي نواس ما معنى قوله
لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره * فقال كانت لي صديقة من اهل
الحمار وكنت احبها فبلغني انها تختلف الى رجل من اهل البصرة فلم اصدق
بذلك حتى تبعتها يوما حتى دخلت منزله فرجعت الى منزلي وانا مغموم فرضيت
فجائت فرمت بنفسها الى جانبي فحولت وجهي الى الحائط وتناومت فنمت فرايت
كان قائلا يقول لي قل * لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره
فقمت فاخرجتها عني * وادخلت البيت قصيدتي وفي هذه القصيدة تتابي
الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره * اخذ هذا المعنى مسلم فقال *
قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه في كل مرتحل *
وكانما اخذه من قول حميد يصف الذئب بانه يعتبل والطير تتبعه
اذا ما غدا يوما رايت غمامة * من الطير ينظرن الذي هو صانع *
واول من افتتح هذا المعنى النابغة فقال * اذا ما غدا بالجيش حلق فوقهم
* عصائب طير تهتدي بعصائب * جوانح قد ايقن ان قبيله *
* اذا ما التقى الجمعان اول غالب * وفي قصيدة ابي نواس هذه
خاب من اسرى الى ملك * غير معلوم مدى سفره * يقول خاب من ركب الغرر
ولا يعرف مقدار سفره الى من يقصده يقول لست كذلك لكني اقصد من اثق
باحسانه الي واعلم تعجيل ارتي بما احب وفي هذه القصيدة
لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره * هذا مثل يقول انت جان فانا
اتركك ولا امنع منك من يريد مواصلتك لاني قد ذقت مودتك وجربتها
فوجدتك غدارا لمن احبك جافيا لمن يريد ودك قال عباد ابن اسلم قلت

لابي نواس اي شعرك اشعر قال اذا اردت الجد قلت ايها المنتاب عن عفره
واذا اردت الهزل قلت طاب الهوى لعميده * لولا اعتراض صدوده
وله في احمد ابن الحسين * اقول للدهر وقد عضني * منه بانيابه واضراس
يا دهر ان ابقيت لي احمدا * فاذهب بما شئت من الناس *
ما الناس الا احمد وحده * غير مساوات ونسناس *
وله في امرأة اسمها دنيا * ان دنيا التي علي * مهجة النفس قادره *
ظلموا نصف اسمها * هي دنيا واخره * قال يوسف ابن الداية كانت الشعراء
تجتمع في كل يوم بباب اسما بنت المهدي وكان لهم مجلس يجتمع عليه فيه
اهل الادب فكان يحضر ذلك المجلس ابو نواس فنظر يوما الى وصيفة قد
خرجت من قصر اسما غلامية شاطرة بجمة مطمومة ناهد وعليها اقبية ومنطقة
وفي رجلها نعل فاشتد عجبه بها ومازحها فلم يزل ذلك دهرا اذ خرجت
لحاجة الى ما يلي باب القصر عبث بها وداعبها وانشدها اشعارا يجدها
فيها بحبه لها ولا ينكر ذلك عليه احد لما كان منه من العبث بالكلام والمجون
ولانه لم يكن يعتقد بالكلام فقال لي يوما امض بنا الى باب اسما لننظر من يحضر
اليوم من الشعراء او نتعرف خبرا ان كان حدث فمضينا فبينا نحن على باب اسما
اذ الجارية قد خرجت وعليها قباء وشي منسوج بالذهب وسراويل وشي اخضر
منسوج بالذهب على راسها محسنة منسوجة بالذهب ابريسمية وفي رجلها
نعل مغشا بديباج وعليها منطقة ذهب مغرقة زرياب حرير عريض وقد غابت
في خصرها من انهضامه فما يكاد يتبين وفي يدها قضيب خيزران تعبث به
فدهشت وكل من حضر اليها دهشنا الى براعة جمالها وجلادتها وحسن زيها
فقال لي مثل هذه يا نخاس فاشتر لا مثل رقيقك فقلت دعني فما رايت
مثل هذه قط على كثرة ما يمر على يدي وما تصلح هذه الا للخليفة فاقبلت تخرج
وتغيب وتتهادى وتتثنى منيها حتى وقفت حيالنا ونظرت اليه نظرا دلني
على ان في قلبها منه شيئا فانشا يقول وهي تسمعه وكان اسمها معشوق
* لقد صبحت بالخير عين تصبحت * بوجهك يا معشوق في كل شارق *

مقرطقة لم يجرها سحب ذيلها * ولا نازعتها الريح فضل البنايق
تشارك في الصنع النساء وسلمت * لهن حروف الحلي عند المناطق
ومطمومة لم تتصل بذوابة * ولم تعتقد بالتاج فوق المخارق
كان محط الصدغ في حر وجهها * بقية انقاش باصبع لائق
دعته بماء المسك حتى اجابها * الى مستقر بين اذن وعاتق
غلام والا فالغلام شبيهها * وريحان دنيا لذة للمعانق
فطانة زنديق وحظ قينة * بغير الذي يخفي ومنية عاشق
لقد كتبت عيني عليك ثلاثة * لصاحبها يا فتنة للخلائق

فلما فرغ من انشادها ضحكت وولت راجعة فاذا هي احسن الناس قدا ومؤخرا وحلاوة فانصرفنا وقد اخذت بمجامع قلبي لمكتنا اياما لم اشعر الا بابي نواس قد عدا الي فقال ويلك اتدري ما كان من حالي قلت لا فعرفني قال كنت امس كسلان فلم انشط للشرب فبينا انا قاعد في وقت صلوة الظهر اذ دخلت علي وصيفة اسما بغير اذن فقالت تقبل الطفيلية فوثبت وقبلت راسها وعينها وثديها ورجليها وقلت يا سيدتي الحمد لله الذي الان لي قلبك وسخرك لعبدك ومتعني بقربك فاعلميني كيف تخلصت قالت خرجت لاداء رسالة فكنت اهم الي في نفسي فوضعنا الشراب فقالت ابو نواس يكون عنده الاحمر فقلت هو مطبوخ صحيح وان يكن فيه اثم فانا احمله عنك فشربنا حتى طابت نفسها وانبسطت وعبثت وكانت بكرا فجزعت وقالت والله ما مستني بشر وانما اجلبتني نظرتك وحلاوتك وشعرك وما فكرت في حرك فلم ازل اداريها واحملها في الشرب حتى امكنتني مزادماني في العمل صيرتها غلاما فلما اصبحت عدوت وجئتك قلت فصف هذا الان في شعرك قال قد دخلت في طريقي اليك وانشد

وناهدة الثديين من خدم القصر * سبتني بحسن الجيد والوجه والنحر
ومضينا عن ص في طلبها فما راينا لها اثرا ولا سمعنا لها خبرا * سار ابو نواس في حداثته الى مجلس الهيثم ابن عدي مجلس الهيثم لا يعرفه فلم يستدنه

ولم يقرب مجلسه فقام مغضبا وتبين الهيثم في وتبته الغضب فسال عنه فخبر باسمه فقال انا لله هذه والله بلية لم احسبها على نفسي قوموا اليه لنعتذر فسار اليه فدق الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل واذا هو قاعد يصفي نبيذا له وقد اصلح بيته بما يصلح به مثله فقال المعتذر الى الله ثم اليك لا والله ما عرفتك وما الذنب الا لك حين لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من ذلك فاظهر له قبول العذر فقال له الهيثم ما استعهدك من قولك ليبقى منك في فقال اما قد مضى فلا حيلة فيه ولكن لك الامان فيما يستانف قال وما الذي مضى جعلت فداك قال بيت مر وانا فيما ترى قال فتنشدنيه فدافعه والح عليه فانشده * اذا انتسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب
وانشد ابو شبل لابي نواس في الهيثم تمام هذه الابيات

للهيثم ابن عدي في تلونه * في كل يوم له رحل على خشب
فما يزال اخا رحل ومرتحل * الى الموالي واحيانا الى العرب
له لسان يزجيه بهجو رة * كانه لم يزل يعدى على قتب
لله انت فما قربي تتم لها * الا اجتلبت لها الانساب بالكتب
اذا انتسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

فعاد اليه الهيثم حين بلغته الابيات فقال يا سبحان الله اليس قد لقيتني وحلفت لي بعهد الا تهجوني فقال وانهم يقولون ما لا يفعلون قال يوسف ابن الداية كنت عند ابي نواس نتحدث اذ جاءه فتى قد التحى فلما طلع من الباب قال لي يا يوسف قم فاقعد على الباب ساعة حتى افرغ من امر هذا فقلت ويلك وبهذه اللحية قال نعم يا فضولي فخرجت فدرت دويرها ثم رجعت فقال تدري ما هذا قلت لا والله غير اني ارى صاحب لحية تامة فقال هذا غلام كنت احبه وكان معي فلما التحى صار في الراحين فلما رانه الابين ناخذه على طينته الاولى وقد كان ان يمتنع الساعة ولكن كانت الغلبة لي ثم قام فاغتسل ورجع الى موضعه وانشا يقول

راى بخديه نابتا زغبا * فظن عني هناك بالعقل
وقال قد صرت يا فتى رجلا * وذا قبيح اراه بالرجل

جب

قد كان ما كان في صبا فلا * تعرض لوصلي ولج في عذلي
فقلت يا من ذهي بلحيته * الان والله طبت للعمل
ذا زعفران والمسك تربته * ينبت من تحت صدغه الرجل
تراكم لو حضيته من كبر * وعينيك فيك لم يجل
صبرت عن عطفي وجنيتك ومن * مس رضاب بفيك كالعسل
هيهات هيهات فاتني حصرا * يقرع اسنانه من الخجل
فقمت امشي اليه مبتدرا * والقلب من سخطه على وجل
حتى اعتنقنا على الفراش وقد * عنيض مهرب الجرح في الكفل

وقال في هذا المعنى

قال الوشاة بدا في الخد عارضه * فقلت لا تكثروا ما ذاك عايبه
الحسن منه على ما كنت اعهده * والشعر حرز له ممن يطالبه
ابهى واكرم ما كانت محاسنه * اذ سال عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى في محبته * ان سيل عني وعنه قال صاحبه

روى جماعة ان ابا نواس عزي بغلام من ثقيف وقد كان الغلام قد نسك فكان لا يدخل المسجد الا للقران او للفرائض ولا يتشاغل بغيرهما مخافة ان يحتال عليه ابو نواس فما زال يحتال عليه حتى جالس اهل النحو ثم مال به الى اهل العروض فما زال ينقله من علم الى علم حتى اقعده في حلقة الشعراء وكان لهم بالبصرة موضعان موضع بالمربد وموضع بالمسجد ثم قال له يوما يا سيدي اي ذنب لك فتتوب منه ومن اي شيء سلكت مسلك الناس اترى الله عز وجل حسن وجهك وهو يسيء اليك ويسيء الى احبابك فلما صار طوعه لعب به وانشا يقول

اذا ما وطئ الامرد * للعلم حصى المسجد
فقد حل لنا عقدا * من النسك وما استفد
فان كان عروضيا * فيق لو استجد الجهد
وان اعجبه النحو * فهذا الذي له اجود
وان مال الى الفقه * فللفقه له افسد
وان كان كلاميا * فذاك طرف المقود
وسيله الى الخير * ففيه قرب ما يبعد

وخلا

وخله كيف ما شئت * افتقنا باو على موعد * وقل هذا قضاء الله
هل يبغ او يجد * فيا من وطاء المشي * يد من ذي نهجة اغيد
انا واقف على نحو نفسي * في ذا الامر لا اجد * ولابي نواس يهجو الرقاشي
قل للرقاشي اذا جئته * لو مت يا احمق لم اهجكا * دونك عرضي فاربع شتمه
لا تدنس الاعراض من شعركا * والله لو كنت جريرا لما * كنت بان اهجاك من هجكا

كان ابو نواس جالسا عند عطار وامرأة تشتري منه عطرا فقر قرطها قرقرة شديدة فبقت فاراد ابو نواس ان يتنادر عليها فقال لها يا سيدتي ابتبيعي هذا الراعب فقالت له اما البيع فلا ولكن اخرج اطعمناك من فرخه
وكان ابو نواس يعشق جنان جارية ابي عبد الوهاب ابن المجيد الثقفي المحدث الذي كان ابن مبادر يصحب ابنه عبد المجيد وكانت جنان حلوة جميلة المنظر بديعة الحسن اديبة ظريفة عاقلة تعرف الاخبار وتروي الاشعار وكانت ممدودة حسنة القوام ويقال ان ابا نواس لم يصدق في حب امرأة غيرها وكان اول كلفه بها انها مرت وهو جالس في البديع مع فتيان من اهلها يحمي نتيزهوه بنشيدهم فابرزت عن حجر بارع الجمال فجعل ينظر اليها فقال له اصحابه خرجت من حدك الذي كنت تنسب اليه يعني من حب الغلمان الى حب النسوان فانشا يقول * انى صرفت الهوى الى قمر * لم تسدد العيش بالنظر * اذا تاملته تعاظمك الاقرار * دفرنيهته من البشر * ثم يعمو الانكار معرفة * منك اذا قسته الى الصور * مباهرة حسنا القلوب له * ياخذنها اطايب الثمر * وشغف بها حبا وهام بها لبا وقال فيها اشعارا كثيرة وشكا وجده بحبها وهو لا يعرفها وسال عنها فلم يقع على خبر منها بعد اليوم الذي راها فيه فقال * كالا ينقص الارب * كذا لا يفتر الطلب
وتناقل اهل البصرة شكايته من حسنها وشعره فيها واكثروا ذكره في كل محفل وجمع وكانت جنان تحب النساء وتميل اليهن فذكرته امرأة لها وانشدتها بعض شعره فقالت والله رايته بالمربد ينشد وما زال يشعبني نظره الى ان غبت عنه فتواعدن فتواعدن الى ان يخرجن ويعبثن به وبما زحنه فخرجن يوما

وابو نواس على غفلة من ذلك حتى وافينه فلما راها كاد عقله يذهب وتحير واقبل وادبر فدنت منه واحدة اليه فقالت يا فتى انت ابو نواس فقال انا المعنى لمن لا ترق لطول شكايتي فقالت له بالله انت عاشق قال اي والله قالت لمن قال لمن لا يعلم ما بي ولا اعلم ما هو قالت فاجعلني رسولا اليه فلعل الله ان يمن علي وعليك قال لها هي والله التي معك واومى الى جنان وهي تضحك فاعلمتها ما دار بينها وبينه فانكرت ذلك عليها وقالت مثل هذا الكلب تطمعيه في وانصرفت واتبعها حتى عرف منزلها وسال عن اسمها فاخبره فانصرف وقال * تراءت لنا كالبدر وسط الكواكب * ثم لم يزل يشبب باسمها ويظهره حتى عرف بها واشتهر وارسل اليها فانتهرت رسوله وشتمته وقال فيها اشعارا قال ابو نواس ثم سمعت بعد ذلك انها للثقفيين فلازمتهم ونادمتهم حتى اشتهرت بها ثم راسلتها فجعلت تشتمني وتشتم رسلي دهرا فيما قال فيها له قوله

* اتاني عنك سبك لي فسبي * دهرا *
* وقولي ما بدا لك ان تقولي * اليس جرى بفيك اسمي فحسبي *
* فصار له الرجوع الى وصالي * فاذا كله الا لحبي *
* تشاهدت الظنون عليك عندي * فما تهوين من تعذيب قلبي *
* وعلم الغيب فيها عند ربي * قال ابو نواس ثم واصلتني بعد ذلك بحجه وخرجت الى بغداد وفي نفسي بقايا ما فارقتني ولا تفارقني الا مع خروج روحي قال فارسلت اليها رسولا فقالت لها واصبحنا عاه لم يبق لي غير ان احب هذا الكذاب قال فجاءني رسولي متغيرا فابلغني ما قالت فقلت

كسر الحب شاطي * ولقد كنت نشيطا * قال ابو نواس شكتني جنان يوما الى مولاها فشتمني ثم ندم على شتمي فشكا في الى بعض اخواني وخاف ان اهجوه فذكر لي ذلك فقلت * من تسبني من ثقيف فانني لا استبر * فكان ذلك مما عطفها ورقق قلبها وكان اول اللباب لك وصلها ولما بلغه شتمها لي قال للرسول حين اخبره بسبها له ابياتا منها * ما خصصتني من شتم اصحابي اعظم من شتمهم ما بي * ولما بلغه عنها ان حجبا قالت خذل الله ابا الحسن الكذاب

ومولاها

* في حبه فقال * جنان تسبني ذكرت بخير * وتزعم انني مذق خبيث *
* وان مودتي كذب ومين * واني للذي اهوى بثوث *
* وما صدقت ولا رددت عليها * ولكن الملول هو النكوث *
* ولي قلب ينازعني اليها * وشوق بين اضلاعي حثيث *
* رات كلفي بها ودوام عهدي * فلتتني كذا كان الحديث *

وكان ابو نواس يحب ايضا جارية لجعفر بن سليمان اسمها حسن وحرم صحبتها كما صحبته جنان وعنان وكان لم يكن مجدودا منهن كما كانت الغلمان قيل لابي نواس ان جنانا قد عزمت على الحج فكان هذا سبب حجه وقال اما والله ما يفوتني الحج والمسير معها عامي هذا ان اقامت على عزيمتها فظن ما زحا فسبقها الى الخروج مبدلا علم ان جنانا خارجه وما كان ينوي الحج ولا احدث عزمه الا خروجها وقال وقد عاد من حجه * الم ترانني افنيت عمري * بطلبها ومطلبها عسير * فلما لم اجد سببا اليها * يقربني واعيتني الامور * حججت وقلت قد حجت جنان * فيجمعني واياها المسير * حدث من شاهد ابا نواس لما حج مع جنان وقد احرم فلما جنه الليل جعل يلبي بشعر ويحدو ويطرب في صوته حتى قربه كل من سمعه وهو يقول * الهنا ما اعدلك

* مليك كل من ملك * لبيك قد لبيت لك * لبيك ان الحمد لك *
* والملك لا شريك لك * ما خاب عبد سالك * انت له حيث سلك *
* لولاك يا رب هلك * لبيك ان الحمد لك * والملك لا شريك لك *
* والليل لما ان حلك * والسابحات في الفلك * على مجاري المنسلك *
* كل نبي وملك * وكل من اهل لك * سبح او لبى فلك *
* يا مخطئا ما اغفلك * عجل وبادر اجلك * واختم بخير عملك *
* لبيك ان الحمد لك * والعز لا شريك لك * والحمد والنعمة لك *

وفي جنان يقول ابو نواس * جفن عيني قد كاد * يسقط من طول ما اختلج وفؤادي من حر حبك * والهجر قد نضج * خبريني فدتك نفسي واهلي متى الفرج * كان ميعادنا خروج * زياد وقد خرج

انت من قبل عابد * بلغ اضيق الحجج * زياد هذا الذي اشار اليه هو زياد
ابن عبد الوهاب ابن عبد المجيد الثقفي وكان امرئة ابنه بانه بنت ابي العاص
وولدت من عبد الوهاب ابا العاص وزيادا وعثمان وعبد المجيد صاحب ابن مناذر
الذي رثاه ابن مناذر بقوله * ان عبد المجيد يوم تولى *
هد ركنا ما كان بالمهدود * شهدت جنان عرسا في جوار ابي نواس فانصرفت
منه وهو جالس فلما راها امتقع لونه وقال * شهدت جلوة العروس جنان
* فاستمالت بحسنها النظاره * حسبوها العروس حتى راوها *
* ما دها نابها سوى عماره * عماره مولاة جناة وهي زوجة عبد
الرحمن الثقفي فلما قال ذلك قالت جنان كانك كنت معنا هكذا كانت والله
الصفة وكان ابو نواس على حبه لها وصدقه فيها دون من كان يشبب به من النساء
لم تكن تحبه فما عاتبها به حتى استمالها بصحة حبه لها فصارت تحبه وبعد شوقها
عنه قوله * جنان ان جدت يا مناي بما * امل لم تقطر السماء دما
وان تمادى ولا تماديت في * منعك اصبح في قفرة رمما * علقت من لو اتى على انفس
الماضين والغابرين ما ندما * لو نظرت عينه الى حجر * ولد فيها فتورها سقما
قال الحجاز كنت جالسا عند ابي نواس اذ مرت بنا امرئة من تداخل الثقفيين
فسالها عن جنان والحوج المسئلة واستقصى فاجزته خبرها وقالت قد سمعتها
تقول لصاحبة لها من غير ان تعلم اني اسمع ويحك قد اذاني هذا الفتى وابرمني
وضيق علي الطرق بحلو نظره وتشكه ومن كثرة فعله لذلك قد لهج قلبي
بذكره والفكرة فيه حتى رحمته ثم التفتت فراتني فامسكت عن الكلام فسر ابو نواس
* بذلك ولما قامت المرئة انشا يقول * يا ذا الذي عن جنان ظل يخبرنا *
* بالله قل واعد يا طيب الخبر * قد اشتكتني وقالت ما بليت به *
* اراه من حيث ما قلبت في اثري * ويعمل الطرف نحوي ان مررت به *
* حتى يخجلني من حدة النظر * وان وقفت له كيما يكلمني *
* في الموضع الخلو لم ينطق من الحصر * ما زال يفعل هذا بي ويدمنه *
* حتى لقد صار من همي ومن وطري * انصرف محمد بن حفص ابن عمر والتيمي *

دهو

وهو ابو ابن عايشة وكان يتولى القضاء فانصرف من المسجد فراى فيما بين دار
ابان ودار حمران بالبصرة فتى لبقا دمثا حسن الشباب وعلى راسه قلنسية مصرية
واقفا مع امرئة يكلمها قال فدنوت منه وقلت له يا هذا ان كانت هذه
المرئة منك بسبب فقد عرضتها للتهمة ووقفتها موقف سوء وان كانت غريبة
عنك فتحقيق عليك اتقاء الله وان لا ترضى لغيرك الا بما رضيته لنفسك
فالتفت الي وقال لي القول ما قلت وانا قابل نصيحتك وغير عائد ان شاء الله فوليت
وانا متفكر في امره فلا ادري احسن سرعة قبوله ام حسن مراجعته اياي بعلته الكلام
ام ظرف لفظه فدخلت المسجد الجامع وجلست عشيا فلم اشعر الا برقعة قد دفعها
الي غلام واذا فيها يقول لك ابو نواس * ان التي ابصرتها * سحرا تكلمني رسول
ليست هي القصد الذي * يومى اليه ولا السبيل * ادت الي رسالة
كادت لها نفسي تسيل * من ساحر العينين يجذب * خصره ردف ثقيل
متقلد قوس الصبى * يرمي وليس له رسيل * فلو انه اذنك بيننا
حتى تستمع ما نقول * لرايت ما استقبحته * من امرنا وهو الجميل
وعلمت اني في نعيم * لا يحول ولا يزول * فلما اتيت معرفته خفت
لسانه وكان شريرا فكتبت اليه عزيز علي ما نالك من عتب لساني وبادرت لدي عتبي
وانت احد اخواني فاعذرني فان ذلك مني على غير معرفة ولا اعتماد ولن تسمع مني
بعدها شيئا انشاء الله تعالى كان ابو امية رضيعا لعمارة مولاة جنان وكانت له صبية
بحكمان يرضعها هو وابن عمه واخو ابو عثمان فغابت بحكمان واراد ان تغيبها عنه
لبنتها وظنت ان ذكره لها عبث منه فكان يقصد الجبل بالبصرة ويسال الكلام من اقبل
من تلك الناحية الى انجاد يوما عبث منه ولن يبقى من يعرف فقال ابو نواس
اسئل القادمين عن حكمان * كيف خلفتما اباعثمان * وابا منة المهذب والمامول
والمرتجى لريب الزمان * فيقولان لي جنان كما سر * ك في حالها فسل عن جنان
ما لهم لا يبارك الله فيهم * كيف لم يغن عنهم كتماني * صرت كالبرنس الملامة فينا
قال كسرى بعلة الريحان * او كما قيل قبل اياك اعني * واسمعوا يا معشر الجيران
فلما بلغت مولاتها هذه الابيات بعثت اليه ان اردتها وهبتها لك فقال اريد ذلك

ان اراد قد هي فاخبرت جنان بذلك فقالت نعم لكن على شرط ان لا يلوط فقال ليس لك
الى هذا سبيل ولم اكن لاضمن لها ما لا افي به وقال يشارطني الحبيب على الشروط
ولست لما يشارط بالسخوط * ارى ترك اللواط على عارا
لاني واحد من قوم لوط * قال محمد بن عبد الملك ابن مروان الكاتب
كنت جالسا بسر من راى في شارع ابي احمد فانشدت قول ابي نواس
* اسائل القادمين من حكمان * كيف خلفتما ابا عثمان *
وكان الى جانبي شيخ جالس فضحك فقلت له لقد ضحكت من امر قال اجل انا
ابو عثمان الذي قال فيه ابو نواس هذا الشعر وابو امية ابن عمي وجنان جارة
اخي ولم يكن في موضع عشق ولا عشرة ولا كان مذهب ابي نواس النساء ولكنه كان
عبثا منه * قال ابو العباس محمد بن يزيد قال النابغة *
* اكنى بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم *
وهو سبق الناس الى هذا المعنى واخذوه جميعا منه فزادوا ونقصوا واحسن من جاء
ابو نواس حيث يقول * اسائل القادمين من حكمان * اشرف ابو نواس من دار
على منزل عبد الوهاب الثقفي وقد مات بعض اهله وعندهم ماتم وجنان واقفة
مع النساء تلطم وفي يدها خضاب فقال * يا قمرا ابرزه ماتم *
يندب شجوا بين اتراب * يبكي فيذري الدر من نرجس * ويلطم الورد بعناب
لا تبك ميتا حل في حفرة * وابك قتيلا لك بالباب * ابرزه الماتم لي كارها
برغم رقبات وحجاب * لا زال موتا دأب اصحابه * وذاك ان ابصره دابي
كان سفيان ابن عيينة يقول لقد اصبح بصريكم هذا ابو نواس بفتح النون وشدد
الواو حيث يقول * يا قمرا ابرزه ماتم * يندب شجوا بين اتراب
ويتعجب من قوله ويلطم الورد بعناب * وقيل ان ابا نواس قال هذا الشعر في غير
جنان وذلك انه كان بدرب عون رجلا يقال له مبارك وكان يلبس ثيابا
نظيفة سرية ويركب حمارا فيطوف عليه السوق بالليل ويكريه نهارا فاذا راه من
لا يعرفه ظن انه من بعض التجار وكان يصل اليه في كل شهر من السوق ما يسعه ويفضل
عنه وكانت له بنت من احسن النساء فمات مبارك وحضر الناس فلما خرجت جنازته

خرجت بنته حاسرة بين يديه فقال ابو نواس فيها * يا قمرا ابرزه ماتم
يندب شجوا بين اتراب * خرج ابو نواس يوما فلقي جنان خارجة الى
بعض الماتم بالبصرة وعليها قناع وشي فاتبعها وكلمها وقال اين تريدين قالت
ماتم آل فلان اعزيهم عن ميت لهم قال فانا والله اتنقب واجيئ معك حتى اراك
حاسرة قالت شانك قال فتنقب ومضى معها في هيئة النساء حتى اذا راها حاسرة
قال فيها * ما شيء الماتم اشجانهم * لما اتانا في المعزينا * حلت قناع الوشي عن صورة
البسها الله التحاسينا * فاستبقت تبتمثالها * فهن للتكليف يبكينا
حق لذاك الوجه ان يزدهي * عن حزن من كان محزونا * قيل لابي نواس
ان امرأة ذكرت لجنان عشقه لها فشتمته جنان وتنقصته فقال
وابابي من اذا ذكرت له * وطول وجدي به تنقصني * لو سلوه عن وجه محبته
في تبه لي فقال يعشقني * نعم الى الحشر والتناد نعم * اعشقه او اقدم في كفني
لا تنثني وبك عن محبته * ما دام روحي مصاحبا بدني * اصبح حبا لا استتر به
عنفني فيه من يعنفني * يا معشر الناس فاسمعوا وعوا * ان جنانا صديقة الحسن
فبلغها ذلك فغضبت عليه غضبا شديدا فهجرته واطالت هجره فراها
ذات ليلة في منامه وكانها قد صالحته فاهتاج شوقا اليها وكتب اليها
اذا التقى في المنام طيفانا * عاد لنا الوصل كما كانا * يا قرة العينين ما بالنا
نشقى ويلتذ حبا لانا * لو شئت اذ احسنت لي في الكرى * اتممت احسانك يقظانا
يا عاشقين اصطلحا في الكرى * واصبحا غضبى وغضبانا * كذلك الاحلام غراره
وربما تصدق احيانا * وراها يوما في دار ثقيف فهجته بما يكره فغضب
وهجرها مدة فارسلت اليه رسولا تصالحه فرده ولم يصالحها وراها في النوم
تطلب صلحه فقال * رسلت طيفها كيما تصالحه * في النوم حين تأبى
الصلح يقظانا * فلم يجد عند طيفي طيفها فرجا * ولا رثى لتشكيه ولا لانا
حسبت ان خيالي لا يكون كما * اكون من اجله غضبان غضبانا * جنان
لا تسليني الصلح سرعة ذا * فكم يكن هينا منك الذي كانا *
* كتب ابو نواس الى جنان وقد عتبت عليه من اجل كتاب *

اكثري التهو كتابك و امحيه اذا ما محق بالثنا * وارى السحاب بني تنا
يالك العذب المفلجات الحسان * انى كلما مررت بسطر * فيه محو لطمته بلسان
تلك تقبيلة لكم من بعيد * قربت لي وما برحت مكاني * مررت جاريه
للقاسم ابن الرشيد جميله وفي كفها نرجس فحيتها ابو نواس فلم تكلم فقال
ما اقبح الهجر بك يا رشيد فقالت اقبح من هجري افلاسك فانشا يقول
قلت لها يوم ومررت بنا * رعبوبة في كفها نرجس * ما اقبح الهجر فقالت لنا
اقبح منه عاشق مفلس * قال ابو نواس تعشقت جارية حسنة من جواري
ابن المهلب فكانت تراسلني واراسلها فارسلت اليها يوما وصيفة لها لطيفة
فعبثت بها فاخبرت بذلك سيدها فكتبت اليها تقول

* ليس الفتى الحر المحب محتشما * لرسول احبه قلبه المرتاح *
* ذاك الخلي من الهوى وعذابه * وحليف كل ارادة ومزاح *

زعم الرسول بانني جشمته * فكتبت اليها * كذب الرسول وفالق الاصباح

* ان كنت جشمت الرسول ففاضت * روحي انا ملقى بغير ارواح *
* شغلا بحبك عن سؤال الرسول لي * قلبا نغنغل وآخر صاحي *
* قلبي الذي لم يبق فيه هواكم * فضلا لتجميش ولا امزاح *

قال الجماز حججنا في السنة التي حج فيها ابو نواس فالتقينا في الطواف جميعا
ثم تقدمني فكنت اراه خلف امراة ولا اكاد اراه الا خلفها وهما امامي فلم
ادر من هي ثم صرنا الى الحجر الاسود فاذا انا بالمراة تلثم الحجر واذا هو قد لثمها معها
حتى الصق خده بخدها فقلت هذا افسق الناس ثم تفطنت فاذا هي جنان
فلما انصرفنا لقيته فقلت له ويحك في هذا الموضع لا ينجرك زاجر ولا عنعك خوف
الله عز وجل ولا يردك حياء من الناس قد رايتك وما صنعت اليوم فقال يا احمق
وحسبت قطع المهامه والسبا والرمال الا للذي حججت له واليه قصدت ثم قال

* وعاشقين التفت * عند التثام الحجر الاسود *
* فاشتفيا من غير ان ياثما * كانما كانا على موعد *
* لولا دفاع الناس اياهما * لما استفاقا آخر المسند *

* ظل كلادنا ساترا وجهه * مما يلي جانبه باليد *
* نفعل بالمسجد ما لم يكن * يفعله الابرار في المسجد *

قال هرون ابن سعد ابن الحارث كنت اسمع في الكوفة بذكر ابي نواس
فسالت ابي ان يجهزني الى بغداد بتجارة ففعل فوصلت بغداد ولزمت
دار ابي نواس وخلعته حتى قربت من قلبه فاتى معي ذات يوم في بعض الطريق
اذا اقبل غلام ما رايت قبله احسن منه بطرة على جبينه وشعره حسنة وكان لي
حسن وكان ابو نواس في يومه ذلك واجما كثير الفكر فوقف الغلام وسلم عليه
فرد ابو نواس وجعل الغلام يمازحه فلا ينبسط ابو نواس له فحمل عليه الغلام
في المزاح والكياد فلما ضجر قال لي اسمعك الواح قلت نعم قال هاتها فاخذها

* اذهب بحوت من الهجاء ولذ * وكتبتها * واما ولثغه رحمة ابن نجاح *
* لولا فتور في كلامك يشتهى * وترفقي لك حيد واستملاحي *
* وتكسر في مقلتيك هو الذي * عطف الفواد اليك نبدد جماحي *
* لعلمت انك لا تمازح شاعرا * في ساعة ليست بحين مزاح *

ورحمة هذا هو الذي يقول فيه ابو نواس وهو عم نجاح ابن سلمان الكاتب

* اني حممت فلم اشعر بحماكا * حتى تحدث عوادي بشكواكا *
* فقلت ما كانت الحمى لتطرقني * من غير ما علة الا لحماكا *
* وخصلة هي ايضا يستدل بها * عافاني الله منها حين عافاكا *
* اما اذا اتفقت نفسي ونفسك في * هذا وذاك وفي هذا وهذا لكا *
* فكن لنار جهنم نفسي بذكرك لا * يكن خلوفا لما ذو العرش سماكا *
* فقد علمت يقينا او ستعلمه * صنيع حبك في قلبي وذكراكا *

وفيه ابي نواس ايضا * رحمة بانفسي الفدا * ويا غزال الكتبه
قد شفني حبك حتى * صرت مثل القصبه * فليت حظي قبلة او
منك بسرا وهبه * فقال لي حتى يا * الا تكلمني جذبه
قلت بلى يا سيدي * وسلعتي في الرقبه * وقال ابو نواس يهجو
عبد الله ابن ابي سهل ابن نوبخت

نتبل يطا المنام امم * اذا شرب رغم انفي الكم * لطلعته وخزم في الحشا
كوقع المشارط في المحجم * كان الفؤاد اذا ما بدا * سعى الى كبدي منتظم
اقول له اذ اتى لا اتى * ولا حملته الينا قدم * فقدت خيالك لا من عمى
وصوت كلامك لا من صمم * تغط بما شئت عن ناظري * دلو بحرا منك لا محتشم

فلما بلغ ذلك اخاه سليمان ابن ابي سهل ابن نوبخت اجابه عنه بقوله
وذي ثورة من قبيح شتم * مريح الدنائة مولى الكرم * بعينيه عن كل حسن عمى
واذنيه عن كل خير صمم * خفي على اعين المكرمات * واشهر في ريبة من علم
اذا رفعت للخنا راية * الح على فاتينه اعتزم * وان نهض الناس للمكرمات
فا محمد الساق منه القدم * وجيد ويحرضه للصدق * وان حصنته دروع النعم
اقد لنعماه من شفرة * واقطع في عرض من حلم * ويثني الى حكم دعوة
وما ان له نسب حكم * كان الوقاحة قدت له * على وجهه قحة بن ادم
احب الى الناس من قربه * حلول المشيب بهم و السقم * وانهى الى العين من شخصه
سفاين اجفانها تنتظم * وابعد ما تحتبيه الانوف * اذا ما تكلم داء الجشم
اشد الى ما له نقمة * مناسبة بين ديرد قم * ولما تطرق اعراضنا
ولم يك في عرضه متهم * كتبنا الهجاء على اهله * بزجو من اكف الخدم

فلما سمع ابو نواس هذا الشعر وعرف ما هجوه به قال

* لقد نسلت دزين نسلا من استها * عليهن سيما في العيون تلوح *
* فمشو امخاش واعشى مضلل * واعور دجال عليه فتوح *
* اذا استنطقت دزين يوما تغاجت * وفوفرجها بالفاحشات فصيح *
* سيبقى بقا الدهر ما قلت فيكم * واما الذي قد قلتموه فريح *

خرج ابو نواس الى متنزه مع اصحاب له بالبصرة فلما صاروا بدجلتها انشق زق لهم فيه شراب فقالوا لابي نواس ما لنا غيرك اكتب الى عبد الملك ابن ابراهيم ابن قبيصة في نبيذ وكان في ضيعته له بدجلة فكتب اليه ابو نواس

يا ابن ابراهيم يا عبد الملك * واتينا اقبلت باشر ربك * انت للمال اذا اصلحته
فاذا افسدته فالمال لك * انزقا كان يروي شربنا * عصف الدهر عليه فهلك

فامرلهم

أحذبيد نظر

فامر لهم بما ارواهم من النبيذ وبدنانير وقال هذه نفقة هذا وكتب ابو نواس الى صديق له يستهديه نبيذا * يومنا يوم لذين * ما لنا فيه نبيذ
انا من تعطيل يومي * بك فيه استنيذ * شرب يحمين كريما دواء فاهدى
اليه الناس هدايا وتباردوا فيها فكتب اليه ابو نواس

* تنوقت في الهدية كل قوم * اليك غداة شربك للدواء *
* فلما ان هممت بها سد كا * اليك بحرمتي بك والاخاء *
* رايت كثير ما اهدوا قليلا * لمثلك فاقتصرت على الدعاء *

قال بعضهم سار الي الحسن بن هاني في ليلة من الليالي وهو مرعوب فنزع ما كان عليه من الثياب واخذ قميصا وسراويل واراد ان يتاتي ثم تطهر ولبسها وما زال يصلي باقي ليلته الى الصبح ثم اصبح هائما فسالته عن السبب في ذلك فقال كنت منصرفا من بعض المواخير فاجتزت في مقبرة فبينا انا مار فيها
اذا انشدت قول ذي الرمة

* يطيرنا باد كرم ما سرت بد * الا تتجنبت ممن يشرب الماء *
* فاجابني مجيب من المقبرة اسمع صوته ولا ارى شخصه وهو يقول *
* وفي جهنم ماء ما تجرعه * خلق فابقى له في الجوف امعاء *

فاعمل لك فكان مني ما رايت * قال يحيى دخلت على ابي نواس في عدة من الظرفاء فقلنا له صف لنا الاشربة فقد عرفنا تحكمك فيها من شهوتك ونشوتك بها في طبيعتك فقال اما الماء فيعظم خطره بقدر تعذره واما السويق فبلغة العجلان وتعلة المريض والسكنجبين دواء المرضى وشاربهم منه الاصحاء والجلاب شراب الصبيان واما اللبن فيشبع الجائع العريان ويروي الظمان واما الداذي فلا لباس في الديار والزبيب في الشتا واما العسل فنبيل المنظر سخيف المخبر وعن الخمرة تنفرون وهي شقيقة الروح وصديقة النفس ما ارتضعت من زوجة وحرصرفها فرماه على انهاك البدن بعاجل الالم واجل السقم مع غرس سقم يودي الى العطب ثم قال

* لو يمين المدام غير نصوح * لا تلمني على شقيقة روحي *

لو تلمني على التي فتنتني * وارتني القبيح غير قبيح * قهوة تترك الصحيح سقيما * وتعير السقيم ثوب الصحيح * ان بذلي لها لبذل جواد * واقتنائي لها اقتناء شحيح

وفي قصيد شعر ابي نواس

لا تعرج بدارس الاطلال * والعبنها رقيقة السربال
عتقت في الدنان حتى استفادت * بعد شمس الضحى وبرد الظلال
فهي بكر كأننا كل شيء * حسن طيب لذيذ زلال
ولعمر المدام ان تخلت فينا * ان فيها مواضعا للمقال

كان الجاحظ يزعم ان عمرا اشتق الاسماء واخفها واظرفها واسهلها مخرجا ولكان يسميه الاسم المظلوم لالزامهم به الواو التي ليست منه ولا فيه دليل عليها ولا اشارة اليها ويزعم ان هذا الاسم لم يقع في الجاهلية الا على فارس مذكور او ملك مشهور او رئيس مطاع او سيد متبوع وقد جاء من ذلك

وانشد على ذلك لابي نواس يهجو اشجع السلمي

ايها المدعي ولاء سليم * لست منها ولا قلامة ظفر
انت فيها مستلحق مثل واو * الحقت في الكتاب ظلما بعمرو

وانشد لابي نواس ايضا في ذلك من قصيدة

فقلت لرما اللهم قال بحول * على انني اكنى بعمرو ولا عمرا
وما شرفتني كنية عربية * ولا كستني لا قباء ولا فخرا
ولكنها خفت وقلت حروفها * وليست كاخرى انما جعلت وقرا
فقلنا لم عجبا بظرف لسانه * اجدت ابا عمرو تجود لنا الخمرا

فاستدل بقوله وما شرفتني كنية عربية على انها كنية الاشراف والملوك والاكابر وقوله ولا عرا ابي لا ولدي لانه صبي وبقية هذه القصيدة

فادبر كالمن وريقيم طرفه * لا رحلنا شطرا او جهنا شطرا
وقال نوى لو احطتم بوصفها * لمناكم لكن سنوسعكم عذرا
فجاء بها زينية ذهبية * فلم نستطع دون السجود لها صبرا
خرجنا على ان المقام ثلثة * فطاب لنا حتى اقمنا بها عشرا

عصابة سوء لا يرى الدهر مثلهم * وان كنت منهم لا برّيا ولا صفرا
اذا ما دنى وقت الصلوة رأيتهم * يحثونها حتى تفوتهم سكرا

ولابي نواس في اداب المنادمة

ولست بدائم لنديم صدق * وقد اخذ الشراب بعقلتيه
تناولها وكاه لم اذقها * فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكني ادير الكاس عنه * وأومي نحوها بغمز حاجبيه
وان مد الوساد لنوم سكر * رفعت موسدي ايضا اليه
فذلك ما حييت له واني * ابر بمثل من ذا السديه

وقال ابو نواس * وبكر سلافة في بيت حان * لها ورعان من قار وطين

تحكم عجلنا اذ تلت سحبي * على يمن البخيل ولا الظنين
فضضت ختامها والليل داج * فخرت درة الودج الطعين
بكف اغر مختضب بنان * ودال الصدغ مصفر الجبين
لنا منه بعينيه عذاب * يخاطبنا بكسر الجفون
كان الشمس مقبلة الينا * بشمس في قلائد ياسمين
اقول لذا تقي اذ بلغتني * لقد اصبحت عندي باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقي بدم الوتين
حرمت على الازمة والولايا * واعلاق الرحالة والوضين

صنين

انظر الى نكتة هذا البيت من اوزان الشعر

كان ابو نواس يقول ما احسن الشماخ في قوله * اولا كما قال الفرزدق

علام تلفتين وانت تحتي * وخير الناس كلهم امامي
متى تاتي الرصافة تستريحي * من الانساع والدبر الدوامي

وقال ابو نواس * اسقني يا ابن اذين * من سلاف الزرجون
اسقني حتى تراني * حسنا عندي جنوني * عتقت في الدن حتى
هي في رقة ديني * قهوة غيب عنها * ناظرا ريب المنون
ثم شجت فادارت * حولنا مثل العيون * حدقا يرنو الينا
ثم يعجز بعيون * ذهبا يثمر درا * لم ابان وحين

بدعي ساق عليه ٭ حلوٌ من ياسمين ٭ وعلى الانبي منه
وردتا اذربون ٭ غاية في الظرف والشكل دونه المجون
غنى يا بن اديب ٭ ولها بالماطرون ٭ قال ابو نواس قلت يوما
لابي دعامة امض بنا الى عنان قال هي نكدة مجيئك اليها دعني فلما
لسر علها من يلبس قال فجئنا وكان الظهر وهي ظاهرة ثم تطلعت فخلعت وسلم
عليها ولم تقل له في الصحو شيئا فقال ٭ عنان يا سيدتي ويا سكني
اما ترين اصولي في سكك ٭ ملكتني اليوم يا معذبتي ٭ فصيرتني العداة في فلكك
وعجلي ذاك وارحمي قلقي ٭ واشتري الراة في صكك ٭ فضحكت وقالت
لم يبق ما نطقت قافية ٭ يقولها قائل سوى علك ٭ بلى واخرى ان قالها فطن
يقولها في قريض ذي تبك ٭ ثم سكتت فقال ٭ بلى وان شئت قلت في شئلة
تسكن الهائجات من حكك ٭ فاغلقت باب الحجرة وقالت لا بارك الله فيك
الم اقل لك لا تجيئني به ٭ قال ابو عبد الله احمد ابن ابي قرة دخل مولى ابن
ابي حفصة على الدلفا جارية ابن طرخان وعندها ابو نواس فاعظم مولاها و
اجله وقرب مجلسه فوجد ابو نواس من ذلك في نفسه فقال قل لها فلتجزِ بيت الخبيث حرير
٭ غيضني من عبراتي وقللي ٭ ماذا لقيت من الهوى ولقينا ٭
فقالت وكانت تحب بالرشيد ٭ قد هاجني البيت الذي انشدتني ٭
حبًّا بقلبي للامام دفينا ٭ فقام ابو نواس وهو يقول ٭
٭ مجبان حاقرة الدلفاء ٭ تشتهي نيك مثل الخلفاء ٭
قال ابو عبد الله وزدت على بيت ابي نواس ٭ لو تشهيت غيرها لكان اولى
من ابيد الدناة والضعفاء ٭ انا ادري الايور عندك مثلا ٭ شهوات الاكفاء للاكفاء
قال والحقت ذلك بشعره فنسبه الى دوني ورواه الناس له ٭ قال ابو نواس
اول اتصالي بالخلفاء ان الرشيد قال ذات ليلة لهرثمة ابن اعين اطلب لي
رجلا يصلح للحديث والسمر فخرج وسأل فدل علي فادخلني عليه فسألني عن
اسمي وعلم ابي ثم قال لي يا حسن ارقت هذه الليلة فخطر ببالي هذان البيتان وهما
وقهوة كاليقين صافية ٭ يطير من حسنها الهاشمي ٭ زوجتها الماء كي تذلله

فانشغلت

فاشتغلت حين شبتا ذكره ٭ قال فقلت بديها ٭ كذلك البكر عند خلوتها
يظهر منها الحياء والخفر ٭ حتى اذا استسلمها لمكيدها ٭ فالها فيه ثم مزدجر
عادت له ثيبا تفاكهه ٭ قد غاب عنها بالرقة الكدر ٭ ترضعه تارة وتتبعه
من مع كرم بعينيه حور ٭ فقال احسنت والله وامر لي بمال وكان سبب اتصالي به
صعد الرشيد يوما على بعض سطوح قصره فراى جارية عريانة فلم يزل يديم النظر
اليها وهي تغتسل حتى التفتت فنظرت اليه فلما راته سترت فرجها بيدها ونزلت
عن السطح الذي كانت عليه ونزل الرشيد فقال علي بابي نواس فجيء به فلما
دخل قال له قل على بيت قلته قال يا امير المؤمنين كيف قال قلت فقال الرشيد
نظرت لحيني ٭ نظرا وافق شيني ٭ فقال ابو نواس ٭ سترته اذ راتني
بين طي العكنتين ٭ فبدت منه فضول ٭ ما تواري باليدين
فقال عرفت القصة يا ابن الخبيثة فخلع ما عليه وكل شيء وافق شيئا
فامر له بعشرين الف درهم قال وامر له بجوار القصر فلم يظفر بالجارية فهي فصعد
ومعه مسرور الخادم فاومى الى الحجرة التي راها واذا هي طباخه مخضبة عنده
وولدت منه قال بعض المترجمين ممن يحيط علما بابي نواس ان هذه الحكايات
عن ابي نواس والرشيد موضوعات وان ابا نواس ما دخل على الرشيد قط ولا
راه وانما دخل على محمد الامين وما ملك ابو نواس عشرين الف نواة فكيف عشرين الف
درهم كان محمد الامين اذا سكر عربد واراد كوثر ان يطرق الامين بابي نواس
فجمع بينهما فقال ابو نواس لكوثر انا اشتكي اليك فارفق به يعني محمدا فانه اذا سكر
عربد وقتل قال فجعل كوثر يسقيهما ثم ان محمدا غلبه السكر فقال لكوثر جئني
براس ابي نواس فاخذه كوثر فقال له قد امرت بقتلك ولا بد من امضاء الامر
فيك فقال له ابو نواس انا والله اصح من ابي حنيفة والرجل سكران ليس يحب قتلي
ولكنه مغلوب قال وما يدريك لا بد من انفاذ امره فقال اغلق علي الى المجلس
شئت واقفل وانا فيه حتى يصبح ففعل ذلك واستوثق منه فلما نهض من سكره
قال اين ابو نواس فقال له كوثر قتلته يا سيدي البارحة بامرك فزبر كوثر وصاح
عليه قال والله لو قتلته قتلتك فاتى كوثر ففتح عليه فجعل يضاحكه ويلاعبه

ويقول له انت ساحر انت شيطان ثم قال دعني واياه يا ابن الفاعلة والله لا
بد ولا صنع فلما نظر اليه قال له ابو نواس انما انت عربيد مجمل لا يدع بلية
الا قالها ومحمد يضحك ثم قال — سقاني ثم حياني كفعل الضيف بالضيف
فلما دارت الكاسات دعا بالنطع والسيف * كذا من يشرب الماء
مع التنين في الصيف * فامر له بجائزة ومركب قال له الزم المنادمة
ويروى هذه الابيات غير هذا وهو ان القاسم ابن الرشيد كان ماجنا وكان
اجل اهل زمانه فقال يوما لابي نواس سالتك بالله لما صدقتني عما اسالك
قال اي وحياتك يا سيدي قال اتشتهيني قال ما خطر ببالي هذا قط قال
القاسم بلى قد رايتك تنظر الي بشهوة فبحياتي عليك الا صدقتني فقال يا سيدي
ما اظن احدا من العباد يراك فيعافك فقال يا ابن الفاعلة ثم امر به ان يشد ويضرب
عنقه فانشا يقول — * نديمي غير منسوب * الى شيء من الحيف الابيات
ويروى هذه الابيات للحسين ابن الضحاك يقولها لابراهيم ابن المهدي وكان
ابو نواس قد تعشق كوثر هذا فقال له اصحابه لم لا تقول الشعر فيه قال فالتفت
فقال يا مجانين اما وانا اروي بيتا واحدا للنابغة فلا ثم انشا يقول —

* اصبحت صبا ولا اقول بمن *	من خوف من لا يخاف من احد *
* ان انا فكرت في هواي له *	حسبت راسي هل طار من جسدي *
* اني علما ذكرت من فرقي *	لا امل ان اناله بيدي *

وبيت النابغة الذي عناه ابو نواس هو * نبئت ان ابا قابوس اوعدني
* ولا قرار على زار من الاسد * وقيل ان هذه الابيات التي هي *
* اصبحت صبا ولا اقول بمن * انما قالها ابو نواس في محمد الامين وقال ان
ابا نواس كان يشرب يوما مع الامين فنشط للصبا فلبس ثياب ملح ولبس كوثر
مثل ذلك ووقعا في البركة فنظر ابو نواس الى بدن محمد فراى ما لم ير مثله فلما كان
من غد جاء الحسين ابن المنذر حسما عليه قال الحسين فسالته عن خبره مع محمد
فقال ويلك رايت الفتنة ثم حدثني بخبره معه وانشد هذا الشعر في محمد الامين
اصبحت صبا ولا اقول بمن الابيات * قال الحسين فقلت له ويحك اتق الله في

كلك

قبل ابو نواس هي

راسك فاند ان يلحقر قتلك فامسك وقيل ان الابيات التي اباح بها المامون
يا قاتل الرجل البري * وغاصبا عز الملوك * كيف السبيل الى رضا
لغنيتك او تقبيل فيك * الله يعلم انني * اهوى هواك وانتهيك
واصد عنك حذار ان * تقع الظنون علي فيك * اني اهابك ان ابوح
بما اجن وانتيك * قالوا الصحيح ان هذه الابيات انما قالها ابو نواس في
كوثر خادم الامين وكان المامون معجبا بشعر ابي نواس فلما سمع محمد قول
ابي نواس * استقنيها يا دقافة * مرة الطعم سلافة * هاتها جهرا ودعني
من احاديث الخرافة * قهوة ذات احتيال * سلمت من كل افة * انني عندي من قلاها
لرجاء او مخافة * ذل اهل الضاع الذي * يعذل فيها يا دقافة * مثل ما ذلت وضاعت
بعد هرون الخلافة * حقد عليه الامين ذلك فلما انشد قوله —

* وفتيان صدق قد صرفت مطيهم *	الى بيت خمار نزلنا به ظهرا *
* فلما حكى الزنار ان ليس مسلما *	ظننا به خيرا فظننا به شرا *
* فقلنا على دين المسيح ابن مريم *	فاعرض مزورا وقال لنا كفرا *
* ولكن يهودي يحبك ظاهرا *	ويضمر في المكنون منه لك الغدرا *
* فجاء بها زينية ذهبية *	فلم نستطع دون السجود لها صبرا *
* اذا ما دنى وقت الصلاة رايتهم *	يحثونها حتى تفوتهم سكرا *

وسمع ايضا في مواضع اخر قوله كمثل وحبسه قال انت زنديق ولما احضره قرره
على الزندقة قال لا والله يا سيدي ثم انشد بديها

* اصلي صلاة الخمس في حين وقتها *	واشهد بالتوحيد لله خاضعا *
* واحسن غسلي ان ركبت جنابة *	وان جاءني المسكين لم اك مانعا *
* واني وان حانت من الكاس دعوة *	الى بيعة الساقي اجيب مسارعا *
* واشربها صرفا على جنب ماعز *	وجدي كثير اللحم اصبح راضعا *
* على محدوات حواري وجبن وسكر *	وما زال للخمور منذ كان نافعا *
* واجعل تخليط الروافض كلهم *	لنفحة بختيشوع في النار طالعا *

* قال فضحك وقال ويحك كيف احضرت على بختيشوع فقال يا سيدي لم تستتم

* كذا

* كذا والقيا الامين في المغاني

القافية الابه فامر له بجائزة واطلقه وقال عاصم بن حميد ابن عتيم الوراق
رايت ابا نواس وهو في سراويل والناس يجرونه ويضربونه في قفاه بالنعال
ويقولون زنديق ويرمونه بالحجارة حتى ادخلوه الى محمد ابن زبيدة فقال
ما هذا فقالوا زنديق فقال السيف والنطع فقال ابو نواس اصلي ركعتين
فاخرجوا عنه فتهيأ للصلوة ثم رفع راسه الى السماء وكبر وصلى ركعتين وقال

سبحان من خلق الخلق ✽ من ضعيف مهين ✽ فساقه من قرار
الى قرار مكين ✽ في الحجب شيا فشيا ✽ يحار دونه العيون
حتى بدت حركات ✽ مخلوقة من سكون ✽ فقال محمد ما هذا

زنديق اعطوه الف درهم واخلعوا عليه فخرج من تحت الخلع وطردوا الناس
عنه وقال اجروها عليه فلم يزل يجريها عليه حتى مات قال النظام لما سمعت
هذه الابيات بهتني لشيء كنت غافلا عنه حتى وضعت كتابا في الحركة والسكون
قال ابن حبيب كنت مع مونس ابن عمران ونحن نريد الفضل ابن الربيع ببغداد فقال
لي مونس لو دخلنا على ابي نواس في السجن فلما علينا فدخلنا فقال ابو نواس
لمونس اين تريد قال اريد ابا العباس الفضل ابن الربيع قال فبلغه رقعة
اعطيكها قال نعم فاعطاه رقعة فيها

✽ ما من يد في الناس واحدة ✽ كيد ابو العباس مولاها ✽
✽ نام البغاة على مضاجعهم ✽ وسرى الى نفسي فاحياها ✽
✽ قد كنت خفتك ثم امنني ✽ من ان اخافك خوفك الله ✽
✽ فعفوت عني عفو مقتدر ✽ وجبت له نقم فالغاها ✽

فكانت هذه الابيات سبب خروجه
من السجن انصرف ابو نواس من بعض المواخير سكرانا فرعى قد حضرت
الصلوة فدخل فقام في الصف الاول فقراء الامام قل يا ايها الكافرون
فقال ابو نواس من خلفه لبيك فلما قضيت الصلوة لببوه وقالوا يا كافر تشهد عليه
بالكفر ورفعوه فبلغ خبر الرشيد فدعا له حمدونه صاحب الزنا دقه
واحضره فقال له يا امير المؤمنين ان هذا ماجن وليس هو بحيث يظن امير المؤمنين
فقال له الرشيد ويحك انه وقع في نفسي منه شي فاستحنه قال محمد لرصوله

حمدونه
ياتي وقال له ابصق عليها فاهوى ابو نواس بيده الى فيه ليتفل عليها فقال له
قد قلت لك يا امير المؤمنين انه ماجن قال ودعا رجلا من الزنادقه مشهور
فقال له ابصق عليها فقال وما معنى البصاق انه من اخلاق المشركين ولا افعل
وابى ان يفعل فقال الرشيد لبعض خدم القصر خذ هذا يعني ابا نواس
الى السندي فقل له ادبه واطلقه وبهذا يعني الزنديق فقل له احبسه قبلك
الى ان تستتيبه فان تاب والا قتلناه فمضى به الخادم فلما صار في اخر الصحن
قال ابو نواس للخادم الى اين تذهب بنا قال الى السندي قال ما تقول له قال
اقول له يحبس هذا قبله حتى تستتاب او تقتل ويؤدب هذا ويطلقه قال
فرفع ابو نواس يده فلطمه وقال يا ابن الزانية امن العصا نسيت وجمر بهم
الرشيد فقال ردوهم فردوهم فقال لابي نواس ما هذا الذي رايت منه
قال ارايت الله ان يهلكني ويطرحني بحيث اني ابدا وابقى مخلدا اسله يا امير
المؤمنين عن الرساله فاذا هو قد عيرها فضحك من ابي نواس فاطلقه قال
محمد بن المكرم هذا والله من المجون البارد الغث الخارج عن حد العقل والادب
والاستحيا ولعمري ان الماجن يتادب مع مخلوق مثله اذا كانت له ادنى صورة
فكيف لا يتادب مع القدرة الربانية ولابي نواس فيما عدا ذلك من المجون ما
يتسع ولقد ادركتني هذه الصورة وذكرت بها حكاية عجيبة سمعتها وذلك
اني مررت في بلاد الغرب على سدوم ومدائن قوم لوط والبحيرة فرايت فيها من
العبرة ما ذكر الله عز وجل في كتابه الكريم في قلبها ورايت عاليها سافلها
وسافلها عاليها وهي في غاية ما يكون من الظلام والقتام والخراب تقشعر منها
الجلود حتى كان النار في احجارها والدخان يتصعد من اخاثها فتعجبت من ذلك
وتعوذت من عذاب الله تعالى فقال لي شخص من اهل زرع الطرفك باعجب
ما يحكى اعجب عنها فسالته عنها فقال لي مر رجل في هذا المكان ذاي ما رايت
من هذه المداين فتعجب منها وسال عنه فقيل له هذه مدائن قوم لوط فقال هاه
هذه مدائن اصحابنا فما استتم هذه الكلمة حتى غاصت به الارض فابتلعته فلم
يكن في موضعه احد فليت شعري ما الحامل لابي نواس على هذا المجون الملعون

قوم

من التهكم بالربوبية نعوذ بالله من خذلانه ونستغفر الله رب العالمين قال
دريد الكاتب اجتمعنا يوماً انا وابو نواس وعلي ابن الخليل والقراطيسي في
سوق الكرخ وكنا نجتمع ونتناشد ونتذاكر ونتحدث فقال ابو نواس يا قوم
ادبر ما كان في نفسي وكان اسرع الخلق الى الطاعة فما ادري ما احتال له فقال
علي بن الخليل يا رخص يا ابا علي اسأل شيخك واستاذك يعطف عليك قال من
تعني فقلت من انت في طاعته ليلك ونهارك يعني ابليس فان لم يقض لك
هذه الحاجة فما ينبغي لك ان تسأله مثله ولا ان تقر عينه بمعصيته فقال هو
اسد رأيه من ان يخلو بي ويخذلني وانقضى مجلسنا ذلك فلما كان بعد ايام
اجتمعنا في ذلك الموضع واخذنا في احاديثنا فضحك ابو نواس فقلنا ما
اضحكك فقال ذكرت قول علي ابن الخليل يومئذ سل شيخك يعطف عليك
حينئذ قد سألته يا ابا الحسن فقضى الحاجة وما مضت والله ثالثة حتى اتى
من غير ان استزيده شيئاً فعاتبني واسترضاني وكان الغضب منه والتجني و
احب الشيخ كان يتسع علينا في وقت كلا منا وقد قلت ابياتاً في ذلك فقلنا
لما جفاني الحبيب وامتنعت * بما تهافا فانشد * عنه الرسالة منه والخبر

* اشتد شوقي فكاد يقتلني * ذكر حبيبي والهم والفكر *
* دعوت ابليس ثم قلت له * في خلوة والدموع تنحدر *
* اما ترى كيف قد بليت وقد * اقرح جفني البكاء والسهر *
* ان انت لم تلق لي المودة في * صدر حبيبي وانت مقتدر *
* لا قلت شعراً ولا سمعت غنا * ولا جرى في مفاصلي السكر *
* ولا ازال القرآن ادرسه * اروح في درسه وابتكر *
* والزم الصوم والصلاة ولا * ازال دهري بالخير اعتمر *
* فما مضت بعد ذاك ثالثة * حتى اتاني الحبيب معتذر *
* ويطلب الود والوصال على * افضل ما كان قبل يهتجر *
* فيا لها منة لقد عظمت * عندي لابليس ما لها خطر *

قال الحسن ابن ابي المنذر كان ابو نواس يشرب عند عبيد ابن المنذر فبات ليلة

زمار

ثم قال لابد لي من خمر فتوجهنا فاتينا ها ودخلنا خانة خمار قد كان
يعرفه ومعه غلام كان قد افسد على ابويه وغيبه عنهما زماناً ونحن في اطيب
موضع فذكرنا ما نحن فيه من الطيبة والنعيم نعيم الجنة وطيبها والمعاصي

* وما يحول عنه منها وهو سكت فقال * يا ناظراً في الدين ما الامر *
* لا قدر صح ولا خبر * ما صح عندي من جميع الذي *
* يذكر الا الموت والقبر * فامتعضنا من قوله واطلنا

توبيخه واعلمناه انا نتحرج من صحبته فقال ويلكم اني لاعلم والله ما تقولون
ولكن المجون يفرط علي وارجو ان اتوب فيرحمني الله تعالى ثم قال

* انت نار قدح القادح * واي جد بلغ المازح *
* لله در الشيب من واعظ * وناصح لو حذر الناصح *
يابى الفتى الا اتباع الهوى * ومنهج الحق له واضح * فاعمد بعينيك الى نسوة
مهورهن العمل الصالح * لا يجتلي العذراء في خدرها * الا امرء ميزانه راجح
* من اتقى الله فذاك الذي * سيق اليه المتجر الرابح *
* فاعمد فما في الدين اغلوطة * ورح بما انت له رائح *

ثم قال هذا هو عمل الشيطان الق الزهد بهذا الكلام ليفسد يومكم فلم نزل
في اطيب موضع فلما اردنا الانصراف قال امهلوا ثم انشد فقال

* يا رب مجلس فتيان لهوت به * والليل مستحكش في ثوب ظلماء *
* تشف صافية من صدر خابية * تغشى العيون بلالا ماها بلالاء *

كان الجاحظ يقول لا اعرف من كلام الشعراء كلاماً هو ارفع ولا احسن من قول ابي نواس
انت نار قدح القادح قال سليمان ابن ابي سهل مر بي ابو نواس في يوم من ايام
الربيع وقد طشت السماء فلما دخل من الباب لم يكلمني حتى قال

* يا مثل هذا اليوم في طيبه * عطل من لهو ولا ضيعا *
* فانت فيه وما ذا الذي * يحبس في ذا اليوم ان نصنعا *
* هل لك ان تغدو واعلى جنوة * تسرع في المرء اذا اسرعا *
* ما وجد الناس ولا جربوا * لهم شيئاً مثلها مدفعا *

قال فقلت له ما كان يعدو عليَّ هذا اليوم غيرك اقم عندنا كلما تحتاج اليه
فاقم عندنا عندنا كل ما تحتاج اليه فاقام عندي يومه فلما كان في السحر وقد افرط
عليه الكرى حتى ظننته لا يطيق انشادا فقال يا سليمان اسمع وانشد

وليس بعد الممات مرتجع * وانما الموت بيضة العقر *

ثم قال اكتم عني فالمجالس بالامانة قال ابراهيم بن محمد الكرخي ارسل الي سليمان
ابن ابي سهل بن نوبخت ان ابا نواس عندنا فصر الينا فاني احسبك لا تراه
بعد اليوم فما لبثت ان جاء ابو نواس فدخل وعليه دراعة وشي كوفي وقلنسوة
منها ما رايت احسن منها واذا العلة قد بلغت به فهو في اخر رمقه فلم يجد اوسع
من الموضع الذي انا فيه فجلس الى جانبي فقلت له يا ابا علي ما رايتك لبست مثل
هذا اليوم فقال لي وما تعرف قصته قلت لا والله فقال امر الرشيد الكسائي ان
يختلف الى محمد بعد ما ولاه العهد وامره ان يلزمه وان يحضرني اذا حضر لانشد
محمدا الشعر النادر واحدثه الغريب فكنت اختلف وكان خادم من قبل الرشيد
موكل بمحمد فجرى بين الخادم وبين محمد يوما كلام وانا حاضر فقال محمد يا ابا نواس
اهج هذا الخادم ابن الفاعلة قال فقلت نعم يا سيدي وقلت في نفسي قد وقعت
في بلية ان هجوت الخادم خفت ان يشكوني عند الرشيد فيقتلني وان لم افعل خفت
محمدا ان يقتلني فانقرض علي ان اهجو الخادم فلم ارجع اياما فاعلمت الكسائي
قد وافاني فقال لي ويلك ان محمدا الامين يتهددك بالقتل ان لم تهج الخادم
فقلت يا ابا الحسن ما حيلتي في هذا غيرك فقال لي انا صائر اليه ومصلح بينه وبين
الخادم فاذا احضرته اني لقيتك الساعة منصرفا من دار العباس ابن موسى بن الهادي
وانك عند خروجك من عندنا لقيتك فاخذتك اسيرا فمضى بك الى منزله فلم يدعك
الا في هذا اليوم وانه سيبعث اليك فيحضرك فلا تبرح من منزلك فمضى الكسائي
فاصلح بينه وبين الخادم واخبره بما قال لي فبعث الي محمد فصرت اليه وقلت له مثل
ما قال الكسائي قلت وبلغني انك تتهددني بالقتل فقال نعم فلما بلغك اني تهددتك
بالقتل ما قلت في ذلك فحضرني على المكان * بك استجير من الردى
واعوذ من سطوات باسك * وحياة راسك لا اعود * لمثلها وحياة راسك

فاذا قتلت ابا نواس * من يكون ابا نواسك * فتبسم ثم قال لا يكون ذلك يا غلام
اذهب الى فلان الخادم فقل له ابعث بالتخت الذي جئتك به البارحة من ستي
ام جعفر فذهب الغلام فجاء بالتخت فدفعه الي وانصرفت فكان فيه ثوبا
وشي هذا احدهما والاخر احتجت الى ثمنه فبعته وقطعت ذلك هذه الدراعة
والقلنسوة واحتجت الى ان رهنت الدراعة في ذلك اليوم فما رايته بعد * وقد
قال في هذا المعنى مخاطبا للامين * قل للخليفة انني * حتى اراك بك لائذ
من ذا يكون ابا نواسك * ان قتلت ابا نواس * اتصيته ونسيته
ولعهده بك غير ناسي * قد كنت املك غير ذا * لو كنت تنصف في القياس
ان انت لم ترفع به * راسا هديت فنصف راس * فلما سمع العتابي ذلك
قال له يا ابن كذا وكذا ما احسن وصف راس الخليفة يرفع فقال جعلني الله فداك
يا ابا عمرو لا تنبهه على ذنبي فتهلكني هذا عندي من الشعر الذي لا يخاطب به الخلفاء
ولا يخاطب به الامراء الا بحسن ذكره فان عليه امارة العشق والتي انشد لكان
ابو نواس يختلف الى محمد بن زبيدة وكان الكسائي يعلمه النحو فقال ابو نواس للكسائي
اني اريد ان اقبل هذا فقال الكسائي ان علي في هذا وصمة واكره ان يبلغ هذا
امير المؤمنين فقال له ابو نواس ان تركتني اقبله والا قلت فيك ابياتا ودفعتها
الى الرشيد فابى عليه الكسائي وظن انه لا يفعل فكتب ابو نواس في رقعة

* قل للامير جزاك الله صالحة * لا تجمع الدهر بين السخل والذيب *
* السخل غر وهم الذيب غفلته * والذيب يعلم ما في السخل من طيب *

ويروى السخل يعلم ان الذيب اكله ودفعها الى بعض الخدم ليوصلها الى الرشيد
فجاء بها الخادم الى الكسائي فلما قراها الكسائي علم انه شعر ابي نواس وانه لا يقلع
عنه الا بقضاء حاجته فلما جاء ابو نواس في الغد وهو لا يشك في وصول الرقعة
الى الرشيد فقال له الكسائي ويحك هذا امر عظيم واخاف ان يلحقني منه مكروه
في ذلك ولكن سالطف لك فغب عنا اياما ثم احضر كانك قادم من غيبته وسلم
علي وعلى محمد فاني اسلم عليك واعانقك ويسلم عليك محمد ويعانقك فتكون قد
قبلته ولم ينكر عليك ولا علي وتبلغ حاجتك فغاب وتحدث الكسائي ان ابا نواس غائب

ثم جاء فقام اليه الحسن فسلم عليه وعانقه وسلم ابو نواس على محمد وقبله ثم قال

قد احدث الناس ظرفا * يعلو على كل ظرف * كانوا اذا ما تلاقوا
تصافحوا بالاكف * فاحدثوا اليوم رشفا * الخدود والرشف يشفي
فصرت تلثم من شئت من طريق التحفي * فصار رشف وبوس
وذاك يشفي ويكفي * والحمد لله هذا * من بعض طرفي وتحفي

قال الصولي ومن هذا المعنى قوله

* قف لنا في الطريق ان لم تزرنا * وقفة في الطريق نصف الزيارة *

قال ابن طاهر وهذا الحديث مصنوع باطل لان ابناء الخلفاء في مثل حال المخلوع
اجل مكانا ان يعانقوا احداث الرعية وقد ذكر هذا الشعر لعبد الصمد ابن المعذل
واخبرني ابو علي الفضل ابن جعفر بن الفضل ابن يونس المعروف بالنصيرا انه لم يرو
انه قاله وهو في الكوفة في حداثة من سنه * لما قدم ابو نواس على الخصيب بمصر
اذن له وعنده جماعة من الشعراء فاستنشده فقال له ههنا جماعة من الشعراء
اقدم مني وسنا فاذن لهم في الانشاد فان شعري نظير اشعارهم ان انشدت والا
امسكت فاستنشدهم فانشدوا مدايح في الخصيب فلم تكن اشعارهم مقاربة
لشعر ابي نواس فتبسم ثم قال انشدك ايها الامير قصيدة هي بمنزلة عصى موسى
تلتقف ما يافكون قال هات فانشده

* اجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير *

حتى اتى على اخرها فانفض الشعراء من حوله ويقال ان ابا نواس كان خرج الى
مصر في زي الشطار وتقطيعهم بطرة قد صففها وكمين واسعين وذيل مجرور
ونعل مطبق وكان خروجه مع سليمان ابن ابي سهل فلما دخل على الخصيب بهذه
الصورة ازدراه واستخف به وكان اورد عليه كتب الحلة عن باب دار السلطان
فقرا كتبه ولم يستنشده فانصرف مهموما وجاء اهل الادب فاستمعوا شعره
وكروه وانشدوه الخصيب فانشده

* اجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير *
* فلما بلغ الى قوله تقول التي من بيتها خف مركبي * عزيز علينا ان نراك تسير *

* اما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان اسباب الغنى لكثير *
* فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى في جريهن عبير *
* ذريني اكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيها الخصيب امير *

* قال فقال له الخصيب اذا يكثر حسادها وتبلغ املها وامر له بالف دينار *

* اذا لم تزر ارض الخصيب ركابنا * فاي فتى بعد الخصيب تزور *
* فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير *
* فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم ان الدائرات تدور *
* ولم ترعيني سوددا مثل سودد * يحل ابو نصر به ويسير *
* واني جدير اذ بلغتك بالمنى * وانت بما املت منك جدير *
* فان تولني منك الجميل فاهله * والا فاني عاذر وشكور *

* فلما كان من غد ذلك اليوم الذي دخل فيه ابو نواس دخل اليه ايضا واستنشده *

* يا منة امتنها السكر * فانشده * لا ينقضي مني لها الشكر *
* اعطاك فوق مناك من قبل * قد كان قبل مرامها وعر *
* تثني اليك بها سوالفه * رشاء صناعة عينه السحر *
* ظلت حميا الكاس تبسطنا * حتى تهتك بيننا الستر *
* في مجلس ضحك السرور به * عن ناجذيه وحلت الخمر *

قوله وحلت الخمر كان قد حلف ان لا يشرب حتى يواصله الذي شبب به فوصله
فقال وحلت الخمر الى ان انتهى الى قوله * انت الخصيب وهذه مصر *
* فتدفقا فكلاكما بحر * لا تقعدا بي عن مدى املي *
* شيئا فما لكما به عذر * ويحق لي ان صرت بينكما *
* ان لا يحل بساحتي فقر * فقال له الخصيب انا لا نخيب املك ولا
نقطع مادة ثم امر له بالف دينار اخرى فقبض الالفين ثم كر عليه في اليوم الثالث
محضتكم يا اهل مصر نصيحتي * فانشده * خذوا منكم من ناصح بنصيب
* ولا تثبوا وثب السفاه فتحملوا * على حد حامي الظهر غير ركوب *
* فان يك باق افك فرعون فيكم * فان عصى موسى بكف خصيب *

وما كان امير المؤمنين بحية ❊ اكول لحيات البلاد شروب

وكان اهل مصر قد شنعوا على الخصيب لزيادة في اسعارهم وكان على شرابه وعنده ابو نواس فوثب ابو نواس وقال دعني ايها الامير اكلمهم فقال ذاك اليك فخرج حتى وافى المسجد الجامع وقد تواعدوا ان يجتمعوا فيه فانشد هذه الابيات ويقال انه ارتجلها على المنبر فلما سمعها من اجتمع تفرقوا فلم يبق احد منهم وعاد الى مجلس الخصيب فامر له بالف دينار اخرى وقال له ارتحل فانك عندنا مقام فزوده من طرائف ما في مصر ووهب له جارية حسناء ووصيفا نظيفا وقال له ارحلهما في طريقك وتزود منهما في مقامك ❊ قدم بعض التجار من الروم بمماليك فعرضوا على الخصيب فكان فيهم غلام بديع الحسن فريد الجمال حين بلغ فقال الخصيب على ابا نواس فحضر فاراه الغلام وقال له ارايت من وصفت من الغلمان مثل هذا قط قال لا قال فهو لك فاخذه ثم مكث يسيرا فاتى بعض التجار اليه ومعه جواري روميات بديعات الحسن عربيات الجمال فعرضهن عليه فعرضني عليه واذا فيهن وصيفة غلامية عجيبة احسن من فيهن فدعا ابا نواس فقال ارايت في الغلاميات التي وصفتني مثل هذه قط قال لا قال فهي لك فمضى بها وكان الناس يتعجبون من جمالهما فكان اذا خرج من منزله اخرجهما معه واذا دخل ادخلهما معه فطال عليه ذلك فدعا كلا وقال له قد زوجتك بها فعذله اصحابه وعنفوه وقالوا اضيعتها وكنت احق بها منه مع كثرة غناها فقال اني قد دبرت امرهما فاحسنت التدبير لاني لا اعف عنهما وهذان اذا نظر احدهما الى الاخر لم يصبر ان يجمعا فاردت ان ازوجها لتكون امرئته واكثر اناثهما وذلك احب الي من ان تكون جاريتي ويكشحني فيها قال الرشيد يوما لابي نواس يحتكم باهل مصر حدثت فانشده اياها فلما بلغ

فان يك باق افك فرعون فيكم ❊ الى قوله ❊ فان عصى موسى بكف خصيب

فقال له الرشيد الا قلت كما فباقي عصى موسى بكف خصيب فقال له هذا يا امير المؤمنين احسن ولكنه لم يتفق لي وقيل ان ابا نواس انما امتدح الخصيب بقصيدة

لم تدر جارتنا ولا تدري ❊ الى قوله ❊ ان الملامة ربما تغري

❊ هبت تؤملك عن عاذلة ❊ ولقد ترى لك واضح العذر ❊

واستبعدت

❊ واستبعدت مصرا وما بعدت ❊ ارض يكون بها ابو نصر ❊
❊ ولقد وصلت بك الرجاء ولي ❊ مندوحة لو شئت عن مصر ❊
❊ فيما بنا فيه الملوك من ❊ الحور الحسان وعاتق الخمر ❊
❊ وحديث كثرت طرائفه ❊ عان لدي لقتلة الوقر ❊
❊ اني امل يا خصيب على ❊ بيك السعادة آخر الدهر ❊
❊ ولذاك نعم السوق انت لمن ❊ كسدت عليه تجارة الشعر ❊
❊ انت المبرز يوم سبقهم ❊ انت الجواد بحوضه يجري ❊
❊ عرف الخليفة ان نعمته ❊ حلت بساحة طيب النشر ❊
❊ كاف اذا عصب الامور به ❊ ماضي العزيمة طيب الذكر ❊
❊ فانفع بسيبه غلة نزحت ❊ بي عن بلادي وارتهن شكري ❊

فلما انشده اياها بكمالها امر ان يقيم عنده فلم تطب نفسه بالمقام وقيل انه سألكم وهب لك الخصيب مع ما اجله فيه وقصدك من العراق اليه فقال لا والله لم يبلغ الا مائة دينار والناس يكثرون في ذلك قال النضر بن امية الحمصي الشاعر لما خرج ابو نواس الى مصر كتب الناس الينا بذلك فلم نزل نرقبه حتى قيل لنا قد قدم فجئت الخان لاسأل عن خبره فاذا انا شاب قاعد على دكة متشح متشلح بجلو وفيه دنباك قد نوب منه فقالت فقلت يا فتى انت قادم من العراق فقال له ابو نواس وهو ابن الحسن الوجه جدا فقال ما تجعل لمن يدلك عليه قلت حكمه قال قبلة من هذا الغزال الذي معك فقلت له رحيله هذا ابني قال ادم خبرتك والناس يبلون ببنيه وبلا عبيدهم قال قلت له انت ابو نواس قال انا هو من اين عرفتني قلت بنور الايمان فقال لا والله ولكن بظلمة الكفر مرحبا بك فما زلت انادمه وما فارقته حتى ارتحل عن حمص وشيعته. وكان معونة بن خديج من اهل مصر حكاما عالما فيلسوفا فقال له ابو نواس يا مجون

كلنا يا ابن خديج ❊ لك في العلم خلوك ❊ غير ان الطب اولى
بك من كل عمل ❊ انت عندي فيلسوف ❊ وبصير بالعلل
فلم الادر خفيف فاذا قام ثقل ❊ فاذا افرغ ما فيه ❊ تدلى وذبل

احديث ذاك فينه * ام قديم لم يزل * وقيل ان ابا نواس اكتسب من مال الخصيب
بمدحه وقصائده الف دينار واكتسب بمجاهد الفي دينار فتفرغ لغلمان مصر
وشرب الخمر واحب ان يتلذذ بمصر وانفق مما نال قطعة صالحة بمصر واقام بها
سنة بعد قضية حل بجر في لهوه وباطله فبينما هو يدور في اسواق مصر اذ بصر
يومئذ ثلثة على ذا وانه اخدان حسان الوجوه كانهم اقمار اصحاب ظرف وادب
ومروه وحالة حسنة ولم يكن بمصر احد يتقدم عليهم في صباحة الوجه احدهم من
ولد شبيب ابن ربعي التميمي والآخر من ولد عطيه ابن الاهوح الخارجي والآخر من
اولاد الدهاقين فراهم ابو نواس فاعجبته هيئاتهم وجمالهم فقال في نفسه ان انا
لم اعمل على الغرض من هولاء فلم اعمل بمصر شيئا وان انا قضيت الغرض منهم فلا خير
في مقامي في مصر بعد ذلك فدخلوا يوما سوق الجدا والحلوا والريحان فاشتروا من ذلك
شيئا كثيرا فسال عنهم وعن خبرهم فاخبر انهم ورثوا مالا جليلا وقد انفردوا في غرفة
لهم لهاروشن وياوون اليها ولا يدعون احدا حذارا على انفسهم وشغلا عما هم
عليه ونفقتهم واسعة وامرهم جميل فلا يطمع احد نفسه فيهم فلما اعيته الحيل فيهم
سمع احدهم يوما يقول للآخر اذا كان يوم الاحد اصطبحنا فلما سمع ابو نواس ذلك
اشترى جبة صوف وكساء دمهمه وغير ذلك وجعل نفسه حمالا ولبس ذلك القماش
واخذ بيده حبلا كرزنا على دابه وجلس لهم في السوق بين الحمالين فاذا هم قد اقبلوا
فاتبعهم الى الموضع الذي يشترون فيه حوائجهم منه فخف بين ايديهم وتعرض للحمل
فقالوا يا شيخ نحن نستحي ان تحمل على شلل لسنك فقال اني غريب مضطر فتوجروا
في فحملوا عليه فلما صار الى المنزل ووضعوا الحمولة عنه فرق كل شيء على حدته ودخل به
وصف الى البيت فكنسه وغسله ونظفه ونفضه ثم نظر الى زجاج لهم فغسله وصيره
من جودة الغسل كالجديد الزاهر ثم اصلح مكانهم وصف اوانيهم ونضد ريحانهم
فعجبوا به جميعا وقالوا له يا حمال اقم اليوم معنا فاخدمنا ونحن نحسن اليك فاقام
فلما قعدوا قام الى الشراب مطين ففتح من الدن ثم سكبه وسقى القوم ولم يزل يسقيهم
ويشرب معهم الى ان سكروا وناموا وهم لا يعقلون سكرا فقام حين علم انهم لا
يعقلون وانه قد امكنه ما يريد منهم فقضى حاجته منهم جميعا وترك كل واحد

منهم

منهم منبطحا على وجهه محلول السراويل والبلل بين فخذيه ثم حل سراويله
ونام على وجهه وجعل بين فخذيه من بصاقه على مثل حالهم فلما انتبه اولهم نظر الى
الحالة فاتهم ابا نواس وقال هذا عمل الحمال فنظر فاذا ابو نواس ايضا على مثل حاله
فانبهه وقال قم يا شيخ فقام مرتاعا وتفازع لما راى من حاله وانتبه الآخرين
وقال انظروا ويحكم ما هذا فلم يتهموا غير ابي نواس الا انهم قد راوه على مثل حالهم
فقال بعضهم لبعض ليس الراي ان نشيع هذا الامر ولا ان نفضح انفسنا فقام كل
واحد منهم فاغتسل ثم قال لهم ابو نواس يا فتيان قد اصبح كل واحد منا عروسا فاصطبحوا
بنا وبكروا اللذة كمباكرة العروس واهل اللذة قالوا صدقت فتغدوا جميعا
ثم وضعوا الشراب فلما دار الشراب بينهم وفي رحى سمهم قام ابو نواس كانه يقضي
حاجة فخرج فلبس ثيابه التي من خلع الخصيب ورجع فلما دخل عليهم من الباب انكروه
وقالوا يا هذا من انت فلما دنا منهم وعاد الى موضعه قال انا الحمال الذي صيركم البارحه
عرايس قالوا انت ابو نواس قال انا ابو نواس فصفق كل واحد منهم على جبهته وتاجر
فقال لهم قد وقع الامر الآن موقعه ونحن على الشراب فان ساعدتموني كان عندي
اوفق لكم فشربوا معه على كره منهم وحياء فلما امسى انصرف وهو يقول

* وفتية فتنة قد اجتمعوا *	مثل الدنانير حين تنتقد *
* ساقني الدهر نحوهم فاذا *	هم يقولون ان دنا الاحد *
* فباكروا الراح فاقطعوا بها *	غدوت للموعد الذي وعدوا *
* عليّ الحليله وشملة *	وميهد لي حبالها مسد *
* عمدا تنكرت وارتصدتهم *	حتى اتوا سحرة كما اتعدوا *
* حتى اذا ما اشتروا حوائجهم *	والحاج ترجى لهم وترتصد *
* ملت اليهم فقلت احمله *	فان عندي لحمله الجلد *
* حبل وثيق وبهمة وانا *	بجله عالم ومثل ٥ ٥٥ *
* قالوا لخفه فانت لست له *	سوف نلاقيك عندما ترد *
* ثم مروا وساروا الى مشتبكه *	فقيل اصعد هناك اذ صعدوا *
* اذا الاباريق والزجاج بها *	يطرب منها المطرب الغرد *
* ثم ثرت نحو الزجاج اغسله *	حتى تلالا كانه البرد *

فاعجب لما حفتني طهم * وليس في خفتي لهم رشد
قالوا الى احمد دها صب لنا * وباكر الليل قبل يفتقد
فلعتا اذ ذاك هاته وصنعت * على خشل كانه وتد
ثم هوى كانه رجل * يشخب منه الدماء مفتصد
مازلت اسقيهم مشعشعة * يحذر من وقع كاسها الجسد
حتى رايت الرؤس مائلة * ولم يكن فرقا بها اود
واعتقلت السن والبنية * تمسك رجله وتستند
ثمت الى بيتكم على طرب * وكل من ذبت فهو يرتعد
فبطات بي غزلتي تكله * حتى اذا ما حللت ما عقدوا
عن كل ردف حسن مبتنج * ابيض كالورد فيه يطرد
يا ليلة بت اجتني ثمر اللذات بيه المردان اذ جهدوا
من ذا الى ذا وقد امرت بانى * اعنج هذا وكل من اجد
حتى اذا قام اولهم * قام فخذاه بينها خضد
كانما البيض رض بينها * فهو نديي بحلقه اسد
ايقض اذ ذاك تربه فجعا * اهل تحسون مثل ما اجد
او انما ذا الذي عرت * اما تراه كانه زبد
والصمت والحلم عن كلامهم * احسن بي والكووس تطرد
على فوهتيه واخصة * اردية الخمر كلها جدد
ثم تغنيت في امتعا فرحا * يا ليت شعري وفت بما تعد

دخل الحجاز على ابي نواس وبين يديه خمر وعنب وزبيب فقال له ما هذا ويحك فقال الاب والابن والروح القدس قال رجل لابي نواس ما رايت اكثر عشقا منك فقال جوارحي صحيحه وخواطري سليمه وذهني نقي وانا متهيا للعشق فلم لا اعشق ولي في كل مليح ارب قلت له فليس على هذه الحال ينقضي عشقك ابدا فقال لا ينقضي ابدا قال ابن ابي خلصه كان في سوق يحيى نصراني صيرفي وله ابن يتحدث عن حسنه اهل بغداد ويضرب به المثل فيما بينهم

فكان

وكان دكانه على باب داره فلم يكن يبرح ولا يبل عدا ابوه ينصرف ولا يمكنه ان يجاوز دكانه فاشتد على ابي نواس ولم يدر كيف يحتال في امره فعمد الى جبة صوف قصيرة فلبسها وسراويل قصير ونعل رقيق وتزيا بزي الزهاد وحلق شاربه واخذ شعره وسرح لحيته واخذ بيده دفترا ومحبرة ثم جاء يمشي بخشوع وتوكد حتى سلم على الصيرفي وقعد على دكانه فيما بين العصر والمغرب واخرج دينارا فدفعه اليه فقال له اعطني به دراهم فراى سيماء حسنا ووقارا وزي القراء فاعظمه ووزن بقيمة الدينار دراهم فدفعها اليه فاخذ ما اعطاه ولم يسئل عن السعر ولا ما كسبه واقبل يسائله عن بغداد وعن سيرة السلطان ومن يعرف من المحدثين كان من جبل غريب في جبل لكام عليه مسكين يتصدق عليه ما بالنصف والدرهم والقطعة فعظم في عين الصيرفي فلما كان المغرب قال ابو نواس للصيرفي حيته ان لي قرابة بقرب الكناس وعليه انزل والطريق بعيد جدا فقال له الصيرفي فلو تجشم بعد الطريق في هذا الوقت الضيق وبت عندي الليله فاذا اصبحت مضيت مضا حاجتك فشكر له وقال ما اكره ذلك وكان للصيرفي غرفة على دكانه فاصعد وجاءت صلوة المغرب فصف ابو نواس قدميه اقبل على الصلوة فجاء الصيرفي بطعام طيب ان يتحرم به فانفتل من صلوته وتناول شيئا يسيرا وقال هذا افطاري ولا افطر الان الليل الى الليل وجاء بنبيذ فتنافر منه ابو نواس وقال لست من اهله ولا عن دينه ولاذ حبته الا في اوائل العمر الحداثه وحملني على ذلك حينئذ غرة الشباب اذ كان مسكرا والسكر حامل على كل معصية مذموم عند اهل كل ملة فاتاه فجلوا فاكل منها وقعد النصراني وابنه واخوه يشربون وابو نواس يحدثهم باحاديث الزهاد والنساك والقراء والصالحين والسياح على عهد عيسى عليه الصلوة والسلام حتى ذهب الليل وكاد الصبح ان يسفر وعمل فيهم النبيذ وناموا في الغرفة معه نوما مستثقلا بالسكر والسهر فامهلهم حتى علم انهم قد استغرقوا في النوم ثم قام الى الغلام فقضى منه اربه فانتبه الغلام فزعا مذعورا فلما راى ما فعل به اقبل يشتمه ووثب عليه فقال ترفق يا حبيبي فالطيش والحرد يجد انه كلا يشبهانه وانت تجد انه متغفل فاشتغل الغلام بالنظر الى ما جرى عليه تنجس من ثيابه

فنزل ابو نواس من الغرفة وقعد او انزل الثاني في الطريق على ان منزله بباب الطاق
فلما اصبح غير ثيابه وحضر باب اسما بنت المهدي وكان يجتمع عنده الشعراء فجئت
فقعدت الى جانبه فحدثني الحديث وقال في المجون يصف ما جرى له معه

اذا هجع النيام نحل عني * وعن كان يصلح للدبيب *
فاني عالم فطن لبيب * ولا يخبر لك مثل فتى اديب *
الذ الي منك ما كان اغتصابا * بمنع الحب او منع الرقيب *
بليت بشادن احوى ربيب * بعيد في مودته قريب *
كان تعطف الاغصان منه * وما ارتابت ظنون المستريب *
فجلت خفة في الردف اجرى * على ما شئت من لين رطيب *
فلما اشتد للشبق اضطرابي * ورفع من ذلاذل خصيبي *
تنبه حين اطرح سحابي * وانكر حالتي ورأى وثوبي *
فقام يسبني ويحط قدري * فقلت له ترفق يا حبيبي *

فعجبت مما تلقى له وقلت له ان كان لابليس خليفة في الانس فانت هو فقال
لي لا تشك فاني انا ذلك وقال في المجون ايضا

ومنعته من نومه بعلل هجعة * وقد دب ريب البيت شوقا الى الرتق *
فاولج فيه مثل اسود سالخ * اصم من الحيات ليس له راق *
اشق لزبق الاست حتى شقه * وانفذ في الخصيتين من حتى زاق *
فقلت له لما تورك فوقه * واطرق عند النوم ايتر اطراق *
نشدتك الا تلقني مقصرا * ولا متعتاني غير موضع الغاق *
اجد رحا خصيبه بان سكونه * واطراقه للنيك اطراق عشاق *
فلو لم يكن يتصان ما قام ايره * ولا التي عند النيك قاعا على ساق *

وقال
نادم الغر الكراما * وخذ اللهو اصطلاما * وادرك الايام حتى * يبعث الله الانام *
فلقد كنا بدرنا * ديرناه غلاما * وشربنا يومنا ذا * لك بالباقي مداما *
وكذا فعل بقومي * ابدا كي لا الاما * لست اعطي في حرام * ابدا الا حراما *
وقال
حلفت برب اعيننا * على حاجتنا * ان لا اكون لا انثى * حتى الممات قرينا

ولا اريد

ولا اريد بنات * ولا اريد بنينا * بلى اريد ظهورا * ولا اريد بطونا
وقد نطقت نيتي * يخفى على العالمينا * برانيك حبيبي * في ليلة عشرينا

اخبرنا المسرمو قال قال لي ابو نواس خليت بي ما فقلت

الا لا تنبك من انت حتب به * فالحب اذ يصفو لمن ناكا *

فاجابني ابليس ان لم تنك من طلب الحب خراكا * جرى في مجلس سفيان ابن
عيينة حديث يروى عن مالك ابن دينار انه ذكر ابليس فقال والله ابليس والله
لقد عصى فما ضره ولقد اطيع فما نفع فقال رجل لسفيان يا ابا محمد انشدك للحسن
ابن هانئ الشاعر في هجاء ابليس شعرا مطبوعا قال هات فانشده

عجبت من ابليس في كبره * وخبث ما اظهر من نيته *
تاه على آدم في سجدة * وصار قوادا لذريته *

فاستضحك سفيان ثم قال وابيك لقد ذهب مذهبا وقال قولا لا ينفك
عن ملحه يا تيناع هذا الشاعر * كان ابو نواس يتعشق غلاما في اصحاب الرقيق
يقال له يعقوب مشهور بالجمال فكان يتبعه ويشكو اليه وجده به فلا يكلمه فكان
ابو نواس يأخذ بيد الحسن بن المنذر في كل وقت فيقعد في اصحاب الرقيق ليراه فكره
بذلك حينا الى ان وعده ان يزوره مرة بعد اخرى فلم يف له فوقف له يوما فكلمه
وشكى اليه وجده به وطول عشقه له وانه قد وعده مرة بعد اخرى فيخلف به فقال
له ويحك فضحتني وشهرتني فما ذا تريد قال يا سيدي تفي لعبدك موعدك
قال ويلك لو عزمت على ذلك وكنت ادخل منزلك خفت الشهرة فقال يا سيدي
تخرج كانك تتنزه في الكرخ فنجتمع هناك في حانة اختارها لك لا يكون معنا
احد من خلق الله الا الخمار فقال اما بالنهار فلا اقدر ولكن اذا حان انصرافي
من السوق فتقف لي قال نعم فجاء فقال تقدمني فتقدمه حتى صار الى حانة لطيفة
وقد اعد له فيها طعاما طيبا واصناف الرياحين والفاكهة فقعد ليس معهما الا
الخمار يخدمهما فظل في كل ما يتمنى الى ان اصبح فادلج الغلام الى سوقه واقام
ابو نواس هناك مصطبحا وقال

قلبي على ما كان من شوقه * صب بمن يهوى على حقه *
يختلس تخطر لي ظالما * احوج ما كنت الى رحمته

وكلما جدد لي موعدًا * اخلفه التنغيص من علته * اضمر في القلب عتابا له
فان بدا ابتسم من هيبته * ينتسب الحسن الى وجهه * والطيب منسوب الى نكهته
لو امكن العفو في خلوة * عاملة الشيخ على عفته * وليلة قصرها طولها
بالكرخ اذ منعت من زوجتيه * اشرب من ريقته مرة * ومرة اشرب من فضلته
في مجلس يضحك تفاحه * من الرياحين الى حضرته * وليس في خلوتنا ثالث
الا الذي نشرب من قهوته * فكلما عضضت تفاحة * قبلت ما يجرح من عضته
حتى اذا القى قناع الحيا * ودارت الخمرة في جبهته * مكنني حل سراويله
وكان لا ياذن في قبلة * دب له ابليس فاقتاده * والشيخ نفاع على لفته
عجبت من ابليس في تيهه * وخبث ما اظهر من نيته * تاه على آدم في سجدة
وصار قوادا لذريته * تمشى ابو نواس يوم عيد فطر الى المصلى لصلاة العيد ومعه
الحسين ابن ترم المنقلي فانشد ابو نواس

* اوصى حسينا بما نفسي احق به * من الوصية محضا دون من نصحا *
* لا ترفع الاير في شوال عن احد * فقد اعنك شهر الصوم ما صلحا *
* خذ للمعاصي اذا انظرت اهبتها * وانزع قناع الحيا واستعمل الفرحا *

قال الحسين فخفت ان اثار تخصب قال الجماز كان ابو نواس يعشق دحمة بن نجاح
وكان يخفي في ديوان الخراج بنفسه فكان دحمة قد علم بذلك فلما يتغيظ فنرد
يتمرد قال فاتى يوما واعتقله وذهب ليعانقه فاختلس قبلة على حكم فجل لا
مقامها منع فبكم دخل من حيلة ابي نواس عليه وانشاه ابو نواس يقول

يا مانع القبلة من خلة * من بعد ما قد كان اعطاها * اخفت ان يعرف اعجابها
ابوك في الحذين يقراها * لو كنت لما خفت خاقلته * كنا اذا شئنا محوناها
او لتركنا شكل اعجامها * ولا بها منها حذفناها * فصارت في موضعها قبلة
للحسن في وجهك صفعناها * دخل ابو نواس بعدما تنسك على قوم من اخوانه وعندهم
شراب ومعنى فعرضوا عليه الجلوس فابى ثم اخذ الدواة والقرطاس وكتب

* ايام بين باطية ودن * وعود في يدي غاد مغنى *
* اذا لم تنهينك عن هواها * ويحسن صوتها فاليك عني *

* فاني قد شبعت من المعاصي * ومن ادمانها وشبعن مني *
* ومن اهوا واقبح من لبيب * يرى متطربا في مثل سني *

قال اسمعيل ابن صبيح قال لي الرشيد يا اسمعيل ابغني وصيفة مليحة فطنة
حلوة شكلة متكلمة ظريفة عالمة تسقيني فان الشرب يطيب من يد مثلها قال
فقلت يا سيدي على الجهد فقال اجعل هذا قول العيار اما ملك يريد ابا نواس
وامتثل فيها ما حد في مثلها لك قال قلت يا سيدي وما قوله قال

* من كف ساقية ناهيك قينة * في حسن قد وفي ظرف وفي ادب *
* كانت لرب قيان ذي مغالبة * بالفسق محترف بالكشح مكتسب *
* فقد رات ووعت عنهن واختلفت * ما بينهن ومن يهوين بالكتب *
* حتى اذا ما علا ماء الشباب بها * وافعمت في تمام الحسن والعصب *
* وجمشت بخفي اللفظ فانجمشت * وجربت الوعد بين الصدق والكذب *
* تمت فلم يرا ناظر لها شبهًا * فيمن يرى الناس من عجم ومن عرب *
* تلك التي لو خلت في عين قيمتها * لم اقض منها ولا من حبها اربي *

قال اسمعيل فوالله ما قدرت على جارية بها بعض ذلك وقوله تلك التي لو
خلت في عين قيمتها معناه لو قدرت عليها لم اشبع منها ابدا واول هذه القصيدة البائية

* ساع بكاس الى ناش على الطرب * كلاهما عجب في منظر عجب *

لا يعرف ناشي فيمعنى ينتشي على ان ابا نواس في ذلك حجة وقيل انه من رواه
بالسين المهملة فقد غلط فيه والرواية بالشين المعجمة

* قامت تريك وامر الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب *
* كان ترك صفر فنا في جوانبها * تراشقوا الدمى بالنشاب كيف *
* كان صغرى وكبرى من فواقعها * حصباء در على ارض من الذهب *

كان المامون لما عقد على بوران ابنة الحسن بن سهل اهتم الحسن ابو سهل بذلك همة
مثل المثل المامون وكان من اعجب ما سمع النثار الذي نثر في الاملاك عليها
وذلك انه عمد الى الضياع والعقارات والبساتين والاملاك والحمامات
ونحو ذلك فكتب اسمائها كل اسم في رقعة ودرجها في بنادق من عنبر معجونه بمسك

ونثرت تلك البنادق على الناس وكان الاملاك التقطها الحاضرون فكل من التقط
شيئا فتحه واخذ الرقعة منه واحضرها الى الحسن بن سهل فيشهد له بذلك
الذي التقط ويكتب بذلك الى وكيله بتسليم ذلك الملك اليه مع بذره وخدمه
وغلاته وجميع ما فيه وسلم اليه كتب الشي ولما دخل المامون عليها اجلس على حصير
من ذهب قد نسج في الحمير كما ينسل بالحصر وجعل الذهب ممدودا بدلا من الاسلاك
الابريسم مكان الخيوط وجي بمكيال من الذهب مرصع بالجوهر فيه جواهر مختلفات
الاصناف والالوان والاثمان ونثر منه كبار الجوهر من الدر الفاخر واللؤلؤ والياقوت
الذي كل حبة منه بالوف على تلك الحصير لكان اهل المامون من الهاشميات قياما
وفيهن ام جعفر زبيدة وسلمها حينئذ تجعل تقول انت زبيدة انت زبيدة فاستحسن
ذلك لسمها وفيهن حمدونة بنت الرشيد وغيرهما فتكبرن ان يلتقطن فقال
المامون ما هذا الوجوم اكرمنها وابتي نظرنا وامتثلا لامره وبقي اكثر الجوهر
على الحصير فقال المامون لله در ابن هاني حيث يقول ✱ كان صغرى وكبرى
من فقاقعها ✱ حصباء در على ارض من الذهب ✱ كانه شاهد معنا هذا
المجلس ولما حبس المامون ابا نواس في ادمانه شرب الخمر قال في ذلك

✱ اعاذل اعتبت الامام فاعتبا ✱	واعربت عما في الضمير واعربا ✱
✱ وقلت لساقينا ادرها فامارى ✱	ليابى امير المؤمنين واشربا ✱
✱ فجو دها صفرا عقارا ترى لها ✱	الى الشرف الاعلى شعاعا مطنبا ✱
✱ اذا اعتب فيها شارب القوم خلته ✱	يقبل في داج من الليل كوكبا ✱
✱ ترى حيث ما كانت من البيت مشرقا ✱	وما لم تكن فيه من البيت مغربا ✱
✱ يدير عليكها ساق اغن ترى له ✱	على مستدار الخد صدغا معقربا ✱
✱ سقاهم وسقاني بعينيه منية ✱	فكانت الى قلبي الذ واعجبا ✱

قال الحسين ابن الضحاك حججت فلقيت ابا نواس منصرفا من عند الخصيب
بمكة وهو يطوف فسئلني عما احدث بعدك فانشدته

ومشاطري الكاشحتلي ✱ الكرد شاب المجون بالنسك ✱ حتى انتهيت الى قولي
✱ كانما نصب كاسه قمر ✱ يكرع في بعض انجم الفلك ✱

قال

قال فانشدني بعد ايام قوله ✱ اذا عب فيها شارب القوم خلته ✱ يقبل في
داج من الليل كوكبا ✱ فقلت يا ابا علي هذه مصالتة فقال اتظن انه يروى
معنى حسن وانا في الدنيا واحد الناس هذا المعنى فقال ابن الرومي
فكانها وكان شاربها ✱ قمر يقبل عارض الشمس ✱ ومن شعر ابي نواس قوله
عفى المصلى واقوت الكثب ✱ فهن فالمربد فاللبب ✱ منازل قد عمرتها يفعا
حتى بدا في عذاري الشهب ✱ في فتية كالسيوف عزهم ✱ شرخ شباب وزانهم ادب
ثم اراب الزمان فاقتسموا ✱ ايدي سبا في البلاد فانشعبوا ✱ لن يخلف الدهر مثلهم ابدا
على هيهات شانهم عجب ✱ لما تيقنت ان روحتهم ✱ ليس لها ما حييت منقلب
ابليت صبرا لم يبله احد ✱ واقتسمتني مآرب شعب ✱ كذا العاني اذا ذوت احبابه
فليس بيني وبينه نسب ✱ يريد ان مواخاته على المجون فلا يبكي صاحبه في ذلك
اذ اذا مات صاحب له استبدل غيره وهو مثل ضربه ليس انه لا يغتم على موت مثل
ولكنه اراد تبدلت بالبصرة واهلها بغداد واهلها ثم قال

✱ قطربل مربعي ولي بقرى ✱	الكرخ مصيف وامي العنب ✱
✱ ترضعني درها وتلحفني ✱	بظلها والهجير يلتهب ✱
✱ اذا نبهتني الصبوح جللني ✱	فينان ما في اديمه جوب ✱

الجلد في اذا اتيته تقود على الظل الكثيف وجوبا اي لا خلل فيه

✱ تبيت في مأتم حمائمه ✱	كما ترقى الفواقد السلب ✱
✱ يهب شرق وسود يمعما ✱	كانما يستخفنا طرب ✱
✱ فوقت اصبو الى الرضاع كما ✱	تحامل الطفل مسه سغب ✱
✱ حتى تخيرت بنت دسكرة ✱	قد عجمتها السنون والحقب ✱
✱ هتكت عنها والليل معتكر ✱	مهلهل النسج ما له هدب ✱
✱ من نسج خرقا لا تشد لها ✱	اخبية في الثرى ولا طنب ✱

خرقا لا تحسن العمل والطنب حبل الخيام يقول بنسج بغير اداة نساج
ثم توخيت صفرها نسبا ✱ الا سنى مجانس كانها لهب ✱ فاستوسق الشرب للندام وا
واجراها علينا الليجي في المذهب ✱ اقول لما حكتها نسبا ✱ ايهما في الغرابة الذهب

بما سرآه والفرق بينهما انهما جامد وسنكب اخذ ابن المعتز منه فقال
وزنا لها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سائلا * وقوله اقول لما حكما
يعني الذهب والفضة فحكت الذهب صرفا والفضة بالمزج
علس وانما لها بحفرة * صورتها القسوس والصلب * يتلون انجيلهم فوقهم
سماء خمر نجومها الحبب * كانها لؤلؤ تبدده * ايدي عذارى افضى بها اللعب
يقول ان النصارى في الاقداح قسوس في ايديهم الاناجيل يتراؤنها فعلت
الخمرة في الاقداح على النصارى فصارت عليهم كالسماء والحبب ما يدور من حبب المزج
في الاقداح فهو كالنجوم في السماء ومن جيد شعره ما قاله لما منع الامين من شرب
الخمر وذلك ان المامون امر الخطباء بخراسان ان يعيبوا الامين بشعر ابي نواس ويقولون
هو جليسه نديمه وينشدون على المنابر شعره فنهى الامين فقال

* غنتنا بالطلول كيف بلينا * واسقتنا فعطله الثناء الثمينا *
* من سلاف كانها كل طيب * يتمنى مخير ان يكونا *
* اكل الدهر ما تجسم منها * وتبقى لبابها المكنونا *
* ثم شجت فاستضحكت عن لآل * لو تجمعن في يد لاقتنينا *
* واذا ما لمستها فهباء * يمنع الكف ما يبيح العيونا *

في كؤوس كانهن نجوم * باديات بروجها ايدينا * طالعات مع السقاة علينا
فاذا ما غربن يغربن فينا * لو ترى الشرب حولها بعيد * قلت قوم من قرة يصطلونا
وغزال يديرها ببنان * ناعمات يزيدها الغمز لينا * بادعس ابره او جيلان
ادبخارا اراه او شروينا * قطرقي بجرشن بتاه * كردنام مذ رديا آه روينا
كلما شئت علني برضاب * يترك القلب للسرور قرينا * ذاك عيشي لو دام لي غير اني
عفته مكرها وخفت الامينا * ادرك الكاس حان ان تسقينا * وانقر العود انه يلهينا
ودع الذكر للطلول اذا ما * دارت الكاس يسرة ويمينا * كانت عليه بنت المهدي
اخت الرشيد تحت محمد ابن سليمان فتوفي عنها فورثته ثم تزوجها ابراهيم ابن صالح
فولاه الرشيد مصر فتوفي بها وورثته فخطبها عيسى ابن جعفر فقال بهلل الاعر

* اعباسه انت الدعاف الذي * يصل لديه رق النافث *

تلت

* قتلت عظيمين من هاشم * وانت على طلب الثالث *
* فمن ذا الذي عمته ماله * يعرض بالمال للوارث *

فلم تتزوجها عيسى ابن جعفر ولا غيره حتى ماتت وفيها يقول ابو نواس
الاقل لامين الله وابن القادة الساسه * اذا ما ناكث سرك
ان تفقده راسه * فلا تقتله بالسيف * وزوجه بعباسه
كان ابو نواس عند محمد ابن زهير في يوم من ايام شهر رمضان يتحدث وكان
محمد شديد المحبة له فتذاكروا الشرب فقال محمد يا ابا علي كيف صبرك عنه
في النهار فقال صبر ضعيف رث القوى وان كنت ليلا استوفي ما يفوتني
نهارا ثم انشا يقول

لو كان لي مسعد في الراح يسعدني *

* لما انتظرت بشرب الراح افطارا * الراح شي عجيب انت شاربه *
* فاشرب وان حملتك الراح اوزارا * يا من يلوم على صفراء صافية *
* كن في الجنان ودعني اسكن النارا * فلما ولي هرون اسماعيل بن صبيح ديوان

الرسائل بعد البرامكة وكان كاتبهم فسمي بهم استخلف ابنه محمدا عليه وهو
امرد حسن الوجه فقال لابي نواس يوما يا ابا علي ادخل الى ابني محمد فحدثه وانشده
فدخل اليه فكان اول ما انشده * قبلة منك ينكرها من سواكا * وهما في
القياس عندي كذلكا * فاذا ما رايت وجها مليحا * كان حظي من منكر انا ذاكا
بابي انت من بديع جمال * زجت الوجه حسن فنا كا * خلق الناس كي يسوموا امورا
تقلدوها وانت كيما تنا كا * ما برى الله مثل وجهك وجها * قد اصال التعطيل والاشراكا
فبلغ ذلك اباه فقال يا ابا علي سبحان الله عبثل هذا تنشا من الاحداث فقال كذا
رزق ابنك على الشا وهو اصح له * حدث ابو نواس انه غاب عن بغداد
فقدم اليه رجل منها فقال هل من خبر فقال نعم خبر طريف قال ما هو قال
انشد بعض الشعراء زبيدة مدحا وهي تسمع فقال

ازبيدة ابنة جعفر * طوبى لزائرك المثاب * تعطين من رجليك ما
تعطي الاكف من الرغاب * فوثب اليه الخدم ليضربوه فمنعتهم من ذلك وقالت دعوه
فانه اراد خيرا فاخطي ومن طلب خيرا فاخطا احب الينا من طلب شرا فاصاب سمع قول

(قال) الناس شمالك انديما من عينه بغيرك هذا فتناك احسن من وجه غيرك فظن انه اذا
هكذا كان ابلغ في المدح اعطوه ما امل واعطوه ما جهل قال فخلقته والله لو
ورد هذا الحكم عن ابي العباس جدها الذي كان النهاية في العقل ما كان عنده
من الحكم والاحتمال الكثر من هذا قال وكانت زبيدة اعقل الناس وافصحهم
ومن هذه الاجناس لابي نواس قصيدة امتدح بها العباس بن عبد الله بن جعفر بن

ابي جعفر ذهبي * استغنى حتى تراك * حسنا عندي القبيح
قهوة تذكر نوحا * حين شاد الفلك نوح * نحن نخفيها ويابى
طيب عرق فينوح * فكان القوم منها * بدنيهم مسك ذبيح
انا في دنيا من * العباس اغدو واروح * هاشمي عبدلي
عنك يعلو المديح * علم الجود كتاب * بين عينيه يلوح
لمحبود يا اميري * ما خلا جودك ريح * انما انت عطايا
ابدا ما تستريح * بح صوت المال مما * منك يشكو ويصيح
ما لهذا احد * فوق يديه او نصيح * جدت بالاموال حتى
قيل ما هذا صحيح * فهو بالمال جواد * وهو بالعرض شحيح
صورة الجود مثالا * ولم العباس روح * اخذه من قول الشاعر

* ما كان يعطي مثلها في مثله * الا كريم الخيم او مجنون *

كان ابو نواس قد صحب ابراهيم بن سيار النظام وهو صبي فاخذ عنه ثم فارقه
وعاد اليه بعد ذلك وكان النظام يدعوه الى مذهب المعتزلة والقول بعموم الوعيد
وينهاه عن ضلاله ويقول ان الكبائر مخلدا في النار وان مذهب المعتزلة هو الحق
فابى ان يجيبه الى ذلك وفارقه وهجاه معرضا به مما عرض به في هجائه قوله في
هذه القصيدة وهي تسمى القصيدة الابراهيمية لانه شنع فيها على ابراهيم فامتنع
من مجالسته وطرده وقال معرضا بابراهيم النظام

* دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء *
* صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء *
* من كف ذات حر في زي ذي ذكر * لها محبان لوطي وزناء *

قامت

* قامت بابريقها والليل معتكر * فلاح من وجهها في البيت لألاء *
* فارسلت من فم الابريق صافية * كانما اخذها بالعقل اغفاء *
* رقت عن الماء حتى ما تمازجه * لطافة وخفي عن شكلها الماء *
* فلو مزجت بها نورا لمازجها * حتى تولد انوار واضواء *
* دارت على فتية ذل الزمان لهم * فما يصيبهم الا بما شاؤا *
* لتلك ابكي ولا ابكي لمنزلة * كانت تحل بها هند واسماء *
* حاشا لدرة ان تبنى الخيام لها * وان تروح عليها الابل والشاء *

ثم قال يخاطب ابراهيم بن سيار النظام معرضا به

* قولوا لمن يدعي في العلم فلسفة * حفظت شيئا وغابت عنك اشياء *
* لا تحظر العفو ان كنت امرا حرجا * فان حظركه بالدين ازراء *

قال ابو حاتم السجستاني اختلف الناس في هذه القصيدة وفي قصيدة
الحسين بن الضحاك بدلت من نفحات الورد بالآء اعرابيا فصيحا فنسله عن
القصيدتين فلقينا اعرابيا فسالناه وقلنا قد اختلفنا في قصيدتين ورضينا
بحكمك فيهما قال انشدوني فانشدناه قصيدة الحسين بن الضحاك بدلت من
نفحات الورد بالآء فلما فرغنا قال اعيدوها فانا اول نظرة فلوت فاعدناها عليه
فاستحسنها ثم قال هاتوا الاخرى فانشدناه دع عنك لومي فان اللوم اغراء
قال فقال دع عنك لومي فان اللوم اغراء هذا النصف كفى للقصيدة الاولى
وتركنا وانصرف قال ابن الاعرابي يوما انشدوني بيتا اوله اكتم ابحثني في
اختيار الراي واخره ابن ما ترى المنطيب في المداوه فنالوا ما نعرفه فقال قول ابو نواس

* دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء *

قال ابو نواس كنت بقطربل فاشرفت على خراب فاذا بشيخ سكران قد قضى حاجته
وفرغ واخذ حجرا يابسا فاستنجى به فقلت اخي الله عينك من شيخ ما هذا
الذي تعمل فقال الا ضربت هذا من قولكم واخرى تداويت منها بها * كان ابراهيم
ابن سيار النظام يتعجب من قول ابي نواس وهو * وكم في الحب من قلب
بلا الحب مغموس * وطرف ليس عن روح * ولا انس بمحبوس * ومعنى غير معقول
ولفظ غير محسوس

اصبح المامون يوما مصطبحا فدخل عليه يحيى ابن اكثم فاراد ان يعبث به فقال
له يا ايها القاضي قد صبحت مخمورا فدلني على شي انفي به خماري فقال له يا امير
المؤمنين ادلك من كتاب الله وسنة رسول الله صلعم قال وكان المامون متكيا فاستوى
جالسا وقال له من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلعم فقال نعم يا امير المؤمنين
فقال قل فقال يا امير المؤمنين قال الله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقال رسول الله استعينوا على كل صنعة بصالحي اهلها ونظرت في هذه
الصناعة فلم اجد فيها اصنع من الاعشى وابي نواس وقد قال الاعشى
وكاس شربت على لذة * واخرى تداويت منها بها * وقال ابو نواس
* دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء *
فليستدع امير المؤمنين بطلا في شبرنيك به خمارك فقال له امير المؤمنين قاتلك
الله والله ما رايت حزما من بالفتى من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه والرسول
ومن شعر ابي نواس وقد جاء رمضان في الحر * يا رب يا ملك الرقاب *
انصوم هذا العذاب * ان كنت قدرت الصيام * فاعفنا من شهر اب *
اولا فانا مفطرون * وصابرون على العقاب * مر ابو نواس في بعض سكك البصرة
ومعه حمدان ابن بشير وكانا يقود عليه فرمتهما الناس بابصارهم فاستحيا فقال حمدان له
لابي نواس تقدمني حتى اتبعك فقال له ابو نواس لا بل انت تقدمني حتى اتبعك
* اقول لحمدان ابن بشر مجاوبا * ثم قال * وقد رشقنا بالالحاظ النواظر *
* واطرق منه الراس ثمة قال لي * تقدم قليلا انني متاخر *
* تقدم قليلا يعرف الناس حالنا * بانك قواد واني مواجر *
قال ابو نواس سبقني اليه والبة ابن الحباب الا بيتين فانهما وددت اني قلتهما
وسبقته اليهما وان بعض اعضائي اختلج مني وهما قوله
* وليس فتى الفتيان من راح واغتدى * لشرب صبوح او لشرب غبوق *
* ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى * لضر عدو او لنفع صديق *
لما كان ابو نواس في اول امره في العطارين يبري العود كان له استاد يكنى ابا الازهر
فتزوج ابو الازهر امراة فلم تلبث معه حتى سالته الطلاق فطلقها ثم تزوج اخرى فكانت

كذلك فنفر عن امره مع المرتين فوجد ابا نواس يحرضهن به ويبلغهن ما لم يقله
ولم يفعله فقال له ما الذي حملك على هذا فقال سمعت انه من لم يقر ولم ينفع
فليس من الناس وانا صبي لا اقدر على النفع فعلمت اني لا ادخل في جملة الناس
فقال له اذهب فو الله لا تفلح ابدا قال علي ابن العباس ابن جريج الرومي الشاعر
وجه ابن الامير عبد الله بن عيسى ابن جعفر الى السندي بن صدقة والسندي
احد وجوه مدينة السلام وادبائها وهو خال احمد ابن يحيى البلادري قال
فاني عنده اذ دخل عليه رجل اسمر طويل معتدل حسن الوجه جيد اللحم اسود
اللحية وعارضيه نبذة بياض وعليه بزة حسنة وفي رجليه نعل رقيقة فلما
ابصره السندي قام اليه واجله فانشده الفتى الداخل عليه قبل قعوده
* اذا انكرت عليك ولغت نحوي * وان قامت فانت غراب نوحي *
* وان صرنا اليك نزيد شربا * برزت لنا احم على جموح *
فقال له السندي بالحرية الا اسكت ولم تزد فامسكه وقعد وسأله السندي
اني هذا اليوم البارد في رداه وخل فقال قد قلت في هذا اليوم بيتين و
عولت بهما عليك قال قل فانشده الفتى وكان في ايام العجوز
* ويوم من ايام العجوز كانما * وجوه الندامى فيه بالثلج تلفح *
* جعلنا صلاة الراح فالتهبت بنا * واوقدت الاحشا فالجلد يرشح *
فقلت من هذا فقالوا هذا ابو نواس ومن شعر ابي نواس
لما رايت المنزل المخدلا * لا حرس فيه ولا رصد * قمت اليه ادب من مرقدا
وكل من دب فموبر يقعد * هتكت ستر الفتى بفيكته * ونلت منه ما لم ينل احد
ذكر سفيان ابن عيينه يوما ابا نواس فقال كان ابا نواس والله ظريفا وقرات نقش
خاتمه الكبير ذلك وهذا نقش الحكا وحدث من راى ابا نواس قال كان نقش خاتمه
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك اعظما
وقيل كان نقش خاتمه من يحلم يبل قال محمد ابن عيينه لقيت ابا نواس وهو بكى
مكرم فقلت له احب ان تنشدني من شعرك شيئا تقضي به على عيني فانشدني
* يكفي الكريم من الكلام * لمن يجادنه افكه *

ان لم يصبك من الكريم * بادية باقي اجلة * والشي لم يزل
معروف فيه قد كان له * ان الكريم له على * الحر وابله فطله
والبذل يوقع نفسه * يبدي فرند السيف صيقله * يبدي مكارمه كما
بالصنع عما لا يحله * والحر يكره نفسه * متعمدا فيما يذل له

قال سليمان سحطت قدم حي من احياء العرب بادية البصرة ليمتاروا ويخبروا فنزلت الابيات ظاهر البصرة فقال ابو نواس يوما اخرجوا بنا الى الابيات فخرجنا نستقريها فلما صرنا الى اخرها اذا نحن بامرأة شديدة الادمة الا انها مع تلك الادمة احسن الناس وجها واحلاه واغزله وانقاه ثغرا واحور عينا فوقفنا ننظر اليها وداعبها ابو نواس وداعبته فاذا هي ظريفة ضاحكة

* ما جنة من الاعراب فقال لها ابو نواس *

* * هل عندك اليوم من خمر فنشربها *
* ام هل سبيل الى تقبيل عينيك * فلست ابغي سوى عينيك من زلة *
* ان لم تجودي لنا عفوا بخديك * او بارد برئ منك ارشفه *
* او لمس بطنك او تغميز عكنيك * فاجابته على المكان *
* انت امرؤ ليس يجزيه مقبلنا * ولا تريد سوى التهجير والنيك *
* فلم تجمجم فيما لست توضحه * اوضح او ابدي الذي في حق تحيك *
* اني فتاة تبذل الراح سامحة * اجيبه راضي يوما بلبيك *

* فاستطرفها ابو نواس فكنا نحمل كل يوم شربا فنجي فنشرب عندها ومع زوجها وكانت وزوجها يشربان ولم نزل كذلك حتى رحلوا فجاء مسلم ابن الوليد والعتابي والنزي والحرجي والتميمي ومسلم الخاسر وابو الشيص ودعبل وابو العتاهية الى ابي نواس فقالوا بلغنا عنك انك تحتقرنا وتشتمنا وتستخف بنا وباشعارنا فتعال حتى نهاجيك ونشاركك فانشا يقول مجيبا

* الويل للشعراء من شعرائكم * يتعرضون لواحد الشعراء *
* الله اخزاهم فجاء جميعهم * يستطرونه صواعقي وهجائي *
* اهجوهم متفرقين وجملة * ها انا اعلى وليس من اعدائي *

* يتشرفون بانني اهجوهم * حتى كانهم من الخلفاء *

فقال العتابي قوموا بنا عنه فقد نهيتكم عن المصير اليه هو والله اشعر منكم وهو على الشعراء اقدر منكم * كانت للفضل ابن ابي سهل ابن نوبخت وصيفة ظريفة فعتبه فعاتبها ابو نواس فقالت له وجهك والحرام لا يجتمعا

* فقال * وكيف ينام من ضمن السقاما * ابت عيناي حبك ان تناما *
* بليت من الغرام بما الاقي سه * وراجعت الصبابة والغراما *
* رجعت الى العراق برغم انفي * وساوس الحمى والشاما *
* على شط البليخ وساكنيه * سلام مسلم لتحي الحماما *
* مذكرة مؤنثة مهاة * اذا برزت تشبهها الغلاما *
* فتاف الماء والعسل المصفى * ونشرب من فتوتها المداما *
* تقول لشيخها يا شيخ ابشر * سترويه من دم وتقعدها ما *
* وقائلة لها في وجه نصيح * علام قبلت هذا المهاعلاما *
* فكان جوابها في حسن مس * اوجمع وجه هذا والحراما *
* لقد ربحت تجارة كل صب * تها دنيه حبيبته السلاما *

* وقال * للطمة بلطمن امرد * ياخذ سني العيه والقفا *
* الهيبين تقاصه من ليلى * ذي لحية قد حشيت مسكا *

كان العباس ابن محمد يتشوق ابا نواس ويميل اليه فلما رآه وسمع منه ودا ظرفه وكلامه اقبل عليه وقال يا ابا علي اريد ان اقول لك شيئا فاستحيك واستحي من نفسي في تركي نصحك وقد بلغني انك مكب على المعاصي مشتهرا بالقبائح والمجون فقال ايها الامير اما المعاصي فاني اثق فيها بعفو الله عز وجل وقوله تعالى فوالله لو ان الشعر يقول ما قال الله سبحانه وتعالى لو نعتت فكيف يقول الله رب العالمين وهو يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا واما المجون فما كل احد يحسن يجون وانما المجون ظرف ولست اتعداه عن حد الادب لا اتجاوز مقداره ثم نهض فقال العباس هذا والله الادب الذي عيب معه كل شي حد

احمد

حدث الحماز ان ابا نواس احتاج حاجة شديدة واشتاق الى شرب الخمر وهو ببغداد فلم يقدر على ما يشتري به خمرا فذكر ان الشاعر في بعض القرى فخرج اليه فوجد صاحبه اسوء حالا منه ووجد عنده خابية شراب لا غير فقال له ما حالك فقال والله ما عندي ما اكل فاشرب عليه الشراب فقال له ابو نواس ما هاهنا احد نعمده فقال ههنا رجل من مضر يكنى ابا مالك اذا مدحته مدحني واذا هجوته هجاني مثلا بمثل فنظر ابو نواس في شعر المضري فاذا هو شعر متكلف فدعا بدواة وكتب اليه

قل لابي مالك فتى مضر ❊ مقال لا مفحم ولا حصر ❊ جئناك في ميت نكفنه ❊ ليس من الجن لا ولا البشر ❊ بل هو ميت سقى خزف والجلد قار والرمح من عكر ❊ ليس لنا ما به نكفنه ❊ نكفن الميت يا اخا مضر فاعجل فقد مات واعلم ضحى ❊ ونحن من نتنه على خطر ❊ بالله ميتا صلاة شيعته عزف عليه والنقرة الوتر

فلما قرا المضري كشعر اقبل بجشم وعلم انه لما عرف انا ابا نواس عنده وانه هو الذي قال الشعر ثم اكب عليه وقبل راسه واعتذر اليه ان لا يكون علم فاستقبله وحول اليهما ما احتاجا اليه واقام عندهما يومه وامر لابي نواس بخمسة الاف درهم ولصاحبه بثلثة الاف درهم وقال ابو نواس يمدح الامين

❊ صبت على الامين ثياب مدحي ❊ فكل الناس حسن والسجادا ❊
❊ ولولا فضله ما جاد شعري ❊ ولا اعطتني الفطن انقيادا ❊
❊ وقالوا قد اجدت فقلت اني ❊ وجدت القول يمكنني فجادا ❊

قال ابراهيم ابن المهدي قلت لمحمد الامين ما رايت كاقد اطرحت من الهتك وخلع العذار وتخليته نفسك وهواك حتى لقد نادمت ابا نواس وهو خليع النكر المشهور بالمجون والتهتك فنظر الي نظرة منكر وقال يا ساعتي هاتوا ابا نواس فلما جاء سلم وجلس ناحيته فقال محمد هاهنا فادناه حتى حكت ركبته ركبتيه واقبل يبثه ويجاذبه وينكر به ويبنذ له من كل ضرب ثم قام لبعض حوائجه فاقبل علي محمد وقال يا ابراهيم من يصبر على هذا ولا يحتمل فيه كل شيء والله ان هذا يستحسن كلما ياتي به فعلمت انه الذي قاله الامين حق وما رايت مثله في الدنيا قط ومن شعره في الامين قوله

قال

❊ قام الامين بما راينه في البشر ❊ واستقبل الملك في مستقبل العمر ❊
❊ فالطير تخبرنا والطير صادقة ❊ عن طيب عيش وعن طيب من النعم ❊
❊ فيملك الارض اقصى ما غد بيد ❊ حتى يدب كليل الصوت والنظر ❊
❊ قد زين الله دنيانا وحسنها ❊ يا ابن شفيع الى الرحمن بالمطر ❊
❊ وازداد ادت الارض لما سلطانه ❊ واضعف الله نور الشمس والقمر ❊

❊ وقال حين ايقن وهو ولي عهد اذ ذاك ❊

نتيت الشمس والقمر المنير ❊ اذا قلنا كانهما ❊ الامير غني فان يك يلحمهما منها قليلا ❊ فقد اخطاهما شيء كثير ❊ لان الشمس تغرب حين يسري وان البدر ينقصه المسير ❊ ونور محمد ابدا تمام ❊ على وضح الطريقة لا يحور

ومن شعره ايضا ❊ وعدتني وعدك حتى اذا ❊ اطمعتني في كنز قارون جئت من الليل بغشاتة ❊ تغسل ما قلت بصابون ❊ وقوله ❊ سالت اخي ابا عيسى ❊ وجبريل له عقل ❊ فقلت الراح تعجبني فقال كثيرها قتل ❊ فقلت له فقدر لي ❊ فقال وقوله فضل وجدت طبائع الانسان ❊ اربعة هي الاصل ❊ فاربعة لاربعة لكل طبيعة رطل ❊ لقي ابا نواس مسلم بن الوليد فقال له يا حسن حدثني عن قولك

❊ حربت مع الصبى طلق الجموح ❊ وهان علي مانور القبيح ❊ فراك لم جعلت فرسك جموحا ولم سميت طموك قبيحا فقال يا مسلم الجموح ابعد الالهو وابطاها فترا وسميت اللهو قبيحا ايثارا للعقل لا الجهل وبقية هذه القصيدة

❊ وجدت الذ عارية الليالي ❊ قران النغم بالوتر الفصيح ❊
❊ وسمعها اذا ما شئت غنت ❊ متى كان الخيام بذي طلوح ❊
❊ تمتع من شباب ليس يبقى ❊ وصل بعرا الغبوق عرى الصبوح ❊
❊ وخذها من مشعشعة كميت ❊ تنزل درة اللحم الشحيح ❊
❊ تخيرها الكرم زابدات ❊ لها حظان من لون وريح ❊
❊ الم ترني ابحت الراح عرضي ❊ وعض مراشف الظبي المليح ❊
❊ لاني عالم ان سوف تنائي ❊ مسافة بين جثماني وروحي ❊

اجتمع ابو نواس ومسلم يوما فقال له مسلم ما اعلم لك بيتا الا وهو خولا من سقط
فانشدني اي بيت من شعرك فانشد ابو نواس انشاد المدل

* ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وامله ديك الصباح صياحا *

فقال له مسلم فنقض بيتا تجعل الجواب له معارضه فقال له انشد انت
ايضا ما احببت من شعرك فانشد مسلم عاصى الشباب فراح غير مفند
واقام بين عزيمة وتجلد فقال له ابو نواس حسبك حيث بلغت
انه راح والرواح لا يكون الا بالانتقال من مكان الى مكان ثم قلت واقام
بين عزيمة وتجلد فجعلته منتقلا مقيما وقلت عاصى الهوى ثم قلت اقام
بين عزيمة وتجلد فكيف يكون ذلك مع المعاصاة فانقطع مسلم وتشاحنا
وافترقا والبيتان جيدان بديعان ولكن قلما طلب عيبا الا وجد وفي قصيدة
ابي نواس بعد البيت الاول في صفة الديك * اوفى على شرف الجدار بسدفة

* غردا يصفق بالجناح جناحا * بادر صباحك بالصبوح ولا تكن *
* كمسوفين غدوا عليك شحاحا * ان الصباح جلاء كل مخمر *
* بدرت يداه بكاسه الاصباحا * وحديث لذات ممل صاحب *
* يبتات منه نكاهة ومزاحا * شبهته والليل ملتبس به *
* وارحت عنه نعاسه فانزاحا * قال ابغني المصباح قلت له اتئد *
* حسبي وحسبك ضوؤها مصباحا * فسكبت منها في الزجاجة شربة *
* كانت له حتى الصباح صباحا * من قهوة جائتك قبل مزاجها *
* عطلا فالبسها المزاج وشاحا * شكت البزال فؤادها فكانما *
* اهدت اليك بريحها تفاحا * صفراء تفترس الهموم فلا ترى *
* منها بهن سوى السباب جراحا

قال ... بن احمد عبل كان الادب
يجمعنا كثيرا فيونسنا التناشد والمذاكرة فاجتمعنا يوما عند ابي نواس
وهو اذ ذاك في دار محمد بن زبيدة وفينا دعبل ابن علي ومسلم ابن الوليد
وابو الشيص فلما كادت الكؤوس ان تغلب العقول قال ابو نواس قد اتفق
اجتماعنا فلم لا نتم يومنا بما يذكرنا به المتادبون قلنا له انه يوم ذاك فالتفت الى

٣

مسلم فقال هات لله احسانك في الاجابة اذا انوديت فاخترت من شعرك ما شئت
فليس من شاعر الا وهو يعرف حسنه المقلد من شعره فاستحى مسلم ... ولم
وقال ليت بك حاجة الى مكاثرتنا فقد علمنا ان معك من الكلام دك وخالص
جوهر وانما اردت اقرارنا لك بذلك فقد سلمناه لك فقال ابو نواس ما لهذا
قصدت ولكنك تريد ان تتبجح علينا بجودة شعرك فامض لما اجتمعنا عليه
فلن ندع مشاركتك في ذلك لما تقدم من معاداة ذكره بين الادباء على مر الايام
فابتدأ مسلم في قوله * اجررت حبل خليع في الصبا غزل * وشمرت همم العذال في عذلي
فلما انتهى منها الى قوله * موف على مهج في يوم ذي رهج * كانه اجل يسعى الى امل
فقال ابو نواس ما اراه يجيء بعد هذا الكلام ما يفي بوزنه ثم التفت الى دعبل
فقال هات الان فقال لي بك قد جئت مسقط شعرك * ضحك المشيب برأسه فبكى
قال دعبل هو ذاك فتجاوزني الى غيري فقال كلا فانه استلذاذ السمع يعذق بنية
جيد الكلام فجاء بها الى آخر بيت فقال ابو نواس احسنت ملأ فيك ثم التفت الى
ابي الشيص فقال المصادية فخاطر بجلدي فقط قوله * ليس المقل عن الزمان براضي
الاخرى مني سكنا وانما اخترتها استحسانا لها فان الاعشى كان اذا قال قصيدة
عرضها على ابنته وكان قد ثقفها حتى بلغت مبلغ التحكيم والاختيار لجيد الكلام

* ثم يقول لها عدي في الحجبات معول * اغر اروع يستسقى الغمام به *

لو قارع الناس عن احسابهم قرعا فقال ابو الشيص لا افعل فليت عندي عند
در مفصل ولكن الماثر بخيرها من قولي وانشد

* وقف الهوى بي حيث انت فليس لي * متاخر عنه ولا متقدم *

وذكر الابيات فقال ابو نواس اردت صرفك عنها فابيت الا ان يحل البلية
قال فكيف ترى هذا الطراز قال اراه غطا حسنا فكيف تركت قولك

* ... من الصفيح صفيحة * ولبيض من الحديد مذ نيل لك *

قال كا ترك المختار احدى التدابير يتطلق الى الخاطر وزين في الناظر قال
وزين منها تبنى ساعة لا اسمعه فابيت وكنت اصغر القوم سنا ودونهم في
الشعر ثم قال يا ابا علي قد انتقدناك في الطاعر فقال هو حكمكم ولم تدخلوا في ذلك

الا وانا شريككم فيه ثم احتبس عنبذيل وانشد

* لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد *
* كاسا اذا انحدرت من حلق شاربها * اجدته حمرتها في العين والخد *
* فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * من كف لؤلؤة ممشوقة القد *
* تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فما لك من سكرين من بد *
* لي نشوتان وللندمان واحدة * شيء خصصت به من بينهم وحدي *

قال فقمنا فسجدنا له فقال اعملتموها اعجمية لا والله لا اكلمكم ثلثا وثلثا وثلثا ثم اطرق مليا ورفع راسه وقال تسعة ايام في مهاجرة الاخلاء والله كثير ثم التفت الينا فقال اعلمتم ان رجلا عتب على اخيه فغضب عليه فكتب اليه الاخ المغضوب عليه يا اخي ان ايام العمر اقصر من ان تحتمل الهجر ومن اقر بالذنب والزم نفسه العيب سهل بها طريق الصفح عما فرط منه وايام السرور خلس والمقصر في تناول اللذة اذا امكنت غير مصيب في راي ولا حزم وانت حري في استكمال المنة بالصفح وتحصيل اللذة بالمبادرة قبل الفوت والسلام كلهم على المامون قوله لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند قال والله هذا الشعر لا قوله الا هبي بصحنك فاصبحينا الكاس اسم للاناء اذا كان فيه الخمر فاذا لم يكن فيه خمر فهو اناء والمائدة اسم لها اذا كان عليها طعام فاذا لم يكن عليها طعام فهو خوان والرمح اسم له اذا كان فيه زج فاذا لم يكن فيه زج فهو قناة قال دعبل كان ابو نواس يسئلني ان اجمع بينه وبين مسلم ابن الوليد وكان مسلم يسئلني ان اجمع بينه وبين ابي نواس فكان ابو نواس اذا جاء يتخلف مسلم وكان مسلم اذا جاء يتخلف ابو نواس الى ان اجتمعا عندي فانشد ابو نواس

* اجارة بيتينا ابوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير *

وانشد مسلم قصيدته التي يقول فيها * شد من هاشم في ارضه جبل *
وانت وابنك ركنا ذلك الجبل قال فقلت لابي نواس كيف رايت مسلما فقال هو اشعر الناس بعدي وسئلت مسلما كيف رايت ابا نواس فقال انا اشعر الناس بعده فعجبت من اتفاق لفظيهما لقي ابو نواس مسلم ابن الوليد فسلم عليه

وقال له

وقال له يا مسلم ذهبت والله بالشعر فقال له مسلم اما وانت القائل

* اجارة بيتينا ابوك غيور * فلا والله والله لقد غلبت اهل زمانك قوله اجارة بيتينا يريد جارة في البيت وجارة في النسب وقال علي ابن العباس الكوفي الشاعر كنت عند ابي جعفر محمد بن حبيب فجرى ذكر الشعراء فذكروا الشعراء الجاهلية امرء القيس وطرفة والاعشى فجعلوا يقدمونهم وذكروا شعراء الاسلام فقدموا جريرا والفرزدق وانا ساكت فقال لي يا ابا الحسن لا تتكلم فقلت اذكر لكم رجلا اشعر من هؤلاء فقالوا من هو قلت ابو نواس فقال اولئك جاؤا الى المعادن فاقتلعوها فقلت فاي من شاعر من جاء الى المعادن فاقتلعها بتبرها وبترها وغثها ومن خلصها واخلص التبر من التراب هذا الفرزدق قيل له ايما احب اليك تتقدم الجواد او يتقدمك فقال لا اتقدمه ولا يتقدمني ولكن اكون انا وهو معا وهذا ابو نواس يقول * فما فاته جود ولا حل دونه *
ولكن يسير الجود حيث يسير * والا فانشد لي مثل قوله * لكن الشناة فيه
ككمون النار في الحجر حجر * قال ابن نوبخت سمعت ابا نواس يوما المنجمين يقولون كان له دوران الفلك ابتداء كان قبله ساكنا والهند يقولون ان الله عز وجل لما خلق النجوم خلقها مجتمعة واقفة في مكان واحد ثم فرقها وادارها فقال ابو نواس في قصيدته التي اولها * اعطتك ريحان العقار * وحان من ليلك استفار
اعطتك ريحانها لما شربتها تحول طيبها اليك منها * تخير والنجوم وقف
لم يتمكن بها المدار فنبك قول المنجمين في هذا البيت والمنجمون يقولون ان النجوم كانت واقفة وانها لا تزال تسير الى ان تجتمع في البرج الذي ابتداها فيه فاذا عادت اليه جميعها في درجة واحدة قامت القيمة وبطل العالم والهند يزعمون انها لما اجتمعت في برج الحوت اجتمعت الا يسيرا منها فهلك الخلق بالطوفان وبقي من العالم بقدر ما بقي منها خارجا عن الحوت ولو كانت بكلها في الحوت لم يبق احد ومن طيب هذه القصيدة قوله * فلم تزل تاكل الليالي * جثمانها ما بها انتصار
حتى اذا ما ات كل دام * وخلص السر والنجار * عادت الى جوهر لطيف *
عنان موجودة ضرار * كان في كاسها شرابا * بجيله المهمه العقار

لا ينزل الليل حيث حلت * فدهر شرابها نهار * كان الاصمعي يفضل ابا نواس

* على شعراء زمانه بهذه القصيدة * اما ترى الشمس حلت الحملا *
* وطاب وقت الزمان واعتدلا * وغنت الطير بعد عجمتها *
* واستوفت الخمر حولها كملا * واكتست الارض من زخارفها *
* وشي ثياب تخالها حللا * فاشرب على جدة الزمان فقد *
* اصبح وجه الزمان مقتبلا * كرخية تترك الطويل من ال *
* قوم قصيرا وتبسط الاملا * تلعب بعد المزاج في قدح *
* النجم اذا ما حبابها انفصلا * يقول صرفا اذا مزجت له *
* من لم يكن للكثير محتملا * فوق هذا بقدر طاقته *
* واحمل على ذا بقدرها احتملا * مجان تنبي من طبايعها *
* حسنا وطيبا ترى به المثلا

واختلف في معنى قوله واستوفت الخمر حولها كملا فقيل انه اراد ان الكرم اول ما يعقد ويخرج من العدم الى الوجود انما هو في شمس الحمل ثم ان الخمر انما يتكمل طيبها ونضجها ويتم في آخر الاسد واول السنبلة ثم انها تبقى في الدنان والاوعية الى ان تشرب فاذا شربت في نزول الشمس برج الحمل فقد استوفت سنة بهذا الاعتبار وقد لعب ابو نواس ايضا بذلك في قوله قد جرى في عودك الماء فاجر الخمر فينا فالماء اول ما يجري في عود الكرم هو الذي يصير ماء في العنب بعينه ثم هو الذي يعتصر خمرا بعينه فتكون اول جريه في العود الى ان يصير عنبا الى ان يشرب مستهل سنة عند حلول الشمس الحمل وقيل ان الهاء في قوله حولها يعود على الشمس لا على الخمر والكناية عنها يحسن لتقدم ذكرها وان كان ذكر الخمر في البيت الثاني انه بدا بذكر الشمس في الشعر فقال اما ترى الشمس ثم ذكر الزمان والخمر والطير فقال واستوفت الخمر حولها يعني حول الشمس كاملا لان الشمس اذا حلت الحمل تكون قد قطعت الفلك من اوله الى آخره في حول كامل ثم انها تبتدي في الحول الثاني ومعنى استيفائها حول الشمس ان الله عز وجل خلق الشمس والقمر والنجوم في راس الحمل والليل والنهار سواء والزمان معتدل في الحر والبرد فكلما حلت الشمس راس الحمل فقد مضت سنة

العالم

العالم فقال استوفت الخمر حول الشمس وان لم تات الخمر في نفسها في حول وانما اراد ان شربها يطيب في هذا الوقت لاعتدال الزمان وتفتح الانوار وتفجر المياه وغناء الاطيار على الاشجار وتدفق الانهار وكان ابو عمرو الجرمي يقول اقوى ما يكون الخمر لدون السنة فاذا زادت على ذلك رقت وحسن لونها وضعف اخذها وكان ثعلب يقول لما كان قد اعطي اكثر شهور الحول اجتاد ان يقول استوفت حولها الذي هو عاملها او حولها الذي هو شدتها او حولها الذي هو غاية انقطاعها انتقالها فقد غلط لانه لم تستوف ذلك في هذه المدة وقال ثعلب ايضا الحول التحول يريد انها كانت الى وقت الربيع عصيرا لا يطلب شربه ثم تحولت في ذلك الوقت فصارت خمرا تشرب وقيل حولها تغيرها لانها تحول في اللون مرات وتتلون فاذا مضت هذه المدة قرت وكرمت شيئا واحدا فكان حولها من حالة تحول حولا وكان المبرد يختار ان يكون حولها قوتها من قولهم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كان ابو نواس لا يستنشد شيئا الا انشد هذه القصيدة

* وخيمة ناطور براس منيفة * تهم يدا من رامها بزليل *
* اذا عارضتها الشمس فاء ظلالها * وان اوجبتها اذنت بدخول *
* حططنا بها الاثقال قل هجيرة * عبورية تذكى بغير فتيل *
* تاتت قليلا ثم جاشت بعذقه * من الطل في رث الاباء قتيل *
* كان لديها بين عطفي نعامة * جفا زورها عن مبرك ومقيل *

لو قال قائل ان ابياته هذه لا يدانيها نظم في معناها بتكثيرها وصنعتها لصدق قال والناس ينشدون في رث الاناء بالنون وهو غلط لان الاناء ههنا لا معنى له والصحيح ان الاباء بالباء المهملة تصف هذه الخيمة بانها على شاهق جبل وليست على مستوى الارض فهي متجافية كنعامة مستوفزة باركة في مثل هذه المكان وقد تجافى عنه لوعر وقلة تمكنها فيه والخيمة ايضا لم يحكم بناؤها فظلها متخلخل لم تستر كاملا وقوله قل هجيرة اي منزمي هاجرة وعبورية نسبها الى الشعرى العبور وايام طلوعها ايام الحر الشديد وقوله تاتت قليلا يعني الشمس اي توقفت في الجو عند زوالها وذلك وقت الشمس بنور جبينه كالمتحير ثم تزول وهو من قول

ابي الربيه والشمس حيرى لها في الجو تدويم والابا المقضب في قوله ثم جاءت عذقة ابي الشمس دخلت عليهم من خلل الخيمة الخلفة التي نبتت على الابا الضعيف من المقضب الرث فلم تضو الشمس عليهم ولم تمنعهم الخيمة بستر قوى فبهم ظلال ولكنه شمس وظل فشبهت عذقة ابي الممذوقة من اللبن ابي الممزوج وهذا احسن كلام في الدنيا ثم قال * جليت لاصحابي بها درة الصبا * بصهباء من ماء الكروم شمول

اذا ما اتت دون اللهاة من الفتى *	دعي همه من صدره برحيل *
فلما توفى الليل جنحا من الدجى *	تصابيت واستجملت غير جميل *
وعاطيت من اهوى الحديث كما بدا *	وذللت صعبا كان غير ذليل *
فغنى وقد وسدت يسراي خده *	الا ربما طالبت غير منيل *
وانزلت حاجاتي بحقوي ماجد على *	وان كان ادنى صاحب وخليل *
واصبحت الحى السكر والسكر محسن *	الا رب احسان عليك ثقيل *
كفى حزنا ان الجواد مقتر *	عليه ولا معروف عند بخيل *
سابغي الغنى اما جليس خليفة *	يقوم سواء او مخيف سبيل *
بكل فتى لا يستطار جنانه *	اذا نوه الزحفان باسم قتيل *
لتخمس مال الله من كل فاجر *	وذي بطنة للطيبات اكول *
الم تر ان المال عون على الندى *	وليس جواد معدم كبخيل *

قال الاصمعي الصهباء التي عصرت من الكرم الابيض ودرة الصبي يعني بطراله بالصبا وقد كرر هذا وحبله من التصابي ولقد سلك في هذه القصيدة مسلك حاتم الطائي وصعب ابن امامه وغيرهما في الشجاعة وعزة النفس وله ارتزاق بشرف النفس وعلو الهمة ثم لم يقنع بذلك الى ان بسط عذر من لا قدرة له على جدة وفرق بينه وبين البخيل باطيب لفظ واعذب نطق ولما قال ابو نواس هذه القصيدة قال ابو عمرو كنت لا ابالي ابو نواس الا يقول بعد هذا شيئا وكان ابو نواس شديد الشغف بهذه القصيدة فكان اذا انشد يكون اول ما ينشد هذه فان لم يزد انشد هذه القصيدة الاخرى

* كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل *

كان

كان الجميل اذا ارتديت به * ومشيت اخطر مشبت النعل * كان البليغ اذا نظرت به واصاخت الاذان للجهل * كان المشنع في مادبه * عند الغنا ومدارك النبل والباعثي والناك قد قعدا * حتى اكون خليفة البغل * والامر حتى اذا عزمت نفسي اعان يدي بالنعل * فالان صرت الى مقاربة * وحططت عن ظهر الصبا والراح اهواها وان رزأت * بلل المفلس وقلت فضلي * صفراء مجدها مرازبها جلت عن النظراء والمثل * دخرت لآدم قبل خلقته * فتقدمته بخطوة القبل فاتاك شيء لا يلامسه * الا بحس عن زنة العقل * فترود منها العين نشر غير النصيحة ناصع سهل * فاذا علاها الماء البسها * غشاشية جلت جل الحجل حتى اذا سكنت جوانحها * خطت عيثل الكارع النمل * حظظ من شتى ومجتمع عطل من الاعجام والشكل * فاعذر اخاك فانه رجل * مرنت مسامعه على العذل

كتب ابو نواس الى غلام يهواه في مجلس حديث في رقعة وناوله الرقعة من يده يا من شكا دوخه محترم * ومن يروع العيون منظره * زرنا التجني بك كي نتفرع فا يطيب عيش وان تحضره * فكتب الغلام في الرقعة * ذرني من المدح والهجاء وما اصبحت تطويه لي وتنشره * لو وضع الدرهم الصحيح على * باب حديد لذاب اكثره ومن شعر ابي نواس قوله * الهتنا ان يومنا يوم رام * ولرام فضل على الايام من شراب الذي فطر المعشوق في وجه عاشق بابتسام * لا غليظ تنبو الطبيعة عنه نبوة السمع عن شنيع الكلام * بنت عشر صفت ورقت فلو * صببت على الليل راح كل ظلام في رياض ربيعة بكر النوء * عليها عيهل الغمام * فتوشت بكل نور انيق من فرادى بناقر واقوام * فزى كسرب كاهله فيها * يتحسوه خسروي المدام ولهم من صباه اذ ريون * وصنوف مواضع الاقدام * قوله الهتنا ان يومنا يوم رام يعني به يوم الحادي والعشرين فان كل يوم هو الحادي والعشرين من كل شهر من شهور الفرس يلذون فيه ويحون ويقال له رام وكذلك بهرام وهو اليوم العشرون وكان ابو نواس يفضل العجم ويمدحهم ويشتهي ان يذكر مناقبهم وآثارهم وان يتزيا بزيهم ويظهر للناس انه منهم وقال يهجو محمد ابن رباح المعروف بن بنو ر

* اراد محمد ابن رباح شيئا * فغاد وبال ذلك على رباح *

اتذكر اذ حراملك فوق ايري * تدور كما يدور ابو دياح *
تغنت لي وقد ركبت عليه * وسارت فوق مندمج وقاح *
الا يا ناشر ركب المطايا * واندى العالمين بطون راح *
فقلت دعي التمثل ليس هذا * وعيشك وقت مزح وامتداح *
ولكن الاوان اوان رهز * وادخال الفياشل في الفقاح *
فقالت هاك رجلي فارفعنها * وادخله اخ بطنك جوف داح *
فلما ان فرغت بكت وقالت * تداعى الي بفتنة بالرواح *
اذا ما بات حار ابي حبيب * وقال ايضا يهجو * فبت ويداك في طرف السلاح
فان لم تر ساقات * اذا امسين اطراف الرماح *
سرقت وقد نزلت عليه ليلي * فلم اظفر به حتى الصباح *
فجاء وقد تخدش منكباه * يشير الى غرائم الجراح *
الى ابي حيي صارخات * فبتيل الصبح حي على النكاح *
بافخاذ يميل الطعن عنها * الى الاحراج تجنب بالنتاج *

خرج ابو نواس والعباس ابن الاحنف والحسين الخليع وشراح لعلهم مسلم ابن الوليد الى متنزه لهم ومعهم فتى يقال له يحيى ابن المعلى فحضرة الصلوة فقام يصلي بهم فنسي الحمد وقرأ قل هو الله احد فارتج عليه في نصفها فقال ابو نواس هيا اكتب يحيى غلطا * في قل هو الله احد * فقال العباس ابن الاحنف * قام طويلا ساهيا حتى اذا اعيا سجد * فقال الاخر * يزحر في محرابه * زحير حبلى للولد فقال الخليع * كانما لسانه * شد بحبل من مسد * وقال ابو نواس يهجو بالهندي الحمد لله العلي * وذلك كل المحامد * ابنيو رجل عليه * من الخزاية الف شاهد هذا ابو الهندي فيه من شابه الف والد * ماذا اقول بغزلي * في كل مسنه والد ومن طيب شعره والشطر الاول من القصيدة لفظ ابي الدمنة

اعاذل ما على وجهي قتوم * ولا عرضي الاول من مسيوم *
يفضلني على الفتيان اني * ابيت فلا الام ولا اليم *
اعاذل ان يكون ردائي رثا * فلا يعدمك بينهما كريم *

شققت

شققت من الصبي واشتق مني * كما اشتقت من الكرم الكروم *
فلست بلوق اللذات نفسي * مناهمة كما دفع الغسر يمر *
ولا بدافع للكاس حتى * يهيجن على الطرب النديم *
ومتصل باسباب المعالي * له في كل مكرمة قد يم *
رفعت له الندا نعم فخذها * وقد اخذت مطالعها النجوم *
بتفديه فقال النفس بنها * دعهمني الخؤلة والعموم *
فقام وقمت من اخرى هاجا * على طرب دليلهما بهيم *
اجر الزق وهو يجر رجلا * يجور به النعاس ويستقيم *
سل الندمان ما اوكيته منها * وسلها ما احتوى منها الكريم *
كلا كشحيها منتصف ولكن * تقضت وطرا وذا منها مقيم *
وقال
اذ صرفت اللوي الى بشر * لم تبتذله العيون بالنظر *
اذا تاملته مقاطمك الاقرار * فانه من البشر *
وقال
مبذ ولة للعيون مهجته * ممنوعة من انامل الجاني *
وليس منه ما خلا نظرا * يشركني فيه كل انسان *

كتب ابو نواس الى علي بن سهل ابن نوبخت يدعوه * كنت المغري بنقدي وعشت ما شئت جدي * اهدى الي اخ لي * سلبل شمس وورد الذم لفظ صب * يشكو احراقه وجدي * فاخلع على سوراً يكونك اليوم عندي * وله من ابيات * اني لابغض كل مصطبر عن الفه في الوصل والهجر * الصبر يحسن في مواضعه * ما للفتى المشتاق والصبر

قال ابو نواس اهدي للامين اربعمائة دينار مصلته في الدينار دينار فوهبها اليّ فقلت ياذن لي امير المومنين في المصير الى قطربل فقال لي ويلك اتريد وجها احسن من وجهي او ابنل قدراً او اعظم خطراً او مكانا اطيب من مكاني او اكثر احسن من التي او مجموعا احسن مما نحن فيه قلت لا يا امير المومنين ولكني اريد ان اتنسم ذلك الهوى واستطيب ذلك الزي وليس لي بها مقام اكثر من ليلة والعهد ثم اتيك في صبيحتها فاذن لي فاتيت الارجوان الخمار وكان يضحك بغيني في

بعين ويغمز واعيا فرجل يسابق بها فعلت هذه عشرة دنانير لابن
سلطعيوس النصراني فاذهب اليه وقل له هذا ابو نواس ونديم امير المومنين
وانا هو يبيت ليلة واحدة ولكان اقود من ظله فما باين سلطعيوس الا وقد
حضر يتهادى تعصر الا دهاء وصفر فما تما لكت ان خلعت من خلعة فقبله
ثم لم يزل يشرب ووجدته محتملا للشرب فنا ومته لينام فنام جهد جهد فلما
نام اخذت بضبعيه والقيته على تلك الحالة واحس الغلام بسيفها الكرم
في ثالث دفعة فوثب ضجرا غضبانا فذلك حين اقول

* لا اندب الربع قفرا غير مانوس * ولا احن الى الحادين بالعيس *
* احق [illegible] منزلة * وصل الحبيب عليها غير ملبوس *
* بالليلة عبرت ما كان احسنها * والراح تعمل في اصوامك السوس *
* تكروس الليل كردوسا فغرقه * صبح اغار عليه في كراديس *
* وشادن نطقت بالسحر مقلته * مزيز الف تسبيح وتقديس *
* نازعته الكاس في رفق احتشر * في زي قاض ونسك الشيخ ابليس *
* تناول الكاس من كفي وانشدني * حي المصرية من ذات المراعيس *
* لما سكرت وكل الشرب قد سكروا * وخفت من عنده ايابي بالكوس *
* عطعطت مستنعسا عمدا لانعسه * فاستشعرت مقلتاه النوم من كثب *
* فامتد فوق سرير كان اعجب لي * على تشعبه من عرش بلقيس *
* فقمت امشي في قرطاسه بيد * حطاطة لا مقاف في القراطيس *
* احسن ثالثة عند النزاع وقد * دلت على الصبح اصوات النواقيس *
* فقال لي من انت قلت القس زاروا * بد لدبرك من تشميس قسيس *
* فقام يوسعني شتما واوسعه * حلما بني فرعه من غير تانيس *

قال غثا ابن محمد العداري ابن عم الحسين الخليع خرجت الى بغداد
فنزلت على الحسين وقلت احب ان تجمع بيني وبين ابي نواس قال انهض فسار
بي الى شارع العلا الوصيف وابو نواس ينزل فيه بحيال دار العلا الوصيف
فطرقنا بابه وقلنا للغلام قل له الحسين الخليع فخرج الينا بنفسه فادخلنا مجلسه

فلما جلسنا حبسنا حتى هطلت السماء فحلف علينا ان لا نبرح واتانا بما حضر من
الطعام فطعمنا وصرنا الى مسقط له بحذاء منزل العلا الوصيف وفيه منظر
الى الشارع ففتحنا المشارع وجلسنا نشرب واقبلت الارض بالمطر والطين
فخرج غلام من دار العلا الوصيف ما رايت احدا اجمل احسن منه فلما راه الحسين
تحير وقال لابي نواس امه فاعلم ان كنت نزلت ههنا الا لموضع هذا الغلام
قال ابو نواس والله فاعلم انك كنت كذبت الا انه قد قلقل احشاي وقطع
قلبي واسهر ليلي بحبه له وليس عليكش وفيه تخنيث وهو اطيب خلق الله
احسنهم دلا ولا قال فصفق له الحسين الخليع فرفع راسه اليه فاومى اليه الحسين بيده
ان مقال فنزع نعليه كانتا في رجليه ثم خاض الماء والوحل حتى خاض الدار
فقام ابو نواس اليه فرجله فغسل رجليه فلبس نعليه وصعد فلما جلس عبث به
ابو نواس ساعة ثم قال لنا قالت لكم جدي لو تحبسوا عبابا فقال له الغلام يا ام
الفضل ليس يحبسك ثم سقاه ابو نواس ثلث كاسات فقال له الغلام الناس
يقولون انك زنديق فبالله عليك بالزندقة فقال له ابو نواس اوتها انت
ولولا انت من امثالك ما تزندقنا والعشا افسد لله الزندقة ماهي ثم اخذ بيده
وخلا به في غرفة وفسق به ثم خرج الى الغشا فقال له اذهب اليه فقام اليه
وفسق به فلما فرغنا جاء وجلس فقال له ابو نواس يا ام الفضل عرفت الزندقة
هذه هي ثم شرب كاسا ونهض فانشا ابو نواس يقول

* بنت العلا اتتنا وهي حافية * في يوم وحل كثير الماء والطين *
* قالت لنا قوله من قبل جلستها * قالت لكم جدت بالله ينكوني *
* قم واشرب يا قومي بنيكتها * ما مر بالطبل في يوم الشعانين *

ووجهت عنان جارية الناطفي الى ابي نواس برسالة مع صبيتها تدعوه
وقد دعت الحسين الخليع وكتبت في كف جاريتها * درنا لتكمل ممتنا
ولا تتخلف عنا * فقد عزمنا على * الشرب صبحة واجتمعنا * فجائته الجارية
فقراها في يدها وادخلها الى بيته وراودها فابت عليه فلم يزل بها حتى اطاعته
ففرغ منها وكتب على مثل ذلك * نكنا رسول عنان * والراي فيما فعلنا

فكان خبزا ابلج * قبل الشواء اكلنا * وقال لها تقدميني حتى الحقك فجائت
الجارية الى عنان بالجواب فكتبت عنان * للبينك معنى ولكن * ما للتهتك معنى
وقالت لها اخرجي فقفي على الباب حتى يجيء فيقرأ ما في يدك واقبل
ابو نواس فاوقفها ما كتبته سيدتها في يدها ودخل فبدرته عنان وقالت
اي افتراع تراه * فقال ابو نواس * بذاك كنا افترعنا * فقالت عنان
فما ترى في اصطلاح * فقال ابو نواس * لو شئت قمنا اصطلحنا * جذبتها فجائت
كالغصن لما تثنى * قومي كذا بحياتي * فقالت الجارية * طولت نكنا ودعنا

فاجابته على المكان

* والقى ابو نواس الى عنان بيتا وهو * كل يوم بالحمران جديد *
* تضحك الارض من بكاء السماء * فهي كالوشي في ثياب تمار *
* جلبتها التجار من صنعاء * ولابي نواس

* هلا استعنت على الهموم * صفراء من حلب الكروم *
* ووهبت للعيش الحميد * بقية العيش الذميم *
* بمجالس فيها المزاهر * والكؤوس كما النجوم *
* يبكي التحية بينهم * نظر النديم الى النديم *

ولابي نواس * امسيت عبدا ايما عبد * لساحر العينين والقد
صدغاه قد لاحا على * مثل عناقيد على ورد * وصولجان الصدغ مستحكم
للضرب من تفاحة الخد * ولابي نواس * عاج الشقي على ربع يسائله

* وعجت اسأل عن خمارة البلد * كم بين من يشتري خمرا يلذ بها *
* وبين باك على نؤي ومنتضد * قالوا ذكرت ديار الحي من اسد *
* لا در درك قل لي من بنو اسد * ومن تميم ومن قيس واخوتهم *
* ليس الاعاريب عند الله من احد * دع ذا عدمتك واشربها معتقة *
* صفراء تعبق بين الماء والزبد * من كف مختصر للناء معتدل *
* كغصن بان تثنى غير ذي اود * لما رأى ابوه قد قصدت له *
* حيا واتقى ان تلف صعدته * فجاءني بلا خوف لا يحور بها *
* ولا يكلمها الا يدا بيد * فاعتال بيتكم اطراف همته *

وقال

* وقال ان شئت فاردد مثلها فرح * فهكذا المتقصف كالاطلال منزلة *
* فهي ذا والعين الاطلال بالجدد * اما رايت وجوه الارض بارزة *
* قد البستها الربا من نشرها الجدد * حاك الربيع لها وشيا فجللها *
* بزهرة النور من خضر ومن جدد * فاستوفت الخمر احوالا محرمة *
* وافترعت ثلة عن لذاتها الجدد * لو زلت شاربها صرفا لمزجتها *
* بالماء حتى تزول الروح عن جسدي * واسمح وجد بالذي تحوي يداك لها *
* لا تدخر اليوم شيئا خوف فقر غد * يا عاذلي قد اتتني منك بادرة *
* فان تغمدها عفوي فلا تعد * لو كان لومك نصحا كنت اقبله *

لكن لومك محمول على الحسد قال المرزباني قال ابراهيم ابن الخصيب
لما كان ابو نواس عند ابي عمر سكر ليلة وقام في الليل ليبول فبال وقد قعد
على بوله وقال لاقولن الساعة شعرا لم اقل مثله قط ثم انشا يقول وهو سكران
يا شقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم انم * فاسقني البكر التي اختمرت
بخمار الشيب في الرحم * تمت انضاها الشباب * بعد ما جازت مدى الهرم
فهي لليوم التي نزلت * وهي تلو الدهر في القدم * عتقت حتى لو اتصلت
بلسان ناطق و فم * لاحتبت في القوم ماثلة * ثم قصت قصة الامم
قرعتها بالمزاج يد * خلقت للكاس والقلم * في نداماى سادة زهر
اخذوا اللذات عن امم * فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم
فعلت في البيت اذ مزجت * مثل فعل الصبح في الظلم * فاهتدى ساري الظلام بها
كاهتداء السفر بالعلم قال ابراهيم فحفظته وانا اكتبها في حجر الحائط
الى ان فرغ فلما كان من الغد وافاق من سكره قال لي لقد قلت البارحة
شعرا حسنا في الخمر ما قلت مثله قط وقد انسيته فقال ابي هل سمع احد
منه شيئا فقلت انا سمعته وانشدته اياه فسر به غاية السرور واحسن جائزتي
وجائزته وقوله يا شقيق النفس من حكم روي ايضا لواليه بحكاية هي مذكورة
في حرف الواو في ترجمة والبه وقوله تمت انضاها الشباب كانها صدق به فانه
لما فاجابها قال الغنبلي الهراوي سمعت الزهير ابن بكار وانا انشد لابي نواس

ان خاب

عتقت حتى لو اتصلت * بلسان ناطق وفم * فقال لا تقل عتقت فترل هذا القول على معتق ولكن قل عتقت * لما قدم المامون وعنده اليزيدي والنتفي مولى الخيزران واسمعيل بن نوبخت تذاكروا الشعراء فقالوا النابغة وقالوا الاعشى وخاضوا فيهم فقال المامون اشعرهم واحد كان خليعاً الحسن بن هانئ فقالوا اصدق امير المؤمنين فقال الصدق على المناظر احرى من الصدق على الهيبة قالوا فيم تقدمته يا امير المؤمنين قال بقوله الذي لم يسبق اليه احد * فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم * قال المبرد حدثني سلمان حفظ راوية ابي نواس ان ابا نواس اول ما كان قوله * فتمشت في مفاصلهم * كتمشي النار في الفحم * قال وانشد الشعر لاعرضه عليه فسنح لي فقلت كتمشي البرء في السقم فقال اعد علي كيف قلت فاعدته قال فاعجبته جداً ثم قال احيله لها ولقد اصبت لعمري هذا اللفظ للطف المعنى واحلى كلاما فاثبته وترك ما كان هو قاله ومن شعر ابي نواس قوله

* صفة الطلول بلاغة العدم * فاجعل صفاتك لابنة الكرم *
* لا تخدعن عن التي جعلت * سقم الصحيح وصحة السقم *
* وشقيقة النفس التي حجبت * عن ناظريك وقيم الجسم *
* لاكرمها ما بذال و لا * فتلت مرائرها على عجم *

عجم لاكرمها ما بذال اي لم تدسها الارجل بالعصر انما سالت عفوا وما كان اخذ على عيبت العجم العض اي عض العود ليعرف صلابته اي هو ام ان في الجودة من تخير لان الكرم اذا اراد غرسه عضه صاحبه غارسه ليختبر اجيد ام رديء وكرم هذا ما نبت جوده وعرف صحته قبل الاختبار فاغنى عن ان يعجم وهذا القول المختل ان اجاد عينه قرائن ابي الفرس بنبيك عن نفسه وعن مقرم انه كان اصيلا

* صهباء فضلها الملوك على * نظرائها لفضيلة القدم *
* فاذا الطقن بها صمتن لها * صمت البنين مهابة الامم *
* واذا اهتنن بها لنازلة * قدمن كنيتها على الاسم *
* واذا اردن لها مخاطبة * دوحن ما عن بين فرحكم *

نطعن بهم

شجت

* شجت فقالت فوقها حبباً * مثل اصنافكم اصنف النظم *
* ثم انعرت عن مدب دبا * عجلان منتصد في ذري الكرم *
* فكانما يتلو طرائدها * حمر بواتر في قفا بجم *
* وكانما عقبى طعمها صبر * وعلى البديهة فرق الطعم *

كان بعض الرواة يروي فرق بالراء المهملة ويقول لا معنى للام وكمت الرواية بالزاء المعجمة واما قوله فكان عقبى طعمها صبر فان المعروف من تشبيه طعم الخمر بالزنجبيل والزنجبيل وكلا يحذي اللسان فاما الصبر فلا يعرف من صفات طعمها اللهم الا ان يكون حمل ذلك على ان كل شي يقرض اللسان يسمى صبراً في اللغة وكذا ورد عن بعض نقلة اللغة ونقل انه ان كل ورقة خضراء تسمى بقلا واحتج بقول ابي بجيلة ولم تذق من البقول الفستقا

* ترمي فتقصد من لقصدت * حم المراج دريع السهم *
* فيام تذهل عن مشمشة * وتهيم في طلل وفي رسم *
* تصف الطلول على السماع بها * افذو العيان كان في العلم *
* واذا انعت الشي متبعا * لم يخل من زلل ولا وهم *

قال الشيخ قال لي الاصمعي يا ابا عمر ما رايت انجب من البرامكة رجالا ولا اكرم منهم احوالا ما حضرت ليحيى بن خالد ولا لجعفر ولا للفضل مجلسا الا انصرفت عنه وانا مستقل لنفسي ندماً ولكلام لقيت من اهل الادب المعرفة ثم قال طرب الفضل ابن يحيى الى المذاكرة يوما فارسل الي في يوم قر وبرد فاتيته فدخلت عليه في بهو له قد فرش كله بالسمور وعليه رواح سمور مظاهر ثم احضر دبين يديه كانون من فضة في وسط انقيه من ذهب عليها قدر او قد تحته بالعود المندلي وبين يديه صينية من فضة على اسد ابقع من فضة عيناه ياقوتتان حمراوتان والصينية دالاسد قطعة واحدة عليها اربع زجاج فرعوني لا اصف لك حسن حضرته ولا اصبه بنوبه ثم وكان مثله يسع رطلا وطباخ خزري واقف على القدر والخدم خارج البهو جلوس وعلي يومئذ ثياب محشوة قطنا فلما لمت اوما الي بالجلوس فجلست فقال يا اصمعي هذا يوم خير

دبرما آو حيينا فيه قال فعلمت انه قد تحرش بالجود وناداه فاجاء جواب
مشتاق اليه الا انه احب ان يجعل لذلك سببا قال فقلت جعلني الله فداك
هو مستودع في الخزائن فامر الخدم باحضاره فقال هيهات ما اجدت الرقية في استخراج
البغية ولا الطفت في المسئلة هلا قلت كرهت ان اخلك بان يشاهدك في
هذا اليوم جليس لك بغير خلعة فان ذلك اشوق للسماع مما قلت وابعث على
النجاح لما املت فقلت جعلني الله فداك لا تجمع على العيبين قال فتسئلني اما
ما اوجبه حكم الادب اما علمت ان الفاً ذلك يزيد عندهم في الذنب قال قلت لم
يطلبوا ذلك عز زين التوبة والاعتراف وحسن المراجعة على الهفوة قال لو اردك الامراء فعشني
مخصوصاً يا غلام فسرع اليه الخدم فقال يخلع عليه جبة خز بسمور وكساء خز بحواشيه
قال فدعيت فنزع ما كان علي وجعلت على الجبة بعميصها وخفتها وسراويلها مال
الاصمعي ولكان الجوارب خزا مبطنا بسمور فلما جلست قال اما اني قد اكثرت الغذا
وقد اردت ان نقتصر على شرب رطل فما اجابت ثم قال للذي يطبخ ادركت قدرك
قال نعم فحملها فاغاب عني حتى جاء الغلام بحلوانا عليه ثلث رقاقات على كل
رقاقة رغيف ثم جاء الطباخ ومعه جام فضة خسروانية في وسطها جمجمة وقد نثر
عليها السكر فما اقدر على صفة طيب ما اكلت واحسبه مخ خصيان تدبح في مطبخه
كل يوم فلما امتلات ورفع الخوان جاءتني طشت فاعطيت اربعة اصناف من
الاشنان ما منها صنف الا وقد كنت اهم ان اتقلد به فلما مسحت يدي جاءني خادم
بيده ملعقة ملوق غالية فتغلفت بها ثم ان الفضل اخذ الكاس بيده فصب فيها
من النبيذ قدر ثلثيها ثم ملاها بالماء ثم شرب ثم صب مثل ذلك فدفعه الى
الابريق وصيف فقال فتح هذا يوم منادمة الادب للاحب ان يكون خادمه غيري
قال ثم دفع الكاس الي وقال ابعث الى قلبك سرورا يرحل عنه ما سكنه من غم فشربت
كاسا ثم قلت جعلت فداك ما قال الشويعر قال ومن هو قلت ابو نواس قال بل
قال الشاعر الذي قد اطنب فكره العراقي وما قال قلت قال

اذا ما انت دون الكمام الفتى * دعى همه من صدره برحيل * قال لله دره ما
ابدر الوصف في هذا وفي غيره وقال ايضا * دبت دبيبا في العظام كانه

دبيب نمال في نقى تيهيل * وان كان فيه لم الكنا وديم لم الوصف لقد احسن الاشتياق
ومن البديع الذي لا يوصف حسنه قوله * فتمشت في مفاصلهم
كتمشي البرء في السقم * ودر معاينه في هذا المعنى كثير واكره ان اشتغل
به في هذا اليوم ولقد كنت برك فحالت بيني وبينه الاشتغال من يوم نا واني
مطلقا من حبس الهوى الذي يحل في جبين حيان فقال
اشكوا الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا
ثم قال يا غلام علي بمنصور الخازن فلما وقف بين يديه قال ابعث الى الحسن بن هاني
بمنديل فيه خمسة الاف درهم فبعث بها اليه وكان ابو نواس قد هجا البرامكة بعد مصابهم
وقبل مصابهم فمما قال في آل يحيى بن خالد * قل ليحيى بن خالد * يا عدو المساجد
يوشك القوم ان تنبه * من نوم راقد * فاذا انت لا تصوك * بكف وعدا
راكبا جذع نخلة * قائما مثل قاعد * وكان مما رثاهم به قوله

* الآن استرحنا واسترحت ركابنا * واقصر من يحيى ومن كان يجتدي *
* فقل للمطايا قد اتيت فضل تعطلي * وقل للمنايا يابعك ان تجددي *
* وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * فلن تظفري من بعده بمسود *
* فيا لك سيفا بري مكيا مهندا * اصيب بسيف هاشمي مهند *

* ومن طرديات ابي نواس يصف الدرهم وهو يرى انه يصف الصقر
لم ابك رسما متقرا ودورا * يمح للصقل بها زئيرا الصقل النعام
والزئير صوته كتمشي دير بقراء الزبورا * لكن ظللت معملا مهورا
ابعث صقرا يغلب الصقورا * مصفرا ابيض مستديرا
يعني الدرهم لان الصقر لا يوصف بالبياض وانما يوصف بالبياض البزاة
وادشه واصفا منيرا * يعني قرب العهد بالضرب * تخالمه في قلة العصفورا
الدرهم يشبه بالشرى العبور والدينار يشبه بالمريخ * مكرما يجتنب الصغيرا
الا اذا حرك او ايرا * فهو صغير يفعل الكثيرا * ترى الحماليق اليه صورا
والصيد يا تيك به ميسورا * ينعش ذو الحاجة والفقيرا * والخلق قد تطلبه ظهيرا
تبتنص الاعصم والعقورا * الاعصم الذي في يديه بياض من الوعل والعقور الوعل المسنه

هذه الابيات ليست في ديوان ابي نواس

صاحبه محتمل سرورا * ولا تراه فزعا مذعورا * يختطف الارنب واليعفورا
ولو بغى برسلة النسورا * والوحش جمعا وبقى الصيرا * لجاء بهلا سلفا يسيرا
ما آب من صاده بمهورا * من طلب الصيد ولا حسيرا * ولا شكى الاين ولا الفتورا
يقيل من عثرته العثورا * بر يصيدك وان الغريرا * ما هاب من عكيه الدهورا

وقال ابو نواس في الفخ واحسن واجاد

قد كاد هذا الفخ ان يعقرا * واحور في العصفور ان ينفرا
غيبت في الترب عليه له * بالمستوى خشية ان ينفرا
لما راى الترب باى حفرة * ماثلة تحص فاستنكرا
حتى اذا اشرفها موقفا * وعاين الحب له مظهرا
خاطبه من نفسه زاجرا * قد كنت لا ارهب ان ازجرا
فاعمل الفكر قليلا ولا * يعقله الرجل ما فكرا
فاختبت لا ونعم ساعة * ثم انجلى جنده مدبرا
فضم كشحيه على جؤجؤ * كان اذا استنحك ستترا
ولم يرعني غير تدوعه به * امرة ما كنت له مضمرا
فالرزق والحرمان مجراهما * بما قضى الله وما قدرا

ومن طرديات ابي نواس يصف الكلب لما ابتدا القبح من حجابه كطلعة الاشمط من جلبابه
وهي مما غلط فيها ابو نواس غلطا فاحشا فانه قال فيها في صفة الكلب

كانما الاظفور في قنابه * موسى صناع ردت في نصابه

القنا الغلاف وهو الشعر الذي يغطي مخلبه قال المظفر بن يحيى غلط ابو نواس
لانه ظن ان مخلب الاسد والسنور والذي سيراه ان ارادا ستر هما حتى لا يبينا
وعند حاجتهما تخرج المخالب جميعا فعدده بين شابها فظن هذا كمخلب الكلب
وانما الكلب مبسوط الظفر ابدا لا ينقبض ومن طردياته في صفة الكلب

انعت كلبا اهله في طرحه كده * قد سعدت جد ودهم بجده
فكل خير عندهم من عنده * وكل وفد امن من رفده
يظل مولاه له كعبده * يبيت ادنى صاحب من مهده

وان غدا جلله ببرده * ذا غرة محجلا بزنده * تلذ منه العين حسن قده
يا حسن شدقيه وطول خده * يلقى الظباء عنتا من طرده * يشرب كاسا شدها من شده
بالله من كلب نسيج وحده * سمعت من محاظرات بعض الادباء قال دخل ابو بكر
الخالدي على الخليفة فانشده قصيدا امتدحه بها فراقته واعجبته وبشر
لها وارتاح اليها فلما فرغ من انشادها خلع عليه واحسن وقدم بالاجازة
وكان بين يديه صحن من يشم كالزورق بديع المنظر فلمح ابا بكر الخالدي وهو
يرمقه بطرفه في خلال انشاده فقال له بعد جائزته قد رايتك ترمق هذا
الصحن وتلحظه نظر مستحسن له خذه مع جائزتك واضممه الى ذخائرك فاخذه وخرج
بخلعه وبخطه جائزته والصحن في يده فراه ابو الفتح ابن خالويه وهو في
غاية الفرح والابتهاج والسرور فسلم عليه وهناه ومضى الى منزله فلما اصبح جاء
الى الخدمة فدخل عليه وقبل الارض بين يديه ودعا له فقال له الخليفة كيف كان
مبيتك فقال باعظم ضر يا امير المؤمنين انقلبت في نعمك جمعت اهلي وفرقت عليهم
وصدقاتك واتممت عليهم من نعمك وبتنا كلنا ندعو بدوام ملكك فقال
غير شيء ما اجبتني به وانما سالتك عن الصحن اليشم فاني اعلم انه عندك احسن الجوائز
واحسن الخلع فقال اني والله يا امير المؤمنين قدمت اشتم به واتمتع في رؤيته
واعلى جنسه وقد اضفته الى سالف ترمولانا ورفده وكل خير عندنا من عند فتجهم
امير المؤمنين واستشاط من ذلك وقال ذلك ابوك يا عاظ بظر امه وانتهره فخرج من
عنده يجر رجليه وهو في غاية الخوف والانقباض والوجل فصادف ابا الفتح
ابن خالويه وهو على تلك الصورة فقال له ما لك يا ابا بكر ما دهمك شيئا بين
خروجك اليوم من بين يدي امير المؤمنين وبين خروجك بالامس ما الذي فعلت
فقال والله لم افعل شيئا قال فما قال لك امير المؤمنين من السبب قال لي ذاك ابوك
يا عاظ بظر امه قال لانت تقول انك لم تقل شيئا وهذا القول من امير المؤمنين
انما هو جواب عن شيء قلته خرجت فيه عن الادب فاعد علي ما دار بينكما فاعاد عليه الصورة
الى ان قال له وكل خير عندنا من عندك فصاح عليه ابو الفتح وقال او قلتها ويلك
لامير المؤمنين فقال اي والله فقال ويلك اين انت اين ذهب عقلك اتجعل امير المؤمنين

كلبا فقال والله انت شاهد علي يا امير المؤمنين كيف الخبر عن فهم الصيد فقال
او ما سمعت قول ابي نواس في طردياته يصف الكلب * ابعث كلبا اهله من كده
قد سعدت جدودهم بجده * وكل خير عندهم من عنده * فكاد ان يغمى على ابي
بكر الخالدي من ذلك وقال له سالتك بالله قد عرفتني الداء فعرفني الدواء قال
مرني بما اعتمد فقال ارى لك ان تنقطع في بيتك وتشيع انك محموم فاذا
عادك اصحابك وشاع ذلك عنك وسمع امير المؤمنين به تشوف وتقضى اليه
فانه سيسالك عن سبب انقطاعك فقل له حمى فاذا قال لك ما سببها فقل له طالعت
طرديات ابي نواس فان هذا هو الدواء ورايك فانصرف ابو بكر الخالدي الى منزله فا
نقطع واظهر انه اصابته حمى فعاده اصحابه ورآه اخوانه وشاع عنه حماه واتصل
ذلك بامير المؤمنين ثم انه اظهر انه عوفي وخرج وجاء الى امير المؤمنين فدخل
عليه فسلم فقال له ما سبب انقطاعك عنا يا ابا بكر قال حمى يا امير المؤمنين حماك
الله وكفاك قال وما سببها قال يا امير المؤمنين طالعت طرديات ابي نواس فقال
له اظنك لم تكن طالعتها قبل ذلك فقال لا والله يا امير المؤمنين فضحك منه حتى
استلقى وامر له بالجكري * قال عبيد بن الحراني دخلت على مالك ابن طوق وعنده
العتابي وعليه جبة صوف وكساء صوف وفي يده دفتر فرفع راسه الي فقال قاتله
الله ما اشعره فقلت له من ايا يا ابا عمرو قال الذي يقول * اذا نحن اثنينا عليك بصالح
فانت كما نثني وفوق الذي نثني قلت من هو يا ابا عمرو قال اما تعرفه قلت لا
قال هو الذي يقول * تغطيت عن دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني

* فلو تسئل الايام ما اسمي ما درت * واين مكاني ما عرفن مكاني *
* اخذت بحبل من حبال محمد * امنت به من طارق الحدثان *

فقلت من هو قال او ما تعرفه قلت لا قال الذي يقول

* ان السحاب لتستحي اذا نظرت * الى نداك فقاسته بما فيها *
* حتى تهم باقلاع فيمنعها * خوف العقوبة من عصيان منشيها *

فقلت من هو قال او ما تعرفه قلت لا قال لا عرفت هو ابو نواس * خرج محمد بن خالد
يوما من عند الرشيد فلقيه ابو نواس فقال يا ابا نواس البشرى قال وما ذاك

قال

قال ولاك امير المؤمنين القرود والخنازير قال فاسمع مني واطع فانك
رعيتي فانحمد واتجلد ومن بديع شعر ابي نواس قوله

* حين اوفى على ثلاث وعشر * لم يطل عهده اذ ذاك بالشنوف *
* فيه عند الصباء تفسلها * بحة الاحتلام للتنزيف *
* حين دام النساء منه محبين * وطوى اضطهاف التخويف *

قال محمد بن الحكم ابن عمار الواسطي حدثني ابي قال مررت وانا غلام بدار داود
ابن رزين الشاعر فقال لي اصعد يا حكم فصعدت اليه واذا معه رجل وفي
يدي وردة فناولته الوردة فقال ناولها هذا الرجل فناولته اياها فغمز
على كفي وهو يقبلها فشمها وقال * وردة حيا بها وردة * تشبه ريحانا فحيانا
عجبت منا حين ابصرتها * ريحانة في كف ريحان * فقال له داود احسنت
يا ابا نواس فلما سمعت كنيته نفضت يدي من يده وفررت منه وكانت
الصبيان عندنا يفزعون به فيقال لهم قد جاء ابو نواس اللوطي قال وقليت لا
لا اخرج الى الكتاب ما دام ابو نواس بواسط * قال الجماز سمعت ابا نواس يقول ما اشتهي
شيئا الا اجده في دنيا ولا في آخرة قلت ويحك في الجنة ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين قال له اهذه الشهوة ما اجدها لا في الدنيا ولا في الجنة قلت له ويلك
ما هي قال اشتهي غلاما حلالا فقلت له اعزب قبحك الله فوالله لا تفلح ابدا
قال يعقوب ابن زيد الفارسي رايت ابا نواس بالبصرة فقلت له انشدني

* فقال شيئا من جده فانشدني * انقضت شرتي فعفت الملاهي *
* اذ رمى الشيب مفرقي بالدواهي * ونهتني النهى فملت الى العقل *
* واشفقت من مقالة ناه * ايها الغافل المقيم على السهو *
* ولا عذر في المعاد لساه * لا باعمالنا نطيق خلاصا *
* يوم تبدو السماء فوق الجباه * غير انا على الاساءة والتفريط *

زجو لحسن عفو الاله * بلغ الفضل عن ابي نواس شيئا فبعث اليه فدار
بينه وبينه كلام فيما يذكره ابو نواس في الخمر والغلمان ثم قال الفضل لمحمد
ابن حمزة ابن مالك وكان على شرطة عسكر المهدي تم فانزله الى المطبق الذي

فاضربه مائة مقرعة قال فانزله محمد بن حرب فلما صار الى الغفل الدار شده بحبل ثم ضربه فلما بلغ ثلثين او قال شبه ذلك جعل يستغيث و اقبل يقول جعلني الله فداك عذري واضح قائم في كتاب الله عز وجل قال الفضل ما يقول قال يقول ان عذره واضح في كتاب الله عز وجل قال نعم قال وما عذرك قال قال الله تعالى الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا ممن يقول ولا يفعل فضحك الفضل وقال خلوا سبيله اخزاه الله تعالى كان ابو نواس وعمر الرقاشي عشية في بعض الطرقات فلقي الرقاشي عاتق ملقاة فتخطاها فقال له ابو نواس ويلك يا عمر كلها فلان تلوك ابو حمار خير لك من ان تكون جائعا ومن * شعر ابي نواس في المجون قوله

مستحلف نايكه * بالله لا تستنق * لبيك نوقي ملصق * بلا ريش من علق
بالله خذني هكذا * ثلثة في حلق * لو دام شي طيب * لدام هذا وبقي

سار ابو نواس الى الفضل ابن الربيع في حاجة فلم يقضها له فخرج من عنده وهو يقول * لعمرك ما العباس من ولد الفضل * في حي لعرف او بلي على مدله
* فتى كلما ناديته لملمة * دعوت مثالا لا يمر ولا يحلي *

فبلغه ذلك فشكاه الى ابيه فامر بكر ابن المعتمر فاخذه وضربه وحبسه وقيده وحمله الى السجان فقط غليظ كان على المطبق احمد سعيد فضيق عليه واذاه فكتب رقعة وانفذها الى بكر فيها

* جعلت لك الفدا زدني قيودا * ومر على سوطا او عمودا *
* ووكل بي وبالابواب دوني * من الزبانية شيطانا مريدا *
* واعف سامعي من صوت رجس * لعين جلد يدعى سعيدا *
* فقد ترك الحديد على رسيا * واوقر بعضه قلبي حديدا *

فضحك بكر من الابيات واوقف الفضل عليها فامر باطلاقه وذلك حيث يقول
* يا فضل قدا وسعتني غلظة * ما بعدها غلظ ولا شهق *
* وبريت مما قترت به * طوقه *

فليهنني في ذلك البرق * فاقبل ابا العباس اعذاري * لغط الصبا ومذاقه
* ان ضاق عنقك وهو ذو سعة * عن فليس موسع عنقي *

انتهى

انت الذي لن السماح فما * عبد السماح لتقليبه لهو * يغدو جميع العرض واخر والمال معتصر الذي نضو * ومن شعره في اداب المعاشرة قوله * الا قل لابي الحرث

* بدلت بسوداء * بياضا غير مازين
فلا تخضب بحناء * ولكن وسمة خضراء * او خط بلا طاء
جزاك الله يا حمير * خيرا ناقص الياء * وسلم ناقص الميم
على وجهك بالحاء * حروف لك في البيت * فتم كلم بلا فاء
وخردلة بلا دال * ولا لام ولا هاء *

* يعيش بابي الحرث [illegible]
* شعر ابي نواس *
* وكان [illegible] *
* فان عرضي بعيد بالله *
* المال عرضي ذي ادب *
* بالغالي اذ دني *
* يتاع حمد الرجال *
* لذو حياء وذو دعاء فقد *
* لا يحفظ الشكر لي على بالي *
* كنت عنا غافلا *
* اني دان *

قال علي ابن يوسف كنا نتغزل مع ابي نواس ونبطل فقال لنا ليلة من ليالي رمضان كان يجد بابن صاحب المسجد المعروف بالكيو وهو غلام جميل هوي قوموا بنا الليلة اليه قال فمضينا اليه فتقدم الشيخ ابنه بعد ان صلى المكتوبة يصلي بهم التراويح الاولى وهو يريد الختم فقرأ ارايت الذي يكذب بالدين قال فاخذ بيدي وتخلف عن الصف ثم انشدني

وقرا معلنا ليصدع قلبي * والهوى يصدع الفؤاد سقيما * ارايت الذي يكذب بالدين * فذاك الذي يدع اليتيما * اجتمع جماعة في مجلس الفضل منهم والرقاشي والخليع وابو نواس فقال ابو نواس ايكم ياتي ببيت شعر فيه

* اية من القران فلم يجبه احد فقال * وفتية في مجلس وجوههم *
* تحيته قد عدموا التنكيلا * دانية عليهم ظلالها *
* وذللت قطوفها تذليلا * قال يوسف ابن الداية غاب ابو نواس عنا وعن اصحابنا غيبة طويلة * فلم نعرف له خبرا وسئل عنه فلم نعرف له اثرا حتى مضت له سنة فظننوا انه قتل وبلغ ذلك الرشيد فقال والله ان صح انه قتل لاقتلن قاتله ولو كان محمدا انظروا الامر كان هجاه من الناس فاكتبوا اسمه وارفعوه الي فارتجت لذلك بغداد فلما كان على راس الحول اذا نحن به قد وافا فقلنا له يا ابا علي عنت هذه الغيبة عنا فغممتنا وظننا

فيك
بك الظنون قال كنت في بيتي فقلنا له الم تسمع بغمنا لك وقول الرشيد
فلم يبق احد من اخوانه الا عذله وقالوا ان في هذا تعريض لنفسك للافات
فانشا يقول * اني لفي شغل عن العالمين * بالروح والريحان والياسمين

معي غلام حسن وجهه * قلبي بالقتاه منه رهين
اقول اذ مرت على ظهره * كقول قوم رحلوا ظاعنين
سبحان من سخر هذا لنا * منه وما كنا له مقرنين
استغفر الله لما قد بدا * منا وان كنا له عاشقين
فهو مغني وهو ساقي معا * وهو خدين بابي من خدين
من جنة الفردوس من حسنه * وجنة الفردوس عيش مكين
تفديه نفسي عيشي نفسي به * فعيشه ما عمرت دنيا ودين

فلما انشدنا قال يحياني من يساعدني منكم حتى اريه اين كنت في وجد الذي
كنت معه فيعذرني او يجد فغدا عينا فمضى بنا فلما صار الى موضع اذا انا
غلاما لم نر احسن منه ثم قال يحياني حذ طنبورتك فاذا احسن الناس غنى بها
ثم قال تلوموني ان انقطع عن اهل الدنيا واعتكف على هذا الوجه وقد
جمع فيه كل معنى ومما انشد دعبل من هذا الجنس

ويخزيهم وينصركم عليهم * ويشف صدور قوم مؤمنينا

قال داود ابن سهل دعوت ابا نواس يوما فقال لي اجي على شرط قلت ما شرطك
قال شرطي عليك ان اجيء بسعد الفلك فقال له ذلك فجاء به معه وصار
الي صديقان لي فقطعنا يومنا باطيب عيش فلما كان في الليل قال
ابو نواس للغلام لابد ان يجعل مبيتك عندي خوفا من عزي عليك
فاجابه الى ذلك فلما اضطجعا ادخل يده بين فخذي الغلام ثم قال
له ما امن عليك الا بان ادخل فخذك فلما اغفى اخرج يده ووضع ايره مكانها
فاستيقظ الغلام مرتاعا منكرا لذلك فقال له انصفني في العتاب ما اري
الا بمنزلة كفي فانهما من اديم واحد واعضاء رجل واحد ثم انشده

قل للغزال غزال المجالس * يا كافري نعمى عليه وجاحدي

اري مصاحبتي تحل ولا تري * حلا بغيب ما ورآء الساعد
ان كنت تنظر في العتاب فانما * ايري وكفي من اديم واحد

وفيه يقول ايضا * رايت في كفه خالا فقلت له * لم لا تجود وهذا الخال للجود
فقال هيهات يابى ذاك حمرته * وانما قيل منها ذاك في السود
يريد ان الخال في يدك علامة الجود والخال السخا وقوله يابى ذاك
حمرته لان السخا الاحمر لا يعطر وانما يعطر الاسود قال ابو نواس هويت غلاما
بالكرخ يقال له ميامين فكنت اصانعه بما اقول من الشعر وكان عندي احسن
من كل صلة وهدية فصار بيني وبينه يوما كلام صنعته في شعر فاعجبه و
انقاد لما اردت منه * قلت لم تجني على غضبا

منك اذا ما قلت شيئا قال لا * فقلت يا قرة عيني فاستمع
مقالتي وكن لها محتملا * فقال قل فقلت اني عاشق
لبعضكم قال وابدي خجلا * قال لمن قلت لمن قال لمن
قال اريك في الهوى مستعجلا * قلت لحتى ابصرتني فتدعي
ما تدعي قلت شقاء وبلا * فلا تقل لمبتلى يا سيدي
لم تبتلي فتبتلى قال فلا * قلت فجد قال نعم قلت متى
قال غدا قلت قطعت العللا * فلم ازل يومي معاه وجلا
مرتقبا للوعد حتى حصلا * قال الجماز سمع ابو نواس محمد ثابوري
عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ان القلوب جنود مجندة فما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقال

يا قلب ويحك جدا منك ذا الكلف * ومن كلفت به جاف كما تصف
وكان في الحق ان يهواك مجتهدا * بذاك اخبرنا الغابر السلف
قل للمليح اما تروي الحديث بما * خالفت فيه وقد جائت به الصحف
ان القلوب لاجناد مجندة * لله في الارض بالاهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

ولابي نواس ايضا * لاعبت انسانا بشطرنج * فكان بي بالدل و الغنج

لما بدرت وشاهي معي * وجرت في النمر على الفلج * ثم ثنينا اللعب في امره
مطاعة واجبة المخرج * حتى اذا ما اشتبكت خيلنا * وجرنا باسطة الرخ
ثم ته متقدما اقترح * طلبت منها طرب الرخ * فقال هل تقبل لي فدية
يا بابي ان تطا فرجي * فقلت لا قال فما حيلتي * ان كان شيء منك لا ينجي
ما كان الا عبنا ساعة * حتى ابتدا الحلاج في الحلج * وجه فوه في مجتبة
كالراح اذ تمزج بالثلج * ثم تعاليت على ردفه * كانني طير على برج
قال فان الجري من عادة * يا فارسي فاثبت على سرجي * فرت في الجري على قصده
ثابتة والرمح في الزج * ما حصلة اعرفها للفتى * اشهى من الراح مع الغنج
ولابي نواس ايضا * اربعة مذهبة * لكل هم وحزن * لذيذة يحيى بها
قلبي وروحي والبدن * الماء والخمر والبستان والوجه الحسن * ولابي نواس
وهو ما كفر به قوله * تعلل بالمنى اذ انت حي * وبعد الموت من ابن وحجر
حيوة ثم موت ثم بعث * حديث خرافة يا ام عمرو * قال الجماز كنت عند ابي
نواس فقال اجمع ابيا تا حضرتني فقلت هات فانشدني

* وملحة بالعذل تحسب انني * بالجهل اوثر صحبة الشطار *
* بكرت بتعرفني الزمان كانني * لا اهتدي لمذاهب الابرار *
* وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا * ودعى الزمان اليك بالاعذار *
* فالى متى تقصو وانت متيم * متقلب في راحة الاقتار *
* اوما ترى الغرض عن قوس الصبا * يتناضلان تنقضي الاعمار *
* فاجبتها ان قد عرفت مذاهبي * فصرفت معرفتي الى الانكار *
* ورايت ايثار اللذاذة والهوى * وتعجلا من طيب هذي الدار *
* احرى واحزم من تنظر اجل * علمي به رجم من الاخبار *
* ما جاءنا احد يخبر انه * في جنة مذ مات او في نار *
* او تعتبني عيا في درك الغنى * وتعيبني ضرعا الاقتار *
* اما العفاف فلبس ذا باوانه * حتى يلفع بالمشيب عذاري *
* لو ان لي رايا اصون بعرضه * لرايت كيف تعففي ووقاري *

لكني

* لكنني اهوى المجون واشتهي * قبح الحديث وهتكة الاستار *
* كيف التصبر عن غزال احور * قسم الحتوف بطرفه السحار *
* متماجن عمت محاسن وجهه * فثنت اليه اعنة الابصار *
* ديباجتاه خديه يتنضلان عن * قوس الردى في اعين النظار *
* يختال السنة المريدي بينكم * اجلاله فيناك بالاضمار *
* نلت الخلود بجنة الفردوس ان * قضيت من تقبيله اوطاري *

قال فقلت له يا هذا اتق الله في نفسك واعلم ان الاعداء ينتظرون و
اكتمها ان لم يكن سمعها احد غيري فقال لا والله لا اكتمها خوفا وان قضى شيء
كان مثل هذه السقطات فدع الافراط في المجون وقد كان سمعها غيري
فنمى الحديث الى الفضل ابن الربيع ثم الى الرشيد فما كان الا اسبوع حتى حبس

* انشد ابو الشمقمق ابا نواس قوله * كنت فيما مضى امدح الناس *
* واهجو وذاك ذل ذليل * فانا اليوم ليس حولي ولا *
حسبنا الله وهو نعم الوكيل * فقال له ابو نواس يا ابن الفاعلة ماذا
والله لا يطعمك احد الخبز وتموت جوعا فنمى الى الرشيد فامر بطلب ابي
نواس وحبسه اعطى ابا الشمقمق عشرة الاف درهم * جلس الرشيد
مجلسا وافاض من حضره في ذكر المطبوعين من شعراء المحدثين الى ان اتصل
الذكر بالحسن بن هاني فغمز عليه سليمان ابن جعفر فقال يا امير المؤمنين
كان والله لا يرعوي عن منكر ولا يانف عن فاحشة وقد نمى الى امير المؤمنين
خبره فقال يا ابا عمرو هل تاثر عنه من ذلك شيئا قال نعم قوله يا امير المؤمنين
يا ناظرا في الدين ما الامر * لا قدر صح ولا جبر * ما صح عندي من جميع الذي
يذكر الا الموت والقبر * ثم انشده قوله ايضا * باح لسان بعض السر
وذاك اني اقول بالدهر * وليس بعد الممات منبعث * وانما الموت بيضة العقر
فاستشاط الرشيد غضبا وطار سعفا وقال علي بابن الفاعلة يا فضل لا
يفوتنك الزنديق ونمى الى ابي نواس الخبر فساح في الارض فلم يقدر عليه
احد فقال رجل من جلساء الرشيد ان اذن امير المؤمنين انشدته من قوله

هذا الكاتب ماهو اشنع مما سمع قال هات فقال قوله في غلام نصراني

* تم فاستحييك ان اتكلما * ويثنيك زهو الحسن عن ان تسلما *
* ويهتز في ثوبيك كل عشية * قضيب من الريحان شب منعما *
* بحبك ان الجسم قد شفه الضنا * وان جفوني فيك قد ذرفت دما *
* اليس عظيما عند كل موحد * غزال مسيحي يعذب مسلما *
* فلولا دخول النار بعد بصيرة * عبدت مكان الله عيسى ومريما *

فازداد قلق الرشيد عليه فقال يا امير المؤمنين واشنع من ذلك قال هات فانشده في غلام نصراني * وملحة بالعذل ذات نصيحة * ترجو انابة ذي مجون مارق بكرت تبصرني الرشاد وهمتي * غير الرشاد ومذهبي وخلائقي * فاجبتها كفي ملامك انني مختار دينه احمد وخلائقي * والله لولا انني متخوف * ان ابتلى

وقطع الانشاد فقال له الرشيد بماذا ويلك فاستعفاه فقال له ويلك بماذا فقال يا اسلم جور فاسق قال فضاق المجلس باهله وانكر الرشيد نفسه ثم قال امض فيما فقال * لتبعته في دينه ودخلته * ببصيرة مني دخول الوامق اني لاعلم ان ربي لم يكن * ليخصهم الا بدين صادق * فقال الرشيد للفضل ابن يزيد ابن المنصور ان لم يبت هذا الكلب في المطبق لسكره قولا وفعلا ساعته ثم اخذ فاودع المطبق واغاثه الفضل بن الربيع الى ان اطلق فما قال في الفضل * الله فرج لي برأي الفضل * من حلق الكبول *

وانا الذي عنت الختار * وقد ايست من المقيل * وقال ايضا فيه

اصبحت عن مدامع منعما لكا * وانحطالى فى امرى كذا لكا * اصبحت ممتنا على ما كان بينهما على سوالكا * وقال * اموت ولا ادري اانت قتلتني

* ولو كنت تدري كنت لا شك ترحم * اهابك ان اشكو اليك صبابتي *
* فلا انا ابديها ولا انت تعلم * لساني وقلبي يكتمان هواكم *
* ولكن دمعي بالهوى يتكلم * وان لم يبح دمعي بمكنون حبكم *
* تكلم جسمي بالنحول يترجم * ومن ظريف اخبار ابي نواس ان ابان

ابن عبد الحميد اللاحقي وكان شاعرا ظريفا كاتبا مترفا فامتدح بعض البرامكة

فامر له

فامر له بمال فخرفه بالشعر فبعث الى ابي نواس بدرهم ناقص فقال قد اعطيت كل شاعر على مقدار شعره فكان نصيبك ثم قال ابان فجعل ذلك يعرض نفسه على خدمة البرامكة فكتب الى بعضهم * انا من حاجة الامير وكنز من كنوز الامير ذو ارباح * كاتب حاسب خطيب اديب * ناصح راجح على النصاح

* شاعر مفلق اخف من الريشة * مما يكون تحت الجناح *
* لو راني الامير عاين مني * سمريا كالجلجل القياح *
* لحية سبطة وانف طويل * واتقاد كشعلة المصباح *
* لست بالفدم يا اميري ولا بالمستكين المحذر الدحلاح *
* ايمن الناس طائرا يوم صيد * لغدو دعيت او لرواح *
* ابصر الناس بالجوارح والفهود وبالجرد كالقسي الملاح *

فبلغ هذا الشعر ابا نواس فقال * ان اولى بقلة الحظ مني * المسمى بالجلجل الصياح

* قد رأوا منه حوعم لديهم * اخرس الصوت غير ذي افصاح *
* ثم بالريش بين النفس بالخفة * مما يكون تحت الجناح *
* فاذا الشم من شمائل ارضى * عنك خفه ذي المساح *
* لم يكن قبل عيسى مما * قلت في نعت خلقك الدحداح *
* لحية سبطة وانف طويل * وهوى ما سواهما في الرياح *
* فيك ما يحمل الملوك على الخرق * ويهفو بالسيد الجحجاح *
* فالذي قلت فيك باق صحيح * والذي قلت ذاهب في الرياح *
* يا ساسه وعجب شديد * وطماح يفوق كل طماح *

بارد الطرف مظلم الكذب تياه معيد الحديث سمج المزاح

وبعث اليه ابان ان لا تذعها وخذ مني الف درهم فبعث اليه لو اعطيتني ما شئت الف درهم لم يكن من اذاعتها بد فيقال ان البرمكي لما سمع شعر ابي نواس قال لا حاجة لنا في ابان فقد رمى في خمس بيت لا نقبله على واحد منها الا جاهل فقيل له كذب عليه قال قد قيل ذلك * ثم اقصاه عنه انشد رجل يوما * ابا العباس * المبرد لابي نواس يهجو الرقاشي

قد سال رقاشي مضروبة بها المثل * للخل شيء سوى النيران تبتذل
تشكو الى قد جار اقى اذا النقيا * اليوم لي سنة ما تشني بلل

فانشد ابو العباس لنفسه

اقول متى بالجحيم عهد قدوركم * فقالت اذا ما كنت يوما على ربا
من اضحى الى اضحى وكلا فانها * تكون بنسج العنكبوت كما هيا

عبث اخوان لابي نواس به فاشاعوا انه قد تاب ونزع ما كان عليه من الفسوق والخمر فاقبل الناس يهنونه فجعل يكذب ذلك ويقول انا والله شر ما كنت فلما كثر ذلك عليه اتى خمار يهودي غلام واجلسه الحجابة ومعه خمر فكلما جاء من يهنيه قال لليهودي قبل ان يتكلم صب لي خمرك فيهرقه فيشرب ثم يقبل اليهودي ويقول للذي جاء يهنيه قد رايت صحة التوبة ثم قال في ذلك

قالوا نزعت ولما يعلموا وطري * في كل اغيد ساجي الطرف مياس
كيف النزوع وقلبي قد تقسمه * لحظ العيون ولون الراح في الكاس
اذا عزمت على رشد تكنفني * رايان قد شغلا بسري وافلاسي
فالبر في القصف واللذات اجمعها * والعز في وصل من اهوى من الناس
لا خير في العيش الا في المجون مع الـ * كتاب والخمر والريحان والاس
وصحب يتغنى والكؤوس لها * خبب علينا باخماس واسداس
يا موري الزند قد اعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبي بمقباس

قال ابو نواس كنت وانا حدث احب غلاما بالبصرة واعشقه وادربه سنين فلم يطاوعني قال فلقيته يوما بالمربد فسألته ان يجيبني فقال ان كنت تحب حصولي فانظر الى مغنية متطرفة تقدها لي ومرت بي امرأة في مثل الهيئة التي اقترحها فكلمتها وانا اظنها من القيان فصاحت واستغاثت ووافتني الايدي واقبلت تصفعني الى بالنعال وتنحى الغلام يضحك ويقول هذا جزاء اللوطي والزاني واحتلت حتى تخلصت منهم وقلت وشادن بالمجون حلاني * ان ما كنت فيه خلاني * قلت له والاكف تاخذ باي وجه تراك تلقاني * وانت اوقعتني بخادعته * في عمل لا اراه من شاني

فقال لي ضاحكا يمازحني * هذا جزاء اللوطي والزاني

قال وحدثهم كان ابو نواس مع شرب يشربون نبيذا وهو يشرب خمرا فدعوه الى ما يشربون وخوفوه الله عز وجل فقال

ردا على الكاس انكما * لا تدريان الكاس ما يجدي
لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الخوف
خوفتماني الله جهدكما * وكخيفتيه رجاؤه عندي
ان كنتما لا تشربان معي * خوف العقاب شربتها وحدي

قيل لابي تمام ايما اشعر انت ام ابو نواس فقال سبحان الله اني لاستحي ان اذكر هذا البيت هو الذي يقول

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم * واسمت سرح اللهو حيث اساموا

وهو القائل يا تاركي يفضني بغير فؤاد * قال ابن عايشة لسعيد بن اسعد عز وجل ابا نواس على السامة في تحسين شرب الخمر للناس وان كان قد احسن الوصف وابدع البيت هو القائل * مضى ايلول وارتفع الحرور * واخبت نارها الشعرى العبور

فقوما فالقحا خمرا بماء * فان نتاج بينهما السرور
نتاج لا تدر عليه ام * وحمل لا تعد له شهور
اذا الطاسات كر بها علينا * تكون بيننا فلك يدور
تسير نجومه عجلا وريثا * مشرقة وتارات تغور
اذا لم يجرها القطب منا * وفي دوراتها لنا نشور
رايت الفضل بان بكل فضل * فقل له المثال وكل نظير
وما استقل ابو العباس حمدا * ولم يكثر عليه له كثير
ولم تك نفس نفسي فيه * ليفضل بيه راي مشير
تقبلت الربيع ندى وباسا * وحسن ما حي تحركه الامور

ولهم من ابيات يمدح بها الحبي الخادم

تتجافى حوادث الدهر لما * كان في ذمة الحبي مقيما
قال لي الناس اذهر زنك للحاجة * ابشر فقد هززت كريما
فاسئلنه اذا سئلت عظيما * انما يحمل العظيم العظيما

وله يمدح الرشيد هارون

بعفوك بل بجودك عذت لا بل ✱ بفضلك يا امير المؤمنينا ✱
فلا تتعمد رك على عفو ✱ وسعت به جميع العالمينا ✱
فاني لم اخنك بظهر غيب ✱ ولا حدثت نفسي ان اخونا ✱
براك الله للاسلام عزا ✱ وحصنا دون بيضته حصينا ✱
فقد ارهبت اهل الشرك حتى ✱ تركتهم وما يترمرمونا ✱
تزورهم بنفسك كل عام ✱ زيارة واصليه لقاطعينا ✱
ولو نشت التفتت الى الغيم ✱ وقاسى الامرد ونك اخرونا ✱
فشفع حسن وجهك في اسير ✱ يدين بحبك الرحمن دينا ✱
اذا ما الهول حل بمستجير ✱ فليس بجار وجهك ان يهونا ✱
قال فذكر سرجيعر من قول ابي نواس المعتاد في صفة الخمر
كان بقايا ما عفى من حبابها ✱ تفاريق شيب في سواد عذار ✱
فشبه حباب الكاس بالشيب ✱ وذلك قول جائز لان الحباب
الشيب البياض وحله لا في شي آخر ثم انه قال
تردت به ثم انفرى عن اديمها ✱ تفري ليل عن بياض نهار ✱
فالحباب الذي جعله في البيت الثاني كالليل هو الذي جعله في الاول
ابيض كالشيب والخمر التي كانت في البيت اسود كسواد العذار هي التي صارت
في البيت الثاني كبياض النهار وليس هذا التناقض منصرف من جهة من جهة العقد
لان الابيض والاسود طرفان متضادان ومن قول ابي نواس في التناقض
على طريق الايجاب والسلب ✱ الا ترى ما اعطى الامين ✱ اعطى ما لم تره العيون
ولم تكن تبلغه الظنون ✱ النشر والعقاب الدلفين ✱ ولم تجهد ما لم تر عينين
ولا له شبه ولا خدين ✱ استغفر الله بلى هرون ✱ يا خير من كان ومن يكون
الا النبي الطاهر الميمون ✱ ذلت بك الدنيا وعز الدين ✱ فصيرهم من شبهها بولي
العهد ثم قال انه خير الناس ولم يستثني هرون ثم ذكر انه اما خير منه او ليس خير منه
لانه شبيهه او يشبهه لانه خير منه وهذا لا يجمع بين المنفي والاثبات
فلما هجا ابو نواس عتبا وبلغ خزيمة ان ابا نواس قال ابياته

اذا ما تميمي اتاك مفاخرا ✱ فقل عد عن ذا يا ابن اكلة الضب ✱
فوجه فاحضره فقال اصلح الله الامير لم اقل هكذا ولكني اقول
خزيمة خير بني حازم ✱ وحازم خير بني دارم ✱ ودارم خير تميم وما
مثل تميم في بني ادم ✱ قال الحماز كنت يوما على باب علي بن رجاء المداري
فمر بي ابو نواس شبيها بالمجنون واذا خلفه غلام كانه مهر عربي فقلت له
ما لك فقال ✱ ان الزنقة لا زنقة مثلها ✱ عوز المكان وقد تهيا المقرب
فقلت له منزلي والحذر علي فقال لا اجمعها عليك نخلي المنزل فخليت بينه
وبين الغلام فاقاما عندي سائر يومهما فلما اراد الانصراف قال لي حبيل ادركك
هذا اليوم ستر امن النار ✱ قال الحماز كنت وابو نواس ونحن حدثان قعودا
بباب عثمان اذ مر بنا احمد بن عبد الوهاب الثقفي وهو غلام حسن الوجه فقال له
ابو نواس قبلني قبلة فقال له احمد امدحني ببيت واحد افضل فقال
حبك يا احمد اضناني ✱ يا قمرا في شخص انسان ✱ فقبله فقلت كما اني انا
قال امدحني انت ايضا فقلت ✱ بذلت للا فاق ما تشتهي ✱ فابذل ابو العباس للسائل
فقبلني فقال له ابو نواس وهذا البيت يكون عليك دينا
يا وردة المجلس قاطف ✱ مررت بنا في باب عثمان ✱ لقي ابو نواس
امراة مليحة في طريق فقال ما تصنع الحور بين الدور فقالت ما يصنع الشيطان
بين الحيطان فافحمته ✱ دخل ابو تمام على ابن ابي داود فقال له احسبك عاتبا
يا ابا تمام قال من قول الحاذق للفضل ابن الربيع وليس لله بمستنكر ✱ ان يجمع العالم
في واحد ✱ وهذه الابيات يقولها ابو نواس يمدح بها الفضل ابن الربيع
قولا لهارون امام الهدى ✱ عند احتفال المجلس الحاشد ✱ نصيحة الفضل وشفاقه
اخلى له وجهك من حاسد ✱ بصادق الطاعة ديانها ✱ وواحد الغائب والشاهد
انت على ما بك من قوة ✱ فلست مثل الفضل بالواجد ✱ اوجده الله فما مثله
لطالب ذاك ولا ناشد ✱ وليس لله بمستنكر ✱ ان يجمع العالم في واحد
ومن شعر ابي نواس ✱ الحمد لله ليس لي نسب ✱ فخف ظهري وقل ادراري
واحسن نفسي التنزيه عن ✱ شي سواها ومن اوطاري ✱ فلست اخشى نفسي على طمع

اخافه دريكة العار * من نظرت عينه الى فخذ * احاط علما بما حوت داري
من في البيت كان وعلي * مدحته السائلين الزاري * ان قصدت العباس منتجعا
ينعشني جوده وايثاري * اني حري بان يبدلني * جود يديه بيسري باقتاري
عن خبرة جئت لا مخاطرة * وبالدلالات يهتدي الساري * ولد لابي العباس
الفضل ابي سهل بنتان في بطن فبلغ الخبر ابا نواس فقال

* ناك ابو العباس بنت الغث * ناك على السمت وغير السمت *
* ولم يزل جلدا شديد النحت * ينيكها نحتا وغير نحت *
* وهزها للفوق او للتحت * لو لم يقصر وضعت لست *
* وهكذا نيك بني نوبخت * لهم ايور كالجعاب الكمت *
* لها فياشي كرؤس البخت * قال سليمان ابن ابي سهل لابي نواس *

احب ان تمدحني واخي عليا فقال ان عليا يبرني ويحسن الي وانت تحققني
فكيف اجمعكما فلم يزل به حتى قال فيهما في وقته
قال لي يوما سليمان * وبعض القول اشنع * صف عليا ثم صفني
اينا اتقى واورع * قلت اني ان اقل * بالحق بينكما يجزع
قال كلا قلت مهلا * قال فافعل قلت فاسمع * قال صفه قلت يعطي
قال صفني قلت تمنع فقال قبحك الله ما كان اغنانا عن هذا ومن شعره قوله
الم ترني ابحت اللهو عرضي * ودبني واعتكفت على المعاصي
كاني لا اعود الى معاد * ولا اخشى هناك من القصاص * خرج ابو نواس
يوما وهو مخمور يتنسم النسيم وذلك في ايام الاضحى نحو الكناسة فاستقبل
اعرابيا ومعه غنم له فانشا يقول * ايا صاحب الشاة اللواتي يسوقها
بكم ذلك الكبش الذي قد تقدما * فاجابه بسرعة *
ابيعكه ان كنت تبغي شراءه * ولم تك مزاحا بعشرين درهما
فقال له ابو نواس اجدت * اجدت جزاك الله وجع جوابنا
فاحسن الينا ان اردت تكرما فقال له الاعرابي * احطط العشرين خمسا لانني
اراك ظريفا فاخترنها مسلما * ثم جاز فقيل له اتدري من كان يكلمك ذلك

ابو نواس فرجع فحلف عليه بصدقة غنمه ان لم يقبله فسأل عنه ابو نواس
فاذا هو من باهلة من صميميهم فقال

* ويا هيمان الاعراب منتجب * جازت يداه بوافي القرن والذنب *
* فان يكن باهليا عند نسبته * ففعله قرشي كامل الحسب *

شرب اخ لابي نواس دواء فاهدى له اصحابه هدايا فمضى ابو نواس
الى باب الكرخ وطلب شيئا يهديه له فنظر الى غلام جميل حسن المنظر بديع
الجمال فراوده فاجابه فاراد ان يصيره هدية لصديقه فلما دنى من بابه راى
الغلام جماعة في الباب يعرفونه فجذب يده من يد ابي نواس وولى هاربا

* فكتب ابو نواس الى صديقه * يا واحد المكرمات والمنن *

اعقبك الله صحة البدن * خرجت ابتاع طرفة لك لا * تقرف في حسنها ولا الثمن

* من بين ورد وبين سوسنة * وبين ريحانة على فنن *
* فقلت ظبي منعم غنج * احسن من كل منظر حسن *
* احله واهديه الى التلذذ وان * اغرم خلي مالا واغرمني *
* فجئت اقتاده بمقوده * اخذ منه مجامع الردن *
* حتى اذا صرت عند بابكم * حل شباك الهوى وافلتني *
* فلا تلمني ولم تك خائنة * قد لزموا الباب يا فتى اليمن *

اظهر بعد الهجر عصيانا * ومن شعره * وحتى العاذلات اعوانا
بعدما شاء ذنبا لكما * اعتدمنه الذنب غفرانا * يا مظهرا في النوم هجرانا
حسبه ما تفعل تعيضا * لو كنت حبك لي منصفا * جازيت بالاحسان احسانا
ومن شعره * ايا من سار منطلقا * ورود مقلتي الارقا
سقاك الله والافق * الذي يمتد افقا * لئن اسهرتني حبا
لقد اسهرتني حرقا * كانك جئت شغوفي * يراني ستر من عشقا
سلبت الظبي مقلته * ولم تترك له العنقا * رنيت فطار قلبي في
معاقد الهوى شفقا * وطارت شقة قلقا * وطارت شقة حرقا

وقام الحب بينها * يصدها اذا اتفقا * فكيف يكون حبي بعد
هذا الثان مختلفا * وقالوا من عشقت فقلت حين وشر من عشقا
فخيرهم محاسنا * وشرهم معا خلقا * ومن مليح ما قيل التحرك
للغنا والسكون للاستماع ما انشدابو هفان لابي نواس

* واهيف مثل طاقة ياسمين * له حظان من دنيا ودين *
* تحرك حين يشدو سكناه * وتنبعث الطبائع للسكون *

ومن شعر ابي نواس قوله * العقل والعيش ما شانه * وال الشتم حياته
والصد والتانيث الطامه * وشرع المنع مواتاته * والموت ان لم الفه ساعه
وسكرة الموت ملاقاته * انباته اني محبه * فكان هجران مجازاته
حسيبه الله الذي فوقه * لن يجزاه الله مكافاته * قال ابو علي قطرب
اجود شعر ابي نواس قصيدته يمدح الفضل ابن يحيى ابن خالد

* اربع البلى ان الخشوع لبادي * عليك واني لم اخنك ودادي *

واظنه انما بالغ في ذكر هذه القصيده والثناء عليها لان ابا نواس ذكر فيها فقال

* خليلية في درزها قطربية * نظائرها عند الملوك عنادي *

ولم يذكر قط بافيها الا لانه كان يرى رايه وكان رايهما الاعتزال وهو
راي النظام وعنه اخذ ابو نواس واراد ان يغيظ الاصمعي بذكره لانها
جميعا غلاما خلف الاحمر وكان الاصمعي معاديا قطربا لاشياء يخالفه
فيها في الابيات ولذلك قال ابو نواس يهجو الاصمعي

* رايت دعي بني الاصمعي * من اللوم ازهى من الاعرج *

يعني الاعرج العاني الملك فقيل له هجوته ببيت واحد فقال اوليس لنا
بيت واحد لنا فيه كثير ثم قال * وبيت هجونا به الاصمعي *
ولابد للبيت من مخرج * لفظه حمله الناس عنه يعني الرواية
وقصيدته في البرامكة التي هي اربع البلا ان الخشوع لبادي * من جيد
شعره واثنا عليه المبرد ثناء كثيرا ولكن جماعة طعنوا عليه فيها طعنا متوجها

موجها

القصيده
موجها قال محمد بن طباطبا العلوي انكر على ابي نواس افتتاح هذه
ولما سمعه الفضل تطير منه تطيرا منكرا فلما انتهى الى قوله

* سلام على الدنيا اذا ما فقدتما * بني برمك من رائحين وغادي *

استحكم تطير الفضل وضاق ذرعه فيقال انه لم يمض الاسبوع حتى
نزلت بهم النازله وهذه القصيده اول ما انشده وكان الفضل
ابن الربيع قد استاذن له على الامين بعد ما الح عليه في ذلك فلما دخل
على الامين دهش وتتعتع وحار فلما مثل بين يديه امتنع عليه الشعر وارتج
عليه ورام الافتتاح بكلام طريق فلم يقدر على شي فوقف مليا لا ينطق بشي
وجعل المخيط الفضل قال ابو نواس فسمعت الفضل يقول جلالة الخلافه
وهيبة الامام وعظمة هذا المقام الشريف منعه من الكلام فيحمل هذا
يوم السلام وغمز بي الفضل جبينه فخرجت ورجعت الى الفضل وشكوت
اليه ما نالني فقال كذبت والله تفضحني فسالته ان يعيد الاستيذان فغعل
بعد مدة فلما دخلت غضضت عيني ونظرت اليه يتبسم فانشدته

* يا دار ما فعلت بك الايام * لم يبق فيك بشاشة تستام *

فجعل يتهلل وجه الفضل سرورا الى ان فرغت فوصلني وخرجت مسرورا
قال محمد ابن عمار في هذه القصيده بيت والناس يصحفونه يعني في القصيده التي اولها
اربع البلي ان الخشوع لبادي والبيت امام خميس ارجوان كانه
قميص محوك من قنى وجياد قال انما هو ادجوان بالدال يصفه بالسواد
خرج يوما سفيان ابن عيينه وهو ضجر فقال لمن ببابه اليس من السفها
ان اكون جالست ضمرة ابن سعيد وجالست ابا سعيد الخدري وجالست
عمرا ابن دينار وجالست جابرا وجالست عبد الله ابن دينار وجالست ابن عمرو
وجالست انا وعدة جماعة ثم انا اجالسكم فقال له حدث في المجلس انتصف يا
ابا محمد قال ان شاء الله تعالى قال والله لشنا من جالس اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودحمهم بك اشد من سعاياك بنا فاطرق وتمثل ببيتي ابي نواس
خلي جنبيك كرام * ومض * مت بداء الصمت قال فتفرق الناس وهم يتحدثون

برجاجة الغلام وكان يحيى ابن اكثم فقال لستنا هذا الغلام من يصلح لهذه

انشد المامون ابو نواس * كلمحجب سوايى مستور * والناس لا عن قصتي عور

كان عيني عين على لهم فكلما طي لدي منشور ما ان تغيبت للحديث افعله

حتى تهاداه بينها الدور يخرج زهدت ويدخله تلك وعنه القناع محسور

كانني عنده ستر مارتق * بكل طرف الي منظور * فما احتيالي وقد خلقت فتى

تجري بما ساءني المقادير * لكن وجه الذي كلفت به * يحمله الله وهو مغفور

فقال المامون انا ذلك الرجل وهذه قصتي ان الخليفة لا يخفى له الحديث ولا يتم

بما يريد ومن هذه الابيات لعبد العزيز ابن جعفر ابن سليمان وما اختاره ابو هفان

* لابي نواس قوله *

* ما زلت اقبض روح الدن في لطف * واستقي دمه من جوف مجروح *

* حتى انثنيت ولي روحان في بدني * والدن ملقى له جسم بلا روح *

كان ابو جعفر محمد ابن موسى المنجم يقول ما اعجب ابو نواس اذ قال كانك اذ قلتها *

ترى ما يقول ثم سكت مليا وقال اخزاه الله فقال ما له فقال حيث يقول

* تقول اذا تطلع في مراة * هي الشمس التي لا شك فيها *

* انا والله اصلح للمعاصي * اذا اهل الذنوب تقارفوها * نزل

يقال ان الخصيب استزاد ابا نواس فشخص الى مصر اليه فلما وصل دمشق

خانا من خاناتها فصادف قوما من اهل الادب لهم شرف وهيئة فصاحبهم

وانسهم واعلمهم انه ابو نواس وانه يريد الخصيب فاجابوه ومضوا جميعا

حتى دخلوا مصر مضى ابو نواس الى الخصيب فسئل عن صحبه في طريقه فاخبره

* بامر القوم وانشد * يا ايها الملك المؤمل *

قد طلبوا من خصب فاقبلوا * وعصبة لم تتركهم طفلوا * رجوا في تطفيلهم واملوا

وللرجاء حرمة لا تجهل * فابلهم خيرا فانت الافضل * وافعل كما كنت قديما تفعل

* ومن شعر ابي نواس يهجو اسمعيل الكاتب *

واني حين اكل خبز عمرو * لاسمع من ابي ليث هزير * اشق رغيفه شقا عنيفا

واعمل في ترائبه بامر * فان يصبر يذق حزنا طويلا * وان يجزع الدعة يبشري

خبز د

وحرب

وحرب مثل وقعة يوم بدر * وان فقد الرغيف بكا عليه * بكا الخنساء اذ فجعت بصخر

قال دعبل ابن علي قلت لابي نواس ما للكوفة تطير ان النعمان كان يسمى

ظاهرها خد العذراء فاذا مر فرأى ما وصف فقلت له وانت ايضا تنتقص

هذا مع البصرة فقال يا ابا علي ما اخفى تراني عندك اذا ان كنت ممن يستهويه

حب بلده والفه وطنه حتى يذهب عليه الافضل او انك لم تسمع ابياتي

التي اقول فيها * ذهبت بنا كوفان مذهبها * وعدمت عن ظرفها تصبري

ما ذاك الا انني رجل * لا استخف صداقة البصري * كان ابو نواس قد

اظهر توبة وقال * عجبت الى الصبح وابليس لي * في كل ما يؤثم خصم

رايته في الجو مستعليا * ثم هوى يتبعه نجم * اراد للسمع استراقا فما

لبثت ان اهبط الرجم * فقال لي والله مرحبا * بتائب توبته وهم

هل لك في عذراء ممكورة * يرسلها كسرها ضخم * ودادة جنك ما شتهها

اسود يحكي لونه الكرم * فقلت لا قال ففي امرد * يرتج منه كفل فخم

كانه عذراء في خدرها * وليس في لثته نظم * فقلت لا قال ففي مسمع

يحيى منه النقر والنغم * فقلت لا قال ففي كلما * شابه ما قلت لك الحزم

ما انا بالآيس من دعوة * منك ما رغمك يا قدم * لست ابا مرة ان لم اعد

بغير ذا من فعلك الغشم * شرب ابو نواس عند الخصيب وكان يكره شرب

ولا يمكنه الخمرها وكان الخصيب يخص بشراب يحمل اليه فقال ابو نواس

ما نرى استيثار الخصيب علينا بشرابه ثم قال

* يخص خصيب بالشراب ويحتجي * لعيرنو الا انه العجيب *

* فمن كان ذا اهل بمصر وثروة * فاني بها صفر اليدين غريب *

* وليس خصيب بالخصيب لضيفه * ولكنه وعر المحل جديب *

كان ابن خديج الكندي من اهل مصر ومع الادب الفلسفة فشكى الى ابي نواس

وهو بمصر قصر اعمار اهلها وقد جاء في الحديث انه اجتلب اليها كل قصير

العمر وان اعمار اهلها لقصار قال ابو نواس لمتعوضكم الله من ذلك ان

دنياكم مستوية لا احد لا برد عندكم وانكم تنصرفون في حوائجكم سائر

نهاركم في اوله واخره وفي وسطه وليس هذا لاحد غيركم فقال له ابن خديج

خالد
لقد سئلتني ولابي نواس في الضرب من الشعر الذي يقال له المرجع في يحيى

* قل ليحيى الخير قلبي فاسد * فاسد قلبي ليحيى الخير قل *
* صل ذوي الارحام واعرف حقهم * حقهم واعرف ذوي الارحام صل *
* كل الى الرحمن جارا صادقا * صادقا جارا الى الرحمن كل *

قال ابو سهل اسمعيل علي النوبختي قال ان عمي قلت لابي نواس ما رايت اوقح منك ما تركت خمرا ولا طردا ولا غزلا ولا مدحا ولا هجوا الا فعلت فيه شيئا وهذا علي ابن موسى في عصرك ما قلت فيه شيئا فقال والله ما تركت ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي ان يقول في مثله ثم انشد بعد ساعة

* قيل لي انت اوحد الناس طرا * في فنون من المقال النبيه *
* لك من جيد القريض مديح * يثمر الدر في يدي مجتنيه *
* فعلى ما تركت مدح ابن موسى * والخصال التي تجمعن فيه *
* قلت لا استطيع مدح امام * كان جبريل خادما لابيه *

ثم قال لي بعد مدة انشدت الابيات لعلي ابن موسى عليه السلام فقال حدثني ابي عن جدي الصادق عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان محبينا اذا رثوا الثناء علينا والمحبة لنا ايدهم الله بروح القدس وروى ابو نواس الحديث فكان مما رواه عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن ظنه بالله عز وجل فان حسن الظن بالله عز وجل ثمن الجنة قال ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم ابن كثير الصوفي دخلنا على ابي نواس نعوده في علته التي مات فيها فقال له صالح ابن عيسى بن علي الهاشمي يا ابا علي انت في اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا وبينك وبين الله عز وجل هنات فتب الى الله عز وجل فبكى ثم قال اسندوني ثم قال اتاني تخوفني بالله عز وجل وقد حدثني حماد ابن سلمة عن يزيد الرقاشي عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكل نبي شفاعة واني اختبأت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيامة افترى ان لا اكون منهم قال ابراهيم الطبري كنت قاعدا مع

الفتنة

الفتنة جالسا على بابي اذ مر بي ابو نواس فقال قم حتى ناخذ فراشانا فدخلنا فجعلنا نشرب واقبل الداخل يدخل الينا فيقول لكان كذا وكان كذا فقال ابو نواس

* عندي الخمرة السماء * لها دواء ولها داء *
* يصلحها الماء اذا صفقت * وربما افسدها الماء *
* وقائل كانت لهم قصة * فيها احاديث وانباء *
* قلت لراي امرئ جاهل * فيك عن الخيرات ابطاء *
* اشرب ودعنا من احاديثهم * يصطلح الناس اذا شاءوا *

قال ابن عائشة رايت ابا نواس قاعدا في مجلس عبد الواحد ابن زياد يقرص بخد صبي في المجلس فلما رآني قد لحظته كتب الي

* لولا غزال كغصن بان * يجري مع الشمس في عنان *
* ما جئت اسعى الى فقيه * مباعد الدار غير دان *
* اكتب من لفظه فصولا * غنيت عن ذاك بالقران *
* انا بوصفي مقدمات * من الاباريق والدنان *
* وبالتنادي لخد ظبي * يسحر باللحظ والبنان *
* احذق مني بان انادي * حدثكم ثابت البنان *
* ويرين الراح وسط زهر * حين زهاها رونق الزمان *
* بين ظباء كسوا اجمالا * قد حفظوا الشعر في المعاني *
* ونلسفوا اللفظ واستباحوا * بوادر الطرف والبنان *
* فهم رجال اذا اجابوا * وهم نساء مع الغواني *
* قد قصدوا الشعر في الزمان * فمتى المدح لا كقدم *
* اني مع المدح حيث كانوا * ما لي وللشعر في البغايا *
* لا ارب فيهم ولا شانا * وحولي الشعر من لسان *

قال ابو المغيث موسى ابن ابراهيم الرافقي كنت احضر مجلس سفيان ابن عيينة وكنت حسن الوجه فجلس الي فتى له منظر وعليه قبول وتحدث معي فرايت له ادبا وفهما فقال لو اعطيتني دفترك الذي تكتب فيه ما تسمع من الحديث فعلت وشغلت بالحديث عن استماع ما يجري عن حفظه ما يكتبه وانصرفت عند انفصال المجلس الى اخ لي كان محله محل الوالد فسالني عما سمعته ونقلته وكتبته واخذ الدفتر فنظر فيه فانكره واغلظ لي وقال ما هذا ولا هذا خطك ولا هذا مما يسمع الناس ولا ما يورده المحدثون فكيف تقيد ونه فعرفته خبر الفتى فقال هذا والله ابو نواس وادبه قد كتب فيه

* يا سمي المعتوم *

جانب الطور الايمن * والذي كان ثاويا * قبل في اهل مدين
وابن شيخ لرستم * خليل المهيمن * وشبيه المشجون با
لظلم في شر سجن * والذي بالذي يجيء * به العنيم ويكتني
بالتقي بينت بالسـ * ـه ام لم ابينت * ذاك شخص حتى له
قد برانى وشفنى * تل لموسى يا سيدي * سترك الله سترف
لك وجد قد ناكد * الناس منهم باعين * ليس بدر الدجى ولا
الشمس منه باحسن * ما ترى يا ابا المغيث * الكثير التلون
في فتى لم يزد عليك * كثير التحنن * يا قضيبا وبانة
ستولين ينثنى * واصلني وهون * الامر بالله هون
ثم قال لي احذر هذا الرجل يا بني فتجنبت ذلك المكان بعد ومن شعره

* قالت حرام ما تبتغي قلت لا * من حرم الناس على الناس *
* نحن جميعا من بني ادم * هل يحرم الورد على الآس *
* قالت فمن حلل هذا لكم * قلت علي وابن عباس *

ومن شعره في المجون في ايام الفتنة بين * الامين واخيه المامون
* قد رضينا البصاق مدة شهرين * اذا ارتقنا نداوة البيضتيه *
* قد اتانا معاشر المرد عذرين * يجي نحرف الخصيتين *
* ويلكم فافرحوا لنا خير عمرين * واجعلوا شعركم لنا درهمين *
ارحضوا شغلكم فقد شغل الناس بشيء عداوة الاخوين
حضر ابو نواس مجلس بعض القصاص فظن الناس انه قد نسك وتنسك
فقال حضرت لاجل هذا الغلام واومى الى غلام كانه الغزال في المجلس فقال
خليانى والمعاصي * وذكر دعا القصاص * واسقياني الخمر صرفا
في اباريق الرصاص * وعلى وجه غزال * طائع ليس بعاصي
بين فتيان كرام * قد تواصوا بالمعاصي * وعلى الله وان افرطت في ذاك خلاصي
راى انسا ابا نواس وهو ينعل بغلام وهو قائم
فقال له يا ابا نواس هلا اضطجعت فقال دع عليه النعل قائما فانتصب

عاشق لم يزل عليك كثير التحنن به

ارق محمد بن سليم ذات ليلة فاقبل يدور في مقاصيره فلقيته جارية
من جواريه وعليها مطرف خز تجر اطرافه فراودها عن نفسها فقالت
تصير الي مقصورتي غدا فلما اصبح اتاها فقال لها الوعد فقالت كلام
الليل يمحوه النهار قال فخرج وجلس في مجلسه امر باحضار من بالباب
من الشعراء فاذا بابي نواس والفضل الرقاشي ومصعب فدخلوا فقال لهم
لينشدني كل رجل منكم ابياتا اخرها كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشي

* متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار *
* وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار *
* اذا ما جئتها وعدت وقالت * كلام الليل يمحوه النهار *

وليلة اقبلت في القصر سكرى * وقال ابو نواس * ولكن زين السكر الوقار
* وهز الريح اردافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار *
* وقد سقط الرداء عن منكبيها * من التجميش وانحل الازار *
* فقلت الوعد سيدتي فقالت * كلام الليل يمحوه النهار *

فقال الامين علي بجلاد يضرب ابا نواس سبعمائة سوط فقال يا امير المؤمنين
هذه جائزتي قال اما انك وصفت شيئا كانك كنت معنا فيه
فقال يا امير المؤمنين ما كنت معكم ولكن سمعت لفظك فاتيت بمعانيه
وبنيت عليه فامر لهم بجوائز وبرحهم لما حبس ابا نواس بما ذكر عنه من الزندقة
لم يزل محبوسا في حبس الزنادقة حتى مات الرشيد الامين فعرض في
الحبس وكان المتولي لذلك خال الفضل ابن الربيع فقال لابي نواس ازنديق
انت قال معاذ الله قال لعلك من عبيد الكبش قال انا اكل الكبش بصوفه
قال فلعلك من عبيد الشمس قال اني لا اترك القعود بغضا لها فكيف اعبدها
قال فتذبح الديك قال ذبحت الف ديك لان ديكا من ديكتي نقرني فحلفت ان
لا اخذ ديكا الا ذبحته قال لاي شيء حبست قال اتهموني اني اشرب
شراب اهل الجنة واقام خلف الناس قال وما لك ذنب غير هذا قال قلت
لا والله قال فانا ايضا افعل مثل ما تفعل فعلام حبست ثم خرج الى الفضل

شي

يق

ها

النظر بالراو البحر

فقال ما يخشون جوار النعم تحبسون لا ذنب له في الحبس وتجلدونه فقال
ما القصة قال رجل في الحبس سألته عن خبره فقال كذا وكذا فعرف الفضل
وضحك حتى استلقى ثم دخل على الامين فاخبره الخبر فضحك وامر بتخليته
وكان ذكر ابي نواس قد جرى في مجلس الامين لما ولي الخلافة وهو في الحبس
فقال الامين ليس عليه باس فبلغ ذلك ابا نواس فقال هذه الابيات وبعث بها الى الامين

* ارقت وطار عن عيني النعاس * ونام السامرون ولم يواسوا *
* امين الله قد ملكت ملكا * عليك من التقى فيه لباس *
* ووجهك يستهل ندى فيحيى * به في كل ناحية اناس *
* كان الخلق ركب فيه روح * له جسد وانت عليه راس *
* تناس من السماء بكل بشر * فانت به تسوس كما تساس *
* فديتك ان عز السجن باسي * وقد ارسلت ليس عليك باس *

فلما انشده قال صدق والله علي به فجئ به في الليل وكسرت قيوده واخرج
حتى دخل عليه فانشأ يقول حين استقبله * مرحبا مرحبا بخير امام
صيغ من جوهر النبوة بحتا * يا امير الاله يكلاؤك الله مقيما
وظاعنا اين سرتا * انما الارض كلها لك دار * فلك الله صاحبا اين كنتا
يا شبيه المهدي جودا وبذلا * وشبيه المنصور هديا وسمتا
فخلع عليه واجازه وحمله فلم يخرج ومعه من المال شيء الا الخلعة والمركب
وفرق المال جميعه على الخدم ومن قوله ... في المجون

* قد هجرت النديم والندمانا * وتمتعت ما كفاني زمانا *
* ورأى لخليفة الله اراد * عرف نفسي فقد عرفت وانا *
* ولقد طال ما اقمت عليه * في امور خلعت فيها العنانا *
* وغزال عاطيته الكاس حتى * فتر منه مقلة ولسانا *
* قال لا تسكرني بحياتي * قلت لا بد ان ترى سكرانا *
* ان لي حاجة اليك اذا نمت * وان شئت فاقضها يقظانا *
* فتلكا تلكيا في حياء * ثم اصغى لما اردت فكانا *

ابو النظر ... الشعر ...

قال الجماز قعدنا يوما وابو نواس معنا فتمنى كل واحد شيئا فقال ابو نواس
لكني انا اتمنى ان ارزق كل شيء اشتهيه من المعاصي حتى اذا لم يبق من
عمري الا سنتين مسخني الله كلبا بعرفات اعض اعقاب الحاج قال محمد
ابن احمد الوراق رايت بقطربل شعرا مكتوبا على حائط ماخور وذكر الخمار
انه راى ابا نواس كتبه بيده على الحائط وهو * لا ينقضي مناديي انك
اني لينك منادمي معتاد * وكذاك ليس اليوم ان ناكني * ولقد علمت كما اكيد اكاد
قال الحسين ابن الضحاك كنت يوما سائرا انا وابو نواس بالكوفة فمررنا
بكتاب واذا بصبي يقرأ بسورة البقرة كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا فقال لي ابو نواس ويلك اي معنى يستخرج من هذا في المجون
فقلت ويحك الا تتقي الله ابكتاب الله عز وجل فلما كان من الغد انشدني

* وسيارة ظلت عن القصد بعدما * ترادفهم جنح من الليل مظلم *
* فاصغوا الى صوت ونحن عصابة * وفينا فتى من سكره يترنم *
* فلاحت لهم منا على البعد قهوة * كان سناها ضوء نار تضرم *
* اذا ما حسوناها اناخوا مطيهم * وان خليت حثوا الركاب فيمموا *

دخل الجماز على ابي نواس يعوده في مرضته لم يبق منها فقال له اتق الله
فكم من محصنة قذفت وسيئة اقترفت وكبيرة ارتكبت وانت على هذه
الحال فتب فقال صدقت يا ابا عبد الله ولا افعل قال ولم قال مخافة ان
تكون توبتي على يد مثلك يا عاضا بظر امه فقال له ان بدا بي والعياذ بالله
كلت لك بالصاع كلا وفرم فقال يا ابا عبد الله والله ما اشركت بالله طرفة
عين قط ولا ابي في تنور يهجو ابا نواس * كتبت على حرام ابي نواس
اباجادا هوزا وحطي * وصيرت الختام عليه ايري
فان هم غيروه عرفت خطي * كان لاسمعيل بن بخت خادم مليح و
كان ابو نواس عنده يوما فقام الى المستراح فوضع له الخادم ماء فقبله
ابو نواس الا حافي ابيه موضع القبلة فقال ابو نواس
يا مالح القبلة من خده * من بعد ما قد كان اعطاها * خشيت ان يعرف اثارها

تذكرة في ترجمة ... النفس
... واما ...

مولاك في الخد فيقرها * ولو علمنا انه هكذا * يا املح الناس محوناها
او فتركنا بعض اعرابها * ولو بها منها حذفناها * فصار يا تيها الناقبة
للحسن في حزك صفناها * قال خلف ابن محمد المزني صاحب ابي نواس
مضيت مع ابي نواس الى فارس فنزلنا بشعب بوان فنظر الى صخرة مثلها
فوقها صخرة مطلة عليها وقد تعذبنا فقال لي هذا موضع ينبغي ان
يكتب فيه شعر فقلت له شانك فكتب

* وما لبس العشاق يوما من الهوى * ولا خلعوا الا الثياب التي بلى *
* ولا شربوا كاسا من الحب مرة * ولا حلوة الا وشربهم فضلي *
* ومن شعر ابي نواس قوله * نابذت من باصطبار عنك يا املي *
* لان شكلك روحي عنه قد ضاقا * ما يرجع الطرف مني حين يبصرها *
* حتى يعود اليه الطرف مشتاقا * ومن شعره * وشادن احور في طرفه
فتور في منطقه غنة * قلت لاصحابي وقد مر بي * اظن ذا من فردوس الجنة
يعجبني تخنيث الفاظه * والامل المطلوب في هتنه * ومن شعره يهجو
ابان اللاحقي * ابان بلى على عداوتنا * لكن غير فرع صلاتنا الهو
اني مذ يرك ان تصير الي * شغلا هجائك اني خلو * لما ان زنبور الكاتب
يهجو ابا نواس وكان ابو نواس يهجوه فعمل زنبور على لسان ابي نواس شعرا
يهجو فيه علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه واشاعه في الناس وهو
شر رافضة بليت بهم * يتلو حظوظه باعين شزر * يهون ان ارضي ابا حسن
لهم وابرا من ابي بكر * فلا جمعت على عداوته * ولا شهدت عليه بالكفر
ولا شكرته لراحة ضربت * تلك المفارق اخر الدهر * قال فوجد بنو نوبخت
علة وحجة في امره فقتلوه واحلوا دمه * اجتمعوا معه في منتزه لابي
سليمان ابن ابي سهل وكان زنبور الكاتب حاضرا فانشد زنبور الابيات
وقد عمل فيهم النبيذ فقاموا الى ابي نواس فتناولوه ودسوا بطنه فلم يزل
يضيع امعائه حتى مات وحدث عنه بعض بني نوبخت قال حضرت ابا نواس عند
موته وقد احتضر وبين يديه لوح مكتوب فيه شعر قاله هجاء في علي بن ابي طالب

سلام الله عليه
رضي الله عنه قال فابتدا وجهه بسواد يزيد حتى اسود وجهه كله ومات
في يومه وقيل ان اسمعيل بن ابي سهل سم ابا نواس لانه كان قد هجاه و
ذكر امه ورماه بالبخل والرفض فلم يعمل السم الا بعد اربعة اشهر وكان
يخدم في علته غلام من الازد كان يتعلم منه علم الشعر فدخل عليه يوما فقال
كيف تجدك قال اجدني في الحق فانا شه على ما فرطت وواسوءتاه مما قدمت
واني لاذكر ما فرط مني فابكي عليه واتمنى اني كنت في طاعة الله كما كنت في
معصيته ثم بكى وانشد * دب في السقام سفلى وعلوي * واراني اموت عضوا فعضوا

* ليس تمضي من لحظة بي الا * نقصتني بمرها بي جزوا *
* ذهبت جدتي بجاجة نفسي * وتطلبت طاعة الله نضوا *
* لهف نفسي على ليال وايام * تجاوزتهن لعبا ولهوا *
* قد اسانا كل الاساءة فاللهم * صفحا عنا وغفرا وعفوا *

ثم مات فرثاه الازدي اذ قال

* مات البديع واودت دولة الفطن * واستدرج الموت حبر الشعر في كفن *
* لله ما ظفرت ايدي المنون به * وما تضمنت الاكفان من حسن *
* من لم يزل وارثا للمجد مرتقيا * حيث انتهى العز في سيف ابن ذي يزن *
* من ذا يرد نزارا عند شربتها * ام من يدافع عن حبوحته اليمن *

وللحسين ابن الضحاك فيه

* لبنك ان لم تكن بقيت لنا * لم يبق روح يحوطها بدن *

قال ابو محلم اكثر الناس في ابي نواس ومجونه واقدامه فصار الي يوما
فقال يا ابا محلم اسمع مني ما قلت في ليلتي قلت هات فانشدني

* يا نفس خافي الله واقتصدي * وارعي حفاظك رعي مشتيد *
* من كان جمع المال همته * لم يخل من غم ومن نكد *
* يا طالب الدنيا ليجمعها * جمحت بك الامال فاقتصد *
* واركب تركب ظهر مطعمة * تهوي بها بلدا الى بلد *
* من لم يكن لله متهما * لم يمس محتاجا الى احد *

ولرب ساع فات مطلبه * لم يؤت من حرص ولا جلد * ومثمر في الرزق خطوته
ظفرت يداه بمرتع رغد * وارى صروف الدهر تتبعنا * لتحول بين الرفع والجد
واذا المنية يممت احدا * لم تنصرف عنه ولم تحد * لو ان ذي الموت واقية
لفديتها بالمال والولد * فتنسكي نفسك لم تموت غدا * اوما تخاف الموت وعد غد
يا نفس موعدك الصراط غدا * فتأهبي من قبل ان تردي * ما حجتي يوم الحساب اذا
شهدت علي بما جنيت يدي * قال فابكى والله عيني وعلمت انه آخر عمره فما
بقي بعد ذلك الا يسيرا قال حميد ابن سعيد رايت ابا نواس قبل موته باسبوع
وقد اظهر زهدا ونسكا فقلت له يا ابا علي ما هذا قال فكرت فعلمت
الموت قريب قال فما بقي بعدها الا جمعة ومات قال غانم الوراق دخلت
على ابي نواس قبل وفاته بيوم او يومين فقال لي يا ابا علي الواحد معك
قلت نعم قال اكتب ثم انشدني

دب في السقام سفلا وعلوا * الابيات * ثم اغمي عليه واردت النهوض ففتح
عينيه ثم قال يا ابا علي ثم انشدك قلت نعم قال اكتب

* شعر حي اتاك من لفظ ميت * صار بين الحيوة والموت وقفا *
* قد برت جسمه الحوادث حتى * كاد عن اعين الخلائق يخفى *
* لو تاملتني لتبصر وجهي * لم تبن من كتاب وجهي حرفا *
* ولو كررت طرف عينيك فيني * قد براه السقام حتى تعفا *

ثم حول وجهه عني واحببت ان يزيدني وصبرت ليرد وجهه فلم
يفعل فقمت ناهضا فلم يلتفت الي فدرت اليه فاذا جبينه يرشح عرقا
وعيناه تدمعان فدعوت الله عز وجل له بالعافية ثم خرجت فما رايته حتى
مات حدثت بعض بني نوبخت قال يشنع الناس علينا في قتل ابي نواس
لانه هجا الناس وذلك باطل ولكن تحدثوا ان ابا نواس مازح علي ابن ابي سهل
ولم يكن يجري في الحلم مجرى عبد الله ابن سليمان والعباس فعارضه ابو نواس
ابو الحسين كنيته بحق * فماك * فانا صحفت قلت ابو الحسين
فوثب عليه وهرب ابو نواس بين يديه فدخل دارهم وله ابن ابي سهل فلحقه

علي

على فرعه وبرك عليه فاستنقذوه من تحته والا قتله
فخلصه ولم يبلغ به ذلك الى ما شكاه فضلا عن التلف واعتل بعد ذلك
علته التي توفي فيها فعاده بنو نوبخت فقالوا له اوصنا فقال
اوصيكم ان لا تشربوا الخمر على الريق فانها هي التي قتلتني وتوفي بعد
ثلثة ايام من علته فبعثوا اليه باكفان كل واحد من ولد ابي سهل وتنافسوا
في ذلك ثم اتفقوا على ان كفن في جميعها ودفن في التل المعروف بتل اليهود
على شاطئ نهر عيسى في مقابر الشونيزي قال ومات في بيت خمارة كان
يالفها واوصى الى زكريا القشارى فبينا زكريا ذات يوم بعد موت ابي نواس
عنده اذ هو بشيخ خاضب بحمرة ومعه عجوز فسال عنه ولم يعرفه قال فقلت
له انا هو فما تريد قال بلغني ان ابا نواس اوصى اليك قلت نعم فمن انت قال
انا ابو ابي نواس وهذه امه جلبان فاخذت بيده وادخلته دار بني نوبخت
وصحت هذا زوج ام ابي نواس وهذه امه فاجتمعوا يسائلونه وما سمعوا
ان لا يكونوا عرفوا ذلك قبل موته فيحتشمون به ويحجبونه قال زكريا القشارى
كان ما خلفه لوالدة ابي نواس من تركته ما قيمته اقل من مائتي درهم والذي خلفه
وهو قمطر فيه دفاتر واضبارة وجرابات قراطيس فيها نسخ اشعار وغريب
الفاظ ونرد وشطرنج وعود وطنبور ولم يكن مع ذلك احفظ منه لكل ما
يحتج فيه الناس ولا اوسع علما مع عدم كتبه وما كان يعتمد الا على ما في
صدره قال زكريا القشارى دخلت على ابي نواس في علته التي مات فيها
فقال لي كنت اكرهك وابغضك اذ لقيتك ولا اعلم السبب في ذلك
فلما اعتللت اوصيت اليك فعلمت ان وصيتي اليك هي السبب في كراهتي
لك قال محمد ابن منصور الصيرفي الذي مات ابو نواس في منزله وهو الذي قال فيه

* وذاك محمد تفديه نفسي * وحق له وقل له الفداء *

قال نزل علي ابو نواس قبل موته بخمسة ايام او ستة من الغرفة التي مات فيها
وطلب كانونا فيه فحم فامر بزيادة الفحم عليه فلما اشتعل وقويت ناره اخرج
كتبا كانت في احد كميه فوضعها على النار فلما احترقت اخرج من كمه الآخر

كتبا اخرى ناحرقتها ايضا فسئلته عن ذلك فقال هذه اشعار كنت اطلقت
لها ان يسمعها الناس وكرهت ان تبقى بعدي فينتحلونها فاحرقتها
قال يعقوب ابن اسمعيل صبيح كنا عند اسود ابن سالم فقال رجل مات
ابو نواس الزنديق الكافر فقال لا تقل اليس هو القايل ✻ لابي نواس
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر ✻ قال زكريا العشاري قلت
في علته ويحك ما ارى في بيتيك معنيين فقال لي النور والظلمة لا يجتمعان
وكانت صورة وصية ابي نواس ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما اوصى به المسرف على نفسه المفرط باهله المعترف بذنوبه الحسن بن هاني
وهو يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ند ولا مثل وكل معبود
سواه فهو باطل وان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي صلى الله عليه وآله وسلم
عبده ورسوله الى عباده وخيرته من خلقه وان ما جاء به حق كله عليه ذلك
يحيى وعليه يموت وانه لا يرجو الخلاص من عذاب الله الا بشفاعة نبيه محمد صلى
الله عليه وآله وسلم وبالاعتراف بذنبه والثقة بعفو ربه واوصى بكذا وكذا قال
الحافظ لما مات ابو نواس حضرت لاشتري من كتبه شيئا فاخرجت الينا قماطر
ما فيها الا لغات العربية وما فيها شعر شاعر البتة قال محمد بن نافع البصري
كان بيني وبين ابي نواس مودة فاعتل فلما كان في الليلة التي توفي فيها
رايت في منامي كانه توفي وكانني قد امرت بقراءة شعر كتبه عند وفاته
وبشرت بانه قد غفر له فانتبهت مرعوبا وصرت الى منزله فوجدته
قد دفن فطلبت ما كتبه حتى انتقل فرايت رقعة في وسادته فاذا فيها

✻ يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ✻ فلقد علمت بان عفوك اعظم ✻
✻ ان كان لا يرجوك الا محسن ✻ فمن الذي يدعو ويرجو المجرم ✻
✻ ادعوك رب كما امرت تضرعا ✻ فاذا رددت يدي فمن ذا يرحم ✻
✻ ما لي اليك وسيلة الا الرجا ✻ وجميل ظني ثم اني مسلم ✻

واخذت الرقعة وعرفت اهله ما رايت وبشرتهم به وبلغ ذلك ابا العتاهية
فانتحل الشعر وزاد فيه ابياتا قال الكرخي دخلت على ابي نواس في علته

موته فقلت له ما تجد ما بك من الالم فقال الم الذنوب فرجوت الله تعالى له
عند ذلك كان محمد ابن نافع الناسك صديقا لابي نواس قال لما
بلغني موته اسفت عليه وكان يجول في فكري فرايته في النوم فقلت ابا نواس
فقال لات حين كنية قلت الحسن بن هاني قال نعم قلت ما فعل الله بك
قال غفر لي قلت باي شي قال بتوبة تبتها قبل موتي وابيات قلتها قلت
وما هي قال هي عند اهلي قال فصرت الى امه فلما راتني اجهشت بالبكاء فقلت
لها اني رايت كذا وكذا فلما سكنت اخرجت الي كتبا مقطعة فوجدت
بخط كانه قريب يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة ✻ الابيات قال محمد بن عبد
الواحد كان الحسن بن هاني نازلا على مخرمة المدني وكان له خاتمان احدهما
حديد صيني مربع عليه مكتوب الحسن بن هاني يشهد ان لا اله الا الله مخلصا
✻ وعلى الاخر وهو عقيق احمر ✻ تعاظمني ذنبي فلما قرنته ✻
بعفوك ربي كان عفوك اعظما فقال لي اذا انا مت فاقلع الفص الحديد
واغسله مرارا فاذا كفنت فضعه في فمي وخلني وربي عز وجل قال وسال
عمي ان يلبس الفص العقيق ليذكره به ففعل فلم يزل في يده حتى مات قال محمد
ابن عمر الواحد اني رايت ابا نواس في المنام فقلت له ابا نواس ما فعل الله بك
✻ فقال لات حين كنية قلت الحسن قال غفر لي بابيات كنت كثيرا ما اتمثل
بها واقولها وهي تحت وسادتي فاتيت منزله فاخبرتهم بما رايت في منامي فا
توفي بورقة فاستخرجت الرقعة منها فاذا فيها مكتوب

✻ اني رايت ابا حفص وصاحبه ✻ كما رضيت عتيقا صاحب الغار ✻
✻ وقد رضيت عليا قدوة علما ✻ وما رضيت بقتل الشيخ في الدار ✻
✻ كل الصحابة عندي فاضل علم ✻ فهل علي بهذا القول من عار ✻
✻ ان كنت تعلم اني لا احبهم ✻ الا لوجهك فاعتقني من النار ✻

قال القصافي الشاعر رايت ابا نواس في النوم فقلت ما فعل الله بك قال
غفر لي قلت باي شي قال بحسن ظني قال الحسن الخليع كان بيني وبين ابي نواس
صحبة ومودة لم تكن بين اثنين قط فلما مات استدرجني عليه فبينا انا ليلة

من الليالي منكر فيه متحير عليه اذ غلبني النوم فنمت فرايت في منامي كاني
قد دخلت الى قصر لم ار مثله حسنا واذا ايوان في صدره سرير وابو
نواس فوق ذلك السرير وعلى راسه تاج فلما راني مقبلا قال لي حبيبي قلت
لبيك بم نلت ما بلغ بك هذا المبلغ قال ان الله عز وجل تجاوز لي عن
مجوني بالتوحيد ثم قال الحق قد علمت ما كان بيني وبين اسمعيل ابن نوبخت
من الصحبة والمودة وانه قد احتفر الى جانب قبري بئرا وصنع سقاية
وهو يكثر البكاء فاحب ان تبلغه هذه الابيات وانشدني

سكبت علي دمعك بعد موتي * فهلا كان ذا اذ كنت حيا
ابتكي بعد قتلك لي عليا * ومن قبل الممات نسيت اليا
فيا من برني عقلي وروحي * وعاندني وما ابقى عليا
تجاف عن البكاء ولا تزده * فاني ما اريك صنعت شيا

حدث من شهد ابا نواس وقد احتضر وهو يقول

ايا رب قد احسنت عودا وبدأة * الي فلم ينهض باحسانك الشكر
فمن كان ذا عذر به لا يجذره * فعندي اقراري بان ليس لي عذر

لما حضرت ابا نواس الوفاة قيل له قل لا اله الا الله فقال آه آه ثم انشد

لهف نفسي على الزمان وفي * اي اوان دهتني الازمان
حين ولى الشتا وقد اقبل الصيف وطاب الشراب والريحان

ثم اغمي عليه وافاق فقيل له قل لا اله الا الله فقال * يا نواسي توقر
وتعز وتصبر * ان يكن ساءك دهر * فلقد سرك اكثر
يا كبير الذنب عفو الله من ذنبك اكبر * اكبر الاشياء في اصـ
ـغر عفو الله يصغر * ليس للانسان الا * ما قضى الله وقدر
ليس للمخلوق تدبير * بل الله المدبر * وكان عمر ابي
نواس ستا وخمسين سنة وكانت وفاته قبل دخول المامون
مدينة السلام بستين

حجر بن عدي الطائي

هو

هو صاحب امير المؤمنين علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه كرم الله وجهه ومن شيعته ولما
ولي المغيرة ابن شعبة الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر له ويزكيه
فيقوم حجر ابن عدي فيقول يا ايها الناس كونوا قوامين بالقسط شهداء
لله ولو على انفسكم واني اشهد ان من تذمون افضل ممن تطرون ومن تزكون
احق بالذم ممن تعيبون فيقول له المغيرة يا حجر ويحك اكفف عن هذا
واتق غضب السلطان وسطوته فانها كثيرا ما تقتل مثلك ثم يكف عنه
فلم يزل كذلك حتى كان المغيرة يوما يخطب على المنبر فنال من علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ولعن شيعته وبالغ في ذلك فوثب حجر فنعر به نعرة
سمعت من كل مكان في المسجد وخارجه وقال له انك لا تدري
بمن تولع وارزاقنا فقد حبستها عنا ولم يكن لك ذلك ولا لمن كان قبلك
وذم امير المؤمنين وتزكية المجرمين وقام معه اكثر من ثلثين نفسا يقولون صدق
و[illegible] باعطائنا فاننا لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا واكثروا في
ذلك فنزل المغيرة ودخل القصر فاستاذن عليه قومه فدخلوا فلاموه في
احتماله حجرا فقال لهم اني قد قتلته قالوا وكيف ذلك فقال انه سياتي امير
بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبه ما ترونه فياخذه في اول وهلة فيقتله شر
قتلة وانه قد قرب اجلي وضعف عملي ولا احب ان ابتدي اهل هذا المصر بقتل
خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك واشقى ويعز معوية في الدنيا ويذل
المغيرة في الاخرة سيذكرونني اذا جربوا العمال وقد جربوا [illegible] المغيرة حين عزلهم
ثم هلك المغيرة سنة خمسين فجمعت الكوفة والبصرة لزياد فدخلها ووجه
الى حجر فجاءه وكان له قبل ذلك صديقا فقال له قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة
فيحتمله منك واني والله لا احتملك على مثل ذلك ابدا ارايت ما كنت تعرفني
به من حب علي فان الله تعالى قد سلخه من صدري وصيره بغضا وعداوة
وما كنت تعرفني به من بغض عثمان وعداوته فان الله تعالى قد سلخه من صدري
وجعله حبا ومودة واني اخوك اذا اتيتني وانا جالس للناس فاجلس معي على

مجلسي واذا ابيت ولم اخرج فاجلس حتى اخرج اليك ولك عندي في كل يوم
حاجتان حاجة غدوة وحاجة عشية انك ان تستقم تسلم لك دنياك
ودينك وان تاخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك وتسفك عندي دمك
اني لا احب التنكيل قبل التقدمة ولا اخذ بغير حجة اللهم اشهد فقال حجر
لن يرى الامير مني الا ما يحب وقد نصح وانا قابل نصيحته ثم خرج من عنده فكان
يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه ويفضله والشيعة تختلف الى حجر
وتسمع منه وكان زياد يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على البصرة
سمرة ابن جندب وعلى الكوفة عمرو ابن حريث فقال له عمارة ابن عقبة ان الشيعة
تختلف الى حجر ولا اراه عندك الا قد خلع فدعاه زياد فحذره ووعظه
وخرج الى البصرة واستعمل عمرو ابن حريث فجعلت الشيعة تختلف الى حجر
ويجيء حتى يجلس في المسجد فترفع اصواتهم بالتكبير وذم معوية وشتمه وتنقص زياد
وبلغ ذلك عمرو ابن حريث فصعد المنبر واجتمع اليه اشراف المصر فحثهم على
الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف فوثب اليه عنق من اصحاب حجر يكبرون و
يشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر واغلق بابه
وكتب الى زياد بالخبر فلما اتاه انشد يتمثل بقول كعب

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا ... علام اذا لم يمنع العرض نزرع

ما انا بشيء ان لم امنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك حجرا
لقد سقط بك العشاء على سرحان ثم اتى الكوفة فدخل القصر وخرج وعليه
قباء سندس ومطرف خز اخضر وحجر جالس في المسجد وحوله اصحابه اكثر
ما كانوا فصعد المنبر فخطب وحذر الناس ثم قال لشداد ابن الهيثم الهلالي
امير الشرط اذهب فاتني بحجر فذهب اليه فدعاه فقال اصحابه لا ياتيه ولا
كرامة وسبوا الشرط فرجعوا الى زياد فاخبروه فقال يا اشراف الكوفة اتشجون
بيد وتاسون بالاخرى ابدانكم عندي واهواؤكم مع هذا الهجهاجة المذبوب
انتم معي واخوانكم وابناؤكم وعبيدكم وعشيرتكم مع حجر فوثبوا الى
زياد فقالوا معاذ الله ان يكون لنا ههنا الا طاعتك وطاعة امير المؤمنين

ورضاه

ورضاه وكلما ظننت ان فيه رضاك من زيابه فقال ليقم كل امرئ منكم الى
هذه الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل اخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه
من عشيرته حتى يقيموا عنه كل من استطعتم ففعلوا وجعلوا يقيمونه عنه
اصحابه حتى تفرق اكثرهم وبقي اقلهم فلما راى زياد خفة اصحابه قال لصاحب
شرطته اذهب فاتني بحجر فان تبعك والا فمر من معك ان ينتزعوا عمد السوق
ثم يشدوا عليه ويضربوا من حال دونه فلما اتاه شداد قال له اجب الامير
فقال اصحاب حجر لا ولا نعمة عين فقال لاصحابه علي بعمد السوق فاشتدوا
اليها فاقبلوا بها فقال عمير بن يزيد الكلبي انه ليس معك رجل معه سيف غيري
فما يغني سيفي قال فما ترى قال قم من هذا المكان فالحق باهلك يمنعك قومك
فقام وزياد ينظر من المنبر اليهم فغشوا حجرا بالعمد فضرب رجل يقال له
بكر ابن عبيد ابن الحمراء راس عمرو وابن الحمق بعمود فوقع واتاه ابو سفيان
ابن العويمر والعجلان ابن ربيع رجلان من الازد فاتيا به دار رجل من الازد
يقال له عبيد الله ابن موعل فتوارى بها قال عبد الله ابن عوف لما انصرفنا
قبل قتل عبد الملك مصعبا بعام اذا انا بالاحمري الذي ضرب عمرو بن الحمق
يسايرني ولا والله ما رايته منذ قبل ذلك اليوم وما كنت ارى لو رايته اعرفه فلما
رايته ظننته هو وذلك حين نظرنا الى ابيات الكوفة وكرهت ان اسئله
ا انت ضارب عمرو ابن الحمق فيكابرني فقلت له ما رايتك منذ اليوم
الذي ضربت فيه راس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد فصرعته حتى يومي
هذا ولقد عرفتك الان حين رايتك فقال لي لا تعدم بصرك ما اثبت نظرك
كان ذلك امر الشيطان اما والله لقد بلغني انه كان امرءا صالحا ولقد ندمت
على تلك الضربة واستغفر الله فقلت له الا ترى لا والله لا افترق انا وانت
حتى اضربك في راسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق او اموت او تموت
فناشدني وسالني بالله فابيت عليه ودعوت غلاما لي يدعى رشيدا من سبي
اصبهان معه قناة صلبة فاخذتها منه ثم حملت عليه فنزل عن دابته فلحقته
حتى استوت قدماه على الارض فاصفقت بها هامته فخر لوجهه وتركته

ومضيت ثم ابعد ذلك فلقيته مرتين من دهري كل ذلك يقول لي الله
بيني وبينك فاقول له والله بينك وبين عمرو بن الحمق قال
ثم ان زيادا وهو على المنبر ليقم همدان وتميم وهوازن وابنا بغيض ومذحج
واسد وغطفان فليأتوا جبانة كندة وليمضوا من ثم الى حجر فليأتوني
به ثم كره ان يسير مضر مع اليمن فيقع شغب واختلاف او تفسد الحمية فيما
بينهم فقال ليقم تميم وهوازن وابناء بغيض واسد وغطفان وليمض
مذحج وهمدان الى جبانة كندة فليأتوني بحجر وليسر سائر اهل اليمن
حتى ينزلوا جبانة الصايديين وليمضوا الى صاحبهم فليأتوني به فخرجت
الازد وبجيلة وخثعم والانصار وقضاعة وخزاعة فنزلوا جبانة كندة
ولم يخرج معهم من اليمن الحضرميون من كندة فتشاور اهل اليمن في امر حجر فقال
لهم عبد الرحمن ابن مخنف انا مشير عليكم برأي فان قبلتموه سلمتم من اللائمة
واللائم وهو ان تلبثوا قليلا يكفيكم عجلة شباب مذحج وهمدان ما تكرهون
ان تلوه من مساءة قومكم في صاحبكم فاجمع رايهم على ذلك فما كان الا قليلا
حتى اتينا فقيل لنا ان شباب مذحج وهمدان قد دخلوا فاخذوا كل ما
وجدوا في بني بجيلة قال فمر اهل اليمن على نواحي دور كندة معذرين فبلغ
ذلك زيادا فاثنى على مذحج وهمدان وذم اهل اليمن فلما انتهى حجر الى داره
راى قلة من معه فقال لاصحابه انصرفوا فما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من
قومكم وما احب ان اعرضكم للهلاك فذهبوا لينصرفوا فلحقتهم اوائل الخيل
من مذحج وهمدان فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس ابن يزيد وعبيدة
ابن عمرو وجماعة فقاتلوا عنه فجرحوا واسر قيس ابن يزيد وافلت
سائر القوم وقال لهم حجر لا اباً لكم تفرقوا لا تقتلوا فاني اخذ في
بعض هذه الطرق ثم اخذ نحو طريق بني حرب ابن كندة حتى اتى دار رجل
منهم يقال له سليمان ابن يزيد سيفه وذهب ليخرج فبكت بناته فقال له حجر
ما تريد لا ابا لك فقال اريد ان ينصرفوا عنك فان فعلوا والا ضاربتهم
بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك فقال له حجر بئس والله اذا ما دخلت

به على بناتك اما في دارك هذه حائط اقتحمه او خوخة اخرج منها عسى الله
ان يسلمني منهم ويسلمك فانهم ان لم يقدروا علي في دارك لم يضروك قال بلى
هذه خوخة الى دور بني العنبر من كندة فخرج معه فتية من الحي يقصون
له الطريق ويسلكون به الازقة حتى افضى الى النخع فقال انصرفوا رحمكم
الله فانصرفوا عنه فاقبل الى دار عبد الله بن الحرث اخي الاشتر فدخلها
فانه لكذلك وقد القى له عبد الله الفرش وبسط البسط وتلقاه بالبشر
اذ اتي فقيل له ان الشرط تسأل عنك في النخع وذلك ان امة سوداء يقال
لها ادما لقيتهم فقالت من تطلبون قالوا نطلب حجرا قالت هو ذا قد رأيته
في النخع فانصرفوا نحو النخع فخرج متنكرا وركب معه عبد الله ليلا حتى
اتى دار ربيعة ابن ناجد الازدي فنزل بها فلما اعجزهم اتاه مكث يوما
وليلة فلما لم يقدروا عليه دعا زياد محمد بن الاشعث فقال له اما والله لتأتيني
بحجر او لا ادع لك نخلة الا قطعتها ولا دارا الا هدمتها ثم لا تسلم مني بذلك
حتى اقطعك اربا اربا فقال له امهلني اطلبه قال قد امهلتك ثلثا فان جئت
به والا فاعدد نفسك من الهلكى واخرج به نحو السجن وهو ممتقع اللون
يتل تلا عنيفا فقال له حجر ابن يزيد الكندي ضمنه وخل سبيله ليطلب صاحبه
فانه مخلى سبيله احرى ان يقدر عليه اذا كان محبوسا قال فتضمنه قال نعم
قال اما والله لئن حاص عنك لازيرنك شعوبا وان كنت الآن علي كريما
قال انه لا يفعل فخلى سبيله ثم ان حجر ابن يزيد كلمه في قيس ابن يزيد وقد
اتي به اسيرا فقال له ما عليه من باس فاني قد عرفت رايه في عثمان وبلاءه مع
امير المؤمنين بصفين ثم ارسل اليه فاتي به فقال قد علمت انك لم تقاتل
مع حجر انك ترى رايه ولكنك قاتلت معه حمية وقد غفرناها لك لما نعلمه
من حسن رايك ولكني لا ادعك حتى تأتيني بعمير اخيك فقال اجيئك
به ان شاء الله تعالى قال هات من يضمنه معك قال هذا حجر ابن يزيد فقال حجر
نعم على ان تؤمنه على ماله ودمه فقال ذلك لك فانطلقا فاتيا به فاوقر حديدا
ثم اخذته الرجال ترفعه حتى اذا بلغ سررها القوه فوقع على وجهه ثم رفعوه

فالقوه فنعل ذلك به مرارا فقام اليه حجر ابن يزيد فقال الم تؤمنه على ماله ودمه
قال بلى لست اهريق له دما ولا اخذ له مالا فقال لهذا يشفي به على الموت
وقام كل من كان عنده من اهل البيت فكلموه فيه فقال اتضمنونه لي بنفسه حتى
ان احدث حدثا تاتوني به قالوا نعم فخلى سبيله ومكث حجر في منزل ربيعة ابن
ماجد الازدي يوما وليلة ثم بعث الى ابن الاشعث غلاما له يدعى رشيد
من سبي اصبهان فقال انه بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد فلا يهولنك
شيء من امره فاني خارج اليك فاجمع نفرا من قومك وادخله عليه وسله ان
يؤمنني حتى يبعث بي الى معوية فيرى في رايه فخرج محمد الى جرير بن يزيد
وعبد الله اخي الاشتر فدخلوا الى زياد فطلبوا اليه فيما سال حجر فاجاب
فبعثوا اليه رسولا يعلمه بذلك فاقبل حتى اتى زيادا فقال له مرحبا يا ابا عبد
الرحمن حرب في ايام الحرب وحرب وقد سالم الناس على اهلها تجني براقش
فقال له ما خلعت يدا من طاعة ولا فارقت الجماعة واني لعلى بيعتي قال هيهات
يا حجر اتشج بيد وتاسو باخرى وتريد اذا امكننا الله منك بهذا القول
فيها والله قال اولم تؤمني حتى اتى معوية قال بلى انطلقوا به الى السجن
فلما مضى قال اما والله لولا امانه ما برح حتى يلفظ عصبه فاخرج وعليه برنس
في غداة باردة وحبس عشر ليالي وزياد ماله عمل غير الطلب لرؤس اصحاب حجر
فخرج عمرو ابن الحمق ورفاعة ابن شداد حتى نزلا المدائن وارتحلا الى الموصل
وكمنا في جبل فبلغ ذلك عبد الله بن بلتعة عامل الرستاق فخرج فاقبل اليهما
الى الجبل ومعه اهل البلد فاخرجا فاما عمرو فكان بطنه قد استسقى ولم يكن عنده
امتناع واما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو اقاتل
عنك قال وما ينفعني ان تقتل انج بنفسك فحمل عليهم فافرجوا له حتى
اخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس الا رماه
فجرحه او عقره فانصرفوا عنه واخذوا عمرو بن الحمق فسالوه من انت فقال من
ان تركتموه كان اسلم لكم وان قتلتموه كان اضر عليكم فسالوه فابى ان يخبرهم
فبعثوا به الى عبد الرحمن ابن عثمان الثقفي وهو ابن ام الحكم فلما راه

عرفه وكتب الى معوية بخبره فكتب اليه معوية انه زعم انه طعن عثمان تسع
طعنات فاطعنه كما طعن عثمان فاخرج وطعن تسع طعنات مات في
الاولى منهن او في الثانية وبعث براسه الى معوية فكان اول راس حمل في
الاسلام وجد زياد في طلب اصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من
قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني الى زياد فقال له ان امرءا منا
يقال له صيفي بن فسيل من رؤس اصحاب حجر وهو من اشد الناس عليك
فبعث اليه فاتي به فقال له زياد يا عدو الله ما تقول في ابي تراب فقال
ما اعرف ابا تراب قال ما اعرفك به اما تعرف علي بن ابي طالب قال بلى قال
ذاك ابو تراب قال كلا ذاك ابو الحسن والحسين فقال له صاحب الشرطة ايقول
لك الامير هو ابو تراب وتقول لا قال له اكذب الامير فاكذب انا واشهد له بالباطل
كما شهد ايضا فقال له زياد وهذا ايضا مع ذنبك علي بالعصا فاتي بها
فقال ما قولك في علي قال احسن قول انا قائله في عبد من عبيد الله اقوله
في امير المؤمنين قال اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالارض فضرب حتى
لصق بالارض قال اقلعوا عنه ما قولك فيه قال والله لو شرحتني بالمدى
والمواسي ما زلت عما سمعت قال لتلعننه او لاضربن عنقك قال اذا والله
تضربها قبل ان العنه فاسعد انا وتشقى انت قال اوقروه حديدا واطرحوه
في السجن وجمع زياد اثني عشر من اصحاب حجر بن عدي في السجن وبعث الى رؤس
الارباع فاحضرهم وقال اشهدوا على حجر بما رايتموه وهم عمرو ابن حريث و
خالد بن عرفطة وقيس ابن الوليد وابو بردة ابن ابي موسى الاشعري فشهدوا
ان حجرا جمع اليه الجموع واظهر شتم الخليفة وسب زيادا واظهر عذر ابي تراب
والرحمة عليه والبراءة من عدوه واهل حربه وان هؤلاء الذين معه رؤس اصحابه
وعلى مثال واحد ونظر زياد في الشهادة فقال هذه الشهادة قاطعة وانه
تكونوا اكرم اربعة فكتب ابو بردة ابن ابي موسى بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما شهد عليه ابو بردة ابن ابي موسى لله رب العالمين ان حجر ابن عدي
خلع الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعى الى الحرب والفتنة وجمع اليه

بصلعا
اجمع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع امير المؤمنين فيتق وكفر بالله كفرة
فقال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لاجهدن في قطع عنق
الخائن الاحمق فشهد رؤس الارباع الثلثة الاخرون على مثل ذلك ثم دعى الناس
فقال اشهدوا على مثل ما شهد عليه رؤس الارباع فقام عثمان ابن شرحبيل التيمي
اول الناس فقال اكتبوا اسمي فقال زياد ابدؤا بقريش ثم اكتبوا اسمه
فشهد جماعة منهم اسحق وموسى واسمعيل بنو طلحة ابن عبيد الله والمنذر
ابن الزبير وعمار بن عقبة وعمر بن سعد ابن ابي وقاص وشداد ابن المنذر اخو
الحصين ابن المنذر وجماعة وكان شداد ابن المنذر يدعى ابن بزيعة فكتبت
شداد بن بزيعة فقال زياد اما لهذا اب ينسب اليه الغوا هذا من الشهود فقيل
له انه اخو الحصين بن المنذر فقال انسبوه الى ابيه فبلغ ذلك شداد فقال
والهفاه على ابن الزانية اوليست امه اعرف من ابيه فوالله ما ينسب الا الى امه سمية
وكان في الشهود سما ابن خارجة وشمر ابن ابي الجوشن وسندي ابن ربعي و
ابن محجن الاسدي صاحب المسجد ودعا المختار ابن ابي عبيد وعروة بن
المغيرة ابن شعبة الى الشهادة فراغا وشهد سبعون رجلا ودفع الشهادة الى
وايل بن حجر وكثير بن شهاب وبعثهما عليهم وامرهم ان يخرجوهم عشية
وسار معهم اصحاب الشرط فلما انتهوا الى جبانة عرزم واذا بنات حجر مشرفات
فقال لوايل وكثير ادنياني الى اهلي اوصي فادنياه فلما دنى منهن بكين فسكت
فسكن عنه ساعة ثم قال اسكتن فسكتن فقال اتقين الله واصبرن فاني
ارجو من ربي في وجهي هذا احدى الحسنيين اما الشهادة فهي سعادة واما الانصراف
اليكن في عافية فان الذي كان يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله عز وجل وهو
حي لا يموت وارجو ان لا يضيعكن الله وان يحفظني فيكن ثم انصرف فجعل
قومه يدعون له بالعافية وجاء شريح ابن هانئ بكتاب فقال ابلغوا هذا عني
امير المؤمنين فتحمله وايل بن حجر ومضوا بهم حتى انتهوا الى مرج عذرا الحبوا بها
وهم حجر بن عدي والارقم بن عبد الله الكندي وشريك ابن شداد الحضرمي و
صيفي ابن فسيل الشيباني وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم

دورهم

بن

بن عوف البجلي وورقاء بن سمي البجلي وكدام بن حيان وعبد الرحمن ابن حسان العنزيان ومحرز بن شهاب
المنقري وعبد الله ابن حوية التميمي واتبعهم زياد بعتبة ابن الاخنس
السعدي وسعيد بن نمران الهمداني فبعث معوية الى وايل وكثير فادخلهما
وفض الكتاب وقراه على اهل الشام فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله معوية ابن ابي سفيان امير المؤمنين من زياد ابن ابي سفيان اما
بعد فان الله قد احسن عند امير المؤمنين البلاء واذال له الاعداء وكفاه مؤنة
من بغى عليه ان طواغيت من هذه السبئية راسهم حجر ابن عدي خلعوا
امير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا حربا فاطفاها الله عليهم
وامكننا منهم وقد دعوت خيار اهل المصر واشرافهم وذوي النهى والدين
فشهدوا عليهم بما راوا وعلموا منهم وقد بعثت بهم الى امير المؤمنين وكتبت شهادة
صلحاء اهل المصر وخيارهم اسفل كتابي هذا فقراء الكتاب وقال ما ترون
في هؤلاء فقال يزيد ابن اسد البجلي ان تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواغيتها
ودفع وايل كتاب شريح بن هانئ الى معوية فقراه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم
لعبد الله معوية امير المؤمنين من شريح ابن هانئ اما بعد فقد بلغني ان زيادا
كتب اليك بشهادتي على حجر وان شهادتي على حجر انه ممن يقيم الصلوة و
يؤتي الزكوة ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر حرام المال والدم فان شئت فاقتله
وان شئت فدعه فقرأ كتابه على وايل وقال ما ارى هذا الا قد اخرج نفسه
من شهادتكم فحبس القوم وكتب الى زياد فهمت ما اقتصصت من امر حجر واصحابه
والشهادة عليهم فاحيانا ارى ان قتلهم افضل واحيانا ارى ان العفو عنهم
افضل فكتب زياد اليه مع يزيد ابن حجية التيمي قد عجبت لاشتباه الامر عليك
فيهم مع شهادة اهل مصرهم عليهم وهم اعلم بهم فان كانت لك حاجة في هذا
المصر فلا تردن حجرا واصحابه فمر يزيد بن حجية بحجر واصحابه فاخبرهم بما كتب به
زياد فقال له حجر ابلغ امير المؤمنين انا على بيعته ما نقيلها ولا نستقيلها وانما
شهد علينا الاعداء والاظناء فقدم يزيد ابن حجية على معوية بالكتاب واخبره
بقول حجر فقال معوية زياد اصدق عندنا من حجر وكتب جرير ابن عبد الله

فی امر الرجلین الذین من بجیله فوهبهما له وطلب وائل ابن حجر فی الارقم
الکندی فترکه له وطلب ابو الاعور فی عتبه ابن الاخنس فوهبه له وطلب
حمزة ابن مالک الهمدانی فی سعید بن نمران فوهبه له وتکلم حبیب بن مسلمة
فی عبید الله بن حویه فخلی سبیله فقام مالک ابن هبیرة فسأله فی حجر فلم
یشفعه فغضب وجلس فی بیته وبعث معویة هدبة ابن فیاض القضاعی
والحصین بن عبد الله الکلابی واخر معهما یقال له ابو شریف البدی فاتوهم
عند المساء فقال الخثعمی حین رای الاعور یقتل نصفنا وینجو نصفنا
فقال سعید ابن نمران اللهم اجعلنی ممن ینجو وانت عنی راض فقال عبد
الرحمن بن حسان العنزی اللهم اجعلنی ممن یکرم بهوانهم وانت عنی راض
فطالما عرضت نفسی للقتل فابی الله الا ما اراد فجاء رسل معویة الیهم
بتخلیة ستة نفر منهم وبقی ثمانیة فقال لهم رسل معویة انا قد امرنا ان نعرض
علیکم البرائة من علی واللعن له فان فعلتم هذا ترکناکم وان ابیتم قتلناکم
وامیر المؤمنین یزعم ان دمائکم قد حلت بشهادة اهل مصرکم علیکم غیر انه
قد عفی عن ذلک فابرأوا من هذا الرجل نخلی سبیلکم قالوا لسنا فاعلین
فامر بقبورهم فحفرت واتی باکفانهم فقاموا طول لیلتهم یصلون فلما اصبحوا
قال اصحاب معویة یا هؤلاء قد رایناکم البارحة اطلتم الصلوة واحسنتم الدعاء
فاخبرونا ما قولکم فی عثمان قالوا هو اول من جار فی الحکم وعمل بغیر الحق فقالوا
امیر المؤمنین اعرف بکم ثم قاموا الیهم فقالوا اتبرؤن من هذا الرجل قالوا بل
نتولاه فاخذ کل رجل منهم رجلا لیقتله فوقع قبیصة فی یدی ابی شریف
البدی فقال له قبیصة ان الشر بینی وبین قومک فلیقتلنی غیرک فقال
برتک رحم فاخذه الحضرمی فقتله وقتل القضاعی صاحب قبیصة ثم قال لهم
حجر دعونی اصلی رکعتین فانی والله ما توضأت قط الا صلیت قالوا له صل
فصلی ثم انصرف فقال والله ما صلیت صلوة قط اقصر منها ولولا ان تروا
انما بی جزع من الموت لاحببت ان استکثر منها ثم قال اللهم انا نستعدیک
علی امتنا فان اهل الکوفة قد شهدوا علینا وان اهل الشام یقتلوننا

اما والله

اما والله لئن قتلتمونی فانی لاول فارس من المسلمین سلک فی وادیها واول
رجل من المسلمین نبحته کلابها فمشی الیه هدبة ابن فیاض بالسیف فارعدت
فرائصه فقال کلا زعمت انک لا تجزع من الموت فانا ندعک فتبرأ من صاحبک
فقال ما لی لا اجزع وانا اری قبرا محفورا وکفنا منشورا وسیفا مشهورا و
انی والله وان جزعت لا اقول ما یسخط الرب فقتله واقبلوا یقتلونهم
واحدا واحدا حتی قتلوا ستة نفر فقال عبد الرحمن ابن حسان العنزی وکریم
ابن عفیف الخثعمی ابعثوا بنا الی امیر المؤمنین فنحن نقول فی هذا الرجل مثل
مقالته فبعثوا الی معویة فاخبروه فبعث ان ائتونی بهما فالتفتا الی حجر فقال له
العنزی لا تبعد یا حجر ولا یبعد مثواک فنعم اخو الاسلام کنت وقال الخثعمی
مثل ذلک ثم مضی بهما فالتفت العنزی فقال متمثلا

کفی بشفاة القبر بعدا لهالک * وبالموت قطاعا لحبل القرائن

فلما دخلوا علیه قال له الخثعمی الله الله یا معویة انک لمنقول من هذه الدار
الزائلة الی الدار الاخرة الدائمة ومسؤل عما اردت بقتلنا وفیم سفکت دماءنا
قال له ما تقول فی علی قال اقول فیه مثل قولک اتبرأ من دین علی الذی کان یدین
الله به فقال شمر ابن عبد الله الخثعمی فاستوهبه منه فقال هو لک غیر انی
حابسه شهرا فحبسه ثم اطلقه علی ان لا یدخل الکوفة ما دام له سلطان فنزل الموصل
وکان ینتظر موت معویة لیعود الی الکوفة فمات قبل معویة بشهر واقبل علی عبد
الرحمن ابن حسان فقال یا اخا ربیعة ما تقول فی علی فقال اشهد انه من الذاکرین
الله کثیرا والامرین بالمعروف والناهین عن المنکر والعافین عن الناس قال
فما تقول فی عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم وارتج ابواب الحق قال قتلت
نفسک قال بل ایاک قتلت ولا ربیعة بالوادی یعنی لیس احد من قومه ثم فیتکلم فیه
فبعث به معویة الی زیاد وکتب الیه هذا شر من بعثت به فعاقبه العقوبة التی هو
اهلها واقتله شر قتلة فلما قدم علی زیاد بعث به الی قس الناطف فدفنه حیا
فکان من القتلی سبعة حجر ابن عدی وشریک ابن شداد وصیفی ابن فسیل و
قبیصة بن ضبیعة ومحرز بن شهاب وکدام بن حیان وعبد الرحمن ابن حسان ونجا

ثم تبعته ثم ان معوية بعث الى مالك ابن هبيرة مائة الف درهم فرضي فكان الناس يقولون اول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد وقتل الحسين وكان معوية عند موته يقول اي يوم لي من ابن الادبر طويل وكانت عايشة بعثت عبد الرحمن ابن الحرث ابن هشام الى معوية في حجر واصحابه فقدم عليه وقد قتلهم فقال اين غاب عنك حلم ابي سفيان قال حين غاب عني مثلك من حلماء قومي وحملني ابن سمية فاحتملت وكانت عايشة رضي الله عنها تقول لولا انا لم نغير شيا قط الا الت بنا الامور الى اشد مما كنا فيه لغيرنا قتل حجر اما والله ان كان لمسلما ما علمته معتمرا وقالت امراة من كندة ترثي حجر ابن عدي رضي الله عنه

ترفع ايها القمر المنير ✻ لعلك ان ترى حجرا يسير ✻
يسير الى معوية ابن حرب ✻ ليقتله كما زعم الامير ✻
الا يا ليت حجرا مات موتا ✻ ولم ينحر كما نحر البعير ✻
ترفعت الجبابر بعد حجر ✻ وطاب لها الخورنق والسدير ✻
واصبحت البلاد له محولا ✻ كان لم يحيها مزن مطير ✻
الا يا حجر حجر بني عدي ✻ تلقتك السلامة والسرور ✻
اخاف عليك سطوة ال حرب ✻ وشيخا في دمشق له زئير ✻
يرى قتل الخيار عليه حقا ✻ له من شر امته وزير ✻
فان تهلك فكل زعيم قوم ✻ الى هلك من الدنيا يصير ✻

الحسين بن مطير

ابن مطير

هو الحسين ابن مطير ابن مكمل مولى بني اسد بن خزيمة ثم لبني سعد ابن مالك بن ثعلبة ابن دودان ابن اسد وكان جده مكمل عبدا فاعتقه مولاه وقيل بل كاتبه فسعى في كتابته واعتق بعد ان اداها وهو من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ومدحهما وهو شاعر فصيح متقدم في القصايد والرجز وكان له زي ... وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الاعراب واهل البادية وذلك في شعره ومن شعره

احبك يا سلمى على غير ريبة ✻ وما خير حب لا تعف سرائره ✻
احبك حبا لا اعنف بعده ✻ محبا ولكني اذا ليم عاذره ✻
وقد مات قبلي اول الحب فانقضى ✻ ولو مت اضحى الحب قد مات اخره ✻
ولما تناهى الحب في القلب واردا ✻ اقام وسدت عند صدوره مصادره ✻

وفد الحسين ابن مطير على معن ابن زائدة لما ولي اليمن وقد مدحه فلما دخل عليه انشده

اتيتك اذ لم يبق غيرك جابر ✻ ولا واهب يعطي اللها والرغائبا

فقال له معن يا اخا بني اسد ليس هذا بمدح انما المدح قول نهار ابن توسعة اخي تيم الله في مسمع ابن مالك ابن مسمع

قلدته عرى الامور نزار ✻ قبل ان تهلك السراة البحور ✻

فغدا عليه بارجوزة اولها

حديث ليلى حبذا دلالها ✻ تسأل عن حالي وما سؤالها ✻

ومدحه فيها فاستحسنها واجزل صلته انشد رجل الاصمعي او دعبل ابن علي قول ابن الشباب في ابتداء سلك وعنده جماعة فاستحسنوا قوله فيه

لا تعجبي يا سلم من رجل ✻ ضحك المشيب برأسه فبكى ✻

فقال الاصمعي هذا سرقه من قول الحسين ابن مطير

اين اهل القباب بالدهناء ✻ اين جيراننا على الاحساء ✻
فارقونا والارض ملبسة نور ✻ الاقاحي تجاد بالانواء ✻
كل يوم باقحوان جديد ✻ تضحك الارض من بكاء السماء ✻

قال المفضل الضبي قال لي المهدي اسهرتني البارحة ابيات الحسين ابن مطير الاسدي فقلت وما هي فقال قوله

وقد تغدر الدنيا فيضحي غنيها ✻ فقيرا ويغنى بعد بؤس فقيرها ✻
فلا تقرب الامر الحرام فانه ✻ حلاوته تفنى ويبقى مريرها ✻
وكم قد راينا من تكدر عيشة ✻ واخرى صفا بعد اكدرار غديرها ✻

فقال له المفضل مثل هذا فليحرك يا امير المؤمنين وكان المهدي جاداً فاستعبر وكان المفضل خائفا من المهدي لخروجه مع ابراهيم ابن عبد الله ابن حسن وكان محتاجا وعليه عشرة الاف درهم فقال كيف حال من هو ماخوذ بعشرة الاف درهم فامر له بثلثين وقال اقض دينك واصلح شانك فقبضها وانصرف ✻ دخل الحسين ابن مطير الاسدي على المهدي فانشده

لو يعبد الناس يا مهدي افضلهم ✻ ما كان في الناس الا انت معبود ✻
اضحت يمينك من جود مصورة ✻ لا بل يمينك منها صور الجود ✻

لوان من يوزن مثقال خردلة * في السود طرا اذا لابيضت السود

فامر له عن كل بيت بالف درهم خرج المهدي يوما فوافقه الحسين ابن مطير

اضحت يمينك من جود مصورة * فانشده * لا بل يمينك منها صورة الجود

فقال كذبت يا فاسق وهل تركت في شعرك لاحد موضعا بعد قولك في

معن ابن زائدة * الما بمعن ثم قولا لقبره * ستتك الغوادي مربعا ثم مربعا

* فيا قبر معن انت اول حفرة * من الارض خطت للسماح موضعا *

* بلى قد وسعت الجود والجود ميت * ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا *

* فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا *

* ابى ذكر معن ان تموت فعاله * وان كان قد لاقى حماما ومصرعا *

اخرجوه عني فاخرج قال احمد ابن يوسف الكاتب كنت انا وعبد الله بن

طاهر عند المامون وهو مستلق على قفاه فقال لعبد الله ابن طاهر يا ابا

العباس من اشعر من قال الشعر في خلافة بني هاشم فقال امير المؤمنين اعلم

بهذا واعلى عينا فقال له على ذلك فقل وتكلم انت يا احمد ابن يوسف

فقال عبد الله ابن طاهر اشعرهم الذي يقول

* ايا قبر معن انت اول حفرة * من الارض خطت للسماحة مضجعا *

فقال احمد ابن يوسف بل اشعرهم الذي يقول

* وقف الهوى بي حيث انت فليس لي * متاخر عنه ولا متقدم *

فقال ابيت يا احمد الا الغزل اين انتم عن الذي يقول * يا لقيتو النفس من

غمت عن ليلي ولم انم * قيل لابي عبيدة ما تقول في شعر الحسين بن مطير

قال والله لوددت ان الشعراء قاربوه في قوله

* مخصرة الاوساط زانت عقودها * باحسن مما زينتها عقودها *

* وصفر تراقيها وحمر اكفها * وسود نواصيها وبيض خدودها *

ولي المدينة وال فدخل عليه الحسين ابن مطير فقيل له هذا من اشعر

الناس فاراد ان يختبره وكانت سحابة مكفهرة نشات وتتابع منها

الرعد والبرق وجاد بمطر جيد فقال له صف هذه السحابة فقال

مستضحك

* مستضحك بلوامع مستعبر * بمدامع لم يمرها الاقذاء *

* فله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يراوح بينه وبكاء *

* كثرت لكثرة ودقه اطباؤه * فاذا تحلب فاضت الاطباء *

* وكان بارقه حريق يلتقي * ريح عليه وعرفج والاء *

* لو كان من لجج السواحل ماؤه * لم يبق في لجج السواحل ماء *

فاعجب الوالي قوله فاحسن جائزته

حجر بن عمرو

هو حجر بن عمرو بن معوية بن الحرث ابن معوية ابن ثور ابن مرتع واسمه عمرو بن

ابن ثور وقيل ابن معوية ابن ثور وهو كندة ابن عفير ابن عدي ابن الحرث

ابن مرة ابن اود ابن زيد ابن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا

بن يشجب بن يعرب ابن قحطان كان تبع ايام سار الى العراق نزل بارض معد و

استعمل عليها حجر ابن عمرو فلم يزل ملكا حتى خرف له من الولد عمرو ومعوية

وهو الجون وكان زياد ابن الهولة ابن عمرو ابن عوف ابن ضجعم ابن حماطة ابن

سعد بن سليح القضاعي وهو ملك في ربيعة ابن نزار اغار على منزل حجر

فاخذ مالا كثيرا وسبى امراة حجر وهي هند ابنة ظالم بن وهب ابن الحرث بن

معوية واخذ نسوة من نساء بكر ابن وائل فيهم عوف ابن محلم بن ذهل بن

شيبان وعمرو ابن ابي ربيعة فخرجا وتعجلا فقال لحجر انا متعجلان الى الرجل

لعلنا ناخذ منه بعض ما اصاب منا فلتلقاه دون عين اباغ فكلمه عوف ابن محلم

وقال يا خير الفتيان اردد علي ما اخذته مني فاعطاه اياه وكلمه عمرو بن

ابي ربيعة في فحل ابله فقال خذه فاخذه عمرو فكان حرونا يجذب الفحل ينزع

الى الابل فاعتقله عمرو فصرعه فقال ابن الهولة والله يا بني شيبان لو

كنتم تعقلون الرجال كما تعقلون الابل لكنتم انتم فقال له عمرو لقد وهبت

قليلا وسمحت جليلا ولقد جرت على نفسك شرا ولتجدني عند ما ساءلت

ثم ركض حتى صار الى حجر فاخبره الخبر فاقبل حجر في اصحابه حتى اذا كان بعلمان

فقال له الخضير يا بردان دون عين اباغ بعث نفرين من اصحابه اسمهما سدوس

وصليها يتجسس له الخبر ويعلم له علم العسكر فخرجا حتى هجما على عسكره وقد
اوقد نارا ونادى مناديه من جاء بحزمة حطب فله قدرة تمر وكان ابن الهبولة قد
اصاب في عسكر حجر تمرا كثيرا فضرب قبابه واجج ناره ونثر التمر بين يديه من جاء
بحطب اعطاه تمرا فاحتطب سدوس وضبيعة ثم اتيا ابن الهبولة وطرحاه بين
يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبة فاما ضبيعة فقال هذه اية وعلم ما
يريد فانصرف الى حجر واعلمه بعسكره واراه التمر واما سدوس فقال لا ابرح حتى اتيه
بامر جلي فلما ذهب هزيع من الليل اقبل ناس من اصحابه يحرسونه وقد تفرق العسكر فناجيه
فضرب سدوس يده الى جليس فقال من انت مخافة ان يستنكره فقال انا فلان بن فلان
فقال نعم ودنا سدوس من القبة وكان حيث يسمع الكلام فدنا ابن الهبولة من هند امرأة
حجر فقبلها وداعبها ثم قال لها فيما يقول ما ظنك بحجر لو علم بمكاني منك قالت ظني
والله بانه لا يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر فكاني انظر اليه في فوارس من شيبان
يذمرهم ويذمرونه وهو شديد الكلب سريع الطلب يزبد شدقاه كانه بعير اكل
المرار فسمي اكل المرار يومئذ قال فرفع ابن الهبولة يده فلطمها ثم قال ما قلت
ما قلتي الا من عجبك به وحبك له فقالت والله ما ابغضت واحدا قط بغضي له
ولا رايت رجلا قط احزم منه نائما ومستيقظا وان كان لتنام عيناه وبعض
اعضائه يقظى لا ينام وكان اذا اراد النوم امرني ان اجعل عنده عسا مملوا
لبنا فبينا هو ذات ليلة نائما وانا قريبة منه انظر اليه اذ اقبل اسود سالخ الى راسه
فنحى راسه فمال الى يديه احديهما مقبوضة والاخرى مبسوطة فاهوى اليها
فقبضها فمال الى رجليه وقد قبض واحدة وبسط الاخرى فاهوى اليها فقبضها
فمال الى العس فشربه ثم مجه فقلت يستيقظ فيشرب فيموت فاستيقظ منه
فانتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته اياه فشمه فاضطرب يده حتى سقط
الاناء واهريق وذلك كله باذن سدوس فلما نامت الاحراس خرج يسري ليلته
حتى صبح حجرا فقال

لهاك المجنون برجم غيب * على دهش وجئتك باليقين
فمن يك قد اتاك بامر لبس * فقد اتى بامر مستبين

ثم قص

ثم قص عليه ما سمع فاسف ونادى بالناس في الرحيل فساروا حتى انتهوا الى
عسكر ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه واعتنقه وصرعه وبصر به
عمرو ابن ابي ربيعة فشد عليه واخذ راسه منه واخذ سدوس سلبه فاخرج
حجر هندا فربطها بين فرسين ثم اجراهما حتى قطعاها وكان ابن الهبولة
لما غنم يسوق السبايا والنعم ويتصيد المسير لا يمر بواد يعجبه الا اقام به يوما او يومين
حتى اتى على ضرية فوجدها معشبة فاعجبته فقام بها اياما وقالت له امرأته اني ارى
كاني نظرت الى رجل اسود ان لم كان مشافره مشافر بعير اكل المرار وقد اخذ
برقبتك فسمي حجر اكل المرار بذلك ويقال ان عمرو بن ابي ربيعة لما طعن ابن الهبولة
غضب سدوس لذلك لانه هو الذي اسره وقال لم قتلت اسيري وديته دية الملوك
فتحاكما الى حجر فحكم لسدوس على عمرو وقومه بدية ملك واعانهم في ذلك بماله
ويقال ان حجرا ليس باكل المرار وانما ابوه الحرث اكل المرار وقيل انما سمي حجرا
اكل المرار لان سدوسا لما اتاه بخبر الهبولة ومراعبته لهند وان راسه في
حجرها وحدثه بقولها جعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار وهو نبت شديد المرارة
وكان جالسا في موضع فيه منه شيء فجعل ياكل من ذلك المرار غضبا وهو مصغ الى
سدوس ولا يعلم انه ياكل من شدة الغضب حتى اتى سدوس على اخر الحديث فعلم
حينئذ ذلك ووجد طعمه فسمي يومئذ اكل المرار وقال حجر في هند

ان من غره النساء بشيء * بعد هند لجاهل مغرور
حلوة القول واللسان ومر * كل شيء اجن منها الضمير

ابو دواد حارثة الايادي

هو حارثة ابن الحجاج وكان الحجاج يلقب حمران ابن بحر بن عصام بن منبه بن حذافة
ابن زهير بن اياد بن نزار بن معد وقيل هو حارثة ابن الحجاج احد بني برد بن دعمي
ابن اياد بن نزار بن معد شاعر قديم من شعراء الجاهلية وكان وصافا للخيل
واكثر اشعاره في وصفها ويتصرف في المديح والفخر وغير ذلك وكان قد مدح الحارث
ابن همام ابن مرة بن ذهل بن شيبان فاعطاه عطايا كثيرة ثم مات ابن لابي
داود وهو في جواره فوداه الحرث فمدحه ابو داود فحلف الحرث ان لا يموت

لم يلد من اولاده الا وجاه ولا يذهب له مال الا اخلفه فضربت العرب المثل بجار ابي داود وفيه يقول قيس بن زهير

اطوّف ما اطوّف ثم آوي * الى جار كجار ابي دُواد

وقيل ان ابا داود جاور كعب بن مامة الايادي فكان اذا هلك له بعير او شاة اخلفها وفيه يقول طرفة يمدح عمرو بن هند جار الخزاعي الذي انتصفا دونه لابي داود ابن يقال له داود شاعر وهو الذي يقول يرثي اباه

فبات فينا وامسى تحت هادية * ما جهد يومك من ممسى واصباح

لا ترفع السّمّ الا ان تعذّ به * ولو ملكنا مسكنا السمّ بالراح

كان ابو داود تزوج امرأة من قومه فولدت له داود ثم ماتت فتزوج اخرى فاولعت بداود وامرت اباه ان يجفوه ويبعده وكان يحبها فلما اكثرت عليه قالت اخرجه عني فخرج به وقد اردفه خلفه الى ارض جرداء ليس فيها شيء فالقى سوطه متعمدا وقال يا داود انزل فناولني سوطي فنزل فدفع بعيره وناداه

اداود ان الامر اصبح ما ترى * فانظر اداود لاي ارض تعمد

فقال له داود على رسلك فوقف له فناداه

وتابى ظنك ان اقيم ببلدة * جرداء ليس لغيرها متردد

فرجع اليه وقال له انت والله ابن جهمة وردّه الى منزله وطلق امرأته وكانت له زوجة يقال لها ام حبتر ضاقت به على سماحة بماله فلم يعبها فضربته فقال

حاولت حين صرمتني * والمرء يعجز لا محاله

والدهر يلعب بالفتى * والدهر اروغ من ثعاله

والمرء يكسب ماله * بالشح يورثه الكلاله

والعبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه المقاله

والصمت خير للفتى * في الحين من بعض المقاله

قال الاصمعي ثلثة كانوا يصفون الخيل فيجيدون ولا يقاربهم احد طفيل وابو داود والنابغة الجعدي فاما ابو داود فانه كان على خيل المنذر بن النعمان واما طفيل فانه كان يركبها وهو اغزل الى ان كبر واما الجعدي فانه سمع من الشعراء واخذ عنهم قال ابن الاعرابي لم يصف احد الخيل الا احتاج الى ابي داود ولا وصف الحمر الا احتاج الى اوس بن حجر ولا وصف النعام الا

احتاج

احتاج الى علقمة بن عبدة ولا اعتذر احد في شعره الا احتاج الى النابغة الذبياني كان امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه يفطر الناس في رمضان فاذا فرغ من العشاء تكلم فاوجز وابلغ فاحتكم الناس اليه ليلة وارتفع الصياح في اشعر الناس فقال علي رضي الله عنه لابي الاسود الدؤلي من اشعر الناس وكان يتعصب لابي داود وله فيه راي فقال ابو الاسود اشعرهم الذي يقول

ولقد اغتدي بدافع ركني * اعوجيّ ذو منعة اضريج

مخلط مزيل مكرّ مفرّ * سغ مطرح سبوح جروح

سلهب شرجب كان رماحا * حملته وفي السراة دموح

فاقبل علي رضي الله عنه على الناس فقال كل شعرائكم محسن ولو جمعهم زمان واحد وغاية واحدة ومذهب واحد في القول لعلمنا ايهم اسبق الى ذلك وكلهم قد اصاب الذي اراد واحسن وان يكن احد فضلهم فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر فانه كان اصحهم بادرة واجودهم نادرة وكانت الرواة لا تروي شعر ابي داود ولا عدي بن زيد لمخالفتهما مذهب الشعراء وقيل كان اسم ابي داود جويرية الحجاج وكانت له ناقة يقال لها الزبا وكانت بنو اياد يركبونها فلما اصابتهم السنة تفرقوا ثلث فرق فرقة سلكت البحر فهلكت وفرقة قصدت اليمن فسلمت وفرقة قصدت ارض بكر ابن وايل فنزلوا على الحرث ابن همام وكان السبب في ذلك انهم ارسلوا الزبا وكانت ناقة ميمونة فارسلوها وقالوا انها ميمونة فخلوها فحيث توجهت فاتبعوها وكذلك كانوا يفعلون اذا ارادوا النجعة فخرجت تخوض العرب حتى نزلت بالحرث ابن همام وكان اكرم الناس جوارا وهو جار ابي داود المضروب به المثل فقال ابو داود يمدح الحرث ويذكر ناقته الزبا

فالى ابن همام بن مرة اصعدت * ظعن الخليط بهم فنعم زمالها

انعمت نعمة ماجد ذي منة * نصبت عليه من العلى اظلالها

وجعلتها دون الولي فاصبحت * زباء منقطعا اليك عقالها

كانت اياد تفتخر على العرب تقول منا اجود العرب كعب بن مامة ومنا اشعر العرب ابو داود ومنا انكح الناس ابن الغز وكان لهذا ابن الغز ايرا فكان اذا

انقض اصحابك احتكت الفصال بأيرٍ وكان في اياد امرأة تصغر ايور الرجال
فجامعها ابن الغز فلما اولج فيها قالت يا معشر اياد ابالركب تجامعون النساء فقال
فاشار بيده الى السهى فقال ما هذا فقالت هي السهى لا تستعمل هذا القمر فضربت
العرب بها المثل اريها السهى وتريني القمر كان الحجاج منع من ذبح البقر
خوفا من قلة العمارة في السواد فقيل

✻ شكونا اليه خراب السواد ✻ فحرّم علينا لحوم البقر ✻
✻ فكنا كمن كان من قبلنا ✻ اريها السهى وتريني القمر ✻

كان ابو داود جارا للمنذر ابن ماء السماء فنازع في الحيرة رجلا من بهرا يقال
له رقبة ابن عامر بن كعب بن عمرو فقال له رقبة صالحني وحالفني فقال ابو
داود فمن اين تعيش اياد اذا فوالله لولا ما يصيب من بهرا لهلكت وانصرفا على
تلك الحال ثم ان ابا داود خرج ببنيه ثلثة في تجارة الى الشام فبلغ رقبة
البهراني فبعث الى قومه فاخبرهم بما قال له ابو داود عند المنذر واخبرهم ان
في القوم ثلثة ولد لابي داود فلقوهم فقتلوهم وبعثوا برؤسهم الى رقبة فلما اتته
الرؤس صنع طعاما كثيرا ثم اتى المنذر فقال له قد صنعت لك طعاما فانا احب
ان تتغدى عندي فاتاه المنذر ومعه ابو داود فلما رأى ابو داود رؤس بنيه الثلثة
وثب قال للمنذر ابيت اللعن اني جارك وقد ترى ما صنع بي وكان رقبة
جارا للمنذر فوقع المنذر بينهما في سوءة وامر برقبة فحبس وقال لابي داود ما يرضيك
توجيهي بكتيبتي الشهباء والدوسر اليهم قال بلى قال قد فعلت فوجه
اليهم الكتيبتين فلما بلغ ذلك رقبة قال لامرأته ويلك الحقي باهلك فعمدت
الى بعض زوجها فركبته وخرجت حتى اتت قومها فلما قربت منهم تعرت من ثيابها
وصاحت انا النذير العريان فارسلتها مثلا فعرف القوم ما تريد فصعدوا الى اعالي
الشام واقبلت الكتيبتان فلم تصيبا احدا منهم قال المنذر لابي داود قد رأيت ما كان
منهم وانا ادي كل ابن لك بمأتي بعير فامر له بستمائة بعير فرضي بذلك فقال فيه

قيس بن زهير العبسي

✻ سافعل ما بدا لي ثم آتي ✻ الى جارٍ كجار ابي دوادِ ✻

ابو تمام حبيب الطائي

هو ابو تمام حبيب ابن اوس الطائي من نفس طيء صليبة مولده ومنشاؤه منبج
بقرية يقال لها جاسم بناحية دمشق شاعر مطبوع لطيف الفطنة
دقيق المعاني غواص على ما يستصعب منها ويعسر تناوله على غيره وله مذهب
في المطابق وهو كالسابق اليه جميع الشعراء وان كانوا فتحوه قبله وقالوا القليل
فان له فضل الاكثار فيه والسلوك في جميع طرقه والسليم من شعره النادر شيء
لا يتعلق به احد وله اشياء متوسطة ورديّة رذلة جدا قال ابو الفرج الاصبهاني
وفي عصرنا هذا من يتعصب له فيفرط حتى يفضله على كل سالف وخالف واقوام يتعمدون
الردي من شعره فينشرونه ويطوون محاسنه ويستعملون القحة والمكابرة في ذلك
ليقول الجاهل بهم انهم لم يبلغوا علم هذا وتمييزه الا بادب فاضل وعلم ثاقب وهذا
مما يكتسب به كثير من اهل هذا الدهر ويجعلونه وما يجري مجراه من ثلب الناس وطلب
معايبهم سببا للترفع وطلبا للرياسة وليست اساءة من اساء في القليل واحسن في الكثير
مسقطة احسانه ولو كثرت اساءته ثم احسن لم يقل له عند الاحسان اسأت ولا عند
الصواب اخطأت والتوسط في كل شيء اجمل روى ان بعض الشعراء انشد ابا تمام
قصيدة له احسن في جميعها الا في بيت واحد منها فقال يا ابا تمام لو القيت هذا البيت
ما كان في قصيدتك عيب فقال له انا والله اعلم منه مثل ما تعلم ولكن مثل شعر الرجل
عنده كمثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والساقط وكلهم حلو في نفسه
وان احب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوى بقاء المتقدم لم يهو موت المتأخر
واعتذاره بهذا ضد ما وصف به نفسه في مدح الواثق حيث يقول

✻ جاءتك من نظم اللسان قلادة ✻ سمطان فيها اللؤلؤ المكنون ✻
✻ احذاكها صنع الضمير يمده ✻ جفر اذا نضب الكلام معين ✻
✻ ويسيء بالاحسان ظنا لا كمن ✻ هو بابنه وبشعره مفتون ✻

فلو كان يسيء بالاحسان ظنا ولا يفتتن بشعره كان في غنى عن الاعتذار ولم و قد
قضى جماعة من الرؤساء والكبراء واكثر الرواة الاحتجاج له وعليه قال محمد
ابن عبد الملك الزيات اشعر الناس طرا الذي يقول

وله

وما ابالي وخير القول اصدقه * حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي

قال الراوي فاحببت ان اجتبيت ابراهيم ابن العباس وكان في نفسي اعلم من محمد بن عبد الملك وادب فجلست اليه وكنت اجري عنده مجرى الولد فقلت له من اشعر اهل زماننا هذا فقال الذي يقول

مطر ابوك ابو اهلة وايل * ملاء البسيطة عدة وعديدا
نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ورثوا الابوة والحظوظ فاصبحوا * جمعوا جدودا في العلى وجدودا

فاتفقا على ان ابا تمام اشعر اهل زمانه قال محمد بن يزيد النحوي قدم عمارة ابن عقيل ابن بلال بن جرير الى بغداد فاجتمع الناس اليه يكتبون شعره وشعر ابيه وعرضوا عليه الاشعار فقال بعضهم ههنا شاعر يزعم قوم انه اشعر الناس طرا ويزعم غيرهم ضد ذلك فقال انشدني فانشدوه قوله

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد * وعاد قتادا عندها كل مرقد
وانقذها من غمرة الموت انه * صدود فراق لا صدود تعمد
واجرى لها الاشفاق دمعا موردا * من الدم يجري فوق خد مورد
هي البدر يغنيها تورد وجهها * الى كل من لاقت وان لم تودد

ثم قطع المنشد فقال له عمارة يا هذا زودنا من هذا فوصل نشيده فقال

ولكنني لم احو وفرا مجمعا * ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تعطني الايام نوما مسكنا * الذ به الا بنوم مشرد

فقال عمارة لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه اليه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الى الاغتراب هيه فانشده

وطول مقام المرء في الحي مخلق * لديباجتيه فاغترب تتجدد
فاني رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

فقال عمارة كمل والله ان كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واستواء الكلام فان صاحبكم هذا اشعر الناس وصنف علي بن الجهم ابا تمام وفضله وبالغ فقال له رجل والله لو كان ابو تمام اخاك ما زدت على هذا

قال

فقال ان لم يكن اخا لي بالنسب فهو اخ لي بالادب والمودة اما سمعت ما خاطبني به حيث يقول

ان يكد مطرف الاخاء فاننا * نغدو ونسري في اخاء تالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا * عذب تحدر من غمام واحد
او يفترق نسب يؤلف بيننا * ادب اقمناه مقام الوالد

جرى في حلقة دعبل ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فياخذها فقال له رجل في المجلس واي شيء في المجلس من ذلك اعزك الله قال قلت

وان امرا اسدى الي بشافع * اليه ويرجو الشكر مني لاحمق
شفيعك فاشكر في الحوائج انه * يصونك عن مكروهها وهو مخلق

فقال الرجل فكيف قال ابو تمام فقال قال

فلقيت بين يديك حلو عطائه * ولقيت بين يدي مر سؤاله
وان امرؤ اسدى اليك صنيعة * من جاهه فكانها من ماله

فقال الرجل احسن والله فقال كذبت قبحك الله فقال والله ان كان اخذه منك فقد اجاد فصار به اولى منك وان كنت اخذته منه لما بلغت مبلغه فغضب دعبل وانصرف قال ابراهيم ابن العباس ما اتكلت في مكاتباتي قط الا على ما جاش به صدري وجلبه خاطري الا اني استحسنت قول ابي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه واحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما * اولئك عقالاته لا معاقله
والا فاعلم بانك ساخط * عليه فان الخوف لا شك قاتله

فاخذت هذا المعنى في بعض رسائلي فقلت فصار ما كان يحرزهم يبذرهم وما كان يعقلهم يعتقلهم ولم يكن احد من الشعراء يقدر ان ياخذ درهما بالشعر في حياة ابي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان ياخذه * لما قدم ابو تمام الى خراسان اجتمع اليه الشعراء وسألوه ان ينشدهم فقال قد وعدني الامير عبد الله ابن طاهر ان انشده غدا وستسمعون فلما دخل على عبد الله ابن طاهر انشده

هن عوادي يوسف وصواحبه * فعزما فقدما ادرك السؤل طالبه

فلما بلغ الى قوله

وركب كاطراف الاسنة عرسوا * على مثلها والليل تسطو غياهبه

لأنّ عليهم ان تتم صدورهم ٭ وليس عليهم ان تتم عواقبه

صاح الشعراء بالامير ما يستحق مثل هذا الشعر غير الامير اعزه الله تعالى
وقال شاعر يعرف بالرجائي لي عند الامير جائزة وعدني بها وقد جعلتها
لهذا الرجل جزاء لمدحه الامير فقال بل نضعفها لك ونقوم له بما يجب علينا فلما
فرغ من القصيدة نثر عليه الف دينار فلقطها الغلمان ولم يمس منها شيئا فوجد
عليه عبد الله وقال ترفع عن برّي وتهاون بما اكرمته به فلم يبلغ ما اراده منه
بعد ذلك قال جابر الكرخي حضرت ابا دلف القاسم بن عيسى العجلي وعنده ابو
تمام وقد انشده قصيدة ٭ على مثلها من اربع وملاعب

اذ لت مصونات الدموع السواكب ٭ فلما بلغ الى قوله

اذا افتخرت يوما تميم بقوسها ٭ وزادت على ما وطدت من مناقب
فانتم بذي قار امالت سيوفكم ٭ عروش الذين استرهنوا قوس حاجب
محاسن من مجد متى يقرنوا بها ٭ محاسن اقوام تكن كالمعائب

فقال ابو دلف يا معشر ربيعة ما مدحتم بمثل هذا الشعر قط فما عندكم لقائله
فبادروه بمطارفهم يرمونها اليه فقال ابو دلف قد قبلها واعادكم لبسها و
سانوب عنكم في ثوابه تمّم القصيد يا ابا تمام فاتمها فامر له بخمسين الف درهم
وقال والله ما هي بازاء استحقاقك وقدرنا فاعذرنا فشكره وقام ليقبل
يده فحلف ان لا يفعل ثم قال له انشدني قولك في محمد بن حميد فانشد

وما مات حتى مات مضرب سيفه ٭ من الضرب واعتلّت عليه القنا السمر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده ٭ اليه الحفاظ المرّ والخلق الوعر
فاثبت في مستنقع الموت رجله ٭ وقال لها من تحت اخمصك الحشر
غدا غدوة والحمد نسج ردائه ٭ فلم ينصرف الا واكفانه الاجر
كأن بني نبهان يوم مصابه ٭ نجوم سماء خر من بينها البدر
يعزون عن ثاو تعزى به العلى ٭ ويبكي عليه البأس والجود والشعر

فلما فرغ منها قال والله لوددت انها فيّ فقال بل افدي الامير
بنفسي واهلي واكون المقدم قبله فقال انه لم يمت من رثي بهذا الشعر

قال

قال الواثق لاحمد بن ابي دؤاد بلغني انك اعطيت ابا تمام الطائي على قصيدة
مدحك بها الف دينار قال لم افعل ذلك يا امير المؤمنين ولكنني اعطيته خمسمائة
دينار غاية للذي قاله في المعتصم ٭ فاشدد بهارون الخلافة انه
سكن لوحشتها ودار قرار ٭ ولقد علمت ان ذلك معصم
ما كنت تتركه بغير سوار ٭ فتبسم وقال انه حقيق بذلك

خرج ابو تمام الى خالد بن يزيد بن مزيد وهو بارمينية فامتدحه فاعطاه
عشرة الاف درهم ونفقة لسفره وقال تكون العشرة الاف موفرة عليك فان
اردت الخروج فعجل وان اردت المقام عندنا فلك الحباء والكرامة قال بل اتحض
فودعه ومضت ايام وركب خالد بن يزيد متصيدا فرآه تحت شجرة وبين يديه ركوة
فيها شراب وغلام يغنيه بالطنبور فقال له ابو تمام فقال له خادمك وعبدك
فقال ما فعل المال قال

علمني جودك السماح فما ٭ ابقيت شيئا لديّ من صلتك
ما مرّ شهر حتى سمحت به ٭ كان لي قدرة بمقدرتك
تنفق في اليوم بالهبات وفي ٭ الساعة ما تجتنيه في سنتك
فلست ادري من اين تنفق لولا ٭ ان ابي يزيد في هبتك

فامر له بعشرة الاف درهم اخرى ٭ حدث ابو عبد الله محمد بن سعد الرقي وكان يكتب للحسن بن رجا
قال قدم ابو تمام مادحا للحسن بن رجا فرايت رجلا عقله وعلمه فوق شعره فاستنشده
الحسن ونحن على نبيذ قصيدته اللامية التي امتدحه بها فلما انتهى الى قوله

انا من عرفت فان عرتك جهالة ٭ فانا المقيم قيامة العذال
عادت له ايامه مسودة ٭ حتى توهم انهن ليال

فقال له الحسن لا تسود عليك بعد اليوم فلما قال

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ٭ فالسيل حرب للمكان العالي
وتنظري خبب الركاب ينصها ٭ محيي القريض الى مميت المال

قام الحسن بن رجا على رجليه وقال والله لا تممتها الا وانا قائم فقام ابو تمام لقيامه
وقال ٭ لما بلغنا ساحة الحسن انقضى ٭ عنا تملك دولة الامحال
بسط الرجاء لنا برغم نوائب ٭ كثرت بهن مصارع الآمال

اغلى عذارى الشعر ان مهورها * عند الكرام وان رخصن غوالى
ترد الظنون به على تصديقها * ويحكم الآمال فى الاموال
اضحى سميّ ابيك فيه مصدقا * باجل فائدة وايمن فال
ورايتنى فسالت نفسك سيبها * لى ثم جدت وما انتظرت سؤالى

فتمايلا وجلسا فقال له الحسن ما احسن ما جلوت هذه العروس فقال لو كانت من الحور العين لكان قيامك لها اوفى مهورها فاقام شهرين فاخذ على يديه عشرة الاف درهم واخذ غير ذلك مما غير به ثم لم اعلم به عما بخل لكان فى الحسن ابن رجا قال الحسين وعاتب كاتب الحسن بن رجا حضرت ابا الحسين بن الهيثم فى الجبل وابو تمام ينشده

اسقى بلادهم اجش هزيم * وغدت عليهم نظرة ونعيم

فلما فرغ امر له بالف دينار وخلع عليه خلعة سنية واقمنا يوما فلما كان من غد كتب اليه ابو تمام بقوله

قد كسانا من كسوة الصيف خرق * مكتس من مكارم ومساع
حلة سابرية ورداء * كسحا القيض او رداء الشجاع
كالسراب الرقراق فى الحسن الا * انه ليس مثله فى الخداع
خلعتها مزاعر اروع رحب * الصدر رحب الفؤاد رحب الباع
فسوف اكسوك ما يعفى عليها * من ثناء كالبرد برد الصناع
حسن هاتيك فى العيون وهذا * حسنه فى القلوب والاسماع

فقال محمد بن الهيثم من لا يعطى ملكه والله لا بقى فى دارى ثوب الا دفعته لابى تمام فامر له بكل ثوب كان يملكه فى ذلك الوقت * قال صيرى بن ابراهيم مر ابو تمام بمخنث يقول لاخر جئتك امس فاحتجبت عنى فقال له السماء اذا احتجبت بالغيم رجى خيرها فتبينت فى وجه ابى تمام انه اخذ المعنى لينظمه فى شعره فما لبثنا الا ايام ما حتى انشدنا قوله

ليس الحجاب بمقص عنك لى املا * ان السماء ترجى حين تحتجب

كان ابو تمام يتعشق غلاما خزريا للحسن بن وهب وكان الحسن يتعشق غلاما روميا

فتمنعه وكانت تهات بيسار فلما راى اخوتها اتلافها مالها حجروا عليها ومنعوها مالها فمكثت دهرا لا يدفعون لها منه شيا حتى اذا ظنوا انها قد وجدت الم ذلك اعطوها صرمة من ابلها فجاءتها امراة من هوازن كانت تاتيها كل سنة تسالها فقالت لها دونك هذه الصرمة فخذيها فقد مضنى الجوع ولا امنع سائلا ابدا وقالت

لعمرى لقدما عضنى الجوع عضة * فاليت ان لا امنع الدهر جائعا
فقولا لهذا اللائمى اليوم اعفنى * فان انت لم تفعل فعض الاصابعا
فماذا عسيتم ان تقولوا لاختكم * سوى عذلكم او عذل من كان مانعا
وماذا ترون اليوم الا طبيعة * فكيف بتركى يا ابن امى الطبائعا

وكانت سفانة ابنته ايضا من اجود نساء العرب وكان ابوها يعطيها الصرمة من ابله فتعطيها الناس فقال لها حاتم يا بنية ان القرينين اذا اجتمعا فى المال اتلفاه فاما ان اعطى وتمسكين او امسك وتعطين فانه لا يبقى على هذا شى

وكان حاتم من شعراء الجاهلية وكان جوادا اشبه جوده شعره ويصدق قوله فعله وكان حيث ما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل غلب واذا غنم انهب واذا سئل وهب واذا ضرب بالقداح فاز واذا سابق سبق واذا اسر اطلق وكان يقسم بالله ان لا يقتل واحد امه وكان اذا اهل الشهر الاصم رجب الذى كانت مضر تعظمه فى الجاهلية ينحر فى كل يوم عشرة من الابل ويطعم الناس ويأتونه من كل فج وكان ممن ماتيه من الشعراء الحطيئة وبشر بن ابى خازم وكانت ام حاتم قد اتيت فى المنام وهى حبلى فقيل لها اغلام سمح يقال له حاتم احب اليك ام عشرة غلمة كالناس ليوث ساعة البأس ليسوا باوغاد ولا انكاس فقالت بل حاتم فولدت حاتما فلما ترعرع جعل يخرج طعامه فان وجد من ياكل معه اكل وان لم يجد من يأكل طرحه فلما راى ابوه انه يهلك طعامه قال له الحق بالابل فخرج اليها ووهب له جارية وفرسا وفلوها فلما اتى الابل طفق يبغى الناس فلا يجدهم وياتى الطريق فلا يجد عليه احدا فبينا هو كذلك اذ بصر بركب على الطريق فاتاهم فقالوا يا فتى هل من قرى فقال اتسالونى عن القرى وقد ترون الابل وكان الذين بصر بهم عبيد

كل

ابن الابرص وبشر بن حازم والنابغة الذبياني وكانوا يريدون النعمان بن المنذر فنحر لهم ثلثة من الابل فقال عبيد انما اردنا اللبن وكان يكفينا بكرة اذا كنت لا بد متكلفا لنا شيئا فقال حاتم قد عرفت ولكني رايت وجوها مختلفة والوانا متفرقة فظننت ان البلدان غير واحدة واردت ان يذكر كل منكم ما راى اذا اتى قومه فامتدحوه بالشعر وذكروا فضله فقال حاتم اردت ان احسن اليكم فصار لكم الفضل علي وانا اعاهد الله ان اضرب عراقيب ابلي كلها او تقوموا اليها فتقتسموها ففعلوا فاصاب كل رجل تسعة وثلثين بعيرا ومضوا على سفرهم الى النعمان وسمع ابو حاتم بما فعل فاتاه فقال له اين الابل فقال يا ابه طوقتك مجد الدهر طوق الحمامة وكرما لا يزول قال ابالي فعلت هذا والله لا اساكنك ابدا فخرج ابوه باهله وترك حاتما ومعه جاريته وفرسه وفلوها فقال حاتم يذكر تحول ابيه عنه

واني لعف الفقر مشترك الغنى	وتارك شكل لا يوافقه شكلي
وشكلي شكل لا يقوم لمثله	من الناس الا كل ذي نيقة مثلي
واجعل مالي دون عرضي جنة	لنفسي واستغني بما كان من فضل
وما ضرني ان سار سعد باهله	وافردني في الدار ليس معي اهلي
سيلقى ابنيائي المجد صعو ماجد	اذا الحرب ابدت عن نواجذها العصل

وقيل ان هذا الحديث كان مع جده وان اباه هلك وحاتم صغير وبقي في حجر جده سعد والشعر يشهد بذلك فلما فتح يده بالعطاء ضيق سعد عليه ورحل باهله وخلفه في داره قيل فبينا حاتم نائما يوما في منزله بعد ان انهب ماله ووهبه اذ انتبه واذا حوله ما تابعيرا ونحوها تحوم وتحطم بعضها بعضا فساقها الى بيته فقالوا يا حاتم ابق على نفسك فقد رزقت مالا ولا تعودن الى ما كنت عليه من الاسراف قال فانها نهبى بينكم فانتهبت فانشا حاتم يقول

تذاكرني جدي بسبح متالع	فلا ناسا ساذوي بوممه ان يقتما

ولم يزل حاتم على حاله في اطعام الطعام وانهاب المال حتى مضى لسبيله من تحت جبل يقال له الحيري في نفر من قومه بقبر حاتم وحوله انصاب متقابلات نوائح من حجارة كانهن نساء فنزل به وبات ليلته كلها ينادي يا ابا سفانة اقرني

اضيافك

لابي تمام فراه ابو تمام يوما يعبث بغلامه فقال له والله ان اعنقت الى الروم لاركض الى الخزر فقال له الحسن لو شئت حكمتنا او احتكمتك فقال له ابو تمام انا اشبهك بداود عليه السلم واشبه نفسي بخصمه فقال له الحسن لو كان هذا منظوما خفناه فاما وهو منثور فلا لانه عارض لا حقيقة له فقال ابو تمام

ابا علي لصرف الدهر والغير	وللحوادث والايام والعبر
اذكرتني امر داود وكنت فتى	مصرف القلب في الاهواء والفكر
اعندك الشمس لم يحظ المغيب بها	وانت مضطرب الاحشاء للقمر
ان انت لم تترك السير الحثيث الى	جآذر الروم اعنقنا الى الخزر
سبحان سبحته كل جارحة	ما فيك من طمحات الاير والنظر
انت المقيم فما تغدو رواحله	وايره ابدا منه على سفر
ان الغزال لرمني تحل هوى	يحل مني محل السمع والبصر
ورب امنع منه صاحبا وحمى	امسى ونكته منه على خطر
جردت فيه جنود العزم فانكشفت	عنه غياهبها عن نيكة الهدر

قال محمد بن اسحق قلت لابي تمام غلامك اطوع للحسن من غلام الحسن لك قال اجل والله غلامي يجد عند الحسن ما لا وما اعطى غلام الحسن الا قليلا وقال لا مات لعبد الله بن طاهر ابنان صغيران في يوم واحد فدخل عليه ابو تمام فانشده

ما زالت الايام تخبر سائلا	ان سوف تفجع مسهلا او عاقلا
مجد تاوب طارقا حتى اذا	قلنا اقام الدهر اصبح راحلا
نجمان شاء الله ان لا يطلعا	الا ازيد الطرف حتى يافلا
ان الفجيعة بالرياض نواضرا	لاجل منها بالرياض ذوابلا
لو ينسان لكان هذا غاربا	للمكرمات وكان هذا كاهلا
لهفي على تلك المخايل منهما	لو امهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجى وصباهما	حلما وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رايت نموه	ايقنت ان سيكون بدرا كاملا

حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن اخزم
ابن ابي اخزم واسمه هزومة وانما سمي هزومة لانه شج او شجّ بن ربيعة بن جرول
ابن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي واسمه جلهمة وانما سمي طي لانه اول من طوى
المناهل بن اد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وكنية حاتم ابو سفانة وابو عدي كني بذلك
بابنته سفانة وبابنه عدي وقد ادركا الاسلام واتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسفانة
في اسارى طي فمنّ عليها وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عدي عن ابيه فقال يا
رسول الله ان ابي كان يحمل ويعطي ويوفي بالذمة ويامر بمكارم الاخلاق فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اباك كان خشبة من خشب جهنم وروي عن علي
رضي الله عنه انه قال يا سبحان الله ما ازهد كثيرا من الناس في الخير عجبت لرجل يجيئه
اخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كنا لا نرجو جنة ولا نخشى نارا
ولا ننتظر ثوابا ولا عقابا لكان ينبغي ان نطلب مكارم الاخلاق فانها تدل
على سبيل النجاة فقام رجل فقال فداك ابي وامي يا امير المؤمنين اسمعته من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قال نعم وما هو خير منه لما اتينا بسبايا طي كانت في
النساء جارية حماء حوراء لعساء لمياء عيطاء شماء الانف معتدلة القامة ردماء
الكعبين خدلجة الساقين لفاء الفخذين خميصة الخصرين ظاهرة الكشحين
مصقولة المتنين فلما رايتها اعجبت بها فقلت لاطلبن الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ان يجعلها في فيئي فلما تكلمت نسيت جمالها لما سمعت من فصاحتها فقالت يا محمد
هلك الوالد وغاب الوافد فان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني
بنت سيد قومي كان ابي يفك العاني ويحمي الذمار ويقري الضيف ويشبع الجائع
ويفرج عن المكروب ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة
حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن لو كان ابوك
مسلما لترحمت عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وام حاتم
عنبة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عدي بن اخزم وكانت في الجود بمنزلة
ولدها اسخى الناس واقراهم للضيف لا تدخر شيئا ولا يسئلها احد شيئا

فتمنع

اضيافك فيقال له مهلا ما تكلم في رمة بالية فقال ان طيا يزعمون انه لم
ينزل به احد الا قراه قال فلما كان في اخر الليل نام ابو الخيبري فلما كان في السحر
وثب فجعل يصيح وا راحلتاه وا راحلتاه فقال له اصحابه ما لك قال خرج
حاتم بالسيف وانا انظر اليه حتى عقر ناقتي فقالوا كذبت قال بلى والله
فانظروا فنظروا الى راحلته فاذا هي منحرة لا تنبعث فقالوا قد والله قراك
فظلوا يأكلون من لحمها ثم اردفوه وانطلقوا فساروا ما شاء الله
ثم نظروا الى راكب فاذا هو عدي بن حاتم راكب قارنه جملا اسود فلحقهم فقال
ايكم ابو الخيبري قالوا هو ذا قال جاءني ابي في النوم فذكر لي شتمك اياه وانه
قرى راحلتك اصحابك وقد قال في ذلك ابياتا ورددها علي حتى حفظتها وهي
ابا خيبري وانت امرؤ ✻ ظلوم العشيرة شتامها ✻ فماذا اردت الى رمة
بداوية صخب هامها ✻ تبغي اذاها واعسارها ✻ وحولك عوف وانعامها
وانا لنطعم اضيافنا ✻ من الكوم بالسيف نعتامها ✻ وقد امرني ان احملك على جمل
فدونكه فركبه وذهبوا ✻ جرت مذاكرة عند معوية فيها ذكر ملوك العرب
حتى ذكروا الزباء وبنت عفزر فقال رجل من القوم افلا احدثك بها يا امير المؤمنين
قال بلى قال ماوية بنت عفزر كانت ملكة وكانت تتزوج من ارادت وانها
بعثت غلمانا لها يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة فجاؤا بحاتم فقالت له استقدم
الى الفراش قال حتى اخبرك وقعد على الباب وقال اني انتظر صاحبين لي فقالت
دونك استدخل المجمر فقال لهما استدخل ويعق المجمر فارسلها مثلا فارتابت به وسقته
خمرا ليسكر فجعل يهريقه بالباب ولا تراه تحت الليل ثم قال لها انا بذابق قري
حتى انظر ما فعل صاحباي فقالت انا سنرسل اليهما نفرى فقال حاتم ليس بنافعي
شيء او اتيهما فاتاهما فقال اتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها احب
اليكما او تقتلنكما فقال كل هذا نبغضه ولكن نبغض الشراهون من بعض فقال
حاتم الرحيل والنجاة وقال شعرا يذكر ابنة عفزر انه ليس بصاحب ريبة ثم ان حاتما
دعته نفسه لها بعد انصرافه من عندها فاتاها فخطبها فوجد عندها النابغة ورجلا
من الانصار من النبيت فقالت لهم انقلبوا الى رحالكم وليقل كل منكم شعرا يذكر فيه

فقاله ومنصبه فانى اتزوج اكرمكم واشعركم فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزورا ولبست مارية ثيابا بالامة لها واتبعتهم فاتت النبيتى فاستطعمته من جزوره فاطعمته ثم اتت نابغة بنى ذبيان فاستطعمته فاطعمها ذنب جزوره فاخذته ثم اتت حاتما فاستطعمته وقد نصب قدره فقال لها قرى حتى اعطيك ما تنتفعين به اذا صار اليك فانتظرت فاعطاها من العجز والسنام ومن المخدش وهو عند الحارك فانصرفت وارسل كل واحد اليها ظهر جمله واهدى حاتم الى جاراتها مثل ما ارسل اليها ولم يكن يترك جاراته الا بهدية ثم انهم صبحوها فاستنشدتهم ما قالوا فانشد النبيتى

هلا سالت النبيتيين ما حسبي * عند الشتاء اذا ما هبت الريح
وردجاذرهم حرفا مصرمة * في الراس وفي الاصلاب تمليح
وقال رايدهم سيان مالكم * في الجدب حبس لمن يبغي وتسريح
اذا اللقاح غدت ملقى اصرتها * ولا كريم من الولدان مصبوح

فقالت له لقد ذكرت بأهذا مجهدة ثم قالت للنابغة انشد فانشد

هلا سالت بني ذبيان ما حسبي * اذا الدخان تغشى الاشمط البرما
وهبت الريح من تلقاء ذي ارك * تزجي مع الصبح من صرادها الصرما
اني اتمم ايساري وامنحهم * من الايادي واكسو الجفنة الادما

فلما انشدها قال لها ترك الناس خير ما ابتدموا ثم قالت يا اخا طي انشدنا فانشد

اماوي قد طال التجنب والهجر * وقد عذرتني في طلابكم العذر
اماوي ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
اماوي اني ما اقول لسائل * اذا جاء يوما حل في مالنا نزر
اماوي اما مانع فمبين * واما عطاء لا ينهنهه الزجر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
اذا انا دلاني الذين احبهم * بملحودة زلج جوانبها غبر
وراحوا سراعا ينفضون اكفهم * يقولون قد دمى اناملنا الحفر
اماوي ان يصبح صداي بقفرة * من الارض لا ماء لدي ولا خمر

ترى ان ما اهلكت لم يك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر
اماوي اني رب واحد امه * اجرت فلا قتل عليه ولا اسر
وقد علم الاقوام لو ان حاتما * اراد ثراء المال كان له وفر
والتي لا الوي بمال صنيعة * فاوله زاد واخره ذخر
يفك به العاني ويؤكل طيبا * وما ان يعديه القداح ولا الخمر
ولا اظلم ابن العم ان كان اخوتي * شهودا وقد اودى باخوته الدهر
فما زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر
غنينا زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقاناه بكاسيهما الدهر
وما ضر جاري يا ابنة القوم فاعلمي * يجاورني ان لا يكون له ستر
بعيني عن جارات قومي غفلة * وفي السمع مني عن حديثهم وقر

فلما فرغ حاتم من انشاده دعت بالغداء وقد كانت امرت اماءها ان يقدمن الى كل رجل منهم ما كان اطعمها فقدمن اليهم فنكس النبيتى والنابغة رأسيهما فلما راى حاتم ذلك رمى بالذي قدم اليه واطعمهما مما قدم اليه فتسللا لواذا وقالت ان حاتما اكرمكم واشعركم فلما خرج النبيتى والنابغة قالت يا حاتم خل سبيل امرأتك فابى فزودته وردته فلما انصرف حدثته نفسه اليها وماتت امرأته فخطبها فتزوجته فولدت له عديا ودامت مارية عنده زمانا ولما انتقلت مارية اليه كان لحاتم ابن عم يقال له مالك فقال لماوية ما تصنعين بحاتم فوالله لئن وجد مالا لينفقنه وان لم يجد ليتكلفن وان مات ليتركن ولده عيالا على قومك فقالت له مارية صدقت انه لكذلك وكان النساء في الجاهلية الطلاق ايديهن وكان طلاقهن انهن كن في بيوت شعر فيحولن الخباء ان كان بابه قبل المشرق حولنه قبل المغرب وان كان قبل اليمن حولنه قبل الشام فاذا راى الرجل ذلك علم انها قد طلقته فلا ياتيها وكانت مارية من احسن الناس فقال لها مالك ابن عم حاتم طلقي حاتما وانا انكحك فانا خير لك منه واكثر مالا وانا امسك عليك وعلى ولدك ولم يزل بها حتى طلقت حاتما فاتاها حاتم وقد حولت باب الخباء فقال يا عدي ما ترى امك عدا عليها قال لا ادري غير انها حولت باب الخباء فقال يا عدي اهبط بطن

الوادي وجاء قوم فنزلوا على باب الخبا كما كانوا ينزلون حتى توافوا خمسين
رجلا فضاقت بهم ماوية ذرعا وقالت لجاريتها اذهبي الى مالك فقولي له
ان اضيافا لحاتم قد نزلوا بنا وهم خمسون رجلا فارسل بناب نقرهم ولبن نسقيهم
وقالت لجاريتها انظري الى جبينه وفمه وان شافهك بالمعروف فاقبلي منه
وان ضرب بلحيته على زوره وادخل يده في رأسه فاقبلي ودعيه فلما اتت
مالكا وجدته رطبا من لبن وتحت بطنه آخر فايقظته وابلغته ما ارسلتها
به ماوية وقالت انما هي الليلة حتى تعلم الناس بمكانه فادخل يده في رأسه
وضرب بلحيته على زوره وقال اقرئي عليها السلام وقولي لها هذا الذي
امرتك ان تطلقي حاتما فيه فما عندي من كبيرة قد تركت العمل وما كنت لانحر
ضبعة غزيرة بشحم كلاها وما عندي ما الا تلقى به الاضياف فرجعت الجارية
فاخبرتها بما رأت منه وبما قال لها فقالت لها ائت حاتما فاعلمه بخبري
وقولي ان اضيافك قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا بمكانك فارسل الينا بناب
نقرهم ولبن نسقيهم وانما هي الليلة حتى يعرفوا بمكانك فاتت الجارية حاتما
فصرخت به فقال حاتم لبيك قريبا دعوت فقالت ان ماوية تقرئك
السلام وتقول لك ان اضيافك قد نزلوا بنا فارسل الينا بناب ننحرها
ولبن نسقيهم فقال نعم تاتي انت واثنين وثلثنا وقام الى الابل فاطلق ثنتين
من عقالهما ثم صاح بهما حتى اتيا الخبا ثم ضرب عراقيبهما فطفقت ماوية
تقول هذا الذي طلقتك فيه تترك ولدك وليس لهم شيء فقال عند ذلك

❋ هل الدهر الا اليوم او امس او غد ❋ كذاك الزمان بيننا يتردد ❋
❋ ترد علينا ليلة بعد يومها ❋ فلا نحن ما نبقى ولا الدهر ينفد ❋
❋ لنا اجل اما تناهى امامه ❋ فنحن على اثاره نتورد ❋
❋ بنو ثعل قومي فما انا مدع ❋ سواهم الى قوم ولا انا مسند ❋
❋ فمهلا فداك الله امي وخالتي ❋ فلا تامريني بالدنية اسود ❋
❋ على حين ان ادركت واشتد جانبي ❋ اسام الذي اعييت اذ انا امرد ❋
❋ فهل تركت قبلي الحضور مكانها ❋ وهل من اتى ضيما وخسفا مخلد ❋

ومعتسف

❋ ومعتسف بالرمح دون صحابه ❋ بصفقته والسيف والقوم شهد ❋
❋ فخر على خير الجبين وذاده ❋ الى الموت مطرور الوقيعة مجرد ❋
❋ فما رمته حتى ازحت عويصه ❋ وحتى علاه حالك اللون اسود ❋
❋ فاقسمت لا امشي الى بيت جارة ❋ مدى الدهر ما دام الحمام يغرد ❋
❋ ولا اشتري مالا بغدر علمته ❋ الا كل مال خالط الغدر انكد ❋
❋ اذا كان بعض المال ربا لاهله ❋ فاني بحمد الله مالي معبد ❋
❋ يفك به العاني ويؤكل طيبا ❋ ويعطى اذا ضن البخيل المصرد ❋
❋ اذا ما البخيل الخب اخمد ناره ❋ اقول لمن يصلى بناري اوقدوا ❋

خرج حاتم الطائي في الشهر الحرام يطلب حاجة له فلما كان بارض عنزة ناداه
اسير لهم يا ابا سفانة اهلكني القمل قال ويلك ما انا ببلاد قومي وقد
اسات بي اذ نوهت باسمي ومالي منزل فساوم به العنزيين واشتراه منهم
وقال خلوا سبيله وانا اقيم مكانه في قيده حتى ودى فداه ففعلوا ذلك
فاقام حتى اتى بفداه كان عبد القيس بن خفاف البرجمي اتى حاتم الطائي
في دماء حملها عن قومه فاسلموه فيها وعجز عنها فقال والله لاتين من يحملها
عني وكان شريفا شجاعا فلما قدم على حاتم قال له اني وقعت بيني وبين
قومي دماء فتواكلوها واني حملتها في مالي واملي فقدمت مالي واخرت املي
وكنت اوثق الناس لها في نفسي فاني تحملتها فكم من حق قضيته وانحال دون
ذلك حاتم لم اذمم يومك ولم انس عدك ثم انشا يقول

❋ حملت دماء للبراجم جمة ❋ فجئتك لما اسلمتني البراجم ❋
❋ وقالوا سفاها لم حملت دماءنا ❋ فقلت لهم يكفي الحمالة حاتم ❋
❋ متى آته فيها يقل لي مرحبا ❋ واهلا وسهلا اخطأتك الاشائم ❋
❋ فيحملها عني وان شئت زادني ❋ فان مات قامت بالشجاء المآتم ❋
❋ وقالت رجال انهب العام ماله ❋ فقلت لهم اني بذلك عالم ❋
❋ ولكنه يعطي من اموال طيئ ❋ اذا اخلف المال الحقوق اللوازم ❋
❋ فيعطي الذي فيه الغنا وكانه ❋ لتقصيره تلك العطية جارم ❋

بذلك اوصاه عدي وحشرج وسعد وعبد الله تلك القماقم
فقال له حاتم اني كنت لا احب ان ياتيني سائل من قبلك وهذا امر باغي من
الغارة على بني عتيم فخذه وافرا فانه اوفى بالحالة والا اكملتها لك وهي
مائتا بعير مع اني لا احب ان تؤيس قومك باموالهم فضحك ابو حنبل وقال
لكم ما اخذتم منا ولنا ما اخذنا منكم واي بعير دفعته الي وليس ذنبه في يد صاحبه
فانت منه بري فاخذها وزاد مائة بعير وانصرف راجعا الى قومه قال ملحان
ابن اخي ماوية امرأة حاتم حدثيني ببعض عجائب حاتم فقالت كل امره عجيب فقلت
حدثيني ما شئت فقالت اصابت الناس سنة فاذهبت الخف والظلف فاني
واياه ليلة وقد اسهرنا الجوع قالت فاخذ سفانة وعديا يعللهما بالحديث
حتى ناما واقبل علي يعللني بالحديث لاعلله بالحديث حتى نام فرققت لما به
من الجهد وامسكت عن كلامه لينام فقال لي اغتمرت مرارا فلم اجبه فسكت فنظر
في فتق الخباء فاذا بشيء قد اقبل فرفع راسه فاذا امرأة فقال لها هذا فقالت يا ابا
سفانة اتيتك من عند صبية يتعاوون كالذئاب جوعا قالت فقال احضري
صبيانك مع صبياننا فلما جاءت قام الى فرسه فذبحه ثم قدح نارا فاججها
ثم دفع اليهم شفرة وقال اشتووا وكلوا ثم قال ايقظي صبيانك فايقظتهم
فقال والله ان هذا اللؤم اتاكلون واهل الصرم حالهم مثل حالكم فجعل ياتي
الصرم بيتا بيتا فيقول انهضوا عليكم بالنار قال فاجتمعوا حول الفرس
وتقنع بكسائه وقعد حجرة فما اصبحوا وعلى الارض من الفرس قليل ولا كثير الا
عظم او حافر وانه لاشد منهم جوعا وما ذاقه

يتعاوون كالذئاب في ظ

الحسن المسدود

هو من اهل بغداد والموضع المعروف بباب المسدود ينسب اليه وكنيته ابو علي وكان
ابوه قصابا وكان مسدود المنخر الواحد مفتوح الاخر وكان يقول لو ان
انفي مفتوح الاخر لادخلت بغناي اهل الارض وذوي الحلوم والاداب
في شغل من شغل عن امر دينه ودنياه ومعاشه ومعاده وكان المسدود اشجى
الناس صوتا واحضرهم نادرة ولم يكتسب احد من المغنين بطنبور ما كسبه وكان

مع بادره وقلة تقيته يتعرض بالسفه كان الواثق قد امر حجابه ان لا يرد
احدا منهم بادره عن احد ولا عنه فغنى الواثق ذات يوم

* نظرت كاني من وراء زجاجة * الى الدار من فرط الصبابة انظر *

وقد كان النقيل عمل فيه وفي الجلسة فالتفت اليه المسدود فقال انت ابدا
تنظر من وراء زجاجة ان كان في عينيك ماء الصبا وان لم يكن فغضب
الواثق من ذلك وكان في احدى عينيه بياض فقال جروا برجل الماص بظر امه
فسحب من بين يديه وقال ينفى الى عمان الساعة فنفي من وقته وحدر معه
الموكلون فلما سلموه الى صاحب البصرة سأله ان يقيم عنده يوما ويغنيه ففعل
فلما جلسوا للشراب ابتداء فقال احذروني يا اهل البصرة على حرمكم فقد دخلت
بلدكم وانا ازنى خلق الله فقال له الجماز قولا اغاظه وقال انه يعني ازنى خلق
الله بطنبوره فضرب بطنبوره الارض وحلف ان لا يغني وساله الامير ان يقيم
واخرج الجماز وكل من حضر فابى فلم فحدر الى عمان ومكث الواثق لا يسأل
عنه ثم اشتاقه فكتب في احضاره فلما جاء قبل الارض بين يديه واعتذر
من هفوته وشكر التفضل عليه فامره بالجلوس ثم قال له حدثني ما رايت بعدي
فقال حديث ليس في الارض اطرف منه فاعاد عليه حديثه بالبصرة فقال له الواثق
ويحك الله ما اجهلك ويلك فانت سوقة وانا ملك وانت صاحيا وانا
منتشيا وبنات العم فاجابوك وبلغ الغضب منك ما ذكرته وانا ما بالك
فتجيبني وتدلني من المزاح بما لا يحتمله النظير لنظيره ويلك لا تعاود بعدها
ما زحمت طبعه وان اذن لك فليس كل احد يحضره حلمه كما حضر فيك قال
حمدون ابن اسمعيل لم يكن في الخلفاء احلم من الواثق ولا اصبر على اذى و
كان يعجبه غناء ابو حشيشة الطنبوري فوجد المسدود من ذلك وكان يبلغه عنه
ما يكره فيحتاج من عنده وكان المسدود قد هجاه ببيتين فكتبهما في رقعة اخرى
حاجة لامراه تريد لها ترفعها اليه فغلط بين الرقعتين فناوله الرقعة التي
فيها الشعر وهو يرى انها رقعة المرأة فقراها واذا فيها * من المسدود بالانف
الى المسدود بالعين * انا طبل له شق * فيا طبلا بشقين * فلما قرا الرقعة

علم انها فيه فقال للمبرد غلطت بين الرقعتين فهات الرقعة الاخرى وخذ
هذه واحرس من مثل هذا ولا والله ما زاده على مثل هذا القول تحدث
المبرد في مجلس المنتصر بحديث فقال له المنتصر متى كان ذلك فقال له ليلة
لا ناه ولا زاجر معرض لي بليلة قتل فيها المتوكل فاغتاظ المنتصر واحتمله
قالت الزنبورية يوما بين يدي المعتمد عن ياس حمى قال نعم يا منتوحر وقدم
اليه طباخ المتوكل طبقا عليه رغيفان وقال له اي شيء تشتهي اجيئك به
قال جنزا فامر المتوكل بالطباخ فضرب مائتا مقرعة

الحرث بن وعلة الجرمي

هو الحرث ابن وعلة بن عبد الله بن الحرث بن بلع ابن سبيل بن الهون ابن اعجب
ابن قدامة بن جرم ابن ربال وهو علاف ابن حلوان بن عمران ابن الحاف ابن
قضاعة والى علاف تنسب الرحال العلافية والحرث وابوه وعمه من فرسان
قضاعة وامجادها واعلامها وشعرائها وشهد وعلة الكلاب الثاني وافلت
جعدان اوذكر قيس ابن عاصم فغاته ركضا وعدوا وذلك ان قيس بن عاصم خرج
يوم الكلاب يلتمس ان يصيب رجلا من ملوك اليمن له فداء فبينما هو في ذلك اذ
ادرك وعلة الجرمي وعليه مقطعات له فقال على يمينك فقال على يسارك
اقصد لي قال ههنا منك اليمن قال العراق متى اجد قال انك لن ترى اهلك
العام قال ولا اهلك اراهم وجعل وعلة يركض فرسه فاذا ظن انها قد اعيت و
عنها فعدى ومال بها فتجري وهو يجاريها فاذا اعيا وثب فركبها حتى نجى فسئل
عند قيس فعرف انه وعلة الجرمي فتركه وانصرف وقال وعلة في ذلك

فدى لكما يا رجلي امي وخالتي * غداة كلاب اذ تجر الدوائر
نجوت نجاء لم ير الناس مثله * كاني عقاب عند هن الكاسر
ولما رايت الخيل تعدو مغاعسا * ينازعني من غرة البوحاير
فان استطع لا يلتبس لي مقاعسي * ولا يرني مبداهم والمحاضر
ولا يك في اجداده مضربه * اذا ما عدت فوت العيال تبادر

قوله تجر الدوائر فان قيس ابن عاصم لما انهزم اهل اليمن قال لقومه لا تشتغلوا

بلسرهم فيفوتكم اكثرهم ولكن اتبعوا المنهزمين فجردوا اعصابهم من اعقابهم
ودعوهم في مواضعهم فاذا لم يبق احد رجعتم اليهم فاخذتموهم ففعلوا
ذلك واهل اليمن يومئذ ثمانية الاف عليهم اربعة املاك يقال لهم اليزيدين
وهم يزيد ابن عبد المدان ويزيد ابن هوبر ويزيد ابن المامور ويزيد ابن
المحتم والخامس عبد يغوث ابن وقاص فقتل اليزيدين اربعتهم في الوقعة
واسر عبد يغوث فقتله الرباب رجل منهم واما قوله ولما رايت الخيل تدعو مقاعسا
فان بني تميم لما التقت مع بني الحرث بن كعب في هذا اليوم تداعت تميم في المعمعه
يا آل كعب فنادت اهل اليمن يا آل كعب وتنادوا يا آل الحرث فنادى اهل اليمن يا آل
الحرث فنادوا يا آل مقاعس وتميزوا بها من اهل اليمن * كتب عبد الرحمن بن محمد
ابن الاشعث الى الحجاج اما بعد فاني مثلي ومثلك ما قال القائل

سايل بجاور جرم هل جنيت لها * حربا يفرق بين الجيرة الخلط
ام هل دلفت بجرار له لجب * يغشى الاماعز بين السهل والنزط
حتى تركت نساء الحي صاحبة * في ساحة الدار يستوقد بالغبط

الشعر لوعلة الجرمي هذا مثلي ومثلك وساحملك على اصعبه وارحله من ليته
فكتب الحجاج بذلك الى عبد الملك فكتب اليه جوابه اما بعد فاني قد بكت
عبد الرحمن بلاء ولا قوة الا بالله ولعمر الله لقد صدق وخلع سلطان الله عز وجل
بيمينه وطاعته بشماله وخرج من الدين عريانا كما ولدته امه واني مثلي ومثله
كما قال الحرث ابن وعلة

اناة وحلما وانتظارا بهم غدا * فلا انا بالواني ولا الضرع الغمر
اظن صروف الدهر والجهل منهم * سيحملهم مني على مركب وعر
الم تعلموا اني تخاف عرامتي * وان قناتي لا تلين على القسر
واني واياهم كمن نبه القطا * وان لم ينبه باتت الطير لا تسري

فليت شعري لما عدو الله لو عابهم دين الله يهدمها ام رام الخلافة انبنا ها
واوشك ان يوهن الله شركته فاستعين بالله عليه واعلم ان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون وكانت هند قد قتلت اخا وعلة الجرمي.

فاستعان بقومه فلم يعينوه فاستعان بجلهان بني عمرو وكانوا احلافنا وا خوانا
فاعانوه حتى ادرك بثاره فقال في ذلك الابيات

سايل بجاور جرم هل جنيت لها ❊ حربا يفرق بين الجيرة الخلط ❊

حسان بن تبع

رجل احول اعسر جميل الهمة شديد البطش فدخل اليه يوما وجوه قومه
وهم الاقيال من حمير فلما اخذوا مواضعهم انشدهم مبتديا ❊ بل ردي
ايها الناس ان رايي يريني ❊ وهو الرايي طوفة في البلاد ❊ بالعوالي وبالقنا
بالبطارية مشية القواد ❊ وبجيش عرمرم عربي ❊ جحفل يستجيب صوت المناد
من تميم وخندف واياد ❊ والبهاليل حمير ومراد ❊ فاذا اسمر سادت الخلق
ومن كالجبال في كل وادي ❊ سقي ثم سقي حمير قومي ❊ كاس خمر اولي النهى والعماد
ثم قال لهم استعدوا لذلك فلم يراجعه احد لهيبته فلما كان بعد ثلث خرج وتبعه
الناس حتى وطي ارض العجم وقال لابلغن من البلاد حيث لم يبلغ احد من التبابعة
فجال بهم ارض خراسان ثم مضى الى المغرب حتى بلغ الى رومية وخلف عليها ابن عم
له واقبل الى العراق حتى اذا صار على شاطي الفرات قالت وجوه حمير ما لنا نفني
اعمارنا مع هذا يطوف في الارض ويفرق بيننا وبين اولادنا فما ندري من يخلف
علينا بعدنا فكلموا اخاه عمرا وقالوا كلم اخاك في الرجوع الى بلده وملكه فقال هو
اعسر من ذلك وانكل فقالوا اقتله ونملكك علينا فانت احق بالملك من اخيك
انك اعقل واحسن نظرا لقومك فقال اخاف ان لا تفعلوا واكون قد قتلت
اخي وخرج الملك من يدي فواثقوه حتى ثلج الى قولهم واجتمع الروساء كلهم
على قتل اخيه الا ذو رعين فانه خالفهم وقال ليس هذا راي يذهب الملك من حمير
وشجعه الباقون على قتل اخيه فقال ذو رعين ان قتلته باد ملكك فلما راى ذو رعين
ما اجمع عليه القوم اتاه بصحيفة مختومة فقال يا عمرو اني مستودعك هذا الكتاب
فضعه عندك في مكان حريز وكتب فيه

❊ الا من يشتري سهرا بنوم ❊ سعيد من يبيت قرير عين ❊
❊ فان تك حمير غدرت وخانت ❊ فمعذرة الاله لذي رعين ❊

ثم ان عمرا اتى حسانا وهو نائم على فراشه فقتله واستولى على ملكه فلم يبارك
له في سلطانه وسلط الله عليه السهر وامتنع من النوم فسأل الاطباء و
العيافين والكهان فقال له كاهن منهم انه ما قتل رجل اخاه الا امتنع نومه
فقال هذا عمل روساء حمير حملوني على قتله ارجعوا الى بلادكم ولم تنظروا
الي ولا لاخي وجعل يقتل من اشار عليه منهم بقتل اخيه رجلا رجلا حتى
خلص الى ذي رعين فقال له ذو رعين الم تعلم اني اعلمتك ما في قتله ونهيتك
وبينت لك هذا ما له وما هو قال في الكتاب الذي استودعتك فدعا بالكتاب
فلم يجده فقال ذو رعين والله ذهب دمي على اني اخذت بالحزم فضربت كمن اشار
بالخطاء ثم سأل الملك ان يتمعن في طلبه فاتي به فقراه فاذا فيه البيتان
فلما قراها قال لقد اخذت بالحزم قال له اني خشيت ما رايتك صنعت باصحابي
قال وفسدت ملك حمير حتى قتل اشرافها واختلفت عليه حتى وثب عليه لخنيعة
ينوف فقتله واستولى على الملك ولم يكن من اهل بيت الملك وكان يقال له
ذو شناتر الحميري وكان فاسقا يعمل عمل قوم لوط وكان يبعث الى اولاد الملوك
فيلوط بهم وكانت حمير اذا ليط بالغلام لم تملكه ولم ترفع له وكانت له مشرفة
يكون فيها يشرف على حرسه فاذا اتى بالغلام اخرج راسه اليهم وفي فيه سواك
فيقطعون مشافر ناقة المنكوح وذنبها فاذا خرج صيح به ارطب ام يباس
فمكث بذلك زمانا حتى نشا زرعة ذو نواس وكانت له ذوابة وهي تسمى ذو نواس
وهو الذي تهود وتسمى بيوسف وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى فحرق
وحرق الانجيل وهدم الكنايس ومن اجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى فلما
غلبوا على اهل اليمن اعترض البحر فاقتحم على فرسه فغرق فلما نشا ذو نواس
قيل له كانك بالملك قد فعل بك كذا وكذا فاخذ سكينا لطيفا فخرمه وجعل
له غلافا فلما دعا به لخنيعة جعله بين اخمصيه واتاه على ناقة له يقال لها سراب
واناخها وصعد اليه فلما قام ليجامعه كما كان يفعل انحنا زرعة فاخذ السكين
فوجا بها بطنه فقتله واحتز راسه وجعل السواك في فيه واطلعه من الكوة
ورفع الحرس روسهم فراوه ونزل زرعة فصاحوا به زرعة يا ذا نواس ارطب ام يباس

فقال استعملوا الاحراس است ذي نواس وطبلهم ببابك وجاء الى ناقته فركبها
فلما راى الاحراس اطلاع الركب صعدوا اليه فاذا هو قد قتل فاتوا زرعة
فقالوا له ما ينبغي ان يملكنا غيرك بعد ان ارحتنا من هذا الفاسق واجتمعت
اليه حمير فملكوه

الحسن بن وهب

هو الحسن بن وهب بن سعيد كاتب شاعر مترسل اديب اخو سليمان مجيد من
الكتاب كنيته ابو علي وهو عريق في الكتابة ولاولاده نجابة مشهورة وكانوا
يقولون انهم من بني الحرث ابن كعب واصلهم نصارى كثيرة وفي الحسن بن وهب
يقول البحتري وكان مداحا له * يا اخا الحرث بن كعب ابن عمرو *
اشهورا تصوم ام اياما * وكان الحسن اشد تمسكا بالنسب الى بني الحرث بن كعب من اخيه
سليمان وكان سليمان ينكر ذلك ويعايب عليه اخاه الحسن وابنه احمد بن سليمان واصلهم
من قرية من سواد واسط في حاجر سابور يقال لها سادرنقيا وكان الكتاب
يتهادون في الديوان اشعار الحسن بن وهب ويتباهون بحفظها فمما كتب الى اخيه
سليمان من مدينة السلام وهو محبوس في ايام الواثق قوله

خطب ابا ايوب جل محله * فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذي عقد الذي انعقدت به * عقد المكارم فيك يحسن حلها
فاصبر لعل الصبر يفتق ما ترى * ولعلها ان تنجلي ولعلها

وقيل لسليمان محبوس كيف اصبحت قال اصبحت عليل النشاط كال القريحة
صدي الذهن ميت الخاطر من سوء فعل الزمان وتردد الاحزان وتغير الاخوان
وآلى ان لا يذوق طعاما ولا يشرب ماء باردا ما دام اخوه محبوسا فوفى بذلك
كله بلغ الحسن بن رجا ان الحسن بن وهب عابه بحب الغلمان وكان الحسن يتهم بصباح
منه فقال مثلي ومثله كما قال حسان ابن ثابت رضي الله عنه

واني لاغنى الناس عن عذل صاحب * يرى الناس ضلالا وليس بمهتدي

كتب رجل الى الحسن بن وهب يستمنحه فوقع في رقعته

الجود طبعي ولكن ليس لي مال * فكيف يحتال من بالرهن يحتال

قال احمد بن سليمان بن وهب ان عمي ابكى لذات بعض الاوقات فقال

ابك

ابك فما انفع ما في البكا * لانه للوجد تسهيل * وهو اذا انت تاملته
حزن على الخدين محلول * كان الحسن بن وهب يهوى بنان جارية محمد
كاتب وكان شديد الشغف بها فعادته يوما في علة نالته فحين راها دعى
برطل خمر بيده على وجهها وقال قد عوفيت فاقيمي عندي اليوم فابت وقالت
عند مولاي دعوة فامر باحضار مائتي دينار فقال هذه مائة لمولاك فابعثي
بها اليه ومائة لك فقالت اما هو فابعث اليه بالمائة واما انا فوالله لا اخذ
الاخرى ولا اقصد فرقتها وعندها مالي لعافيتك ولكن اكتب اليه رقعة تقوم
بعذري فكتب * صورة الشمس والقمر * منعتني من النظر * شغلتني بحليته
منك يا احسن البشر * اثرتها ان بحسنها عجيبة في البصر * اذهب السقم
طرفك ذي الغنج والحور * ليس يبقى على حبك هذا ولا يذر * انا منه فانعمي
عقام على خطر * وتفدى فداك كل * متق لكل اسر * ربع لمى بذي نغر عرضه الريح والمطر

قال احمد بن سليمان بن وهب قال لي ابي اني قد عزمت على معاتبة عمك في حبه بنان
فقد شهرتنا وافتضح فكن معي واعني عليه وكان هواي مع عمي فمضيت معه
فقال له ابي قد اطال عتابه يا اخي جعلت فداك الهوى امنع والراي

اطرت انفع فقال لي متمثلا * اذا امرتك العاذلات بهجرها *
نبت كبد عما يقلن صديع * وكيف اطيع العاذلات وحبها *
يؤرقني والعاذلات هجوع فالتفت الى ابي ينظر ما عندي فقلت متمثلا
واني ليلحاني على فرط حبها * رجال اطاعتهم قلوب صحائح

فنهض ابي مغضبا ومضى عمي اليه وقبلني وانصرفت الى بنان فحدثتها
ما جرى وعمي يسمع فاخذت العود وغنت يلومك في مودتنا رجال
لو انهم بدا لك لم يلوموا اهدى الحسن بن وهب الى بنان في علة اعتلتها
هدايا حسنة واهدى معها قفصا فيه شفانين وكتب اليها

شفانين باك انني اوثق لكم * نفسي من اهدى الشفانين عاملا
كلوها بكل الداء عنكم فانني * ازوركم للشوق كما ازورت عائدا

كان الحسن بن وهب يشرب عند محمد بن عبد الله بن طاهر فغنت سحابة فرقت

فبرقت ورعدت وامطرت فقال الحسن بن وهب

هطلتنا السماء هطلا دراكا * عارض المرزان فيها الشماكا
قلت للبرق اذ تالق فيها * يا زناد السماء من اوراكا
احبيب ناايته فبكاها * فهو العارض الذي استبكاكا
ام تشبهت بالامير ابي العباس في جوده فلست كذاكا

ولدت بنات من مولاها ولدا وسمته ابراهيم فابغضها الحسن بن وهب وكتب اليها

نبع المهرة العتاق هجينا * ثم سمى الهجين ابراهيما
بخليل الرحمن سميت عبدا * ام قريع الفتيان ذاك الكريما

وبعث بالبيتين اليها وكان اخر العهد بها

خويلد ابو ذويب الهذلي

هو خويلد ابن خالد بن محرث

ابن زبيد بن مخزوم بن باهلة بن كاهل ابن الحرث ابن تميم ابن سعد ابن هذيل ابن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام واسلم ومات في غزاة افريقية وكان شاعرا فحلا لا غميزة فيه ولا وهن سئل حسان ابن ثابت من اشعر الناس قال حيا او رجلا قالوا حيا قال اشعر الناس هذيل واشعرهم رجلا ابو ذويب غير مدافع وكان فصيحا كثير الغريب قال محمد بن معاذ المعمري في التورية مكتوب ابو ذويب مؤلف زورا واسم الشاعر بالسريانية مؤلف زورا وكان متمكنا في الشعر تقدم على جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه وهم خمسة اصيبوا في عام واحد بالطاعون وهي

امن المنون وريبها يتوجع * والدهر ليس بمعتب من يجزع

كان ابو ذويب قد خرج في جند عبد الله ابن سعد ابن ابي سرح احد بني عامر ابن لوي الى افريقية سنة ست وعشرين غازيا فحضر في زمن عثمان فلما افتتح عبد الله ابن سعد افريقية وما والاها بعث عبد الله ابن الزبير وكان في جنده بشيرا الى عثمان وبعث معه نفرا منهم ابو ذويب فلما قدموا مصر مات ابو ذويب بها وقدم ابن الزبير على عثمان وكان سبب قدوم ابن الزبير

خويلد ابو ذويب الهذلي

بالبشارة ما رواه هو قال احاط جرجير وهو صاحب افريقية وهو ملك فرنجة بنا في مائة وعشرين الفا ونحن في عشرين الفا فضاق بالمسلمين امرهم واختلفوا في الرأي فدخل عبد الله ابن سعد فسطاطه يخلو ويفكر قال عبد الله ابن الزبير فرايت عورة من جرجير والناس على مصافهم رايته على برذون اشهب خلف اصحابه منقطعا منهم معه جاريتان تظللان عليه من الشمس بريش الطواويس فجئت فسطاط عبد الله فطلبت الاذن عليه من حاجبه فقال انه في شانكم وقد امرني ان امسك الناس عنه قال ابن الزبير فدرت فاتيت مؤخر فسطاطه فرفعته فاذا هو مستلق على فراشه ففزع فقال ما ادخلك علي يا ابن الزبير فقال اني رايت عورة من عدونا فوجدت الفرصة فيها وخشيت فوتها فاندب الناس الي قال وما هي فاخبرته فقال الفرصة وعورة لعمري ثم خرج وقال ايها الناس انتدبوا مع ابن الزبير الي عدوكم فاخترت ثلثين فارسا وقلت اني حامل فاضربوا عن ظهري فاني ساكفيكم من القى ان شاء الله تعالى فحملت في الوجه الذي هو فيه وحملوا فذبوا عني حتى خرقتهم الى ارض خالية فوالله ما حسب الا انني رسول ولا اظن اكثر اصحابه الا ذلك حتى راى ما بي من اثر السلاح فثنى برذونه هاربا فادركته فطعنته فسقط ورميت بنفسي عليه واتقت عنه الجاريتان السيف فقطعت يد احدهما واجهزت عليه ثم رفعت راسه في رمحي وجال اصحابه وحمل المسلمون في ناحيتي وكبروا فقتلوهم كيف شاؤا وكانت الهزيمة فقال لي عبد الله ابن سعد ما احد احق بالبشارة منك فبعثني الى عثمان فقدم مروان بعد على عثمان حين اطمانوا وباعوا الغنم وكان مروان قد صفق على الخمس بخمسمائة الف فوضعها عنه عثمان وكان ذلك مما تكلم فيه بسببه فقال عبد الرحمن بن حنبل ابن مليك وكان هو واخوه كلدة اخوي ابي صفوان ابن امية ابن خلف الجمحي لامه صفية بنت معمر ابن حبيب ابن وهب بن حذافة

ابن جمح

احلف بالله جهد اليمين * ما ترك الله امرا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة * لكي نبتلي بك او تبتلى
دعوت الطريد فاويته * خلافا لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس العباد * ظلما لهم وحميت الحما

وقال اتاك به الاشعري (بيننا) من الغنى اعطيته من دوني وان الامين بن قد
منار الطريق عليه الهدى فما اخذ داود هما عيلة ولا اخذا داود هما في هوى
والمال الذي ذكر ان الاشعري جاء به مال قدم به ابو موسى من العراق فاعطى
عبد الله بن اسيد ابن ابي العيص منه مائة الف درهم وقيل ثلثمائة الف درهم
فانكر الناس ذلك وابو ذويب هو القائل

اسايلت رسم الدار ام لم تسايل * عن السكن ام عن عهده بالاوائل
عفى غير رسم الدار ما ان تبينه * وعفر ظباء قد ثوت بالمنازل
فلو ان ما عند ابن بجلة عندها * من الخمر لم تبلل لهاتي بناطل
فتلك التي لم يذهب الدهر حبها * ولا ذكرها ما ارزمت ام حائل
وان حديثا منك لو تبذلينه * جنى النحل في البان عوذ مطافل
مطافيل ابكار حديث نتاجها * تشاب بماء مثل ماء المفاصل

معنى قوله مطافيل ابكار اي لبن الابكار الطيب الالبان وهو لبنها الاول
بطون وضعت وكذلك العسل فان اطيبه ما كان بكر النحل ولما مات جعفر
ابن المنصور الاكبر مشى المنصور في جنازته من المدينة الى مقابر قريش ومشى
الناس اجمعون معه حتى دفنه ثم انصرف الى قصره فاقبل على الربيع وقال انظر من
في اهلي ينشدني قصيدة ابي ذويب امن المنون وريبها تتوجع
حتى اتسلى عن مصيبتي قال الربيع فخرجت الى بني هاشم وهم اجمعون حضور فسالتهم
عنها فلم اجد فيهم من يحفظها فرجعت فاخبرته فقال والله لمصيبتي باهل بيتي
ان لا يكون فيهم احد يحفظ هذه القصيدة لقلة رغبتهم في الادب اعظم واشد
من مصيبتي بابني ثم قال انظر هل تجد من يحفظها فاني احب ان اسمعها فاعترضت
الناس فلم اجد من يحفظها الا شيخا مؤدبا قد انصرف من تاديبه فسالته هل تحفظ شيئا
من الشعر قال نعم شعر ابي ذويب فقلت انشدني فابتدا ينشدني القصيدة العينية
فقلت انت بغيتي ثم اوصلته الى المنصور فاستنشده اياها فانشده فلما قال
والدهر ليس بمعتب من يجزع قال صدق والله فانشد في هذا البيت مائة مرة
ليتردد هذا المصراع علي فانشده حتى مر على قوله

والدهر

والدهر لا يبقى على حدثانه * جون السراة له جدائد اربع

فقال سلا ابو ذويب عند هذا القول ثم امر للشيخ بالانصراف واتبعته فقلت
امر لك امير المؤمنين بشيء فقال نعم وارانى صرة معه فيها مائة درهم وكان ابو ذويب
يهوى امراة يقال لها ام عمرو وكان يرسل اليها خالد ابن زهير فخانه فيها و
كذلك كان ابو ذويب فعل برجل يقال له عويم ابن مالك ابن عويمر وكان رسوله اليها
فلما علم ابو ذويب بما فعل خالد صرمها فارسلت تترضاه فلم يفعل وقال
فيها ابياتا منها: تريدين كيما تجمعيني وخالدا * وهل يجمع السيفان ويحك في غمد
خرج ابو ذويب مع ابنه وابن اخته ابو عبيد حتى قدموا على عمر بن الخطاب
فقال له اي العمل افضل يا امير المؤمنين قال الايمان بالله ورسوله صلى الله
عليه وسلم قال قد فعلت فاي ذلك افضل قال الجهاد في سبيل الله قال ذلك
كان علي ولا ارجو جنة ولا اخاف نارا ثم خرج فغزا ارض الروم مع المسلمين
فلما قفلوا اخذه الموت فاراد ابنه وابن اخته ان يتخلفا عليه جميعا فمنعهم
صاحب الساقة فقال ليتخلف عليه احدكما فقال لهما ابو ذويب اقترعا فصارت القرعة
على ابي عبيد فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس فحدث ابو عبيد قال قال لي ابو ذويب
يا ابا عبيد احفر ذلك الجرف برمحك ثم اعضد من الشجر بسيفك ثم اجررني
الى هذا النهر فانك لا تفرغ حتى افرغ فغسلني وكفني ثم اجعلني في حفرتي
واهل الجرف علي برمحك والق علي الغصون والحجارة ثم اتبع الناس فان لهم رهجة
تراها اذا امسيت كانها جهامة قال فما اخطا مما قال شيئا ولولا نعته لم اهتد
لاثر الجيش وقال وهو يجود بنفسه ابا عبيد رفع الكتاب واقترب الموعد والحساب
وعند رحلي جمل نجاتي احمر في حاركه انصباب ثم مضيت ولحقت الناس
وكان يقال ان اهل الاسلام ابعد الاثر في بلاد الروم فما وراء قبر ابي ذويب
قبر يعلم لاحد من المسلمين

هي خولة بنت منظور ابن زبان ابن سيار ابن عمرو ابن جابر ابن عقيل
ابن هلال ابن سمي ابن مازن ابن فزارة ابن ذبيان ابن بغيض ابن ريث ابن
غطفان وكان منظور بن زبان سيد قومه غير مدافع وامه قحطمة بنت هاشم

بن حرملة وقد ولدت ايضا زهير ابن جزعيد وكان اخذا باطراف الشرف في قومه وهو احد من طال حمل امه فان امه حملت به اربع سنين فولدته وقد جمع فاه فسماه ابوه منظورا لطول ما انتظره وقال فيه

وما جئت حتى قيل ليس بوارد * فسميت منظورا وجئت على قدر
فاني لارجو ان تكون كهاشم * واني لارجو ان تسود بني بدر

وكان منظور ابن زبان تزوج امرأة ابيه مليكه بنت خارجة ابن سنان ابن ابي حارثة المري فولدت له هشاما وعبد الجبار واخبر عمر به فاحضره وسئل عما قيل فيه فاعترف وقال ما علمت ان هذا حرام فحبسه الى قرب صلوة العصر ثم احلفه انه لم يعلم ان الله حرم هذا فحلف اربعين يمينا فخلى سبيله وفرق بينه وبين امرأة ابيه وقال لولا انك حلفت لضربت عنقك ولما طلق مليكه تزوجها محمد بن طلحة وتلهف منظور عليها وقال

الا لا ابالي اليوم ما صنع الدهر * اذا منعت مني مليكة والخمر
فان تك قد امست بعيدا مزارها * فحي ابنة المري ما طلع الفجر
امرك ما كانت مليكة سوءة * ولا ضم في بيت عليها ستر الحجاب
لعمرك دين يفرق اليوم بيننا * وبينك قسرا انه لعظيم

وقال فيها وقيل الذي تزوجها طلحة ابن عبيد الله واما محمد ابن طلحة فانه تزوج خولة بنت منظور فولدت له ابراهيم بن محمد وكان اعرج فقتل يوم الجمل فتزوجها الحسن بن علي عليهما السلم فولدت له الحسن بن الحسن وكان ابراهيم ابن محمد بن طلحة نازع بعض ولد الحسن ابن علي بعضها كان بينهم وبين بني الحسن من مال علي عليه السلم فقال الحسن لامير المدينة هذا الظالم الطالع يعني ابراهيم فقال له ابراهيم الله يعلم اني ابغضك فقال له الحسن صادق والله يحب الصادقين وما يمنعك من ذلك وقد حسد اباك وفاك عمي امك لاسلمي فامرهما الامير فاقيما ولما فرق عمر رض بين منظور وبين مليكه راها منظور يوما وهي تمشي في الطريق وكانت جميلة رائعة الحسن فقال يا مليكه لعن الله دينا فرق بيني وبينك فلم تكلمه وجائت وجاء بعدها زوجها فقال له منظور كيف رايت اثر امرأتك فيها

مليكه

فانجم فبلغ الخبر عمر رض فطلبه ليعاقبه فهرب منه وكانت اخت خولة تحت عبد الله ابن الزبير وكانت خولة قد جعلت امرها الى الحسن بن علي رضي الله عنهما فتزوجها فبلغ ذلك منظور ابن زبان فقال لمثلي تفتات عليه في ابنته فقدم المدينة فركز راية سوداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق في المدينة قيسي الا دخل تحتها فقيل لمنظور اين تذهب بك تزوجها الحسن بن علي وليس مثله احد فلم يقبل وبلغ الحسن رضي الله عنه ما فعل فقال شانك بها فاخذها وخرج بها فلما كانت بقبا جعلت خولة تندمه وتقول له الحسن بن علي سيد شباب اهل الجنة فقال تلبثي ههنا فان كان لك فيك حاجة فيلحقنا ههنا فلحقه الحسن والحسين رضي الله عنهما وابن جعفر وابن عباس رضي الله عنهما فتزوجها الحسن ورجع بها فقال في ذلك جرير العبسي

ان الندى في بني ذبيان قد علموا * والجود في آل منظور ابن سيار
الماطرين بابوابهم ندى ديما * وكل غيث من الوسمي مدرار
تزور جاراتهم وهنا فواضلهم * وما فتاها لهم ستر ابن واري
ترضى قريش بهم صهرا لانفسهم * وهم رضى لبني اخت واصهار

ومات الحسن رضوان الله عليه عن خولة فعدا ان اسنت لو طلبها فكشفت بنانها وبرزت للرجال قال معبد فاتيتها يوما اطلبها بحاجة فغنيتها لحني في شعر قال فيها بعض بني فزارة وكان خطبها فلم ينكحها ابوها فطرتب لذلك وقالت اما حينئذ عند ابن خطل وانا والله يومئذ احسن من النار الموقدة في الليلة القر في عين المقرور والابيات

قفا في دار خولة فاسئلاها * تقادم عهدها وعفت قواها
بجلول كان المسك فيه * اذا هبت بابطحه صباها
كانك مزنة برقت بليل * لحران يضيء لها سناها
فلم تقطر عليه وجاوزته * وقد ثملى عليها ادرجاها
وما على فؤادي فاعلميه * سلو النفس عنك ولا غناها
وترعى حيث شائت من حمانا * وعنينا فلو يرعى حماها

خزيمة بن نهد

هو خزيمة ابن نهد ابن زيد بن ليث بن سود ابن اسلم ابن الحاف ابن قضاعة
ابن معد شاعر مقل من قدماء شعراء الجاهلية كان بدء تفرق بني اسمعيل
ابن ابراهيم صلوات الله عليهما عن تهامة ونزوعهم عنها الى سائر الآفاق وخروج
من خرج منهم عن نسبه انه كان اول من ظعن عنها واخرج قضاعة ابن معد
وكان سبب خروجهم ان خزيمة ابن نهد كان مشوما فاسدا متعرضا للنساء
مغرما لهن لا يبالي على ما قدم ولا يفكر في عيب من عابه فعلق فاطمة بنت يذكر
ابن عنزة ابن اسد ابن ربيعة ابن نزار واسم يذكر عامر فشبب بها وقال فيها

اذا الجوزاء اردفت الثريا * ظننت بآل فاطمة الظنونا
وحالت دون ذلك من همومي * هموم تخرج الشجن الدفينا
ارى ابنة يذكر ظعنت فحلت * جنوب الحزن يا شحطا مبينا

فمكث بذلك زمانا ثم ان خزيمة قال ليذكر احب ان تزوجني ابنتك قال
لا يكون ذلك قال ولم قال لانك قد شهرتها بميلك اليها وهتكتها ولولا ذلك
لزوجتك فاقبل يداريه بكل حيلة ويرغبه فما اجابه الى شيء من ذلك فحقد
ذلك في نفسه ومضى على هذا الحديث زمان طويل فلما كان يوم من الايام قال خزيمة
ليذكر احب ان تخرج معي حتى ناتي بقرظ فخرجا جميعا فلما خلا خزيمة بيذكر
شد عليه ليقتله فامتنع يذكر عن نفسه ساعة وكان خزيمة اشد منه باسا فقتل
خزيمة يذكرا لما كان في نفسه من اجل انه منعه ابنته فلما رجع الى الحي وحصل
سئل اهل يذكر عنه فقال لست ادري الا انه فارقني ببعض الطريق ولا ادري
اين سلك فاتهموه بقتله فانكر ذلك وتحالوا فاكثروا وكان في خلال ذلك شر بين
قضاعة ونزار بني معد ولم يصح على خزيمة شيء نطالبوه به فكان قوم يقولون
يا قوم هذا رجل خرج مع رجل في سفر وفارقه في بعض الطريق وقد يفعل هذا
الناس فاي شيء يلزمه فلا يستوجب اهل يذكر عليه شيئا حتى قال خزيمة ابن نهد

فتاة كان رضاب العبير * بفيها يعل به الزنجبيل
قتلت اباها على حبها * فتبخل ان بخلت او تنيل

فلما

فلما قال هذين البيتين ثار الحيان فاقتتلوا وكانوا احزابا ويذكر ابن عنزة
احد القارظين اللذين قال فيهما الهذلي * وحتى يؤوب القارظان كلاهما *
وينشر في القتلى كليب ابن وائل * والاخر من عنزة ايضا يقال له ابو رهم
خرج يجمع القرظ فلم يرجع ولم يعرف له خبر ثم ان نزار قالوا اليوم كما بينا
ان خزيمة قتل يذكر فاسلموه الينا حتى نقتله وقد انقضى الشر فيما بيننا
والا فليس غير الحرب فقالوا لهم كيف علمتم ان خزيمة قتل يذكرا قالوا بقوله
قتلت اباها على حبها فقالوا ما قال من هذا شيء وانكر خزيمة هذا القول وقال
لم يقله والله لقد قاله وسمعه منه جماعة وليس غيره قاتل صاحبنا فزاد الشر
بينهم ودخل الناس بينهم بالصلح فابوا الا بقتل خزيمة والحرب فاقتتلوا
قتالا شديدا صعبا وهزمت قضاعة وقتل خزيمة ابن نهد وخرجت قضاعة
متفرقين في البلاد فسارت تيم الله ابن اسد وفرقة بني ملك ابن ثور ابن كلب
وفرقة من الاشعريين نحو البحرين حتى وردوا هجر وبها يومئذ قوم من النبط
فنزلت عليهم هذه البطون واجلتهم واخرجتهم من البلاد واخذوا ما كان
لهم فلما نزلوا هجر قالوا للزرقاء بنت زهير وكانت كاهنة ما تقولين
يا زرقاء فقالت سعف واهان وتمر والبان خير من الهوان ثم انشأت تقول

ودع تهامة لا وداع مفارق * بذمامة لكن قلى وملام
لا تنكري هجرا مقام غريبة * ان تعدمي من ظاعنين تهام

فقالوا لها فما ترين يا زرقاء قالت مقام وتنوخ ما ولد مولود وانقفت فروخ
الى ان يجيء غراب ابقع اصمع انزع عليه خلخالا ذهب فطار فالهب ونعق فنعب
يقع على النخلة السحوق بين الدور والطريق فسيروا على وتيرة ثم الحيرة الحيرة
فسميت تلك القبائل تنوخ لقول الزرقاء مقام وتنوخ ولحق سائر قضاعة
وبهم موت ذريع ولحق بهم قوم من الازد فصاروا في تنوخ وخرجت فرقة
من بني حلوان ابن عمران ابن الحاف ابن قضاعة يقال لهم بنو تزيد فنزلوا عبقر
من ارض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف وعملوا منها الزرابي فهي التي يقال لها
العبقرية وعملوا البرود التي يقال لها التزيدية واغارت عليهم الترك فاصابتهم

وسبتا منهم وهرب الباقون وذلك قول عمرو بن مالك
الا لله ليل لم انم * على ذات الخضاب مجنبينا * وليلتنا بآمد لم تنمها
كليلتنا بمياه فارقينا * واقبل الحرث بن قراد البهراني ليغيث بني حلوان فخرج
لم ابلغ ابن سليح صاحب العين فاقتتلوا فقتل ابلغ ومضت طراحة فلحقوا
بالترك فهزموهم واستنقذوا بني زبيد منهم وسبوا منهم خلقا كثيرا فقال الحرث
ابن قراد في ذلك * كان الدهر جمع في ليال * ثلثهن بشهرزور
صففنا للاعاجم من معد * صفوفا بالجزيرة كالسعير ثم نزلت تنوخ في الجزيرة
سنتين ثم اقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب وهم في مجلسهم فسقط على نخلة
في الطريق ثم نعق ثم طار فعجبوا منه فذكروا قول الزرقاء وقالوا ارايتم الى صاحبة
هذه المرثية والى علمها ثم قالوا اعزموا على الرحيل فقال بعضهم ولم فقالوا لقول
الزرقاء قالوا وما تدري الزرقاء ما يكون انما هذا على طريق التنجيم ولا يعلم
احد ما يكون الا الله والوجه ان تقيموا ولا تنزعجوا ولا تدرون ما يكون في
رحيلكم فقال اكثرهم ان الزرقاء قد وعدتنا باشياء رايناها كفلق الصبح
منها امر هذا الغراب الذي وعدتنا به فاحطت فيه ولابد من الخروج الى الحيرة
فقال الباقون ما نحن بارحين فارتحل اكثر تنوخ فلما مضوا ندم الباقون من
حلولا فلحقوهم بالحيرة فاختلطوا بها وبنوا الابنية وعمروها فهم اول من اختط
الحيرة بينهم مالك بن زهير واجتمع اليهم لما ابتنوا المنازل ناس كثير من القرى
فاقاموا بها زمانا طويلا ثم اغار عليهم سابور الاكبر وذلك انه بلغه عنهم بأس
وعنا فقاتلوا قتالا شديدا صعبا وكان شعارهم يومئذ يا آل عباد الله فسموا
العبادين واوفى سابور جيش آخر فضعفوا وهزمهم سابور فاشتد هزيمهم فصار
معظمهم ومن فيه نهوض الى الحضر من الجزيرة يقودهم الضيزن بن معوية التنوخي حتى
نزل الحضر وهو بناء بناه الساطرون الجرمقي فاقاموا وغارت عليهم حمير على
بقية قضاعة فخيروهم بين ان يقيموا على خراج يدفعونه اليهم او يخرجوا عنهم
فخرجوا لانهم ملكوا البلاد دونهم فقالوا لهم لا تفعلوا بنا هذا قد ملكتم فاحسنوا
ولا تاخذوا الخراج منا فانا لا ندري ما يكون وعلينا في هذا عار ما بقينا والله

فقالت حمير

فقالت حمير ليس غير الخراج او الخروج قالوا لهم فانظرونا حتى نفكر في امرنا
فانظروهم اياما وخرجوا وهم كلب وجرم والعلاف بنو زبان بن تغلب بن
حلوان وهو اول من عمل الرحال العلافية وعلاف لقب زبان فلحقوا بالشام
فاغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة بعد ذلك بدهر فقتلوا منهم مقتلة عظيمة
وانهزموا فلحقوا بالسماوة فهي منازلهم الى اليوم

الخنساء

هي الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن
امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
ابن مضر بن نزار والخنساء لقب عليها واسمها تماضر وفيها يقول دريد بن الصمة
وكان قد خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا لها ثم نضت ثيابها واغتسلت فقال

* حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي *
* اخناس قد هام الفؤاد بكم * واصابه تبل من الحب *
* ما ان رايت ولا سمعت به * كاليوم طالي اينق جرب *
* متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب *

ولما خطبها دريد قال لها ابوها مرحبا بك ابا قرة انك لكريم لا يطعن في حسبه
والسيد لا يرد عن حاجته والفحل لا يقرع انفه ولكن لهذه المرأة في نفسها
ما ليس لغيرها وانا ذاكرك لها وهي فاعلة ثم دخل اليها وقال يا خنساء اتاك
فارس هوازن وسيد بني جشم دريد بن الصمة يخطبك وهو من تعلمين فقالت
له يا ابت انظرني حتى اشاور نفسي في امره ثم بعثت خادما لها وقالت انظري اليه
اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح عليها
فلا بقية فيه فاتبعته ثم عادت اليها وقالت وجدت بوله قد ساح على وجه الارض
فلما رجعت واخبرتها قالت لا بقية في هذا وارسلت اليه ما كنت لادع بني عمي
وهم مثل عوالي الرماح واتزوج شيخا هو هامة اليوم او غد وكان
دريد سمع قولها فقال من ابيات * وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان
امثالي ونفسي * وقالت انني شيخ كبير * وما انبأتها اني ابن امس
* فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس *

تجيبه

تريد شريس الكفين شثنا * يباشر بالمعيشة كل كرسي * فقالت الخنساء

* معاذ الله ينكحني حبركى * يقال ابوه من جشم بن بكر *

* ولو اصبحت في جشم هديا * اذا اصبحت في دنس وفقر *

وقيل انها هي البادية بهذا الشعر وان دريدا اجابها بالسينية وللخنساء في اخيها صخر مراث كثيرة لما قتل قتله يزيد ابن ثور الاسدي يوم ذي الاثل وذلك ان صخرا وانس بن عباس اصابا في بني اسد بن خزيمة غنائم وسبايا واخذ صخر بديلة زوجته فاصابت صخرا يومئذ طعنة طعنه بها ربيعة بن ثور فادخل جوفه حلقتان من الدرع فاندمل عليه حتى شق عنه بعد اربع سنين فكان ذلك سبب موته وقيل بل ورد هو وبلعاء بن قيس الكناني وكان اجمل رجل في العرب فشربا عند يهودي خمار فحسدهما لما راى من جمالهما وهيئتهما فقال لا احسد العرب فيهم مثل هذين فسقاهما شربة خرجا منها قال فطبيب يصحح بعد ما طال مرضه فاراه ماه فقال اشق عنك فتنبق نجوه الى شغار فجعل يحميها ويشقها عنه فلم يلبث ان مات وقيل ان صخرا لما طعن مرض حولا كاملا حتى مله اهله فسمع صخر امرأته وهي تسئل سلمى امرأته كيف بعلك قالت لا حي فيرجى ولا ميت فينعى لقينا منه الامرين وقيل ان بديلة زوجته التي كان سباها من بني اسد هي التي قالت ذلك وانشد واله

* ألا تلكم عرسي بديلة اوجست * فراقي وملت مضجعي ومكاني *

وامات قال انها سلمى امرأته فانشد له

* ارى ام صخر لا تمل من البكا * وملت سليمى مضجعي ومكاني *

* وما كنت اخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان *

* اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان *

* لعمري لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان *

* وللموت خير من حياة كانها * محلة يعسوب براس سنان *

* وأي امرئ ساوى بام حليلة * فلا عاش الا في شقى وهوان *

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنه

فقالوا

فقالوا لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شانكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فابى وقال الموت اهون علي مما انا فيه فاحموا له شفرة وقطعوها فيئس من نفسه

قال وسمع صخر اخته الخنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر في ذلك

* اجارتنا ان الخطوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيبوا *

* فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب *

* كاني وقد ادنوا الى شفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب *

* اجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما اقام عسيب *

ثم مات ودفن هناك قريبا من عسيب فقالت الخنساء ترثيه

* قذى بعينك ام بالعين عوار * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار *

* تبكي لصخر هي العبرى وقد ثكلت * ودونه من جديد الارض استار *

* وان صخرا لوالينا وسيدنا * وان صخرا اذا نشتو لنحار *

* وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في راسه نار *

* لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلو بيته الجار *

* مثل الرديني لم تنفد شبيبته * كانه تحت طي البرد اسوار *

وقالت فيه ايضا

* بكت عيني وعاودها قذاها * بعوار فما تقضي كراها *

* على صخر واي فتى كصخر * اذا ما الناب لم ترأم طلاها *

* فتى الفتيان ما بلغوا مداه * ولا يكدي اذا بلغت كداها *

* حلفت برب صهب معملات * الى البيت المحرم منتهاها *

* لئن جزعت بنو عمرو عليه * لقد رزئت بنو عمرو فتاها *

* له كف يشد بها وكف * تجود فما يجف ثرى نداها *

* ترى الشم الجحاجح من سليم * يبل ندى مدامعها لحاها *

* وخيل قد كففت بجول خيل * فدارت بين كبشيها رحاها *

* ترفع فضل سابغة دلاص * على خيفانة خفق حشاها *

* ويسعى حين تشتجر العوالي * بكاس الموت ساعة مصطلاها *

محافظة وعجية اذا ما ٭ بنا بالقوم من جزع لظاها
فيترككها قد استجرت بطعن ٭ تقمنه اذا اختلفت كلاها
هنالك لو نزلت بال صخر ٭ ترى الاضياف نحما من ذراها
فمن للضيف ان هبت شمال ٭ مزعزعة يجاذبها صباها
اطعمكم وحاميكم تركتم ٭ لدى غبراء منهدم رجاها
ليبك عليك قومك للمعالي ٭ وللهيجاء انك ما فتاها
وقد وردت طليعة فاستراحت ٭ فليت الخيل فارسها يراها

وقالت فيه ايضا ٭ اعيني جودا ولا تجمدا ٭ الا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الجرى الجميل ٭ الا تبكيان الفتى السيدا ٭ طويل النجاد رفيع العماد
وساد عشيرته امردا ٭ اذا القوم مدوا بايديهم ٭ الى المجد مد اليه يدا
فنال الذي فوق ايديهم ٭ من المجد ثم مضى مصعدا ٭ يد المجد تهوى الى بيته
ترى افضل الكسب ان تحمدا ٭ واما مقتل معوية اخيها فالسبب فيه انه وافى يوم
عكاظ فلقي اسما المرية وكانت جميلة وقيل كانت حبيبا فدعاها الى نفسه
فامتنعت عليه وقالت اما علمت اني عند سيد العرب هاشم ابن حرملة فاغاظته
وقال ام والله لاقارعنه عنك فقالت شانك وشانه وجعت الجمرة لهاشم
فاخبرته بما قال معوية وما قالت له فقال هاشم لعمري لا اريم ساحة انظر
ما يكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معوية
ابن عمرو غازيا يريد بني مرة وبني فزارة في فرسان اصحابه من بني سليم حتى
كان عجان بين حمى الحون دوقت عليه طير وسنح له ظبي فتطير منهما ورجع
في اصحابه وبلغ ذلك هاشم فقال ما منعه من الاقدام الا الجبن فلما كان من
السنة المقبلة غزاهم حتى اذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير
منهما ورجع الى بلاده ومضى اصحابه وتخلف في تسعة عشر رجلا لا يريد وقتالا
فوردوا ماء واذا عليه بيت شعر فصاحوا باهله فخرجت اليه
امرية فقالت من انت فقالت انا امرية من جهينة احلاف لبني سهم ابن مرة
ابن غطفان فوردوا الماء يسقونه فانسلت واتت هاشم بن حرملة واخبرته

انهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت لا اراه الا معوية في القوم فقال يا لكاع
امعوية في تسعة عشر رجلا شبهت وابطلت قالت بلى قلت الحق ولئن شئت
لاصفنهم لك رجلا رجلا فقال هاتي فقالت رايت فيهم شابا عظيم الجمة جبهته
قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غرا قال نعم هذه
صفة معوية وفرسه الشماء قالت ورايت رجلا كثير الالتفات وسطهم اذا نادوه رفعوا
اصواتهم قال ذلك عباس الاصم قالت ورايت رجلا طويلا ملتويا اذا حسبت
رايتهم اشد شيئا له توقيرا قال ذلك بلقيس بن حبيب قالت ورايت رجلا ما
جميلا له وفرة حسنة قال ذلك العباس ابن مرداس السلمي قالت ورايت شيخا
له ظفيرتان يقول لمعوية انت اطلت الوقوف قال ذلك عبد العزيز زوج
الخنساء اخت معوية فنادى هاشم في قومه وخرج وقيل انه لم يخرج اليهم الا
في مثل عدتهم من بني مرة فلم يشعروا حتى طلعوا عليهم فلقوهم فقال لهم خفاف
لا تنازلوهم رجلا رجلا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقلا السلاح وخيلكم
قد انهكها الغزو واصابها الحفا فاقتتلوا ساعة وانفرج هاشم ودريد ابنا حرملة
المريان وخرج اليهما معوية فاستطرد له احدهما وشد عليه معوية فشغله وهجم
وأعتق الامر فطعنه فقتله وكانت بالذي استطرد له طعنة طعنه ابا معوية
وتنادوا بينهم قتل معوية فقال قتلني الله ان رمت حتى اناديه فشد على مالك
ابن حماد سيد بني فزارة فقتله وقال الخفاف في ذلك وهو خفاف بن ندبه وندبه
هي امة سودا سباها الحرث ابن الشريد حين اغار على بني الحرث فوهبها لابنه
عمير فولدت له خفافا فهو خفاف بن عمرو بن الحرث بن شريد

اقول له والرمح باطن متنه ٭ تامل خفافا انني انا ذلكا
وقفت له علوي وقد نام صحبتي ٭ لابني مجدا او لاوترها لكا
لدله ذو قرن الشمس حتى رايتهم ٭ سرا عاعا خيل تام امالكا
فلما رايت القوم لا ود بينهم ٭ شريجين شتا طالبا ومواشكا
تيممت كبش القوم لما عرفته ٭ وجانبت شبان الرجال الصعالكا
فجادت له مني يمين بطعنة ٭ كست متنه من اسود اللون هالكا

انا الفارس الحامي الحقيقة والذي * به ادرك الابطال قدما كذلكا
فان ينج منها هاشم بطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف صالكا
اظنك حبلى قد احيست صحبها * فمهلا على عيني تيممت مالكا

فحقق خفاف في شعره ان الذي طعن معوية هو هاشم ابن حرملة

وقالت الخنساء ترثي اخاها معوية

الا لا ارى في الناس مثل معوية * اذا طرقت احدى الليالي بداهية
فاقسمت لا انفك ابكي معولة * عليك وحزني ما دعى الله داعية

وقالت ايضا ترثيه * اما ما لعينيك الما لها * لقد اخضل الدمع سربالها
ابعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض اثقالها * فاقسمت ابكي على هالك
واسئل نائحة ما لها * ساحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها
مهين النفوس وهون النفوس * يوم الكريهة ابقى لها * فان تصبر النفس تلقى السرور
وان تجزع النفس اشقى لها * وقافية مثل حد السنان * تبقى ويذهب من قالها
نطقت ابن عمرو فسهلتها * ولم ينطق الناس امثالها * فان تك مرة اودت به
فقد كان يكثر تقتالها * فزال الكواكب من فقده * وحللت الشمس اجلالها

ولما دخل الاشهر الحرم من السنة المقبلة خرج صخر اخو معوية حتى اتى بني مرة فوقف على ابني حرملة فاذا احدهما به طعنة في عضده فقال ايكما قتل اخي معوية فسكتا ولم يحيرا جوابا فقال الصحيح للجريح ما لك لا تجيبه فقال وقفت له فطعنني هذه الطعنة في عضدي وشد عليه اخي فقتله فايّنا قتلت ادركت بثارك الا انا لم نسلب اخاك قال فما فعلت فرسه الشيما قال هاهي تلك خذها فاخذها ورجع فلما اتى صخر قومه قالوا له اهجهم قال ان ما بيننا اجل من القذع ولو لم اكفف الا رغبة بنفسي عن الخنا لفعلت وقال صخر في ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومني * الا لا تلوميني كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم * وما لي اذا اهجوهم ثم ما ليا
ابا الشتم اني قد اصابوا كريمتي * وان ليس اهدى الخنا من شماليا
اذا ذكر الاخوان رقرقت عبرة * وحييت رمسا عند لية ثاويا

اذا ما امرؤ اهدى لميت تحية * فحياك رب العرش عني معاويا
وهون وجدي انني لم اقل له * كذبت ولم ابخل عليه بماليا

وقيل انه زاد فيها بيتا بعد ان اوقع بهم فقال

وذي اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركوني واحدا لا اخا ليا

فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه الشيما فقال اهبط بجمع عزيمة فلما اشرف على ادنى الحي دارها فقالت فتاة منهم يا ابد هذه والله الشيما فنظر فقال الشيما غراوهن بهم فلم يشعر الا والخيل دوابر فاقتتلوا فقتل صخر دريدا واصاب بني مرة فقال

ولقد قتلتكم مثنى وموحدا * وتركت مرة مثل امس المدبر
ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء ترعل مثل عط المنخر

وقال صخر ايضا فيمن قتل من بني مرة

قتلت الخالدين به وبشرا * وعمروا يوم حوزة وابن بشر
ومن سحج قتلت رجال صدق * ومن بدر فقد او فيت نذري
ومرة قد صبحناها المنايا * ووردنا الاسنة غير فخر
ومن ابناء ثعلبة ابن سعد * قتلتهم وما اتيتهم بوتر
ولكنا نريد هلاك قوم * فنقتلهم ونسرهم بكسر

ثم ان هاشم ابن حرملة بن صرمة ابن مرة خرج غازيا فلما كان ببلاد جشم ابن بكر ابن هوازن نزل منزلا واخذ معه اداوة وخلا لحاجته في شجر وراى غفلته قيس ابن الامرار الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معوية لا والتي نفسي ان وال فلما قعد على حاجته وغبر له بين الشجر حتى اذا كان خلفه ارسل عليه معبله فقتله فقالت الخنسا في ذلك

فدى للفارس الجشمي نفسي * وافديه بمن لي من حميم
افديه بكل بني سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تنيم

وكان هاشم اسود العرب واشدهم وله يقول الشاعر

احيا اباها هاشم ابن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له * ترى الملوك حوله معرجله

وسيفه للوالدات مثكله * قال الاصمعي مررت باعرابي يحصد

شعيرا وقد اعجبته سماحتها وهو يرتجز ويقول

لو كنت انسانا لكنت حاتما * او الغلام الجشمي هاشما

فقلت ومن هاشم هذا فقال الا تعرفه فقلت لا قال هو والله الذي يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * كاني اذا انفقت مالي اضيمها

دعيني فان الجود لن يتلف الفتى * ولن يخلد النفس الشحيحة لومها

وتذكر اخلاق الفتى وعظامه * مغيبة في اللحد بال رميمها

سلي كل قيس هل اماري جارها * ويعرض عني وعدها ويتيمها

وتذكر فتيا منتي وتكرمي * اذا ذم فتيانها وكريمها

قلت لا اعرفه قال لا عرفت هذا الذي يقول فيه الشاعر احيا اباه

هاشم ابن حرمله

خليده المكيه

مولاة بني شماس كانت هي وعقيلة وربيحة يعرفن بالشماسيات وكانت

خليدة سوداء وفيها يقول الشاعر * فتنت كاتب الامير رياحا

بالغوري خليدة المكيه * كان محمد بن عبد الله ابن عمرو ابن عثمان كارها

الخليدة المكية اباعوه مولاه يخطبها عليه فاستاذن فاذنت له فدخل شاب

رقاق لا تشبه هاشم وثيت فقالت ظننتك بعض سفهائنا ولكن البس

مثلك ثم اخرج اليك ففعلت وقالت قل قلت ارسلني اليك مولاي وهو

من تعلمين من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن علي ومن عثمان وهو ابن عم امير

المؤمنين يخطبك قالت قد نسبته فابلغت فاسمع نسبي انا بابي انت

انا ابي بيع على غير عقد الاسلام ولا عهده فعاش عبدا ومات وفي رجله

قيد وفي عنقه سلسلة على الاباق والسرقة وولدتني امي ستة على غير

رشده وماتت وهي ابنة وانا من تعلم فان اراد صاحبك نكاحا مباحا او زنا

صراحا فهلم الينا فخري له فقال انه لا يخلع الحرام فقالت وما ينبغي ان يستحي

من الحلال فاما نكاح الزنا فلا والله ما فعلته ولا كنت عارا على العباس ابدا

قال فاتيته فاخبرته فقال ويلك ارجع اليها فقل لها وعندي بنت طلحة ابن

عبيد الله ولكن ارجع اليها فقل لها تجعلت اليك لعلك تسلو فابلغتها الرساله

فضحكت وقالت اما هذا فنعم لسنا نمنعه منه

خالد بن يزيد بن معويه

هو خالد بن يزيد بن معوية ابن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد

مناف كان من رجالات قريش سخاء وعارضة وفصاحة وكان قد شغل

نفسه بطلب الكيميا فافنى عمره واسقط نفسه وام خالد ام هاشم بنت هاشم بن

عتبة بن ربيعة ابن عبد شمس ابن عبد مناف وكان موصوفا بالعلم يقول الشعر

وزعموا انه هو الذي وضع ذكر السفياني وكثره واراد ان يكون للناس فيه طمع حين

غلبه مروان بن الحكم على الملك وتزوج امه ام هاشم مما قيل فيها ولدت لم هاشم

خالدا كنيت به وتركت كنيتها حبا لخالد وشفقة عليه فقال فيها يزيد بن معوية

وما نحن يوم استعبرت ام خالد * ثم هي ذي داء ولا بصحاح

ولها يقول وقد قدم من المدينة وتزوج بام مسكين بنت عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب

فحملت اليه الى الشام فاعجبها وجفا ام خالد فدخل عليها يوما وهي تبكي فقال

مالك ام خالد تبكين * من قدر حل بك تضجين

باعت على بيعك ام مسكين * ميمونة من نسوة ميامين

حلت محلك الذي تحلين * زادنك من ترب في حواريين

في منزل كنت به تكونين

وكانت زوجة خالد رمله بنت الزبير ابن العوام اخت مصعب لابيه امها الرباب

بنت انيف ابن عبيد بن مصاب بن خزام ابن خويلد بن اسد ابن عبد العزى

فولدت لعبد الله بن عثمان وهو زوج سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم

لما قتل ابن الزبير حج خالد بن يزيد فخطب رملة فارسل اليه الحجاج حاجبه

عبيد بن موهب وقال له ما كنت اريك تخطب ال الزبير حتى تشاورني

وكيف تخطب الى قوم ليسوا باكفائك وهم الذين نازعوا اباك على الخلافة

ورموه بكل قبيح وشهدوا عليك وعلى ابيك وجدك بالضلالة فنظر اليه خالد
طويلا وقال لولا انك رسول والرسول لا يهاج لقطعتك اربا اربا ثم ارتحل
على باب صاحبك ارجع اليه وقل له ما كنت ارى ان الامور بلغت بك الى ان
اوازرك في خطبة النساء واما قولك ما زعموا اباك وشهدوا عليه بكل قبيح
فانها قريش ينازع بعضها بعضا فاذا اقرابة الحق قرابة كان تقاطعهم وتراحمهم
على قدر احلامهم وعقولهم وفضلهم واما قولك لست باكفاء فقبحك الله
يا حجاج ما اقل علمك بانساب قريش ايكون العوام بن خويلد كفوا لعبد المطلب
ابن هاشم حتى يزوجه صفية ويتزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة
بنت خويلد ولا تراهم اكفاء لابي سفيان فرجع الحاجب اليه فاعلمه بذلك ومن
شعر خالد فيها * اليس يزيد الشوق في كل ليلة * وفي كل ليلة احبتنا قربا

* احن الى بيت الزبير وقد علت * من العيس خرقاء تهامة او نقبا *
* اذا نزلت ارضا تحببت اهلها * الينا وان كانت منازلها حربا *
* وان نزلت ماء وان كان قبلها * مليحا وجدناه اذا باردا عذبا *
* تجول خلاخيل النساء ولا ارى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا *
* اقلوا على اللوم فيها فانني * تخيرتها منهم زبيرية قلبا *
* احب بني العوام طرا لحبها * ومن اجلها احببت اخوالها كلبا *

وزاد في الابيات فقال

* فان تسلمي نسلم وان تتنصري * يخط رجال بين اعينهم صلبا *

فقال له عبد الملك تنصرت يا خالد قال وما ذاك فانشده هذا البيت فقال
خالد على من قاله وعلى من جعله لعنة الله * قدم الحجاج ابن يوسف على عبد
الملك ابن مروان مر على خالد بن يزيد ابن معوية وعنده شيخ من اهل الشام فقال الشيخ
لخالد يا خالد من هذا فقال خالد كالمستهزئ به هذا عمرو ابن العاص فعدل اليه الحجاج
فقال والله ما انا بعمرو ابن العاص ولا ولدت عمرا ولا ولدني ولكني ابن الغطاريف من
ثقيف والعقايل من قريش ولقد ضربت بسيفي هذا اكثر من مائة الف كلهم
يشهد انك وابيك وجدك كلكم في النار ثم لم اجد لذلك عندك اجرا ولا شكرا

وانصرف

وانصرف عنه وهو يقول عمرو ابن العاص عمرو ابن العاص * كانت محمد بن عمرو
ابن سعيد بن العاص قدم الشام غازيا فاتى عمته آمنة بنت سعيد وهي عند
خالد ابن يزيد ابن معوية فدخل خالد فراه فقال لها ما يقدم علينا احد من
الحجاز الا اختار المقام عندنا على المدينة فظن محمد انه يعرض به فقال له وما يمنعهم
من ذلك وقد قدم قوم من المدينة على النواضح فنكحوا امك وسلبوك ملكك و
فرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب وطلب الكيميا الذي لا تقدر عليه * لما
تزوج مروان ابن الحكم ام خالد ابن يزيد قال مروان يوما لخالد واراد ان يصغره في
شيء جرى بينهما يا ابن الرطبة العجان فقال له خالد انك لامين مختبر وانت
لهذا اعلم ثم اتى امه فقال انت صنعت بي هذا واخبرها الخبر فقالت دعه
فانه لا يقولها لك بعد اليوم فدخل مروان عليها فقال هل اخبرك خالد بشيء
فقالت يا امير المؤمنين خالد اشد تعظيما لك من ان يذكر لي شيئا عنك
ما يجري بينك وبينه فلما امسى وضعت مرفقة على وجهه وجلست عليها
هي وجواريها حتى مات وكان عبد الملك اراد قتلها وبلغها ذلك فقالت
انه اشد ما عليه ان يعلم الناس ان اباه قتلته امرأة فكف عنها * فنشزت سكينة على
زوجها عبد الله بن عثمان وامه رملة بنت الزبير فدخلت رملة على عبد الملك
فقالت يا امير المؤمنين لولا ان لنا من يدبر امرنا ما كان لنا رغبة فيكم لا بل عتب فينا حكمكم
بنت الحسين قد نشزت على ابني فقال يا رملة انها سكينة فقالت وان كانت سكينة
فوالله لقد ولدنا خيرهم ونكحنا خيرهم حتى ولد فاطمة الزهراء عليها السلام ونكحوا
صفية بنت عبد المطلب وانكح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة فقال يا رملة
غرني منك عروة ابن الزبير قالت ما غرك ولكنه نصحك لانك قتلت اخاه مصعبا
فلم يامني عليك وقيل ان خالد بن يزيد تزوج بنت عبد الله ابن جعفر ابن ابي طالب
ودخل عبد الله ابن يزيد بن معوية على اخيه خالد يوما فقال لقد هممت اليوم بقتل
الوليد بن عبد الملك فقال خالد بئس ما هممت به في ابن امير المؤمنين وولي عهد المسلمين
فقال انه لتهجمني خيلي فنفرها وتلاعب بها فقال له خالد انا اكفيكه ثم دخل خالد
على عبد الملك وعنده الوليد فقال يا امير المؤمنين ان ولي عهد المسلمين الوليد

ذلك
ابن امير المؤمنين لقي خيل ابن عمه عبد الله ابن يزيد فنفرها وتلاعب بها فشق
على عبد الملك فنكس راسه وقرع الارض بقضيب كان في يده ثم رفع راسه اليه
وقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك
يفعلون فقال خالد واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا فقال عبد الملك اتكلمني فيه وقد دخل علي لا يقيم
لسانه لحنا فقال له خالد يا امير المؤمنين افعلى الوليد تعول واللحن قال ان يكن
لحانا فاخوه سليمان قال خالد وان يكن عبد الله لحانا فاخوه خالد قال الوليد لخالد
اتكلمني ولست في العير ولا في النفير قال الا تسمع يا امير المؤمنين ما يقول هذا
والله انا ابن العير والنفير سيد العير جدي ابو سفيان وسيد النفير جدي عتبة ابن ربيعة
ولكن لو قلت حبيلات وغنيمات والطائف قلنا صدقت ورحم الله عثمان بجيرته بني الحكم
لان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طرده الى الطائف فرده عثمان كان صنيعته بن مروان
ضعيفا فقال له خالد ابن يزيد يا ابا المغيرة ما اهونك على اخيك الا يوليك
ولاية قال لو اردت لفعل قال كلا قال فسله ان يوليك بيت طهيا قال نعم فغدا
على عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين الست اخاك قال بلى والله انك لاخي
وشقيقي قال فولني بيت طهيا فقال له متى عهدك بخالد قال عشية امس قال
اياك ان تكلمه ثم دخل خالد فقال كيف اصبحت ابا المغيرة قال لقد بها ناع كلابه
فغلب عبد الملك الضحك وقام فتفرق الناس ومعوية هذا هو الذي افلتت
له باز فصاح اغلقوا باب المدينة لئلا يخرج وقال له رجل انت الشريف ابن
امير المؤمنين واخو امير المؤمنين وابن عم امير المؤمنين عثمان وامك عائشة بنت معوية
قال فاما اذا كما قال الاول * مرحت في الخنساء ترديدا * صدق والذي هذا
الشعر كيف لو والاذن ابنغ لبصير وبابائه لجنين

خفاف بن عمير (بن ندبة)

هو خفاف ابن عمير ابن الحرث ابن الشريد ابن رياح ابن يقظة هم عم الخنساء
وقد مضى نسبه مع نسبها وندبه امه سوداء وكان خفاف اسود ايضا شاعر من
شعراء الجاهلية وفارس من فرسانهم جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفرسان

مع مالك

مع مالك ابن نويرة ومع ابن عمه صخر ومعوية ابني الخنساء على بني ذبيان
فلما قتل معوية قال خفاف لا اريم حتى اقتل به سيدهم وحمل على مالك ابن حمار
وهو يومئذ فارس بني فزارة وسيدهم فطعنه فقتله وقال

فان تك خيلي قد اصيب صميمها * فعمدا على عيني تيممت مالكا

وقد ذكرت الابيات والقصيدة في ترجمة الخنساء وكان بين خفاف بن
ندبة والعباس بن مرداس ان خفافا كان في ملاء من بني سليم فقال لهم ان عباس
ابن مرداس يريد ان يبلغ فينا مبلغ ابن عباس ابن انس ويابى ذلك عليه خصال
قعدت به قال فتى من رهط العباس بن مرداس وما تلك الخصال يا خفاف
قال خفاف اتقاؤه بخيله عند الموت واستهانته بسبايا العرب وقتله الاسرى
ومكالبته الصعاليك على الاسلاب ولقد طالت حياته حتى تمنينا موته فانطلق
الفتى الى العباس فحدثه الحديث فقال العباس يا ابن اخي الا اكن كالاصم في فضله
فلست كخفاف في جهله وقد مضى الاصم باقي امره وخلفني لما في غد فلما امسى غدى

خفافا ما تزال تجر ذيلا * الى الامر المفارق للرشاد
اذا ما عاينتك بنو سليم * ثنيت لهم بداهية تنادي
وقد علم المعاشر من سليم * باني فيهم حسن الايادي
فاورد يا خفاف فقد بليتم * بني عوف بحية بطن واد

ثم اصبح فاتى خفافا وهو في ملاء من الناس فقال قد بلغتني مقالتك
يا خفاف واني والله لا اشتم عرضك ولا اسب اباك ولكني رام سواك
بما فيك وانك لتعلم اني احمي الضياف واتكل على السيف اطلق الاسير واصون
السبية واما زعمك اني اتقي بخيلي الموت فهات من قومك رجلا اتقيت به
اما استهانتي بسبايا العرب فاني احذو القوم في ابنائهم بفعالهم في ابنائنا
واما قتل الاسرى فاني قتلت الزبيدي بخالك اذ عجزت عن ثارك واما مكالبتي
الصعاليك على الاسلاب فوالله ما اتيت على مسلوب قط الا لمت سالبه واما تمنيك
موتي فان مت قبلك فاغن غنائي واما سليما لتعلم اني اخف عليهم مؤنة واثقل
على عدوهم وطاة منك وانك لتعلم اني اتبعت حمى بني زبيد وكسرت قرني

الحرث واطفا جمرة جشم وقلدت بنى كنانة قلائد العار ثم انصرف فقال

٭ خفاف لم يحفظنها الاقوله ٭ ولم تقتل اسيرك من تبيد ٭
٭ بخالى بل غدرت بمستفاد ٭ فزندك فى سليم شر زند ٭
٭ وزادك فى سليم شر زاد ٭ فاجابه العباس فقال ٭
٭ الا من مبلغ عنى خفافا ٭ فانى لا احاشى من خفاف ٭
٭ نكحت وليدة ورضعت اخرى ٭ وكان ابوك تحمله قطافى ٭
٭ فلست لحاصن ان لم تزرها ٭ تثير النقع فى ظهر النغاف ٭
٭ سواهم قد طواها الاين وهم ٭ وكمت لونها كالورس صافى ٭

ثم ان رهط خفاف لاموه وقالوا اكفف عن الرجل فقال كيف اكف عن رجل يريد ان يغير بنا امرنا بغير فضل وقال رهط العباس اكفف ايها الرجل فقال قولا جميلا ثم كف العباس وخفاف حتى لقى ابن عم العباس يكنى اباعمرو ابن مرد وكان غائبا فقال يا عباس ما يقول فيك خفاف الا وهو بالحل قال وكيف ذلك قال اخبرنى عنك اشكل الذى فررت من خفاف فى نعيه اباك وتهجينه عرض لياكى من نفر هو منك اوضعف فى نفسك قال لا ولا ولحط ضيم ولكن احببت البقيا

قال فاسمع ما قلته قال هات فانشأ يقول

٭ ارى العباس ينفض مذروديه ٭ ودهى الراس تقتليه النساء ٭
٭ وما ازرى بوالدى خفاف ٭ ولكن نال الداء العياء ٭
٭ فلا تهدى السباب الى خفاف ٭ فان السب تحسبه الا مساء ٭
٭ ولا تكذب واهد اليه حربا ٭ معجلة فان الحرب داء ٭
٭ اذل الله شركا جبيلا ٭ ولا سقيت لم الكمام سماء ٭

فقال العباس قد اذنت خفافا بحرب ثم اصبحا فالتقيا بقومهما فاقتتلا الى الليل فكان الفضل للعباس على خفاف فركب اليهم مالك ابن عوف ودريد ابن الصمة الجشمى فى وجوه هوازن وقام دريد خطيبا فقال يا معشر بنى سليم انى اجلو اليكم صدر وارد ورأى جامع وقد ركب صاحباكم شر يطيته واوضعا الى اصعب غاية فالان قبل ان يندم الغالب ويذل المغلوب ثم جلس فقام

مالك ابن عوف فقال يا معشر بنى سليم انكم نزلتم منزلا يقرب منكم فيه هوازن وسعة منكم بنى تميم ومالت عليكم فيه بكر ابن وائل ومالت منكم فيه بنو كنانة فانزعوا وفيكم بقية قبل ان تلقوا عدوكم بقرن اعضب وكف جذما فلما امسى يعنى دريد ابن الصمة فقال

٭ سليم ابن منصور الما تخبرا ٭ بما كان فى حربى كليب وداحس ٭
٭ وما كان فى حرب اليحابر من دم ٭ مباح وجدع مولم للمعاطس ٭
٭ وما كان من حربى سليم وقشيم ٭ وعبس ومبعاث من هلاك الفوارس ٭
٭ تساهت الاحلام فيها جهالة ٭ واضرم فيها كل رطب ويابس ٭
٭ فكفوا خفافا عن سفاهة رأيه ٭ وصاحبه العباس قبل الدهارس ٭
٭ والا فانتم مثل من كان قبلكم ٭ وما يعقل الامثال الا الاكايس ٭

وقال مالك ابن عوف النصرى

٭ سليم ابن منصور دع الحرب انما ٭ هى الهلك الاقصى ... العواقب ٭
٭ الم تعلموا ما كان من حرب وائل ٭ وحرب مراد اولوى بن غالب ٭
٭ تفرقت الاحياء منهم لحاجة ٭ وهم بين مطلوب ذليل وطالب ٭
٭ فما سليم ناصر من هوازن ٭ ولو نفروا لم تغن نفرة غائب ٭

ثم اصبحا واجتمعت بنو سليم وجاء العباس وخفاف فقال لهما دريد اولى حضر من قومهما يا هؤلاء انا ولكم كان حيا اول وكل حى سلف حين من الخلف فكفوا اصحابكم عن لجاج الحرب فاستحيا العباس وقال فانا انكفت عن الحرب وتهادى الشعر فقال دريد فان كنتما لا بد فاعلين ما شئتما ودعا الشتم فان الشتم طرق الحرب فانفرقا على ذلك ولما طال الامر بينهما من الحرب التهاجى قال العباس انى والله ما رايت لخفاف مثلا الاشبام ابن زبيد فانه كان يلتقى ابن عمه مروان ابن مرة من الشتم والاذى ما التقى من خفاف فلا لج مروان فى شتمه مركه

٭ وما هو فيه وقال وهبت ٭ وهبت لمروان امرئ من نفسه ٭
٭ وقد امكنتنى من فم وابنه يدى ٭ واحلمها فى اليوم من شؤ رأيه ٭

رجاء الذى ياتى به الله فى غد فقال خفاف اى والله ما وجدت للعباس مثلا

الا نزوان بني زبيد فانه كان يلتقي من شبام ما التقى من العباس من الاذى فقال

رأيت شباما لا يزال يعيبني * فمه ما بالي وبال شبام
فتقصدك مني ضربة مازنية * بكف فتى في القوم غير كهام
فتقصر عني يا شبام ابن مالك * وما عض سيفي شائني بحرام

فقال عباس جزى الله عني خفافا شرا فقد كنت اخف بني سليم من دماءها ظهرا واخمصها من اموالها بطنا واصبحت الحرب تعيبني بما كنت اعيب عليه من احتمال الدماء واكل الاموال وصرت ثقيل الظهر من دمائها منتفخ البطن من اموالها وانه يقول

الم تر اني تركت الحروب * واني ندمت على ما مضى
ندامة زار على نفسه * لتلك التي عارها يتقى
فلم اوقد الحرب حتى رمى * خفاف باسهمه من رمى
فان تعطف القوم احلامهم * ويرجع من ودهم من نأى
فلست فقيرا الى حربهم * وما بي عن سلمهم من غنى

وقال خفاف

اعباس اما كرهت الحروب * فقد ذقت من عضها ما كفى
القحت حربا لها حدة * زمانا تسعرها باللظى
فلما ترقيت في غيها * دحضت وزلت بك المرتقى
فاقبلت تبكي على زلة * وماذا يرد عليك البكا
فان كنت اخطأت في حربنا * فلسنا نقيلك ذاك الخطا
وان كنت تطمع في سلمنا * فزاول ثبيرا وركني صوى

وقال خفاف في عباس والله ان اباه لرابط السهم وانه ام لحقنة الشحم وان طلب سماي ليعلمن انه قصير الخطوة اجذم الكف وما ذنبنا اليه الا انا استنقذناه من عصي بني خزام ولحقناه ومن يوم بني فراس ونصرنا اباه على حرب بن امية فبلغ ذلك العباس فقال والله ما كنت الحي صه بالعمان ولا الى الخمر بالقرم واني اخف منه على بني سليم مؤنة واثقلهم على عدوهم وطأ

خالد الكاتب

هو خالد بن يزيد وكنيته ابو الهيثم من اهل بغداد واصله من خراسان وكان احد ... وسوس في آخر عمره وقيل غلبت السوداء عليه وقيل بل كان يهوى جارية لبعض وجوه بغداد فلم يقدر عليها وولاه محمد بن عبد الملك الاعطا بالثغور فخرج وسمع في طريقه منشدا ينشد من كان ذا شجن فانتم مطلبه في شوال انتم امر الاهل والوطن

فبكى

فبكى حتى سقط على وجهه مغشيا عليه ثم افاق مختلطا واتصل به ذلك حتى توسوس وبطل وكان قد اتصل بعلي بن هشام وذلك انه صحبه في وقت خروجه الى الحاتم في جملة كتاب الاعطا فبلغه وهو في الطريق ان خالدا يقول الشعر فامر بده احضره واستنشده فانشده قوله

يا تارك الجسم بلا قلب * ان كنت اهواك فما ذنبي
يا مفردا في الحسن افردتني * منه بطول الهجر والعتب
ان تك عيني ابصرت فتنة * فهل على قلبي من ذنب
حسيبك الله لما بي كما * انك في فعلك بي حسبي

فحمله علي ابن هشام [illegible] مائة الى ان قتل ثم صحب الفضل ابن مروان فذكره للمعتصم وهو بالماحوزة قبل ان يبني سر من راى فامر باحضاره واستنشده شيئا من غزله فاعجب به ولما بنيت سر من راى قال خالد فيها

عزم السرور على المقام * بسر من راء للامام
بلد المسرة والفتوح * المشرقات العظام
وتراه اشبه منزل * في الارض بالبلد الحرام
فالله يعمر بالامام * اصحى بعز الانام

فاستحسنها الفضل ابن مروان واوصلها الى المعتصم قبل ان يقال في بناء سر من راى شيء فكانت اول ما انشد في هذا المعنى من الشعر فنزل بها وامر لخالد الكاتب بخمسة الاف درهم قال خالد الكاتب دخلت على ابراهيم ابن المهدي فاستنشدني فقلت ايها الامير انا غلام اقول في شجون نفسي لا اكاد امدح ولا اهجو قال ذاك اشد لك واعى البلاد فانشدته

عاتبت نفسي في هواك * فلم اجدها تقبل
واطعت داعيها اليك * ولم اطع من يعذل
لا والذي جعل الوجوه * لحسن وجهك تمثل
لا قلت ان الصبر عنك * من التصابي اجمل

فبكى ابراهيم وقال ويحك يا ابراهيم ثم انشدته قولي

عش فحبيك سريعا قاتلي * والضنى ان لم تصلني واصلي
ظفر الشوق بقلب دنف * فيك والسقم بجسم ناحل
فهما بين اكتئاب وضنى * تركاني كالقضيب الذابل
وبكى العاذل لي من رحمة * فبكائي لبكاء العاذل

فقال ابراهيم يا رشيق كم معك من العين فقال ستمائة وخمسون دينارا فقال اقسمها بيني وبين الفتى واجعل الكسر صحيحا فاعطاني ثلثمائة وخمسين دينارا فاشتريت منها من لحم بساباط الحرس فهو داري الى يومي هذا

ولما بويع ابراهيم ابن المهدي بالخلافة طلب خالدا وقد كان متصلا ببعض اسبابه فادخل
اليه فقال انشدني شيئا من شعرك قال فقلت يا امير المؤمنين ليس شعري من الشعر
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وانا امزح واهزل فقال لي
لا تقل هذا فان جد الادب هزله فانشدته قال خالد قال علي بن
الجهم بالله هب لي بيتك الذي هو ليت ما اصبح من رقة خديك بقلبك
فقلت له يا جاهل ارايت احدا يهب ولده كان خالد مغرما بالمرد ينفق عليهم كل ما
يكسبه فهوي غلاما يقال له عبد الله وكان ابو تمام الطائي ايضا يهواه فقال فيه خالد
قضيب بان جناه ورد * تحمله وجنة وخد * لم انس طرفا اليه الا
مات عزاء وعاش وجد * ملك طوع النفوس حتى * علمه الزهو كيف يبدو
واجتمع الصد فيه حتى * ليس لخلق سواه صد * وبلغ ذلك ابا تمام فقال فيه ابياتا منها
شعرك هذا مفرط كله * في برده يا خالد البارد * فحملتها الصبيان ومازالوا
يصيحون به يا خالد البارد حتى وسوس وقيل ان ذلك كان بينه وبين غير ابي تمام
وكان خالد قد هجا ابا تمام وقال فيه

يا معشر المرد اني ناصح لكم * والمرء في القول بين الصدق والكذب *
لا ينكحن حبيبا منكم احد * فداء حبيب اعدى من الجرب *
لا تامنوا ان تحولوا بعد ثالثة * فتركبوا عمدا ليست من الخشب *

قال محمد ابن ابي سلمة الكاتب دخلت بغداد فبينا انا مار اذا رجل
عليه مبطنة نظيفة وعلى راسه قلنسوة سوداء وهو راكب قصبة والصبيان
يضحكون عليه ويصيحون خلفه يا خالد البارد فاذا اذوه حمل بالقصبة عليهم
فلم ازل اطردهم عنه حتى تفرقوا وادخلته بستانا لي فجلس واستراح واشتريت
له رطبا فاكل واستنشدته فانشدني * قد حاز قلبي فصار ملكه
فكيف ارجو وكيف اتركه * وطيب جسم كالماء تحسبه *
يخطر في القلب منه مسلكه * يكاد يجري مع القميص من *
اللطف لولا القميص يمسكه فاستزدته فقال ولا حرف قال ابو الفضل
الكاتب دعوت خالدا ذات يوم فاقام عندنا وخلعت عليه فاستغربه المجلس

حتى

بجبته
حتى خرج فاتبعته بسواد يستوف خبره فاذا هو قد جاء الى غلام امرد كان
فسال عنه فوجده في دار القمار فمضى اليه وخلع عليه تلك الثياب وقبله
وعانقه وعاد الينا فلما جاء خالد اعطيت الغلام الذي عرفنا خبره دنانير
ليجيء بالغلام فجاء به الينا وامرناه باخفائه ففعل وسالنا خالدا عن خبره
فكتمه وجمجم علينا وغيرنا السؤال فاخرجناه اليه فلما راه دهش وبكى فقلنا
له لا ترع فانك من القصة كيت وكيت وانما اردنا ان نعرف خبرك لا ان نسوءك
فطابت نفسه واجلسه الى جانبه وقال قد بليت بحبه كما بلي هو بحب القمار ثم انشدنا

محب شفه المه * لنفسه فيه * وخامر جسمه سقمه

وباح بما يجمجمه * من الاسرار مكتتمه * اما ترثي لمكتئب * يحبك لحمه ودمه
يغار على قميصك حين تلبسه ويتهمه * قال محمد السري اطلت الغيبة عن بغداد
ثم قدمتها وقد وسوس خالد فمررت به بالرصافة والصبيان يصيحون به يا غلام [illegible]
يا بارد ويرجع عليهم ويضربهم ويرميهم فقلت كيف انت يا ابا الهيثم قال كما ترى
فقلت له من تعاشر اليوم فقال من احذره فعجبت من جوابه مع اختلاط عقله فقلت
له ما قلت جديدا من الشعر قال ما حفظه الناس وانسيته وعلى ذلك فقولي

* كبد شفها عليك التصابي * بين هجر وسخطة وعتاب *
* كل يوم تدمى بجرح من الشوق * ونزع مجدد من عذاب *
* يا سقيم الجفون اسقمت جسمي * فاشفني كيف شئت لا بك ما بي *
* ان اكن مذنبا فكن حسن العفو * او اجعل سوى الصدود عقابي *

ثم قال يا ابا جعفر جننت بعدك فقلت ما جعلك الله مجنونا وهذا كلامك
في عقلك وتمييزك روى ابو الفرج عن عمه قال مررنا بخالد الكاتب و
الصبيان يصيحون به في مجلس الجد قال فرق هؤلاء فنظرت وقد لحقت عليه جارية
تصيح به يا خالد يا بارد فقال لها مرتي يا منتنة الكس يا من كستها دس فقلنا له
يا ابا الهيثم ايش معنى دس فقال تشتهي الاير الكبير والصغير والوسط لا تكره شيئا
فاقبل الصبيان يصيحون بتلك الجارية مثلها فقال لها خالد وهي ترميهم وتكرب
منهم حتى غاب راسها عنا فاقبل خالد علي متمثلا فقال

وما انا في حقي ولا في خصومتي * بمهتضم حقي ولا قارع سني

فاحتبسته يومه عندي وشربنا فلما طابت نفسه انشدنا لابي تمام

احبابه لم يفعلون بقلبه * ما ليس يفعله به اعداؤه

مطر من العبرات خداي ارضه * حتى الصباح ومقلتاي سماؤه

نفسي فداء محمد ووقاؤه * وكذبت ما في العالمين فداؤه

ازعمت ان البدر يحكي وجهه * والغصن حين يميد فيه ماؤه

اقصر فان جماله وكماله * وبهاءه وحياءه وضياءه

لا تغرقن في الملاحة باطلا * فيمن سواه فانها اسماؤه

ثم قال وقد عارضه ابو الهيثم يعني نفسه

فديت محمدا من كل سوء * يحاذر في رواح او غدو

ايا قمر السماء سفلت حتى * كانك قد ضجرت من العلو

رايتك من محبك ذا ابعاد * وممن لا يحبك ذا دنو

وحسبك حسرة لك من حبيب * يكون زمامه بيد العدو

وتروى هذه الابيات ايضا لابي تمام قال الهلالي مررت بخالد الكاتب

وحوله جماعة ينشدهم فقلت له يا ابا الهيثم سلوت عن صديقك فلان

فقال لا والله قلت لا والله قلت انه عليل وما عدته فسكت عني ثم رفع راسه

الي وقال زعموا انني مكلت وكلا * اشهد الله انني لم املا

كيف صبري عنه اذا ازددته * ابدا زدته خضوعا وذلا

ثم قال احفظ وابلغه عني * بجسمي لا بجسمك يا عليل

ويكفيني من الالم القليل * فداك السقام الي افل

علي ما بي لعائديه حمول * اذا ما كنت يا املي صحيحا

فما انفك ويلك النحول * الست شقيق ما ظمت ضلوعي

علي اني لعلته العليل * ودعا ابن المعتصم خالدا يوما وهو يشرب

وقد اخرجت له وصيفة من وصائفه خطية لم تفاحة مغلفة بغالية معنونه

بعثت بها اليه ستها فقال خالد * تفاحة خرجت بالدر من فيها

لاشهى الي من الدنيا وما بها * بيضاء في حمرة علت بغالية

كانما قطفت من خد لهديها * جاءت به قينة من عند غانية

روحي من السحر والمكروه تفديها * لو كنت ميتا ونادتني بنغمتها

اذا لاسرعت من لحدي البتها * فاسحسنها علي بن المعتصم وغنى فيها

وامر له تحت ثياب بخمسين دينارا

هو الخليل بن عمرو مكي مولى لبني عامر بن لوي وكان يلقب خليلان وكان

يؤدب الصبيا ويعلمهم القران والخط ويعلم الجواري الغنا في موضع واحد

حدثني من حضره قال كنت يوما عنده وهو يردد على صبي يقرا بين يديه

ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال ارجو ان لا

اكون كذلك ثم يلتفت الى صبية بين يديه فيردد عليها

عاد لهذا القلب بلباله * ان قربت للبين احماله * فضحكت لما فعله

ضحكا مفرطا فالتفت الي فقال ما يضحكك ويلك فقلت اتنكر ضحكي مما فعلت

والله ما سبقك الى هذا احد ثم قلت انظر الى اي شيء اخذت على الصبي من القران

واي شيء تلقي على الصبية اني لاظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن

سبيل الله فقال ارجو ان لا اكون كذلك ان شاء الله عز وجل

ابو خراش خويلد الهذلي

هو ابو خراش خويلد ابن مرة احد بني قرد وسلم قرد عمرو بن معوية ابن سعد بن هذيل

ابن مدركة ابن الياس ابن مضر ابن نزار وشاعر مجلد من شعراء هذيل المذكورين

الفصحاء مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم وعاش بعد النبي صلى الله

عليه وآله وسلم مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب رض نهشته افعى فمات وكان

يعدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم خرج ابو خراش الهذلي من ارض

هذيل يريد مكة فقال لزوجته ام خراش ويحك اني اريد مكة لبعض الحاجة

وانك من افك الناس وان بني الديل يطلبونني بثار فاياك ان تذكريني

لاحد حتى اصدر عنها فقالت اعوذ بالله ان اذكرك لاحد من اهل مكة وانا

اعرف السبب قال فخرج ام خراش وكمن لحاجته وخرجت الى السوق تشتري عطرا

او بعضهما تشتريه النساء من حوائجهن فجلست الى عطار فرءاها فتيان من بني
الديل فقال احدهما لصاحبه ام خراش ورب الكعبة انها لمن افك النساء
وان كان ابو خراش معها فستدلنا عليه قال فوقفا عليها وسلما واحفيا في السلام
والمسئلة فقالت من انتما بابي انتما قالا رجلان من اهلك قالت بابي انتما
فان ابا خراش معي فلا تذكرانه لاحد ونحن رائحون العشية فخرج الرجلان
فجمعا جماعة من فتيانهم واخذوا مولى لهم يقال له مخلد وكان من اجود الرجال
عدوا فكمنوا له في عقبة على طريقه فلما راهم قد لاذوه في عين الشمس قال لها
قتلتني ورب الكعبة لمن ذكرتيني قالت ما ذكرتك الا لفتيين من هذيل فقال
لها والله ما هما من هذيل وانما هما من بني الديل وقد جلسا وجمعا علي جماعة من
قومهما فاذا جزت عليهم فانهم لم يعرضوا لك لئلا استوحش فافوتهم فاركضي
بعيرك وضعي عليه العصا والنجا النجا قال وهي على قعود عقيلي سابق الريح
فلما دنى منهم وقد تلثموا ووضعوا ترا على طريقه على كساء فوقف قليلا كانه
يصلح شيئا وجاوزتهم ام خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفرونهم ووضعت
العصى على قعودها ومر بهم فتواثبوا عليه ووثب يعدو فزاحمه على المحجة التي
يسلك فيها على العقبة فطيح صنبعه ابو خراش وتصايح القوم يا مخلد يا مخلد
اخذا اخذا فقال فات الاخذ فقال ضربا فقال فات الضرب فصاحوا رميا
فقال سبق الرمي وسبقت ام خراش الى الحي فنادت الا ان ابا خراش قد قتل
فقام اهل الحي اليها وقام ابوه فقال ويحك ما كانت القصة قالت ان بني الديل
عرضوا له آنفا في العقبة قال فما رايت وما سمعت قالت سمعتهم يقولون يا مخلد
اخذا اخذا قال ثم سمعت ماذا قالت سمعتهم يقولون ضربا ضربا قال ثم سمعت
ماذا قالت سمعتهم يقولون رميا رميا قال فان كنت سمعته رميا رميا فقد افلت
وهو منا قريب ثم صاح يا ابا خراش فقال ابو خراش لبيك واذا هو قد وافاهم

على اثرها وقال ابو خراش في ذلك * رفوني وقالوا يا خويلد لا ترع *
فقلت وانكرت الوجوه هم هم * فقول ابنتي لما راتني عشية *
سلمت وما ان كدت بالامس تسلم * فقلت وقد جاوزت صار عشية *

اجاوزت

اجاوزت اولى القوم ام انا احلم

ولولا دراك الشد آضت حليلتي * تخير في خطابها وهي ايم *
فتسخط او ترضى مكاني خليفة * وكاد خراش عند ذلك ييتم *

ودخل ابو خراش مكة وللوليد ابن المغيرة فرسان يريد ان يرسلهما في الحلبة
فقال للوليد ما تجعل لي ان سبقتهما قال ان فعلت فهما لك فارسلا وعدا
بينهما فسبقهما واخذهما قال الاصمعي اذا فاتك الهذلي ان يكون شاعرا
او ساعيا او راميا فلا خير فيه اقفر ابو خراش الهذلي من الزاد اياما ثم مر بامراة
من هذيل حرة شريفة فامرت له بشاة فذبحت وشويت فلما وجد بطنه ريح
الطعام قرقر فضرب بيده على بطنه وقال انك لتقرقر لرائحة الطعام والله
لا طعمت منه شيئا ثم قال يا ربة البيت اما عندك شيء من صبر او مر قالت تصنع
به ماذا قال اريده فاتته منه بشيء فاقتمحه ثم اهوى الى بعيره فركبه فناشدته
المراة فابى فقالت له يا هذا هل رايت انا فعل هكذا ارايت بؤسا او انكرت
شيئا قال لا والله ثم مضى وانشا يقول

واني لاثوي الجوع حتى يملني * فاحيا ولم يدنس ثيابي ولا جرمي *
واصطبح الماء القراح فاكتفي * اذا الزاد امسى للمزلج ذا طعم *
اراد شجاع البطن قد تعلمينه * واوثر غيري من عيالك بالطعم *
مخافة ان احيا برغم وذلة * وللموت خير من حياة على رغم *

وكان بنو مرة عشرة * ابو خراش * ابو جندب * عروة * الابح * الاسود
عمرو * زهير * جنادة * سفيان * ابن الاسود * وكانوا جميعا شعراء دهاة
سراعا لا يدركون اذا عدوا فاما الاسود ابن مرة فكان على ماء من مياههم وهو غلام
شاب فوردت عليه ابل رباب ابن ناصرة ابو المؤمل اللحياني ورباب شيخ
كبير فرمى الاسود ضرع ناقته فعقرها فغضب رباب فضربه بالسيف فقتله
وكان ابو جندب [illegible] فعرف جراحته فغضب غضبا شديدا وحلف فا
جتمعت رجال هذيل اليه فكلموه فقالوا اخذ عقل اخيك واستبق ابن عمك
فلم يزلوا به حتى قال نعم اجمعوا العقل فجاؤه فرقة واحدة فلما [illegible]
عليه صمت فاطال صمته فقالوا له ارحنا اقبض منا فقال اني اريد ان اعتمر

ثم الراحة

فاحبسو حتى ارجع فان هلكت فلام ما انتم وهذه لغة هذيل يقولون ام
بالكسر لا يستعملون الضم وان عشت فسترون امري فولى ذاهبا نحو الحرم
فدعا عليه رجال من هذيل فقالوا اللهم لا ترده فخرج فقدم مكة فواعد كل خليع
وفاتك في الحرم ان ياتوه يوم كذا وكذا فيصيبهم قومه فخرج صادرا فما راح حتى
اخذته الريح فجاءنه الحرم فات فقيل لم يرجع واما زهير فخرج معتمرا فقتله
قوم من ثمالة على موضع يقال له ذات الاقتر من نعمان فلم يزل ابو خراش حتى قتل
به اهل الرجلين من ثمالة واما عروة بن مرة وخراش ابن ابي خراش فاخذهما بطن
من ثمالة فيقال لهما بنو رزام وبنو بلال وكانوا متجاورين فخرج عروة وخراش
مغيرين عليهم طمعا ان يظفروا بشيء من اموالهم فظفر بهما الثماليون فاما بنو رزام
فنهوا عن قتلهما واما بنو بلال فابوا الا قتلهما حتى كاد يكون بينهم شر فالقى رجل
من القوم ثوبه على خراش حين شغل القوم بقتل عروة ثم قال له انج وانحرف القوم
بعد قتل عروة الى الرجل وكانوا يسلموه اليه فقالوا اخراش قال افلت مني
ثم قال له انج وانحرف القوم فسعى القوم في اثره فاعجزهم فقال ابو خراش في
ذلك يرثي عروة اخاه ويذكر خلاص ابنه خراش

حمدت الهي من بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر اهون من بعض
فوالله لا انسى قتيلا رزيته * بجانب قوسى ما حييت على الارض
بلى انها تعفو الكلوم وانما * يوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم ادر من القى عليه رداءه * سوى انه قد من عن ماجد محض

واما ابو الاسود فقتله فهم بيات تحت الليل واما جنادة وسفيان فماتا
قبل ان يقتل عروة وقتل عمرو ايضا وامهم جميعا لبنى الاسعيا فان امرات
عروة والقرديية ولهان امر القوم وامرهم مالا دخلت اميمة على ابي خراش
وهو يلاعب ابنه فقالت له يا ابا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثاره
ولهوت مع ابنك والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ولطلب قاتلك حتى
يقتله فبكى ابو خراش وانشا يقول * لعمري لقد راعت اميمة طلعتي
وان ثوائي عندها لقليل * وقالت اراه بعد عروة لاهيا

وذلك رزء لو علمت جليل * فلا تحسبي اني تناسيت عهده
ولكن صبري يا اميم جميل * الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا
خليلا صفاء مالك وعقيل * ابى الصبر اني لا ازال يهيجني
مبيت لنا فيما خلا ومقيل * واني اذا ما الصبح انست ضوءه
يعاودني قطع عليه ثقيل * هاجر خراش في ايام عمر بن الخطاب رض
وغزا مع المسلمين واوغل في ارض العدو وقدم ابو خراش المدينة فجلس بين
يدي عمر وشكى اليه شوقه الى ابنه وانه رجل قد انقرض اهله وقتل اخوته
ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش وقد غزا وتركه فكتب عمر رض بان
يقبل خراش الى ابيه وان لا يغزو من له اب شيخ الا بعد ان ياذنه له قدم نفر
من اهل اليمن من اليمن حجاجا فاتوا ابا خراش فقالوا له يا بني عمي الماء منا غير بعيد
وما امسى عندنا ماء ولكن هذه برمة وشاة وقربة فردوا الماء ثم كلوا شاتكم ث
دعوا برمتنا وقربتنا على الماء حتى ناخذها فقالوا لا والله ما نحن بسائرين
من حيث امسينا فلما راى ابو خراش ذلك اخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل
حتى استقى واقبل صادرا فنهشته حية قبل ان يصل اليهم فاقبل مسرعا حتى اعطاهم
الماء وقال اطبخوا شاتكم وكلوا ولم يعلمهم بما اصابه فباتوا على شاتهم ياكلونه
حتى اصبحوا واصبح ابو خراش في الموتى فلم يبرحوا حتى دفنوه وقال وهو في الموت

لعمرك والمنايا غالبات * على الانسان يطلع كل نجد
لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فقد
وقال ايضا
لقد اهلكت حية بطن انف * على الاصحاب ساقا ذات فقد
فاتركت عدوا بين بحري * الى صنعاء يطلبه بذحل

ولما بلغ خبره عمر بن الخطاب غضب غضبا شديدا وقال لولا ان تكون سنة لامرت
ان لا يضاف يمان ابدا ولكتبت بذلك الى الافاق ان الرجل يضيف احدهم فيبذل
له مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه ويطالبه بما لا يقدر عليه كانه يطالبه بدينه
او يتعنته ليفضحه فهو يكلفه التكاليف حتى اهلك ذلك من فعلهم رجلا
مسلما وقتله وكتب الى عامله باليمن ان ياخذ النفر الذين نزلوا بابي خراش

فيغرمهم ديته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة يثيبهم بها جزاء لفعلهم

خالد القسري

هو خالد ابن عبد الله ابن يزيد بن اسد ابن كرز بن عامر بن عبد الله ابن عبد شمس ابن غمغمة ابن جرير ابن شق ابن صعب ابن شق ابن صعب هذا هو الكاهن المشهور ابن يشكر ابن رهم ابن افرك وهو سعد القسر ابن زيد ابن قيس ابن عبقر ابن انمار ابن اراش ابن عمرو ابن مختار بن الغوث ابن العزف ويقال القرز ابن سبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان فاما غلبة بجيلة على هذا النسب وشهرته بها فان بجيلة ليست برجل وانما هي امرأة اختلف في نسبها فقال ابن الكلبي هي بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة وتزوجها انمار ابن اراش فولدت له الغوث وداعد وصهية وخزيمة والشهل وشلا وظريفا والحرث ومالكا وسهما وسنبه ويقال انها بجيلة امرأة حبشية حضنت بني انمار جميعا غير خثعم فانه انفرد فصار قبيلة على حدة ولم تحضنه واحتج من قال هذا بقول شاعرهم يعني

وما قربت بجيلة منك دوني	بشيء غير ان دعيت بجيلة
وما للغوث عندك ان نسبنا	علينا بالقرابة من فضيلة
ولكنا واياكم كثرنا	فضرنا في المحل على جديلة

جديلة هاهنا موضع لا قبيلة وهم اهل بيت وشرف في بجيلة لولا ما نيلا في عبد الله ابن اسد فان اصحاب المثالب ينفونه عن ابيه ويقولون فيه اقوالا تنافي الشرف وكان يقال لكرز بن كرز الاعقد وكان اسد ابن كرز يدعى في الجاهلية رب بجيلة وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية تنزها عنها وله يقول القائل

فابلغ ربنا اسد ابن كرز	بان النأي لم يك عن تقال

وادرك اسد بن كرز وابنه يزيد الاسلام واسلما فاما اسد فلم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا واما يزيد ابنه فروى عنه يسيرا وذكر جرير ابن عبد الله ان اسد ابن كرز اسلم ومعه رجل ثقيف فاهدى الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوسا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اين لك هذه النبعة قال يا رسول الله تنبت بجبالنا

بالشراة فقال الثقفي يا رسول الله الجبل لنا او لهم فقال بل الجبل جبل قسر سمي ابوه قسر ابن عبقر فقال اسد يا رسول الله ادع لي فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب اسد بن كرز قال ابو الفرج الاصبهاني ما ادري ما اقول في هذا الحديث واكره ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولكن ظاهر الامر يوجب انه لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا هذا الدعاء لم يكن ابنه مع معوية بصفين على امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ولا كان ابن ابنه خالد يلعنه على المنبر ويهجاه وغير ذلك الى ما اذكره في ترجمته من شنيع اخباره قبحه الله ولعنه خرج يزيد بن اسد في ايام عمر بن الخطاب رض في بعوث المسلمين الى الشام وكان مطاعا في اليمن عظيم الشان ولما كتب عثمان الى معوية حين حصر يستنجده بعث اليه معوية ابن اسد في اربعة الاف من الشام فوجد عثمان قد قتل فانصرف الى معوية ولم يحدث شيئا ولما كان يوم صفين قام في الناس وخطب وعليه عمامة خز سوداء وهو يتكي على قائم سيفه فقال بعد حمد الله تعالى والصلوة على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان من قضاء الله عز وجل ان جمعنا واهل ديننا على هذه البقعة من الارض والله يعلم اني كنت لذلك كارها ولكن لم يبلغونا ريقنا فلم يدعونا نرتاد لديننا او ننظر لمعادنا حتى نزلوا في حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان في القوم حلما وطغاما ولسنا نامن طغامهم على ذرارينا ونسائنا وقد كنا لا نحب ان نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت الامور الى ان يصير قتالنا غدا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين والله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالحق اني لوددت اني مت قبل هذا ولكن الله تبارك وتعالى اذا اراد امرا بلغه ولم نستطع المباردة ونستعين بالله العظيم ثم انكفأ وكان لعبد الله ابن يزيد نباهة من كرم اباه واهل المثالب يقولون انه دعي وكان مع عمرو بن سعيد الاشدق على شرطته ايام خلافة عبد الملك بن مروان فلما قتل عمرو هرب حتى سئلت اليمانية فيه عبد الملك لما آمن الناس على الجماعة فامنه ونشا خالد ابن عبد الله في المدينة وكان في حداثته يتخنث ويتبع المغنين والمخنثين ويمشي بين عمر ابن ابي ربيعة وبين النساء في رسائلهن اليه ورسائله اليهن

وكان يقال له خالد الخريت وكلما ذكره عمر بن أبي ربيعة في شعره فقال أرسلت الخريت او ارسلت الحري فانما يعني به خالد القسري قال محمد بن مكرم جامع هذا المختصر العجب من ابي الفرج الاصبهاني المؤلف رحمه الله كيف يقول في هذه الترجمة متقدما انه يكره ان يكذب من روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه دعا لاسد بن كرز فقال اللهم اجعل نصرك ونصر دينك في عقب اسد بن كرز ويعجب من ذلك لكون خالد كان على امير المؤمنين علي عليه السلام رضي الله عنه بصفين وانه كان يلعنه على المنبر ثم يروي ههنا عن خالد انه كان يتخنث ويتبع المخنثين والمغنين وانه كان اخرل الناس فيما ذكر عنه فيما بعد ويمشي بين عمر بن ابي ربيعة وبين النساء في رسائله اليهن ولا يعلم ولا يقطع ان من يتخنث ويتبع المغنين والمخنثين ويمشي في رسائل الفواجر بعيد منه نصر دين الله عز وجل وان دعوة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان صح الخبر لم تخص خالدا بعينه فما بقي الا ان يكون الخبر في الدعاء ليس بصحيح عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم او ان تكون الدعوة ان كان الخبر صحيحا قد خص بها غير خالد من ولد اسد بن كرز او هي مدخرة لاحد من نسل خالد من عقبه والله عز وجل اعلم وان كان كرز ابن عامر جد خالد ابن عبد الله القسري عبدا وكان ابتاعه مواليه عبد قيس من هجر ويقال ان اصله من يهود تيماء وكان ابق وظفرت به عبد شمس فكان فيهم [illegible] ابن شق الكاهن ثم وهبوه القوم من بني ظهية فكان عندهم حتى ادرك وهرب فاخذته بنو اسد بن خزيمة وكان فيهم فتزوج مولاة لهم يقال لها زينب ويقال انها كانت جنية فاصابها فولدت له اسد بن كرز فشب [illegible] اسد بن خزيمة لرقه كان فيهم ثم اعتقوه ثم ان نفرا من اهل هجر مروا به فعرفوه فلما صاروا الى هجر اخذوا فداه وصاروا الى مواليه فاشتروه وابنه فلم يزل فيهم حتى خرج في تجارة الى الطائف فلما رأى بجيلة اعجبته فاشترى نفسه وابنه وجاء فنزل فيهم واقام معهم ثم ادعى اليهم وعاونه على ذلك حي من احمس يقال لهم بنو [illegible] فمنهم ابو عامر ذو الرقعة وسمي ذو الرقعة لان عينه اصيبت فكان يغطيها برقعة من خرق وهو ابن عبد شمس ابن حويه بن شق فنزل كرز في بني شمس هذا بأمر ذي الرقعة ثم وثب على ابن عمه

القتال

القتال ابن مالك الشمسي فقتله وهرب الى البحرين مع التجار فاقام مدة ثم مات وترك ابنه يزيد ابن اسد يدعي في بجيلة ولم تلحقه الى ان مات وترك ابنه عبد الله ابن يزيد فمضى الى حبيب بن مسلمة الفهري فكتب اليه وكان كاتبا معه وكان في امارة عثمان رضي الله عنه وكان يقال له خطيب الشيطان ونال الحظوة وشرفا وسمي القسري ثم تدسس ليملك ارضا في بلاد قسر فمنعته بجيلة ذلك اشد المنع فلم تقدر عليه حتى عظم امره ونشأ خالد ومات ابوه فكان خالد في تعتبه ثم ولي العراق وكان خالد اكذب الناس ثم نشأ ابنه عبد الله فسلك مناهجه في الكذب ثم [illegible] خالد ففاق الجماعة الا ان الرياسة والسخاء كانا فيه فستر ذلك من امره وكان خالد احسن الناس فلما خرج عليه [illegible] وهو على المنبر فدهش وتحير وقال اطعموني ماء فقال ابن الكلبي اول كذبة كذبتها في النسب ان خالد بن عبد الله سألني عن جدته ام كرز وكانت [illegible] يقال لها زينب فقلت له هي زينب بنت عرعرة ابن خزيمة بن نصر فسر بذلك ووصلني وكانت امه نصرانية فبنى لها كنيسة في ظهر قبلة الجامع وكان اذا اراد المؤذن ان يؤذن في المسجد ضرب لها بالناقوس واذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى اصواتهم بقراءتهم وكان الناس في الكوفة في ذلك الوقت اذا ذكروه قالوا ابن الكه البظر فانف من ذلك فقيل انه ختن امه كما رهبه

فقال اعشى همدان يهجوه ويعيره بامه

لعمرك لا ادري واني لصادق … أبظراء ام مختونة ام خالد
فان كانت الموسى جرت فوق بظرها … فما ختنت الا ومصان قاعد
يرى سوءة من حيث يطلع واسه … تمر عليه مرهفات الحدائد

وقال فيه ايضا يرميه باللواط

ألم تر خالدا يختار ميما … ويكره في النكاح مشق صاد
ويبغض كل آنسة كعوب … وينكح كل عبد مستفاد
الا لعن الاله بني كريز … فكرز من خنازير السواد

قتل خداش الكندي رجلا من بني اسد وكان الكندي عاملا لخالد القسري وطول بالعقوبة وهو على المنبر فقال والله لئن اقدت من عاملي لاقيدن من نفسي ولئن اقدت من نفسي ليقيدن له امير المؤمنين من نفسه فان قاد امير المؤمنين نفسه ليقودن

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من نعشه هاه هاه يعرض بالله عز وجل قال ابن شهاب
قال لي خالد القسري اكتب لي النسب فبدأت بنسب مضر فمكثت فيه اياما ثم اتيته
فقال لي ما صنعت فقلت قد بدأت بنسب مضر وما اتممته قال اقطعه قطعه الله
مع اصولهم واكتب لي السيرة فقلت له فانه يمر بي الشيء من سيرة علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه فاذكره قال لا الا ان تراه في قعر جهنم حدثني من سمع خالد وقد لعن
عليا رضي الله عنه فقال علي ابن ابي طالب ابن عم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب وزوج
ابنته فاطمة وابو الحسن والحسين هل كنيت وصعد خالد المنبر فقال الى كم يغلب
باطلنا حقكم اما آن لربكم ان يغضب لكم وكان خالد زنديقا وكان يولي النصارى
والمجوس على المسلمين ويأمرهم بامتهانهم وضربهم وكانوا اهل الذمة يشترون الجواري
المسلمات فيطلق ذلك لهم ولا يغير عليهم وكان خالد قد اخذ بعض التابعين وحبسه
في بعض دور الحضرمي فاعظم الناس ذلك وانكروه فقال قد بلغني ما انكرتم
من اخذي عدو امير المؤمنين ومن حاربه والله لو امرني امير المؤمنين ان انقض
الكعبة لنقضتها حجرا حجرا ونقلتها الى الشام والله لامير المؤمنين اكرم على الله من
انبيائه عليهم السلام وقال يوما وقد ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايما اكرم عندكم على الرجل
رسوله في حاجته ام خليفته في اهله يعرض بان هشاما خير من النبي لا اذكره ههنا و
دخل عليه فراس ابن جعدة وبين يديه نبق فقال له العن علي ابن ابي طالب ولك
بكل نبقة دينار فنعل فاعطاه بكل نبقة دينار وكان يسمي زمزم ام الجعلان ولما
له عامل يقال له خالد النحي فكان يقول والله لخالد ابن النحي افضل امانة من علي بن
ابي طالب عليه السلام وقال يوما ايما اعظم ركيتنا ام بئر زمزم فقيل له ايها الامير من
يجعل الماء العذب النقاخ مثل الاجاج وخطب يوما فقال ان ابراهيم خليل الله استسقى
فسقاه الله ملحا اجاجا وان امير المؤمنين استسقى فسقاه الله ماء فراتا وكان
الوليد حفر بئرا بين ثنية ذي طوى وثنية الحجون فكان خالد ينقل ماءها فيوضع
في حوض الى جنب زمزم ليظهر للناس فضلها فغارت تلك البئر فلا يدرى اين هي
وكان خالد امير مكة فامر رأس الحجبة ان يفتح الباب له فابى فضربه مائة سوط
فخرج الشيبي الى سليمان ابن عبد الملك يشكوا فصادف الفرزدق بالباب فاستنزله

دينار

فلما

فلما اذن للناس دخل وشكى الشيبي ما لحقه من خالد فوثب الفرزدق فقال

سلوا خالدا لا اكرم الله خالدا * متى وليت قسرا قريشا تدينها
اقبل رسول الله ام ذاك بعده * فتلك قريش قد اغث سمينها
رجونا هداه لا هدى الله خالدا * فما امه بالام يهدى جنينها

فحمي سليمان وامر بقطع يد خالد وكان يزيد ابن المهلب عنده فما زال يعتذر
له حتى امر بضربه مائة سوط ويعفى عن عقوبته فقال الفرزدق في ذلك

لعمري لقد صبت على ظهر خالد * شآبيب ما استهللن من سبل القطر
اتضرب في العصيان من كان طائعا * ويعصي امير المؤمنين اخا قسر
فنفسك لم فيما اتيت فانما * جزيت جزاء بالمحددة السمر
وانت ابن نصرانية طال بظرها * غذتك بالبان الخنازير والخمر
فلولا يزيد ابن المهلب حلقت * بكفك فتخاء الى الفرخ في الوكر
لعمري لقد صال ابن شيبة صولة * ارتك نجوم الليل ظاهرة تسري

فحقدها خالد على الفرزدق فلما ولي العراق وحفر المبارك بواسط قال
الفرزدق يهجوه من ابيات

واهلكت مال الله في غير حقه * على النهر المشؤم غير المبارك
وتضرب اقواما صحاحا ظهورهم * وتترك حق الله في ظهر مالك

فاخذ خالد الفرزدق وحبسه واعتل بهجائه اياه في حفر المبارك فقال
الفرزدق يهجوه في السجن

ابلغ امير المؤمنين رسالة * فعجل هداك الله نزعك خالدا
بنى بيعة فيها الصليب لامه * وهدم من بغض الاله مساجدا

فبعث هشام الى خالد يامره باطلاق الفرزدق فاطلقه فقال يهجوه

الا قطع الرحمن ظهر مطية * اتتنا تخطى من بعيد بخالد
وكيف يؤم المسلمين وامه * تدين بان الله ليس بواحد

وكان خالد اثيرا عند هشام ابن عبد الملك مكينا عنده وكان اذا ذكر هشاما
قال ابن الحمقاء فقال مولى لهشام يوما ان هذا البطر الاشر الكافر نعمتك

اخيك ونعمة ابيك بذكرك باسوأ الذكر قال ماذا يقول لعله يقول الاحوص
قال لا والله ولكن يقول ما لا تلتقي به الشفتان قال لعله قال ابن الحمقاء فسكت
فامسك عنه فقال لقد بلغني ذلك عنه واتخذ خالد ضياعا كثيرة حتى بلغت غلته
عشرة الاف الف درهم فدخل عليه دهقان كان يانس به فقال له ان الناس يحبون
جسمك وانا احب جسمك وروحك وقد بلغت غلتك عشرة الاف الف درهم
وغلة ابنك وان الخلفاء لا يصبرون على هذا فقال خالد ان اخي اسد ابن عبد الله
كلمني بمثل هذا فانت اجزته قال نعم فقال ويحك دعه فرب درهم كان نطلبه فيه
الدرهم فلا يجيء وكان خالد بخيلا على الطعام فكان لبعض التجار دين على رجل
فاراد استعداء خالد عليه فلاذ الرجل ببواب خالد ورب فقال له ساحتال لك
في امر هذا بحيلة لا تدخله عليه ابدا قال افعل فلما جلس خالد للاكل اذن البواب للتاجر
فدخل وخالد يأكل سمكا فجلس فاكل اكلا شنيعا فغاض ذلك خالدا فلما خرج
قال لبوابه فيم اتاني هذا قال يستعدي على رجل في دين له يدعيه عليه قال والله
اني اعلم انه كاذب فلا يدخلن علي وتقدم الى صاحب الشرط يقبض يده عن خصمه وقال
خالد يوما في خطبته والله ما امارة العراق مما يستفزني فبلغ ذلك هشاما فغاضه
جدا ولم تزل اضغانه تدب حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد ابن خالد فبرى في
دجلة شريطة قد والصبيان يجرونه قال خالد ابن صفوان ابن الاهتم دخلت الى
هشام يوما فحدثته فاطلت فتنفس وقال يا خالد رب خالد كان احب الي حديثا
منك واكد قربا الي يعني خالد القسري فانتهزتها ورجوت ان اشفع له وتكون
لي عند خالد يدا فقلت يا امير المؤمنين ما يمنعك من استئناف الصنيعة عنده فقد
ادبته بما فرطته فقال هيهات ان خالدا اوجف فاعجف وادل فاعمل واوخط في
طلب الثناء فافرطنا في المكافاة فحلم الاديم ونغل الجرح وبلغ السيل الزبى
والحزام الطبيين فلم يبق فيه مستصلح ولا للصنيعة فيه موضع عد بنا الى حديثك

خ

هي جارية ابي الخطاب السلمي النخاس المعروف بعمرو مولى العباسة بنت المهدي
وكانت تعرف بذات الخال كان لها خال فوق شفتها العليا وكانت من اجمل النساء

وكان

وكان ابراهيم الموصلي يهواها وشبب بها وفي سيدها يقول

ما بال شمس ابي الخطاب قد حجبت * يا صاحبي لعل الساعة اقتربت
او لا فما بال ريح كنت آلفها * عادت علي بحر من بعد ما جنبت
اليك اشكو ابا الخطاب جارية * غريرة بفؤادي اليوم قد لعبت
وانت حين تراها فانظر لعاشقها * يا ليتها قربت مني وما بعدت

واشتهرت بشعره وغنائه فيها فبلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين الف
درهم فقال لها يوما اسالك عن شيء فان صدقتني والا صدقني غيرك ولكن يشبك
قالت انا اصدقك قال هل كان بينك وبين ابراهيم الموصلي قط شيء وانا
احلف ان تصدقني قال فسكتت ساعة ثم قالت نعم مرة واحدة فابغضها وقال
يوما في مجلسه ايكم لا يبالي ان يكون كشخانا حتى اهب له ذات الخال فبدره حمويه
الوصيف فقال انا فوهبها له وفيها يقول ابراهيم

اغضبت ذات الخال راجية ربا * وقد سلبت قلبا يهيم بها حبا
وما عذرها نفسي فداها ولم تدع * علي اعظمي لحما ولم تبق لي لبا

وتشوقها الرشيد يوما بعد ما وهبها لحمويه فقال له ويلك يا حمويه وهبنا لك
الجارية على ان تسمع غناها وحدك فقال يا امير المؤمنين مرها بامرك فقال
نحن عندك غدا فمضى واستعد لذلك واستعار لها من بعض الجوهريين بدنة
وعقودا ثمنها اثنا عشر الف الف دينار فاخرجها الى الرشيد وهو عليها فلما راه
انكره وقال ويلك يا حمويه من اين لك هذا وما وليتك عملا تكسب فيه مثله ولا
وصل لك هذا القدر مني فصدقه عن امره فبعث الرشيد الى اصحاب الجوهر فاحضر
واشترى الجوهر منهم ووهبه لها وحلف ان لا تسأله في يومه ذلك حاجة الا قضاها
فسألته ان يولي حمويه الخراج سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده وشرط على
ولي العهد ان يتمها له ان لم تتم في حياته دعت ذات الخال يوما مولاها الرشيد
فوعدها ان يصير اليها وخرج يريدها فاعترضته جارية غيرها فسألته ان يدخل
فدخل واقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لاطلبن شيئا
اغيظه به وكان على خدها خال لم ير الناس احسن منه في موضعه فدعت بمقراض فقرضته

الخال الذي في خدها وبلغ الرشيد ذلك فشق عليه وبلغ منه فخرج من
موضعه وقال للفضل ابن الربيع من بالباب من الشعراء فقال العتابي رايت
العباس ابن الاحنف فقال ادخله فادخله فعرفه الخبر وقال اعمل في هذا شيئا
مما في نفسي فقال

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة ... وملت الى من لم يضيع خلائك
وان كان قطع الخال لما تعطفت ... عليه فقد ظلم الخال

فنهض الرشيد الى ماردة جميلا على هذين البيتين وامر للعباس بالفي دينار وكان محمد بن منصور يفضل العباس بن الاحنف

الا ليت ذات الخال تلقى من الهوى ... عشير الذي القى فيلتئم الشعب
اذا رضيت لم يهنني ذلك الرضا ... لعلمي بها ان سوف يعقبه عتب
وابكي اذا ما اذنبت خوف صدها ... واسئلها مرضاتها ولها الذنب
وصالكم صرم وحبكم قلى ... وعطفكم صد وسلمكم حرب

وكان يعجبه التقسيم في الشعر فكان يقول احسن ما قسم هذا اجعل ازاء كل شيء
ضده وان هذا لاحسن من تقسيمات اقليدس وكانت ذات الخال احدى
الثلث جواري اللواتي كان الرشيد يهويهن ويقول

ان سحر وضياء وخنث ... هن سحر وضياء وخنث
اخذت سحر ولا ذنب لها ... ثلثي قلبي وترباها الثلث

وفيهن يقول ايضا وقيل ان العباس ابن الاحنف قالها على لسانه

ملك الثلث الانسات عناني ... وحللن من قلبي اعز مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ... واطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك الا ان سلطان الهوى ... وبه قوين اعز من سلطاني

وجد الرشيد يوما على جارية ثم تصير اليه فاعتلت عليه ذلك اليوم بعلة ثم جاءته من الغد فقال
يا من ردودي امس ... لا اعطيكم اليوما ... ولا والله لا اعطيك الا الصد واللوما
وان كان بقلبي منك ... حب منع النوما ... ايام صلة وصلا ... فاعلى المهر والسوما

قال اسحق وجد الرشيد الى ليلة وقد مضى شطر الليل فجئت فجلست فاخرج
جارية كانها لؤلؤة فاجلسها في حجره ثم قال لها غنيني فغنته

حين من الروم وقاليقلا ... برطن في المرط ولين الملا
مقرطقات بصنوف الحلا ... يا حبذا البيض وتلك الكلا

فاستحسنه وشرب عليه ثم استوذن للفضل ابن الربيع فاذن له فلما
دخل قال له ما وراك في هذا الوقت قال خير يا امير المؤمنين ولكن جرى
لي العشاء خبر لم يجز لي كتمانه قال وما ذاك قال اخرج الي في هذه العشا
ثلث جوار مكية ومدينية وعراقية فقبضت المدنية على ذكري فلما قام وثبت
المكية فقعدت عليه فقالت لها المدنية ما هذا التعدي الم تعلمي ان مالكا
حدثنا عن الزهري عن عبد الله ابن ظالم عن سعيد ابن زيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من احيا ارضا ميتة فهي له فقالت لها الاخرى او ما تعلمي ان سفيان حدثنا
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن
صاده لا لمن اثاره فدفعتهما العراقية عنه وثبتت عليه وقالت هذا لي
في يدي حتى تصطلحا انتما فضحك الرشيد وامر بحملهن اليه فحملن اليه وحظين
عنده وفيهن يقول ملك الثلث الانسات عناني ولما حج الرشيد اخرجهن
معه فكان الناس يتناشدون ذلك في جواريه

ثلث قد حللن كل فؤادي ... وبعثن الرغائب وداوي
نظمن قلوبهن بخيط قلبي ... فهن اذ بنين حتى التنادي
فرين حل من قلبي محلا ... فهن مع النواظر والسواد

داود بن سلم

مولى بني تيم ابن مرة وقيل انه مولى ابي بكر رضي الله عنه وقيل انه مولى
ابي طلحة مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والعباسية من ساكني المدينة
يقال له داود الادلم وداود الادمك وكان من اقبح الناس وجها واشدهم
بخلا ولقب بالادلم لشدة سواده وابوه رجل من النبط وامه بنت حفص مولى
عمر ابن عبيد الله بن معمر فانتسب لهم لا امه طرقه قدم وهو بالعقيق فضاحك
بنات ... والقري يا ابن سلم فقال لهم لا عشاء لكم عندهم ولا قرى فقالوا فانه فوق ذلك

في قصيد تك

* عوّدت نفسي اذا ما الضيف نبّهني * عقر العشار على يسري واعساري *
* قال السّتم من اول كنتك الذين عنيت * كان الحسن ابن زيد قد احفر اسحق ابن
ابراهيم ابن طلحة ابن عمر بن عبيد الله ابن معمر التيمي ايام كان يلي المدينة ودعاه الى
ولاية القضا فابى عليه فدعا عشرة من بني تيم فحبسهم مقيدا في السجن و
جاء بنو طلحة ابن عمر فاستحثوا معه وبلغ ذلك الحسن ابن زيد فارسل اليه فاتي
فقال انك تلاحجت وقد حلفت ان لا ارسلك حتى تعمل لي فابرر يميني ففعل
فارسل معه جندا حتى جلس مجلس القضاء والجند على راسه فجاءه داود بن سلم فوقف
على راسه فقال طلبوا العلم والفتوة والحكم وفيك اجتمعت يا اسحق
فقال ادفعوه فنحوه عنه وجلس ساعة وقام عن مجلسه فاعفاه الحسن بن زيد من القضاء
فلما صار الى منزله ارسل الى داود ابن سلم بخمسين دينارا وقال للرسول قل له يقول
لك مولاك ما حملك على ما كرهه من حاجتي اتعين هذا على امري كان سعيد
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف في مسجد النبي صلعم يقضي بين الناس اذ دخل زيد ابن
اسمعيل ابن عبد الله ابن جعفر ومعه داود ابن سلم مولى التيميين وعليهما ثياب
ملونة بجانبهما فاومى ان يؤتماه فجاءا اليه فاشار الى زيد واجلسه بالقرب منه واوما
الى الاخر ان اجلس فجلس حيث يجلس مثله ثم قال لعون من اعوانه ادع لي نوح ابن
ابراهيم ابن محمد ابن طلحة ابن عبيد الله فدعي به فجاء احسن الناس سمتا وتشميرا
ونقاء ثياب فاشار اليه فجلس ثم اقبل على زيد فقال يا ابن اخي تشبه بشيخك هذا
في سمته وتشميره ونقاء ثوبه ولا تعد الى هذا اللبس قم فانصرف ثم اقبل على ابن مسلم
وكان قبيحا وقال هذا ابن جعفر احتمل هذا منه انت لاي شيء احتمل لك اللؤم ام
الصباحة وجهك جرّه يا غلام فجرد واخذته السياط فقال ابن رهيمة
جلد العادل سعدا * ابن سلم في السماحه * فقضى الله لسعد * من امير بالصباحه
قالت ظبية مولاة فاطمة بنت عمر ابن مصعب ارسلتني مولاتي في حاجة فمررت بابن حنتف
القضا فاذا بضبيعة العبسي خليفة جعفر ابن سليمان يقضي بين الناس فارسل الي فدعاني
وقد كنت جملت شعري وربطت في اطرافه من الوان العهن فقال ما هذا فقلت شي

افلح

افلح به فقال يا حرسي قنّعها فالطم قالت فتناولت السوط بيدك وقلت قاتلك الله
ما ابين الفرق بينك وبين سعد ابن ابراهيم ذاك يجلد في السماح وانت تجلد
في الملاحة وقد قيل   جلد العادل سعد   ابن سلم في السماحه
قالت فضحك حتى ضرب بيديه ورجليه الارض وقال خلّي عنها قالت وكان يسوم
بي ولكانت موالتي تقول لا ابيعها الان بهوى ذلك واقول لا اريد باهلي بدلا الى ان
مررت يوما بالرحبة فاذا جعفر ابن سليمان في منظرة داره وان ينظر فارسل الي فدعاني
وهو من وراء كله وانا لا اشعر به وحازم وجرير جالسان فقال حازم الامير يريدك
فقلت لا اريد باهلي بدلا فكشفت الكلة عن جعفر ابن سليمان فاردهقت لذلك
وقلت اواه فقال مالك فقلت سمعت * سمعت بذكر الناس هندا فلم ازل
اخا سقم حتى نظرت الى هند * قال فابصرت ماذا ويحك * فقلت
* فابصرت هندا حرة غير انها * تصدّى لقتل المسلمين على عمد *
قال فضحك حتى استلقى وارسل الى مولاتي ليبتاعني فقالت والله لا ابيعها حتى
تستبيعني فقلت والله لا استبيعك ابدا كان داود ابن سلم قد خرج الى حرب ابن
خالد ابن زيد ابن معويه فلما نزل به حط على انه متاع داود وحكوا من راحلته فلما
دخل عليه انشا يقول * ولما دفعت لابوابهم * ولاقيت حربا لقيت النجاحا
لقيناه يحمده المجتدون * ويابى على العسر الا السماحا * ويغشون حتى ترى كلبهم
يهاب الهرير وينسى النباحا * فاجازه بجائزة عظيمة ثم استاذنه بالخروج فاذن له
واعطاه الف دينار ولم يعنه احد من غلمانه ولم يقوموا اليه فظن ان حربا سخط
عليه فرجع اليه فاخبره فقال لهم لم فعلوا هذا فقالوا انا نترك من جاءنا
ولا نرحل من خرج عنا قال قال فسمع العامري بحديثه فاتاه فحدثه فقال انا
يهودي ان لم يكن الذي قال لك الغلمان احسن من شعرك وكان داود ابن سلم منقطعا
الى قثم ابن العباس وفيه يقول * عتقت من حلّي ومن رحلتي * يا ناق ان ادنيتني من قثم
انك ان ادنيت منه غدا * حالفني اليسر ومات العدم * في وجهه بدر وفي كفه
بحر وفي العرنين منه شمم * اصم عن قيل الخنا سمعه * وما عن الخير به من صمم

لم يدر ما لا وبلى قد دري * فعافها واعتاض عنها نعم *

دولاب على الاهواز بينها وبينها اربعة فراسخ كان صاحب بني الازد وقره
بني عبس ابن كريز ابن خليفة ابن الحرث ابن نوفل ابن الحرث ابن عبد المطلب في ايام
ابن الزبير كان نافع ابن الازرق لما تفرقت اراء الخوارج ومذاهبهم في اصول مقالاتهم
اقام بسوق الاهواز واعمالها يعرض الناس وقد كان متشككا في ذلك فقالت له
امرئته ان كنت قد كفرت بعد ايمان وشككت فدع نحلتك ودعوتك وان كنت قد
خرجت من الكفر الى الاسلام فاقتل الكفار حيث لقيتهم واثخن في النساء والصبيان
كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فقتل الرجال والنساء و
الولدان وجعل يقول ان هؤلاء اذا كبروا كانوا مثل ابائهم فاذا وطى بلدا فعل هذا
باهله الا ان يجيبه اهله جميعا ويدخلون في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبي
الخراج فعظم واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد فارتاع لذلك اهل البصرة
ومشوا الى الاحنف ابن قيس فشكوا اليه امرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان
سيرتهم ما ترى فقال لهم الاحنف ان سيرتهم في مصركم ان ظفروا مثل سيرتهم في سوادكم
فخذوا في جهاد عدوكم وحرضهم الاحنف فاجتمع اليه عشرة الاف رجل بالسلاح فاتى
عبد الله ابن الحرث ابن نوفل وسئله ان يؤمر عليهم اميرا فاختار لهم مسلم ابن عبيس
بن كريز ابن ربيعة وكان فارسا شجاعا دينا فامره عليهم وشيعهم فلما نفذ من جسر
البصرة اقبل على الناس وقال اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما
ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان شانه الجهاد فلينهض ومن احب
الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع فاقتتلوا
قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح في القتلى وقتل
في المعركة ابن عبيس وهو على البصرة وذلك في جمادى الاولى سنة خمس وستين وقتل
نافع ابن الازرق يومئذ ايضا وعجب الناس من ذلك وتقاتل الفريقان حتى قتل منهم
خلق كثير وقتل رؤساء العسكرين والشراة يومئذ ستمائة رجل واتى بابن عبيس
وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع ابن عمرو الغداني وكان يقال له الاجذم

وكانت

عبيس

وكانت احدى يديه اصيبت بكابل مع عبد الرحمن ابن سمرة واستخلف نافع الازرق
عبد الله ابن بشير الماحوز احد بني سليط ابن يربوع واتصلت الحرب بينهم عشرين يوما
وادعى قتل نافع رجل من باهلة يقال له سلامة وتحدث بعد ذلك قال كنت لما قتلته
على برذون ورد فاذا انا برجل ينادي وانا واقف في خمس بني تميم فاذا برجل يعرض
على المبارزة فلما اكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ونزلت فا
خذت راسه واذا هو امرئة قد راتني حين قتلت نافعا فخرجت لتثار به ولم يزل
الربيع ابن عمرو يقاتل الشراة نيفا وعشرين يوما ثم اصبح ذات يوم فقال لاصحابه
اني مقتول لا محالة قالوا وكيف قال اني رايت البارحة يدي التي اصيبت بكابل
انحطت من السماء فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال
فقتل يومئذ فلما قتل الربيع تدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن
لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج ابن باب الحميري وقد اقتتل الناس ذلك اليوم وقبله
بيومين قتالا لم يقتتلوا مثله قط حتى تطاعنوا بالرماح فتقصفت ثم تضاربوا
بالسيوف والعمد حتى لم يبق لاحدهم قوة كان الرجل يضرب الرجل فلا يغني شيئا من
الاعياء حتى تراموا بالحجارة وتكادموا بالافواه فلما اتفقوا على الحجاج ابن باب امتنع
من اخذ الراية فقال له كعب بن عبد الرحمن خذها فانها مكرمة فقال انها مشومة ما اخذها
احد الا قتل فقال له كريب يا اعور تقارعت العرب على امرها ثم صيروها اليك فتدعها
خوف القتل خذ اللواء ويحك فان حضر اجلك قتلت كانت معك او لم تكن فاخذ
اللواء ثم ناهضهم فاقتتلوا حتى تنقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج اقوى
عدة بالدروع والجواشن وجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب في الشراة
ويطعن فيهم ويقتل حتى يظن انه قد قتل ثم يرفع الراية تقطر دما ويفتح عينيه
فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم في ناحية ثم التقى الحجاج ابن باب وعمران ابن
الحرث الراسبي فاختلفا ضربتين فقتل كل واحد منهما صاحبه وجال الناس جولة
ثم تحاجزوا فاصبح اهل البصرة قد هرب عامتهم وامروا حارثة بن بدر الغداني عليهم
وسلموا اليه الراية فنادى فيهم ان يثبتوا فان فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين
وللموالي زيادة فريضة فندب الناس والتقوا وقد فشت الجراحات وما تطأ الخيل الا على

فاختلفنا

القتلى فبينا هم كذلك اذ اقبل من اليمامة جمع من الشراة يقول المكثر انهم مائتان و المقلل
انهم اربعون رجلا فاجتمعوا هم ومن بقي من اصحابهم واجتمعوا في ليلة واحدة وحملوا
على المسلمين فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته وانهزم وقال كرنبوا ابر الجار فريضة
لعبدكم والخصيتان فريضة الاعراب وتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعتهم الخوارج
فالقوا انفسهم في دجيل وغرق منهم خلق كثير وغرق في ذلك اليوم وتغلغل النساء
واحد ابن عمرو بن شيبان فقال شاعر الازارقة   يرى من جاء ينظر في دجيل
شيوخ الازد طافية لحاها   وكانت الشراة والمسلمون يتواقفون ويتساءلون
بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقف
يوما عبيدة ابن هلال اليشكري وابو حزابة التميمي وهما في الحرب فقال ابو عبيدة
يا ابا حزابة اني سائلك عن اشياء فاصدقني في الجواب قال نعم ان ضمنت لي مثل ذلك
قال قد فعلت قال قل عما بدا لك قال ما تقولون في ائمتكم قال يبيحون الدم الحرام
والمال الحرام والفرج الحرام قال ويحك وكيف فعلتم في المال قال يجبونه من غير
حله وينفقونه في غير حله قال فكيف فعلتم في اليتيم قال يظلمونه ماله ويمنعونه
حقه وينيكون امه قال ويحك يا ابا حزابة فمثل هؤلاء يتبع قال اجبت فاسمع سؤالي
ودع عنك عتابي على رأيي قال قل قال اي الخمر اطيب خمر الجبل ام خمر السهل قال
ويلك امثلي يسئل عن هذا قال قد اوجبت على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت
فان خمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن واسلس قال ابو حزابة اي الزواني افره
ازواني رامهرمز ام زواني ارجان قال ويلك ان مثلي لا يسئل عن هذا قال لا بد من الجواب
قال اما اذا ابيت فزواني رامهرمز ارق ابشارا قال فاي الرجلين اشعر اجرير
ام الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله الذي يقول

وطوى الطراد مع القياد بطونها * طي التجار بحضرموت برودا

قال جرير قال فهو اشعرهما وكان الناس قد تحادثوا في امر جرير والفرزدق
حتى تواثبوا احزابا والى المهلب محكمين له في ذلك فقال اردتم ان احكم بين هذين
الكلبين المتهارشين فيمتضغاني ما كنت لاحكم بينهما ولكني ادلكم على من يحكم
بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشراة فاسئلوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا

سالوا

سالوا ابا حزابة عبيدة ابن هلال اذا تواقف الناس فادعوهم ليخرج الي بعضكم فيخرج
اليه فتيان من العسكر فيقول ايما احب اليكم ان اقرأ عليكم القرآن او انشدكم الشعر
فيقولون له اما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك فانشدنا فيقول يا فسقة قد والله
علمت انكم تختارون الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم ويستنشدهم حتى يملوا
ثم يفترقون

هو دريد ابن الصمة وصمة لقبه واسمه معاوية الاصغر ابن الحرث ابن معاوية الاكبر ابن علقمة
وقيل علقمة ابن جداعة ابن غزية ابن جشم ابن معاوية ابن بكر ابن هوازن ودريد فارس
شجاع فحل جعله ابن سلام اول الفرسان والشعراء قال وكان اعظم الفرسان غزوا
وابعدهم اثرا واكثرهم ظفرا وايمنهم نقيبة عند العرب والعجم وكان سيد بني جشم وقائدهم
وغزا نحو مائة غزاة ما اخفق في واحدة منها وادرك الاسلام فلم يسلم وخرج بقومه
يوم حنين مظاهرا للمشركين ولا فضل فيه للحرب وانما اخرجوه تيمنا به وليقتبسوا من
رأيه فمنعهم مالك ابن عوف من قبول مشورته وخالفه لئلا يكون له ذكر فقتل دريد
يومئذ على شركه وكان لدريد اخوة وهم عبد الله قتله غطفان وعبد يغوث قتله
بنو مرة وقيس قتله بنو ابي بكر ابن كلاب وخالد قتله بنو الحرث ابن كعب وامهم جميعا
ريحانة بنت معدي كرب الزبيدي اخت عمرو ابن معدي كرب كان الصمة سباها ثم تزوجها
فاولدها بنيه واياها عنى اخوها عمرو ابن معدي كرب بقوله

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني واصحابي هجوع
اذا لم تستطع شيئا فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وكان لدريد ابن يقال له سلمة وكان شاعرا وهو الذي رمى ابا عامر الاشعري

بسهم فاصاب ركبته وارتجز وقال * ان تسألوا عني فاني سلمه
ابن سمادير لمن توسمه * اضرب بالسيف رؤوس المسلمه

وكان لدريد ابنة ايضا شاعرة يقال لها عمرة قال ابو عمرو ابن العلاء احسن شعر
قيل في الصبر على النوائب قول دريد ابن الصمة

تقول الا تبكي اخاك وقد ارى * مكان البكا لكن بنيت على الصبر
لمقتل عبد الله والهالك الذي * على الشرف الاعلى قتيل ابي بكر

وعبد يغوث او خليل ابن خالد ✻ وعز مصابا حثو قبر على قبر

ابى القتل الا آل صمة انهم ✻ ابو غيره والقدر يجري الى القدر

فاما ترينا لا تزال دماؤنا ✻ لدى معشر يسعى بها آخر الدهر

فانا للحم السيف غير نكيرة ✻ ونلحمه طورا وليس بذي نكر

يغار علينا واترين فيشتفى ✻ بنا ان اصبنا او نغير على وتر

فذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا ✻ فما ينقضي الا ونحن على شطر

فاما عبد الله ابن الصمة فكان سبب مقتله انه غزا غطفان ومعه بنو جشم وبنو نصر ابنو معاوية فظفر بهم وساق اموالهم في يوم يقال له يوم اللوى ومضى بهم فلما كان غير بعيد قال انزلوا بنا فقال اخوه دريد يا ابا دعان وكان لعبد الله ثلث كنى ابو دعان وابو فرعان وابو اوفى وثلثة اسماء عبد الله ومعبد وخالد فقال اخوه دريد نشدتك بالله لا تنزل فان غطفان ليست بغافلة عن اموالها فاقسم لا يريم حتى يأخذ مرباعه وينقع نقيعه فياكل ويطعم ويقسم البقية بين اصحابه فبيناهم في ذلك وقد سطعت الدواخن اذا بغبار قد ارتفع اكثر مما دخا تم واذا عبس وفزارة واشجع قد اقبلوا فقالوا لربيئتهم انظر ماذا ترى قال ارى قوما جعادا كان سرابيلهم غمست في الجادي قال تلك اشجع ليست بشيء ثم نظر فقال ارى قوما كانهم الصبيان اسنتهم عند اذان خيلهم قال تلك فزارة ثم نظر فقال ارى قوما ادما كانما يحملون الجبل بسوادهم يخدون الارض باقدامهم خدا ويجرون رماحهم جرا قال تلك عبس الموت معهم فتلاحقوا بالمنعرج من رميلة اللوى فقتل رجل من بني قارب وهم بنو عبس عبد الله ابن الصمة فتنادوا قتل ابو دفافة فعطف دريد عليهم فذبّ عنه فلم يغن شيئا وجرح دريد وسقط فكفوا عنه وهم يرون انه قد قتل واستنقذوا المال ونجا من هرب منهم الزهدمان وهما من بني عبس وهما زهدم وقيس ابنا حرب بن زهيب ابن رواحة وانما قيل لهما الزهدمان تغليبا لاسم احدهما كما قيل العمران لابي بكر وعمر والقمران للشمس والقمر قال دريد فسمعت زهدما العبسي يقول لكردم الفزاري اني لاحسب دريدا حيا فانزل فاجهز عليه قال قد مات قال انزل فانظر الى سبته هل

يؤمر قال دريد فسددت من حتار دبره اي من شرجها قال فنظر فقال ايهات فولى قد مات عني وقال بالزج في شرج دريد فطعنه فسال دم كان قد احتبس في جوفه قال دريد فعرفت الخفة حينئذ فامهلت حتى اذا كان الليل مشيت وانا ضعيف قد نزفني الدم ما اكاد ابصر فجزت بجماعة تسير فدخلت فيهم فوقعت بين عرقوبي بعير ظعينة من هوازن فنفر البعير فقالت اعوذ بالله منك فانتسبت لها فاعلمت الحي مكاني فغسل عني الدم وزودت زادا وسقاء فنجوت ثم ان كردم حيد ذلك في نفر من بني عبس فلقاديوا ديار دريد تنكر واخوفا ومر بهم دريد فانكرهم فجعل عليه فيهم وسيل منهم فقال له كردم عن تسل ففرح دريد فقال اما عنك واما عن معله فلا اسل ابدا وعانقه واهدى له فرسا وسلاحا وقال هذا بما فعلت معي يوم اللوى وقال يرثي اخاه ✻ أرثّ جديد الحبل من ام معبد ✻ بعاقبة واخلفت كل موعد

وبانت ولم احمد اليك جوارها ✻ ولم ترج منا ردة اليوم او غد

اعاذلة كل امرئ وابن امه ✻ متاع كزاد الراكب المتزود

اعاذل ان الرزء امثال خالد ✻ ولا رزء مما اهلك المرء عن يد

امرتهم امري بمنعرج اللوى ✻ فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

فلما عصوني كنت منهم وقد ارى ✻ غوايتهم وانني غير مهتد

وهل انا الا من غزية ان غوت ✻ غويت وان ترشد غزية ارشد

دعاني اخي والخيل بيني وبينه ✻ فلما دعاني لم يجدني بقعدد

تنادوا فقالوا اردت الخيل فارسا ✻ فقلت اعبد الله ذلكم الردي

فان يك عبد الله خلى مكانه ✻ فما كان وقافا ولا طائش اليد

نظرت اليه والرماح تنوشه ✻ كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وطاعنت عنه الخيل حتى تبددت ✻ وحتى علاني كل اشقر مزبد

فما رمت حتى خرقتني رماحهم ✻ وغودرت اكبو في القنا المتقصد

فيا لامرئ آسى اخاه بنفسه ✻ ويعلم ان المرء غير مخلد

صبور على وقع المصائب حافظ ✻ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد

تمثل امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه عند منصرفه من صفين هذا الشعر

لما اختلفت كلمة اصحابه في امر الحكمين وتفرقت الخوارج وقالوا له ارجع عن امر الحكمين
وتب واعترف انك كفرت اذ حكمت فلم يقبل ذلك منهم وفارقوه فتمثل

امرتهم امري بمنعرج اللوى ✱ فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد ✱

الابيات وكان يقال افضل بيت قالته العرب في الصبر على النوائب قول دريد ابن
الصمة قليل التشكي للمصيبات حافظ ✱ من اليوم اعقاب الاحاديث في غد
وام معبد التي ذكرها في قصيدته هي زوجته كانت قد عاتبته لما رات جزعه وشدة
حزنه على اخيه وصغرت شان اخيه وسبته وطلقها فقال الابيات فلما قال

✱ وبانت ولم احمد اليك جوارها ✱ ولم ترج منا ردة اليوم او غد ✱

قالت له ام معبد بئس والله ما اثنيت علي لقد اطعمتك مادومي وابثثتك مكتومي
واحكتك ماهذا اذا برا روما ما اشعرت قبلك الا من حيف وقال في ذلك ايضا

✱ اعبد الله ان سبتك عرسي ✱ فقدم بعض لحمي قبل بعض ✱
✱ اذا عرس امرئ شتمت اخاه ✱ فليس فؤاد شانيه بحمض ✱
✱ معاذ الله ان يشتمني رهطي ✱ وان يملكن امرا في ونقضي ✱

فلما اغار دريد بعد مقتل اخيه عبد الله على غطفان فطلب بدم اخيه فاستقراهم
حيا حيا وقتل من بني عبس علة ابن مرة وسلمة وذواب ابن اسما ابن يزيد ابن قارب
اسو مرة ابن عوف الجمي فقالت بنو جشم لو عفيناه فابى ذلك دريد عليهم
وقتل باخيه وقتل من بني فزارة رجلا يقال له حزام واخوه لم اصاب جماعة
من بني مرة ومن بني ثعلبة ابن سعد ومن احياء غطفان وذلك في اليوم الذي يقال
له يوم الغدير وقال دريد في ذلك قصائد منها

✱ جزينا بني عبس جزاء موفرا ✱ بمقتل عبد الله يوم الذنائب ✱
✱ ولولا سواد الليل ادرك ركضنا ✱ بذي الرمث والارطى عياض ابن ناشب ✱
✱ قتلنا بعبد الله خير لداته ✱ ذواب ابن اسما ابن زيد ابن قارب ✱

قالت ريحانة بنت معدي كرب اخت عمرو لابنها دريد ابن الصمة بعد حول من
مقتل اخيه يا بني ان كنت عجزت عن طلب ثار اخيك فاستعن بخالك وعشيرته
من زبيد فانف من ذلك وحلف ان لا يكتحل ولا يدهن ولا يمس طيبا ولا يا كل لحما

سهرجل

ولا يشرب خمرا حتى يدرك ثاره فغزا في هذه الغزوة وجاءهما بذواب ابن اسما
ابن زيد ابن قارب فقتله بفنائهما وقال هل بلغت ما في نفسك قالت نعم فقالت
لم يعني متعت بك واما قتيل ابي بكر الذي ذكره في قصيدته الرائية وكان اخوه
قيس ابن الصمة وقتله بنو ابي بكر ابن كلاب لانه غزى في قومه بني خزاعة ابن جشم
فاغاروا على ابل لبني كعب بن بكر وانطلقوا بها وخرج بنو ابي بكر في طلبها حتى
اذا دنوا منها قال عمرو ابن سفيان الكلابي وكان حازما عاقلا امكثوا ومضى متنكرا حتى
لقي رجلا من بني خزاعة فسلم عليه واستسقاه وانتسب له خزاعيا وسأله عن قومه و
اين ترعى ابلهم واعلم انه جاء رائدا لقومه يريد محاربتهم فاخبره الرجل بكل ما اراد
فرجع الى قومه وقد عرف بغيته فصبح القوم فظفرت بهم بنو كلاب وقتلوا قيس ابن
الصمة وذهبوا بابل بني خزاعة واحتجنوا اموالهم وكان يقال لعمرو ابن سفيان ذو
السيفين لانه كان يلقى الحرب ومعه سيفان خوفا من ان يخونه احدهما واياه عنى

✱ دريد ابن الصمة من قوله في ابيات ✱ وان امرأ بات عمرو بين صرمته ✱
✱ عمرو ابن سفيان ذو سيفين مغرور ✱ واما عبد يغوث ابن الصمة فكان نزل ✱

بين اظهر بني الصادر فقتلوه قتله بجمع ابن مزاحم واما قوله ادحليل خالد في الابيات
الرائية المتقدمة فانه يعني اخاه خالد ابن الصمة وادبن الحرث مولهم قتلوه في غارة اغا
روها على بني جشم وقيل انه الذي عناه دريد هو عمه خالد ابن الحرث اخو الصمة قتله
احمس بطن من ازد شنوءة وكان دريد اغار عليهم في قومه وظفر بهم واستاق اموالهم و
سبا نساءهم وملايكهم وبيدا صحيحا ولم يصب احد من كان معه الا عمه خالد ابن الحرث و
قد حمل منهم بسهم فقتله وربما ودريد وقيل ان خالد ابن الصمة قتل في غارة اغار بها
بنو الحرث بن كعب على بني نصر بن معوية في يوم يقال له يوم نبل فاصابوا ناسا من بني نصر
وبلغ الخبر بني جشم فلحقوهم ورئيس بني جشم يومئذ مالك ابن حزن فاستنقذوا
ما كان في ايديهم من غنائم بني نصر واصابوا ذا القرنة الحارثي اسيرا وفقئوا عين شهاب
ابن ابان الحارثي بسهم وقتل يومئذ خالد ابن الصمة وكان مع مالك ابن حزن فلما اذن جمعوا
قتلوا ذا القرنة الحارثي بخالد ابن الصمة ولما قدم ليضرب عنقه صاح اوس ابن الصمة
وكان صديقا ولم يكن اوس حاضرا فلم ينفعه فلما قدم اوس غضب قال قتلتم رجلا اتجار

ابن الصمة

بلسمي فقال عوف بن معوية ٥ * تبكينا ابي سا بكاد القرن اذ شربا *
على عكاظ بكاء حال تحسيد * اني حلفت بما جمعت من نشب *
وماذ يجعلني انضابك كثوح * لتبكين قتيلا منك مقتربا *
اني رايتك تبكي للاباعيد * تزوج دريد ابن الصمة امرءة قبل ان

الها بكر فوجدها ثيبا فقام عنها قبل ان يصل اليها واخذ السيف ليضربها فتلقته
اتها الشيف فوقعت بديها ابي حزها ولم يقطعها فنظر اليها بعد مدة وهي
معصبة فقال * اقر العين ان عصبت يديها * وما ان معصبان على خضاب
فابقاهن ان لهن حدا * وواقية كواقية الكلاب * يريد ان الكلب يصيبه
الجرح فيلحس نفسه فيبرء وكان دريد قد اسر عياضا التغلبي احد بني ثعلبة ابن سعد
ابن ذبيان فانعم عليه ثم ان دريدا اتاه يستثيبه فقال انت حتى ابعث اليك
بثوابك فانصرف دريد فبعث اليه بوطب تضغنه لبن وتضغنه بول فغضب ولم
يلبث حتى اغار على بني ثعلبة واستاق ابل عياض منه جرحا فقال دريد من ابيات
* فان تنج قدما عارضاك فاننا * تركنا بنيك للضباع وللرخم *
كان دريد ابن الصمة قد هجا عبد الله ابن جدعان التيمي فلقيه عبد الله ابن جدعان
بعكاظ فحياه وقال هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني قال ومن انت قال
عبد الله ابن جدعان قال هجوتك لانك كنت امرءا كريما فاحببت ان اضع
شعري في موضع فقال عبد الله لئن كنت هجوته لقد مدحته وكساه وحمله على ناقة
برحلها فقال دريد في ابيات * اليك ابن جدعان اعملتها * مخففة للسير وللنصب
فلا خفض حتى تلاقي امرءا * جواد الرضاء حليم الغضب * وجلت البلاد فما ان ارى
شبيه ابن جدعان وسط العرب * سوى ملك شامخ ملكه * له البحر يجري وعين الذهب
ولما اسن دريد جعل له قومه بيتا منفردا عن البيوت ووكلوا به امة تخدمه فكانت
اذا ارادت ان تبعد في حاجته قيدته بعقيد الفرس فدخل اليه رجل من قومه فقال
له كيف انت يا دريد فجعل يقول * اصبحت اقذف اهداف المنون كما * بالحجر
ترمي الدرية ادنى فوقه الوتر * من متعتي من مدى قد شيعي غيرمائة * كومية الكاعب العذراء
* في منزل نازح بالحي منتبذ * يكربط النقرن لا ادعى الى حضر *

* كانني خرب حصت قوادمه * اوحية من حيات في ملد حضر *
* يمضون امرهم مني وما فقدوا * مني عزيمة امر ما خلا كبر *
* ومنومة لست اعصيها وان سخطت * وما مضى قبل من شاني ومن غمر *
* واني رايني حيث حبست به * وقد يكون وما امشي على اثر *
* ان السنين اذا قربن من مائة * لوين مرة احوال على مرر *
قالت امرءة دريد له قد كبرت وضعف جسدك وقتل اهلك وفني شبابك
ولا مال لك ولا عدة فعلى اي شيء تعول ان طال بك العمر وعلى اي شيء تخلف اهلك
فقال دريد عند ذلك * مع الفتيان حتى كل جسمي * واقرح عاتقي حمل النجاد
اعاذل انما مالي طريف * احب الي من مال تلاد * اعاذل من تكتب له النجيدة وود
وكل مقلص سلس القياد * ويبقى بعد حكم القوم حكمي * ويفني قبل زاد القوم زادي
اريد حيتو دريد قتلا * عذيرك من خليلك من مراد * ولولا فتيتي ومعي سلاحي
تكشف شحم قلبك عن سواد * قال ابو عبيدة قتلت بنو يربوع الصمة ابا دريد غدرا
واسروا ابن عمه فغزاهم دريد ببني نصر فاوقع ببني يربوع وبني سعد جميعا فقتل
منهم وكان ممن قتل عمار ابن كعب فقال في ذلك
* دعوت الحي نصرا فاستهلوا * بشبان ذوي كرم وشيب *
* على جرد كامثال السعالي * ورجل مثل اهيلة الكثيب *
* فاجبنوا ولكنا نصبنا * صدور المشرفية للقلوب *
* فكم غادرن من كاب صريع * يمج نجيع جائفة ذنوب *
* وتلكم عادة لبني رئاب * اذا ما كان موت من قريب *
* فاخلوا والسوام لنا مباح * وكل كريمة جرد عروب *
* وقد ترك ابن كعب ثم شكر * خليا بين ضبعان وذيب *
وكان الصمة ابو دريد شاعرا وهو القائل في حرب الفجار التي كانت بينهم وبين قريش
* لاقت قريش غداة العقيق * امرا لها وجدته وبيلا *
* وجينا بهم كموج الاتي * يعلو النجاد ويعلو المسيلا *
* واعددت للحرب جيفانة * ودرعا طويلا وسيفا صقيلا *

ومحكمة من درع المعيوف * تسمع للسيف فيها صليلا

وكان دريد قد تحالف هو ومعوية ابن عمرو ابن الشريد وتواثقا على ان من هلك منهما رثاه الباقي وان قتل طلب بثاره فلما قتل معوية ابن عمرو رثاه دريد بقصيدته التي اولها

الا هبت تلوم بغير قدري * فقد احفظتني وهتكت ستري

فان الرزء يوم وقفت ادعو * ابن عمي ...

فلم اسمع معوية ابن عمرو * ولو اسمعته لاتاك يسعى

ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عشر ليال بقين من شهر رمضان اقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة وكانت هوازن لما سمعت به دعاها مالك بن عوف النصري فاجتمعت اليه من قيس الا هوازن وناس قليل من بني هلال وغاب عنها كعب وكلاب فجمعت نصر وجشم وسعد بنو بكر وثقيف واحتشدت وفي بني جشم دريد ابن الصمة شيخ فان ليس فيه شي سوى التيمن برايه ومعرفته بالحرب وكان شجاعا مجربا وفي ثقيف في الاحلاف قارب ابن الاسود ابن مسعود ابن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع ابن الحرث وجمع امر الناس الى مالك ابن عوف فلما اجمع مالك المسير حط مع الناس اموالهم وابناءهم ونساءهم فلما نزلوا باوطاس اجتمعت اليه الناس وفيهم دريد ابن الصمة يقاد به فقال لهم دريد باي واد انتم فقالوا باوطاس فقال نعم مجال الخيل ليس بالحزن الضرس ولا السهل الدهس مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قالوا ساق مالك ابن عوف مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم فقال اين مالك فدعي له فقال يا مالك انك قد اصبحت رئيس قومك وان هذا يوم كائن له ما بعده من الايام مالي اسمع رغاء البعير ونهيق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشاء قال سقت مع الناس نساءهم واموالهم وابناءهم قال ولم قال اردت ان اجعل خلف كل رجل اهله وماله ليقاتل عنه قال فانقض به وزجره ولامه ثم قال راعي ضان والله احمق وهل يرد المنهزم شي انها ان كانت لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت باهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها احد منهم قال غاب الحد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم فعلتم مثل ما فعلوا فمن شهدها منهم قالوا بنو عمرو بن عامر و

ابن عامر

ابن عامر قال ذاك الجذعان من عامر لا يضران ولا ينفعان ثم قال لمالك انك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئا ارفعهم الى عليا بلادهم وعليا قومهم ثم الق القوم بالرجال على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد احرزت اهلك ومالك ولم تفضح في حريمك فقال لا والله لا افعل ذلك ابدا وقد خرفت وخرف رايك وعلمك والله لتطيعنني يا معشر هوازن او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري ونفس على دريد ان يكون له في ذلك اليوم ذكر وراي فقالوا له اطعناك وخالفنا دريدا فقال دريد هذا يوم لم اشهده ولم اغب عنه

يا ليتني فيها جذع * اخب فيها واضع

اقود وطفاء الزمع * كانها شاة صدع

فلما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزم المشركون فاتوا الطائف ومعهم مالك ابن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك نخلة فادرك ربيعة ابن رفيع السلمي احد بني يربوع ابن سماك ابن عوف دريد ابن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة لانه كان في شجار له فاناخ به فاذا رجل شيخ كبير ولم يعرفه الغلام فقال له دريد ما تريد قال اقتلك قال من انت قال انا ربيعة ابن رفيع السلمي فانشد دريد يقول

ويح ابن اكمة ماذا يريد * من المرعش الذاهب الادرد

فاقسم لو ان بي قوة * لولت فرائصه ترعد

ويا لهف نفسي ان لا يكون * معي قوة الشارخ الامرد

ثم ضربه السلمي بسيفه فلم يغن شيئا فقال له بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل في القراب فاضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد ابن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك ولما ضربه سقط فتكشف فاذا عجانه وبطن فخذيه مثل القراطيس اعراها من ركوب الخيل فلما رجع الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت لقد اعتق قتيلك ثلاثا من امهاتك وبعث رسول الله في اثار من توجه قبل اوطاس ابا عامر الاشعري فهزمهم الله عز وجل وفتح عليه ويزعمون ان سلمة ابن دريد ابن الصمة رماه بسهم فاصاب ركبته فقتله يعني اباعامر

وقالت عمرة بنت دريد ترثي اباها * جزى عنا الاله بني سليم * وعقتهم بما فعلوا عقاق * واسقانا اذا سرنا اليهم * دماء خيارهم يوم التلاقي * فرب بنوة بك من سليم * اجبت وقد دعاك بلا رماق * ورب كريمة اعتقت منهم * واخرى قد فككت من الوثاق *

جرح دريد ابن الصمة في فوارس من قومه في غزاة فلقيه شهاب ابن يزيد الحارثي الذي فقأ عين عامر ابن الطفيل يقود بامرأته سلمى بنت حرز الحارثية فلما راه القوم قالوا الغنيمة هذا فارس واحد يقود ظعينته وخليق ان يكون الرجل شريفا فقال دريد هل منكم رجل يمضي اليه فيقتله او ياتينا به وبالظعينة فانتدب له رجل من القوم فحمل عليه ولقيه شهاب فاختلفا بينهما طعنتين فقتله شهاب ثم حمل عليه اخر فكان سبيله سبيل صاحبه حتى قتل منهم اربعة نفر وبقي دريد وحده فاقبل اليه فلما راه القى الخطام من يده الى المراة وقال خلي حطامه فقد اقبل اليه فارس ليس كالفرسان الذين تقدموه ثم قصده وهو يقول

* اما ترى الفارس بعد الفارس * ارداهم صاحب رمح مارس *

فقال دريد من انت لله ابوك قال رجل من بني الحرث ابن كعب قال انت الحصيني قال لا قال فالمحجل ابن هوذة قال لا قال فمن انت قال انا المسهر ابن يزيد فانصرف دريد عنه

دقاق المغنية

جارية ليحيى ابن الربيع مغنية محسنة مجيدة حاذقة جميلة الوجه ولدت ليحيى ابن الربيع ابنه احمد وعمرت عمرا طويلا ومات عنها يحيى ابن الربيع فتزوجت جماعة من القواد والكتاب فماتوا وورثتهم وكانت قد انقطعت الى حمدونة بنت الرشيد ثم الى عيسى وكانت مشهورة بالظرف والمجون والفتوة وهجاها عيسى ابن زينب لما مات عنها ثلثة ازواج بعد سيدها * قلت لما رايت دار دقاق * حسنها قد اضر بالعشاق * حذروا الرابع الشقي دقاقا * لا يكونن بعد في محاق * [illegible] بضعها فان دقاقا * شوم حرها قد شاع في الافاق * لم تضاجع بعلا فيبقى سليما * بل حريها وحرها غير راق

قال ابن حمدون كتبت دقاق الي تصف لي ههنا صغر الحجرة الجوب عنها فقال لم [illegible] له ابعث الى بعض المخنثين حتى يصف متاعك فيكون جوابها فاحضر مخنثا فاخبره الخبر فقال اكتب اليها عندي البوق الفوق الاصلع المتوق الاقرع المزوق

المنتفخ العروق سيد البشوق ويملاء الشقوق ويفتق الفتوق ويرم الخروق ويقضي الحقوق راس بني شبلين بغلاهن حملين منارة بين صخرتين دائرة كراس كليث اصلع مترس حرب اذا دخل حفر واذا خرج قشر لو نطح الفيل كندره او دخل البحر كدره واذا رق الكلام وتقاربت الاجسام والتفت الساق بالساق ولطخ باطنها بالبصاق وقرع البيض بالذكور وجعلت الرماح تمور بطعن النقاح ونشق الاجراح صبرنا فلم نجزع وسلمنا طائعين فلم نجزع قال فقطعها قال احمد ابن عبد الله ابن حمدون حضرت مجلسا فيه ابن دقاق وفيه النصراني المعروف بابي الحارث اليعقوبي البزاز فخبثه ابن دقاق فلما اكثر عليه قال اسمعوا مني ثم حلف انه لا يكذب وحدثنا قال مضيت وانا غلام مع استاذي الى باب حمدونة بنت الرشيد ومعنا بز نعرضه للبيع فخرجت الينا دقاق ام هذا فتنا ولنا في ثمن المتاع وفي يدها مرضه على احد وجهيها متعوش الحر الى ابرين احوج من الابر الى جرين وعلى الوجه الآخر كان الرحى الى الرحيين احوج من البغل الى جرسين قال فلكبه سكوتا علمنا منه انه لو جرس لكان الخرس اهون عليه واصون لعرضه ماجرى وكان لدقاق جاريتان روحانهما في الحبس فقالت لواحدهما ان يبيعكما فنجز عنها فقالت لي وكيف نكني وانت حر فقال لها نبكيني انت وتبيعيني في الاعراب فقال عيسى ابن زينب وفيها

* احسن من غنى لنا او شيدا * دقاق في خفض من العيش *
* لها غلامات ينيكانها * بعلة الترويج في الخيش *

حتى كانت دقاق تواصل جماعة يميلون اليها وترى كل واحد منهم انها تتولاه وكانت اهل عصرها وجها واشامهم على من رابطها او تزوجها فقال فيها ابراهيم ابن المهدي

* عدمتك يا خليفة كل وغد * الم انهك ويحك تعشقينا *
* وكيف اذا اختلطت الغث منهم * بلحم سمينهم لا تسمنينا *

وكان يحيى ابن الربيع قد خرج الى بعض النواحي وتركها في داره فعملت بعده الاوابد فقال عيسى الاعمى يهجوه * قل ليحيى نعم صبرت على الموت * ولم تخش ريب سهم المنون * كيف قل لي اطقت ويحك ملبس * يجي على الضعيف شكه حمل القرون * ويح يحيى ما ربات دقاق * مع غاب من سياط البطون

واحسن العزاء

والجزء حي

داحس والغبراء فرسان اما داحس فان امه كانت لقرواش ابن عوف ابن عاصم ابن عبيد
ابن ثعلبة ابن يربوع يقال لها جلوى وكان ابوه يسمى ذا العقال وكان لحوط
ابن جابر ابن انيس ابن حمير ابن رياح وكتبت في السبب في تسميته داحس ان بني يربوع
احتملوا سائرين في نجعة وكان ذا العقال مع ابنتي حوط يجنبانه فمرتا به على
جلوى فرس قرواش فلما راها الفرس حصل وودى فضحك شبان من الحي لما
راوه فاستحيت الفتاتان ابنتا حوط فارسلتاه فنزى على جلوى ووافق قبولها
فالقحت له ثم اخذه لها بعض الحي فلحق بهما حوط وكان رجلا شريرا سيء الخلق
فلما راى عين فرسه قال والله لقد نزا فرسي فاخبراه بشانه فاخبرتاه الخبر فقال
يا آل رياح والله لا ارضى ابدا حتى اخذ ماء فرسي فقال له بنو ثعلبة [illegible]
فرسك وانما كان منفلتا فلم يزل الشر بينهما حتى عظم فلما راى ذلك بنو ثعلبة قال
دونكم ماء فرسكم فسطا عليها وادخل يده في ماء وتراب فادخلها في رحمها حتى ظن
قد اخرج الماء واشتملت الرحم على ما فيها فنتجها قرواش مهرا فسماه داحسا لذلك
وخرج كانه ابوه ذو العقال وفيه يقول جرير ✱ ان الجياد يبتن حول قبابنا ✱
من آل اعوج او لذي العقال ✱ واعوج فرس لبني هلال فلما تحرك المهر مشى مع امه
وهو فلو يتبعها وبنو ثعلبة سائرون فراه حوط فاخذه فقالت بنو رياح
الم تفعلوا به اول مرة ما فعلتم ثم هذا الان فقالوا هو فرسنا ولن نترككم او
نقاتلكم عليه او تدفعوه لنا فلما راى ذلك بنو ثعلبة قالوا لا نقاتلكم انتم
اعز علينا هو فداكم فدفعوه اليهم فقال بنو رياح والله لقد ظلمنا اخوتنا
مرتين ولقد حلموا وكرموا فارسلوا به اليهم مع لقوحين فمكث عند قرواش ما شاء
الله عز وجل وخرج اجود خيول العرب ثم ان قيس ابن زهير ابن جذيمة العبسي اغار
على بني يربوع فلم يصب احدا غير ابنتي قرواش بن عوف ومائة من الابل لقرواش واصاب
الحي وهم خلوف ولم يشهد من رجالهم احد غير غلامين من بني ازيم ابن عبيد ابن ثعلبة
ابن يربوع فجالا في متن الفرس مرتدفين وهو مقيد واعجلهما القوم عن حل قيده
واتبعهما القوم فضرب الغلامين صدره حتى نجا به ونادتهما احدى الجاريتين ان
مفتاح القيد مدفون في مدور الفرس بمكان كذا وكذا اي لا تنزلا عنه الا في ذلك المكان

فسبقا

فسبقا اليه حتى اطلقاه فلما راى ذلك قيس بن زهير رغب في الفرس فقال لهما
لكما حكمكما وادفعا الي الفرس فقالا او فاعل انت فقال نعم فاستوثقا منه ان يرد
ما اصاب من قليل وكثير ثم رجع عوده على بدئه ويطلق الفتاتين ويخلي عن الابل
وينصرف عنهما راجعا ففعل ذلك قيس ودفعا اليه الفرس فلما راى ذلك اصحاب قيس
قالوا لا اصاحبك ابدا اصبنا مائة من الابل وفتاتين فعمدت الى غنيمتنا فجعلتها
في فرس لك تذهب به دوننا فعظم في ذلك الشر حتى اشترى غنيمتهم بمائة من الابل
فلما جاء قرواش قال للغلامين الازيميين اين فرسي فاخبراه فابى ان يرضى الا
ان يدفع اليه فرسه فعظم ذلك في الشر حتى تنازعا فيه فقضي ان ترد الفتاتان والابل
الى قيس بن زهير ويرد عليه الفرس فلما راى ذلك قرواش رضي بعد شر وانصرف قيس
ابن زهير ومعه داحس فمكث ما شاء الله ثم فزعم بعضهم ان الرهان انما هاجه بين قيس
بن زهير وحذيفة ابن بدر ابن عمرو ابن جوية ابن لوذان ابن عدي ابن فزارة ابن ذبيان
ابن بغيض ابن ريث ابن غطفان بن سعد ابن قيس ابن عيلان بن مضر ابن نزار
ان قيسا دخل على بعض الملوك وعنده فتية لحذيفة ابن بدر تغنيه بقول امرئ القيس
✱ دار لهند والرباب وفرتنا ✱ ولميس قبل حوادث الايام ✱
عوجا على الطلل المحيل لاننا ✱ وقبل البيت ✱ نبكي الديار كما بكى ابن حزام
دهش فيما يذكر نسوة لبني عبس فغضب قيس ابن زهير وشق رداءها وشتمها فغضب
حذيفة وبلغ ذلك قيسا فاتاه يسترضيه ويزيل ما خامر قلبه ويستصلحه فوقف
عليه فجعل يكلمه وهو لا يعرف من الغضب وعنده افراس له فعابها وقال ما يرتبط
مثلك مثل هذه يا ابا مسهر فقال حذيفة اتعيبها قال نعم فتجاريا حتى تراهنا
وقيل ان الذي هاج الرهان ان رجلا من بني عبد الله ابن غطفان ثم اخو بني جوشن
وهم اهل بيت شؤم اتى حذيفة زائرا ويقال ان الذي اتاه الورد العبسي ابو عروة
ابن الورد فلما اتاه عرض عليه خيله فقال ما ارى فيها جوادا مبرا والمبر الغالب
فقال له حذيفة فعند من الجواد المبر فقال عند قيس بن زهير فقال هل لك ان تراهنني
عنه قال نعم قال قد فعلت فراهنه على ذكر من خيله وانثى واوجبا الرهان ثم ان العبد
اتى قيس بن زهير فقال اني قد راهنت على فرسين من خيله ذكر وانثى واوجبت الرهان

فقال قيس ما ابالي من راهنت غير حذيفه قال ما راهنت غيره فقال له قيس انك ما علمت لانكد ثم ركب قيس حتى اتى حذيفه فوقف عليه فقال له ما غدا بك فقال غدوت لواضعك الرهان فقال بل غدوت لتحلقه قال ما اردت ذلك فابى حذيفه الا الرهان فقال له قيس اخيرك ثلث فان بدات فاخترت قبلى فلى خلتان ولك الاولى وان بدات فاخترت قبلك فلك خلتان ولى الاولى قال حذيفه والضمار اربعون ليله والمجرى من ذات كالارحا فضمّرا ووضعا السبق على يدى علا وابن علا واحد بنى ثعلبه ابن ثعلبه فزعموا ان حذيفه مراولا والخنفا وقيل الخطار والحنفا واجرى قيس داحسا والغبرا وقيل ان الذى هاج الرهان ان رجلا من بنى المعتم ابن قطيعة ابن عبس يقال له سراقه راهن شبابا من بنى بدر وقيس غايب على اربع جزاير من خمس غلوه فلما جا قيس كره ذلك وقال لم ينته رهان قط الا الى شر ثم اتى بنى بدر فسالهم المواضعه فقالوا لاحتى تعرف سبقنا فان اخذنا فحقنا وان تركنا فحقنا فغضب قيس ومحك وقال اما اذا ابيتم فاعظموا الخطر وابعدوا الغايه قالوا ذلك لك فجعلوا الغايه من واردات الى ذات الاصاد وذلك مائة غلوه والبينه فيما بينها وجعلوا القصبه في يد رجل من بنى ثعلبه بن سعد يقال له حصين ويقال رجل من بنى العسر من بنى فزاره وهو ابن اخت لبنى عبس وملوا البركه ماء وجعلوا السابق اول الخيل يكرع فيها ثم ان حذيفه ابن بدر وقيس ابن زهير اتيا المحكم المبدا الذى ارسلوا منه ينظران الى الخيل كيف خروجها منه فلما ارسلت عارضاها قال حذيفه خدعتك يا قيس فقال ترك الخداع من اجرى من مائه فارسلها مثلا ثم ركضا ساعه فجعلت خيل حذيفه تنزو وخيل قيس تقصر فقال حذيفه سبقتك يا قيس فقال جرى المذكيات غلاب فارسلها مثلا ثم ركضا ساعه فقال حذيفه انك لا تركض مركضا سبقت خيلك يا قيس فقال قيس رويدا يعلون الجدد فارسلها مثلا وقد جعل بنو فزاره كمينا بالثنيه فاستقبلوا داحسا فعرفوه فامسكوه وهو يمشى ولم يعرفوا الغبراء وهى خلفه مصليه حتى مضت الخيل واسهلت من الثنيه ثم ارسلوه فتمطر فى اثارها اى اسرع فجعل يبددها فرسا فرسا حتى سبقها الى الغايه مصليا وقد طرح الخيل غير الغبرا ولو تباعدت الغايه سبقها فاستقبلها بنو فزاره فلطموها ثم جلوها عن

على البركه ثم لطموا داحسا وقد جاءا متواليين وكان الذى لطمه عمرو ابن فضله فجحفت يده فسمى خاسيا فجاء قيس وحذيفه فى اخرى الناس وقد دفعتهم بنو فزاره عن سبقهم ولطموا فرسهم ولو فطنوا لهم بنو عبس لقاتلوهم وانما كتموا ذلك من بنى عبس ابيات غير كثيره فقال القيس ابن زهير يا قوم انه لا ياتى قوم الى قوم شرا من الظلم فاعطونا حقنا فابت بنو فزاره ان يعطوهم شيئا وكان الخطر عشرين من الابل فقال بنو عبس اعطونا بعض حقنا فابوا فقالوا اعطونا جزورا واحده فنحرها ونطعمها اهل الماء فانا نكره القاله فى العرب فقال رجل من بنى فزاره مائة جزور وجزور واحد سواء والله ما كنا لنقر لكم بالسبق علينا ولم نسبق فقال رجل من بنى مازن ابن فزاره يا قوم ان قيسا كان كارها لاول هذا الرهان وقد احسن اخره وان الظلم لا ينتهى الا الى الشر فاعطوه جزورا من نعمكم فابوا فقام الى جزور من نعمه فعقلها ليعطيها قيسا ويرضيه بها فقام ابنه فقال انك لكثير الخطا تريد ان تخالف قومك وتلحق بهم خزايه بما ليس عليهم واطلق عقالها فلحقت بالنعم فلما راى قيس ذلك احتمل عنهم هو ومن معه من بنى عبس فاتى على ذلك ما شاء الله تعالى ثم ان قيسا اغار فلقى عوف ابن بدر فقتله واخذ ابله فبلغ ذلك بنى فزاره فهموا بالقتال وغضبوا فحمل الربيع ابن زياد احد بنى عوذ ابن غالب ابن قطيعه ابن عبس دية عوف ابن بدر مائة عشر متليه قبله والعشراء التى اتى على حملها عشرة اشهر من ملقحها والمتليه التى قد نتج بعضها والباقى تتلوها فى النتاج ولم عوف وام حذيفه ابنة فضله بن حيويه ابن لوذان ابن ثعلبه ابن عدى بن فزاره واصطلح الناس فمكثوا ما شاء الله ثم ان مالك ابن زهير اتى امرئه يقال لها مليكه بنت حارثه من بنى عوده بن فزاره فابتنى بها باللقاطه قريبا من الحاجر فبلغ ذلك حذيفه ابن بدر فارسل فرسانا على افراس من فرسان خيله وقال لا تنظروا مالكا ان وجدتموه ان تقتلوه وكان الربيع بن زياد ابن عبد الله ابن سفيان العبسى مجاورا حذيفه ابن بدر وكانت معاذه بنت بدر تحت الربيع ابن زياد فانطلق القوم الى مالك فقتلوه ثم انصرفوا عنه وجاوا عشيه على اجهدوا افراسهم فوقفوا على حذيفه والربيع بن زياد عنده فقال حذيفه اقدرتم حماركم قالوا انعم وعقرناه فقال الربيع ما ارايتك اليوم قط اهلكت افراسك من اجل

حار فقال حذيفة ما اكثر عليه من الملام له وهو يحب ان الذي اصابوا حمار لم يقتل حمار
وانا قتلنا مالكا ابن زهير بعوف ابن بدر فقال الربيع بئس لعمر الله القتيل قتلت
اما والله اني لاظنه سيبلغ ما يكره فتراجعا شيئا من الكلام ثم تفرقا فقام الربيع بطأ
كالارض وطيا شديدا واخذ يومئذ حمل ابن بدر ذا النون سيف مالك ابن زهير
فزعموا ان حذيفة لما قام الربيع ابن زياد ارسل امة مولدة له فقال اذهبي الى معاذة
امرأة الربيع فانظري ماذا ترين الربيع يصنع فانطلقت الجارية حتى دخلت البيت
فاندست بين الكفا والمنضد والكفا شقة في آخر البيت والمنضد المتاع يجعل
على حمار من خشب فجاء الربيع فتعدا البيت حتى اتى الفرس فقبض بمعرفته ثم
مسح متنه حتى قبض بعكرة ذنبه العكر اصل الذنب ثم رجع الى البيت ورمحه
مركوز بفنائه فهزه هزا شديدا ثم ركزه كما كان ثم قال لامرأته اطرحي لي شيئا
فطرحت له فاضطجع وكانت قد طهرت تلك الليلة فدنت منه فقال اليك عني
فقد حدث امر ثم تغنى ✻ نام الخلي وما اغمض حار ✻ من سيء النباء الجليل الساري
من مثله تمشي النساء حواسرا ✻ وتقوم معولة مع الاسحار ✻ من كان مسرورا بمقتل مالك
فليأت نسوتنا بوجه نهار ✻ يجد النساء حواسرا يندبنه ✻ يبكين قبل تبلج الاسحار
قد كن يخبين الوجوه تسترا ✻ فاليوم قد برزن للنظار ✻ يخمشن حر وجوههن على فتى
سهل الخليقة طيب الاخبار ✻ افبعد مقتل مالك بن زهير ✻ ترجو النساء عواقب الاطهار
ما ان ارى في قتله لذوي الحجى ✻ الا المطي تشد بالاكوار ✻ ومجنبات ما يذقن عذوبة
يقذفن بالمهرات والامهار ✻ ومساعرا صدأ الحديد عليهم ✻ فكانما طلي الوجوه بقار
يا رب مسرور بمقتل مالك ✻ ولسوف يصرفه بشر مصار ✻ فرجعت الامة فاخبرت
حذيفة الخبر فقال هذا حين اجتمع امر اخوانكم وقع الحرب وقال الربيع وهو
جار يومئذ سيرتي مالي فجاركم فسير ثلث ليال ومع الربيع فضلة من خمر
فدس حذيفة في اثره فوارس وقال ابتغوه فان معه فضلة خمر فان وجدتموه
قد اهراقها فهو جاد وقد مضى فانصرفوا وان لم تجدوه قد اهراقها فاتبعوه فانكم
تجدونه قد مال لادنى منزل فاربع وشرب فاقتلوه فتبعه القوم فوجدوه قد شق الزق
ومضى فانصرفوا فلما اتى الربيع قومه وقد كان بينه وبين قيس شحنا وذلك ان الربيع

سادم قيس بن زهير بدرع كانت عنده فلما نظر اليه وهو راكب وضعها بين يديه
ثم ركض بها فلم يردها على قيس فعرض قيس لفاطمة بنت الخرشب الانمارية ام
الربيع وهي تسير في ظعائن من قيس فاقتاد جملها يريد ان يرهنها بالدرع حتى
يرد عليه فقالت له ما رأيتك اليوم مثل رجل قط اصلح حلمك اترجو ان تصطلح
انت وبنو زياد وقد اخذت امهم فذهبت بها يمينا وشمالا فقال الناس في ذلك ما شاؤا
وحسبك من شر سماعه فارسلتها مثلا فخلى قيس ابن زهير ما قالت له فخلى سبيلها
وقيل انه قال لها اذهب بك حتى ترى عسل ابيك فلما ايقنت انه ذاهب بها
رمت بنفسها من على ظهر البعير على رأسها فماتت خوفا من ان تلقى بنيها عار فيها
فطرد ابلا لبني زياد فقدم بها مكة فباعها من عبد الله ابن جدعان بن عمرو بن سعد
ابن كعب بن تيم ابن مرة القرشي فقال في ذلك قيس ابن زهير
الم يبلغك والانباء تنمي ✻ بما لاقت لبون بني زياد ✻ ومحبسها على القرشي تشرى
بادراع واسياف حداد ✻ كما لاقيت من حمل ابن بدر ✻ واخوته على ذات الاصاد
هم فخروا علي بغير فخر ✻ وردوا دون غايته جوادي ✻ وكنت اذا رميت بخصم سوء
دلفت له بداهية نآد ✻ بداهية تدق الصلب منه ✻ فتقصم او تجوب عن الفؤاد
وكنت اذا اتاني الدهر ربق ✻ بداهية شددت لها نجادي ✻ الم تعلم بنو الميقاب اني
كريم غير مغتلث الزناد ✻ اطوف ما اطوف ثم اوي ✻ الى جار كجار ابي دواد

حار ابي دواد ربيعة الخير ابن قرط ابن سلمة بن قشير وكان ابو دواد في جواره
وكان صبيا الحي خرجوا يلعبون فغمسوا ابن ابي دواد فيه فقتلوه فخرج ربيعة
فقال لا يبقى صبي في الحي الا غرق في الغدير فودي ابن ابي داود ديته فذلك
قول ابي دواد

✻ اليك ربيعة الخير ابن قرط ✻ وهوبا للطريف وللتلاد ✻
✻ كفاني ما اخاف ابو هلال ✻ ربيعة فانتهت عني الاعادي ✻
✻ تظل جياده يحرزن حولي ✻ بذات الرمث كالحدأ الغوادي ✻
✻ كاني اذ انخت الى ابن قرط ✻ عقلت الى يلملم او نضاد ✻

بيلملم ونضاد جبلان وقال قيس بن زهير

فان تك حربا فلم اجنها * جنتها خيارهم وهم * حذار الردى ادركوا خيلنا
متقدتها سابح ادهم * عليه كمي وسرباله * مضاعفة نسجها محكم
فان شمرت لك عن ساقها * فويها الربيع ولا تسأم * تهيب ربيعا فلم يزدجر
كما ازدجر الحرث الاضخم * الحرث الاضخم رجل من بنى ضبيعة بن ربيعة
ابن نزار وهو صاحب المرباع فكانت تلك الشحناء بين بنى زياد وبنى زهير
وكان قيس يخاف خذلانهم اياه فزعموا ان قيسا دسى غلاما له مولدا فقال
له انطلق كانك تطلب ابلا فانهم سيسألونك فاذكر لهم مقتل مالك ثم احفظ
ما يقولون فاتاهم العبد فسمع الربيع يتغنى * افبعد مقتل مالك بن زهير
ترجو النساء عواقب الاطهار * فلما رجع العبد الى قيس اخبره بما سمع من الربيع
ابن زياد فعرف قيس انه قد غضب فاجتمعت بنو عبس على قتال بنى فزاره
فارسلوا اليهم ان ردوا علينا ابلنا التى فدينا بها عوفا اخا حذيفة ابن بدر
فقال لا اعطيكم دية ابن امى وانما قتل صاحبكم حمل ابن بدر وهو ابن الاسلمية
وانتم وهو اعلم فقبل ان حذيفة ابن بدر اراد ان يرد عليه ابله باعيانها وقد
مضى عليها اربع سنين بنتاجها فقال له سنان ابن حارثة المرى اتريد ان تلحق
بنا خزاية فتعطيهم اكثر مما اعطونا فتسبنا العرب بذلك فامسكها حذيفة
وابا بنو عبس ان يقبلوا الا ابلهم بعينها فمكث القوم ما شاء الله ثم ان
مالك ابن بدر خرج يطلب ابلا له فمر على بنى رواحة فرماه جندب احد بنى
رواحة بسهم فقتله فقالت ابنة مالك ابن بدر فى ذلك

لله عينا من راى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان *
فليتهما لم يشربا قط شربة * وليتهما لم يرسلا لرهان *
احل بدر من جندب بيتى اهله * فاى قتيل كان فى غطفان *
فان تسجعت بالرقتين حمامة * او الرس تبكى فارس الكتفان *

ثم ان الاسلع ابن عبد الله ابن ناشب ابن بدر ابن هرم ابن ادم ابن عود
ابن غالب ابن قطيعة ابن عبس مشى فى الصلح ورهن ثلثة من بنيه او اربعة
من بنى اخيه حتى يصطلحوا وجعلهم على يدى سبيع بن عمرو احد بنى ثعلبة ابن سعد

ابن ذبيان

ابن ذبيان فمات سبيع وهم عنده فلما حضرته الوفاة قال لابنه مالك ابن سبيع ان
عندك مكرمة لا تبيد ان انت احتفظت بهؤلاء الغلمة وكانى بك وقد مت
واتاك حذيفة خالك وكانت ام مالك ابن سبيع هذا ابنة بدر فعصر عينيه ثم
قال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا شرف لك بعد
فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما ثقل جعل حذيفة يبكى ويقول هلك
سيدنا فوقع ذلك فى قلب مالك فلما هلك سبيع اطاف بابنه مالك فاعظمه ثم قال
له يا مالك انى خالك وانا اسن منك فادفع الى هؤلاء الصبيان ليكونوا عندى
الى ان ننظر فى امرنا فلم يزل به حتى دفعهم اليه باليعمرية وهو ماء بوادى بطن نخل
من الشربة لبنى ثعلبة فلما دفع مالك الى حذيفة الرهن جعل كل يوم يبرز غلاما
فيجعله غرضا ثم يرميه بالنبل ويقول ناد اباك فينادى اباه حتى يخرقه بالنبل
وقال لابن جندب ناد اباك فجعل ينادى يا عماه خلافا عليهم ويكره ان ياتى
اباه بذلك والابن التهور والحمل على المكروه وقال لابن الاسلع ناد حسنة لقبا
فجعل ينادى يا عماه باسم ابنه حتى قتل وقتل عتبة ابن قيس بن زهير ثم ان بنى
فزارة اجتمعوا هم وبنو ثعلبة فالتقوا هم وبنو عبس فقتلوا منهم مالك ابن سبيع
ابن عمرو الثعلبى قتله مروان ابن زنباع العبسى وعبد العزى ابن حذار الثعلبى
والحرث ابن بدر الفزارى وهرم ابن ضمضم المرى قتله ورد ابن حابس العبسى
ولم يشهد ذلك اليوم حذيفة ابن بدر فقالت ناجية اخت هرم ابن ضمضم

يا لهف نفسى لهف الوجوع * الا ارى هرما على مورع *
من اجل سيدنا ومصرع جنبه * علق الفؤاد بحنظل مصدع *

ثم ان حذيفة ابن بدر جمع وتهيأ واجتمع معه بنو ذبيان ابن بغيض فبلغ بنى عبس
انهم قد ساروا اليهم فقال قيس اطيعونى فوالله ان لم تفعلوا لاتكئن على
سيفى حتى يخرج من ظهرى فقالوا انا نطيعك فامرهم فسرحوا السوام و
الضعفاء ليلا وهم يريدون ان يظعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا فى الصبح
واصبحوا على ظهر العقبة وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما اصبحوا طلعت عليهم
الخيل من الثنايا فقال خذوا على طريق المال فانه لا حاجة بالقوم ان يتبعوا

في شوكتكم ولا يزيد وتكم في انفسكم شرا من خذها الا فاخذوا عن طريق المال فلما
حذيفة الاثر وراءهم قال ابعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب اموالهم فاتبع المال
وسارت ظعن بنو عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما
ادركوه ردوا اوله الى اخره ولم يفلت منهم شي وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه
من الابل فيذهب بها وتفرقوا واشتد الحر فقال قيس يا قوم ان القوم قد فرق بينهم
المغنم فاعطفوا الخيل في اثارهم فلم يشعر بنو ذبيان الا والخيل دوابس فلم يقاتلهم
احد وجعل بنو ذبيان انما همة الرجل في غنيمة يحوزها ويمضي بها فوضعت فيهم
بنو عبس السلاح حتى ناشدهم بنو ذبيان في البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا
خيلهم مجتهدين في اثره وارسلوا خيلا تقص الناس ويسئلونهم حتى سقط خبر حذيفة
من الجانب الايسر على شداد ابن معوية بن ذهل ابن قراد ابن مخزوم ابن مالك ابن عبس
وعمرو ابن الاسلع والحرث ابن زهير وقرواش ابن هني ابن اسد وجندب وكان
حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه فوضع رجله على حجر مخافة ان يقص اثره
ثم شد الحزام ووضع صدر قدمه على الارض فعرفوه وعرفوا حنف فرسه الحنف
ان يقبل احدى يديه على الاخرى وفي الناس ان يقبل احدى رجليه على الاخرى وان
يطاء الرجل وحشيها وجميع الاحنف حنف فاتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر
الهباة وقد اشتد الحر فرمى بنفسه ومعه حمل ابن بدر وحنش ابن عمرو وورقاء ابن
بلال واخوه وهمام بن عدي ابن فزاره وقد نزعوا سروجهم وطرحوا سلاحهم ووقعوا
في الماء وتمعكت دوابهم وقد بعثوا ربيئة لهم فجعل يطلع وينظر فاذا لم ير شيا
رجع فنظر نظرة فقال اني قد رايت شخصا كالنعامة وكالطائر فوق القتاد
من قبل مجيئنا فقال حذيفة هنا وهنا هذا شداد على جروه وجروه فرس شداد
والمعنى دع ذكر شداد عن عينك وشمالك واذكر غيره لما كان يخافه من شداد
فبيناهم يتكلمون اذا بشداد ابن معوية واقفا عليهم فحال بينهم وبين الخيل ثم
جاء عمرو ابن الاسلع ثم جاء قرواش ابن هني حتى تتاموا خمسة فحمل جندب على
خيلهم فاطردها وحمل عمرو ابن الاسلع وشداد عليهم في الجفر فاقتحموه فقال
حذيفة يا بني عبس اين العقول والاحلام فضرب حمل ابن بدر بين كتفيه وقال

اتق ماثور الكلام بعد اليوم فارسلها مثلا وقتل قرواش ابن هني حذيفة ابن بدر
وقتل الحرث ابن زهير حمل ابن بدر واخذ منه ذا النون سيف مالك بن زهير
وكان حمل اخذه من مالك ابن زهير يوم قتله فقال الحرث ابن زهير في ذلك

تركت على الهباة غير فخر * حذيفة حوله قصد العوالي
سيخبر عنهم حنش ابن عمرو * اذا لاقاهم وبني بلال
ويخبرهم مكان النون مني * وما اعطيته عرق الخلال

العرق المكافاة والمودة والخلال الخلة يقول لم يطو في السيف عن مودة ولكني
قتلت واخذت فاجابه حنش ابن عمرو اخو ثعلبة بن سعد ابن ذبيان

سيخبرك الحديث به خبير * يجاهرك العداوة غير آل
بدايتها لقرواش وعمرو * وانت تجول حولك في الشمال

يقول بداءة الدم لقرواش وعمرو ابن الاسلع وهما اقتحما الجفر وقتلا من قتلا
وانت تمسكه في يدك تجول لم تغن شيا وقال لك البلاة ولغيرك العدوة
تعلم ان خير الناس ميت * وقال قيس بن زهير * على جفر الهباة لا يريم

ولولا ظلمه ما زلت ابكي * عليه الدهر ما طلع النجوم
ولكن الفتى حمل ابن بدر * بغى والبغي مصرعه وخيم
اظن الحلم دل على قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم
فلا تغش المظالم ان تراه * تمتع بالغنى الرجل الظلوم

وقال في ذلك شداد العبسي * فمن يك سائلا عني فاني * وجروة لا ترود ولا
مقربها النساء ولا اراها * امام الحي يتبعها المهار * لها بالصيف آصرة وجل
وست من كرائمها غزار * اري حشيشي وسلي ستا ابنتي تشتي لبنها

الا ابلغ بني العشراء عني * علانية ولا يغني السرار
قتلت سراتكم وجلبت منكم * حسيلا مثل ما حسل الوبار

حسالة الناس وحثالتهم ورعاعهم وشرطهم وحثالتهم وعقاقتهم وهم واحدهم
السقله يقول قتلت سراتكم وجعلتكم من بعدهم حسالة وكان ذلك اليوم
يوم ذي حسى وقيل ان حذيفة كان اصاب في ذلك اليوم من بني عبس تماضر بنت

التريد السلمي ام قيس فقتلها وكانت في المال فقال

ولم اقتلهم سرا ولكن * علانية وقد سطع الغبار

دنانير البرمكية

هي مولاة يحيى بن خالد البرمكي صفراء مولدة صادقة الملاحة من احسن الناس وجها واظرفهم واكملهم ادبا واكثرهم رواية للغناء والشعر وكان الرشيد لشغفه بها يكثر مصيره الى مولاها وتقيم عنده ويبرها ويفرط في ذلك ووهب لها في ليلة عقدا قيمته ثلثون الف دينار ورد عليه في مصادرة البرامكة وكانت زبيدة شكت ذلك الى اهله وعمومته فعاتبوه في ذلك فقال انا ما لي في الجارية نفسها وانما اربي في غنائها فاسمعوها فان استحقت ان يؤلف غناؤها والا فقولوا ما شئتم فاقاموا عنده ونقلها الى يحيى فسمعوها عنده فعذروه وعادوا الى ام جعفر واشاروا عليها ان لا تلح في امرها فقبلت ذلك واهدت الى الرشيد عشر جواري منهن ماردة ام المعتصم ومراجل ام المامون وفاردة ام صالح ولها كتاب مجرد في الغناء وكان اعتمادها على ما اخذته من بذل وهي خرجتها وكانت لرجل من اهل المدينة خرج جهاد ادبها فلما راها يحيى وقعت بقلبه فاشتراها وكانت اروى الناس للغناء القديم قال عناد السندي مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له التاج واذا على الحائط مكتوب ما صورته البيك اربعة فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع دواء وجر الى اربين اخرجهم من الى حرب وكتبت دنانير جارية البرامكة بخطها وكانت قد اصابتها العلة الكلبية فكانت لا تصبر عن الاكل ساعة واحدة وكان يحيى يتصدق عنها في كل يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصوم وكانت قد حكت غناء ابراهيم حتى لا يكون بينهما فرق فكان ابراهيم يقول ليحيى متى فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني وكان الرشيد قد دعا دنانير بعد قتل البرامكة وامرها ان تغني فقالت يا امير المؤمنين اني اليت ان لا اغني بعد سيدي ابدا فغضب وامر بصفعها فصفعت واقيمت على رجليها واعطيت العود فاخذته وهي تبكي احر بكاء واندفعت تغني

يا دار سلمى بنازح السند * بين الثنايا ومسقط اللبد
لما رايت الديار قد درست * ايقنت ان النعيم لم يعد

فرق

فرق لها الرشيد وامر باطلاقها فانصرفت وكان عقيد مولى صالح بن الرشيد قد هلكه حب دنانير وشغف بها فخطبها فردته فاستشفع اليها بمولاه صالح ابن الرشيد فلم تجبه واقامت على الوفاء لمولاها فكتب اليها عقيد

يا دنانير قد تنكر عقلي * وتحيرت بين وعد ومطل
شفني شوقي اليك وكلي * فاقتليني ان كنت تهوين قتلي
انا بالله والامير وما امل * من موعد الحين وبذل لي
لا احب الحبيب واحب ان لم * يجمع الله عاجلا بك شملي

فلم تعطه ذلك ولم تزل على حالها حتى ماتت وفي دنانير يقول ابو حفص الشطرنجي

اشبهك المسك واشبهته * قائمة في لونه قاعده
لا شك اذ لونكما واحد * انكما من طينة واحده

قال مخارق مرت بي ليلة ما مر بي مثلها قط جاءني رسول الامين وهو خليفة فاخذني وركض بي اليه ركضا فجئت وافيت اتى بابراهيم الموصلي على مثل حالي فنزلنا فاذا هو في صحن دار لم ار مثله وقد ملئ شمعا من الشمع الكبار واذا ابواب قد جللت بالخدم والدار مملوءة وصايف يضربون بالطنبور والسرنايات ومحمد في وسطهم يرقص في الكرخ فجاءنا رسول فقال قوما في هذا الباب مما يلي الصحن وارفعا اصواتكما مع السرناي اين بلغ واياكما ان اسمع اصواتكما تقصر عن السرناي قال فقمنا واذا الجواري والمخنثون يضربون ويزمرون

هذي دنانير تنساني واذكرها * وكيف تنسى محبا ليس ينساها
اعوذ بالله من هجران جاريتي * اصبحت من حبها اهذي بذكراها
قد اكمل الحسن في تركيب صورتها * فارتج اسفلها واهتز اعلاها
قامت تمشي فليت الله صيرني * ذاك التراب الذي مست رجلاها
والله والله لو كانت اذا برزت * نفس المتيم في كفيه القاها

فما زلنا نشق حلوقنا مع السرناي ونتبعه حذرا من ان نخرج عن مذهبه او نقصر عنه الى الغداة والامين يجول في الكرخ ما يدري ينزل اليه مرة فيجوز له ويتباعد عنه مرة ويحول الجواري بيننا وبينه حتى اصبحنا

دعبل الخزاعي

دعبل ابن علي ابن رزين ابن سليم ابن تميم بن نهشل وقيل نهش ابن خراش
ابن خالد بن عبد ابن دعبل ابن انس ابن خزيمة ابن سلامان ابن اسلم ابن افصى
ابن حارثة ابن عمرو ابن عامر كان يقال اسمه محمد وكنيته ابو جعفر ودعبل
لقب غلب عليه وقيل كنيته ابو علي شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان لم يسلم
منه احد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا من اولادهم ولا ذو نباهة احسن اليه او لم يحسن
ولا افلت منه كبير احد وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية وناقض
الكميت ابن زيد في قصيدته المذهبة التي هجا بها اليمن وهي ✻ الا حييت عنا يا مدينا
وروي انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ينهاه عن ذكر الكميت بسوء وناقضه ابو
سعيد فنفذ ابو سعيد عن نسبهم واشهدوا بذلك على انفسهم وكان دعبل
من الشيعة المشهورين بالميل الى علي كرم الله وجهه رضي الله عنه ✻ وقصيدته التي اولها

✻ مدارس آيات خلت من تلاوة ✻	ومنزل وحي مقفر العرصات ✻

من احسن الشعر وافخر المديح المقول في اهل البيت رضوان الله عليهم وقصد بها علي
ابن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فاعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة
باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه واعطاه بها اهل قم ثلاثين الف درهم فلم يبعها فقطعوا
عليه الطريق فاخذوها فقال لهم انها مراد الله وهي محرمة عليكم فدفعوا اليه ثلثين
الف درهم فحلف ان لا يبيعها او يعطوه ليكون في امنه فاعطوه فاعطوه كما منها
فجعلها في اكفانه ولما قدم العراق اشترى الشيعة منه الدراهم كل درهم بعشرة دراهم التي
له علي ابن موسى الرضا فحصلت له مائة الف درهم وكتب هذه القصيدة على ثوب
واحرم فيه وامر بان يجعل في اكفانه ولم يزل مرهوب اللسان يخاف الخلفاء من هجائه
لم فهو دهره كله خائف متواري قال ابراهيم ابن المهدي يوما للمامون قولا في دعبل
يحرض عليه فضحك المامون وقال انما تحرضني عليه لقوله فيك

يا معشر الاجناد لا تقنطوا ✻	وارضوا بما كان ولا تسخطوا ✻
فسوف تعطون حنينية ✻	يلذها الامرد والاشمط ✻
والمعبديات لقوادكم ✻	لا تدخل الكيس ولا تربط ✻
وهكذا يرزق قواده ✻	خليفة مصحفه البربط ✻

فقال له ابراهيم فقد والله

هجاك

هجاك انت ايضا يا امير المؤمنين فقال له دع هذا عنك فقد عفوت عن هجائه
اياي لقوله هذا وضحك ثم دخل ابو عباد فلما راه المامون من بعيد قال لا
براهيم دعبل يجسر على ابي عباد بالهجاء ويحجم عن احد فقال له او كان ابو عباد ابسط
يدا منك يا امير المؤمنين قال لا ولكنه حديد جاهل لا يؤمن وانا احلم واصفح
والله ما رايت ابا عباد قط مقبلا الا اضحكني قول دعبل فيه

✻ اولى الامور بضيعة وفساد ✻	امر يدبره ابو عباد ✻
✻ وكان من دير هرقل مفلتا ✻	جردا يجر سلاسل الاقياد ✻

قال دعبل قال لي ابو علي ابن رزين ما قلت شيئا من الشعر قط الا هذه الابيات

✻ خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ ✻	طوى الكشح عني اليوم وهو مكين ✻
✻ وان امرأ قد ضن عني بمنطق ✻	يسد به فقر امرئ لضنين ✻

وبيتين اخرين وهما

✻ اقول لما رايت الموت يطلبني ✻	يا ليتني درهم في كيس مناح ✻
✻ فياله درهما طالت صيانته ✻	لا هالك ضيعة يوما ولا ضاحي ✻

قال ابو زيد الانصاري الدعبل الناقة التي معها ولدها وقيل البعير المسن
وقيل الشيء القديم وكان يقال ختم الشعر بدعبل وكان يقال ايضا ختم الشعر
بعمارة ابن عقيل ولم يزل دعبل عند الناس جليل القدر حتى رد على الكميت فوضع
ذلك منه قال دعبل صرع مجنون مرة فصحت في اذنه دعبل دعبل دعبل ثلث
مرات فافاق من جنونه وكان سبب خروج دعبل من الكوفة انه كان يتشطر ويصحب الشطار
فخرج هو ورجل من اشجع فيما بين العشائين فجلسا على طريق رجل من الصيارفة
كان يروح كل ليلة بكيسه الى منزله فلما طلع مقبلا عليهما وثبا عليه فجرحاه واخذا
ما في كمه واذا هي ثلث رمانات في خرقة ولم يكن كيسه معه ومات الرجل في مكانه واستتر
دعبل وصاحبه وجد اولياء الرجل في طلبهما وجد السلطان في ذلك وطال على دعبل
الاستتار واضطر الى ان هرب من الكوفة فما دخلها حتى كتب اليه اهلها انه لم يبق من
اولياء الرجل احد قال خلد الخزاعي الجلمي قلت لدعبل ويحك قد هجوت الخلفاء
والوزراء والقواد ووترت الناس جميعا وانت دهرك كله شريد طريد خائف هارب

فلو كففت عن هذا وصرفت هذا الشعر عن نفسك فقال اني تاملت ما تقول
فوجدت اكثر الناس لا ينتفع بهم الا على الرهبة ولا يبالي الشاعر وان كان مجيدا
اذا لم يخف شره ولمن يتقيك على عرضه اكثر ممن يرغب في تشريفه وعيوب الناس
اكثر من محاسنهم وليس كل من شرفته بشعر شرف ولا كل من وصفته بالجود والمجد
والشجاعة ولم يكن ذلك فيه ينتفع بقولك فاذا رآك قد اوجعت عرض غيره
وفضحته اتقى على نفسه وخاف مثل ما جرى على الآخر ويحك يا ابا خالد ان الهجاء
المقذع آخذ بضبع الشاعر من المديح المضرع فضحكت من قوله هذا وقلت هذا
والله مقال من لا يموت حتف انفه كان دعبل يقول انا ابن قولي

لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

وكان ابن المعذل يقول وانا ابن قولي في الطيلسان

طال ترداده الى الرفو حتى * لو بعثناه وحده لتهدى

ومعنى قولهم انا ابن قولي اي اني عرفت به وقول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل
مأخوذ من قول مسلم ابن الوليد * مستعبر يبكي على دمنة * ورأسه يضحك فيه المشيب
فجاء دعبل به اجود من مسلم فهو احق به منه وكان دعبل في شهر رمضان دعاه
رجل الى منزله وعنده قينة محسنة مجيدة فغنت الجارية بشعر دعبل

اين الشباب وايّة سلكا * لا اين يطلب ضل بل هلكا
لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعري كيف نومكما * يا صاحبي اذا دمي سفكا
لا تأخذا بظلامتي احدا * قلبي وطرفي في دمي اشتركا

فارتاع دعبل لهذا الشعر وقال قد قلت هذا الشعر منذ سبعين سنة قال
احمد ابن ابي كامل كان دعبل ينشدني كثيرا من اهاجيه فاقول له فيمن هذا
فيقول ما استحقه من احد بعينه وليس له صاحب فاذا وجدت على رجل جعلته
فيه وذكرت اسمه في الشعر قال ابراهيم ابن المدبر لقيت دعبل ابن علي
فقلت له انت اجسر الناس عندي حيث تقول

اني من القوم الذين سيوفهم * قتلت اخاك وشرفتك بمقعد

رفعوا

رفعوا محلك بعد طول خموله * واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال لي يا ابا اسحق انا احمل خشبتي منذ اربعين سنة فلا اجد احدا يصلبني
عليها كان دعبل يخرج فيغيب سنين يدور الدنيا كلها ويرجع وقد افاد واثرى
وكانت الشراة والصعاليك يلقونه فلا يؤذونه ويواكلونه ويشاربونه ويبرونه
وكان اذا لقيهم وضع طعامه وشرابه ودعاهم اليه ودعا بغلاميه مغنيين فيغنيانهم
ويسقيهم ويشرب معهم وينشدهم وكانوا قد عرفوه والفوه لكثرة اسفاره
وكانوا يواصلونه ويصلونه ومن شعر دعبل في بعض اسفاره

حللت محلا يقصر البرق دونه * ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

كان البحتري يقول دعبل اخذ من كلام العرب من كلام مسلم ومذهبه اشبه بمذاهبهم
وكان يتعصب له قال محمد ابن الاشعث سمعت دعبلا يقول ما كانت لاحد قط
عندي منة الا تمنيت موته دخل دعبل الري في ايام الربيع فجاءهم ثلج لم ير مثله
في الشتاء فجاء شاعر من شعرائهم فكتب هذا الشعر في رقعة ورمى بها في دهليز دعبل

جاءنا دعبل بثلج من الشعر * فجادت سماؤنا بالثلوج
نزل الري بعد ما سكن البر * د وقد اينعت رياض المروج
فكسانا ببرده لا كساه * الله ثوبا من كرسف محلوج

فلما قرأها دعبل ارتحل من الري نحن قوم من خزاعة هجا دعبل ابن علي فقال لهم
بنو مكلم الذيب فقال دعبل يهجوهم

تهتم علينا بان الذيب كلمكم * وقد لعمري ابوكم كلم الذيبا
فكيف لو كلم الليث الهصور اذا * افنيتم الناس ماكولا ومشروبا
هذا السنيدي لا اصل ولا طرف * يكلم الفيل تصعيدا وتصويبا

كان جد هؤلاء القوم قد جاء الى النبي
فحدثه ان الذيب اخذ من غنمه شاة فلما تبعه رماه بالسيف فقال له ما لي ولك تمنعني
رزقي قال فقلت يا عجبا الذيب يتكلم فقال اعجب من هذا ان محمدا صلى الله عليه وسلم
نبي قد بعث بين اظهركم وانتم لا تتبعونه فبنوه يفخرون بتكلم الذيب جدهم
قال دعبل لما هربت من الخليفة بت ليلة بنيسابور وحدي وعزمت ان اعمل
قصيدة في عبد الله ابن طاهر في تلك الليلة فاني لفي ذلك والباب مردود علي

اذ سمعت قائلا يقول السلام عليكم ورحمة الله ابج رحمك الله فاقشعر بدني من ذلك ونالني امر عظيم فقال لا ترع فاني رجل من اخوانك من الجن المسلمين من ساكني اليمن طرى الينا طارىء من اهل العراق فانشدنا قصيدتك

* مدارس ايات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات *

فاحببت ان اسمعها منك فانشدته اياها فبكى حتى خر ثم قال يرحمك الله الا احدثك حديثا يزيد في نيتك ويعينك على التمسك بمذهبك فقلت بلى فقال مكثت حينا اسمع بذكر جعفر بن محمد رضي الله عنهما فصرت الى المدينة فسمعته يقول حدثني ابي عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي وشيعته هم الفائزون ثم ودعني وانصرف فقلت يرحمك الله ان رايت ان تخبرني باسمك فافعل فقال انا ظبيان بن عامر قال اسحق بن محمد النخعي كنت جالسا مع دعبل بالبصرة وعلى راسه غلام ثقيف فمر به اعرابي يرفل في ثياب خز فقال لغلامه ادع لي هذا الاعرابي فاومى الغلام اليه فجاء فقال له دعبل ممن الرجل قال من بني كلاب قال من اي ولد كلاب انت قال من بني ابي بكر فقال له دعبل اتعرف القائل

* ونبئت كلبا من كلاب يسبني * ومحض كلاب يقطع الصلوات *
* فان انا لم اعلم كلابا بانها * كلاب واني باسل النقمات *
* فكان اذا من قيس عيلان والدي * وكانت اذا امي من الحبطات *

وهذا الشعر يقوله دعبل في عمرو بن عاصم الكلابي فقال له الكلابي الاعرابي ممن انت فكره ان يقول من خزاعة فيهجوهم فقال انا انتمي الى القوم الذين يقول

* اناس علي الخير منهم وجعفر * وحمزة والسجاد ذو الثفنات *
* اذا فخروا يوما اتوا بمحمد * وجبريل والفرقان والسورات *

فوثب الاعرابي وهو يقول مالي الى محمد وجبريل والفرقان والسورات من مرتقى كان المعتصم يبغض دعبلا لطول لسانه وبلغ دعبلا انه يريد اغتياله وقتله فهرب الى الجبل وقال يهجوه * بكى لشتات الدين مكتئب صب * وفاض بفرط الدمع من عينه غرب *

* وقام امام لم يكن ذا هداية * فليس له دين وليس له لب *
* وما كانت الانباء تاتي بمثله * يملك يوما او تدين له العرب *

ولكن

* ولكن كما قال الذين تتابعوا * من السلف الماضين اذ عظم الخطب *
* ملوك بني العباس في الكتب سبعة * ولم ياتنا عن ثامن لهم الكتب *
* كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة * خيار اذا عدوا وثامنهم كلب *
* واني لاعلي كلبهم عنك رفعة * لانك ذو ذنب وليس له ذنب *
* لقد ضاع ملك الناس اذ ساس ملكهم * وصيف واشناس وقد عظم الخطب *
* وفضل بن مروان يثلم ثلمة * يظل لها الاسلام ليس له شعب *

قال محمد بن يزيد سألت دعبلا عن هذه الابيات فانكر ان تكون له فقلت فمن قالها قال من حشى الله قبره نارا ابراهيم بن المهدي اراد ان يغري بي المعتصم فيقتلني لهجائي اياه فلما ورد نعي المعتصم وقيام الواثق قال دعبل يهجوهما

* الحمد لله لا صبر ولا جلد * ولا عزاء اذا اهل البلا رقدوا *
* خليفة مات لم يحزن له احد * وآخر قام لم يفرح به احد *
* فمر هذا ومر الشؤم يتبعه * وقام هذا فقام الظلم والنكد *

وكان المتوكل يرمى بالابنة فمن هجائه ما انشده عبد الله بن يعقوب عن دعبل

* ولست بقائل قذعا ولكن * لامر ما تعبدك العبيد *

غضب دعبل على جعفر بن محمد بن الاشعث لشيء بلغه عنه فقال يهجوه

* ما جعفر بن محمد بن الاشعث * عندي بخير ابوة من عثعث *
* عبثا تمارس بي تمارس حية * سوارة ان هجتها لم تلبث *
* لم يعلم المغرور ماذا حاز من * حربي له لدي اذا لم يعبث *

فلقيه عثعث فقال عليك لعنة الله اي شيء كان بيني وبينك حتى ضربت بي المثل في خسة الآباء فضحك وقال لا شيء والله الا اتفاق اسمك واسم الاشعث في قافية الارض اذ اجعل اباك في قافيته وهو اسود حزامي من الاشعث بن قيس * قال دعبل كان لي صديق متخلف يقول شعرا فاسدا مرذولا وانا انهاه عنه فانشدني يوما * انا ذو الحب الشديد * ليس يحيبه الفراد * وبخاف كان لا * يعشق من ذل الخارى * فقلت له هذا لا يجوز البيت الاول على الراء والبيت الآخر على الزاي فقال لا تنقطه قلت فالاول مرفوع والثاني

مخفوض فقال انا اقول لا تنقطه وهو شكله قال محمد ابن زكريا ابن ميمون
الزعفراني سمعت دعبلا يقول في كلام جرى لسبيله فانكرته عليه فقال دخل
زيد الخيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا زيد ما وصف لي رجل الا رايته
دونه وصفه لبيك يا زيد اي عيرك قال دعبل وقد انشدت قصيدة ابي بكر
ابن خالد حين في عيسى بن البراء النصراني زناره في خصره معقود كانه من كبدي معقود
فقال ما اعلمني والله حسدت احداً على شعر كما حسدت بكراً على قوله كانه من كبدي
معقود قال الجاحظ سمعت دعبلا يقول مكثت نحو ستين سنة ليس من يوم ذر
شارق الا وانا اقول فيه شعراً حضر ابو دلف يوماً عند المامون فقال له المامون
اي شي تروي لاخي خزاعة يا قاسم قال واي اخي خزاعة يا امير المؤمنين قال ومن تعرف
فيهم شاعرا قال اما من انفسهم فابو الشيص ودعبل وابن ابي الشيص واما من مواليهم فطاهر وابنه
عبد الله قال ومن عسى في هؤلاء من يسأل عن شعره سوى دعبل هات اي شي عندك
فيه قال واي شي اقول في رجل لم يسلم عليه اهل بيته حتى هجاهم فقرن احسانهم
بالاساءة وبذلهم بالمنع وجودهم باللؤم قال حين يقول ماذا قال حين يقول في المطلب
ابن عبد الله وهو اصدق الناس اليه واقربهم منه وقد وفد الى مصر فاعطاه العطا
الجزيل وولاه ولم يمنعه ذلك من ان قال فيه * اضرب ندى طلحة الطلحات متئدا

* باللؤم مطلب فينا وكن حكما * تخرج خزاعة من لؤم ومن كرم *
* ولا تحسب لها لؤما ولا كرما * فقال المامون لله درك ما اغوصك

والطفك وانبهه وجعل يضحك ولم يزل دعبل مائلا الى مسلم ابن الوليد مقرا
باستاذيته حتى ورد عليه جرجان فجفاه مسلم وكان فيه بخل فهجره دعبل وهجاه
وتهاجرا فلم يلتقيا بعد ذلك قال دعبل حججت انا واخي رزين واخذنا كتبا
الى المطلب ابن عبد الله ابن مالك وهو بمصر يتولاها فصرنا من مكة الى مصر فصحبنا
رجل يعرف باحمد ابن فلان السراج فما زال يحدثنا ويونسنا طول طريقنا ويتولى
خدمتنا كما يتولاها الرفقاء والاتباع فرايناه حسن الادب وكان شاعرا ولم نعلم وكتمنا
نفسه وقد علمنا ما قصد له فعرضنا عليه ان يقول في المطلب قصيدة ننحله اياها فقال
ان شئتم وارانا سرورا بذلك فقبلنا له فعملنا له قصيدة وقلنا له

تنشدها المطلب فلما وافيناه اوصلنا اليه كتبا كانت معنا وانشدناه فسر بموضعنا
ووصفنا له احمد السراج وذكرنا له امره فاذن له فدخل ونحن نظن انه سينشد القصيدة
التي نحلناه اياها فلما مثل بين يديه انشد * لم ابتع مطلبا الا بمطلب
وهمة بلغت بي غاية الرتب افردته برجاء لن يشاركه فيه الرسائل او القاء في الكتب
قال واشار الى كتبنا التي اوصلناها اليه وهي بين يديه فكان ذلك اشد علينا ثم مر في انشاده

* وحلت عيسي الى البيت الحرام على * ما كان من وصب فيها ومن نصب *
* القى بها وبوجهي كل هاجرة * يكاد يقدح بين الجلد والعصب *
* حتى اذا ما قضت نسكي ثنيت لها * عطف الزمام فامت سيد العرب *
* فيممتك وقد ذابت مفاصلها * من طول ما تعب لاقت ومن وصب *
* اني استجرت باستار من مستلما * ركنين مطلبا والبيت ذا الحجب *
* فذاك للآجل المامول ألمسه * وانت للعاجل المرجو والطلب *
* هذا ثنائي وهذي مصر سانحة * وانت انت وقد ناديت من كثب *

قال فصاح مطلب لبيك لبيك ثم قام اليه فاخذ بيده واجلسه ثم قال يا غلمان
البدر فاحضرت ثم قال الخلع فنشرت ثم قال الدواب فقيدت وامر له من كل ذلك
بما ملأ عينه واعيننا وصدره وصدورنا وحسدناه عليه وكان حسدنا له لما اتفق
له من القول وجودة الشعر وغبطناه بكتمانه ايانا نفسه واحتياله علينا اكبر واعظم
فخرج بما امر له وخرجنا صفرا فمكثنا اياما ثم ولى دعبل على اسوان وكان دعبل
قد هجا مطلبا غيظا منه فقال

تعلق مصر بك المخزيات * وتبصق في وجهك الموصل * وعاديت قوما فما ضرهم
وشرفت قوما فلم ينبلوا * شعارك عند الحروب النجا * وصاحبك الاخور الافشل
فانت اذا ما التقوا اخر * وانت اذا انهزموا الاول * وكانت قصيدة دعبل
التي مدح بها المطلب * ابعد مصر وبعد مطلب * ترجو الغنا ان ذا من العجب
ان كاثرونا جئنا باسرته * او واحدونا جئنا بمطلب * وبلغ المطلب هجاء دعبل
اياه بعد ان ولاه فعزله عن اسوان وانفذ اليه كتابا بالعزل مع مولى له وقال انتظره
حتى يصعد المنبر يوم الجمعة فاذا علاه فاوصل الكتاب اليه وامنعه من الخطبة وانزله

عن المنبر واصعد مكانه فلما علا المنبر وتنحنح ليخطب بان وله الكتاب فقال له دعبل
دعوني حتى اخطب او اذن لك قراءة فقال له لا قدامي انا امسك الخطبة حتى
تقراه فانزل عن المنبر معزولا قال احمد ابن مروان دخلت على ابي سعيد المخزومي
يوما وهو يقول واي شي ينفعني اجود فلا يروى ويزول فيروى ويفضحني برديه
ولا افضحه بجيده فقلت من تعني يا ابا سعيد فقال من تراني اعني الا دعبل عليه
لعنة الله دعبل قلت حينه * ليس لبس الطيالس * من لباس الفوارس
لا ولا حومة الوغى * كصدور المجالس * ضرب اوتار نغمة
عن ضرب النواقس * وظهور الجياد غير * ظهور الطنافس
ليس من مارس الحروب * كمن لم يمارس * بابي عرس قينة
من كرام الفوارس * قينة من بني المغيرة * شتم المعاطس
يطعمون الدن في التسديف * كل شهباء دارس * في جفان كانها
من جفان العرائس * ثم عيشه في الستور * مشي العنافس
ويخوضون باللواء * دماء الابالس * عن حبل الايام عند
قياس المتالس * فوالله ما التفت اليها من حضر من علماء الشعر وقال هو في
يا ابا سعد قوصرة * ذات الاخت والمرء * لو تراه محنيا
خلته عقد قنطرة * او ترى الاير فيه * قلت شيئا بمنطقه
فوالله لقد رواها حبيبا الكميت ومارة الطرق وتشغلها اجتاز بموضع الا
سمعته من اسفله بهذا هذا فمنهم من يعرفني فيعنيني ومنهم من لا يعرفني
فيسمع مني لشهوته ما انشا قال اسمعيل ابن ابراهيم ابن حمدون الخزاعي
سئل دعبلا ان اقرأ عليه قصيدته التي يناقض عليها الكميت
* افيقي من ملامك يا ظعينا * كفاك اللوم مر الاربعينا *
فقال له يا ابا الحسن فيها اخبار وغريب فليكن معك رجل يقرأها عليك وانت معه
فيكون اهون عليك فقلت له قد اخترت صديقا لي يقال له علي فقال امن
العرب هو قلت نعم قال من اي العرب هو قلت من بني شيبان قال شيبان كندة او
شيبان ربيعة قلت شيبان ربيعة فقال لي ويحك تاتيني برجل اسمه ما يكره في قومه

فقلت

فقلت له انه رجل يحتمل ويحب ان يسمع ماله وما عليه فقال في مثل هذا
رغبة فاتني به فلما صرنا اليه قال قد اخبرني عنك ابو الحسن بما سررت به اذ كنت
رجلا من العرب تسمع مالك وما عليك فاقرأنا عليه القصيدة حتى اذا ما انتهينا
في القصيدة الى هذا البيت * من اي ثنية طلعت قريش *
وكانوا معشرا متبطنينا فقال دعبل معاذ الله ان يكون هذا البيت لي
ثم قال لعنه الله قد انتقم مني حتى ابا سعيد المخزومي وقد والله في الشعر
ضرب بيده الى سكين كانت معنا فخرق البيت بحدها ثم قال لنا احدثكم
بطريفة جائني يوما ابو سعيد المخزومي هذا بعد ما كان بيني وبينه
الهجاء وبين يديه صحيفة ودواة وانا اهجوه فيها اذ دخل علي غلام فقال
لي ابو سعيد المخزومي على الباب فقلت له كذبت فقال بلى والله يا مولاي فامرته
فرفع الدواة والجلد الذي كان بين يدي واذنت له في الدخول وجعلت احمد
الله تعالى في نفسي واقول الحمد لله الذي اصلح ما بيني وبينه من هتك الاعراض
وذكر القبيح ولكان الابتداء منه فقمت اليه وسلمت عليه وهو ضاحك مسرور فابديت
له مثل ذلك من السرور به ثم قلت اصبحت والله حاسدا لك قال على ماذا يا ابا
علي قال لك قلت لسبقك اياي الى الفضل فقال انا اليوم في دعوة عندك
فقلت قل ما احببت فقال ان كان عندك ما ناكله والا ففي منزلي شي معد
فسالت الغلمان فقالوا عندنا قدر ورواسيه فقال غاية واتفاق جيد هل
عندك شي نشربه والا وجهت الى منزلي ففيه شراب معه فقلت له عندنا ما نشرب
فطرح ثيابه ورد دوابه وقال احب ان لا يكون معنا غيرنا فقعدنا وشربنا
فلما قد اخذ منا الشراب قال قل لغلاميك يغنيانا ثم قال حاجتي اليك يا ابا
علي ان تامرهما ان يغنياني في هجائك ولكان الغلامان لكثرة ما يسمعانه مني في الهجاء
له قد حفظا منه اشياء ولحناها فقلت له سبحان الله يا ابا سعيد قد طفئت النائرة
وذهبت العداوة بيننا وانقطع الشر فما حاجتك الى هذا فقال سالتك بالله
الا فعلت فليس يشق ذلك علي ولو كرهته ما سألته فقلت في نفسي اترى ابا سعيد
يتماجن علي يا غلمان غنوه بما يريد فقالا غنوا يا ابا سعيد قوصرة ذات الاخت والمره

فغنى وهو يحرك رأسه وكتفيه ويطرب ويصفق فما زلنا يومنا مسرورين فلما
غلا ودعق وقام وانصرف فأمرت غلماني فخرجوا معه الى الباب واذا غلام منهم
قد انصرف الي بقطعة قرطاس وقال دفعها الي ابو سعيد وامرني ان ادفعها
اليك فقرأتها واذا فيها * لدعبل منة عشت بها * فلست حتى الممات انساها
ادخلنا بيته واكرمنا * ودس امراته فنكناها * فقلت ويل علي ابن الفاعل
هاتوا جلداً ودواة فردوها على خطه الى هجاه * ولقيته بعد يومين او
ثلثة فاسلم علي ولا سلمت عليه قال دعبل لما هجوت ابا سعيد اخذت معي
جوزاً كثيراً ودعوت الصبيان ففرقته عليهم وقلت لهم صيحوا * فضلته
يا ابا سعيد قوصره * زاني الاخت والام * فصاحوا به وعطعطوا عليه
ومن شعر دعبل يعرض بابراهيم ابن المهدي * انى يكون ولا يكون ولم يكن
* ندب الخلافة فاسق عن فاسق * ان كان ابراهيم مضطلعاً بها *
* فلتصلحن من بعده لمخارق * دخل دعبل على عبدالله ابن طاهر
ببغداد فانشد * جئت بلا حرمة ولا سبب * اليك الا بحرمة الادب
فاقض ذمامي فانني رجل * غير ملح عليك في الطلب * فانتقل
عبدالله ودخل الى دار الحرم ووجه اليه بصرة فيها الف درهم وكتب اليه
* اعجلتنا فاتاك عاجل برنا * ولو انتظرت كثيره لم تقلل *
* فخذ القليل وكن كانك لم تسل * ونكون نحن كاننا لم نفعل *

هجا دعبل مالك ابن طوق فقال

سئلت عنكم يا بني مالك * في نازح الارضين والدانية * طراً فلم تعرف لكم نسبة
حتى اذا قلت بني الزانية * قالوا فدع داراً على يمنة * وتلك ها دارهم الثانية
ومما قال فيه ايضاً * لا احد اخشاه عامر * قال امك زانية
يا زان ابن الزان ابن الزان ابن الزانية * انت المجدد في الزناء
على السنين الخالية * وهو دفينه على * كر السنين الباقية
وبلغت الابيات مالكاً فطلبه فهرب واتى البصرة وعليها اسحق ابن العباس وكان
قد بلغه هجاه دعبل وعبدالله ابن ابي عيينة نزاراً فاما ابن ابي عيينة فانه هرب

واما دعبل فانه لما دخل البصرة قبض عليه ودعا بالنطع والسيف ليضرب عنقه
فحلف بالطلاق على جحدها وبكل يمين انه لم يقلها وان عدواً له قالها او ابو
سعيد او غيره ونسبها اليه ليغري بدمه وجعل يتضرع اليه ويقبل الارض و
يبكي بين يديه فرق له فقال اما اذا اعفيتك من القتل فلا بد ان اشهرك ثم دعا
بالعصا فضربه بها حتى سلح وامر به فالقي على قفاه وفتح فمه فرد سلحه فيه والمقارع
تأخذ رجليه وهو يحلف ان لا يكف حتى يستوفيه ويبلعه او يقتله فما رفعت عنه
حتى بلع سلحه كله ثم خلاه فهرب الى الاهواز وبعث مالك ابن طوق رجلاً متقداماً
واعطاه سماً وامره ان يغتاله كيف شاء واعطاه على ذلك عشرة الاف درهم فلم يزل
يطلبه حتى وجده في قرية من قرى السوس فاغتاله بعد صلوة العتمة فضرب ظهر قدمه
بعكاز لها زج مسموم فمات من غد ودفن بتلك القرية وقيل حمل الى السوس فدفن بها
وامر اسحق ابن العباس شاعراً يقال له الحسين ابن زيد ويقال له ويكنى ابا
الذلفا فنقض قصيدتي دعبل وابن ابي عيينة بقصيدة اولها
* اما تنفك متبولا حزينا * يجب البيض تقصي العاذلينا *
يهجو بها قبائل اليمن ويذكر مثالبهم وامر بتغيير ما تضمنته وذكر الايام والاحوال
فنقل ذلك وسماها الدامغة وهي موجودة

وقعة ذي قار

كان كسرى ابرويز ابن هرمز قد غضب على النعمان ابن المنذر فاتى النعمان هانئ
ابن مسعود ابن عامر ابن عمرو ابن ابي ربيعة ابن ذهل ابن شيبان فاستودعه
ماله وولده واهله والف شكة واودعه الافاً شكة واتاك الكلام كله ووضع
ودائع عند احياء العرب ثم هرب فاتى طيئاً لصهره فيهم وكانت عنده فرعة
بنت سعيد ابن حارثة ابن لام وزينب بنت اوس ابن حارثة ابن لام فابوا
ان يدخلوه جبلهم واتته بنو رواحة ابن ربيعة فقالوا له ابيت اللعن اقم عندنا
فانا مانعوك مما نمنع منه انفسنا فقال ما احب ان تهلكوا بسببي فجزاهم خيراً ثم
خرج فاتى حتى وضع يده في يد كسرى فحبسه بساباط فلما هلك النعمان جعلت
بكر ابن وائل تغير في السواد فوفد قيس ابن مسعود ابن قيس ابن خالد ذي الجدين

ابن عبد الله ابن عمر الى كسرى فسأله ان يجعل له اكلا وطعمة على ان يضمن له على بكر
ابن وائل الا يدخلوا السواد ولا يفسدوا فيه فاقطعه الابلة وما والاها وقال
هي تكفيك وتكفي اعراب قومك وكانت له هجرة فيها مائة من الابل للاضياف اذا
نحرت ناقة رد مكانها اخرى واياه عنى الشماخ بقوله ارفع بالبانها عنكم كما رفعت
عنهم لقاح بني قيس ابن مسعود وكان يأتيه من اتاه منهم فيعطيه حلة تمر وكرباسة حتى
قدم الحرث ابن وعلة ابن مجالد ابن يثربي ابن الريان ابن الحرث ابن مالك ابن شيبان
ابن ذهل ابن ثعلبة والمكسر ابن حنظلة بن ثعلبة ابن سفيان ابن حيي ابن حاطبة
ابن الاسعد ابن خزيمة ابن سعد ابن لحم فاعطاهما حلتي تمر وكرباستين فابيا ان يقبلا
ذلك وغضبا وخرجا فاستعانا باناس من بني بكر ابن وائل ثم اغار على السواد واغار
الحرث على كلها فلما دورستاء واغار المكسر على الانبار فلما بلغ ذلك كسرى اشتد حنقه
على بكر ابن وائل وبلغه ان حلقة النعمان وولده واهله عندهم فارسل الى قيس ابن
مسعود وهو بالابلة فقال له غررتني من قومك وزعمت انك تكفيهم وامر به فحبس
بساباط واخذ كسرى في تعبية الجيوش اليهم فقال قيس ابن مسعود وهو محبوس
من ابيات

الا ابلغ بني ذهل رسولا ❊ فمن هذا يكون لكم مكافي ❊
ايأكلها ابن وعلة في ظليف ❊ ويأمن هيثم وابنا سنان ❊

ثم بعث كسرى الى هانى يقول له ان النعمان انما كان عاملي وقد استودعك ماله
واهله والحلقة فابعث الي بها ولا تكلفني ان ابعث اليك والى قومك بالجنود
فتقتل المقاتلة وتسبي الذرية فبعث اليه هانى ان الذي بلغك باطل وما عندي
لا قليل ولا كثير وان يكن الامر كما قيل فانما انا احد رجلين اما رجل استودع
امانة فهو حقيق ان يردها على من استودعها وان لا يسلم الحر امانته او رجل
مكذوب عليه وليس للملك ان يأخذه بقول عدو او حاسد وكانت الاعاجم
لهم قوة وحلم وكانوا قد سمعوا ببعض حكم العرب وان الملك كائن فيهم فلما ورد
عليه كتاب هانى هذا حملته الشفقة ان يكون ذلك قد اقترب فاقبل حتى قطع الفرات
فنزل غمر ابن مقاتل وقد اخنقه ما صنعت بكر ابن وائل في السواد ومنع هانى
اياه ما منعه ودعا كسرى اياس بن قبيصة الطائي وكان عامله على عين التمر وما والا

الى الحيرة

الى الحيرة وكان كسرى قد اطعمه ثمانين قرية على شاطئ الفرات فاتى في صنائعه
من العرب الذين كانوا في الحيرة فاستشاره في الغارة على بكر ابن وائل فقال له
ماذا ترى ولم يرع من يغير بهم من الناس فقال اياس ان الملك لا يصلح ان يعصيه
احد من رعيته وان يطعن لم يعلم احد لاي شي حرب وقطعت الفرات فيرون
ان امر العرب قد كربك ولكن ترجع وتضرب عنهم وتبعث عليهم العيون حتى ترى
منهم غرة ثم ترسل حينئذ كتيبة من العجم فيها بعض القبائل التي تليهم فيوقعون
بهم وقعة الدهر ويأتونك بطلبتك فقال كسرى انت رجل من العرب وبكر
ابن وائل اخوالك فانت تتعصب لهم ولا تألوهم نصحا وكانت ام اياس امامة بنت
مسعود اخت هانى ابن مسعود فقال اياس الملك افضل رأيا فقام عمرو ابن عدي
ابن زيد العبادي وكان كاتبه وترجمانه بالعربية في امور العرب فقال له اقم ايها
الملك وابعث اليهم بالجنود يكفوك وقام اليه النعمان بن زرعة من ولد السفاح
التغلبي فقال له ايها الملك ان هذا الحي من بكر ابن وائل اذا قاظوا بذي قار
تهافتوا تهافت الجراد في النار فعقد للنعمان ابن زرعة على تغلب والنمر وعقد
لخالد ابن يزيد البهراني على قضاعة واياه وعقد لاياس ابن قبيصة على جميع
العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر فكانت العرب ثلثة الاف وعقد للهامرز
على الف من الاساورة وعقد لخنابرين على الف وبعث معهم باللطيمة وهي عير
كانت تخرج من العراق فيها البز والعطر والالطاف توصل ذلك الى باذام عامله باليمن
وقال اذا فرغتم من عدوكم فسيروا بها الى اليمن وامر عمرو بن عدي ان يسير بها وكانت
العرب تخفرهم حتى تبلغ اللطيمة الى اليمن وعهد كسرى اليهم اذا شارفوا بلاد بكر
ابن وائل ودنوا منها ان يبعثوا اليهم النعمان ابن زرعة فان اتوكم بالحلقة ومائة
غلام منهم يكونون رهنا بالحدث سفهائهم فاقبلوا منهم والا فقاتلوهم فلما بلغ الخبر
بكر ابن وائل سار هانى ابن مسعود حتى نزل ذي قار واقبل النعمان ابن زرعة حتى
نزل على ابن اخته مرة ابن عمرو ابن عبد الله ابن معتق ابن عبيد ابن سعيد ابن قيس ابن
سعد ابن عجل فحمد النعمان الله واثنى عليه ثم قال انكم اخوالي واحد طرفي وان
الرائد لا يكذب اهله وقد اتاكم ما لا قبل لكم به من احرار فارس وفرسان العرب والكتيبتان

الشهادة والاسر وان في الشر خيارا ولان يفدي بعضكم بعضا خير من ان تصطلموا
انظروا هذه الحلقة فادفعوها وادفعوا رهنا من ابنائكم اليه بما احدث سفهاؤكم
فقال له القوم ننظر في امورنا وبعثوا الى من يليهم من بكر ابن وايل وبرزوا ببطحاء
ذي قار بين الجلهتين وجلهة الوادي مقدمه مثل جلهة الراس اذا ذهب شعره
يقال راس اجله وحفلت بكر ابن وايل حتى بعثوا الى من حولهم من قبائل بكر
لا يرفع لهم جماعة الا قالوا سيدنا في هذه الجماعة الى ان رفعت لهم جماعة فيها حنظلة
ابن ثعلبة ابن سنان ابن حي ابن حاطه ابن الاسعد ابن جزيمة ابن سعد ابن عجل فقالوا
يا ابا معدان لقد طال انتظارنا وقد كرهنا ان نقطع امرا دونك وهذا ابن اختك
النعمان ابن زرعة قد جاءنا والرائد لا يكذب اهله قال فما الذي اجمع رايكم عليه
قالوا قلنا اللخي اهون من الوهي وان في الشر خيارا ولان نفدي بعضنا بعضا خير
من ان نصطلم جميعا فقال حنظلة قبح الله هذا رايا لا تجر احرار فارس غرلها ببطحاء
ذي قار وانا اسمع صوتا ثم امر بقبته فضربت بوادي ذي قار ونزل ونزل الناس
فاطافوا به ثم قال لهاني ابن مسعود يا ابا امامة ان ذمتنا ذمتكم عامة وانه لن يوصل
اليك حتى تفنى ارواحنا فاخرج هذه الحلقة ففرقها بين قومك فان تظفر فسترد
عليك وان تهلك فاهون مفقود فامر بها فاخرجت ففرقها بينهم ثم قال حنظلة
للنعمان لولا انك رسول لما ابت الى اهلك سالما فرجع النعمان الى اصحابه فاخبرهم بما رد
عليه القوم فباتوا ليلتهم يستعدون للقتال وباتت بكر ابن وائل يستعدون
للحرب فلما اصبحوا اقبلت الاعاجم نحوهم وامر حنظلة بالظعن جميعا فوقفها خلف
الناس ثم قال يا معشر بكر ابن وائل قاتلوا عن ظعنكم او دعوا واقبلت الاعاجم يسيرون
بتعبية فلما رأتهم بنو قيس ابن ثعلبة انصرفوا فلحقوا بالحبا فاستخفوا فيه فسمي حبا
بني قيس بن ثعلبة وهو موضع خفي فلم يشهدوا ذلك اليوم وكان ربيعة ابن غزالة
السكوني ثم التجيبي يومئذ هو وقومه نزولا في شيبان فقال يا بني شيبان اما اني لو
كنت منكم لاشرت عليكم براي مثل عروة العكم قالوا فانت والله من اوسطنا فاشر علينا
فقال لا تستهدفوا لهذه الاعاجم فتهلككم بنشابها ولكن تكردسوا لهم كراديس فيشد
عليكم كردوس فاذا اقبلوا عليه شد الآخر قالوا فانك قد رأيت رأيا ففعلوا فلما التقى

الزحفان والتقى القوم قام حنظلة ابن ثعلبة فقال يا معشر بكر ابن وايل ان النشاب
الذي مع الاعاجم يعرفكم فاذا ارسلوه لم يخطئكم فعاجلوهم اللقاء وابدأوهم
ثم قام هاني ابن مسعود فقال يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ان
الحذر لا يدفع القدر وان الصبر من اسباب الظفر المنية ولا الدنية واستقبال
الموت خير من استدباره يا قوم جدوا فما من الموت بد فتح لو كان له رجال اسمع صوتا
ولا ارى قوتا يا آل بكر شدوا واستعدوا والا تشدوا تردوا ثم قام شريك ابن
عمرو ابن شراحيل ابن مرة ابن همام فقال يا قوم انما تهابونهم انكم ترونهم عند الحفاظ
اكثر منكم وكذلك انتم في عيونهم فعليكم بالصبر فان الاسنة تردي الاعنة يا ال بكر
ابن وايل قدما قدما ثم قام عمرو ابن جبلة ابن باعث ابن صريم اليشكري فقال يا قوم

يا قوم لا تغرركم هذي الخرق ★ ولا وميض البيض في الشمس برق
من لم يقاتل منكم هذا العنق ★ فجنبوه اللحم واسقوه المرق

ثم قام حنظلة ابن ثعلبة الى وضين امرأته فقطعه ثم تتبع الظعن يقطع وضينهن
لئلا تفر عنهن الرجال والوضين بطان الناقة فيسمى يومئذ مقطع الوضين فكانت
بنو عجل في الميمنة بازاء خارزس وبنو شيبان في الميسرة بازاء كتيبة الهامرز
واجناد بكر ابن وايل في القلب فخرج اسوار من الاعاجم مسورا في اذنيه درتان
من كتيبة الهامرز يتحدى الناس للبراز فنادي في بني شيبان فلم يبارزه احد حتى
اذا دنا من بني يشكر برز له يزيد ابن حارثة اخو بني ثعلبة فشد عليه بالرمح فطعنه
فدق صلبه واخذ حليته وسلاحه ثم اقتتلوا صدر نهارهم اشد قتال رآه الناس
الى ان زالت الشمس فشد الحوفزان واسمه الحرث ابن شريك على الهامرز فقتله وقتلت
بنو عجل خارزس وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا وتبعتهم بكر ابن وايل فلحق مرثد
ابن الحرث ابن ثور ابن حرملة ابن علقمة ابن عمرو ابن سدوس النعمان ابن زرعة فاهوى
له طعنا فسبقه النعمان بصدر فرسه فافلته فقال مرثد في ذلك

وخيل تنادى للطعان شهدتها ★ فاعرقت فيها الرمح والجمع مجحم
وافلتني نعمان فوت رماحنا ★ وفي قطاة الهر ازرق لهذم

ولحق اسود ابن بجير ابن عائذ ابن شريك العجلي النعمان ابن زرعة فقال له يا نعمان

فاستقبله ظ

ابن بجير

هلم الي اناجيزك اي اناجيزك من العطش فقال من انت فقال انا الاسود فوضع يده في يده فجز ناصيته وخلى سبيله وحمله على فرس له وقال له انج على هذه فانها خير من فرسك وجاء الاسود ابن بجير على فرس النعمان ابن زرعة وافلت اياس ابن قبيصة على فرس كانت له عند رجل من بني تيم الله يقال له ابو ثور تعرف بالحمامة فلما اراد اياس ان يحز دهم ارسل اليه ابو ثور بها فنهاه اصحابه ان يفعل فقال والله ما في فرس اياز ما يغز رجلا ولا يدله وما كنت لاقطع رحمه بها واتبعتهم بكر ابن وايل يقتلونهم بقية يومهم حتى اصبحوا من الغد وقد شارفوا السواد ودخلوه فلم يفلت منهم كبير احد واقبلت بكر ابن وائل على الغنائم فقسموها بينهم وقسموا تلك اللطايف بين نسائهم وكان اول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس فلما اتاه اياس سأله عن الخبر فقال هزمنا بكر ابن وايل واتيناك بنسائهم فاعجب ذلك كسرى وامر له بكسوة ثم ان اياسا استاذنه عند ذلك فقال له ان اخي مريض بعين التمر فاردت ان اتيه وانما اراد ان يتنحى عنه فاذن له كسرى فترك فرسه الحمامة وهي التي كانت عند ابي ثور وركب جنيبه فلحق باخيه ثم اتى الى كسرى رجل من اهل الحيرة فسأل هل دخل على الملك احد فقالوا نعم اياس فقال ثكلت اياسا امه وظن انه قد حدثه بالخبر فدخل عليه فحدثه بهزيمة القوم وقتلهم فامر به فنزعت كتفاه وكانت وقعة ذي قار بعد وقعة بدر باشهر ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالمدينة فلما بلغه ذلك قال هذا اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبي نصروا وروي انه قال انها بني ربيعة اللهم انصرهم فهم الى الآن اذا حاربوا نادوا بشعار النبي صم ودعوته لهم وقال قائلهم يا لبني الله وعلا فاذا دعوا بذلك نصروا وقيل ان الوقعة مثلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فرفع يديه فدعا للنبي شيبان او لجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى ارى هزيمة الفرس ومن الاشعار في وقعة ذي قار قول ابي كلبة التيمي

لولا فوارس لا ميل ولا عزل	من اللهازم ما قضتم بذي قار
ما زلت معترشا احشاء داهية	يشير اعطاؤنا منها بابا ر
ان الفوارس من عجل هم انفقوا	بان يخلو لكسرى عرصة الدار
لولا فوارس من عجل يسكنا	لسيوا اذا قلتم حرب باغمار

قد حسنت

قد احسنت ذهل شيبان وما عدلت	في يوم ذي قار فرسانا ابن سيار
هم الذين اتوهم عن شمائلهم	كما يلبس وراد بصدار

فاجابه الاعشى فقال

ابلغ ابا كلبة التيمي مالكة	فانت من معشر والله اشرار
شيبان تدفع عنك الحرب اونة	وانت تنبح نبح الكلب في الدار

وقال الاعشى

فدى لبني ذهل ابن شيبان ناقتي	وراكبها يوم اللقاء وقلت
هم ضربوا بالحنو حنو قراقر	مقدمة الهامرز حتى تولت

ولم يزل قيس ابن مسعود في سجن كسرى بساباط حتى مات فيه

هو الرماح ابن ابرد ابن سراقة ابن قيس بن سلمة ابن ظالم ابن جذيمة ابن يربوع بن غيظ بن مرة ابن عوف ابن سعد ابن ذبيان ابن بغيض ابن ريث ابن سعد ابن قيس ابن عيلان ابن مضر وامه ميادة ام ولد بربرية وقيل انها صقلبية وكنيته ابو شراحيل وقيل ابو شرحبيل وكان هو يزعم انها فارسية وذكر ذلك في شعره فقال

انا ابن سلمى وجدي ظالم	وامي حصان احصنتها الاعاجم
اليس غلام بين كسرى وظالم	باكرم من نيطت عليه التمائم

قال ابن سيار ولما انشدنا ابن ميادة هذه الابيات الميمية رد عليه الحكم الخضري فقال

وما لك فيهم من اب ذي دسيعة	ولا ولدتك المحصنات الكرائم
وما انت الا عبدهم ان تريهم	من الدهر يوما تشريك المقاسم
دعي شبيل بن فرخ امك رمية	فاستهما فيها العروق النواجم

وشبيل عبد لبني مرة وكانت ميادة تزوجته بعد سيدها وابن ميادة شاعر متقدم يحتج بشعره فصيح من مخضرمي شعراء الدولتين وجعله ابن سلام في الطبقات بعد وقرنه بعمر وابن الجاو والحجيف العقيلي والعجير السلولي وغيرهم وكان عريضا للشر طالبا لمهاجاة الشعراء ومثالب الناس وكان يضرب بيده على جنب امه ويقول

اعتري ميادة للقوافي	واحتميهن ولا تخافي

ستجدين ابنك ذا قذاف

اي انى سأهجو الكناس فيهجونك قال داود ابن علقمة الهلالي جاورت امرأة من
الحضر الحضر رهط الحكم الحضري عند ابيات ابن ميادة فجاءت ذات يوم تطلب رحى
وتغالى لتطحن فاعارها اياها فقال لها ابن ميادة يا اخت الحضر اترويين شيئا
مما قال الحكم لنا يريد بذلك يسمع امه فجعلت تابى فلم يزل حتى انشدته

امياد قد افسدت شيخ ابن ظالم * ببظرك حتى عاد اسحم باليا

ومياده تسمع فضحك الرماح وثارت اليها ميادة بالعمود تضربها به وتقول يا زانية
يا ابنة الزانية وقام ابن ميادة يخلصها وقد انتزعت منها الرحا والثفال وقيل ان ميادة
كانت امة لرجل من كلب ثم وهبها لعبد له يقال له نبيل فاشتراها سويد بن ابي سراقة
واقبلوا بها من الشام فلما قدموا بها المليحة ماء لبني سليم ودخل ابنى ظالم بن خزيم نظر رجل
ابن سليم اليها وهي ناعسة تمايل على بعيرها فقال ماهذه فقالوا اشتراها بنو بريان فقال
وابيكم انها لميادة على بعيرها فغلب عليها ميادة وكان ابرد ظلة من الظلال ورد بته
من الريب حلفا لا تخلص احد يديه من الاخرى يرعى على اخوته واهله وكان اخوته من خزيم
كلهم عنده وارسلوا ميادة ترعى الابل معه فوقع عليها فلم يشعروا بها الا حبلى فقالوا لها
ما في بطنك قالت لا ادري فسألوه فسكت ولا يجيبهم حتى رموه بالرماح فرأوا غلاما
نجيبا فاقروا به لابرد وقالت بنو سلمى ويلكم يا بني بريان لعله ينجب فقالوا
مالك غير ميادة فبنوا لها بيتا واقعدوها فيه فجاءت بعبد الرماح بن ابرد وخليل وبشير
بنو ابرد وكانت اول نسائه واخرهن وكانت امرأة صدق ما رميت بشيء وكانت
الا بنبيل ومما هجي به الرماح ابن ميادة قول عبد الرحمن ابن جهيم الاسدي

لعمري لئن شابت حليلة نبيل * فليس شباب المرء كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان انبيل * ابوه ام المري تب تبابها

وكان ابن ميادة هجا بني مازن ابن فزارة ابن ذبيان وذلك انهم ظلموا ابني الصادرة
والصادر ابن عمه فاخذوا مالهم وغلبوهم عليه حتى ارتعشا فقال ابن ميادة

فلا وردت على جماعة مازن * حنيفا مقلصة الخصى ورجالا
ظلموا الذي اذ كان دونهم * شجر فغطاه الربيع فطالا

وقال رجل من بني مازن يرد عليه

ارادة الربيع الذي بالملك نبت الربيع

يابن

يا ابن الخبيثة يا ابن ظلة نبيل * هلا جمعت كما زعمت رجالا
ابيظر ميدق ام بخصية نبيل * ام بالعشاة تنازل الابطالا
ولئن وردت على جماعة مازن * لك تبتغي القتال لتلقين قتالا

وكان يقال ان الشعر في ابن ميادة من قبل اعمامه من قبل جدهم زهير اذ لم يبق
بريان وهم ابرد ابو الرماح والعريان وقريض وناعصة سلمى بن كعب ابن زهير ابن
ابي سلمى وقال ابن ميادة يفخر بامه

انا ابن ميادة تهوى بجبين * صلت الجبين حسن مركبي
ترضعني امي ويمسني ابي * فوقه السحاب وتحت الكوكب

وكان ابن ميادة احمر سبطا عظيم الخلق
طويلا طويل اللحية لباسا عطرا ما خولط رجلا اطيب عرقا منه وقال الشيخ عالم من غطفان
كان الرماح اشعر غطفان في الجاهلية والاسلام وكان نحيرا لقومه من النابغة ولم يك
غير قريش وقيس وكان النابغة انما يمتد باليمن مضللا وحده مات وبنو ذبيان يزعمون
ان الرماح كان آخر الشعراء قال ابو صالح قال القاسم ابن جندل قلت لابن ميادة لقد
جئت بشعرك وذكروه به واني لاراه كثير السقط فقال ابن ميادة انما الشعر كنبل
في جفير يرمي به الغرض فصائب وواقع وعاضد وقاصد وكان ابن ميادة حديث
العهد لم يدرك زمان قتيبة ابن مسلم ولا دخل فيمن عناه حين اشعر قيس المغلبوت
من بني عامر والمنسوبة الى امهاتهم من غطفان ولكنه شاعر مجيد كان في ايام هشام
ابن عبد الملك وبقي الى زمن المنصور وسعد ومدح جعفر ابن سليمان وعبد الواحد بن سليمان
قال طماح ابن اخي الرماح قال لي عمي الرماح ما علمت اني شاعر حتى واتاني الحطيئة فانه قال

عفى مسحلان من سليمى فحامر * تمشي به ظلمانه وجآذره

والله ما سمعته ولا رأيته فواتاني بطبعي فقلت

فذو العيس والممدود الحج تاويا * تمشي به ظلمانه وجآذره

فلما انشدتها قيل لي قد قال الحطيئة تمشي به ظلمانه وجآذره فعلمت حينئذ اني
شاعر وكان الرماح يشبب بام جحدر بنت حسان المرية احدى نساء بني خزيم
ابن يربوع وهي من بني جل ابن ظالم فحلف ابوها ليخرجنها الى رجل من غير عشيرته
ولا يزوجها بنجد فزوجها برجل من اهل الشام فلقي عليها ابن ميادة شدة ولم يكن

جا لها بازغا ولا حسنها مشهورا وقال زياد ابن عثمان الغطفاني كنا بباب بعض
ولاة المدينة فعرضنا من طول الثوى واذا اعرابي يقول يا معشر العرب اما منكم رجل
يتقي الله ادعو ضنا من هذا المكان والخبر عني وغرام مجد فجئت اليه وقلت
له من انت فقال الرماح ابن ابرد فقلت اخبرني بدا امرك قال كانت ام مجد من
عشيرتي فاعجبتني وكان بيني وبينها خلة ثم اني عتبت عليها في شي بلغني عنها فاتيتها
فقلت يا ام مجد ان الوصل عليك مردود فقالت ما قضى الله خير فبقيت على تلك
الحال سنة وذهبت بهم نجعة فتباعدنا واشتقت اليها شوقا شديدا فقلت لامرئة
اخ لي والله لئن دنت دار بام مجد لاتيتها ولاطلبن ان ترد الوصل بيني وبينها
وان ردته لا نقضته ابدا ولم يكن يومان حتى رجعوا فلما اصبحت غدوت عليهم فاذا انا
ببيتين نازلين الى سند لبرق طويل فاذا امرئتان جالستان في كساء واحد بين البيتين
فجئت فسلمت فردت احديهما ولم ترد الاخرى فقالت ما جاء بك يا رماح الينا بعد انه
انقطع ما بيننا وبينك فقلت اني جعلت نذرا لئن دنت بام مجد دار لاتيتها ولاطلبن
ان ترد الوصل بيني وبينها وان هي فعلت لا نقضته ابدا واذا التي تكلمني امرئة اخيها
والساكتة ام مجد فقالت امرئة اخيها فادخل مقدم البيت فدخلت وجائت فدخلت
فرمقتها فدنت قليلا فاذا هي قد برزت فلما برزت جاء غراب فنعب على راس الابرق
فنظرت اليه وشهقت وتغير لونها فقلت ما شانك قالت لا شي قلت بالله الا اخبرتني
قالت ارى هذا الغراب يخبرني ان لا نجتمع بعد هذا اليوم الا ببلد غير هذا البلد فنقضت
نفسي ثم قلت جارية وما هي الا بعيت عيافة ولا قيافة فاقمت عندها ثم رحت الى اهلي
ثم اقمت يومين واصبحت اليها غاديا فقالت لي امرئة اخيها ويحك يا رماح اين تذهب
قلت اليكم قالت وما تريد قد تزوجت ام مجد البارحة فقلت لمن ويحك قالت
لرجل من اهل الشام من اهل بيتها جاءتهم من الشام فخطبها فتزوجها وقد حملت اليه
فمضيت اليه واذا هو قد ضرب عليها سرادقات فجلست اليه فانشدته وصلته وعلى
اليه اياما ثم انه احتملها وذهب بها فقلت

اجارتنا ان الخطوب تنوب * علينا وبعض الامنين يصيب
اجارتنا لست الغداة بنازح * ولكن مقيم ما اقام عسيب

فان تسئليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب
جرى ما تبنات الخيل من ام مجدكم * ظباء وطير بالفراق نعوب
نظرت فلم اعتف وعافت فبينت * لها الطير قبل اللبيب لبيب
فقالت حرام ان ترى بعد هذه * غريبين الا ان يلم غريب
اجارتنا صبرا فيا رب هالك * تقطع من وجد عليه قلوب

هذه الابيات اغار الرماح فيها على امرئ القيس فاخذ الاولين باعيانهما و
البيت الثالث لشاعر من شعراء الجاهلية تمثل به امير المؤمنين علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ونقله الرماح نقلا قال ثم انحدرت في طلبها وطمعت في
كلمتها لا نجتمع الا في بلد غير هذا فذرت في الشام زمانا فلقيت زوجها فقال لي
مالك لا تغسل ثيابك ارسلها الى الدار تغسل فارسلتها ثم وقفت انتظر خروج
الجارية بالثياب فقالت ام مجد لجاريتها اذا جاء فاعلميني فلما جئت ام مجد
وراء الباب فقالت ويحك يا رماح قد كنت احسب لك عقلا اما ترى امرا قد حيل
دونه وطالت اعيننا عنه انصرف الى عشيرتك فاني استحي لك من هذا المقام فا
نصرفت وانا اقول * عسى ان حجنا نلتقي ام مجد * ويجمعنا من نخلتين طريق
ونصطك اعضاء المطي وبيننا * حديث مستر دونه كل رفيق
ومكثت ام مجد عند زوجها زمانا ثم مات زوجها ومات ولدها منه فقدمت
نجدا على اخوتها وقد مات ابوها قال سيار ابن يحيى لقيت ابن ميادة وهو يبكي
فقلت ويحك مالك قال اخرجتني ام مجد والت يمينا لا تكلمني فانطلق فاشفع
لي اليها فخرجت حتى غشيت سواق بيتها قد مد جريدا بين الصلابة والمدق تريد
ان تخطم به بعيرا تحج عليه فقالت ان كنت جئت شفيعا لابن ميادة فيقبح الله
والله ان تلقى فيه قدمك قال فجئت والله والله ما كلمته ولا دراها ولا راته وكان
ابن ميادة والحكم الخضري قد تهاجيا زمانا ثم لحق ابن ميادة وسئل الصلح فصالحه
الحكم الخضري والخضر ولد مالك ابن طريف سموا بذلك لان مالكا كان شديد الادمة وكذلك
كان ولده فسموا الخضر ان وكان اول ما بدا التهاجي بينهما ان الرماح مر بالحكم ابن معمر وهو
ينشد في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعة من الناس قوله

اعلمتم ان الصقر ليس بمدلج * ولكنه بالليل متخذ وكرا

ومنتفس بين الجناحين سحرة * اذا الليل التى فوق خرطومه كسرا

فان يك صقر كعمد ليلة امه * وليلة عجاف فاف لم صقرا

يشد بكفيها ايره * اذا هي خافت من مطيتها نفرا

يريد ان ام علقمة من بنى انمار وكان ابوه عقيل ابن علقمة من بها فارسلت الى رجل من بنى انمار يقال له عجاف فاتاها ليلا فاحتملها على جمل فذهب بها ويقال انه عجاف ابن اباد رجل من هلال ابن يربوع ابن غيظ ابن مرة وكان يتحدث الى العرينة عقيل ابن علفة وهى ام ابنه علقمة ابن عقيل ويتهم بها وهى امرأة من بنى انمار ابن بغيض ابن ريث ابن غطفان يقال لها سلمى وكانت من احسن الناس وجها وكان عقيل من اغير الناس فربطها بين اربعة اوتاد ودهنها باهالة وجعلها فى قرية غل فرتها عجاف ابن اباد ليلا فسمع انينها فاحتملها حتى طرحها بفدك فاستغاثت والتها على عقيل وقام عقيل من جوف الليل فاوقد عشرة فنظرها فلم يجدها ووجد اثر عجاف فخرج فى تبعه حتى اصبح القرية وخنس عجاف عنها فاتى الوالى فقال ان هذه رأتنى وقد كرت وذهب بصرى فاجترأت على وكان عقيل رجلا مهيبا فلم يجاوز الوالى انما صنع لمو صنع من صهر بنى مروان قال الخبر ابن ميادة علقمة ابن عقيل بام عجاف هذا من شعر ولج الهجاء فغلب ابن ميادة علقمة وانقطع عنه علقمة مغلوبا مفضوحا وماتت ام جحدر وهما يتهاجيان ودخلت الخبر فلم يصدق حتى اتاه رجل يقال له عمار من بنى زهل فنعاها له فقال

ماكنت احسب ان القوم قد صدقوا * حتى نعاها الى الرجل عمار

ومن شعر ابن ميادة فى ام جحدر من قصيدة

وما انس ما الاشياء لا انس قولها * وادمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فانه * رهين بايام الشهور الاطاول

اذا حل بيتى بين مير ومازن * وترع نلت الشمس واشتد كاهل

يعنى بلد بن عوف ابن حوية من لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزار بن ذبيان ومرة ابن عوف بن سعد ابن ذبيان ومازن ابن فزاره وفيها يقول

فضلنا قريشا غير رهط محمد * وغير بنى مروان اهل الفضائل

فقال

فقال له الوليد بن يزيد قدمت آل محمد قبلنا فقال يا امير المؤمنين ما كنت اظن يمكن غير ذلك فلما افضت الخلافة الى بنى هاشم وفد ابن ميادة الى المنصور ومدحه فقال ابو جعفر لما دخل كيف قال لك الوليد فاخبره بما قال فجعل المنصور يتعجب وكان يسمع اسحق الموصلى قول ابن ميادة نلت الشمس واشتد كاهل فقال

عطست بانف شامخ وتناولت * يداي الثريا قاعدا غير قائم

وللحكم الخضرى فى ابن ميادة مناقضات كثيرة واراجيز طوال على ان الحكم كان قد شفع الرماح الى بعض الولاة فى ان يعيد عرجا اديعرض له فيها فاراعاه اياها فاقبل رماح على حكم وقال جزاك الله خيرا يا ابا منيع فوالله لقد كنا وانى من يتمنى ان يرعى عرجا بنصف ماله ولما عزما على الانصراف ودع كل واحد منهما صاحبه وانصرفا راضيين وانصرف ابن ميادة الى قومه فوجد بعضهم قد ركب الى ابن هشام فاستصعب على حكم فى قوله

وما ولدت مرية ذات ليلة * من الدهر الا ازداد لوما جنينها

فاطرده فقال رماح وقد سلما ثم صنعوا عمدتم الى رجل قد صلح ما بينى وبينه وادعيت بوجهه فاستعديتم عليه وجبتم باطراده فلما بلغ الحكم الخبر سار الى الشام فلم يرجع حتى مات غرقا فى بعض انهارها لانه لم يكن يحسن العوم وهو وجهه الذى مدح فيه بلال ابن بلال المحاربى فى القصيدة التى يقول فيها

واستيقنت ان لا رواح من السرى * حتى تناخ بلود ابن بلال

قوم اذا نزل الوفود ببابه * سمت العيون الى اشم طوال

ولما قال حكم فى هجاء حكم ابن ميادة

وما جمعت مرية قط ليلة * من الدهر الا ازداد لوما جنينها

وما حملت الا لائم منشا * ولا ذكرت الا بام فسينها

وبلغ ابراهيم ابن هشام قوله فى نساء بنى مرة فغضب نذر دمه فهرب من الحجاز الى الشام فمات بها

لقد سفتك اليوم عيناك سفه * وابكاك من عهد الشباب ملاعبه

فوالله ما ادري ايغلبنى الهوى * اذا اجد جد البين ام انا غالبه

فان استطع اغلبك ان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت يغلب صابره

لقد طال حبس الوفد وفد محارب * عن المجد لم ياذن لهم بعد حاجبه

وقال لهم كروا فلست باذن * لكم ابدا او يحصر الترب جانبه

لقي ابن ميادة صخر ابن الجعد فقال له يا صخر اعنت على الحكم ابن معمر ابن عمك فقال له صخر لا والله ما اعنته عليك ولكن خيل اليك ما كان يخيل الي ولقد هاجيته فكنت اظن ان شجر الوادي حقينه علي قال الرياح وصلت انا والشعراء الى الوليد ابن يزيد وهو خليفة وكان مولى من الحرش يقال له شقران يعيب ابن ميادة ويحيك عليه ما سمعته من الوليد فلما اجتمعت الشعراء قال الوليد لشقران ما علمك في ابن ميادة فقال علمي به يا امير المؤمنين انه لئيم يباري فيه ابوه يتيلا الؤم من كل جانب فقال الوليد يا ابن ميادة ما علمك في شقران قال علمي به يا امير المؤمنين انه عبد لبني حرش كانت عليه اربعين درهما فقبضته اياها فاعتقه عني يا امير المؤمنين فليس له اصل احقره ولا فرع اهتصره فقال له الوليد اجتنب يا شقران فقد ابلغ اليك في الشتيمة فعقر شقران صاغرا ثم انشدته واقيم الشعراء عني وامر لي بمائة لقحة وفحلها وراعيها وجارية وفرس عربي عتيق فقلت

اعطيتني مائة صفرا مدافعها * لفحل زينة اعلى نبتة الشرب

يسوقها يافع جعد مفارقه * مثل الغراب غذاه الصر والحلب

وذا سبيب صهيبا لم عرت * وهامة ذات فرق ما بها صحب

قتني الى شعراء الناس كلهم * وادع الرواة اذا ما غب واجتلبوا

اني وان قال اقوام مديحهم * فاحسنوه وما ظلوا وما كذبوا

اجري امامهم جري امرئ فلج * عنانه حين يجري ليس يضطرب

اقبل شقران مولى بني سلامان اليمامة معه تمر قد امتاره لاهله فلقيه ابن ميادة فقال له ما هذا معك فقال تمر قد امترته لاهلي فقال له ابن رباح فقال له ابن ميادة

كانك لم تعقل لاهلك تمرة * اذا انت لم تعقل بزب رباح

فقال له شقران

فان كان هذا ذنبه فانطلق به * الى نسوة سود الوجوه قباح

فغضب ابن ميادة وامضه وضربه بالسوط ضربات وانصرف مغضبا وكان ذلك

سبب

سبب الهجاء بينهما * اجتمع ابن ميادة وشقران مولى بني سلامان عند الوليد ابن يزيد فقال ابن ميادة يا امير المؤمنين اتجمع بيني وبين هذا العبد وليس مثلي في حسبي ولا نسبي ولا اشياء ولا منصبي فقال له شقران * لعمري لئن كنت ابن شيخي عشيرة مرقل وكرز ما اراني مقصرا * وان اعنى ان اكون ابن ثروة * براها ابن ارض لم يجد متمهدا

على حائل تردى الفراد بكونها * نجاثت بجوار اذا جرجرا

واستاذن ابن ميادة يوما على الوليد ابن يزيد وعنده شقران مولى قضاعة فادخله في صندوق واذن لابن ميادة فلما دخل اجلسه على الصندوق واستنشده هجاء شقران فانشده ثم امر بفتح الصندوق فخرج عليه شقران فجعل يقول كما يهدر الفحل ويقول

ساعلم من قضاعة كل قيس * على عجز فينصت للعلام

سامير امام قيس كل يوم * وما قيس بسابرة امامي

وقال

اني اذا الشعراء لاقى بعضهم * بعضا بملتقى تزيل نصالها

وتقول المعجز الهدير اذا دنت * منه البكارة قطعت ابوالها

وتركتهم زمرا بزمر بالفلا * منها عناق قد حلقت سبالها

فقال يا امير المؤمنين اكنت عني هذا الذي ليس له اصل فاحقره ولا فرع فاهتصره فقال الوليد اشهد انك قد جرجرت كما قال شقران نجاثت بجوار اذا اعفي

قال ابن ميادة قلت وانا عند الوليد بن يزيد بابائه وهو موضع كان الوليد ينزله في الربيع

لعمرك اني نازل بابائه * وصوار مشتاق وان كنت مكرما * ابيت كاني ارمد العين ساهرا اذا بات اصحابي من الليل نوما * فقال الوليد يا ابن ميادة كانك عرضت من قربنا

قال ما شكك يا امير المؤمنين يعرض فيه ولكن

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بحرة ليلى حيث ربتني اهلي

وهل اسمعن الدهر اصوات هجمة * تطالع من هجل خصيب الى هجل

فان كنت عن تلك المواطن حابسي * فابر علي الرزق واجمع اذا شملي

فقال كم الهجمة قلت مائة ناقة قال قد صدرت كلها عشرا قال ابن ميادة فذكرت له ولدا لي بنجد اذا استطعموا اطعمهم واياي واذا استنشقوا سقاهم واياي واذا استكسوا كساهم واياي فقال يا ابن ميادة وكم ولدك فقلت

فقلت تسعة عشر فيهم عشر نفر وتسع نسوة فقال يا ابن ميادة قد اطعمهم الله وامير المؤمنين
وكساهم الله وامير المؤمنين اما النساء فتسع حلل مختلفات الالوان واما الشيء فلو
اردى مائة لقحة الاسترديهم فانه لم ترو لهم زودتهم عينا في الحجاز قلت يا امير المؤمنين
لئنا اصحاب عيون يا كلنا بها البعوض وقد اخذنا الحمى فقال وقد اخلها الله كل عام
مثل ما اعطيتك مائة لقحة وفحلها وجارية بكر وفرس عتيق ولعله امير الوليد بن يزيد
لابن ميادة بمائة من الابل من صدقات بني كلب فلما اتى الحول ارادوا ان يبتاعوا الدهم
الطرايد وهي الغرائب ان يعطوا التلاد فقال ابن ميادة

الم يبلغك ان الحي كلبا * ارادوا في عطيتك ارتدادا
وقالوا انها صهب وزرق * وقد اعطيتها دهبا جعادا

فعلموا ان شعره سيبلغ الوليد ويبغضه فقالوا انطلق فخذها صفرا جعادا
روى زهير بن مغرس قال اخصبت جناب الحجاز ان ابي غالت لذلك الحضر
وبنو فزاره وبنو مره فتحالوا جميعا به قال فاني ذات يوم انا وابن ميادة جالسان
على قارعة الطريق عشيا اذا راكبان يوجفان براحلتين حتى وقفا علينا واذا
عثمان ابن عمرو بن عثمان معه مولى له وقد كان ابن ميادة يطلني بشعره فلما انقضى
كلامنا مع القرشي ومولاه استعدت ابن ميادة ما كنا فيه فانشدني فخاله يقول فيه

وعلى المليحة من خزاعة فتية * يتمارضون تمارض الاسد
وترى الملوك العز تحت قبابهم * يمشون في الحلقات والقد

فقال القرشي كذبت فقال ابن ميادة اني هذا وحده انا في غير هذا اكذب
فقال له القرشي ان كنت ترتد في مديحك قريشا فقد كفرت بربك ووضعت
قولة لئلا في قريش ابدا فيهم حتى اتى على اخرها ونهض هو ومولاه وركبا
راحلتيهما فلما ساروا بعيدا من ابصارنا قال ابن ميادة

سمين قريش مانع منك نفسه * وغث قريش حيث كان سمين

كان ابن ميادة قد هاجا سنة ابن جابر احد بني حنبس بن عامر فاتى بيتا فيه
فيه عجوزا قد بلغت فنشدها ابله فذكرت ماله وقالت من انت قال انا رجل
من سليم بن منصور فاذنت له وقالت ادخل حتى نعرفك وقد عرفته وهو لا يدري

فلما

فلما قربه قال ابن ميادة وجدت ريح المسك قد نفح على البيت واذا بنت لها
قد هتكت الستر ثم استقبلتني وعليها ازار احمر وهي مؤتزرة به فاطلقته
قالت انظر يا ابن ميادة الى ابنتي هذا كما وصفت قال فلم ار امرأة اضخم قبلا
منها وقالت اهذا كما قلت * وتبدي الخميصات في كل زينة *
فروجا كامثال الصعاد من البهم * قال قلت لا ايتها ما هكذا قلت ولكن قلت

وتبدي الخميصات في كل زينة * فروجا كامثال المقيبرة الدهم

وانصرف يشبب بها فذلك حين يقول

نظرنا فهاجتنا على الشوق نظرة * لزينب نارا اوقدت بحبار
كان سناها لاح لي من خصاصة * على غير قصد والمطي سوار
حنينية بالرمليتين محلها * تحث بخلف بيننا وجوار

وكانت بنو حنيس حلفاء لبني كعب بن مرة ابن الحصين ابن الحمام وكانت هذه
الحنيسية زينب بنت مالك * كان ابن ميادة قد مدح ابا جعفر المنصور بقصيدته
التي يقول فيها * طلعت علينا العيس بالرماح * ثم انه خرج من عند اهله يريد المنصور
فمر على ابله فحلبت له ناقة منها وراح عليه راعيه بلبنها فشربه ثم مسح على بطنه
وقال سبحان الله ان هذا لشيء يكفيني لبن بكرة وانا شيخ كبير ثم اخرج اغترب
في طلب المال ثم رجع ولم يخرج وهذه القصيدة من جيد شعر ابن ميادة

وكواعب قد قلن يوم تواعد * قول المجد وهن كالمزاح
يا ليتنا في غير امر فاحش * طلعت علينا العيس بالرماح

قال ابو ايوب ابن سلمة اعتمرت في رجب سنة خمس ومائة فصادفني ابن ميادة
بمكة وقدمها معتمرا فاصابنا مطر شديد تهدمت منه البيوت وتوالت فيه الصواعق
فجلس ابن ميادة من ذلك المطر فجعل يا تيني قوم من قومي وغيرهم فاستخبرهم عن
ذلك الغيث فيقولون صعق فلان وهدم بيت فلان فقال ابن ميادة هذا هو
العيث لا الغيث قلت فما الغيث عندك فقال

سحائب لا من صيب ذي صواعق * ولا محرقات ماؤهن حميم
اذا ما هبطن الارض قد مات عودها * بكين بها حتى يعيش هشيم

قال ابو العلاء بن وثاب قدم ابن ميادة المدينة زائرا لعبد الواحد بن سليمان
ابن عبد الملك وهو اميرها وكان يسمر عنده في الليل فقال لعبد الواحد اني
اهم ان اتزوج فابغني الى ايما فقال ابن ميادة انا ادلك عليها يا ابا الشرحبيل قال
قدمت عليك ايها الامير حيث دخلت مسجدكم فاذا اشبه شي به وبمن فيه
الجنة واهلها فبينا انا امشي فيه اذ قادتني رائحة عطر رجل حتى وقفت بي عليه
فلما وقع بصري عليه استلهاني حسنه فما اقلعت عنه حتى تكلم فخلته لما تكلم يتلوا
زبورا او يدرس انجيلا او يقرا قرآنا حتى سكت فلولا معرفتي بالامير ما شككت انه هو
وقد خرج من داره الى المصلاة فسألت من هو فاخبرت انه للحيين وبين الخليفتين
وان قد نالته ولادة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ساطع من غرته في وجه لبيبه
فنعم المنكح ونعم حشو الدرع الرجل وابن العشيرة واذا اجتمعت انت وهو على
ولد ساد العباد وجاب ذكره البلاد فلما قضى ابن ميادة كلامه قال عبد الواحد
لمن حضر ذاك محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وامه فاطمة بنت الحسين فقال ابن ميادة

لهم ميزة لم يعطها الله غيرهم * وكل عطاء الله رزق مقسم

ومما مدح به عبد الواحد قوله

من كان اخطاه الربيع فانما * نصر الحجاز بغيث عبد الواحد
ان المدينة اصبحت معمورة * بمتوج حلو الشمائل ماجد
ولقد بلغت بغير امر تكلف * اعلا الحظوظ برغم انف الحاسد
وملكت ما بين العراق ويثرب * ملكا اجار لمسلم ومعاهد
ماليهما ودمائهما من بعد ما * غشي الضعيف شعاع سيف المارد

قال ابو حذافة السهمي سبّ رجل من قريش في ايام بني امية بعض ولد الحسين
ابن علي رضي الله عنهم واغلظ له وهو ساكت والناس يعجبون من صبره فلما اطال
اقبل الحسيني عليه متمثلا بقول ابن ميادة وهو

أظنت سفاها من سفاهة رايها * بأن اهجها لما هجتني محارب
فلا وابيها انني لعشيرتي * وقومي من ذاك المقام لراغب

فقام القرشي خجلا وما ادرى عليه جوابا وكان ابن ميادة قد هجا بني اسد وبني تميم فقال

بني اسد ان تغضبوا ثم تغضبوا * وتغضب قريش بجم قيس غضابها
فاحقر محقور تميم احف كمر * وان غضبت يربوعها ورباتها
الا ما ابالي ان تخندف خندف * ولست ابالي ان يطن ذبابها
ولو ان قيسا قيس عيلان اقسمت * على الشمس لم يطلع عليك حجابها
ولو حاربتنا الجن لم نرفع القنا * عن الجن حتى لا تهر كلابها
لنا الملك الا ان شيئا تعده * قريش ولو شئنا لذلت رقابها
وان غضبت من ذا قريش فقل لها * معاذ الاله ان اكون اهابها
وان لقوال الجواب وانني * لمنتخر شيئا يغني جوابها
اذا غضبت قيس عليك تقاصرت * يداك وفات الرجل منك ركابها

تقاصرت

ولما دخل ابن ميادة على عبد الصمد بن علي وسلم عليه بالامرة قال له لا سلم الله عليك
يا ماص بظر امه فقال ابن ميادة مه اشر الماضيين فضحك وقال له انت القائل

لنا الملك الا ان شيئا تعده * قريش ولو شئنا لذلت رقابها

قال نعم قال افكنت انت ان يغضب عليك بازم قريش فيضرب راسك فقال
او كان ذلك البازي امنا ان يلقاه بازم قيس وهو يسير فرصه فتشول رجلاه
فضحك عبد الصمد ثم دعا له بكسوة فكساه وقد رد عبد الرحمن بن جهيم الاسدي
احد بني الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن اسد على ابن ميادة ابياته بابيات اولها

لقد كذب العبد ابن ميادة الذي * رمى وهو وسط الشوك تدمى كعابها
لعمري لئن شابت حليلة نهبل * لبئس شباب امك كان شبابها
ولم تدر حمراء العجان انهيل * ابوه ام المري تب تبابها

ومات ابن ميادة في صدر خلافة المنصور وقد كان يدعه ولم يفد اليه ولا انشده
لما بلغه من قلة رغبته في مدائح الشعراء وقلة ثوابه لهم والله تعالى اعلم

هو ربيعة ابن سفيان ابن سعد بن مالك ابن ضبيعة وهو عم طرفة ابن العبد
وهو اشعر المرقشين واطولهما عمرا وهو الذي عشق فاطمة بنت المنذر وكان
لها وليدة يقال لها بنت عجلان وكان لها قصر بكاظمة وعليه حرس يحرسونه كل ليلة

ويجرون الثياب فلا يطأه الا ابنت عجلان وكان لبنت عجلان كل ليلة عشية رجل
يجيها فيبيت معها فقال عمرو بن جناب ابن مالك للمرقش ان بنت عجلان
تاخذ كل عشية رجلا ممن يجيها فيبيت معه وكان مرقش لا يفارق ابله فاقام
بالماء وترك ابله ظماء وكان من اجمل الناس وجها واحسنهم شعرا وكانت فاطمة
بنت المنذر تقعد فوق القصر فتنظر الى الناس فجاء مرقش فبات عند ابنة عجلان
حتى اذا كان من الغد تجردت عند مولاتها فاطمة فقالت لها ماذا بفخذيك واذا
نكت كانها اثار الطيا من شدة حفزه اياها عند الجماع قالت اثار رجل بات
عندي الليلة وكانت فاطمة قالت لها لقد رايت رجلا جميلا راح نحونا العشية لم
ار مثله قالت انه فتى قعد عن ابله وكان يرعاها وهو الفتى الجميل الذي رايتيه
بات معي فاثر في هذه الاثار فقالت لها فاطمة فاذا كان من الغد واتاك فقدمي
اليه مجمرا ومريه ان يجلس عليه واعطيه سواكا فان استاك به او رده فلا خير عنده وان
قعد على المجمر او رده فلا خير عنده فاتته بالمجمر فقالت له اجلس عليه فابى وقال لها
ادنيه مني فتبخر لحيته وجمته وابى ان يقعد عليها واخذ المسواك فقطع رأسه واستاك
به فاتت بنت عجلان فاطمة فاخبرتها بما صنع فازدادت له عشقا وبه عجبا وقالت
ايتني به فتعلقت به كما كان يتعلق فمضى معها وانصرف فقال القوم لشدة ما علقت
بنت عجلان المرقش وكان الحرس ينثرون التراب حول قبة فاطمة ويجرون عليه
الثياب حتى يستوي ويحرسونها فلا يدخل عليها الا ابنة عجلان فاذا كان الغد
بعث الملك بالقافة فينظرون اثر من دخل عليها ويعودون فيقولون لم نر الا اثر
ابنة عجلان فلما كان تلك الليلة حملت بنت عجلان مرقشا على ظهرها وحزمته
الى بطنها بثوب فادخلته فبات معها فلما اصبح الملك بعث بالقافة فنظروا
فقالوا لم نر الا اثر ابنة عجلان وهي مثقلة فلبث كذلك حينا يدخل عليها وكان عمرو
ابن جناب ابن عوف يرى ما يفعل ولا يعرف مذهبه فقال له الم تكن عاهدتني عهدا
لا تكتمني شيئا ولا اكتمك ولا انت كاذب فاخبره مرقش الخبر فقال له لا ارضى عنك
ولا اكلمك ابدا او تدخلني عليها وحلف على ذلك فانطلق مرقش الى المكان
الذي كان يواعدهم ابنة عجلان فاجلسه وانصرف واخبره كيف يصنع وكانا متشابهين

عمرو ابن جناب شعرا فاتته بنت عجلان فاحتملته وادخلته اليها وصنع
ما امر المرقش فلما اراد مباشرتها وجدت مس شعر فخذيه فاستنكرته واذا هو
يرعد فدفعته بقدميها في صدره وقالت قبح الله سرا عند المعيدي ودعت بنت
عجلان فذهبت به فلما راى صاحبه قد اسرع المكث ولم يلبث الا قليلا علم انه
قد افتضح فعض على اصبعه فقطعها ثم انطلق الى اهله وترك الابل التي كان مقيما
فيها حياء مما صنع وقال شعرا في ذلك

الا فاسلمي لا صرم لي اليوم فاطما * ولا ابدا ما دام وصلك دائما
افاطم لو ان النساء ببلدة * وانت باخرى لاتبعتك هائما
فالحباب حلقة فاطمته * فمنك ولي اليوم ان كنت نادما
فلم يلق خيرا يحمد الناس امره * ومن يغوى لا يعدم على الغي لائما

ربيعة المخبل السعدي

هو ربيعة ابن مالك ابن ربيعة ابن عوف ابن مال ابن انف الناقة ابن عوف
ابن كعب ابن سعد ابن زيد مناة ابن تميم شاعر مخل مخضرم ادرك الجاهلية
والاسلام وقيل اسمه كعب بن ربيعة وكنيته ابو يزيد واياه عنى الفرزدق بقوله

وهب القصائد لي النوابغ اذ مضوا * وابو يزيد وذو القروح وجرول

ذو القروح امرؤ القيس وجرول الحطيئة وابو يزيد المخبل وجعله ابن سلام
في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء وقرنه بخداش ابن زهير والاسود ابن يعفر
وتميم ابن مقبل وهو من المعمرين وعمر في الجاهلية والاسلام عمرا طويلا وحسبه
مات في خلافة عمر او عثمان وهو شيخ كبير وكان له ابن يقال له شيبان خرج مع سعد
ابن ابي وقاص لحرب الفرس فجزع عليه المخبل جزعا شديدا وكان قد اسن وضعف
وكان قد قال له قبل خروجه يا بني لا تفقدني وجهك فان من المصاب مفارقتي
لك فلم يقبل فلما خرج افتقر اليه ابوه ولم يملك صبرا عنه وكاد ان يغلب على عقله
فعمد الى ابله وسائر ماله فعرضه ليبيعه ويلحق بابنه وكان بن ضبينا علقمة ابن
هوذة رخ لك واعطاه مالا وفرسا وقال انا اكلم امير المؤمنين عمر في رد ابنك
فان فعل غنمت مالك واقمت في قومك وان ابى فان الذي اعطيتك يكفيك

امير المؤمنين

لتنفقه الطريق ولحقت به وخليت اباك لعيالك ثم مضى الى عمر فقال له يا
ان المخبل شيخ كبير وقد كان ابنه عونه وقد بان عليه فقده واشرف على [illegible]
وهم بالخروج خلفه وانا اخشى عليه وانشد قوله

ايهلكني شيبان في كل ليلة * لقلبي من خوف الفراق وجيب
اشيبان ما ادراك ان كل ليلة * غبقتك فيها والغبوق حبيب
فاني حنت ظهري الخطوب تتابعت * فمشيي ضعيف في الرجال دبيب
اذا قال صحبي يا ربيع الا ترى * ارى الشخص كالشخصين وهو قريب
ويخبرني شيبان ان لن يعقني * تعق اذا فارقتني وتحوب
فلا يدخلن الدهر قبرك حوبة * يقوم بها يوما عليك حسيب

فلما انشد عمر هذه الابيات بكى ورق له وكتب الى سعد ابن ابي وقاص يأمره
بان يقفل شيبان ابن المخبل ويرده على ابيه فلما ورد الكتاب اعلم شيبان ورده
وسئله الاعفاء عنه وقال لا تحرمني الجهاد فقال انها عزمة من عمر ولا خير
لك في عصيانها وعقوق شيخك فانصرف الى ابيه وهو كاره لذلك فلما دخل عليه
سر سرورا شديدا وقال له يا بني حللك ما صنعته بي قال خرجت في سبيل الله
قال انك لو عقلت لعلمت ان مقامك عند ابيك خير لك مما خرجت فيه قال
فانا مقيم عندك ما اقاربك الى الموت خطب المخبل السعدي الى الزبرقان ابن بدر
واحد [illegible] خليدة فمنعه اياها ورده لشيء كان في عقله وزوجها من غيره فهجا
المخبل وتهاجيا حتى تواقفا للهجاء واجتمع الناس عليهما فاجتمعا لذلك ذات يوم
وكان المخبل اشعرهما وكان الزبرقان اسودهما ولم يكن المخبل اتقى فانشد المخبل

الا تفاخرني ليعلم اينا * ادنى لاكرم سودد وفعال
وابوك بدر كان يشترط الخصى * وابي الجواد ربيعة بن قتال

فلما انشد المخبل وابوك بدر كان يشترط الخصى انقطع كلامه لما بقي او لانقطاع
نفسه فما علم الناس ما يريد ان يقول بعد ابوك بدر قوله وابي فسبقه الزبرقان قبل
ان يتم ويبني وقال صدقت وما في ذلك ان شيخانا قد اشتركا في صنعتهم فغلبه
الزبرقان وضحك الناس من قوله وتفرقوا وانقطع المخبل لانهم ارادوا ان يحسبوا

وابي م

الزبرقان

الزبرقان لانه اسن واسود فترددوا على المخبل وهم يعلمون انه اشعر منه قال
زبان ابن المخبل يليط حوضه فاتاه رجل من بني عليا بن عوف فقال له
صارعني فقال له اني عنك لمشغول بحوضي هذا وهو عاقل فسقط
فصاح به فتيان الحي صارع زبان وغلب فاخذ فاخذ زبان حجرا فشدخ به [illegible]
العلياوي فسال المخبل بغيض ابن عامر بن شماس ان يتحمل عن ابنه الدية فتحملها
وخلصه وكسا المخبل حلة حسنة واعطاه ناقة نجيبة فقال المخبل

لعمر ابيك لا القى ابن عم * على الحدثان خيرا من بغيض
اقل ملامة واعز نصرا * اذا ما جئت بالامر المريض
كساني حلة وحبى نجيبا * ابر بها اذا اضطربت عروض
غداة جنى بنى على جرما * وكيف يداي بالحرب العضوض
وقد سد السبيل ابو حميد * كما سد المخاطبة ابن بيض

ابو حميد هو بغيض ابن عامر واما قوله كما سد المخاطبة ابن بيض فان ابن بيض
من بقايا قوم عاد كان تاجرا وكان لقمان ابن عاد يجير له تجارته في كل سنة
تاجر معلوم فاجاره سنة وسنتين وعاد التاجر ولقمان غايب فاتى قومه
فنزل بهم ولقمان في سفره وحضرت التاجر الوفاة فخاف لقمان على بنيه وماله
فقال لهم ان لقمان سائر اليكم واني لاخاف اذا علم بموتي على مالي فاجعلوا ماله
قبل ان يرد ضعوه في طريقه اليكم فان اخذه واقتصر عليه فهو حقه فادفعوه
اليه ومات الرجل واتاهم لقمان وقد وضعوا له حقه على طريقه فقال سد ابن بيض
الطريق فارسلها مثلا وانصرف واخذ حقه وذكرت الشعراء ذلك فقال [illegible]

لثوب ابن بيض وقاهم به * فسد على السالكين الطريقا

وحشدت بنو عليا للمطالبة بدم صاحبهم وحشدت بنو قريع مع بغيض لنصر المخبل ومشت
المشيخة في الامر وقالوا هذا قتيل خطأ فادفعوا الفتنة واقبلوا الدية
فقبلوها فقال زبان المخبل يفخر بذلك * قال الخالسي لما ان جرى طلقا

اما حطيم ابن علياء فقد غلبا * اني رميت بجلمود على عنق
مني اليه فكانت ضربة عربا * اجتمع الزبرقان ابن بدر والمخبل

السعدي وعبدة ابن الطبيب وعمرو ابن الاهتم قبل الاسلام وبعد مبعث النبي صلعم
فنحروا جزورا واشتروا خمرا وجلسوا ياكلون ويشربون فقالوا لو ان قوما طاروا
من جودة شعرهم لطرنا فتحاكموا الى اول من يطلع عليهم فطلع عليهم ربيعة ابن حذار
الاسدي وقيل رجل من بني يربوع يسئل عنهم فدل عليهم وقد نزلوا بطن واد وهم
جلوس يشربون فلما راوه سرهم وقالوا اخبرنا عما نسئلك عنه قال قولوا قالوا اعلم
انا تشاجرنا في الشعر فقال كل واحد منا انا اشعر فتراضينا باول من يطلع علينا
وقد طلعت ورضيناك فاحكم بيننا بالحق فانا راضون به فقال يا اخوتي لقد
عرضتموني لما اكره قالوا وكيف قال لاني لو حكمت منكم على احد عاداني الباقون وتكلموا
في بما لا احبه قالوا لم قد امنك الله من ان نقول فيك شيئا حكمت لنا او حكمت علينا
فقل ما عندك فقال انشدوا ما عندكم فانشد كل واحد منهم ما عنده فلما فرغوا قال
اما عمرو فشعره برود يمنية تنشر وتطوى واما انت يا زبرقان فكانك رجل اتى
جزورا قد نحرت فاخذ من اطايبها وخلطه بغير ذلك وقيل انه قال واما انت يا زبرقان
فان شعرك كلحم لم ينضج فيؤكل ولم يترك نيا فينتفع به واما انت يا مخبل فشعرك شهب
من نار الله يلقيها على من يشاء واما انت يا عبدة فان شعرك مزادة قد احكم خرزها
فلم يقطر منها شيء ومر المخبل السعدي بعدما اسن وضعف بصره بخليدة بنت بدر
اخت الزبرقان فانزلته وقربته واكرمته ووهبت له وليدة وقالت له اني قد اثرتك
بها يا ابا يزيد فاحتفظ بها فقال لها ومن انت عرفيني بنفسك فاكافئك اثابك الله حتى
اشكرك قالت لا عليك قال بلى والله لاسئلك فان مثلي لا يغفل عن شكره فقالت
يا مخبل انا بعض من هتكت بشعرك ظالما انا خليدة بنت بدر فقال واسوءتاه
منك فاني استغفر الله تعالى واستقيلك ما جرى والمعذرة الى الله واليك من خطاي
فقالت له ما فعلنا ما فعلنا معك الا وقد غفرنا لك ذنبك فقال لها انت والله
كريمة وكان الزبرقان قد مات فذكره وقال رحمه الله ولقد حملني من امرك على عظيم
لاني خطبتك اليه وكنت من ارغب الناس فيك فردني وزوجك سواي فحملني ما كان في نفسي
من رغبتي اليك على ان قلت ما قلت وانا استغفر الله واعتذر اليك فقبلت عذره و
زادت في كرامته وقال لقد ظل حلمي بخليدة انني ساعتب نفسي بعدها واتوب

فاقسم

فاقسم بالرحمن اني ظلمتها * وجرت عليها والهجاء كذوب *

ترجم صاحب الاصل على هذه الاخبار التي اوردتها هاهنا ترجمتين يوم الكديد
ويوم الضحينة وقد ترجمته انا على هذا الاسم لانه اشهر من تلك الواقعتين والله اعلم
هو ربيعة ابن مكدم ابن عامر ابن حرثان ابن جذيمة ابن علقمة ابن جذل الطعان
ابن فراس ابن غنم ابن ثعلبة ابن مالك ابن كنانة احد فرسان مضر المعدودين وشجعانهم
المشهورين قتله نبيشة بن حبيب السلمي في يوم الكديد وهو كما قال ابو عبيدة وقع
بدار بين نفر من بني سليم ابن منصور وبين نفر من بني فراس ابن مالك ابن كنانة
فقتل بنو فراس رجلين من بني سليم ابن منصور ثم ودوهما ثم ضرب الدهر ضربة فخرج
نبيشة بن حبيب السلمي غازيا فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد في ركب من قومه و
نفر منهم نفر من بني فراس ابن مالك فيهم عبد الله ابن جذل الطعان والحرث ابن مكدم ابو
الفارعة قال هؤلاء بني سليم يطلبون دماءهم فقال ربيعة انا اذهب حتى اعلم علم القوم
واتيكم بخبرهم فتوجه نحوهم فلما ولى قال بعض الظعن هرب ربيعة فقالت اخته ام عزة
بنت مكدم اين ينتهي فر الفتى فعطف وقد سمع فقال لقد علمن انني غير فرق
لاطعنن طعنة واعتنق   اعملهم حين تحمر الحدق عضبا حساما وسنانا يأتلق
ثم انطلق يعدو به فرسه فحمل عليه بعض القوم فاستطرد له في طريق الظعن وانفرد
به ربيعة فقتله ثم رماه نبيشة او طعنه فلحق بالظعن يستدمي حتى انتهى الى ام سيار
فقال شدي على يدي عصابة وهو يرتجز ويقول
شدي على العصب ام سيار * فقد رزيت فارسا كالدينار * يطعن بالرمح امام الادبار
فقالت امه * انا بنو ثعلبة ابن مالك * مرزا اخيارنا كذلك *
من بين مقتول وبين هالك * ولا يكون الرزء الا ذلك * وشدت امه عليه عصابة
فاستسقاها ماء فقالت له امه ان شربت الماء مت فكر عليهم راجعا يشد عليهم
وينزف الدم حتى اثخن فقال للظعن اوضعن ركابكن خلفي حتى تنتهين الى ادنى بيوت
الحي فاني لما بي سوف اقف دونكن لهم على العقبة واعتمد على رمحي فلم يقدموا عليكن
لمكاني ففعلن ذلك فنجون الى مأمنهن قال ابو عمرو ابن العلاء ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمى

كذلك

اقف
الضمائر وهو متبسم عنه وانه يومئذ لغلام لم ذوابه فاعتمد على رمحه وهو
لهق على متن فرسه حتى بلغن مامنهن وما تقدم القوم عليه فقال نبيشة ابن
حبيب انه لمائل العنق ولا اظنه الا قد مات فامر رجلا من خزاعة ان يرمي فرسه
فرماها فقمصت فمال عنها ميتا ويقال ان نبيشة هو الذي رمى فرسه فانصرفوا
عنه وقد فاتهم الظعن ولحقوا يومئذ ابا الفزعة لحرث فقتلوه والقوا على
ربيعة احجارا فمر به رجل من بني الحرث ابن فهر فنفرت ناقته من تلك الاحجار التي
على قبر ربيعة فقال يرثيه ويعتذر الا ان يكون عقر ناقته عند قبره ويحض على
قتلته ويعير من فر والمه من قومه بقوله

* نفرت قلوصي من حجارة حرة * بنيت على طلق اليدين وهوب *
* لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب *
* لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب *
* فر الفوارس عن ربيعة بعدما * انجاهم من غمرة المكروب *
* يدعو عليا حين اسلم ظهره * فلقد دعوت هناك غير مجيب *
* لله در بني علي انهم * لم يحسنوا عن والولوغ الذيب *
* نعم الفتى ادى نبيشة بزه * يوم الكديد نبيشة ابن حبيب *
* لا يبعدن ربيعة ابن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب *

ويقال قائل هذا الشعر محمد ابن ضرار بن الخطاب ابن مرداس احد بني محارب
ابن فهر ويقال هو لعمرو بن شقيق احد بني فهر ابن مالك ويقال هو لكرز ابن
حفص ابن الاحنف الكناني العامري ويقال هو لحارث ابن ثابت وعمرو ابن شقيق
اولى بها وقال عبد الله ابن جذل الطعان واسمه بلغا

* لا طالبا لربيعة ابن مكدم * حتى انال عضية ابن منيض *

عضية ابن منيض ابن عامر ابن لوي بن غالب

* يقتاد كل طمرة محبوكة * ومقلص عبل الشوى محموض *

وقال ابن جذل الطعان ايضا في ذلك

الا لله در بني فراس * لقد اورثتم حزنا وجيعا * غداة ثوى ربيعة في مكر

بها

ثم عرقد علقا نجيعا * فلن انسى ربيعة اذ تعالى * بهاد الظعن يدعو يا ربيعا

وقالت ام عمرو اخت ربيعة ترثي اخاها ربيعة

* ما بال عينك منها الدمع مهراق * سحا فلا عازب منها ولا راقي *
* ابكي على هالك اودى واورثني * بعد التفرق حزنا بعده باقي *
* لو كان يرجع ميتا وجد ذي رحم * ابقى اخي سالما وجدي واشفاقي *
* لو كان يفدى لكان الاهل كلهم * وما اثمر من مال له واقي *
* لكن سهام المنايا من نصبن له * لم ينجه طب ذي طب ولا راقي *
* فاذهب فلا يبعدنك الله من رجل * لاقى الذي كل حي مثله لاقي *
* فسوف ابكيك ما ناحت مطوقة * وما سريت مع الساري على ساق *
* ابكي لذكريه لي عبرة مفجعة * ما ان يجف لها من ذكره ماقي *

ماقي وسهلت الهمزة للضرورة

وقال عبد الله يرثيه

* نادى الظعائن يا ربيع بعدما * لم يبق غير حشاشة وفواق *
* فاجابها والرمح في حيزومه * اسماء طعن كالشعيب دفاق *
* يا ربط ان ربيعة ابن مكدم * وربيع قومك آذنا بفراق *
* ولئن هلكت فرب فارس مهمه * فرجت قربته وضيق خناق *

ولما مر حسان ابن ثابت بقبر ربيعة ابن مكدم الكناني بثنية لعبث وقيل بثنية
غزال وقال ابياته التي هي * نفرت قلوصي من حجارة حرة * حتى قال

* لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب *

فبلغ شعره بني كنانة فقالوا والله لو عقرها لسقنا اليه الف ناقة سود الحدق
خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى اذا كانوا بواد لبني كنانة يقال له
احرم وهو يريد الغارة على بني كنانة رفع لهم رجل في ناحية الوادي مع ظعينة
فلما نظر اليه قال لفارس من اصحابه صح به ان خل عن الظعينة وانج بنفسك
وهو لا يعرفه فانتهى اليه الرجل فصاح عليه والح فلما ابى القى زمام الراحلة وقال للظعينة

* سيري على رسلك سير الامن * سير رداح ذات جاش ساكن *
* ان انثنائي دون قرني شايني * فابلي بلائي واخبري وعاينى *

ثم حمل على الفارس فطعنه فقتله واخذ فرسه فاعطاه الظعينة فبعث دريد فارساً آخر ينظر ما صنع صاحبه فرآه صريعاً فصاح به فتصامم عنه فظن انه لم يسمع فغشيه فالقى الزمام اليها وحمل على الفارس وهو يقول خل سبيل الحرة المنيعة

انك لاق دونها ربيعة * في كفه خطية مطيعة *
اولا فخذها طعنة سريعة * والطعن مني في الوغى شريعة *

فلما ابطأ على دريد بعث فارساً آخر لينظر ما صنعا فانتهى اليهما فرآهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال له الفارس خل عن الظعينة فقال لها اقصدي

قصد البيوت ثم اقبل عليه فقال * ماذا تريد من شتيم عابس *
الم تر الفارس بعد الفارس * ارداهما عامل رمح يابس *

ثم طعنه فخر صريعاً وانكسر رمحه فارتاب دريد وظن انهم قد اخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق بهم فوجد ربيعة لا رمح معه وقد دنا من الحي ووجد القوم قد قتلوا فقال دريد ايها الفارس ان مثلك لا يقتل وان الخيل ثائرة باصحابها ولا ارى معك رمحاً واراك حدث السن فدونك هذا الرمح فاني راجع الى اصحابي فمثبطهم عنك فاتى دريد اصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل اصحابكم وانتزع رمحي ولا طمع لكم فيه فانصرف القوم وقال دريد في ذلك

ما ان رايت ولا سمعت بمثله * حامي الظعينة فارساً لم يقتل *
اردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كانه لم يفعل *
متهللاً تبدو اسرة وجهه * مثل الحسام جلاه كف الصيقل *
يزجي ظعينته ويسحب رمحه * متوجهاً يمناه نحو المنزل *
وترى الفوارس من مخافة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل *
يا ليت شعري من ابوه وامه * يا صاح من يك مثله لا يجهل *

وقال ربيعة

ان كان ينفعك اليقين فسائلي * عني الظعينة يوم وادي الاخرم *
اذ هي لاول من اتاها نهزة * لولا طعان ربيعة ابن مكدم *
اذ قال لي ادنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعاً لا تندم *
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم *

وهتكت

وهتكت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعاً لليدين وللفم *
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاعلم *
ولقد شفعتهما بآخر ثالثاً * وابى الفرار لي الغداة تكرمي *

فلم يلبث بنو مالك بن كنانة رهط ربيعة بن مكدم ان اغاروا على بني جشم رهط دريد فقتلوا واسروا وغنموا واسروا دريد بن الصمة فاخفى نسبه فبينا هو عندهم محبوس اذ جاء نسوة يتهادين اليه فصرخت امرأة منهن وقالت هلكتم واهلكتم ماذا صنعتم هذا والله الذي اعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم القت عليه ثوبها وقالت يا آل فراس انا جارة له منكم هذا صاحبنا يوم الوادي فسألوه من هو فقال انا دريد ابن الصمة فمن صاحبي قالوا ربيعة ابن مكدم فقال ما فعل قالوا قتله بنو سليم قال فمن الظعينة التي كانت معه قالت المرأة ريطة بنت جذل الطعان وانا هي وانا امرأته فاطلقه القوم ووامروا انفسهم وقالوا لا ينبغي ان تكفر نعمة دريد على صاحبنا وقال بعضهم لا والله لا يخرج من ايدينا الا برضى المخارق الذي اسره فانبعثت المرأة في الليل تقول

سيجزي دريداً عن ربيعة نعمة * وكل فتى يجزى بما كان قدما *
فان كان خيراً كان خيراً جزاؤه * وان كان شراً كان شراً مذمما *
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح السديد المقوما *
فقد ادركت كفاه فينا جزاءه * واهل بان يجزى الذي كان انعما *
فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما *
فلو كان حياً لم يضق بثوابه * ذراعاً غنياً كان او كان معدما *
ففكوا دريداً من اسار مخارق * ولا تجعلوا البؤسى الى الشر سلما *

فاصبح القوم فتعاونوا بينهم فاطلقوه وكسته ريطة وجهزته ولحق بقومه ولم يزل كافاً عن غزو بني فراس حتى هلك. سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو ابن معدي كرب الزبيدي من اشجع من رأيت فقال والله يا امير المؤمنين لاخبرتك عن اجبن الناس واشجع الناس واحيل الناس فقال له هات فقال ارتبعت الصامقة فخرجت كاحسن ما رأيت شيئاً تعاطوا الطويلة الاعقا تعلق بالمرق تعلق الشيخ بالملق

فركبتها ثم اليت ان لا القى احداً الا قتلته فخرجت فاذا بفتى بين غرضين فقلت له
خذ حذرك فانى قاتلك فقال والله ما انصفتني يا ابا ثور انا كما ترى اعزل امرء
امير عوارن والعوارق الذي لا ترس معه فانظرني حتى اخذ نبلي فقلت وما غناها
عنك قال امتنع بها قلت خذها قال لا والله او تعطيني من العهود ما يلجئني انك لا
تروعني حتى اخذها قال فاعطيته فقال والدراريش لا اخذها ابدا فسلم مني وذهب
فهذا احيل الناس ثم مضيت حتى اشتمل علي الليل فانى لاسير في قمر زاهر كالنور
الظاهر فاذا بفتى على فرس يقود ظعينة وهو يقول يا ليتنا يا ليتنا يا ليتنا
يعدى علينا ثم يبلى بالذي بنا ثم يخرج حنظلة من مخلاة فيرمي بها في السماء فلا
تبلغ الارض حتى ينظمها بسهم من نبله فصحت به خذ حذرك ثكلتك امك فاني
قاتلك فمال عن فرسه فاذا هو في الارض فقلت ان هذا لاستخفاف فدنوت اليه
وصحت به ويلك ما اجهلك فما تحلحل ولا تزايل عن موضعه فشككت الرمح في اهابه
فاذا هو كانه قد مات منذ سنة فمضيت وتركته فهذا اجبن الناس ثم مضيت
فاصبحت فاذا ابيات فعدلت اليها فاذا فيها ثلث جوار كانهن نجوم الثريا فبكين
حين رأينني فقلت ما يبكيكن فقلن لما ابتلينا به منك ومن ورآئنا اخت كنا
هي اجمل منا فاشرفت من فدفد فاذا اعرابي لم ار شيئا قط احسن منه واذا ابجلا
يخصف نعله عليه ذوابة يسحبها فلما نظر الي وثب على الفرس مبادراً ثم ركض
فسبقني الى البيوت فوجدهن قد ارعدن فسمعته يقول ※ المرط وار بعض
مهلا تنباقى فلا تريعن ※ ان تمنع اليوم نساء تمنعن ※ ارخين اذيال
فلما دنوت منه قال اتطردني ام اطردك فركض وركضت في اثره حتى اذا امكنت
السنان من لغته واللغة اسفل من الكتف اتكات عليه فاذا هو والله مع لبب فرسه
ثم استوى في سرجه فقلت اقلني قال اطرد فتبعته حتى ظننت ان السنان في
ماغضبه اعتمدت عليه فاذا هو والله قايم على الارض والسنان ماض زائغ
ثم استوى على فرسه فقلت اقلني قال اطرد فطردته حتى اذا امكنت السنان من متنه
اتكات عليه وانا اظن ان قد فرغت منه قال في سرجه حتى نظرت الى يديه في الارض
ومضى السنان زائغا ثم قال ابعد ثلث تريد ماذا اتطردني ثكلتك امك فوليت وانا

مرعوب منه فلما غشيني ووجدت حد السنان التفت واذا هو يطردني بالرمح
بلا سنان فكف عني واستنزلني فنزلت ونزل فجز ناصيتي وقال انطلق فانا
انفس بك عن القتل فكان ذلك يا امير المؤمنين عندي اشد من القتل فذاك
اشجع من رأيت وسئلت عن الفتى فقيل ربيعة ابن مكدم الفراسي من بني كنانة
كان عمرو ابن معدي كرب على عظم محله مشهوراً بالكذب قال يونس قلت لخلف الاحمر
الا ان عمرو يكذب فقال يكذب في المقال ويصدق في الفعال قلت قال شكر ابو محمد
دخل عمرو بن معدي كرب على عمر بن الخطاب رضه فقال يا ابا ثور من اين اقبلت قال
من عند سيد بني مخزوم اعظمها هامة وامدها قامة واقلها ملامة افضلها حلماً واقدمها
سلماً واحراها مقدماً قال ومن هو قال سيف الله وسيف رسول صلى الله عليه وسلم قال
واي شيء صنعت عنك قال اتيت زائراً فدعا لي بلبنت وقوس وثور فقال
ابيك ان في هذا لشبعاً قال لي اولك يا امير المؤمنين قال لي ولك قال ولم فوالله
اني لاكل الجذعة واشرب التبن رثيئة وصريحاً فلم تقول هذا يا امير المؤمنين فقال لو
على ابي احياة قومك مذحج قال مذحج ولكل قد قال فيه خيرٌ لد فوارسها فوارس ابطالها
اهل الرماح والرماح قال عمر فابن سعد العشيرة فقال هم اشدنا شريساً واكثرنا غنياً
واكرمنا رئيساً وهم الاوفياء البررة المساعر النجدة فقال له عمر رضه يا ابا ثور الك
علم بالسلاح قال على الخبير سقطت سل عما بدا لك قال اخبرني عن النبل قال
منايا تخطئ وتصيب قال اخبرني عن الرمح قال اخوك وربما خانك قال اخبرني عن
الترس قال ذاك المجن عليه تدور الدوائر قال اخبرني عن الدرع قال مشغلة للفارس
متعبة للراجل قال اخبرني عن السيف قال عنده قارعتك امك الثكل فقال عمر لا بل امك
ورفع عمر الدرة وضرب بها يد عمرو وكان عمرو محتبياً فانحلت حبوته فاستوى قائماً وانشا يقول
※ اتقرعني كانك ذو رعين ※ بخير معيشة اوذو نواس ※
فكم ملك قديم قد رأينا ※ وعز ظاهر الجبروت راسي ※ فاضحى اهله بادوا واضحى
ينقل من اناس في اناس ※ فقال صدقت يا ابا ثور وقد هدم ذلك الاسلام كله اقسمت
عليك لما جلست فجلس فقال له عمر رضه هل كععت عن فارس قط مذ لقيت فقال اعلم
يا امير المؤمنين اني لم استحل الكذب في الجاهلية فكيف استحله في الاسلام ولقد قلت

لجهينة من خيل زبيد اغيروا بنا على بني البكا فقالوا يبعد علينا المغار فقلت فعلى بني مالك ابن كنانة قال فاتينا على قوم سراة فكمنت خيل جرم قال عمرو وكيف علمت انهم سراة قال رايت مدا وخيلا كثيرة وقدورا مشعاة وقبابا من ادم فعلمت ان القوم سراة فكمنت خيل جرم وجلست في موضع اسمع كلامهم واذا انا بجارية منهم قد خرجت من خيمة لها فجلست بين صواحب لها ثم دعت وليدة من ولائدها فقالت ادعي فلانا فدعت لها رجلا من الحي فقالت له ان نفسي تحدثني ان خيلا تغير على الحي فكيف انت ان زوجتك نفسي فقال اصنع وافعل وجعل يصف نفسه فيفرط فقالت له انصرف حتى ارى رايي واقبلت على صواحباتها وقالت ما عنده خير ادعي لي فلانا فدعت اخر فخاطبته كذلك فاجابها بمثل جوابه فقالت له انصرف حتى ارى رايي واقبلت على صواحباتها وقالت ما عنده خير ادعي لي فلانا فدعت اخر فخاطبته كذلك فاجابها بمثل جوابه فقالت له انصرف حتى ارى رايي واقبلت على صواحباتها وقالت وما عند هذا خير ايضا ثم قالت للوليدة ادعي لي ربيعة ابن مكدم فدعته فقالت له مثل قولها للرجلين فقال لها ان اعجز العجز وصف الرجل نفسه ولكن احضري مجلس الحي ليعلموا ذلك فانصرف من عندها وانتظرت حتى ذهب الليل ولاح الفجر فخرجت من مكمني فركبت فرسي وقلت لخيلي اغيروا فاغارت فتركتهم وقصدت البيت ومجلسها فكشفت عن خيمة المرأة فاذا بامرأة تامة الحسن فلما ملأت عينيها مني اهوت الى درعها فشقته وقالت واثكلاه والله ما ابكي على مال ولا على تلاد ولكن على اخت لي من وراء هذا القوز واهوت الى قوز رمل الى جانبهم تسقى بعد في مثل هذا الحائط فهلكت ضيعة فقلت هذه فدفعت فرسي حتى اوفيت على الاقوز فاذا انا برجل طويل اهلب يخصف نعله والى جانبه فرسه وسلاحه فلما راني رمى بنعله ثم استوى على فرسه واخذ رمحه ومضى ما يحفل بي فلحقته اسنجو بالرمح خفقا واقول له يا هذا استاسر فمضى لا يحفل بي حتى اشرف على الوادي فلما راى الخيل تجري بعضها ببعض استعبر باكيا وانشا يقول ✻ قد علمت اذ منحتني فاها ✻ اني ساحمي اليوم من حماها ✻ باليت شعري اليوم من دهاها ✻ فقلت عمرو على طول الرجا دهاها ✻ بالخيل يحميها على وجاها ✻ حتى اذا حل بها احتواها ✻

ثم حمل علي وهو يقول ✻ ابن نظر عيش في دار ندم ✻ افيض مدمعا كما فاض السجم ✻ انا ابن عبد الله محمود الشيم ✻ مؤتمن الغيب وموفي بالذمم ✻ اكرم من يمشي بساق وقدم ✻ كالليث ان هم بتقصام قصم ✻ فحملت عليه وانا اقول ✻ انا ابن ذي التغليد في الشهر الاصم ✻ انا ابن ذي الاكال قتال البهم ✻ من يلقني يودي كما اودت ارم ✻ اتركه لحما على ظهر وضم ✻ ثم حمل علي وهو يقول ✻ هذا حمى قد غار عنه ذا الذم ✻ الموت ورد والانام وارده ✻ وحمل علي فضربني وزاغت فاخطاني ووقع السيف في قربوس السرج فقطع وبلغ جنبه حتى هجم على مسلح الفرس ثم ثنى بضرب اخرى فروغت واخطاني فوقع سيفه على السرج فقطعه حتى وصل الى مخذ الفرس وحرت راجلا فقلت له ويحك من انت فوالله ما ظننت احدا من العرب يقدم على الا ثلثة الحرث ابن ظالم للعجب والخيلاء وعامر ابن الطفيل للسن والتجربة وربيعة ابن مكدم للحداثة والغرة فمن انت ويلك فقال بل من انت ويلك فقلت انا عمرو ابن معدي كرب قال وانا ربيعة ابن مكدم قلت يا هذا اني قد صرت راجلا فاختر مني احدى ثلث ان شئت اجتلدنا بسيفينا حتى يموت الاعجز منا وان شئت اصطرعنا فاينا صرع صاحبه حكم فيه وان شئت سالمتك قال الصلح اذا ان كان لقومك فيك حاجة وما بي ايضا عن قومي هوان قلت فذلك لك واخذت بيده حتى اتيت اصحابي وقد حازوا نعمهم فقلت هل تعلمون اني كععت عن فارس من الابطال قط اذا لقيته قالوا نعيذك من ذلك قلت فانظروا هذه النعم التي حزتموها فخذوها فهي غدا في بني زبيد فانها نعم هذا الفتى وانه لا يوصل مني اليه شيء وانا حي فقالوا الحاك الله من فارس قوم اعييتنا حتى اذا هجمنا على الغنيمة الباردة فتلتنا عنها فقلت انه لابد لكم من ذلك وان تهبوها لي وتهبوا لربيعة ابن مكدم فقالوا والله هو فقلت نعم وردتها وسلمته فامن جريح امنت جريه حتى هلك

هذه ترجمة لم يترجمها صاحب الاصل وانما هو ترجم على مولانا الحسين رضي الله عنه في اصله فلم استحسن ان ارجم على هذا الاسم من جملة هذا الكتاب من المجان والشراة والمغنين على ان هذا الكتاب كما قيل عنه مظلوم مع اسمه لم ينسه عنه والا فانه تضمن وقائع وغزوات واحاديث لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم واحببت ان ارجم

٧ ذي ط

بهذه الترجمة لانها هي الغرض المقصود هنا هي الرباب بنت امرئ القيس بن
عدي ابن اوس ابن جابر ابن كعب بن عليم بن كليب ابن وبرة ابن ثعلبة بن
عمران ابن الحاف ابن قضاعة وامها هند بنت الربيع ابن مسعود ابن معاذ ابن حصين
ابن كعب بن عليم بن كليب قال عوف بن خارجة المري اني لعند عمر ابن الخطاب رضي
في خلافته اذ اقبل رجل افحج اجلح اصفر يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر رضي
فحياه بتحية الخلافة فقال له عمر من انت قال انا رجل نصراني وانا امرؤ القيس بن عدي
الكلبي فلم يعرفه عمر فقال له رجل بلى هذا صاحب بكر ابن وائل الذي اغار عليهم
في الجاهلية يوم فلج قال فما تريد قال اريد الاسلام فعرضه عليه عمر فقبله ثم دعا له
برمح فولاه وعقد له على من اسلم بالشام من قضاعة فادبر الشيخ واللواء يهتز على راسه
فوالله ما رايت رجلا لم يصل لله ركعة قط امر على جماعة من المسلمين قبله ونهض علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه من المجلس ومعه ابناه الحسن والحسين حتى ادركه فاخذ بثيابه
فقال له يا عم انا علي ابن ابي طالب ابن عم رسول الله وصهره وهذان ابناي من ابنته
وقد رغبنا في صهرك فانكحنا فقال قد انكحتك يا علي المحياة بنت امرئ القيس
وانكحتك يا حسين الرباب بنت امرئ القيس وانكحتك يا حسن سلمى بنت امرئ القيس
وكانت الرباب من اخيار النساء وافضلهن وخطبت بعد قتل الحسين عليه السلام فقالت
ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله فزوجها الحسين ابن علي ابن ابي طالب واسم ابي
طالب عبد مناف ابن عبد المطلب واسمه شيبة ابن هاشم واسمه عمرو ابن عبد مناف
ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لؤي ابن غالب وام علي ابن ابي طالب فاطمة
بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية نكحت هاشميا وهي ام سائر ولد ابي طالب وام
الحسين فاطمة سيدة النساء رضوان الله عليها وام فاطمة خديجة بنت خويلد ابن اسد
ابن عبد العزى وكانت خديجة تكنى ام هند وكانت فاطمة تكنى ام ابيها وكان علي
رضوان الله عليه سمى الحسن رضي الله عنه حربا فسماه رسول الله صلعم حسنا ثم ولد الحسين
رضي الله عنه فسماه حربا فسماه النبي صلعم حسينا قال رضي الله عنه كنت رجلا احب الحرب
فلما سميت ابناي بذلك غيرهما رسول الله صلعم قال قد سميتهما باسمي ابني هرون شبر
وشبير وكان علي الحسن والحسين رضوان الله عليهما تعويذان حشوهما من زغب جناح

جبرئيل

جبرئيل عليه السلام وولدت الرباب للحسين عبد الله وسكينة وكان اسم سكينة امينة وسكينة
لقبها وقيل كان اسمها امنة قال مالك ابن اعين سمعت سكينة بنت الحسين عم
عاتبت عمي الحسن ابي في امي فقال الحسين رضي الله عنه

* لعمرك انني لاحب دارا * تحل بها سكينة والرباب *
* احبهما وابذل جهد مالي * وليس لعاتب عندي عتاب *
* ولست لهم وان عابوا مطيعا * حياتي او يغيبني التراب *

قال ابو اسحق المالكي قيل لسكينة اختك فاطمة ناسكة وانت تمزحين كثيرا
قالت لانكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة يعني فاطمة الزهراء رضوان الله عليها
وانا سميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الاسلام يعني امنة بنت وهب
ام النبي صلى الله عليه وسلم ولما قتل الحسين رضوان الله عليه قالت الرباب ترثيه

* ان الذي كان نورا يستضاء به * بكربلاء قتيل غير مدفون *
* سبط النبي جزاك الله صالحة * عنا وجنبت خسران الموازين *
* قد كنت لي جبلا صعبا الوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين *
* من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغني ويأوي اليه كل مسكين *
* والله لا ابتغي صهرا بصهركم * حتى اغيب بين الرمل والطين *

كان الحسن بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم خطب الى عمه الحسين رضي الله عنه فقال
له الحسين يا ابن اخي قد كنت انتظر هذه منك انطلق معي فادخله منزله
فخيره في ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة وزوجه اياها وكان يقال ان امرأة
مردودها سكينة لمنقطعة القرين في الحسن ويقال انه لما اختار فاطمة قال قد اخترت
فاطمة فهي اكثر شبها بامي فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم حضرت سكينة مأتما فيه بنت
لعثمان ابن عفان فقالت بنت عثمان انا بنت الشهيد فسكتت سكينة فلما اذن
المؤذن وقال اشهد ان محمدا رسول الله قالت سكينة هذا ابي او ابوك فقالت
العثمانية لاجرم لا افتخر عليك ابدا كانت سكينة تجيء في ستارة يوم الجمعة فتقوم
بازاء ابن مطير وهو خالد بن عبد الملك بن الحرث ابن الحكم اذا صعد المنبر فاذا
شتم عليا شتمته هي وجواريها وكان يامر الحرس فيضربون جواريها لما ولي الرشيد

ابراهيم ابن المهدي دمشق استوهبه صحبته جماعة منهم عبيدة ابن اشعب والغاضري
وحكم الوادي وغيرهم قال فكان عبيدة سميري وهو عديلي فلما بلغنا ثنية العقاب
اشتد البرد فاحتجت الى ان ازداد في الدثار فدعوت بدراج سمور فالقيته على ظهري
ودعوت بمن كان في سمري تلك الليلة فكانوا حولي فقلت لابن اشعب حدثني با
عجب ما تعلم من طمع ابيك فقال العجب من طمع ابي طمع ابنه فقلت وما بلغك من طمعك
قال لما اشتد البرد انفا ودعوت بالدراج السمور لم اشك انك دعوت به لتجعله علي
فجعلتني عليه قال فغلبني الضحك وخلعت عليه الدراج ثم قلت له انا احب لك قرابة
بالمدينة فقال اللهم اعزك لي بالمدينة اقارب قلت او يكونون عشرة قال ومائة عشرة
قلت عشرون قال اللهم عزا لا تذكر العشرات ولا المئين وتجاوز ذكر الالوف الى
ما هو اكثر منها قلت له ويحك ليس بينك وبين اشعب احد فكيف يكون هذا فقال ان
زيد ابن عمرو ابن عثمان لما تزوج سكينة بنت الحسين خرج ابي مع ما قبلها فاحسنت اليه
وكان عطاؤها للزبير عطاه مولاه قال ابي فكلمته وحج سليمان ابن عبد الملك وهو
خليفة فاستاذن زيد بن عمرو سكينة بالحج واعلمها انها اول سنة حج فيها الخليفة ولا
يمكنه التخلف عن الحج معه وكان لزيد ضيعة يقال لها العرج وكان له فيها جواري
فاعلمته انها لا تاذن له لذلك الشرط ان يخرج اشعب معه فيكون عينا لها عليه وما
لزم الغدو الى العرج ومن اتخاذ جارية له في بواديه ورحبته فقنع بذلك واخرج اشعب
معه وكان لزيد فرس جواد حسن المنظر يصونه عن الركوب الا في سابقة خليفة او يوم
زينة ولم يسرج يصونه ان يركب به غير ذلك الفرس وكان معه طيب لا يتطيب به الا في
مثل ذلك اليوم وحلة موشية يصونها عن اللبس الا في يوم يجب التجمل فيه بها فخرج زيد
مع سليمان وكانت له عنده حوائج كثيرة فقضاها كلها ووصله واجزل صلته و
انصرف سليمان من حجته ولم يسلك طريق المدينة وانصرف زيد يريد فنزل على ماء
لبني عامر بن صعصعة ودعا اشعب احضر صرة فيها اربعمائة دينار واعلم انه ليس بينه
وبين العرج الا اميال وانه ان اذن له في المصير اليها والمبيت بها عند جاريته غلس
اليه ووفاه في وقت ارتحال الناس ووهب له الاربعمائة دينار فقبل يده ورجله واذن
له في المصير اليه احب وحلف انه يحلف لسكينة بالايمان المحرجة انه ما صار الى العرج

ولا اتخذ

ولا اتخذ جارية منذ فارق سكينة الى ان رجع اليها فدفع اليه مولاه الدنانير ومضى
فلم يسر نصف ميل حتى راى اشعب في الماء جاريتين معهما قربتان قد القتا القرب
والقتا ثيابهما عنهما ورمتا بانفسهما في الغدير وغاصتا فيه فراى من حسن وجوههما ما استحسنه
فسالهما عند خروجهما من الماء عن نسبهما فاعلمتاه انهما امتان لبني عامر ابن صعصعة
هن بالقرب من ذلك الماء فسالهما هل تشتهيان على مواليهما محادثة شيخ حسن الخلق طيب
العشرة كثير النوادر فقالتا له واين لنا من هذه صفته فقال لهما انا ذاك قالتا له فا
نهض معنا فوثب الى فرس زيد ذلك الموصوف فاسرجه ذلك المرصوف وركبه
ولبس حلته تلك الموصوفة وتطيب من ذلك الطيب الذي يلطخ به ومضى معهما حتى وافى الحي
فاقام في محادثة اهل الحي الى قرب العصر فاقبل من ذلك الوقت رجال الحي وقد انصرفوا
غانمين من غارتهم واقبلت تمر به الكتيبة فيتعوذونه به ويقولون له من انت فينتسب الى نسب
زيد فيقول لكل من اجتاز به ما ترى بها وينصرفون عنه الى غروب الشمس فاقبل شيخ فانه
على مجرة هذيل فعل مثل ذلك فاجابه بمثل جوابهم فقال مثل قولهم قال اشعب
ثم اني رايت الشيخ قد وقف بعد قوله فاوجست منه خيفة لاني رايته قد جعل يديه الى سري
تحت حاجبيه فرفعهما ثم استدار لي وجهي فركبت الفرس فما هو الا ان استويت عليه
حتى سمعته يقول اقسم بالله ما هذا وجه قرشي وما هو الا عبد فركضت وركض خلفي
ذاي حجته مقفرة فلما يئس من اللحاق بي انتزع سهما فرماني به فوقع في مؤخرة السرج
فكسرها ودخل قلبي من ضربته روعة تلطت لها في الحلة ووافيت محل مولاي فغسلت
الحلة ونشرتها فلم تجف ليلا وغلس بعدي من العرج فوافاني في وقت الرحيل فراى الحلة
منشورة ومؤخر السرج مكسورة والفرس قد اضر به الركض وسقط الطيب مكسورا الحال
فسالني عن قصته فقال لي ما كفاك ما صنعت حتى انتسبت نسبي فجعلتني عند اشراف
قوم من العرب حجاما وسكت عني ولم يقل لي احسنت ولا اسات حتى وافينا المدينة فسالته
سكينة عن خبره فقال لها يا بنت رسول الله وما سؤالك اياي ولم يزل ثقتك مني وهو امين
بما فسليه عن خبري يصدقك فسالتني فاخبرتها اني لم انكر عليه شيئا ولم امكنه من ابتياع
جارية ولم اطلق له الا اجتيازا بالعرج فاستحلفتني على ذلك فحلفت لها بالايمان
المغلظة المحرجة فيها طلاق امه وغيره فلما حلفت وقف زيد بين يديها وقال اي

بلت عم وبابنة رسول الله كذبك والله العلج وقد اخذ مني اربعمائة دينار في اذن
لي في المصير الى العرج فاقمت بها يوما وليلة وغشيت بها عدة من جواري وانا تائبة
الى الله عز وجل ما كان مني وقد جعلت تحقيق توبتي هبتهن لك وقد تقدمت في
حملهن اليك وهن موافيات المدينة عشية هذا اليوم فبعهن او اعتقهن اليك
وانت اعلم بما تريد في العبد السو فامرتني باحضار الاربعمائة دينار فلما احضرتها
امرت بابتياع خشب بثلثمائة دينار ثم امرت بنشره وليس عند احد من اهل المدينة
علم بما تريد ثم امرت بان يتخذ بيت كبير وجعلت النفقة على النجارين من المائة دينار
الاخرى ثم امرت بابتياع بيض وتبن وسرقين ببقية المائة دينار ثم ادخلتني البيت
وحلفت بحق جدها ان لا اخرج من ذلك البيت حتى احضن ذلك البيض كله الى ان ينقب
ففعلت ذلك فلم ازل احضنه حتى نقب فخرج منه الاوفر من الفراريج وكانت في دار
سكينة وكانت تنسبهن الي وتقول يا بنات الشعب نسل الشعب وبقي ذلك النسل
في ايدي الناس الى الآن فكلهم اهلي واخوتي قال ابراهيم فضحكت والله حتى غلبت واردت
لا بعشرة الاف درهم وتزوج سكينة عبد الله ابن الحسن بن علي وهو ابن عمها وابو عذرتها
ثم خلف عليها مصعب بن الزبير ومهرها الف الف درهم وزوجها اياها اخوها علي ابن
الحسين عليه السلام وقيل ان علي بن الحسين لما حملها الى مصعب اعطاه اربعين الف درهم وقالت
سكينة دخلت على مصعب وانا مثل النار الموقدة في الليلة القرة وولدت من مصعب بنتا
فقال لي سميها رباب فقلت بل اسميها باسم احب حلائلي فسميتها الرباب فلما قتل
مصعب ولي عروة اخوه تركته فزوج عروة اخوه الرباب هذه بنت مصعب لابنه عثمان
ابن عروة وهي صغيرة فماتت فورثها عثمان ابن عروة عشرة الاف دينار وكان مهرها
مصعب الف الف درهم كتب عبد الله ابن همام الى عبد الله ابن الزبير

ابلغ امير المؤمنين رسالة * من ناصح لك لا يريد خداعا
بضع الفتاة بالف الف كامل * وتبيت سادات الملوك جياعا
لولا ابو حفص اقول مقالتي * وابث ما استتكم لارتاعا

فقال ان مصعبا قد اغمد سيفه وسل ايره وعزله عن البصرة وامره بالحضور
فقال اني لارجو ان يخسف الله بك فلما بلغ قول عبد الله مصعبا قال لكن

* عبد الله اغمد سيفه وايره وحده * خطب عبد الملك ابن مروان سكينة فقالت
امها والله لا يتزوجها ابدا وقد قتل ابن اخي يعني مصعبا وقيل ان الاصبغ
ابن عبد العزيز ابن مروان تزوجها بعد مصعب فقال فيه بعض الموسوسين

* نكحت سكينة في الحساب ثلثة * فاذا دخلت بها فانت الرابع *

وكان يتولى مصر فكتب اليها ان ارض مصر وخمة فبنى لها مدينة تسمى مدينة الاصبغ
وبلغ عبد الملك تزويجها اياه فنقمها عليه فكتب اليه اختر مصر او سكينة
فبعث اليها بطلاقها ولم يدخل بها ومتعها بعشرين الف درهم ومروا بها في الطريق
على منزل فقالت ما اسم هذا المنزل فقالوا جوف الحمار فقالت والله ما كنت لادخل
جوف الحمار ابدا ويقال ان عبد الله بن عثمان الحزامي خلف الاصبغ عليها وولدت
منه بنتا ويقال ابنها انقلها باللؤلؤ وقال السعدة بنت عبد الله ابن سالم ما البستها
ايها اياه الا لتفضحه يريد انها تفضح الحلي بحسنها لانها احسن منه * ولما قتل مصعب
خطب سكينة ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فبعثت اليه ابلغ من حمقك ان تبعث
الى سكينة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله تخطبها فامسك عن ذلك قال
ثم تنفست يوما بنانة جارية سكينة وتنهدت حتى كادت اضلاعها تحطم
فقالت لها سكينة مالك ويلك قالت احب ان ارى في الدار جلبة يعني العرس فدعت
مولى لها تثق به وقالت له اذهب الى ابراهيم بن عبد الرحمن فقل له ان الذي كنا نمنعك
عنه قد بدا لنا فيه فانت من اخوال النبي صلعم فاحضر بنيك قال فجمع عدة من بني زهرة
وافنا قريش من بني جمح وغيرهم نحوا من سبعين رجلا او ثمانين فارسل الى علي ابن الحسين
وحسن ابن حسن وغيرهما من بني هاشم فلما اتاهم الخبر اجتمعوا فقالوا هذه سفيهة
تريد ان تتزوج ابراهيم ابن عبد الرحمن فتنادوا بني هاشم واجتمعوا وقالوا لا يخرج
منكم احد الا ومعه عصا فجاؤا وما بقي الا الكلام فاضطربوا بالعصي هم وبنو زهرة
حتى شج بينهم يومئذ اكثر من مائة انسان فقالت بنو هاشم اين هذه قالوا في البيت
فدخلوا اليها وقالوا ام ضعف عقلك ثم جاؤا بكساء فبسطوه وحملوها واخذوا
بجوانبه فالتفتت الى بنانة وقالت اي بنانة قالت لبيك قالت رايت في الدار جلبة
قالت اي والله الا انها شديدة قال الشعبي كان زيد ابن عمرو بن عثمان اجل قريش فخ ج

حاجا وخرجت زوجته سكينة معه فلم تدع دجاجا ولا اوزا ولا خبيصا ولا فاكهة
الا حملته معها فخرجنا ومعنا حشمة احمال طعاما فلما اتينا السيالة نزلنا وامرت
بالطعام فقدم اليها فلما جئ بالاطباق اقبلت اغيلمة من الانصار يسلمون على ابن زيد
فلما راهم قال اوه خاصرتي بسم الله ارفعوا الطعام وهاتوا الترياق والماء الحار
فاتي بهما فجعل يتوجرهما حتى انصرفوا ورحلنا وقد هلكت جوعا فلم اكل الا ما اشتريته
من السوق فلما كان الغد اصبحت وبي من الجوع ما شاء الله واتى بالطعام فجاءت
مشيخة من قريش يسلمون عليه فلما راهم اعتل بالخاصرة ودعا بالترياق والماء الحار
فتوجره ورفع الطعام حتى انصرفوا فدعا به فاتي به وقد برد فقال لي يا اشعب هل
لك الى الخان هذا من سبيل فقلت له هذا دجاجك من آل فرعون يعرضون على النار
غدوة وعشيا جاء قوم من اهل الكوفة يسلمون على سكينة فقالت لهم الله يعلم
اني ابغضكم قتلتم جدي عليا وقتلتم ابي الحسين وقتلتم اخي عليا وقتلتم زوجي
مصعبا ايتمتموني صغيرة وارملتموني كبيرة قال سفيان رايت سكينة ترمي
الجمار فسقطت الحصاة السابعة من يدها فرمت بخاتمها مكانها وظهرت على سكينة
سلعة في اسفل عينها وكبرت حتى اخذت وجهها وعينها وعظم شانها وكان بدراقس
منقطعا اليها وفي خدمتها فقالت له اما ترى ما وقعت فيه فقال لها اتصبرين على ما تجدين
من الالم حتى اعالجك قالت نعم فاضجعها وشق جلد وجهها حتى ظهرت لم عروقها
وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنه ثم سل عروق السلعة من تحتها فاخرجها
اجمع ورد العين الى موضعها وعالجها وسكينة مضطجعة لا تتحرك ولا تئن حتى
فرغ مما اراد وزال ذلك عنها وبرئت منه وبقي اثر تلك الجراح في مؤخر عينها فكان
احسن شيء في وجهها وكان احسن على وجهها من كل حلي وزينة ولم يؤثر ذلك في
نظرها ولا في عينها اجتمع في ضيافة سكينة جرير والفرزدق وكثير وجميل ونصيب
فمكثوا اياما ثم اذنت لهم فدخلوا عليها فقعدت حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم
ثم اخرجت وصيفة لها وضيئة قد روت الشعر والحديث فقالت ايكم الفرزدق فقال
لها ها انا ذا قالت انت القائل

هما دلتاني من ثمانين قامة * كما انقض باز اقتم الريش كاسره

فلما استوت رجلاي في الارض قالتا * احي فيرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا * واقبلت في اعجاز ليل ابادره
ابادر بوابين قد وكلوا بنا * واحمر من ساج تبص مسامره

قال نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرها وسرك هلا سترتها وسترت نفسك
خذ هذه الالف دينار والحق باهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت ايكم
جرير فقال ها انا ذا فقالت انت القائل

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام
تجري السواك على اغر كانه * برد تحدر من متون غمام
لو كان عهدك كالذي حدثتنا * لوصلت ذاك وكان غير لمام
اني اواصل من اردت وصاله * بحبال لا صلف ولا لوام

قال نعم قالت افلا اخذت بيدها ورحبت بها وقلت لها ما يقال لمثلها انت عفيف
وفيك ضعف خذ هذه الالف والحق باهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت
قالت ايكم كثير قال ها انا ذا فقالت له انت القائل

ولولا ان يقال صبا نصيب * لقلت بنفسي النشء الصغار
بنفسي كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الاربعة الالاف والحق
باهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت يا جميل مولاتي تقرئك السلام
وتقول والله ما زلت مشتاقة اليك منذ سمعت قولك

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * بوادي القرى اني اذا لسعيد
لكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق باهلك
فتفاخر كل من راوية جرير وراوية الفرزدق وراوية كثير وراوية جميل وراوية
الاحوص وراوية نصيب قال كل واحد منهم صاحبي اشعر فحكمت سكينة لما
يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فخرجوا يتقادون حتى استاذنوا عليها فاذنت
لهم فذكروا لها ما كان من امرهم فقالت لراوية جرير اليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني ما يقر بعينها * واحسن شيء ما به العين قرّت *

وليس شيء اقر لعينها من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل الست صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ما طلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي *

فاري صاحبك هوى انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية نصيب الست صاحبك الذي يقول

اهيم بدعد ما حييت فان امت * فواحزني من ذا يهيم بها بعدي *

فاري له همة الا من يتعشقها بعده قبح الله صاحبك وقبح شعره الا قال * فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي *

ثم قالت لراوية الاحوص الست صاحبك الذي يقول

من عاشقين تراسلا وتواعدا * ليلا اذا نجم الثريا حلقا *

باتا بانعم ليلة والذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا *

قال ثم قالت قبحه الله وقبح شعره الا قال تعانقا فلم تستثني على احد منهم ولم تقدمه في ذلك اليوم وقيل انها قالت لراوية جميل الست صاحبك الذي يقول

فيا ليتني اعمى اصم تقودني * بثينة لا يخفى علي كلامها *

قال ثم قالت رحم الله صاحبك فانه كان صادقا في شعره جميلا كاسمه فحكمت له ولم يصل على احد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام الا على سكينة بنت الحسين فانها ماتت وعلى المدينة خالد بن عبد الملك فارسلوا اليه فآذنوه بالجنازة في اول النهار في حر شديد فارسل اليهم لا تحدثوا فيها حدثا حتى اجيئ فاصلي عليها فوضع النعش في موضع المصلى على الجنائز وجلسوا ينتظرونه حتى صليت العتمة ولم يجئ ومكث الناس جلوسا حتى غلبهم النوم فقاموا واقبلوا يصلون جمعا جمعا عليها وينصرفون فقال علي ابن الحسين رضي الله عنهما رحم الله من اعان بطيب انما اراد خالد ابن عبد الملك ان تنتن. قال فاتي بالمجامر فوضعت حول النعش ونهض ابن اخيها محمد بن عبد الله العثماني فاعطى عطارا كان يعرف عنده عودا فاشتراه منه باربعمائة دينار ثم اتى به فبخر حول السرير حتى اصبح وقد فرغ فلما صليت الصبح قال صلوا عليها وادفنوها فصلى عليها شيبة بن نصاح وقيل ان عبد الله ابن الحسن

هو الذي

هو الذي ابتاع لها العود باربعمائة دينار

هو ربيعة ابن ثابت الرقي وكنيته ابو شبانة وقيل ابو ثابت كان ينزل الرقة وبها مولده ومنشاؤه وهو من المكثرين المجيدين وكان ضريرا واشخصه المهدي اليه فمدحه بعدة قصائد واثابه عليها ثوابا كثيرا وانما اخمل ذكره واسقط عن طبقته بعده عن العراق وتركه خدمة الخلفاء ومخاطبة الشعراء ومع ذلك فما عدم مفضلا لشعره ومقدما له قال دعبل قلت لمروان ابن ابي حفصة من اشعركم جماعة المحدثين يا ابا السمط قال اشعرنا اخيرنا بيتا قلت ومن هو قال ربيعة الرقي الذي يقول في مدح يزيد بن حاتم المهلبي وهجا يزيد ابن اسيد السلمي

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم *

يزيد سليم سالم المال والفتى * اخو الازد للاموال غير مسالم *

فهم الفتى الازدي اتلاف ماله * وهم الفتى القيسي جمع الدراهم *

فلا يحسب التمتام اني هجوته * ولكنني فضلت اهل المكارم *

فيا ابن اسيد لا تساى ابن حاتم * فتقرع ان ساميته سن نادم *

هو البحر ان كلفت نفسك خوضه * تهالكت في موج له متلاطم *

قال احمد ابن انس ابن مجالد الانصاري قلت لابي زيد النحوي ان الاصمعي قال لا يقال شتان ما بينهما وانما يقال شتان ماهما وانشد قول الاعشى

شتان ما يومي على كورها فقال كذب الاصمعي يقال شتان ما بينهما وانشد لربيعة الرقي واحتج له شتان ما بين اليزيدين في الندى وفي استشهاد مثل ابي زيد على دفع قول مثل الاصمعي بشعر ربيعة الرقي كفاية له في تفضيله وكان سبب هجاء ربيعة يزيد ابن اسيد انه زاره ليمتحنه دينا عليه فلم يجد عنده ما احب فبلغ ذلك يزيد ابن حاتم فبعث وتكفل على قضاء دينه فاستفرغ جهده ووسعه في مدح له ولما عمل ربيعة هذه القصيدة لشتان ما بين اليزيدين في الندى عارضه ابو الشمقمق فقال في قصيدة يمدح بها يزيد بن مزيد ويهجو ربيعة الرقي بل فضله

لشتان ما بين اليزيدين في الندى * اذا عد في الناس المكارم والمجد *

٧ هجا يزيد بن اسيد السلمي

٧ الازدي

٧ ليمتحنه

يزيد ابن شيبان اكرم منهما * وان غضبت قيس ابن عيلان والازد

فتى لم تلده من رعين قبيلة * ولخم يتخمه ولم ينمه نهد

ولكن نمته الغر من آل وايل * وبرة تنميه ومن بعدها هند

ولم يسنح هذا المعنى شي كما سنح ابيات ربيعة قال ابو دعامة لما هجا ربيعة
يزيد ابن اسيد السلمي وكان جليلا عند المنصور والمهدي وفضل عليه
يزيد ابن حاتم قلت لربيعة يا ابا اسامة ما حملك على ان هجوت رجلا من قومك
وفضلت عليه رجلا من الازد قال اخبرك املقت مرة فلم يبق لي الا داري فرهنتها
على خمسمائة درهم ورحلت اليه في ارمينية واعلمته بذلك ومدحته واقمت عنده حولا
فوهب لي خمسمائة درهم فتحملت بها وصرت الى منزلي ولم يبق معي كبير شي فنزلت
في دار بكر ثم قلت لو اتيت يزيد ابن حاتم ثم قلت هذا ابن عمي فعل بي هذا
الفعل فكيف غيره ثم حملت نفسي على ان اتيته فاعلمته بمكاني فحجبني شهرا فضجرت
فاكريت لنفسي من الجمالين وكتبت بيتا في رقعة والقيتها في دهليزه وهو

اراني ولا كفران لله راجعا * بخفي حنين من نوال يزيد

فوقعت الرقعة في يد حاجبه فاوصلها اليه من غير علمي ولا اري فبعث خلفي فلما
دخلت عليه قال انشدني ما قلت فتمنعت فقال والله لا بد ان تنشدني
فانشدته فقال لا والله لا ترجع كذلك ثم قال انزعوا خفيه فنزعوهما فحشاهما
دنانير وامر لي ببغل وجواري وكسوة افلا ترى ان امدح هذا واهجو ذاك قلت بلى
والله وسار شعري حتى بلغ المهدي وكان سببي اليه وقال عبد الله ابن المعتز كان ربيعة
الرقي ارق غزلا من ابي نواس لان في غزل ابي نواس بردا كثيرا وغزل ربيعة سليم
عذب اشتهى جوار المهدي ان يسمعن ربيعة الرقي فوجه اليه المهدي من حمله من
بلده على البريد فقدم به عليه فلما دخل عليه سمع من وراء الستر حسا فقال اني
لاسمع حسا يا امير المؤمنين فقال اسكت يا ابن اللخناء واستنشده ما اراد وضحك
جواريه وكان فيه لين وكذلك كان ابو العتاهية ثم اجازه بجائزة سنية فقال له

يا امير المؤمنين * الله سماك الامينا * سرتوقف من بلادي

يا امير المؤمنينا * سرقوف فاقض فيهم * بقضاء التاركينا

قال

قال قد قضيت بان يردوك الى حيث اخذوك ثم امر به فحمل على البريد من وقته
الى الرقة امتدح ربيعة الرقي العباس ابن محمد بن علي بن عبد الله ابن العباس
بقصيدة لم يسبق اليها حسنا يقول فيها

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وانت مخلد ما قالها

ما ان اعد من المكارم خصلة * الا وجدتك عمها او خالها

واذا الملوك تسايروا في بلدة * كانوا كواكبها وانت هلالها

ان المكارم لم تزل معتقلة * حتى حللت براحتيك عقالها

فبعث اليه بدينارين فلما نظر اليهما كاد ان يجن غضبا وقال للرسول خذ الدينارين
لك على ان ترد الرقعة عليه من حيث لا يدري العباس ففعل الرسول ذلك فاخذها ربيعة
وكتب على ظهرها

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجري في الكرام فما جريت

فهبها مدحة ذهبت ضياعا * كذبت عليك فيها وافتريت

فانت المرء ليس له وفاء * كاني اذ مدحتك قد زنيت

ثم دفعها الى الرسول وقال ضعها في المكان الذي اخذتها منه فلما ردها الرسول الى مكانها
فلما كان من الغد اخذها العباس فنظر فيها فلما قرأ الابيات غضب وقام من وقته
وركب الى الرشيد وكان اثيرا عنده يبجله ويقدمه وكان الرشيد قد هم ان يخطب
اليه ابنته فرأى الكراهة في وجهه فقال ما شانك فقال هجاني ربيعة الرقي فاحضر
الرشيد وقال يا ماص كذا من امه اتهجو عمي وآثر الخلق عندي لقد هممت ان اضرب
عنقك فقال والله يا امير المؤمنين لقد مدحته بقصيدة ما قال مثلها احد من
الشعراء في احد من الخلفاء ولقد بالغت في الثناء واكثرت الوصف فان رأى امير
المؤمنين ان يامر باحضارها فتتلى عليه فقال له الرشيد سألتك بحقي عليك
الا امرت باحضارها فعلم العباس
فلما سمع الرشيد ذلك منه سكن غضبه واحب ان ينظر القصيدة فامر العباس ان يحضرها مع
انه قد اخطأ وغلط فامر باحضارها
فاحضرت فنظر الرشيد فيها واعجب بها واستحسنها
وقال ما قال احد من الشعراء في احد من الخلفاء مثلها ولقد صدق ربيعة وبر
ثم قال للعباس كم اثبته عليها فسكت العباس وتغير لونه فقال ربيعة اثابني عليها

يا امير المؤمنين بدينار دون فتوهم الرشيد انه يقول ذلك من الموجدة عليه فقال
بحياتي يا رقي كم اثابك فقال وحياتك يا امير المؤمنين ما اثابني الا بدينار
فغضب الرشيد غضبا شديدا ونظر في وجه العباس وقال سوءة لك اي حال
قعدت بك عن اثابته ام قلة مال فوالله لقد مولتك جهدي ام انقطاع المادة
عنك فوالله ما انقطعت عنك ام اصلك فهو الاصل الذي لا يدانيه شيء
ام نفسك فلا ذنب لي بل نفسك فعلت بك ذلك حتى فضحت نفسك و
اباك واجدادك وفضحتني فنكس العباس راسه لم ينطق فقال الرشيد يا غلام
اعط ربيعة ثلثين الف درهم وخلعة واحمله على بغلة فلما حمل المال بين يديه
والبس الخلعة قال له الرشيد بحياتي يا ربيعة لا تذكره في شيء من شعرك تعريضا
ولا تصريحا وفتر الرشيد عما كان هم به من التزويج اليه واظهر له بعد ذلك جفاء
واطراحا وكان ربيعة لا يزال يعيب العباس بن محمد بحضرة الرشيد العيب الذي
يبلغ منه الحد منذ جرى بينهما في هذا المديح ما جرى من حيث لا يتعلق عليه في شيء
فجاء العباس يوما الى الرشيد ببرنية فيها غالية فوضعها بين يديه ثم قال يا امير
المؤمنين هذه غالية صنعتها لك بيدي اخترت عنبرها من شحر عمان ومسكها
من مفاوز التبت وماؤها من قعر تهامة والفضائل فيها كلها مجموعة والنعت
دونها يقصر فاعترضه ربيعة فقال ما رايت اعجب منك ومن صفتك هذه الغالية
عند من اليه كل موصوف يجلب وفي سوقه ينفق واليه يتقرب ما قدر غاليتك هذه اعزك
الله حتى تبالغ في وصفها هذه المبالغة اجريت اليه نهرا او حملت اليه منها وقرا
ان تعظيمك هذا عند من تجبى اليه خزائن الارض واموالها من كل بلد وتذل له جبابرة
جبابرة الملوك المطيعة والعاصية وتتحفه بطرف لذاتها وبدائع ملكها حتى كانك
قد فقدت ما عندك وابدعت ما لا يعرفه وخصصته بما لم يحو ملكه لا تخلو فيه من ضعف
او نقص همة فنشدتك الله يا امير المؤمنين الا جعلت حظي من كل جائزة وفائدة
توصلها الي في مدة سنة هذه الغالية حتى اتلقاها بحقها قال ادفعوها اليه
فلما دفعت اليه فادخل يده فيها فاخرج ملء كفه وحل سراويله واخل يده فطلا بها استه
واخرج حفنة اخرى فطلا بها ذكره وانثييه واخرج حفنتين فجعلهما تحت ابطيه

ثم قال يا امير المؤمنين غلامي يؤذن له بالدخول فقال ادخلوه اليه وهو يضحك
فادخل فدفع اليه البرنية فقال اذهب الى جاريتي فلانة فاعطها هذه البرنية
وقل لها طيبي بها حرك وابطيك حتى اتي الان فانيكك فاخذها الغلام
ومضى وضحك الرشيد حتى غشي عليه وكاد العباس ان يموت غيظا ثم قام فانصرف
وامر الرشيد له بثلثين الف درهم قال علي ابن الحسين ابن عبد الاعلى رايت قصيدة
لربيعة الرقي في دور بطان من بسط السلطان مبسوطة في دار العامة من راى وهي

وتزعم اني قد تبدلت خلة * سواها وهذا الباطل المتقول
لحى الله من باع الصديق بغيره * فقالت نعم حاشاك ان كنت تفعل
ستصرم انسانا اذا ما صرمتني * يحبك فانظر بعد من تتبدل

كان ربيعة يهوى جارية يقال لها عثامة لرجل من اهل قرقيسيا يقال له ابن مرار
وكان بنو هاشم في سلطانهم قد ولوه مصر واصاب بها مالا عظيما فبلغه خبر
ربيعة مع جاريته فاحضره وعرض عليه ان يهبها له فقال لا تهبها لي فان كل مبتذل
مملول واكره ان يذهب حبها من قلبي ولكن دعني اواصلها هكذا فهو احب الحب

وقال فيها ومدح بها بعض ولد يزيد ابن المهلب

اعتاد قلبك من حبيبك عيده * شوق عراك فانت عنه تذوده
فالشوق قد غلب الفؤاد فقاده * والشوق يغلب ذا الهوى فيقوده
في حادر من غزال كنيسة * عطف عليه خزوزه وبروده
ماض عثامة ان تالم عاشقا * دنف الفؤاد متيما فتعوده

لقي ربيعة الرقي من ابن زائدة فامتدحه بقصيدة واتاه اياها فلم يهش لها ولم
ولا رضي ربيعة اما ياه واثابه ثوابا نزرا فرحل ربيعة وهجاه هجاء كثيرا فمنه

تمني يامعن يا ابن زائدة الكلب * التي في الذراع لا في البنان
لا تفاخر اذا فخرت باباتك * وافخر بعمك الحوفزان
فتنام ابن وائل في مكان * انت ترضى بدون ذاك المكان
ومتى كنت يا ابن ظبية ترجوا * ان تنثني على ابنة الغضبان
هي حوراء كالمهاة هجان * لهجان وانت عبد هجان

وبنات التليك عند بني ظبية اذ ذلكم بني شيبان

* فيتل عمن لنا فلما اختبرنا * كان مرعى وليس كالسعدان *

ظبية التي عيّره بها امه كانت امة لبني نبهان ابن ابي ربيعة بن ذهل ابن شيبان ليتها عبد الله ابن زائدة ابن مطر ابو سريع جد معن ابن زائدة وهو صاحب بنت عبد الله وبنت التليك التي عناها امرأة من الحوفزان

قال ابو بشر كنت حاضرا ربيعة الرقي يوما وجائته امرأة من منزل غنيمة الجارية التي يتعلمها فقالت له تقول لك فلانة ان بنت مولاي محمومة فان كنت تعرف عوذة تكتبها لها فافعل فقال اكتب لها يا ابا بشر هذه العوذة

* تتفوا تتفوا بالحم الاكبر الذي * لا يعرض السقم لمن قد شفا *
* اعيذ مولاتي ومولاتها * وبنتها بعوذة المصطفى *
* من شر ما يعرض من علة * في الصبح والليل اذا اسدفا *

تتفوا تتفوا هو النفث الذي ينفثه الراقي قال ابو بشر فقلت له يا ابا اسامة لست احسن ان اكتب تتفوا تتفوا فقل لي كيف اكتبها قال انضح المداد من راس القلم فيقع في موضعين ثلثة حتى يكون كالنفث وادفع اليها العوذة فانها ناجعة ففعلت ودفعتها اليها فلم تلبث ان جائت بالجارية وهي لا تتمالك ضحكا فقالت له يا مجنون ما فعلت بنا كدنا والله ان نفتضح فقال لها وما اصنع بك انا شاعر او صاحب عوذ

الربيع بن زياد العبسي

هو الربيع ابن زياد ابن عبد الله ابن سفيان ابن ناشب ابن هدم ابن عوذ ابن غالب ابن قطيعة ابن عبس ابن بغيض بن ريث ابن غطفان ابن سعد ابن قيس ابن عيلان ابن مضر بن نزار وامه فاطمة بنت الخرشب واسمه عمرو ابن النضر بن حارثة ابن انمار ابن بغيض بن ريث ابن غطفان وهي احدى المنجبات كان يقال لابنها الكملة وهم الربيع وعمارة وانس ويلتشل جعفوته علماء العرب عن البيوتات والنجابة وحظر عليهم ان لا يتجاوزوا في البيوت ثلثة وفي المنجبات ثلثة فعدّوا فاطمة بنت الخرشب فيمن عدّوا وقبلها حبيبة بنت رباح الغنوية ام الاحوص وجلد

ابن مالك

ابن مالك ابن جعفر بن كلاب وماوية بنت عبد مناة ابن مالك ابن زيد بن عبد الله ابن دارم ابن عمرو بن تميم ام لقيط وحاجب وعلقمة بني زرارة ابن عدس بن زيد ابن عبد الله بن دارم فاطمة بنت الخرشب بن زياد ابن عبد الله ولدت سبعة فعدت من العرب المنجبين منهم ثلثة وهم ضرارهم فمنهم الربيع ويقال له الكامل وعمارة وهو الوهاب وانس وهو انس الفوارس وهو الواقعة وقيس وهو البرد والحرث وهو الحرون ومالك وهو لاحق وعمرو وهو الدارك روي ان عبد الله ابن جدعان لقي فاطمة بنت الخرشب تطوف في الكعبة فقال لها نشدتك بالله رب هذه البنية اي بنيك افضل قالت الربيع لا بل انس لا بل عمارة ثكلتهم ان كنت ادري ايهم افضل وقالت وقد سئلت ايهم ايهم افضل ام والله ما حملت واحدا منهم تضعا ولا ولدته تبتنا ولا ارضعته غيلا ولا امنعته قبلا ولا ابته على ماقة قال ابو القطاع معنى قولها ما حملت واحدا منهم تضعا تقول ما حملته في دبر الطهر وقبل الحيض وقولها ولا ولدته تبتنا وهو ان تخرج رجلاه قبل راسه وقولها وما ارضعته غيلا اي ما ارضعته قبل ان احلب ثديي وقولها ولا امنعته قبلا اي لم امنعه اللبن عند القائلة ولا ابته على ماقة اي وهو يبكي وسئلت فاطمة عن بنيها فوصفتهم فقالت عمارة لا ينام ليلة مخاف ولا يشبع ليلة ضيف وقالت في الربيع لا تعد مآثره ولا تخشى في الجهل بوادره وقالت في انس اذا عزم امضى واذا سئل ارضى واذا قدر عفا وغضى ووصفت كلا منهم بوصف ضاف فاطمة ضيف فطرحت عليه شملة من خز فلما اعتم دخل بها فصاحت به فكف ثم انه لم يصبر فواثبها وبعثت به وهي من اشد الناس فقبضت عليه ثم صاحت يا انس فاتاها فذكرت له ذلك فقال لها اخي اكبر مني فخليه فنادت يا عمارة فاتاها فذكرت له ذلك فقال لها السيف واراد قتله فقالت له يا بني لو دعونا اخاك فهو اكبر منك فدعت الربيع فذكرت له ذلك فقال اطيعوني يا بني زياد قالوا نعم قال فلا تزنّوا امكم ولا تقتلوا ضيفكم وخلوه يذهب فذهب قال رجل من خثعم يقال له الربيع ابن عمار

فان تكن الحوادث قطعتني * فلم ارها لكالى بني زياد * هما رمحان خطيان كانا
من الشم المثقفة الحداد * تهال الارض ان يطاؤا عليها * بمثلهما تسالم او تعادي

ربيعة مسكين الدارمي

مسكين لقب غلب عليه واسمه ربيعة ابن عامر ابن انيف ابن شريح ابن عمرو ابن زيد ابن عبد الله ابن عدس ابن دارم ابن مالك ابن حنظلة ابن مالك ابن زيد ابن تميم ولقب مسكينا لقوله انا مسكين لمن انكرني ثم لم يعرضن حتى نطق

لا ابيع الناس عرضي انني * وقوله ان ادع مسكينا فلست بمنكر

وهل ينكرون الشمس ذر شعاعها * لعمرك ما الالقاب الا علامة * ثم كان منار ومن خير المنار ارتفاعها * شاعر شريف من سادات قومه هاجى الفرزدق ثم كان الفرزدق بعد ذلك من الشدائد التي افلت منها فكان يقول نجوت من ثلثة اشياء لا اخاف بعدها شيئا نجوت من زياد حين طلبني ونجوت من ابني رميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما احد طلباه قط ونجوت من هجا مسكين الدارمي لانه لو هجاني لاضطرني الى ان اهدم شطر حسبي وفخري لانه من جيرة قبيلتي وشعراء عشيرتي وكان جريرا ينتصف مني بيده ولسانه كان زياد ادنى مسكينا له بناحية العذيب فنال عام قحط حتى اخصب الناس ثم كتب له بعد بردة عزوك فلما مات زياد رثاه مسكين

* رايت زيادة الاسلام ولت * جهارا حين ودعنا زياد *

فعارضه الفرزدق وكان منحرفا عن زياد لطلبه له واخافته اياه فقال

* امسكين ابكى الله عينك انما * جرى في ضلال دمعها فتحدرا *
* بكيت على علج بميسان كافر * ككسرى على عدوانه او كقيصرا *
* اقول له لما اتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة اعفرا *

فقال مسكين يجيبه

* الا ايها المرء الذي لست قاعدا * ولا قائما في القوم الا انبرى ليا *
* فجئني بعم مثل عمي او اب * كمثل ابي او خال صدق كخاليا *
* كعمرو ابن عمرو او زرارة ذي الندى * او البشر من كل فرعت الروابيا *

فامسك الفرزدق عنه فلم يجبه وتكافا ودخل بينهم شيوخ بني عبد الله وبني مجاشع قدم مسكين الدارمي على معوية فسئله ان يفرض له فابى عليه وكان لا يفرض الا لليمن فخرج من عنده وهو يقول

* اخاك اخاك ان من لا اخا له * كساع الى الهيجا بغير سلاح *
* وان ابن ام المرء فاعلم جناحه * وهل ينهض البازي بغير جناح *
* وما طالب الحاجات الا معرّر * وما نال شيئا طالب كنجاح *

فلم يزل معوية حتى عزت اليمن وكثرت وتضعضع عدنان فبلغ معوية ان رجلا من اهل اليمن قال يوما لهممت ان لا ادع بالشام احدا من مضر بل هممت ان لا احل حبوتي حتى اخرج كل نزاري بالشام فبلغت معوية ففرض من وقته لاربعة الاف رجل من قيس سوى خندف وقدم عليه على بقية ذلك عطارد ابن حاجب فقال له ما فعل الفتى الدارمي الصبيح الوجه الفصيح اللسان يعني مسكينا فقال صالح يا امير المؤمنين قال اعلمه اني قد فرضت له في شرف العطاء وهو في بلاده فان شاء ان يقيم بها او عندنا فليفعل فان عطائه سياتيه وبشره فاني قد فرضت لاربعة الاف من قومه من خندف وكان معوية يغزي اليمن في البحر ويغزي قيسا في البر

* فقال الشاعر اليمني الا ايها القوم الذين تجمعوا * بعكا اناس انتم ام اباعر *
* اتترك قيسا امنين بدارهم * ونركب ظهر البحر والبحر زاخر *
* فوالله لا ادري واني لسائل * اهمدان تحمي ضيمنا ام يحابر *
* ام الشرف الاعلى من اولاد حمير * بنو مالك اذ تستمر المرائر *
* اوصى اباهم بينهم ان يواصلوا * واوصى ابوكم بينكم ان تدابروا *

قال فلما بلغت هذه الابيات معوية بعث الى اليمن فاعتذر اليهم وقال ما اغزيتكم البحر الا لاني ايتمن بكم وان في قيس نكدا او خلافا لا يحتملها الثغر وانا عارف بطاعتكم ونصحكم فاما اذ ظننتم غير ذلك فانا اجمع فيه بينكم وبين قيس فتكونوا جميعا فيه واجعل الغزو فيه عقبا بينكم فرضوا واعقب بينهم في الغزاة في البحر قال ابو عبيدة اشعر ما قيل في الغيرة قول مسكين

الا ايها الغائر المستشيط * فيم تغار اذا لم تغر * فما خير عرس اذا خفتها
وما خير عرس اذا لم تزر * تغار على الناس ان ينظروا * وهل يفتن الصالحات النظر
واني سا اخلي لها بيتها * فتحفظ لي نفسها او تذر * اذا الله لم يعطني حبها
فلم يعطني الحب طوعا * كان يزيد ابن معوية يؤثر مسكين الدارمي ويصله

ويقوم بحوائجه عند ابيه فلما اراد معوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ان لا يمالئه
الناس عليه لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة فيهم وبلغه في ذلك ذرو وكلام كرهه
من سعيد ابن العاص ومروان ابن الحكم وعبد الله ابن عامر فامر يزيد ان يقول مسكين
ابياتا وينشدها معوية في مجلسه اذا كان حافلا وحضره وجوه بني امية فلما اتفق ذلك
دخل مسكين عليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو امية حوله واشراف الناس
في مجلسه فمثل بين يديه وانشاء يقول

ان ادع مسكينا فاني ابن معشر * من الناس احمي عنهم واذود *
اليك امير المؤمنين رحلتها * تثير القطا ليلا وهن هجود *
وهاجرة ظلت كان ظباءها * اذا ما اتقاها بالقرون سجود *
الا ليت شعري ما يقول ابن عامر * ومروان ام ماذا يقول سعيد *
بني خلفاء الله مهلا فانما * يبوئها الرحمن حيث يريد *
اذا المنبر الغربي خلاه ربه * فان امير المؤمنين يزيد *
على الطائر الميمون والجد صاعد * لكل اناس طائر وجدود *
فلا زلت اعلى الناس كعبا ولا تزل * وفود تساميها اليك وفود *
ولا زال بيت الملك فوقك عاليا * تشد اطناب له وعمود *
قدور ابن حرب كالجوابي وتحتها * اثاف كامثال النعام ركود *
جفان كامثال الجوابي وحولها * رجال عليها سيد ومسود *

فقال له معوية ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله تعالى قال ولم يتكلم احد
من بني امية في ذلك الا بالاقرار و... الموافقة وكان ذلك هو الذي اراده
معوية ليعلم ما عندهم ثم وصله يزيد ووصله معوية واجزلا صلته قال
عقيد غنيت الرشيد يوما اذا المنبر الغربي خلاه ربه ثم فطنت للرأي
ورايت وجه الرشيد قد تغير فتداركت نفسي وقلت فان امير المؤمنين
عقيد فطرب الرشيد وقال احسنت والله بحياتي قل لي فان امير المؤمنين
عقيد فانت والله احق بها من يزيد فنفعا ظمت ذلك وحلف لا اغنيه الا
كما امر ففعلت وشرب ثلثة ارطال ووصلني بصلة سنية كان لمسكين الدارمي

امرأة من منقر وكانت فاركا كثيرة الخصومة والمماظة له فانشد يوما في نادي قومه

ان كنت مسكينا فما قدرت * قدري بيوت الحي والخدر *
فوقفت عليه تسمع حتى بلغ الى قوله * ناري ونار الجار واحدة *
واليه قبلي تنزل القدر * قالت صدقت والله يجلس جارك

يطبخ وتصطلي بنارك ثم ينزلها فيجلس ياكل وانت بحذائه مثل الكلب فاذا
شبع اطعمك اجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك فاعرض عنها ومر في قصيدته
حتى بلغ

ما ضر جارا لي اجاوره * ان لا يكون لبابه ستر *

فقالت له اجل ان كان له ستر هتكته فوثب اليها فضربها وجعل قومه يضحكون
منها خطب مسكين الدارمي فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت
بعده رجلا من قومه ذا يسار ليس مثله في نسبه فمر بها مسكين ذات يوما وهي جالسة مع
زوجها فقال * انا مسكين لمن يعرفني * لوني السمرة الوان العرب
من راى ظبيا عليه لؤلؤ * واضح الخدين مقرون النصب * كسيته الورق البيض ابا
ولقد كان ولا يدعى لاب * اصبحت طماحة معتلة * فرنت بل هي لحم وجمي المجب
لا تلمها انها من نسوة * صخبات ملحها فوق الركب * كشموس الخيل تبدو شغبها
كلما قيل لها اهلا وهب

هو رؤبة ابن العجاج واسم العجاج عبد الله ابن رؤبة ابن حنيفة وهو ابو جزعة ابن
ابن مالك ابن قدلم ابن سامة ابن الحرث ابن عوف ابن مالك ابن سعد ابن زيد
مناة ابن تميم من رجاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المتقدمين منهم بدوي
نزل البصرة وهو من مخضرمي الدولتين مدح بني امية وبني العباس ومات في ايام المنصور
وقد اخذ عنه وجوه اهل اللغة واقتدوا به واحتجوا بشعره وجعلوه اماما وكنيته ابو
العجاج وابو الجحاف وروى الحديث المسند عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وابوه قال
يونس ابن حبيب كنت جالسا مع ابي عمرو ابن العلاء اذ مر بنا شبيل ابن عزرة الضبعي وكان
غاليا فقال يا ابا عمرو اشعرت اني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ما هو وما معناه
قال يونس قلت له والله لرؤبة افصح من معد بن عدنان وانا غلام رؤبة افتعرف انت
رؤبة ورؤبة ورؤبة ورؤبة ورؤبة قال فضرب بغلته وذهب وما تكلم بشيء قال

ابو عمرو ما يسرني انك بعضه منها الرؤبة اللبن الخاثر والرؤبة ماية النهار والرؤبة
الرؤبة قطعة من الليل والرؤبة الحاجة والرؤبة شعب القدح ومما رواه رؤبة من
الحديث بسنده عن ابي الشعثاء عن ابي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وحادي يحدو * طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال لبنى وخيال تكتما *
قامت تريك خشية ان تصرما * ساقا بخنداة وكعبا ادرما * والنبي صلى الله عليه وسلم
يبتسم ولا ينكر * حدث رؤبة ابن العجاج عن ابيه قال بعث الي ابو مسلم لما افضت الدولة
الى بني هاشم فلما دخلت عليه رأى مني جزعا فقال اسكن فلا باس عليك فما هذا الجزع
الذي ظهر منك قلت اخافك قال ولم قال بلغني انك تقتل الناس قال انما اقتل
من يقاتلني ويريد قتلي افانت منهم قلت لا قال فهل ترى بها قلت لا فاقبل على
جلسائه ضاحكا وقال اما ان العجاج فقد حضر لنا ثم قال انشدني قولك
وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فقلت له اصلحك الله او انشدك احسن منه قال هات
فانشدته * قلت وستحي مستعد حوكا * لبيك اذ دعوتني لبيكا * احمد ربا ساقني اليكا
قال هات كلمتك الاولى قلت او انشدك احسن منها قال هات فانشدته
* مازال يبني خندقا ويهدمه * ويستجيش عسكرا ويهزمه *
* ومغنما يجمعه ويقسمه * مروان لما ان تهاوت انجمه *
* وخافه في حكمه منجمه * فقال دع هذا وانشدني * وقاتم الاعماق
خاوي المخترق * قلت او احسن منه * قال هات فانشدته
رفعت بيتا وخفضت بيتا * وشدت ركن الدين اذ بنيتا * في الاكرمين من قريش بيتا
قال هات ما سألتك عنه * فانشدته * مازال ياتي الامر من اقطاره
على اليمين وعلى يساره * مشمرا لا يصطلى بناره * حتى اقر الملك في قراره
وفر مروان على حماره * قال ويحك هات ما دعوتك وامرتك بانشاده
وقاتم الاعماق خاوي المخترق * فلما صرت الى قولي * ترى الجلاميد بجلود مدقق
قال قاتله الله لشد ما استصلبت الحافر ثم قال حسبك انا ذلك الجلمود المدقق
قال وجيئ بمنديل فيه مال فوضع بين يدي وقال ابو مسلم يا رؤبة انك جئتنا
والاموال مستوهبة وان لك الينا العودة وعلينا معولا والدهر اطرق مستتب فلا تجعل

بيننا

بيننا وبينك حجرة قال رؤبة فاخذت المنديل منه وبالله ما رأيت
اعجميا افصح منه وما ظننت ان احدا يعرف هذا الكلام غيري وغير ابي يقال
اشتغه ما في الاناء وسغمه اذا القى عليه وكاد المال يسغمهم عيالي عيلا وصادق
من لا اعول قال محمد بن يزيد كان رؤبة ياكل الفار فعوتب في ذلك فقال هي
والله انظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتي ياكلن العذرة وهل ياكل الا نقي البر
ولباب الطعام ولم يوجد لرؤبة ولا لابيه شعر فيهما حرف مدغم قط وقيل من اشعر
الناس قال رؤبة وابوه فقيل له لم نعن الرجاز فقال هما اشعر اهل القصيد
وانما الشعر كلام واجوده اشعره قال العجاج قد جبر الدين الاله فجبر
هي نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو اطلقت قوافيها لكانت كلها منصوبة
وكذلك عامة اراجيزهما قال يعقوب ابن داود لقيت الخليل ابن احمد يوما بالبصرة
فقال لي يا ابا عبد الله دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم وكيف قلت ذلك قال
هذا حين انصرفنا من جنازة رؤبة ابن العجاج

هو ربيعة ابن مقروم ابن قيس ابن جابر ابن خالد ابن عمرو ابن عبيد ابن السيد ابن
مالك ابن بكر ابن سعد ابن ضبة ابن اد ابن طابخة ابن الياس ابن مضر ابن نزار ع
شاعر مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام وكان ممن اصفق عليه كسرى وعاش في
الاسلام زمانا وكان ربيعة قد اسر واستيق ماله فتخلصه مسعود ابن سالم ابن
ابي ليلى ابن ابي ربيعة ابن ابي سلمى دبان ابن عامر ابن ثعلبة بن ذويب بن السيد
فقال ربيعة فيه * كفاني ابو الاشوس المنكرات * كفاه الاله الذي يحذر
* اعز من السيد في منصب * اليه الغرازة والمفخر *

وقال ايضا من ابيات

* وحرة احرزتها من سنامها * اعملتها اني حتى تقطع البيدا *
* كلفتها ذات حتما تكلفها * ظهيرة كاجيج النار صيخودا *
* في مهمه قذف يخشى الهلاك به * اصداؤه لا تني بالليل تغريدا *
* لما تشكت الي الاين قلت لها * لا تستريحين ما لم القى مسعودا *

مالم الاقى امرأً جزلاً مواهبه * رحب الفناء كريم الفعل محمودا
وقد سمعت بقوم يحمدون ولم * اسمع بمثلك لا حلماً ولا جودا
ولا عفافاً ولا صبراً لنائبة * وما اخبر عنك الباطل السيدا
لا حلمك الحلم موجود عليه ولا * يكفي عطاؤك في الاقوام منكودا
وقد سبقت لغايات الجواد وقد * اشبهت اباءك الشم الصناديدا
هذا ثنائي بما اوليت من حسن * لا زلت عوض قرير العين محمودا

قال حماد الراوية دخلت على الوليد بن اليزيد وهو مصطبح وبين يديه جماعة من المغنين وعلى راسه وصيفة مستقيمة لم ار مثلها تماما وكمالا وجمالا فقال لي الوليد يا حماد اني امرت هؤلاء ان يغنوا صوتا يوافق صفة هذه الوصيفة وجعلتها لمن يوافق قوله صفتها فما اتى احدهم بشيء فانشدني انت ما يوافق صفتها وهي لك فانشدته

قول ربيعة ابن مقروم الضبي

دار لسعدى اذ سعاد كانها * رشاء غرير الطرف رخص المفصل
شماء واضحة العوارض طفلة * كالبدر من خلل السحاب المنجلي
وكأنما ريح القرنفل نشرها * او جونة خلطت بحر او صوامل
وكأن فاها بعدما طرق الكرى * كاس تصفق بالرحيق السلسل
لو انها عرضت لاشمط راهب * في راس مشرفة الذرى تبتل
لصبا لهيجتها وحسن حديثها * ولهم من ناموسه يتنزل

فقال لي الوليد اصبت اختر هاهي او الف دينار فاخترت الالف دينار فاخذتها وادخلها الى حرمه وهذه القصيدة من فاخر الشعر وحيده وحسنه ومن مختارها قوله

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها * بسليم اوظفة القوائم هيكل
متقاذف عبل الشوى شنج النسا * سباق اندية الجياد عميثل
لولا اكفكفه لكان اذا جرى * منه الشكيم بدق فاس المسحل
واذا جرى منه الحميم رايته * يهوي بفارسه هوي الاجدل
واذا تعلل بالسياط جيادها * اعطاك نائله ولم يتعلل
ودعوا نزال فكنت اول نازل * وعلام اركبه اذا لم انزل

ولقد جمعت المال من جمع امرئ * ورفعت نفسي عن لئيم المأكل
ودخلت ابنية الملوك عليهم * ولشر قول المرء ما لم يفعل
والدي حنق علي كانما * تغلي عداوة صدره في مرجل
ارجيته عني فابصر قصده * وكويته فوق النواظر من عل
واخي محافظة عصى عذاله * واطاع لذته معمم مخول
هش يراح الى الندى نبهته * والصبح ساطع ضوؤه لم ينجل
فاتيت حانوتا به فصبحته * من عاتق بمزاجها لم تقتل
صهباء ابليّة اغلى بها * بشر كريم الخيم غير مبخل
ولقد اصبت من المعيشة لينها * واصابني منه الزمان بكلكل
فاذا وذاك كانه ما لم يكن * الا تذكره لمن لم يجهل
ولقد اتت مائة علي اعدادها * حولا فحولا ان بلاها مبتلي
فاذا الشباب كمنصل انضيته * والدهر يبلي كل جدة منصل
هلا سالت وخبر قوم عندهم * وشفاء غيك خابرا ان تسئل
هل نكرم الاضياف ان نزلوا بنا * ونسود بالمعروف غير مبخل
ونحل بالثغر المخوف عدوه * ونرد حال العارض المتهلل
ونعين غارمنا ونمنع جارنا * ونزين مولى ذكرنا في المحفل
واذا امرؤ منا جنى فكانه * مما يخاف علينا بل يذبل
ومتى يقم عند اجتماع عشيرة * خطباؤنا بين العشيرة يفصل
ويرى العدو لنا دروا صعبة * عند النجوم منيعة المتناول
واذا الحمالة اثقلت حمالها * فعلى سوائمنا ثقيل المحمل
ونحق في اموالنا لحق يعتنا * حق ينوب به وان لم يسئل

هو من شهور بني اليهود من بني قريظة وكان احد الرؤساء في يوم بعاث وكان حليفا للخزرج هو وقومه وكانت رياسة بني قريظة للربيع ورياسة الخزرج لعمرو ابن النعمان البياضي اقبل النابغة الذبياني يريد سوق بني قينقاع

فلحقه الربيع ابن ابي الحقيق نازلا من اطمه فلما اشرفا على السوق سمعا الضجة
وكانت سوقا عظيمة فحاصت بالنابغة ناقته فانشأ يقول

كادت تهال من الاصوات راحلتي * ثم قال للربيع ابن ابي الحقيق اجز فقال *
والنفر منها اذا ما اوجست خلق * فقال النابغة ما رايت كاليوم شعرا *
ثم قال * لولا انهنهها بالسوط لاجتذبت * ثم قال اجز يا ربيع فقال *
مني الزمام واني راكب لبق * فقال النابغة * قد ملت الحبس في الاطام واستنفت
اجز يا ربيع فقال * الى مناهلها لو انها طلق * فقال النابغة انت
يا ربيع اشعر الناس * قال ابو الزناد فما جلست الى ابان ابن عثمان الا سمعته
يتمثل بقول ابي الحقيق * سئمت واصبحت رهن الفراش *
من جرم قوم ومن مغرم * ومن سفه الراي بعد النهى * وغيب الرشاد ولم يفهم
فلو ان قومي اطاعوا الحليم * ولم يتعدوا ولم يظلم * ولكن قومي اطاعوا الغواة
وانتشر الامر لم يبرم * واودى السفيه براي الحليم * حتى تحكم اهل الدم

زيد بن عمرو بن نفيل

هو زيد ابن عمرو ابن نفيل ابن عبد العزى ابن رياح ابن عبد الله ابن قرط ابن رزاح ابن عدي ابن كعب ابن لوي ابن غالب بن فهر وامه جيدا بنت خالد ابن جابر ابن ابي حبيب بن فهم وكانت جيدا عند نفيل ابن عبد العزى فولدت له الخطاب ابا عمر ابن الخطاب ثم مات عنها نفيل فتزوجها ابنه عمرو فولدت زيدا وكان هذا نكاحا من انكحة الجاهلية وكان زيد ابن عمرو آخر من اعتزل عبادة الاوثان وامتنع من اكل ذبائحهم وكان يقول يا معشر قريش ايرسل الله مطر السماء وينبت بقل الارض ويخلق السائمة فترعى فيه وتذبحونها لغير الله والله ما اعلم احدا على ظهر الارض على دين ابراهيم غيري وكان الخطاب ابن نفيل قد اخرج زيدا ابن عمرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه ان يدخلها حين فارق اهل الاوثان وكان اشدهم عليه الخطاب وكان زيدا ابن عمرو اذا دخل الى البيت استقبله ثم قال لبيك حقا حقا تعبدا ورقا * البر ابغي لا الخال * هل مهجر كمن قال * عذت بما عاذ به ابراهيم * مستقبل القبلة وهو قائم

يقول

يقول انفي لك عان راغم * مهما تجشمني فاني جاشم * ثم يسجد وهو الذي يقول
لا هم اني حرام لا حله * وان داري اوسط المحله * عند الصفا ليس بها مضله
وزيد ابن عمرو هو الذي يقول * عزلت الجن والجنان عني * كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى ادين ولا ابنتيها * ولا صنمي بني طسم ازور * ولا غنما ادين وكان ربا
لنا في الدهر اذ حلمي صغير * اربا واحدا ام الف رب * ادين اذا تقسمت الامور
الم تعلم بان الله افنى * رجالا كان شانهم الفجور * وابقى آخرين ببر قوم
فيربو منهم الطفل الصغير * وبينا المرء يعثر ثاب يوما * كما يتروح الغصن النضير

فقال ورقة ابن نوفل لزيد ابن عمرو

رشدت وانعمت ابن عمرو وانما * تجنبت تنورا من النار حاميا *
بدينك ربا ليس رب كمثله * وتركك جنان الجبال كما هيا *
اقول اذا اوفيت ارضا مخوفة * حنانيك لا تظهر علي الاعاديا *
حنانيك ان الجن كانت رجاءهم * وانت الهي ربنا ورجائيا *
ادين لرب يستجيب ولا ارى * ادين لمن لا يسمع الدهر واعيا *
اقول اذا صليت في كل بيعة * تباركت قد اكثرت باسمك داعيا *

يقول خلقت خلقا كثيرا يدعوك باسمك وكان زيد ابن عمرو خرج الى الشام يسأل عن الدين ويتبعه فلقي عالما من اليهود فسأله عن دينهم وقال لعلي ادين بدينكم فاخبرني عن دينكم فقال اليهودي انك لا تكون على ديننا حتى تاخذ نصيبك من غضب الله فقال زيد ابن عمرو ما افر الا من غضب الله ولا احمل منه شيئا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا قال ما اعلمه الا ان يكون حنيفا قال وما الحنيف قال دين ابراهيم فخرج من عنده وتركه واتى عالما من علماء النصارى فقال له مثل ما قال لليهودي فقال له النصراني انك لن تكون على ديننا حتى تاخذ نصيبك من لعنة الله عز وجل فقال لا احمل من لعنة الله ولا من غضبه شيئا ابدا وانا استطيع فهل تدلني على دين ليس فيه هذا فقال له نحو ما قال له اليهودي لا اعلمه الا ان يكون حنيفا فخرج من عندهم وقد رضي بما اخبروه واتفقوا عليه من دين ابراهيم عليه السلام فلما برز رفع يديه وقال اللهم اني على دين ابراهيم وقيل ان زيدا ابن عمرو لما بلغ

خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل بريدي فقتل اهله ببقعة قال سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل سألت انا وعمر ابن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن زيد فقال ياتي يوم القيمة امة وحده

ابو دلامة زند بن الجون

هو زند ابن الجون واكثر الناس يصحف اسمه فيقول زيد بالياء وذلك خطاء وهو زند بالنون كوفي اسود مولى لبني اسد وكان ابوه عبدا لرجل منهم يقال له قصاص فاعتقه وادرك اخر زمن بني امية ولم يكن له نباهة في ايامهم ونبغ في ايام بني العباس فانقطع الى ابي العباس السفاح وابي جعفر المنصور والمهدي وكانوا يقدمونه ويفضلونه ويستطيبون مجالسته ونوادره وقد كان انقطع الى روح ابن حاتم المهلبي في بعض ايامه ولم يصل الى احد من الشعراء ما وصل لابي دلامة من المنصور خاصة وكان فاسد الدين ردي المذهب مرتكبا للمحارم مضيعا للفرائض مجاهرا بذلك وكان يعلم هذا منه ويعرف فيه ويتجافى عنه للطف محله وكان اول ما حفظ من شعره واستحق به الجائزة قصيدة مدح بها ابا جعفر المنصور ذكر فيها قتله ابا مسلم منها

ابا مسلم خوفتني القتل فانتحى ✱ عليك بما خوفتني الاسد الورد

ابا مسلم ما غير الله نعمة ✱ على عبده حتى يغيرها العبد

ولما انشدها ابا جعفر في محفل من الناس قال له احتكم فقال عشرة الاف فامر له بها فلما خلا به قال له والله لو تعديتها لقتلتك كان ابو جعفر قد امر اصحابه بلبس السواد وقلانس طوال تدعم بعيدان من داخلها وان يعلقوا السيوف في المناطق ويكتبوا على ظهورهم فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم فدخل عليه ابو دلامة في هذا الزي فقال له ابو جعفر ما حالك فقال شر حال وجهي في نصفي وسيفي في استي وقد صبغت بالسواد ثيابي ونبذت كتاب الله وراء ظهري فضحك منه واعفاه وحده من ذلك وقال له اياك ان يسمع هذا احد منك وقال في ذلك

وكنا نرجي منحة من امامنا ✱ فجاءت بطول زاده في القلانس

تراها على هام الرجال كانها ✱ دنان يهود جللت بالبرانس

كان ابو دلامة واقفا بين يدي السفاح فقال له سلني حاجتك فقال ابو دلامة كلب صيد فقال اعطوه اياه فقال ودابة اتصيد عليها قال اعطوه قال وغلام

يقود

يقود الكلب ويصيد به قال اعطوه غلاما قال وغلام يقوم بالدابة ويصلحها قال واعطوه غلاما اخر قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جارية قال هؤلاء يا امير المؤمنين عيال فلا بد لهم من دار يسكنونها قال اعطوه دارا تجمعهم قال ان لم يكن لهم ضيعة فمن اين يعيشون قال قد اقطعتك مائة جريب عامر ومائة جريب غامر قال وما الغامر قال ما لا نبات فيه قال قد اقطعتك يا امير المؤمنين خمسمائة الف جريب غامر من فيافي بني اسد فضحك وقال اجعلوا المائتين كلها عامرا قال ائذن لي ان اقبل يدك قال اما هذه فدعها فاني لا افعل قال والله ما منعت عيالي شيا اقل عليهم ضررا منها قال الجاحظ فانظر الى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها ابتدأ بكلب صيد فسهل القصة وجعل ياتي بما يليه على ترتيب وفكاهة حتى نال ما لو سئله ببديهة ما وصل اليه وكني ابو دلامة كانت قريش تتلاحى بالنبا في الجاهلية وهربا على مكر شهد ابو دلامة شهادة لجارة له عند ابن ابي ليلى على اتان نازعها فيها رجل فلما فرغ من الشهادة قال لابن ابي ليلى اسمع ما قلت قبل ان اتيك ثم اقض بما شئت قال هات فانشد

ان الناس غطوني تغطيت عنهم ✱ وان بحثوا عني ففيهم مباحث

وان حفروا بئري حفرت بئارهم ✱ ليعلم يوما كيف تلك النبائث

فاقبل على المرأة فقال ابتيعين الاتان قالت نعم قال بكم قالت بمائة درهم قال ادفعوا اليها مائة درهم ففعلوا واقبل على الرجل فقال قد وهبتها لك وقال لابي دلامة قد امضيت شهادتك ولم ابحث عنك وابتعت ممن شهدت له ووهبت ملكي لمن رايت ارضيت قال نعم وانصرف دخل ابو عطا السندي الى ابي دلامة يوما فاحتبسه ودعا بطعام فاكل وشراب فشربا وخرجت الى ابي دلامة صبية له فحملها على كتفه فبالت عليه فنبذها عن كتفه فقال

فبلت علي لا حييت ثوبي ✱ فبال عليك شيطان رجيم

فما ولدتك مريم ام عيسى ✱ ولا رباك لقمان الحكيم

ثم قال اجز يا ابا عطا فقال

صدقت ابا دلامة لم تلدها ✱ مطهرة ولا فحل كريم

ولكن قد حوتها ام سوء ✱ الى لباتها واب لئيم

فقال ابو دلامة عليك لعنة الله ما حملك على ان بلغت هذا كله فوالله لا اعاتبك (اما ربك)
على بيت شعر ابدا فقال له ابو عطا يكون الهرب من جهتك احب الي فبلغ ان
ابا دلامة غدا للمنصور فاخبره بقصته مع ابنته وانشده البيتين ثم اندفع
ينشد بعدها * لو كان يقعد فوق النجم من كرم * قوم لقيل اقعدوا يا ال عباس *
ثم ارتقوا في شعاع الشمس كلكم * الى السماء فانتم اكرم الناس *
وقدموا القائم المنصور راسكم * فالعين والانف والاذنان في الراس *
فاستحسنها وقال له باي شيء تحب ان اعينك على قبح ابنتك هذه فاخرج خريطة
قد خاطها من الليل وقال تملأ لي هذه دراهم فمليت فوسعت اربعة الاف درهم

لما توفي ابو العباس السفاح دخل ابو دلامة على المنصور والناس عنده يعزونه فانشا
ابو دلامة يقول * امسيت بالانبار يا ابن محمد * لم تستطع عن قبرها تحويلا *
* ويلي عليك وويل اهلي كلهم * ويلا وعولا في الحيوة طويلا *
* مات الندى اذ مت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا *
* اني سألت الناس بعدك كلهم * فوجدت اسمح من سألت بخيلا *
* الشقوتي اخرت بعدك للتي * تدع العزيز من الرجال ذليلا *
* فلاحلفن يمين حق برة * بالله ما اعطيت بعدك سولا *
* فلتبكين لك السماء بعبرة * ولتبكين لك الرجال طويلا *
فابكى الناس قوله وغضب المنصور غضبا شديدا وقال لئن سمعتك
تنشد هذه القصيدة لاقطعن لسانك فقال ابو دلامة يا امير المومنين ان
ابا العباس امير المؤمنين كان لي مكرما وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله
باخوة يوسف اليه فقل كما قال يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين فسري عن المنصور وقال قد اقلناك يا ابا دلامة فاسأل
حاجتك فقال يا امير المؤمنين قد كان ابو العباس امر لي بعشرة الاف درهم وخمسين
ثوبا وهو مريض ولم اقبضها فقال المنصور ومن يعلم ذلك قال هؤلاء واشار
الى جماعة ممن حضر فوثب سليمان ابن مجالد وابو الجهم فقالا صدق ابو دلامة نحن
نعلم ذلك فقال المنصور لابي ايوب الخازن وهو مغيظ يا سليمان ادفعها اليه

وسيره الى هذا الطاغية يعني عبد الله ابن علي وكان قد خرج بالشام وخالف فنوّه (مث)
ابو دلامة وقال يا امير المؤمنين اعيذك بالله ان اخرج معهم فوالله اني لمشوم
فقال المنصور امض فان يمني يغلب شومك فاخرج فقال والله يا امير المؤمنين
ما احب لك ان تجرب ذلك مني على مثل هذا العسكر فاني لا ادري ايهما يغلب اعني
ام شومي الا اني بنفسي اوثق واعرف واطول تجربة فقال دعني من هذا فما لك
من الخروج بد فقال اني اصدقك الان شهدت والله تسعة عشر عسكرا كلها هزمت
وكنت سببها فان شئت الان على بصيرة يكون عسكرك العشرين فاضحك فاستغرق
المنصور ضحكا وامره ان يتخلف مع عيسى ابن موسى بالكوفة وقيل ان ابا دلامة

دخل على المنصور لما دخل بعد موت اخيه فقال له انت القائل
* وكنا بالخليفة قد عقدنا * لواء الامر فانقطع اللواء *
* فنحن رعيته هلكت ضياعا * تسوق بنا الى الغير الرعاة *
قال ما قلت هذا يا امير المؤمنين قال كذبت انت القائل
* مات الندى اذ مت يا ابن محمد * فجعلته لك في التراب عديلا *
فقال ابو دلامة يا امير المؤمنين ان اخاك عليه السلام غلبني على صبري وسلبني عزيمتي
وعزاني باحسانه الي وجزعي عليه فقلت ما لم اتأمل وانا ارغب في المحن فان
اعطيتني مثل ما اعطى اخذت مثل ما اخذ قال ابو دلامة اتي بي الى المنصور وانا
سكران فحلف ليخرجني في بعث حرب فاخرجني مع روح ابن حاتم المهلبي لقتال الشراة
فلما التقى الجمعان قلت لروح اما والله لو ان تحتي فرسك ومعي سلاحك لاثرت
في عدوك اليوم اثرا ترضيه فضحك وقال والله العظيم لادفعن اليك ذلك ولاخذنك
بالوفاء بشرطه فنزل عن فرسه ونزع سلاحه ودفعهما الي ودعا بغيرهما واستبدل
فلما حصل ذلك في يدي وزالت عني علة الطمع قلت ايها الامير هذا مقام العائذ
بك وقد قلت ابياتا فاسمعها قال هات فانشدته
* اني استجرتك ان اقدم في الوغا * لتطاعن وتنازل وضراب *
* فهب السيوف رايتها مشهورة * فتركتها ومضيت في الهراب *
* ماذا اقول لما يجيء ولا يرى * من بادرات الموت بالنشاب *

فقال دع هذا عنك وتعلم وبرز رجل من الخوارج يدعو الى المبارزة فقال اخرج
اليه يا ابا دلامة فقال انشدك الله ايها الامير في دمي فقال والله لتخرجن فقلت
ايها الامير اول يوم من ايام الاخرة وآخر يوم من ايام الدنيا وانا والله جائع ما شبعت
مني جارحة من الجوع فمر لي بشيء آكله فامر لي برغيفين ودجاجة فاخذت ذلك و
برزت عن الصف فلما رآني الشاري اقبل نحوي وعليه فرو قد اصابه المطر فابتل
واصابته الشمس فانفعل وعيناه تتوقدان فاسرع الي فقلت على رسلك يا هذا فوقف
فقلت له اتقتل من لا يقاتلك قال لا قلت اتستحل ان تقتل رجلا على دينك قال
لا قلت فاذهب الى لعنة الله قلت لا افعل او تسمع مني قال قل قلت هل كان بيننا
عداوة او ترة او حال يحفظك علي او تعلم بين اهلي واهلك وترا
قال لا والله قلت وانا والله لك الا على جميل واني لاهواك وانتحل مذهبك و
ادين بدينك واريد السوء لمن اراده بك فقال يا هذا جزاك الله خيرا فانصرف قلت
ان معي زادا اريد ان آكله معك لنتواكل المواكلة بيننا المودة ويرى اهل العسكر
هوانهم علينا قال افعل فتقدمت اليه حتى اختلفت اعناق دوابنا وجمعنا
ارجلنا على اعرافها وجعلنا ناكل والناس قد غلبوا ضحكا فلما استوفينا ودعني
ثم قلت ان هذا الجاهل ان اقمت على طلب المبارزة ندبني اليك فتتعب وتتعبني فان
رايت ان لا تبرز اليوم فافعل قال قد فعلت ثم انصرف وانصرفت فقلت لروح
اما انا فقد كفيتك قرني فقل لغيري ان يكفيك قرنه كما كفيتك فامسك وخرج
آخر يدعو الى البراز فقال لي اخرج اليه فقلت

اني اعوذ بروح ان يقدمني * الى القتال فتخزى بي بنو اسد
ان البراز الى الاقران اعلمه * مما يفرق بين الروح والجسد
قد حالفتك المنايا اذ صمدت لها * واصبحت لجميع الخلق بالرصد
ان المهلب حب الموت اورثكم * وما ورثت اختيار الموت عن احد
لو ان لي مهجة اخرى لجدت بها * لكنها خلقت فردا فلم اجد

فضحك واعفاني قال ابن دلامة كنت في عسكر مروان ايام زحف الى سنان
الخارجي فلما التقى الزحفان خرج منهم رجل ينادي من يبارز فلم يخرج اليه احد الا

اعجله

اعجله ولم يهنه فغاظ ذلك مروان وجعل يندب الناس على خمسمائة فقتل جماعة فندبهم
مروان الى الف ولم يزل يزيدهم حتى بلغ خمسة الاف درهم وكان تحتي فرس لا اخاف خونه
فلما سمعت بالخمسة الالاف هانت علي نفسي وندبته واقتحمت عليه فلما نظر الى الخارجي
علم اني خرجت طمعا فاقبل علي متهيئا لي واذا عليه فرو قد اصابه المطر فابتل ثم
اصابته الشمس فانفعل واذا عيناه كانهما من غورهما في وقبين فلما دنى مني قال

وخارج اخرجه حب الطمع * فر من الموت وفي الموت وقع
من كان ينوي اهله فلا رجع * فلما وقرت في اذني انصرفت عنه هاربا

وجعل مروان يقول من هذا الفاضح ائتوني به فدخلت في غمار الناس ونجوت ولما
عزم موسى ابن داود على الحج [اهلكني على الحج قال لا بد ان تحج معي ولك عشرة الاف درهم فقال هاتها فدفعت اليه فاخذها وهرب الى السواد] فنفعتها هناك وشرب الخمر وطلبه موسى فلم يقدر عليه وخاف فوت
الحج فخرج فلما شارف القادسية اذا هو بابي دلامة خارج
من قرية الى قرية اخرى وهو سكران فاخذه وقيده و
طرحه في جانب المحمل بين يديه فلما سار غير بعيد
اقبل على موسى فناداه

يا ايها الناس قولوا اجمعين معا * صلى الاله على موسى ابن داود
كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا بدا لك في اثوابه السود
اني اعوذ بداود واعظمه * من ان اكلف حجا يا ابن داود
خبرت ان طريق الحج معطشة * لقا صديه وما شربي بتصريد
والله ما في من اجر فتطلبه * ولا الثناء على ديني بمحمود

فقال موسى القوه عن المحمل لعنه الله ودعوه ينصرف فالقي وعاد الى قصفه
بالسواد حتى نفدت منه العشرة الاف درهم كان ابو جعفر يحب العبث بابي
دلامة وكذلك كان السفاح فكان كل منهما يسال عنه فيوجد في بيوت الخمارين
لا فضل فيه فعاتبه على انقطاعه عنه فقال انما افعل ذلك خوفا ان تملني
فعلم انه يحاجزه فامر الربيع ان يوكل به من يحضره الصلوات الخمس في جماعة

معه في الدار فلما طال عليه ذلك قال * الم تريا ان الخليفة لزني
بمسجده والقصر مالي وللقصر * فقد صدني عن مجلس استلذه * اعلل فيه بالسماع وبالخمر

يكلفني الاولى جميعًا وعصرها * فويلي من الاولى وويلي من العصر
اصليهما بالكره في غير مسجدٍ * فمالي في الاولى ولا العصر من اجر
يكلفني من بعد ما شبت خطة * يحط بها عني المثاقيل من وزري
فقد كان في قومي مساجد جمة * ولم ينشرح يومًا لغشيانها صدري
ووالله مالي نية في صلوتكم * ولا البر والاحسان والخير من امري
وما ضره والله يغفر ذنبه * فان ذنوب العالمين على ظهري

فبلغه الابيات فقال صدق والله ما يغرني ذلك والله لا ينصلح هذا ابدا دعوه يعمل ما شاء وقيل انه قال له قد اعفيناك من هذه الحال ولكن لا تدع القيام معنا ليالي شهر رمضان فقد اطل فقال افعل فقال انك ان تاخرت علمت انك انما تاخرت لشرب الخمر والله لئن فعلت لاخذن منك فقال ابو دلامة البلية في شهر اصلح منها طول الدهر فلما دخل رمضان لزم المسجد وكان المهدي يبعث اليه في كل ليلة حرسيا يجيئ به فشق ذلك عليه ففزع الى الخيزران والى ابي عبد الله وكلهم كان يلوذ بالمهدي يشفعوا له من القيام فلم يجبهم فقال ابو عبد الله الدال على الخير كفاعله فكيف شكرك قال اتم شكر قال عليك بريطة فانه لا يخالفها قال صدقت والله ثم رفع اليها قصة فيها * ابلغا ريطة اني * كنت عبدًا لابيها * فمضى يرحمه الله * واوصى بي اليها * واراها نسيتني * مثل نسيان اخيها * جاء شهر الصوم يمشي * مشية ما اشتهيها * قائد الى ليلة القدر * وكاني ابتغيها * تنح الطبل شهرًا * جهتي لا تاتليها * ولقد عشت زمانا * في قياتي وجبيها * في ليالٍ من شتاءٍ * كنت شتا اصطليها * قاعدًا او قد نادرا * لضباب اشتويها * وصبوح وغبوق * في غلامات احتسيها * لا ابالي ليلة القدر * ولا استمنيها * فاطلبي لي فرجًا * منها واجرك الله فيها * فقرأت الرقعة وضحكت وارسلت اليه اصبر حتى تمضي ليلة القدر فكتب اليها لم اسئلك ان تكلميه في اعفائي في العام القابل واذا مضت ليلة القدر فقد فني الشهر وكتب هذه الابيات

خافي الهك في نفسٍ قد احتضرت * قامت قيامتها بين المصلينا
ما ليلة القدر من همي فاطلبها * اني اخاف المنايا قبل عشرينا

يا ليلة القدر قد كسيت ارجلنا * يا ليلة القدر حقا ما تمنينا
لا بارك الله في خير اوقله * في ليلة بعد ما قمنا ثلاثينا

فدخلت على المهدي فشفعت له وانشدته الابيات فضحك حتى استلقى ثم دعى به ودبطه معه في المجلس فدخل واخرج رأسه اليه وقال قد شفعنا ريطة فيك وامرنا لك بسبعة الاف درهم فقال اما شفاعة السيدة في حقي اعفيتني فاعفاك الله واعفاها من النار واما السبعة الاف فما اعجبني ما فعلته فاما ان تتمها لي بثلثة الاف درهم فصارت عشرة او تنقص الفين فصارت خمسة فاني لا احب حسنا السبعة فقال قد جعلتها خمسة الاف درهم فقال اعيذك بالله ان تختار احد ادنى الحالين وانت انت حيث به المهدي عشاء ثم تكلمت فيه ريطة فاتمها الى عشرة الاف درهم ودخل ابو دلامة على المنصور فانشده

رايتك في المنام كسوت جلدي * ثيابا جمة وقضيت ديني
وكان بنفسجي الخير فيها * وساجا ناعما فاتم زيني
فصدق يا فدتك النفس رؤيا * رايتها في المنام كذاك عيني

فامر له بذلك وقال لا تعد تتحلم علي ثانية فاجعل حلمك اضغاثا ولا اخففه ثم خرج من عنده ومضى فشرب في بعض الخانات وسكر فهو عيل اذ اخذه العسس فقيل له من انت وما دينك فقال ديني على دين بني العباس * ما ختم الطين على القرطاس * اذا اصطبحت اربعا بالكاس * فقد ادار شربها براسي * فهل بما قلت لكم من باس فاخذوه ومضوا وخرقوا ثيابه وساجه واتي به الى جعفر وكان يوتي بكل من اخذه العسس فحبسه في بيت مع الدجاج فلما افاق جعل ينادي غلامه مرة وجاريته اخرى فلم يجبه احد وهو يسمع صوت الدجاج وزقاء الديك فلما اكثر قال له السجان ما شانك قال ويلك من انت واين انا قال انت في الحبس انا فلان السجان قال ومن حبسني قال امير المؤمنين قال ومن خرق علي طيلساني قال الحرس فطلب دواة وقرطاسا وكتب الى المنصور

امير المؤمنين فدتك نفسي * علام حبستني وخرقت ساجي
امن صهباء صافية المزاج * كان شعاعها لهب السراج

وقد طبخت بنار الله حتى * لقد صارت من النطف النضاج
تهش لها القلوب وتشتهيها * اذا برزت ترقرق في الزجاج
اقاد الى السجون بغير جرم * كاني بعض عمال الخراج
ولو معهم حبست لكان سهلا * ولكني حبست مع الدجاج
وقد كانت تخبرني ذنوبي * باني من عقابك غير ناجي
على اني وان لاقيت شرا * لخيرك بعد ذاك الخير راجي

فدعا به وقال اين حبست يا ابا دلامة قال مع الدجاج قال فما كنت تصنع قال اقوقي معهم حتى اصبحت فضحك وخلى سبيله وامر له بجائزة فلما خرج قال له الربيع انه شرب الخمر يا امير المؤمنين اما سمعت قوله وقد طبخت بنار الله يعني الشمس قال لا والله ما عنيت الا نار الله الموقدة التي تطلع على فؤاد الربيع فضحك وقال خذها يا ربيع ولا تعاود التعرض له ورأى ابو

دلامة تبارزه الكوفي فقال له * رايتك اطعمتني في المنام
قواصر من تمرك البارحه * فقام العيال وصبيانها
الى الباب اعينهم طامحه * فاعطاه سلتين من تمر وقال

ان رايت هذه الرؤيا ليلة اخرى لم يصح تفسيرها ولما قدم المهدي من الري

دخل عليه ابو دلامة فانشا يقول * اني نذرت لئن رايتك سالما
بقرى العراق وانت ذو وفر * لتصلين على النبي محمد

ولتملأن دراهما حجري فقال صلى الله على النبي محمد واله وسلم واما الدراهم فلا فقال انت اكرم من ان تفرق بينهما وتختار الاسهل فضحك ثم ملا حجره دراهم ومثل هذا لما قدم المهلب من بعض غزواته لقيته عجوز من الازد فقالت ايها الامير كان علي اني نذرت لله عز وجل ان قدمت سالما قبلت يدك ووهبت لي اربعمائة درهم وجارية سعدية تخدمني فضحك وقال اما نحن فقد وفينا بنذرك ادفعوا اليها واياك يا امه وهذه النذور فليس كل احد يفي لك بها او ينشط لتحليلك منها صام الناس رمضان في سنة شديدة الحر على عهد المهدي وكان ابو دلامة يتنجز جائزة امر له المهدي بها فكتب ابو دلامة

رقعة

رقعة يشكوا اليه فيها اذى الحر والصوم

ادعوك بالرحم التي جمعت لنا * في القرب بين قريبنا والابعد
الا سمعت فانت اكرم من مشى * من منشد يرجو جزاء المنشد
جاء الصيام فصمته متعبدا * ارجو ثواب الصائم المتعبد
ولقيت من حر الصيام وطوله * امرين قيسا بالعذاب المرصد
وسجدت حتى جبهتي مشجوجة * مما يناطحني الحصا في المسجد
فامنن بتسريحي بطولك بالذي * استنقذته من البلاء المرصد

فلما قراها المهدي غضب وقال يا عاض كذا من امه اي قرابة بيني وبينك قال رحم آدم وحوى انسيتها يا امير المؤمنين فضحك وقال لا ما نسيتها وعجل له جائزته وزاد فيها ودخل ابو دلامة على ام سلمة بنت يعقوب بن سلمة بعد وفاة ابي العباس فعزاها به وبكى وبكت ثم انشدها ابياته التي تقدمت

حتى بلغ الى قوله فيها له * يجدن ابداً لابد وانا امرئ
لو عشت دهرا ما وجدت بديلا * فقالت ام سلمة لم اجد احدا اصيب به

غيري وغيرك يا ابا دلامة فقال ولا سواء لك منه ولد وما ولدت انا منه فضحكت ولم تكن ضحكت منذ مات ابو العباس وقالت لو حدثت الشيطان لاضحكته دخل ابو دلامة على المهدي وهو يبكي فقال له مالك قال ماتت ام دلامة وانشده

وكنا كزوج من قطا في مفازة * لدى خفض عيش ناضر مونق رغد
فافردني ريب الزمان وصرفه * ولم ار شيئا قط اوحش من فرد

فامر له بثياب وطيب ودنانير وخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران وهي تبكي فقالت لها مالك فقالت لها مات ابو دلامة فاعطتها مثل ذلك وخرجت فلما التقى المهدي بالخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان من ذلك ويعجبان

دخل ابو دلامة على المنصور فانشد

اما ورب العاديات ضبحا * حقا ورب الموريات قدحا
ان المغيرات علي صبحا * والباكيات من فؤاد قرحا
عشر ليال بينهن الاضحى * يخلعن مالي كل عام ذبحا

فقال له ابو جعفر وكم تدفع يا ابا دلامة قال اربعة وعشرين شاة ففرض له على آل هاشم اربعة وعشرين دينارا فكان ياخذها منهم فكان ياتي العباس ابن محمد في عشر الاضحى يتنجزها فقال يا ابا دلامة اليس قد مات ابنك قال بلى قال انقصوه دينارين قال اصلح الله الامير لا تفعل فقد ترك علي ولدين فابى الا ان ينقصه فخرج وهو يقول

* اخاك ماكنت ترجوه وتامله *
فاغسل يديك من العباس بالكياس * واغسل يديه باشنان ونقهما *
ما نومل من معروف عباس * جزاك ربك يا عباس عن فرج *
جنات عدن وعني فرد وس * فضحك ابو جعفر لما بلغه الشعر و *

اغتاظ على العباس وامر بان يبعث اليه باربعة وعشرين دينارا اخرى وقيل انه حلف ان لا ياخذ الا ثمنين دينارا فابتعه الرسول فاعطاه اياها فقال اولاله اما مات فلا حيلة فيه او ستانف فقد امنه وقد كان قال فيه من صلاح لعلي بن صالح بن علي * نسل بعينه بسماح * صالح كبير ولكن * مالنا في بقائهم غير فضل فان للفضل فضلا * مستبينا على قريش البطاح *

خاصم رجل ابا دلامة في داره فارتفعا الى عافية القاضي فانشا ابو دلامة يقول

* لقد خاصمتني دهاة الرجال * وخاصمتها سنة واثنيه *
* فما ادحض الله لي حجة * ولا خيب الله لي قافيه *
* ومن خفت من جوره في القضاء * فلست اخافك يا عافيه *

فقال له عافية اما والله لاشكونك الى امير المؤمنين ولاعلمنه انك هجوتني قال اذا والله يعزلك قال ولم قال لانك لا تعرف المدح من الهجاء وبلغ المنصور ذلك فضحك وامر لابي دلامة بجائزة ودخل ابو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى ابن موسى والعباس ابن محمد ابن ابراهيم الامام وجماعة من بني هاشم فقال انا اعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لاقطعن لسانك او لاضربن عنقك فنظر اليه القوم فكلما نظر الى واحد منهم غمزه بان عليه رضاك قال ابو دلامة فعلمت اني قد وقعت وانها عزمة من عزماته لا بد منها فلم ار احدا احق بالهجاء مني ولا ادعى الى السلامة من هجاء نفسي فقلت

* الا بلغ لديك ابا دلامه * فلست من الكرام ولا كرامه *
* اذا لبس العمامة قلت قردا * وخنزيرا اذا نزع العمامه *
* جمعت دمامة وجمعت لؤما * كذاك اللؤم يتبعه الدمامه *
* فان يك قد اصبت نعيم دنيا * فلا تفرح فقد دنت القيمه *

فضحك القوم ولم يبق منهم احد الا اجازه خرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد فسنح لهم قطيع ظبا فارسلت الكلاب واجريت الخيل فرمى المهدي سهما فصرع ظبيا ورمى علي بن سليمان فاصاب كلبا من بعض الكلاب فقتله فقال ابو دلامه * قد رمى المهدي ظبيا * شك بالسهم فؤاده * وعلي ابن سليمان رمى كلبا فصاده * فهنيئا لهما كل امرئ ياكل زاده * فضحك المهدي حتى كاد ان يسقط عن سرجه وقال صدق والله ابو دلامه وامر له بجائزة سنية ولقب علي بن سليمان بصائد الكلب فعلقت به انشد ابو دلامة المنصور يوما

* هاتيك والدتي عجوز همة * مثل البلية درعها كالمشجب *
* مهدولة اللحيين من يرها يقل * ابصرت غولا او خيال القطرب *
* ما ان تركت لها ولا ابن لها * مالا يثمل غير بكر اجرب *
* ودجاجتا حمشا يرص اليهم * لما يبيض وخير عنز مترب *
* كتبوا الى صحيفة مطبوعة * جعلوا عليها طينة كالعقرب *
* فعلمت ان الشوم عند فكاكها * ففككتها عن مثل ريح الجورب *
* واذا شبيه بالافاعي رقشت * تتوعدني بتلمظ وتاوب *
* يشكون ان الجوع اهلك بعضهم * كذبا وهل لك في عيال كذب *
* لا يسئلونك غير ملء سحابة * تغشاهم من سيبك المتحلب *
* يا باذل الخيرات يا بن ذوي الهدى * وابن الكرام وكل قوم منجب *
* انتم بنو العباس يعلم انكم * قدما فوارس كل يوم اشهب *
* احلاس خيل الدم وهي مغيرة * يخرجن من خلل الغبار الاصهب *

فامر له بدار يسكنها والف درهم وكانت الدار قريبة من قصره فاحتاج اليها بعد مدة ان تزاد في قصره فدخل عليه ابو دلامة فانشده

يابن عم الرسول دعوة شيخ * قد دنا هدم داره ودماره
فهو كالماخض التي اعتادها الطلق فقرت وما يقر قراره
ان يكن عره بكفيك يوماً * فبكفيك عره ويساره
او تدعه الى البوار فاني * ولها ذا وانت حي بواره
هل يخاف الهلاك شاعر قوم * قدمت في مديحكم اشعاره
لكم الارض كلها فاعيروا * شيخكم ما حوى عليه جداره
فكان قد مضى وخلف فيكم * ما اعرتم واقفرت منه داره

فاستعبر المنصور وامر بتقويضه داراً حيزاً منها ووصله * دخل ابو دلامة على سعيد ابن دعلج مولى بني تميم فقال * اذا جئت الامير فقل سلام

عليك ورحمة الله الرحيم * واما بعد ذاك على غريم
من الاعراب قبح من غريم * غريم لازم لفناء بيتي
لزوم الكلب اصحاب الرقيم * له مائة علي ونصف اخرى
ونصف النصف في صك قديم * دراهم ما انتفعت بها ولكن
وصلت بها شيوخ بني تميم * اتوني بالعشيرة يسلوني
ولم اك في العشيرة بالزعيم * فضحك وامر له بالف وخمسة وسبعين

درهما فقال وليس الا فقال ما اعطيتك من النصف قد كان اتتك عن قدمي وزدتك
مائة لما توفيت حمادة بنت عيسى حضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها
قال لابي دلامة ما اعددت لهذه الحفرة قال بنت عمك يا امير المؤمنين حمادة بنت
عيسى فانها الساعة تدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب واستتر على وجهه قال
الهيثم ابن علي حجت الخيزران فلما خرجت صاح ابو دلامة جعلني الله فداك الله
الله في امري فقالت من هذا قال ابو دلامة قالت سلوه ما امره فقالوا له ما امرك
فقال ادنوني من محملها قالت ادنوه فادني فقال لها ايتها السيدة اني شيخ
كبير واجرك فيّ عظيم قالت فمه قال تهبيني جارية من جواريك تونسني وترفق
بي وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي وقد عاف جلدي
جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت الخيزران وقالت سوف امر لك

بما سالت فلما رجعت تلقاها واذكرها وخرج معها الى بغداد فاقام حتى
مرض ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع اليها رقعة قد
كتبها الى الخيزران فيها * ابلغي سيدتي * بالله يا ام عبيده
انها ارشدها الله وان كانت رشيده * وعدتني قبل ان * تخرج للحج وليده
فتانيت وارسلت بعشرين قصيده * كلما اخلقن اخلفن لها اخرى جديده
ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيده * غير عجفاء عجوز ساقها مثل القديده
وجهها اقبح من حوت طري في عصيده * ما حياة مع انثى مثل عرسي بسعيده

فلما قرات عليها ضحكت واستعادت منها قوله وجهها اقبح من حوت طري في عصيد
وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فاخبرتها فقالت خذي كل ما لك في
قصري ففعلت ثم دعت بعض الخدم وقالت له سلمها الى ابي دلامة فانطلق
الخادم بها فلم يصادفه في منزله فقال لامراته اذا رجع ابو دلامة فادفعها اليه
وقولي له تقول لك السيدة احسن صحبة هذه الجارية فقد اثرتك بها فقالت له
نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجدها تبكي فسالها عن خبرها فاخبرته وقالت
له يا ولدي ان اردت ان تبرني يوما من الايام فاليوم قال فقولي ما شئت فاني افعله
قالت تدخل عليها فتعلمها انك مالكها فتطاها وتحرمها على ابيك والا ذهبت
بعقله وجفاني وجفاك ففعل دلامة ذلك ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها
ذلك منه وخرج فدخل ابو دلامة فقال لامراته اين الجارية قالت في ذلك البيت
فدخل اليها شيخ محطم ذاهب فمد يده اليها وذهب ليقبلها فقالت ما لك ويلك
تنح والا لطمتك لطمة دققت انفك بها فقال لها ابهذا اوصتك السيدة قالت
انها بعثت بي الى فتى من حاله كيت وكيت وقد كان عندي انفا ونال مني حاجته فعلم
انه قد دهي من ام دلامة وابنها فخرج الى دلامة فلطمه وتلبب به وحلف انه لا يفارقه
الى المهدي فمضى متلببا به حتى وقف بباب المهدي فعرف خبره وانه قد جاء بابنه
على تلك الحال فاذن له فلما دخل قال له ما لك ويلك قال عمل بي هذا ابن الخبيثة
ما لم يعمله ولد بابيه ولا يرضيني الا ان تقتله فقال له ويلك ما فعل بك فاخبره
فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له ابو دلامة كانك اعجبك فعله فتضحك منه فقال

فقال علي بالنطع والسيف فقال له ابو دلامة قد سمعت قوله يا امير المؤمنين فاسمع حجتي
قال هات قال هذا الشيخ اصفق الناس وجها هو ينيك امه منذ اربعين سنة ما غضبت
نكت انا جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى فضحك المهدي اشد من الضحكة
الاولى ثم قال دعها له يا ابا دلامة وانا اعطيك خيرا منها قال على ان تخباها بين السماء
والارض والا ناكها والله كما ناك هذه فتقدم الى دلامة ان لا يفعل مثل هذه وحلف
انه ان عاود قتله ووهب له جارية اخرى كما وعده دخل ابو دلامة على المهدي وعنده
شاعر ينشده فقال له ما ترى فيه فقال انه قد اجهد نفسه لك فاجهد نفسك له فقال
له المهدي وابيك انها لكلمة عذراء منك واحسبك تعرفه قال لا والله ما اعرفه ولا
الاحقا فامر للشاعر بجائزة ولابي دلامة بمثلها الحسن بحضرة قال ابو عبد الله العقيلي رايت
على ابي دلامة في الصيف فروة فقلت له الا تمل هذه قال رب مملول لا يستطاع فراقه
فرجعت فارسلت بثياب في موضعي ودفعتها اليه قال الهيثم ابن عدي دخل ابو دلامة
على المهدي يوما في دفتر عشا وهو يضحك ثم قال هل بقي من اهلك احد لم يصلك قال
ان امنتني اخبرتك وان اعفيتني فهو احب الي قال بل تخبرني وانت امن قال كلهم قد
وصلني الا حاتم بني العباس قال ومن هو قال عمك العباس ابن محمد فالتفت
خادم واقف على راسه جاء عنق هذا الماص بظر امه فلما دنا منه نظر اليه وصاح عليه ابو
دلامة تنح يا عبد السوء لا تحنث مولاك وتنقض عهده وامانه فضحك المهدي وامر
الخادم فتنحى عنه وقال والله لو مت ما اعطاك عمي شيئا فانه ابخل الناس فقال ابو
دلامة بل هو اسخى الناس فاني اتيته فاجازني قال لك بكل درهم تاخذه منه ثلثة
دراهم فانصرف ابو دلامة فحبر للعباس قصيدة ثم غدا بها فانشده اياها واولها

قف بالديار واي دهر لم يقف * على المنازل بين الظهر والنجف
وما وقوفك بالاطلال من ارب * لولا الذي استدرجت من قلبك الكلف
ان كنت اصبحت مشغوفا بساكنها * فلا وربك لا يشفيك من شغف
دع ذا وقل للذي قد فاز من مضر * بالمكرمات وعز غير مقترف
هذا رسالة شيخ من بني اسد * يهدي السلام الى العباس في الصحف
تخطها من جواري المصر كاتبة * قد طالما ضربت في اللام والالف

فقال

جاء

وطال

وطال ما اختلفت صيفا وشاتية * الى معلمها باللوح والكتف
حتى اذا نهد الثديان وامتلات * منها وخيفت على الاسراف والقرف
صينت ثلاث سنين ما ترى احدا * كما يصون تجار درة الصدف
فبينما الشيخ يهوي نحو مسجده * مبادرا لصلاة الصبح في السدف
حانت له لمحة منها فابصرها * مطلة بين سجفيها من الغرف
فخر والله ما يدري غداة اذ * اخر منكتبا او غير منكتف
وجاءه الناس افواجا بمائهم * ليغسلوا الرجل المغشي بالنطف
ووسوسوا بقران في مسامعه * مخافة الجن والانسان لم يخف
شيئا ولكنه من حب جارية * امسى واصبح من موت على جرف
قالوا لك الويل ما ابصرت قلت لهم * جنية اقصدتني من بني خلف
ابصرت جارية مملوكة لهم * تطلعت من اعالي القصر ذي الشرف
فقلت ايكم والله يا جرة * بصير قوته فيها على ضعف
فقام شيخ بهي من رجالهم * قد طال ما خدع الاقوام بالحلف
فابتاعها لي بالفي درهم فاتت * بها الي والقاها على كتفي
ثبت الثمها طورا والزمها * طورا واضع منها الشيء في اللحف
فبينما ذاك اذ جاء صاحبها * يبغي الدراهم بالميزان ذي الكفف
وذكر حق على زند وصاحبه * والحق في طرف والطين في طرف
وبين ذاك شهود لا يضرهم * اكنت معترفا ام غير معترف
فان يكن منك شيء فهو حقهم * او لا فاني مدفوع الى التلف

قال فضحك العباس وقال ويلك اصادق انت قال نعم والله قال يا غلام ادفع
اليه الف درهم ثمنها فاخذها ثم دخل على المهدي فاجازه بما احتال له به فاوله
المهدي بتمام الالفي درهم وقال له المهدي وكيف لا يضرهم ذلك قال لاني معدم
لا شيء عندي وقيل ان العباس ابن محمد قال له شاركني في هذه الجارية قال افعل
ذلك قال على شريطة قال وما هي قال الشركة لا تكون الا مفاوضة فاشترى معها العباس
ليبعث كل واحد منا الى صاحبه ما عنده وياخذ الاخرى مكانها ليلة وليلة فقال له

قبحك الله وقبح ما جئت به خذ الدراهم لا بارك الله لك فيها وانصرف كان
ابو دلامة مع ابي مسلم في بعض حروبه بني امية فدعا رجل الى البراز فقال ابو مسلم
ابرز اليه فقال * الا لا تلمني ان فررت فانني * اخاف على فخارتي ان تحطما
فلو انني في السوق ابتاع مثلها * وجدك ما باليت ان اتقدما
فضحك واعفاه * نزل ابو دلامة بالكوفة فاتاه اضياف له فقراهم وبعث الى
نباذة يقال لها دومه فبعثت اليه جرة نبيذ فشربوها ثم عاد فبعثت اليه
اخرى ثم جائت تتقاضاه الثمن فقال لها ليس عندي ثمن ولكني امدحك بما هو
خير من نبيذك وقال * الا يا دوم دام لك النعيم * واسمر ملء كفك مستقيم
شديد الاصل ينبض حالباه * يبان كانه رجل سقيم * يروبه الشراب ويزدهيه
وينفخ فيه شيطان رجيم * فسرت النباذة وقالت هذا احب الي من النبيذ
دخل ابو دلامة على اسحق الازرق يعوده وكان اسحق قد مرض مرضا شديدا
ثم افاق وبقي في ضعفه وعند اسحق متطبب يصف له ادوية تقوي بدنه فقال
ابو دلامة للطبيب يا ابن الكافر اتصف هذه الادوية لرجل قد اضعفه المرض ما اردت والله
الا قتله ثم التفت الى اسحق فقال اسمع مني قال هات يا ابا دلامة فانشده

نح عنك الطبيب واسمع لوصفي * انني ناصح من النصاح
ذو تجاريب قد تقلبت في الصحة * دهرا وفي السقام المباح
غاد هذا الكباب كل صباح * من متون الفتية الشحاح
فاذا اعطشت فاشرب ثلاثا * من عتيق في الشم كالتفاح
ثم عند المسا فاعكر على هذا * وعلى ذا باعظم الاقداح
فتقوى ذا الضعف منك وتلقى * عن ليال اصح هذا الصحاح
ذا شفاء فدع مقالة هذا * ناك ذا امة بزب رباح

فضحك اسحق وعواده وامر لابي دلامة بخمسمائة درهم وقال المتطبب وكان نصرانيا
اعوذ بالله من شرك يا رجل يعني يا رجل اقبل منه اصلحك الله ولا تسلني
عن شيء بحضرته فقال ابو دلامة اما وقد اخذت اجرة صنعتي وتضييق الحبل في فضح
صديقي فاصنعت له الان ما احببت * دخل ابو دلامة على المهدي وبين يديه سلمة

الوصيف

الوصيف واقف فقال له اني قد اهديت لك مهرا ليس لاحد مثله فان رايت يا
امير المؤمنين ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله فخرج ابو دلامة ودخل بدابته
الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي ايش هذا
ويلك الم تزعم انه مهر فقال له اوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك له ثمانون سنة
وهو عندك بعد وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر فجعل سلمة يشتمه والمهدي
يضحك ثم قال لسلمة ويلك ان لهذه اخوات وان اتى بمثلها في محفل يفضحك
فقال ابو دلامة اي والله يا امير المؤمنين لافضحنه فليس احد من مواليك الا وقد
وصلني غيره فاني ما شربت له الماء قط فقال قد حكمت عليه ان يشتري نفسه منك
بالف درهم حتى يتخلص من يدك قال قد فعلت على ان لا يعاود فقال له ماترى
فقال افعل فلولا اني ما اخذت منه قط شيئا ما استحللت معه هذا ففضى سلمة حملها
اليه جاء دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه
ثم اقبل على الجماعة فقال لهم ان شيخي كما ترون قد كبرت سنه ورق جلده ودق عظمه
وبنا الى حياته حاجة شديدة ولا ازال اشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقي قوته
فيخالفني فيه واني اسألكم ان تسألوه قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح
جسمه وبقاء حياته فاسعفوني بمسألته معي فقالوا نفعل حبا وكرامة ثم اقبلوا على
ابي دلامة بالسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى رضي ابنه وهو ساكت قال فقولوا للخبيث
فليقل ما يريد فستعلمون انه لم يات الا ببلية فقالوا له قل فقال ان ابي انما يقتله
كثرة الجماع فتعاونوني عليه حتى اخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير الخصي فيكون اصح
لجسمه واطول لعمره فعجبوا مما اتى به وعلموا انه انما اراد ان يعبث بابيه ويخجله
حتى يشيع ذلك عنه فيرتفع له به ذكر فضحكوا مما اتى به ثم قالوا لابي دلامة قد سمعت
فاجب قال قد سمعتم انتم وعرفتم انه لم يات بخير قالوا فما عندك في هذا قال قد جعلت
امه حكما بيني وبينه فقوموا بنا اليها فقاموا باجمعهم فدخلوا اليها وقص عليها ابو
دلامة القصة وقال قد حكمتك فاقبلت على الجماعة فقالت ان ابني هذا ابقاه الله
قد نصح اباه ولم يال جهدا واني الى بقاء ابيه احوج مني الى بقائه وهذا امر لم يقع به تجربة
منا ولا جرت عليه عادة لنا وما اشك في معرفته بذلك فليبدأ بنفسه فليخصها فاذا عوفي

ورأينا ذلك قد اثر عليه اثر ابيه واستعمله ابوه فتغير ابوه وضحك منه وخجل ابنه
وانصرف القوم يضحكون ويعجبون من خبثهم جميعا ونفاقهم   كان عند المهدي
رجل من بني مروان قد دخل اليه وسلم عليه فاتى المهدي بعلج فامر المرواني بضرب عنقه
فاخذ السيف وقام وضرب به فنبا السيف عنه فدحا به المرواني وقال لو كان هذا
من سيوفنا ما نبا فسمع المهدي الكلام فغاظه حتى تغير وجهه وبان فيه فقام يقطين
فاخذ السيف وحسر عن ذراعيه ثم ضرب العلج فرمى براسه ثم قال يا امير المؤمنين
ان هذه السيوف سيوف الطاعة ولا تعمل الا في ايدي الاولياء ولا تعمل في ايدي اهل
المعصية ثم قام ابو دلامة فقال يا امير المؤمنين * ابهذا الامام سيفك ماضي
وبكف الولي غير كهام * فاذا ما نبا بكف علمنا * انها كف مبغض للامام
فسري عن المهدي وقام عن مجلسه وامر بقتل حاجبه المرواني فقتل

زهير بن ابي سلمى

هو زهير ابن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعة ابن رباح ابن قرة ابن الحرث ابن مازن
ابن ثعلبة ابن مود ابن هرمة ابن ثور ابن هرمة لاطم بن عثمان ابن عمرو وابن اد
بن طابخة ابن الياس بن مضر بن نزار ومزينة ام عمرو بن اد وهي بنت كلب ابن وبرة
وهو احد الثلثة المتقدمين على سائر الشعراء وانما اختلف في تقديم بعضهم على صاحبه
فاما الثلثة فلا خلاف فيهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني وكان يقال اشعر
اهل الجاهلية زهير قال عكرمة ابن جرير قلت لابي يا ابة من اشعر الناس قال اعن الجاهلية
تسئلني ام الاسلام قال قلت ما اردت الا الاسلام فاذ اكنت قد ذكرت الجاهلية فا
خبرني عن اهلها قال زهير اشعر اهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة الشعر قلت
فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصف الخمر فيصيب قلت فما تركت لنفسك قال
نحرت الشعر نحرا وقيل استحق زهير التقدم لانه كان لا يعاظل في الكلام ويجتنب
وحشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه قال ابن عباس خرجت مع عمر بن الخطاب في اول غزوة
غزاها فقال لي ذات ليلة يا ابن عباس انشدني لشاعر الشعراء قلت ومن هو قال ابن ابي
سلمى قلت ولم صار كذلك قال لانه لا يتبع وحشي الكلام ولا يعاظل بين المنطق ولا
يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما يكون فيه اليس هو الذي يقول

* ولو كان حمدا يخلد الناس لم تمت * ولكن حمد الناس ليس بمخلد *
انشدني فانشدته حتى برق الفجر فقال حسبك الآن فاقرأ القرآن قلت
ما اقرأ قال اقرأ الواقعة فقرأتها فنزل فاذن وصلى   وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم نظر الى زهير ابن ابي سلمى وله مائة سنة فقال اللهم اعذني من شر
شيطانه فما لاك بيتا حتى مات وكان زهير واهل بيته من مزينة وكان بنو عبد
الله غطفان جيرانهم وكان ابو سلمى قد خرج هو وخاله اسعد ابن الغدير ابن
سهم ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان من غطفان وابنه كعب بن اسعد في ناس
من بني مرة يغيرون على طي فاصابوا نعما كثيرة واموالا فرجعوا حتى انتهوا الى ارضهم فقال
ابو سلمى لخاله اسعد ولابنه كعب افردوا لي سهمي فابيا عليه ومنعاه حقه فكف عنهما
حتى اذا كان الليل اتى امه فقال والذي يحلف به لتقومن الى بعير من هذه الابل فلتقعدن
عليه او لاضربن بسيفي تحت قرطيك فقامت امه الى بعير منها فاعتنقت سنامه وساق
بها ابو سلمى سوقا عنيفا وهو يرتجز ويقول * ويل لاجمال العجوز مني
اذا دنوت او دنون مني * كانني سمعمع من جني * وساق الابل وامه حتى
انتهى الى قومه مزينة فذلك حين يقول * ولتغدون ابل مجنبة
من عند اسعد وابنه كعب * الآكلين صريح قومهما * اكل الحبارى برعم الرطب
البرعم شجر له نور فلبث فيهم حينا ثم اقبل بمزينة مغيرا على بني ذبيان حتى اذا مزينة
اسهلت وخلفت بلادها ونظروا الى ارض غطفان تطايروا عنه راجعين وتركوه
وحده فاقبل ودخل في اخواله بني مرة فلم يزل هو وولده في بني عبد الله بن غطفان
الى اليوم وكان زهير قد امتدح هرم ابن سنان والحرث ابن عوف انهما وقال ذلك
في قتل ورد ابن حابس العبسي الهرم بن ضمضم المري بقصيدته التي اولها
* امن ام اوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم *
وهذا هرم ابن ضمضم هو الذي قال عنترة فيه وفي اخيه
* ولقد خشيت بان اموت ولم يدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم *
وكان هرم قد قتل في حرب عبس وذبيان قبل الصلح قتله ورد ابن حابس
العبسي وكان حصين ابن ضمضم قد حلف ان لا يغسل راسه حتى يقتل ورد ابن حابس

اورجلا من بني عبس ثم من بني غالب لم يطلع على ذلك احد وقد حمل الحمالة الحرث بن عوف
ابن ابي حارثة وقيل بل اخوه خارجة ابن سنان قال فاقبل رجل من بني عبس ثم احد
بني مخزوم حتى نزل بحصين ابن ضمضم فقال له حصين من انت فقال عبسي قال من بني
عبس فانتسب الى غالب فقتله حصين وبلغ ذلك الحرث ابن عوف وهرم ابن سنان فاشتد
عليهما وبلغ ذلك بني عبس فركبوا نحو الحرث فلما بلغهم ركوبهم اليه وهم يريدون قتل
الحرث بعث اليهم بمائة من الابل معها ابنه وقال للرسل قل لهم الابل احب اليكم ام ابني
تقتلونه فاقبل اليهم الرسول حتى قال لهم ذلك فقال لهم الربيع ابن زياد ان اخاكم ارسل
الابل وابنه وقال لكم ايما احب اليكم الابل او ابني تقتلونه مكانه قتيلكم قالوا نأخذ
الابل ونصالح قومنا ونتم الصلح فذلك قول زهير وهي اول قصيدة مدح بها هرما والحرث
* امن ام اوفى دمنة لم تكلم * قال الحرث ابن عوف ابن ابي حارثة المري لخارجة
ابن سنان ابن ابي حارثة اتراني اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن ذاك قال اوس
ابن حارثة ابن لام الطائي فقال الحرث لغلامه ارحل بنا ففعل فركبا حتى اتيا اوس
فوجداه في ثني منزله فلما راى الحرث قال مرحبا بك يا حار قال وبك قال ما جاء بك يا حار
قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه ثم دخل اوس على امرأته مغضبا
وكانت من بني عبس فقالت من الرجل وقف عليك فلم يطل ولم تكلمه قال ذاك سيد العرب
الحرث ابن عوف ابن ابي حارثة المري قالت فما لك لم تستنزله فقال لها انه استحمق
قالت قال انه جاءني خاطبا قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج
سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت الحقه
فترده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول له انك لقيتني وانا مغضب
بامر لم تقدم فيه قولا فلم يكن عندي من الجواب الا ما سمعت فانصرف ولك عندي كلما
احببت فانه سيفعل فركب في اثرهما قال خارجة ابن سنان فوالله انا لنسير اذ حانت
مني التفاتة فرايته فاقبلت على الحرث وما يكلمني غما فقلت هذا اوس في اثرنا قال
وما نصنع به امض فلما رانا لا نقف عليه صاح يا حار اربع علي فوقفنا له فكلمه بذلك
الكلام فرجع مسرورا فلما بلغ اوس منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة اكبر بناته
فاتته فقال يا بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاءني خاطبا وقد

اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني امرأة
في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس بجارك
فيستحيي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما فيه قال
قومي بارك الله فيك ادعي لي فلانة لابنته الوسطى فدعوها فقال لها مثل قوله لا
ختها فاجابته بمثل جوابها وقالت اني خرقاء وليست صناعا بيدي ولا آمن ان يرى مني
ما يكره فيطلقني فيكون علي في ذلك ما تعلم وليس بابن عمي فيرعى حقي ولا جارك
فيستحيي منك قال قومي بارك الله فيك وعليك ادعي لي بهيسة يعني الصغرى فاتي
بها فقال لها كما قال لاختيها فقالت انت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على
اختيك فابتا فقالت لكني والله الجميلة وجها الصناع يدا الرفيعة خلقا الحسيبة
ابا فان طلقني فلا اخلف الله عليه بخير فقال بارك الله عليك ثم خرج فقال قد زوجتك
يا حارث بهيسة بنت اوس قال قد قبلت فامر امها ان تهيئها وتصلح من شانها ثم امر
ببيت فضرب له وانزله اياه وزفها اليه قال خارجة فلما ادخلت اليه لبث هنيهة
ثم خرج الي فقلت له افرغت من شانها قال لا والله قلت وكيف قال لما مددت يدي
اليها قالت مه اعند اهلي واخوتي هذا والله ما لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا
بها فلما سرنا ما شاء الله قال فتقدمني فتقدمت وعدل بها عن الطريق فما لبث
ان لحقني فقلت افرغت من شانك قال لا والله قلت ولم قال قالت اكما يفعل بالامة
الجليبة او السبية الاخيذة لا والله حتى تنحر الجزور وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل
ما يعمل لمثلي قال قلت والله اني لارى همة وعقلا واني لارجو ان تكون المرأة نجيبة
ان شاء الله فلما جئنا بلادنا احضر الابل والغنم ثم دخل عليها وخرج قال فقلت له
افرغت من شانك قال لا قلت ولم قال دخلت عليها اريدها فقلت قد احضرنا من المال
ما ترين فقالت والله لقد ذكرت لي من الشرف بما لا اراه فيك قلت وكيف قالت
اتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها بعضا وكان ذلك ايام حرب عبس و
ذبيان قال فتقولين ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى
اهلك فلن يفوتك فقلت والله اني لارى همة وعقلا ولقد قالت قولا
قال خارجة فاخرج بنا فخرجنا حتى اتينا القوم فاصطلحوا على ان يحتسبوا القتلى ثم يؤخذ

الفضل من هو عليه فحمل الحرب وأخرج الديات فكانت ثلثة آلاف بعير في ثلث سنين
نفرنا باجمل ذكر وهناك قال زهير قصيدته التي اولها امن ام اوفى

وذكرهما في هذه القصيدة فقال * تداركتما عبسا وذبيان بعدما *
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم * فاصبح يجري فيهم من تلادكم *
مغانم شتى من افال مزنم * ينجمها قوم لقوم غرامة *
ولم يهريقوا بينهم ملء محجم * وذكر قيامهم في ذلك فقال *
صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو * وفيها يقول
تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها * وذبيان قد زلت باخمصها النعل *

وهذه شرف لهم الى الآن ثم عاد فدخل بها فولدت له بنين وبنات وقد

مدح به زهير هرما واهله قوله * ان الخليط اجد البين فانفرقا *
وعلق القلب من اسماء ما علقا * من يلق يوما على علاته هرما *
يلق السماحة منه والندى خلقا * ليث بعثر يصطاد الرجال اذا *
ما كذب الليث عن اقرانه صدقا * يطعنهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا *
ضاربهم حتى اذا ما ضاربوا اعتنقا * ومدح زهير ايضا سنان ابن حارثة *

وهو ابو هرم وكان سنان قد هوى امرأة فهام بها وتقادم به الامر حتى فقد
فلم يعلم له خبر فقيل ان الجن استطارته فادخلته بلادها واستخلته اللوم وقيل
انه عاش مائة وخمسين سنة فهام على وجهه خرفا ففقد وقيل انه خرج لحاجته
في الليل فابعد فلما رجع ضل فنام طول ليله حتى سقط فمات واتبع قومه اثره فوجدوه

ميتا ورثاه زهير بابيات اولها * ان الرزية لا رزية بعدها *
ما تبتغي غطفان يوم اضلت * قال الاصمعي انشد عمر بن الخطاب قول زهير في
هرم بن سنان دع ذا وعد القول في هرم * خير الكهول وسيد الحضر *
لو كنت في شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر *
واراك تفري ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفري *
ولانت اوصل من سمعت به * لشرائك الارحام والصهر *
ولنعم حشو الدرع انت اذا * دعيت نزال ولج في الذعر *

انش

اثني عليك بما علمت وما * اسلفت في النجدات من ذكر *
والستر دون الفاحشات ولا * يلقاك دون الخير من ستر *

فقال عمر رضه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر لبعض ولد هرم انشدني
بعض مدائح زهير في ابيك فانشده فقال عمر ان كان ليحسن فيكم القول فقال ونحن
والله ان كنا لنجزل له العطية قال قد ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم وكان هرم
قد حلف لا يمدحه زهير الا اعطاه ولا يسلم عليه الا اعطاه غرة عبدا او فرسا او امة
فاستحيا زهير مما كان يقبل منه فكان اذا راه في ملاء قال انعموا صباحا غير هرم و
خيركم استثنيت قال عبد الملك ابن مروان ما يضر من مدح بما مدح به زهير آل ابي حارثة
ان لا يملك امور الناس يعني الخلافة والذي حضض عبد الملك قوله في آل ابي حارثة

على مكثريهم حق من يعتريهم * وعند المقلين السماحة والبذل *

فانه ما ترك فيهم غنيا ولا فقيرا الا مدحه ولما انشد عثمان بن عفان قول زهير

ومهما تكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم *

قال احسن زهير وصدق ولو ان الرجل دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعمل عملا تكره ان يتحدث به عنك وكان
عروة ابن الزبير لما قتل اخوه عبد الله ابن الزبير لحق بعبد الملك بن مروان فكان
عروة اذا دخل منفردا اكرمه عبد الملك واذا دخل اليه واهل الشام عنده استخف به
فقال له يوما يا امير المؤمنين بئس المزور انت تكرم زائرك في الخلاء وتهينه في

الملاء ولله در زهير حيث يقول * فقربي ديارك ان قوما *
متى يدعوا ديارهم يهونوا * ثم استأذنه في الرجوع الى المدينة فقضى حوائجه

واذن له وكان ابو سلمى تزوج ابنة رجل من بني فهم بن مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان يقال له الغدير والغادر فولدت له زهيرا واوسا وكان زهير في الجاهلية
سيدا كثير المال حليما ورعا وكان لابي سلمى هو بشامة ابن الغدير وكان زهير
منقطعا اليه وكان معجبه شعره وكان بشامة رجلا مقعدا كثير المال ليس له ولد وكان
احزم الناس رأيا وكانت غطفان اذا همت بغزو اتوا اليه فاستشاروه وصدروا
عن رأيه واذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لافضلهم من اجل ذلك كثر ماله وكان

اشعر غطفان في زمانه فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في اهل بيته وبني اخوته فاتاه زهير فقال يا خالاه لو قسمت لي من مالك فقال يا ابن اخت قد قسمت لك افضل من ذلك قال وما هو قال شعري ورثتنيه فقال له زهير الشعر شيء قلته فكيف تعتد به علي فقال بشامة ومن اين جئت به كهلك ترى انك جئت به من مزينة قد علمت العرب ان حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان ثم لي منهم وقد رويته منهم ثم احزاه نصيبا من ماله ومات وهو شاعر مجيد وهو القائل

الا ترين وقد قطعتني قطعا * ماذا الفروث بين البخل والجود
الا يكن ورق يوما اراح به * للخابطين فاني لين العود

وام اوفى التي شبب بها زهير زوجته ولدت منه اولادا وماتوا وتزوج عليها اخرى وهي ام ابنيه كعب وبجير فغارت من ذلك فاذته فطلقها ثم ندم على ذلك فقال

لعمرك والخطوب مغيرات * وفي طول المعاشرة التقالي
لقد باليت مظعن ام اوفى * ولكن ام اوفى لا تبالي

وكان لزهير ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر فاهدى الى زهير بردين فلبسهما سالم وركب فرسا له فمر بامرئة من العرب على ماء يقال له النساء فقالت ما رايت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا فعثر الفرس فاندقت عنقه وعنق سالم وانشق البردان

وكان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان هو شاعر وابوه شاعر وخاله شاعر واخته سلمى شاعرة ومن قدم زهيرا احتج بانه كان احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير المعاني في قليل من النطق واشدهم مبالغة في المدح واكثرهم امثالا في شعره

زياد النابغة الذبياني

هو زياد ابن معوية ابن ضباب ابن جابر ابن يربوع ابن غيظ ابن مرة ابن عوف ابن سعد بن ذبيان ابن بغيض بن ريث بن غطفان ابن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وكنيته ابو امامه وسمي بالنابغة لقوله * وحلت في بني القين بن جسر * فقد نبغت لهم منا شؤن * هو احد الاشراف الذين غض منهم الشعر وهو من الطبقة الاولى المقدمين على سائر الشعراء قال جرير بن عبد الله البجلي قال كنا عند الجنيد بن عبد الرحمن بخراسان وعنده بنو مرة وجماعة من الناس فتذاكروا شعر النابغة حتى انشد واقول

فانك

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فقال شيخ من بني مرة وما الذي راى من النعمان حتى يقول له هذا وهل كان النعمان الا على منظرة من مناظر الحيرة وقالت ذلك القيسية فاكثروا فنظر الي الجنيد وقال يا ابا خالد لا يهولنك قول هؤلاء الاعاريب فوالله لو عاينوا من النعمان ما عاين صاحبهم لقالوا اكثر مما قال ولكن قالوا ما يسمعون وهم اسود

كان النابغة تضرب له قبة ادم بسوق عكاظ وتعرض عليه الشعراء اشعارها فاول من انشده الاعشى ثم حسان ثم الشعراء ثم انشدته الخنساء بنت عمرو بن الشريد

وان صخرا لتأتم الهداة به * كانه علم في راسه نار

فقال والله لولا ان ابا بصير انشدني انفا لقلت انك اشعر الجن والانس فقام حسان وقال والله لانا اشعر منك ومن ابيك فقال له النابغة يا ابن اخي انت لا تحسن ان تقول فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

فخنس حسان لقوله وهذه القصيدة العينية يقولها في النعمان ابن المنذر يعتذر اليه بها وذلك ان النابغة كان خصيصا بالنعمان من ندمائه واهل انسه فراى زوجته المتجردة يوما وقد سقط نصيفها فاستترت بيدها وذراعها وكادت ذراعها تستر وجهها لعبالتها وغلظها فقال

من آل مية رائح او مغتدي * عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم الغداف بان رحلتنا غدا * وبذاك تنعاب الغراب الاسود
لا مرحبا بغد ولا اهلا به * ان كان تفريق الاحبة في غد

يقول فيها يصف ما نظر اليه من المتجردة وسترها وجهها بذراعها

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد
بمخضب رخص كان بنانه * عنم على اغصانه لم يعقد
ومفاخر رجل انيث نبته * كالكرم مال على الدعام المسند
نظرت اليك بحاجة لم تقضها * نظر المريض الى وجوه العود

ثم ان النابغة انشد هذه القصيدة مرة بن سعد القريعي فانشدها مرة النعمان فامتلأ غضبا واوعد وتهدده فهرب منه واتى قومه ثم شخص الى ملوك غسان فامتدحهم وقيل ان عصام ابن شهبر الجرمي حاجب النعمان انذره

وعرض ما يريد النعمان وكان صديقه وعصام هو الذي يقول فيه الراجز

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكا هماما * وقيل ان سبب هربه ان عبد قيس بن خفاف

التميمي ومرة ابن عم مع علا هجاء في النعمان على لسانه وانشده النعمان

ملك يلاعب امه وقطينه * رخو المفاصل ايره كالمرود

قبح الله ثم ثنى بلعنه * وارث الصايغ الجبان الجهولا

من يضر الادنى ويعجز عن ضر * الاعادي ومن يخون الخليلا

يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو * ثم لا يرزأ العدو قتيلا

وكان جد النعمان لامه صايغا بفدك يقال له عطيه وام النعمان سلمى بنت عطيه

وكان سبب ضغن مرة بن سعد على النابغه ان كان له سيف قاطع يقال له ذو الريم

من كثرة فرنده وجوهره وجودته فذكره النابغه للنعمان فاخذه فاضطغن

مرة ذلك عليه ووشى به الى النعمان وحرضه عليه وقيل في هربه انه كان نديما لنعمان المنخل

عند النعمان وان المنخل كان رمي بالمتجرده زوجة النعمان وجرى له ما جرى وهرب النابغه

وقد ذكر خبر المنخل في ترجمته ولما صار النابغه في غسان نزل بعمرو ابن الحرث الاصغر

ابن الحرث الاعرج ابن الحرث الاكبر ابن ابي شمر الغساني وام الحرث الاعرج مارية

بنت ظالم ابن وهب ابن الحرث ابن معوية ابن ثور ابن مرتع الكندية وهي ذات

القرطين الذين يضرب بهما المثل فيقال لما يغلا به من بقرطي مارية واختها

هند الهنود امرأة حجر اكل المرار واياها عنى حسان بقوله في جبلة ابن الايهم

اولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الجواد المفضل

فمدح النابغه عمرو بن الحرث ومدح اخاه النعمان ولم يزل مقيما مع عمرو حتى مات وملك

اخوه النعمان فاستعطف له النعمان فعاد اليه فما مدح به عمرا قوله

كليني لهم يا اميمة ناصب * وليل اقاسيه بطي الكواكب

له شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الناس والاحلام غير عوازب

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

قال معوية ابن بكر الباهلي قلت لحماد الراوية بما تقدم النابغه قال

باليت

بالبيت من شعره لا بل بنصف بيت لا بل بربع بيت مثل قوله

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب

كل نصف من البيت يغنيك عن صاحبه وقوله اي الرجال المهذب ربع بيت

يغنيك عن غيره فلو تمثلت به لم تحتج الى سواه قال الهيثم ابن عدي قال

لي صالح ابن حسان كان النابغه مخنثا قلت وما علمك به اي ايته قط قال

لا قلت فاخبرت عنه قال لا قلت فما علمك به قال اما سمعت قوله

سقط النصيف ولم ترد اسقاطه * فتناولته واتقتنا باليد

اي والله ما احسن هذه الاشارة ولا هذا الا قول مخنث كتب عبد الملك ابن مروان

الى الحجاج انه ليس شيء من لذة الدنيا الا وقد اصبت منه ولم يبق شيء عندي الذ

به الا مناقلة الاخوان وقبلك عامر الشعبي فابعث به الي يحدثني فدعا الحجاج

الشعبي فجهزه وبعث به اليه وقرظه واطراه في كتابه فخرج الشعبي فلما

كان في باب عبد الملك قال للحاجب استاذن لي قال ومن انت قال انا عامر الشعبي

قال حياك الله ثم نهض واجلسني على كرسيه فلم يلبث ان خرج الي فقال ادخل

يرحمك الله قال فدخلت فاذا عبد الملك جالس على كرسي وبين يديه شيخ ابيض

الراس واللحيه جالس على كرسي فسلمت فرد السلم ثم اومى الي بقضيبه فقعدت على

يساره ثم اقبل على الذي بين يديه فقال ويحك من اشعر الناس قال انا يا امير المؤمنين

قال الشعبي فاظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم اصبر ان قلت من هذا الذي يزعم

انه اشعر الناس يا امير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتي قبل ان يسئلني عن حالي

فقال يا شعبي هذا الاخطل فقلت يا اخطل اشعر منك والله الذي يقول في

النعمان بن الحرث اخي عمرو بن هند * هذا غلام حسن وجهه * مستقبل الخير سريع التمام

للحارث الاكبر والحارث الا * صغر والحارث خير الانام

ثم لهند ولهند وقد * اسرع في الخيرات منه امام

خمسة اباؤهم ما هم * هم خير من يشرب صوب الغمام

امام ربيعه امامه بنت سلمه بنت الحرث ويقال هي امامه ام عمرو الاصغر ابن المنذر

ابن كعيس بن النعمان قال الشعبي فرددتها حتى حفظها عبد الملك فقال الاخطل

من هذا يا امير المؤمنين فقال هذا الشعبي فقال الاخطل اي والانجيل يا
والحلون ما استعذت بالله من شر هذا صدق والله يا امير المؤمنين النابغة
اشعر مني ثم اقبل علي فقال كيف انت يا شعبي قلت بخير يا امير المؤمنين
فلا زلت به ثم ذهبت اعتذر معاذيري لما كان من خلافي على الحجاج مع عبد الرحمن
بن محمد بن الاشعث فقال مه انا لا نحتاج الى هذا المنطق ولا تراه منا في
قول ولا فعل ثم اقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت قد فضله عمر بن الخطاب
في غير موطن على جميع الشعراء فانه خرج وببابه وفد غطفان فقال يا معشر غطفان
اي شعرائكم الذي يقول * حلفت فلم اترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله
للمرء مذهب * لئن كنت قد بلغت عني خيانة * لمبلغك الواشي اغش واكذب

* ولست بمستبق اخا لا تلمه * على شعث اي الرجال المهذب *
* وانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب *

قالوا النابغة يا امير المؤمنين قال فايكم الذي يقول

* فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع *
* خطاطيف حجن في حبال متينة * تمد بها ايد اليك نوازع *

قالوا النابغة يا امير المؤمنين قال فايكم الذي يقول

* الى ابن محرق اعملت نفسي * وراحلتي وقد هدت العيون *
* اتيتك عاريا خلقا ثيابي * على خوف تظن بي الظنون *
* فالفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون *

قالوا النابغة يا امير المؤمنين قال هذا اشعر شعرائكم ثم اقبل الشعبي على الاخطل
فقال اتحب ان لك بشعرك قياضا بشعر احد من العرب ام تحب انك قلته قال لا
والله يا امير المؤمنين الا اني كنت وددت اني قلت ابياتا قالها رجل منا كان والله
ما علمت قليل السماع قصير الذراع قال وما قال فانشده قصيدة القطامي

* انا محيوك فاسلم ايها الطلل * وان بليت وان طالت بك الطيل *
* ليس الجديد به تبقى بشاشته * الا قليلا ولا ذو خلة يصل *
* والعيش لا عيش الا ما تلذ به * عين ولا حال الا سوف تنتقل *

ان

* ان ترجعي من ابي عثمان منجحة * فقد يهون على المستنجح العمل *
* والناس من يلق خيرا قائلون له * ما تشتهي ولام المخطئ الهبل *
* قد يدرك المتاني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل *

حتى اتى على اخرها قال الشعبي فقلت قد قال القطامي افضل من هذا قال

* طرقت جنوب رحالنا من مطرق * ما كنت احسبها قريب المعنق *

وانشدته القصيدة فقال عبد الملك ثكلت القطامي امه والله هو الشعر قال فالتفت
الي الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لنا فن واحد فان رأيت
ان لا تحملنا على اكتاف قومك فادعهم حرضا فقلت لا اعرض لك في شيء من الشعر
ابدا ثم قال يا شعبي اي نساء الجاهلية اشعر قلت الخنساء قال ولم فضلتها على
غيرها قلت لقولها * وقائلة والنعش قد فات خطوها * لتدركه يا لهف نفسي على صخر

* الا ثكلت ام الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر *

قال عبد الملك اشعر منها التي تقول

* مهفهف الكشح والسربال منخرق * عنه القميص لسير الليل محتقر *
* لا يأمن الناس ممساه ومصبحه * في كل فج وان لم يغز ينتظر *

ثم قال يا شعبي لعله شق عليك ما سمعت قلت اي والله يا امير المؤمنين اشد المشقة
اني محدثك منذ شهرين لم افدك الا ابيات النابغة في الغلام فقال يا شعبي
انما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام يقولون
ان كانوا غلبونا على الدولة فلا يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم
اهل العراق من اهل العراق ثم ردد علي ابيات ليلى حتى حفظتها فلم ازل عنده
فكنت اول داخل واخر خارج فمكثت كذلك سنين وجعلني الى اخيه عبد العزيز
ابن مروان بمصر وكتب اليه يا اخي قد بعثت اليك الشعبي فانظر هل رأيت مثله
قط ثم اذن لي فانصرفت * قال حسان ابن ثابت قدمت على النعمان ابن
المنذر وقد امتدحته فاتيت حاجبه عصام ابن شهبر فجلست اليه فقال اني
لارى عربيا امن الحجاز انت قلت نعم قال فكن قحطانيا قلت فاني قحطاني قال
فكن يثربيا قلت فانا يثربي قال فكن خزرجيا قلت فانا خزرجي قال فكن حسانا

ابن ثابت قلت انا هو قال جئت عن حضرة الملك قلت نعم قال انك اذا جئته
ستجفى شهرا قبل ان يرسل اليك ثم عسى ان يسأل عنك حبك شهر ثم انك متروك
شهرا اخر بعد المسئلة ثم عسى ان يؤذن لك فان انت خلوت به فاعجبته
فانت مصيب منه ما اردت فاقم ما اقمت فاني ارشدك اذا دخلت اليه فانه يسئلك
عن جبلة ابن الايهم ويسبه فاياك ان تساعده على ذلك ولكن امر ذكره امرارا
لا توافق فيه وقل ما دخول مثلي ايها الملك بينك وبين جبلة وانت منه وهو
منك وان دعاك الى الطعام فلا تؤاكله فان اقسم عليك فاصب منه اصابة المتبر
قسمه مستشرف بمواكلته لا الملحاح سغب فلا تشغل عليه بل تؤكل طعامه او
يشرب شرابه ولا تطل محادثته ولا تبداه باخبار عن شيء حتى يكون هو السائل
لك ولا تطل الاقامة في مجلسه فقلت احسن الله رفدك قد اوصيت واعيا ودخل
ثم خرج الي فقال ادخل فدخلت وسلمت وحييت بتحية الملوك فجاراني في امر جبلة
كما قال عصام واجبته بما امرني به ثم استاذنته في الانشاد فاذن فانشدته ثم
دعا بالطعام ففعلت ما امرني به عصام وبالشراب ففعلت مثل ذلك وامر لي بجائزة
سنية وخرجت فقال لي عصام قد بقيت واحدة لم اوصك بها قد بلغني ان
النابغة الذبياني قادم عليه واذا قدم عليه فليس لاحد سواه فيه حظ فاستاذن حينئذ
وانصرف مكرما خير من ان تنصرف مجفوا فاقمت ببابه شهرا ثم قدم عليه خاصة
ابن سنان ومنظور ابن زبان الفزاريان وكان بينهما وبين النعمان دخلل اي خاصة
وكان النابغة معهما قد استجار بهما وسئلهما مسئلة النعمان ان يرضى فضرب عليهما
قبة من ادم ولم يشعر بان النابغة معهما ودس النابغة قينة تغنيه بشعره

يا دار مية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الامد

ومنها

نبئت ان ابا قابوس اوعدني * ولا قرار على زار من الاسد

مهلا فداء لك الاملاك كلهم * وما تثمر من مال ومن ولد

ان كنت قلت الذي بلغت معتمدا * فلا رفعت سوطي الي يدي

هذا الثناء فان تسمع لقائله * فما عرضت ابيت اللعن بالصفد

فلما سمع الشعر قال اقسم بالله انه لشعر النابغة وسئل عنه فاخبر انه مع الفزاريين

وكلماه

وكلماه فيه وقد كتبت هذه الحكاية في ترجمة جبلة ابن الايهم في حرف الجيم مع غيره
النعمان ابن المنذر وقيل ان النابغة لما خرج معهما الى النعمان كان يرسل اليه بالطيب
والالطاف مع قينة من امائه فكانا يامرانها ان تبداء بالنابغة قبلهما فذكرت ذلك
للنعمان فعرف انه النابغة ثم القى عليها شعره وسئلها ان تغنيه اذا اخذت منه الخمر
ففعلت فاطربته فقال هذا شعر النابغة قال ثم خرج في غب سماء فعارضه الفزاريان
والنابغة بينهما قد خضب بحناء فاقنى خضابه فقال هي بدم احب الي ان تخضب فقال
الفزاريان ابيت اللعن لا تثريب قد اجرناه والعفو اجمل فامنه واستنشده فقال حسان
فحسدته على ثلث لا ادري على ايهن كنت اشد حسدا على ادناء النعمان له بعد المباعدة
ومسايرته له واصغائه اليه ام على جودة شعره ام على مائة بعير من عصافيره امر له
بها وسئل ابو عمرو امن مخافته امتدحه واتاه بعد هربه ام لغير ذلك فقال لا لعمر الله
ما لمخافته ولقد كان امنا ان يوجه النعمان اليه جيشا وما كانت عشيرته لتسلمه
لاول وهلة ولكنه رغب في عطائه وعصافيره وكان النابغة ياكل ويشرب في انية
الذهب والفضة من عطايا النعمان وابيه وجده لا يستعمل غير ذلك وقيل كان السبب
في رجوعه انه بلغه انه عليل لا يرجى فاقلقه ذلك ولم يملك الصبر على البعد عنه مع علته
فلما رجع اليه الفاه محمولا على سرير ينقل ما بين الغمر وقصور الحيرة فقال لعصام حاجبه

الم اقسم عليك لتخبرني * امحمول على النعش الهمام

فاني لا الومك في دخول * ولكن ما وراءك يا عصام

فان يهلك ابو قابوس يهلك * ربيع الناس والشهر الحرام

ونمسك بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام

وكانت ملوك العرب اذا مرض احدهم حملته الرجال على اكتافهم لانه عندهم اوطا
من الارض وقوله فاني لا الومك في دخول في تركك الاذن لي في الدخول لكن
اخبرني بكنه امره وقوله ربيع الناس والشهر الحرام اي انه كالربيع في
الخصب وكالشهر الحرام لجاره انه لا يوصل الى جاره كما لا يوصل في الشهر الحرام
بينا النعمان في قبة له اذا رجل يتخرجها فقال النعمان اليس باب امامه فقال
بلى فقال اومر له فدخل فحياه وسلم ثم ورد النعم السود ولم يكن لاحد

فانشده

اسود يعرف مكانه عند النعمان فاستاذنه ان ينشده كلمة على الباب فاذن له

* فانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منهن كوكب * حتى الى قوله

وردت عليه مائة من الابل السود الكلبية فيها رعاؤها وكلبها فقال شأنك بها

يا ابا امامة فهى لك بما فيها قال الحسن فما ادرى على ام احسده على ما سمعت من فضل شعره

او ما رايت من جزيل عطائه فجمعت حذائري فركبت الى بلادي

زياد الاعجم

هو زياد بن سليمان مولى عبد القيس احد بني عامر ابن الحرث ثم احد بني مالك

ابن عامر وقيل زياد بن جابر ابن عمرو مولى عبد القيس وكان ينزل اصطخر من بلد

العجم على الشام فقيل الاعجم وقد قيل ان اصله ومولده ومنشاه اصفهان ثم انتقل

الى خراسان فلم يزل بها حتى مات وكان شاعرا جزل اللفظ فصيح الشعر على لكنته

في لسانه وجرى على اهل بلده دعا زياد غلامه فارسله في حاجته فابطا فلما جاء

قال منذ لدن داوتك الى ان قلت لبيك لشا يريد منذ لدن دعوتك الى ان

قلت لي لبيك ما كنت تصنع فهذه الالفاظ في نهاية اللكنة والقبح وله ابيات

* المغيرة ابن المهلب رثاه بقوله * قل للقوافل والغزى اذا غزوا *

* والباكرين وللمجد الرائح * ان السماحة والشجاعة ضمنا *

* قبرا بمرو على الطريق الواضح * فاذا مررت بقبره فاعقر له *

* كوم الجلاد وكل طرف سابح * وانضح جوانب قبره بدمائها *

* فلقد يكون اخا دم وذبائح * يا من بمغدى الشمس من حي الى *

* ما بين مطلع قرنها المتنازح * مات المغيرة بعد طول تعرض *

* للموت بين اسنة وصفائح * والقتل ليس الى القتال ولا ارى *

* حيا يؤخر للشفيق الناصح * وهي طويلة وهذا من جيد الشعر *

نادر الكلام ونقي المعاني ومختار القصائد ويقال ان اليزيد ابن المهلب

قال له لما انشده هذه القصيدة افتقرت انت عنك قال كنت على بنت

الحمار يريد بنت الحمار ومن الناس من يروي هذه القصيدة للصلتان العبدي

والصحيح انها لزياد انشدت عنه القصيدة لمتغلب فقال انها لمختار الشعر

قال

قال لقد انشدت لبعض المحدثين في هذا المعنى ابياتا حسنة ثم انشد

* ايها الناعيان من تنعيان * وعلى من اراكما تبكيان *

* اندبا الماجد الكريم ابا اسحق رب المعروف والاحسان *

* واذهبا بي ان لم يكن لكما عقر الى قبره فاعقراني *

* وانضحا من دمي عليه فقد كا * ن دمي من نداه لو تعلمان *

كان المهلب ابو صفرة بخراسان فخرج اليه زياد الاعجم فمدحه فامر له بجائزة

واقام عنده اياما يشرب قال فانا العشية نشرب مع حبيب ابن المهلب في دار

فيها دابة وفيها حمامة اذ سجعت الحمامة فقال زياد

* تغني انت في ذممي وعهدي * وذمة والدي ان لن تضاري *

* وبيتك اصلحيه ولا تخافي * على صفر من غبة صغار *

* فانك كلما غنيت صوتا * ذكرت احبتي وذكرت داري *

* واما يقتلوك طلبت ثارا * له نبأ لانك في جواري *

قال حبيب هات يا غلام القوس فقال له زياد وما تصنع بها قال ارمي جارتك

هذه قال اوجارتي هي والله لئن رميتها لاستعدين عليك الامير فاتى

بالقوس فنزع لها سهما فقتلها فوثب زياد فدخل على المهلب فحدثه الحديث

وانشده الشعر فقال المهلب على بابي قطام فاتى بحبيب فقال اعط ابا امامة

الف دينار دية جارته فقال اطال الله بقاء الامير انما كنت العب قال اعطه كما

* امرتك فاعطاه فانشا زياد يقول * فلله عينا من راى كقضية *

* قضى لي بها قرم العراق المهلب * رماها حبيب ابنه المهلب رمية *

* فاثبتها بالسهم والسهم يغرب * فالزمه عقل القتيل ابن حرة *

* وقال حبيب انما كنت العب * فقال زياد لا يروع جاره *

فحمل اليه حبيب الالف دينار على كره منه فانه اذب الى حبيب يوما ان عربد عليه

حبيب كان قد اضغن عليه ما جرى فامر بشق قباء ديباج عليه وكان يلبسه

* تشبها بالاعاجم فقام وقال * لعمرك ما الديباج خرقت وحده *

ولكنما خرقت جلد المهلب فبعث المهلب الى حبيب فاحضره وقال صدق زياد

ما فرحت الا جلدي بتمنيت هذا على ان يهجوني ثم بعث اليه فاحضره واستبدل صحبته وامر له بمال وصله ومن شعر زياد يمدح عمر بن عبيد الله السلمي بفارس

سألناه الجزيل فما تأبى * واعطى فوق منيتنا وزادا

واحسن ثم احسن ثم عدنا * فاحسن ثم عدت له فعادا

مرارا ما دنوت اليه الا * على الفلوات سبابا جوادا

فقال له عمر احسنت يا ابا امامه ولك بكل بيت الف دينار قال دعني اتمها مائة قال اني لو كنت فعلت لفعلت ولكن ما رقته وكان زياد الاعجم صديقا لعمرو ابن عبيد الله هذا قبل ان يلي فارس فقال له يوما لقد وليت يا ابا امامة لتركتك لا تحتاج الى احد ابدا فلما ولى عمر فارس قصده زياد فلما لقيه انشا يقول

ابلغ ابا حفص رسالة ناصح * اتت من زياد مستبينا كلامها

فانك مثل الشمس لا ستر دونها * فكيف ابا حفص علي ظلامها

فقال عمر لا يكون عليك ظلامها ابدا فقال زياد

لقد كنت ادعو الله في السر ان ارى * امور معد في يديك نظامها

قال قد رايت ذلك فقال * فلما اتاني ما اردت تباشرت

بناتي وقلن العام لا شك عامها * قال هو عامهن ان شاء الله عز وجل فقال

اذا اخترت ارضا للمقام رايتها * لنفسي ولم يثقل علي مقامها

وكنت امني النفس منك بمنعم * اماني ارجو ان يتم تمامها

فقال قد اتمها الله لك فقال * فلاك كالمجرى الى راس غاية

يرجي سماء لم يصبه غمامها * قال لست كذلك فاسال حاجتك

قال بجنية وحالها وفرس رايع وسايسه وبدرة وحاملها وجارية وخادمها وتخت ثياب ووصيف بحمله قال قد امرنا لك بجميع ما سالت وهو لك علينا في كل سنة فخرج من عنده حتى قدم على عبد الله ابن الحشرج وهو بنيسابور فاكرمه وانزله والطفه وصله زياد واجازه ومر بخبره من الشام مات بالطاعون فقام عبد الملك على قبره وقال اما والله لقد علمت قريش ان قد فقدت اليوم نابا من انيابها فقال الطلاد ابن ابي عروة الاعمى اهو اليوم

لو تقدم

ناب لهامات وكان احوج ما كنا اليه ام والله لوددت ان السماء وقعت على الارض فلم يعش بينهما احد بعده فسمعها عبد الملك وتغافل عنها ورثاه الفرزدق منها

يا ايها الناس لا تبكوا على احد * بعد الذي بضمير وافق القدرا

كانت يداه لنا سيفا نصول به * على العدو وغيثا ينبت الشجرا

اما قريش ابا حفص فقد رزئت * بالشام اذ فارقتك الباس والظفرا

من يقتل الجوع بعد المهيد ومن * بالسيف يقتل كبش القوم ان غدرا

كانت لرجل جارية يهواها فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر بن عبيد الله ابن معمر فلما قبض ثمنها انشأ يقول

هنيئا لك المال الذي قد قبضته * ولم يبق في كفي غير التحسر

اني بحزن من فراقك موجع * اناجي به صدرا طويل التفكر

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن * يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري

عليك سلام الله لا وصل بيننا * ولا قرب الا ان يشاء ابن معمر

فقال قد شئت خذ الجارية وثمنها فاخذها وانصرف قال بعضهم كنت جالسا عند المهلب اذ اقبل رجل طويل فلما رآه المهلب قال اللهم اني اعوذ بك من شره فجاء فقال اصلح الله الامير اني قد امتدحتك ببيت قيمته مائة الف درهم فسكت المهلب فاعاد القول ثانيه فقال له انشده فانشده

فتى زاده السلطان في الخير رغبة * اذا غير السلطان كل خليل

فقال المهلب يا ابا امامة اما مائة الف درهم فوالله ما هي عندنا ولكن ثلاثون الفا منها عروض وامر له بها واذا هو زياد الاعجم

حضرت امرأة من بني عنبر الوفاة فقيل لها اوصي فقالت وما لي من مال قيل الثلث قالت لمن يقول

لعمرك ما رماح بني عنبر * بطائشة الصدور ولا قصار

قالوا زياد الاعجم قالت فثلث مالي له وماتت فاخذ ثلثها ثلثة الاف اقبل الفرزدق في المربد وزياد واقف ينشد الناس وقد اجتمعوا حوله فقال من هذا فقيل زياد الاعجم فاقبل نحوه فقيل له هذا الفرزدق قد اقبل فقام وتلقاه وحيا كل واحد منهما صاحبه فقال له الفرزدق ما زالت نفسي تنازعني الى هجاء عبد القيس منذ دهر فقال زياد وما يدعوك قال لاني رايت كعب الاشعري هجاكم ولم يضع

وانا اشعر منه وقد عرفت الذي هيج بينك وبينه قال وما هو قال انكم اجتمعتم
فی قبة عبد الله ابن الحشرج بخراسان فقلت له قد قلت بيتا من الشعر من قال
مثله فهو اشعر مني ومن لم يقل مثله فليحتكم في عنقه لی اني اشعر منه فقال لك وما قلت
* وقافية حذاء بت احوكها * اذا ما سهيل في السماء تلالا *
واقلت صبا مجدها ناك امه * فقال لك الاشعری * يری ذاك في دين المجوس حلالا
فاقبلت علی من حضر فقلت مالام كعب اخزاها الله ما اعمتها حين تخبرا ابنها فبلغني فعلى
علی حق بانيك رسول بعدي ثم تری رايك فكف الفرزدق فظن انه سيهدی له
* شيئا استكفه عنه به فكتب اليه * وما ترك الهاجون لی ان اردته *
* مصححا اراه فاديم الفرزدق * وما تركوا الحمايد افوته عظيمه *
لاكلا ابقوه للمتعرق * ساحطم ما ابقوا له من عظامه * وانكث عظم الساق منه وانتقي
فانا وما تهدی لنا ان هجوتنا * لكالبحر مهما تلق في البحر يغرق * فبعث اليه
الفرزدق لا اهجوكما انت فيهم ابدا وكان زياد اهجى من كعب الاشقری وقد
اثر عليه في قصايد منها الذي يقول فيها * فتيلة حين هاشرها
واصلتها الكاذب الاثم * وضيفهم وسط ابياتهم * وان لم يكن صائما صائم
وفيه يقول * اذا عذب الله الرجال بشعرهم * امنت لكعب ان يعذب بالشعر

زيد الخيل

هو زيد ابن مهلهل بن يزيد ابن منهب ابن عبد رضا ورضا صنم كان لطی ابن مخلس
ابن مهتب ابن ثور ابن عدی ابن كنانة ابن مالك ابن نابل ابن نبهان وهو
سود ابن عمرو ابن الغوث ابن حلفة وهو طی سمی بذلك لانه كان يطوی المناهل
في غزواته ابن ادد وهو مذحج ابن زيد ابن يشجب الاصغر ابن عريب بن مالك ابن
زيد ابن كهلان ابن سبا ابن يشجب ابن يعرب ابن قحطان ابن عامر ابن هود النبی
عليه السلام وام طی مدله بنت ذی منهاد بن جسان ابن عريب ابن الغوث ابن زهير
ابن وايل ابن الهميسع بن حمير بن سبا ابن يشجب ابن يعرب بن قحطان ومدله هذه هی مذحج
وهو لقبها وكانت مدلة عند ادد وهی ام مالك ابن ادد وولدت لادد الاشعر
وسلمة بنت مرة ابن ادد ومن الناس من يقول مذحج ظرب صغير اجتمعوا عليه وليس بام

واداب وكان زيد الخيل فارسا مغوارا مظفرا شجاعا بعيد الصوت في الجاهلية
في الجاهلية وادرك الاسلام ووفد على النبی صلعم ولقيه وسر به وقرضه وسماه زيد
الخير وهو شاعر مقل مخضرم معدود في الشعراء الفرسان وانما كان يقول الشعر في
غاراته ومفاخره ومغازيه واياديه عند من قرعليه واحسن قرابته اليه وانما
سمی زيد الخيل لكثرة خيله وانه لم يكن لاحد من قومه ولا لكثير من العرب الا الفرس
والفرسان وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره وهی ستة
الهطال والكميت والورد والكامل * ولاحق وذمول ففي الهطال يقول
* اقرب مربط الهطال منی * اری حربا ستلقح عن حيال *
وفي الورد يقول * ابت عادة للورد ان يكره القنا * وحاجة نفسي في نمير وعامر
وفي ذمول يقول * فاقسم لا يفارقني ذمول * اجول به اذا كثر الضراب
وكان لزيد ثلث بنين عروة وحريث ومهلهل وكلهم يقول الشعر ومن الناس من
ينكر مهلهل انه ولده وكان قد قطع له فرس في بعض غزواته بني اسد فلم يتبع الخيل
فخلفه في بعض احياء العرب ليستقل فاغارت عليهم بنو اسد فاخذوه مع جملة
الغنائم ثم استاقوا فاخذته بنو الصيدا وهم بطن من بني اسد يصلح عندهم و استقل
وقيل بل اغزی عليه بعض بني نبهان فنكس عنه فاخذ فقال في ذلك
* يا بني الصيداء ردوا فرسی * انما يفعل هذا بالذليل *
* لا تذلوه فاني لم اكن * يا بني الصيدا المهری بالمذيل *
* عودوه كالذي عودته * ولج الليل وايطاء القتيل *
* احمل الشق عليه منتحه * فيظل الضيف نشوانا عليل *
وكان زيد الخيل ملحا على بني اسد بغاراته ثم على بني الصيدا ابن حبيب ابن
خالد ابن فضلة الفقعسی قول زيد الخيل عودوا مهری ما عودته فضحك
ثم قال قولوا له ان عودناه ما عودته دفعنا الى اول من نلقاه وهو بنا وقد
زيد الخيل على رسول الله صلعم ومعه زر ابن سدوس النبهانی وقبيصة ابن الاسود ابن عامر
ومالك ابن جبير جرمی وقعد ابن خلف الطريفي وعدة من طی فاناخوا ركابهم بباب
المسجد ودخلوا كلهم الا زيد فانه لما رای النبی صلعم قال انی لاری جلدا لا يملك ركاب

جسام

العرب فوالله لا يملك رقبتي ابدا فلحق بالشام فتنصر وحلق راسه ومات على ذلك
وكان زيد الخيل جميلا طويلا من اتم الناس يركب الفرس المشرف ورجلاه تخطان
في الارض كانه على حمار فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد ان
لا اله الا الله وانك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انت قال انا زيد الخيل
ابن مهلهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انت زيد الخير الحمد لله الذي جاء
بك من سهلك وجبلك ورق قلبك على الاسلام يا زيد ما وصف لي رجل قط
فرايته الا كان دون ما وصف به الا انت فانك فوق ما قيل ان فيك لخصلتين
يحبهما الله ورسوله قال زيد وما هما يا رسول الله قال الاناة والحلم فقال زيد الحمد
لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرح له متكاء فاعظم ان يتكى بين يدي رسول الله فرد المتكا واعاده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وعلمه دعوات كان يدعو بها فيعرف الاجابة ويستسقي
فيسقى فقال يا رسول الله اعطني ثلثمائة رجل حتى اغير بهم على قصور الروم
فقال اي رجل انت يا زيد ولكن ام الكلبة تقتلك يعني الحمى فلم يلبث زيد
الا قليلا حتى حم ومات ولما اخذته الحمى قال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت
بيننا حماسات في الجاهلية ولا والله لا اقاتل مسلما حتى القى الله تعالى فنزل بماء لجرم
يقال له فردة واشتدت عليه الحمى فانشا يقول

امرتحل صحبي المشارق غدوة * وانزل في بيت بفردة منجد
سقى الله ما بين القفيل وطابة * فما دون ارمام فما فوق منشد
هنالك اني لو مرضت لعادني * عوائد من لم يشف منهن يجهد
فليت اللواتي عدنني لم يعدنني * وليت اللواتي غبن عني عودي

وكتب النبي صلى الله عليه وسلم معه كتابا الى بني نبهان بفرده فمكث بفردة
سبعا ومات فاقام عليه قبيصة ابن الاسود النباحد سبعا ثم بعث براحلته
ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجته فلما نظرت الى الراحلة
ليس عليها زيد ضربتها بالنار وقالت * الا ابتها زيدا لكل عظيمة * اذا اقبلت
اوب الجراد رعالها * لقام فما طاعت يداه بفريهم * وطاعنهم حتى تولى سجالها

فلما

الكتاب
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب امراة زيد الراحلة بالنار واحراق
قال بؤسا لبني نبهان ولما دخل زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عنده
عمر بن الخطاب فقال لزيد ابا مكنف حدثنا عن طي وملوكها ونجدتها واصحابها
فقال زيد في كل يا عمر نجدة وباس وسيادة ولكل رجل حظه من باع فاما بنو حية
فملوكنا وملوك غيرنا وهم القداميس القادة والحماة الذادة والانجاد السادة اعظمنا
خميسا واكرمنا رئيسا واجملنا مجالس وانجدنا فوارس فقال عمر رض ما تركت لمن بقي
من طي شيئا قال بلى والله اما بنو ثعل وبنو نبهان وجرم ففوارس العدو وطوامح اهل
النجدة لا تحل لهم حباه ولا تراع لهم ندوه ولا تدرك لهم بنوه عمود البلاد وحية كل
واد واهل الاسل الحداد والخيل الجياد والطريف والتلاد واما بنو جديلة فاسهلنا
قرارا واعظمنا اخطارا واطلبنا اوتارا واتركنا للاوتار واطعمنا للجار واحمانا للذمار
فقال له عمر رض سم لنا هؤلاء الملوك فقال نعم منهم عفير الجود على الملوك وعمرو
المفاخر ويزيد شارب الدماء والغمر ذو الجود ومجير الجراد بلا مجار والسمح
بلا مار والليث الضرغامة قراع كل هامة جوده في الناس علم لا يقرع على ظلامة
فاعترض رجل من بني ثعل لما سمع زيدا حاتما فقال وحاتما لا امك حنظلة هؤلاء كلهم
زيد ابن مهلهل النبهاني سيد الشيب والشبان وهم الفرسان وافرس
الاقران والمهيب بكل مكان اسرع الى الايمان واقر بالفرقان رئيس قومه
في الجاهلية وقائدهم الى اعدائهم على سخطة المزار وطموس الاثار وفي الاسلام
رائدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجيبه من غير تلعثم ولا تلبث زيد ابن
سدوس النبهاني عصمة الجيران والغيث في كل مكان مهزم الاقران ومطعم الندمان
وفخر كل يمان ومنا الاسد الرهيص سيد بني جديلة وممدوح كل قبيلة قاتل
عنترة فارس بني عبس وكاشف كل لبس فقال عمر رض لزيد الخيل لله درك يا ابا
مكنف فلو لم يكن لطي غيرك وغير عدي ابن حاتم لقهرت بكما العرب اصاب
بني نبهان سنة ذهبت بالاموال فخرج رجل منهم بعيال له حتى انزلهم الحيرة فقال لهم كونوا
قريبا من الملك يصيبكم من خيره حتى ارجع اليكم والى اللات لا يرجع اليهم حتى يكسبهم
خيرا او يموت فتزود زادا ثم مضى الى الليل فاذا هو بمهر مقيد يدور حول خباء فقال

عفير الجود

سبعة
اول الغنيمة فذهب على وبر كبير فنزل عنه واغنم نفسك فذكر ومضى
ايام حتى انتهى الى عطن ابل مع تطفيل الشمس واذا خباء عظيم وقبة ادم قال
فقلت في نفسي ما لهذا الخباء بد من اهل وما لهذه القبة بد من رب وما لهذا
العطن بد من ابل فنظرت في الخبا واذا شيخ كبير قد اختلفت ترقوتاه كانه نسر
فجلست خلفه فلما وجبت الشمس اذا فارس قد اقبل لم ار فارسا قط اعظم منه ولا
اجسم على فرس ومعه اسودان يمشيان جنبيه واذا مائة من الابل مع فحلها فبرك
الفحل وبركت حوله ونزل الفارس وقال لاحد عبديه احلب فلانة ثم اسق الشيخ
فحلب في عس حتى ملاه ووضعه بين يدي الشيخ وتنحى فكرع منه الشيخ مرة او مرتين
ثم نزع وثرت اليه فشربته فرجع العبد وقال يا مولاي شربه حتى اتى على اخره ففرح
بذلك وقال احلب فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه كرعة
ثم نزع فثرت اليه وشربت نصفه وكرهت ان اتى على اخره فاتهم فجاء العبد واخذه
وقال لمولاه قد شرب وروي فقال دعه ثم امر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها ثم اكل
هو وعبداه فامهلت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحللت عقاله
فركبته واندفع بي وتبعته الابل فمشيت ليلتي حتى الصباح فلما اصبحت نظرت فلم ار احدا
فشللتها شلا عنيفا حتى تعالى النهار ثم التفت التفاتة فاذا انا بشي كانه
طائر فما زال يدنو مني حتى تبينته فاذا هو فارس على فرس واذا هو صاحبي بالامس
فعقلت الفحل ونثلت كنانتي ووقفت بينه وبين الابل فقال احلل عقاله
فقلت كلا والله لقد خلفت نسيات بالحيرة واليت لا ارجع اليهن او افيدهن خيرا
او اموت قال فانك ميت حل عقاله لا ام لك قلت هو ما قلت لك قال انك لمغرور
انصب لي خطامه وانصب خمس عجر ففعلت فقال اين تحب ان اضع سهمي فقلت في
هذا الموضع فكانما وضعه بيده ثم اقبل يرمي حتى اصاب الخمس بخمسة اسهم فرددت
نبلي وحططت سهمي ووقفت مستسلما فدنا مني فاخذ السيف والقوس ثم قال
ارتدف خلفي وعرف اني الذي شربت اللبن ثم قال ما ظنك بي قلت احسن ظن
قال وكيف ذلك قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد اظفرك الله بي فقال اترانا
نهيجك وقد بت تنادم مهلهلا فقلت ازيد الخيل انت فقال نعم فقلت كن خير اخذ

الابل
فقال ليس عليك باس فمضى الى الموضع الذي كان به ثم قال اما لو كانت هذه
لي لسلمتها اليك ولكنها لابنة مهلهل فاقم علي فاني على شرف غارة فاقمت اياما
ثم غار على بني نمير بالملح فاصاب مائة بعير فقال هذه احب اليك ام تلك فقلت
هذه فقال دونكها وبعث معي خفراء من ماء الى ماء حتى وردت الحيرة فلقيني نبطي
فقال يا اعرابي ايسرك ان لك بابلك هذه بكل بعير بستانا من هذه البساتين
فقلت وكيف ذلك فقال هذا قرب مخرج نبي يخرج فيملك هذه الارض و
يحول بين اربابها وبينها حتى ان احدكم ليبتاع من هذه البساتين بثمن بعير قال
فاحتملت باهلي حتى انتهيت الى موضعنا فبينما نحن على ماء لنا اذ جاءنا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلمت فما مضت ايام حتى اشتريت بثمن بعير من ابلي بستانا
بالحيرة وفي يوم الملح يقول زيد الخيل

ويوم الملح ملح بني نمير * اصابتكم باظفار وناب

قال ابو ليلى انشدتني ليلى بنت عروة ابن زيد الخيل
لابيها في يوم محجر بني عامر هل تعرفون اذا غدا * ابو مكنف قد شد عقد الدوابر

بجيش تضل البلق في حجراته * ترى الاكم فيه سجدا للحوافر
وجمع كمثل الليل مرتجز الوغى * كثير تواليه سريع البوادر

قالت ليلى فقلت لابي هل شهدت ذلك اليوم مع ابيك قال اي والله يا بنية
قد شهدته قلت كم كانت خيل ابيك هذه التي وصف قال ثلثة افراس
كان زيد جمع طيا وجموعا من شذاذ العرب وغزا بهم بني عامر ومن جاورهم
من قبائل قيس وغنم وقتل واسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر فجز ناصيته
واطلقه ثم ان قيسا بعد ذلك تجمعت وغزت طيا في ارضها فغنموا وقتلوا
وادركوا ثارهم منهم وكان لزيد الخيل ابن يقال له عروة شاعر فارس شهد القادسية
وحسن بلاؤه وقال في ذلك

برزت لاهل القادسية معلما * وما كل من يغشى الكريهة يعلم
ويوما باكناف النخيلة قبلها * شهدت فلم ابرح ادمى واكلم
واقعصت منهم فارسا بعد فارس * وما كل من يلقى الفوارس يسلم
ونجاني الله الاجل وجراتي * وسيف لاطراف المواذب مخذم
وايقنت يوم الديلميين انني * متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا

فادمت حجة من قوا برماحهم ٥ ✻ قناتي وحتى بل المقصى الدم ✻
محافظة اني امرؤ ذو حفيظة ✻ اذا لم اجد مستاخرا اتقدم ✻

وشهد مع علي بن ابي طالب رضي الله عنه صفين وعاش الى زمن معوية فاراده
على البرائة من علي كرم الله وجهه فامتنع وقال

✻ يحاولني معوية ابن حرب ✻ وليس الى الذي يهوى سبيل ✻
✻ على جحدي اباحسن عليا ✻ وحظي في ابي حسن جليل ✻

خرج رجل من طي يقال له ذواب ابن عبد الله الرجل الجهة له من هوازن فاصيب
وكان شريفا ذا رياسة في حيه فبلغ ذلك زيدا فركب بنهان ومن تبعه من ولد
الغوث فاغار على بني عامر ثم جعل كلما اخذ اسيرا قال له هل لك علم بالطائي
المقتول فان قال نعم قتله وان قال لا خلا سبيله ومن عليه واصاب رجالا من بني
الوحيد ومضارب وبني نفيل ثم رجع زيد الى قومه فقالوا ما صنعت قال ما اصبت بثار
ذواب وما يبوء به الا عامر ابن ملك ملاعب الاسنة فاما عامر ابن الطفيل فلا يبوء به
وانشا يقول ✻ لا ارى ان القتيل قتيلا ✻ عامر يا بني بقتل ذواب
✻ ليس من لاعب الاسنة بالنقع ✻ وسمى ملاعبا باذاب ✻
✻ عامر ليس عامر ابن طفيل ✻ لكن العمر راس حي كلاب ✻
✻ ذاك ان القد انال به الوتر ✻ وقرت به عيون الصحاب ✻
✻ او بنيتي فقد سبقت بوتري ✻ مذحجي وجد قومي كاب ✻
✻ قد تقنصت للضباب رجالا ✻ وتنكرت عن دماء الضباب ✻
✻ واصبنا من الوحيد رجالا ✻ ونفيلا فما اعزا شرابي ✻

وقال ايضا يوم لا نال للمحارب في الحرب سوى نضل اسمر عسال
✻ ودلاص كالنهي ذات فضول ✻ ذات حلية الحوادث مال ✻
✻ عند ابي اولى هوازن في الحرب ✻ بضرب المتوج المختال ✻
✻ وبطعن الكمي في حمس النقع ✻ على متن هيكل جوال ✻

فبلغ قول عامر ابن الطفيل فاغضبه وقال مجيبا له ✻
قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلم اذا سفهت حلوم الرجال

ليس

✻ لبس هذا القتيل من سلف الحي ✻ طلاع وبجبب وكلال ✻
✻ او بني اكل المراد ولا صيد ✻ بني جفنة الملوك الطوال ✻
✻ وابن ماء السماء قد علم الناس ✻ ولا خيره مقالته عالي ✻
✻ ان في قتل عامر ابن طفيل ✻ لبقي لطيئ الاجيال ✻
✻ انني والذي يحج له الناس ✻ قليل في عامر امثالي ✻
✻ ولجام في راس اجرد كالجذع ✻ طوال الغليص فتال ✻
✻ ولعمري فضل الرياسة والسن ✻ وجد على هوازن عالي ✻

ولكان زيد لما بلغه ما كان من الحرث ابن ظالم وعمر ابن الاطنابة الخزرجي و
هجائه اياه غضب لذلك واغار على بني مرة واسر الحرث وزوجته ثم من
عليهما كان زيد قد اغار على بني فزاره وبني عبد الله ابن غطفان ورئيسهم
يومئذ ابو ضب ومع زيد الخيل بطنان من بني نبهان هما بنو نظر وبنو مالك فاصابوا
وغنم وساقوا الغنيمة ثم اقتسموا النهاب فقال زيد اعطوا في حق الرياسة فاعطاه بنو
نصر ومنعه بنو مالك وانحدر الى بني نصر فبينما بني مالك يقتسمون اذ غشيتهم
فزاره واستنقذوا ما في ايديهم فناداه بنو مالك وازيداه اعتنا فكر على القوم
راجعا وقتل رئيسهم ابا ضب واخذ ما في ايديهم ودفعه الى بني مالك وقال في ذلك من ابيات
✻ لقد علمت نبهان اني حميتها ✻ واني منعت السبي ان يتبددا ✻
✻ عشية غادرت ابن ضب كانما ✻ هوى من عناف من شماريخ ضمددا ✻
✻ بذي شطب اغشى الكتيبة سلها ✻ اقب كسرحان الظلام مقودا ✻

كان زيد الخيل قد خرج يطلب غنما له في بني بدر واغار عامر ابن الطفيل
على بني فزاره فاخذ امرئة من بني بدر يقال لها هند واستاق نعما فقال بنو
بدر لزيد ما كنا قط لنهك احوج منا اليوم فتبعه زيد الخيل وقد مضى
وعامر يقول يا هند ما ظنك القوم فقالت ظني بهم انهم سيطلبونك وليسوا
بنا ما منك فحطا عجزها ثم قال لا تقول لستها شيئا فذهبت مثلا فادركه زيد
الخيل فنظر اليه عامر فانكره لعظمه وجماله وغشيه زيد فبرز له عامر فقال له زيد
يا عامر خل الظعينة والنعم فقال اخر فمن انت فقال له فزاري انا فقال له عامر

والله ما انت من الفلج افواها قال زيد خل عنها قال او تخبرني وتصدقني قال قال لا والله ما انت من الملززين على ظهور الخيل قال الخل سبيلها قال لا او تخبرني فتصدقني قال انا زيد الخيل قال صدقت فما تريد من قتالي فوالله لو قتلتني لطلبتك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذكر فقال له زيد خل عنها فقال تخلي عني وادعك والظعينة قال افعل وجز ناصيته واخذ رمحه والنعم وهند اوردها

اوردها الوعيد وقال في ذلك

انا لنكثر في قيس وقائعنا ... وفي تميم وهذا الحي من اسد

وعامر ابن طفيل قد نخرت له ... صدر القناة بماضي الغرب مطرد

لما تيقن ان الورد مدركه ... وصارما وربيط الجاش والكبد

نادى الي بسلم بعد ما اخذت ... منه المنية بالحيزوم واللغد

ولو تصبر لي حتى اخالطه ... اسعرته طعنة تنكت بالزبد

ومضى عامر الى قومه مخزونا فاخبرهم الخبر فغضبوا لذلك وقالوا لا نذوق وسنًا ابدا وتجهزوا ليغزوا على طي ورأسوا عليهم علقمة ابن علاثة فخرجوا ومعهم الحطيئة وكعب ابن زهير فبعث عامر الى زيد الخيل سيسا ينذره فجمع زيد قومه فلقيهم بالمضيق فقاتلهم واسر الحطيئة وكعب ابن زهير وقوما منهم فحبسهم فلما طال عليهم الحبس والاسر قالوا يا زيد فادنا قال الامر الى عامر ابن الطفيل فابوا ذلك عليه فوهبهم لعامر الا الحطيئة وكعبا فاعطاه كعب الكميت فرسه وشكى اليه الحطيئة الحاجة فمن عليه وقال زيد في ذلك

اقول لعبدي جرول اذ اسرته ... اثبني ولا يغررك انك شاعر

انا الفارس الحامي الحقيقة والذي ... له المكرمات واللهى والمآثر

وقومي رؤوس الناس والرأس قائد ... اذا الحرب شبتها الاكف المساعر

ولست اذا ما الموت حوذر ورده ... واترع حوضاه وحمحم ناظر

بوقافة يخشى الحتوف وصدقي ... مهاجرة ان الشجاع مهاجر

واوردي سناني من دماء عزيزة ... على اهلها اذ لا يرجى الاباصر

وقال الحطيئة فان يكن مالي تبارت فانه ... سياتي ثنائي زيدا ابن مهلهل

واعطيت منا الود يوم لقيتنا ... ومن آل بدر شدة لم تهلهل

فما نلتنا غدرا ولكن صبحتنا ... غداة التقينا في المضيق باخيل

يفادي حماة الخيل من وقع مهر ... تفادي ضعاف الطير من وقع اجدل

وقال الحطيئة ايضا وتحت عبس ثم انعمت عنهم ... ومن آل بدر قد اصبت الاخايرا

فان يشكروا فالشكر ادنى الى التقى ... وان يكفروا لم الف يا زيد كافرا

تركت مياها من تميم بلاقعا ... بما قد ترى منهم حلولا كراكرا

وحي سليم قد اثرت شريدهم ... وبالامس ما قتلت يا زيد عامرا

فرضي عنه زيد ومن عليه لما قال هذا الشعر فيه وعد ذلك ثوابا من الحطيئة وقومه قبله فلما رجع الحطيئة الى قومه اقام فيهم حامدا لزيد شاكرا لنعمته حتى اسرت بنو طي بني بدر فطلبت فزاره وافناء قيس الى شعراء العرب ان يهجوا بني لام و زيدا فتحاميهم شعراء العرب وامتنعت من هجائهم فاتوا الى الحطيئة فابى عليهم وقال اطلبوا غيري فقد حقن دمي واطلقني بغير فداء فلست بكافر نعمته ابدا فقالوا نعطيك مائة ناقة فقال والله لو جعلتموها الفا ما فعلت ذلك ابدا فقال

كيف الهجاء وما تنفك صالحة ... لال لام بظهر الغيب تاتينا

المنعمين اقام العز وسطهم ... بيض الوجوه وفي الهيجا مطاعينا

وقيل ان الحطيئة انما اسر لما خرج مع زهير ابن بجير ابن زهير لا صطياد الوحش فلقيهم زيد الخيل فاسرهم فافتدى بجير نفسه بفرس كانت لاخيه كعب وكعب يومئذ مجاور بني لقيط من طي وشكى اليه الحطيئة الفاقة فاطلقه ولما حريث ابن زيد الخيل شاعرا فبعث عمر ابن الخطاب رجلا من قريش يقال له ابو سفيان يستقرئ اهل البادية فمن لم يقرأ شيئا من القرآن عاقبه فنزل في محلة بني نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له اوس ابن خالد بن زيد ابن منهب فلم يقرأ شيئا فضربه فمات فقامت ابنة اوس تندبه واقبل حريث ابن زيد الخيل فاخبره فاخذ الرمح وشد على ابي سفيان فقتله وقتل ناسا من اصحابه ثم هرب الى الشام فقال

الا بكر الباكي على اوس ابن خالد ... اخي الشتوة الغراء والزمن المحل

فلا تجزعي يا ام اوس فانه ... تصيب المنايا كل حاف وذي نعل

فان تقتلوا عمّا اوسا عزيزا فانني ... تركت ابا سفيان ملتزم الرجل

فلولا الاسى ما عشت في الناس ساعة * ولكن اذا ما شئت جاوبني مثلي
اصبنا به منهم من القوم سبعة * كراما ولم يأتل بهم حشف النخل

الزبير بن العوام

هو الزبير ابن العوام ابن خويلد ابن اسد ابن عبد العزى ابن قصي ابن كلاب نذكر هاهنا مقتله حدث قتادة قال سار امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه من الزاوية يريد طلحة والزبير وعايشة وساروا من الفرضة يريدونه فالتقوا عند قصر عبيد الله ابن زياد في يوم الخميس النصف من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين فلما تراءت الجمعان خرج الزبير على فرس له وعليه سلاح فقيل لعلي رضي الله عنه هذا الزبير فقال اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله يذكر وخرج طلحة وخرج علي رضي الله عنه اليهما فدنى منهما حتى التقت اعناق خيلهم فقال لهما لعمري لقد اعددتما خيلا ورجالا ان كنتما اعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم اكن اخاكما في دينكما تحرمان دمي واحرم دمكما فهل من حدث احل لكما دمي فقال طلحة ألّبت الناس على عثمان فقال يا طلحة اتطلبني بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا زبير اتذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي وضحك وضحكت اليه فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مه ليس به زهو ولتقاتلنه وانت ظالم له فقال اللهم نعم ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا اقاتلك ابدا فانصرف علي عم الى اصحابه فقال اما الزبير فقد اعطى الله عهدا لا يقاتلكم ورجع الزبير الى عائشة وقال لها ما كنت في موطن منذ عقلت الا وانا اعرف فيه امري غير موطني هذا قالت وما تريد ان تصنع قال ادعهم واذهب فقال له ابنه عبد الله اجمعت بين هذين الغارين حتى اذا جرد بعضهم لبعض اردت ان تذهب وتتركهم احسست رايات ابن ابي طالب وعلمت انها تحملها الفتية الانجاد فاحفظ ذلك فقال اني حلفت الا اقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يدعى مكحولا فاعتقه فقال عبد الرحمن ابن سليمان في ذلك

لم ار كاليوم اخا اخوان * اعجب من مكفر الايمان * بالعتق في معصية الرحمن

وقال بعض شعرائهم * يعتق مكحولا لصون دينه * كفارة لله عن يمينه
والنكث قد لاح على جبينه * متى الزبير بني حماد فقال ندعوه الى انفسهم فقال الكنو

خيركم

خيركم
ذكركم والله كنوه خيرهم وشرهم ومضى ابن قريبا الى الاحنف فقال هذا الزبير قد مر فقال الاحنف وما اصنع به جمع بين غارين من المسلمين يقتل بعضهم بعضا ثم يريد ان يلحق باهله فقال عمرو بن جرموز وفضالة ابن حابس ونفيع ابن كعب فلحقوه بالمحل لعرق فقتلوه قتله عمرو بن جرموز قتل ابن منتهى الى عياض وكان علي رضي الله عنه قد ارسل ابن عباس الى ابن الزبير فقال له يقول لك علي نشدتك الله الست بايعتني طائعا غير مكره فالذي احدثت فاستحللت به قتالي هل تهمتني على جور في حكم او استيثار بفيء فقال لا ولا واحدة منهما ولكن الخوف وشدة المطامع قال ابن عباس فاتيت عليا فاخبرته بما قال ابن الزبير فدعا بالبغلة فركبها واجتمعوا ورجع الزبير ونادى منادي علي رضي الله عنه الا لا تقاتلوا القوم حتى يستشهدوا رجلا منكم فما لبث ان اتي برجل يتشحط بدمه فقال علي اللهم اشهد اللهم اشهد وامر الناس فشدوا عليهم وامر الصراخ فصرخوا ان لا تدففوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ولا تقتلوا اسيرا جاء عمرو بن جرموز قاتل الزبير الى مصعب حتى وضع يده في يده فقذفه في السجن وكتب الى عبد الله ابن الزبير يذكر له امره فكتب اليه عبد الله بئس ما صنعت اظننت اني اقتل اعرابيا من بني تميم بالزبير خل سبيله فخلاه وقتل الزبير وهو ابن سبع وستين فقالت عاتكة بنت زيد ابن عمرو ابن نفيل ترثيه

غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
شلت يمينك ان قتلت لمسلما * حلت عليك عقوبة المتعمد
ان الزبير لذو بلاء صادق * سمح سجيته كريم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه * عنها طرادك يا ابن فقع القردد
فاذهب فما ظفرت يداك بمثله * فيما مضى مما تروح وتغتدي

وكانت عاتكة قبل الزبير عند عبد الله ابن ابي بكر وكانت امرأة لها جمال وكمال وتمام في عقلها ومنظرها وجزالة رأيها فكانت قد غلبته على رأيه فمر عليها ابو بكر ابوه وهو في علية يداعبها في يوم جمعة وهو متوجه الى الجمعة ثم رجع وهو يداعبها فقال يا عبد الله اجمعت قال او صلى الناس قال نعم قال وكانت

اجمعت

قد شغلته عن سوق وعن تجارة كان فيها فقال له ابو بكر قد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة والهتك عن فرائض الله تعالى طلقها فطلقها تطليقة وتحولت الى جانب الدار فبينا ابو بكر يصلي على سطح له في الدار اذ سمعه يقول

اعاتك لا انساك ما ذر شارق * وما ناح قمري الحمام المطوق
اعاتك قلبي كل يوم وليلة * اليك بما تخفي النفوس معلق
لها خلق جزل ورأي ومنطق * وخلق سواء في حياء وبصدق
فلم ار مثلي طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شيء تطلق

فسمع ابو بكر قوله فاشرف عليه وقد رق له وقال يا عبد الله راجع عاتكة فقال اشهدك اني قد راجعتها واشرف غلام له يقال له ايمن فقال يا ايمن اشهدك انك حر لوجه الله تعالى اشهدك اني قد راجعت عاتكة ثم خرج يجري اليها الى مؤخر الدار وهو يقول

اعاتك قد طلقت في غير ريبة * ورجعت للامر الذي هو كائن
لذلك امر الله غاد ورائح * على الناس فيه الفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائرا * فقلبي لما قربه الرحمن ساكن
لينك اني لم اجد فيك سخطة * وانك قد تمت عليك المحاسن
وانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجه زينه الله شائن

واعطاها حديقة حين راجعها على ان لا تتزوج احدا بعده فلما مات بالسهم الذي اصابه بالطائف انشأت تقول

فلله عينان رأى مثله فتى * اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها * الى الموت حتى يترك الرمح احمرا
فاقسمت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
مدى الدهر ما غنت حمامة ايكة * وما طرد الليل الصباح المنورا

فخطبها عمر بن الخطاب فقالت قد كان اعطاني حديقة على ان لا اتزوج بعده فقال لها استفتي فاستفتت امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال لها ردي الحديقة على اهله وتزوجي فتزوجت عمر فسير عمر الوليمة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فدعاهم لما بنى بها فقال

علي

علي رضي الله عنه ائذن لي الى عاتكة حتى اريد ان اكلمها فقيل لها تستتري فقال لها عمر يا عاتكة فان علي ابن ابي طالب يريد ان يكلمك فاخذت عليها مرطها فلم يظهر منها الا ما بدا من براجمها فقال يا عاتكة

فاقسمت لا تنفك عيني سخينة * عليك ولا ينفك جلدي اغبرا

فقال له عمر يرحمك الله ما اردت الى هذا فقال علي وما اردت ان تقول ما لا تفعل وقد قال الله تعالى كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فهذا شيء كان في نفسي احببت ان يخرج فقال عمر ما حسن الله فهو حسن فلما قتل عمر قالت ترثيه

عين جودي بعبرة ونحيب * لا تملي على الامام النجيب
فجعتنا المنون بالفارس المعلم * يوم الهياج والتلبيب
عصمة الله والمعين على الدهر * غياث المنتاب والمحدوب
قل لاهل الضراء والبؤس موتوا * قد سقته المنون كأس شعوب

فلما انقضت عدتها خطبها الزبير فتزوجها فلما ملكها قال لها يا عاتكة لا تخرجي الى المسجد وكانت امرأة عجزاء بادنة فقالت يا ابن العوام اتريد ان ادع لغيرتك مصلى صليت فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر قال فاني لا امنعك فلما سمع النداء لصلاة الصبح توضأ وخرج فقام لها في سقيفة بني ساعدة فلما مرت به ضرب بيده على عجيزتها فقالت ما لك قطع الله يدك ورجعت فلما رجع الزبير من المسجد قال يا عاتكة ما لي لم ارك في مصلاك قالت يرحمك الله يا ابا عبد الله فسد الناس بعدك الصلاة في البيت اليوم افضل منها في المسجد وفي البيت افضل منها في الحجرة فلما قتل عنها الزبير بوادي السباع قالت ترثيه * غدر ابن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معرد

فلما انقضت عدتها تزوجها الحسين ابن علي رضي الله عنهما فكانت اول من رفع خده عن التراب يوم قتل وقالت ترثيه * واحسينا ولا نسيت حسينا * اقصدته اسنة الاعداء
غادروه بكربلاء صريعا * جادت المزن في ذرى كربلاء * ثم ايمت بعده

وكان عبد الله ابن عمر يقول من اراد الشهادة فليتزوج عاتكة وكان مروان قد خطبها بعد الحسين فامتنعت عليه وقالت ما كنت متخذة حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قد خطب عاتكة لما قتل الزبير

فقالت إني أظن بك يا ابن عم ريبًا أسرع في القتل اجتمع فتية من قريش ببطن محسر
يتذاكرون الأحاديث ويتناشدون فأقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة
قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته مجلس فقال له القوم يا أبا عبد النعيم غننا
شعرًا مليحًا له حديث طريف فغناهم شعر عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب

منع الرقاد فعاد عيني عيد * مما تضمن قلبي المعمود
يا ليلة حبست على نجومها * فسهرتها والشامتون رقود
قد كان يسهرني حذارك مرة * واليوم حق لعيني التسهيد
أبكي أمير المؤمنين ودونه * للزائرين صفائح وصعيد

فقال له القوم لمن هذا الشعر فقال لأجمل خلق الله فقالوا بأنفسنا أنت من
هذا قال والله من لا يجهل نسبها ولا يدفع شرفها تزوجت بابن خليفة رسول الله
وثنت بخليفة خليفة رسول الله وثلثت بحواري رسول الله وربعت بابن
رسول الله وكلا قتلت فقالوا جعلنا الله فداك من هذه فإن أمرها لعجب فقال
عاتكة بنت زيد فقالوا نعم هي على ما وصفت قوموا بنا لا يدرك مجلسنا شؤمها
فقال طويس أنا شؤمها قد مات حينها قالوا أنت والله أعلم منا ولم يزل السهم الذي
أصاب عبد الله بن أبي بكر محفوظًا عند أبيه أبي بكر حتى قدم وفد ثقيف فأخرج
السهم فقال من يعرف هذا منكم فقال سعيد بن عبيد من بني علاج هذا سهمي أنا
رميته وبريته وعقبته وأنا رميت به يوم الطائف فقال أبو بكر فهذا السهم
الذي قتل عبد الله والحمد لله الذي أكرمه بيدك ولم يهنك بيده

الزبير بن دحمان

يذكر نسبه في ترجمة أبيه في حرف العين لأن اسمه عبد الرحمن ودحمان
الأشقر أبوه مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناة كان الزبير من المحسنين المتقدمين
منهم في الصنعة قدم على الرشيد من الحجاز وكان المغنون في أيامه حزبين وكان
الزبير في حزب إسحق وأخوه عبد الله في حزب إبراهيم بن المهدي فلما قدم الزبير
من الحجاز على الرشيد قدم على رجل ما شئت عقلًا ونبلًا وأدبًا ودينًا وسكونًا ووقارًا
وكان أبوه قبله كذلك وقدم معه أخوه عبد الله قال إسحق بن إبراهيم فلما جلسنا

مع الرشيد تخيلت في الزبير الفضل فقلت لأبي يا أبت ما أخلق الزبير بالفضل وأن
يكون أفضل من أخيه فقال هذا لا يجيء بالظن والتخمين والجواد إنما يمتحن في الميدان
فقلت إن الجواد عينه فراره فضحك وقال نظرة في فراستك فلما غنينا بان فضل
الزبير وتقدم فاصطفيناه لأنفسنا وقرظناه ووصفناه وصار في حزبنا وغنى
الرشيد غناء كثيرًا من غناء المتقدمين فأجاد وأحسن فسأله الرشيد أن يغنيه شيئًا
من صنعته فلوى وقال قد سمع أمير المؤمنين غناء الحذاق فما عسى أن يأتي من صنعتي
فأقسم عليه أن يغنيه من صنعته وجد به فغناه * أرحلا صاحب حان الرحيل
وابكيا فليس يشكي كطلول * قد تولى النهار وانقضت الشمس عنا وحان منها أفول
فسمعنا صنعة حسنة لا مطعن عليها فطرب الرشيد واستعاده ثلث مرات وأمر له
بثلثين ألف درهم ولأخيه بعشرين ألف درهم قال إسحق فقلت لأبي يا أبه كيف كانت
صنعة عبد الله قال أنا أجمل لك القول لو كان الزبير مملوكًا لاشتريته بعشرين ألف
دينارًا فقلت لم قد أجبتني بما يكفيني وكان غناء دحمان يشبه غناء ابنه عبد الله والزبير
يفضلهما فضلًا جيدًا كتب الرشيد في إشخاص الزبير بن دحمان إلى مدينة السلام
فأتاها واتفق قدومه في وقت خروج الرشيد إلى الري لمحاربة بيداد هرمز الاصبهبد
بطبرستان فأقام الزبير بمدينة السلام إلى أن عاد الرشيد فدخل عليه في الشماسية
فغناه في أول غنائه * ألا إن حزب الله ليس بمعجز * وأنصاره في منعة المتحرز
أبى الله أن يعصى لهرون أمره * وذلك لم طوعًا بيد المتعزز * أطاعته لما دون العصاة لدى الوفا
وكثر للإسلام بيداد هرمز قيل إن هذا الشعر للزبير بن دحمان والصحيح أنه لأبي العتاهية
فاستحسن الرشيد الشعر والغناء وأمر له بألف دينار فلحقته إليه فمكث أيامًا ثم غنى صوتًا ثانيًا

وأحور كالغصن يثني السقام * ويحكي الغزال إذا ما رنا
شربت المدام على وجهه * وعاطيته الكأس حتى انثنى
وقلت مديحًا أرجي به * من الأجر حظًا ونيل المنى
وأعني بذاك الإمام الذي * به الله أعطى العباد المنى

فما فرغ من الصوت حتى أمر له بألف دينار أخرى فأخذها وخف على قلبه واستطرف غناه
في أيامه بسببه كان الرشيد بعد قتل البرامكة شديد الأسف عليهم والندم على ما فعل بهم فغناه الزبير يومًا

من الخصوم اذا جد الخصام بهم * يوم الجدال ومن للخصم المتوحد *
وموقف قد كفيت الناطقين به * في مجمع من نواصي الناس مشهود *
فرجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مزؤود *

فقال الرشيد اعد فاعاد فقال ويحك كان قائل هذا الشعر يصف بيحيى بن خالد وجعفر ابن يحيى وبكى حتى جرت عيناه ووصل الزبير صلة سنية

غضب الرشيد على ام جعفر ثم ترضاها فابت ان ترضى عنه فارق ذات ليلة ثم قال انهم اذ نزلوا الى دجلة فنزلوا وجعلوا ينظرون الى الماء وقد زادت زيادة عجيبة فسمع غناء في

جرى السيل فاستبكاني السيل اذ جرى * وفاضت له من مقلتي غروب *
وما ذاك الا حين خبرت انه * يمر بواد انت منه قريب *
يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى نشركم فيطيب *
فيا ساكني اكناف دجلة كلكم * الى القلب من اجل الحبيب حبيب *

فسأل عن الناحية التي فيها الغناء فقيل دار المسيب فبعث اليه ان ابعث المغني فبعث به فاذا هو الزبير ابن دحمان فسأله عن الشعر فاذا هو للعباس ابن الاحنف فاحضره واستنشده اياه فانشده وجعل الزبير يغنيه والعباس ينشده وهو يستعيدهما حتى اصبح وقام فدخل على ام جعفر فسألت عن سبب دخوله فعرفته فوجهت الى العباس الف دينار والى الزبير ابن دحمان الف دينار

تشوق الرشيد الى بغداد وهو بالرقة فانحدر اليها فاقام بها مدة وتخلفت هناك جارية من حظاياه لمناصبة كانت بينها وبينه فتشوق تشوقا شديدا وقال فيها

سلام على النازح المغترب * تحية صب به مكتئب *
غزال مراتعه بالبليخ * الى دير زكى فقصر الخشب *
اياف اعان على نفسه * بتخليفه طائعا من احب *
سأستر والستر من شيمتي * هوى من احب بمن لا احب *

وقال ليعمل كل واحد منه لحنا فعملوا فيه عشرين لحنا فما اعجب منها الا لحن الزبير ابن دحمان وحده واجازه خاصة دون الجماعة بجائزة سنية

زهير بن جناب

هو زهير

هو زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر جاهلي سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم وكان شجاعا مظفرا ميمون النقيبة في غزواته وهو احد المعمرين واحد من مل عمره فشرب الخمر صرفا حتى قتلته ولم يوجد شاعر في الجاهلية والاسلام ولد من الشعراء اكثر من زهير وكان ظاعن فقال عبد الله ابن عليم ابن جناب ان الحي مقيم فقال زهير ان الحي مقيم فقال عبد الله ان الحي ظاعن فقال من هذا الذي يخالفني منذ اليوم فقيل له ابن اخيك عبد الله فقال اوما ههنا احد ينهاه عن ذلك قالوا لا فغضب وقال لا ارى قد خولفت ثم دعا بالخمر فشربها صرفا بغير مزاج على غير طعام حتى قتلته وهو القائل في ذم الكد وطول الحيوة

الموت خير للفتى * فليهلكن وبه بقية *
ما ان ترى الشيخ البجال * اذا تهادى بالعشية *
ابني ان اهلك فقد * اورثتكم مجدا بنية *
وتركتكم ابناء سا * دات وسادكم ورية *
ولكل ما نال الفتى * قد نلته الا التحية *

كان الحرث ابن مارية الغساني مكرما لزهير بن جناب ينادمه ويحادثه فقدم على الحرث رجلان من بني نهد ابن زيد يقال لاحدهما حزن وللاخر سهل ابنى رزاح وكان عندهما من احاديث العرب علم فاجتباهما الملك ونزلا منه المكان الاثير فحسدهما زهير بن الجناب فقال ايها الملك هما والله عين لذي القرنين عليك يعني المنذر الاكبر جد النعمان ابن المنذر وهما يكتبان اليه بعورتك وخلل ما يريانه منك قال كلا فلم يزل به زهير حتى اوغر صدره وكان اذا ركب بعث اليهما بعيرين يركبان معه فبعث اليهما بناقة واحدة فعرفا الشر فلم يركب احدهما وتوقف فقال له الاخر

فلا يحللها معا الركب فوقها * وكيف ترقى ظهر ما انت راكب *

وركبها مع اخيه ومضى بهما فقتلا ثم بحث عن امرهما بعد ذلك فوجد باطلا فشتم زهيرا وطرده وانصرف الى بلاد قومه وقدم رزاح ابو المقتولين الى الملك وكان شيخا عالما فاكرمه الملك واعطاه دية ابنيه وبلغ زهيرا مكانه فدعا ابنا له يقال له عامر وكان من فتيان العرب لسانا وبيانا فقال له ان رزاح قد قدم على الملك فالحق به واحتل في تكذيبه قال

وقال له ايتمني عند الملك ونل مني وضربه واثر فيه اثارا فخرج الغلام حتى قدم
الشام فتلطف الدخول على الملك حتى وصل اليه فاعجبه بيانه فقال له من انت
فقال عامر ابن زهير ابن جناب قال لا حياك الله ولا حيا اباك الغادر الكذوب الساعي
فقال عامر نعم فلا حياه الله انظر ايها الملك ما صنع بظهري فاراه اثار الضرب فقبل
ذلك ثم ادخله في ندمائه فبينما هو يوما يحدثه اذ قال ايها الملك اني وان كان ابي
مسيئا فلا ادع ان اقول الحق فيه وقد والله نصحك ثم قال فيا لك نصيحة لما ايدتها
اراها نصيحة ذهبت ضلالا ثم تركه اياما وقال بعد ذلك ايها الملك ما تقول
في حية قطع ذنبها وبقي راسها قال ذلك ابوك وصنيعه بالرجلين ما صنع قال
ابيت اللعن والله ما قدم زهير الا ليثار بهما فقال له وما اية ذلك فقال اسقه الخمر
ثم ابعث عليه عيونا لك يأتيك بخبره فسقاه فلما انتشى صرفه الى قبته ومعه بنته
وبعث عليه عيونا فلما دخل قبته قامت ابنته تسانده فقال

وعيني من سناوك ان حزنا * وسهلا ليس بعدهما رقود
الا تسلين عن شبليك ماذا * اصابهما اذا اهتز الاسود
فاني لو ثأرت المرء حزنا * وسهلا قد بدا لك ما اريد

فرجع القوم الى الملك فاخبروه بما سمعوا فامر بقتل الهندي فقتل ورد زهيرا
الى موضعه وكان قد غزا غطفان وسبب ذلك ان بني بغيض خرجوا من تهامة
فساروا باجمعهم فتعرضت لهم صداء قبيلة من مذحج فقاتلوهم وبنو بغيض
بملكه واثرت واصابت غنائم فلما راوا ذلك قالوا اما والله لنتخذن حرما
مثل حرم مكة لا يقتل صيده ولا يعضد شجره ولا يهاج عائذه فولي ذلك بنو مرة
ابن عوف ثم كان القائم على امر حرمهم وبنا حائطه رياح بن ظالم ففعلوا ذلك وهم
على ماءة لهم يقال له بس وبلغ فعلهم وما اجتمعوا عليه زهير ابن جناب وهو يومئذ
سيد بني كلاب فقال والله لا يكون ذلك ابدا وانا حي ولا اخلي غطفان
تتخذ حرما ابدا فنادى في قومه فاجتمعوا اليه فقام فيهم فذكر حال غطفان وما بلغه
عنها وان اكرم ماثرة يعتد بها هو وقومه ان يمنعوهم من ذلك ويحولوا بينهم وبينه فاجابوا
واستنصر بني القين ابن الجسر فابى ان يغزو معه ناس من قومه حتى غزا غطفان فقاتلهم

وظفر بهم

وظفر بهم زهير واصاب حاجته منهم واخذ فارسا منهم اسيرا في حرمهم الذي
بنوه فقال لبعض اصحابه اضرب عنقه فقال انه بسل فقال زهير وابيك ما بسل
علي بحرام ثم قام اليه فضرب عنقه وعطل ذلك الحرم ثم من على غطفان ورد النساء
واستاق الاموال وقال زهير

واحرزت النساء

ولم تصبر لنا غطفان لما * تلاقينا واحرزت النساء
ولولا الفضل منا ما رجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء
فكم غادرت من بطل كمي * لدى الهيجاء كان له غناء
فدونكم ديونا فاطلبوها * واوتارا ودونكم اللقاء
فانا حيث لا يخفى عليكم * ليوث حين يحتضر اللقاء
فخلى بعدها غطفان بسا * وما غطفان والارض الفضاء
فقد اضحى لحي بني جناب * فضاء الارض والماء الرواء
ومصدق ضعننا في كل يوم * وعند الطعن تختبر اللقاء
نفينا نخوة الاعداء عنا * بارماح اسنتها ظماء
ولولا صبرنا يوم التقينا * لقينا مثل ما لقيت صداء
غداة تعرضوا لبني بغيض * وصدق الطعن للنوكى شفاء
وقد هربت حذار الموت قيس * على اثارها ذهب العفاء
وقد كنا رجونا ان يعودوا * فاخلفنا من اخوتنا الرجاء
والهى القين عن نصر الموالي * حلاب النيب في المرعى الفراء

كان ابرهة حين طلع نجدا اتاه زهير ابن جناب فاكرمه ابرهة وفضله على من
اتاه من العرب ثم امره على بكر وتغلب ابني وائل فوليهم واصابتهم سنة
شديدة فاشتد عليهم ما يطلب منهم زهير فاقام بهم في الجدب ومنعهم من
النجعة حتى يؤدوا ما عليهم فكادت مواشيهم تهلك فلما راى ذلك ابن رمانة
احد بني تيم اللات ابن ثعلبة وكان رجلا فاتكا دخل على زهير ابن جناب
وهو نائم في قبة له من ادم وكان زهير رجلا عظيم البطن فاعتمد ابن رمانة
بالسيف على بطن زهير فارق بطنه حتى خرج مارقا بين الصفاق وسلمت
اعفاج بطنه وظن ابن رمانة انه قتله وعلم زهير انه قد سلم وتخوف ان يتحرك

نجهز عليه فسكت وانصرف ابن رمانة الى قومه فقال قد والله قتلت زهيرا
فكفيتموه فسرهم ذلك ولما علم زهير انه لم يقدم عليه الاعداء من تغلب وبكر
وانما مع زهير نفر من قومه بمنزلة الشرط وامر زهير قومه فغيبوه بين عمودين في
بيتا به ثم اتوا القوم فقالوا لهم انكم فعلتم بصاحبنا ما فعلتم فاذنوا لنا في دفنه
فجعلوا فحملوا زهيرا ملفوفا بين العمودين والثياب حتى اذا ابعدوا عن القوم اخرجوه
فلفوه في ثيابه ثم حفروا له حفرة فعمقوها ودفنوا فيها العمودين وساروا ومعهم
زهير فلما بلغ زهير ارض قومه جمع لبكر بن وائل الجموع وبلغهم ان زهيرا حي فقال ابن رمانة

طعنت ما طعنت في غلس الصبح * زهيرا وقد توافى الخصوم
حين تحمي له المواسم بكر * اين بكر واين منها الحلوم
خانني السيف اذ طعنت زهيرا * وهو سيف مضلل ميشوم

وجمع زهير بن كليب ومن جميع لهم شرار القبائل ومن اطاعه من اهل اليمن
فغزا بكرا وتغلب ابني وائل وهم على ماء يقال له الحبي وقد كانوا نذروا به
فقاتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت واسر كليب ومهلهل ابنا ربيعة وسيقت الاموال
وقتلت كلب من تغلب قتلى كثيرة واسروا جماعة من فرسانهم ووجوههم و
قال زهير ابن جناب في ذلك بنا التغلب اذ ساقوا انسابهم * سوق الاماء الى المواسم عطلا

لحقت اوائل خيلنا سرعانهم * حتى اسرت على الحبي مهلهلا
اما مهلهل ما يطيش سهامنا * ايام ينبت في يديك الحنظلا
وكنت حامل هاربين من الاسى * وبقيت في حلق الحديد مكبلا
فلئن قدرت لقد اسرتك عنوة * ولئن قتلت لقد تكون مؤملا

وقال من قصيدة اخرى في هذه الوقعة يعير بني تغلب

اين اين الفرار من حذر الموت * واذ تتقون بالاسلاب
اذ اسرنا مهلهلا واخاه * وابن عمرو في القيد وابن شهاب
وسبينا من تغلب كل بيضاء * رقود الضحى برود الرضاب
يوم يدعو مهلهل يا لبكر * ويحكم في حنيظة الاحساب
وهم هاربون في كل فج * كشريد النعام فوق الروابي

واستدارت

واستدارت رحى المنايا عليهم * بليوث من عامر وجناب
طحنتهم رحاؤها بطحون * ذات ظفر حديدة الانياب
ثم بين هارب ليس يابوا * وقتيل معفر في التراب
فضل العز عزنا حين نسموا * مثل فضل السماء فوق السحاب

وفد زهير ابن جناب واخوه حارثة على بعض ملوك غسان فلما دخلا اليه حدثاه
وانشداه فاعجب بهما ونادمهما فقال لهما يوما ان امي عليلة شديدة العلة وقد
اعياني دواؤها فهل تعرفان لها دواء فقال حارثة كمأة حارة وكانت في لونه
فقال له الملك اي شيء قلت فقال زهير كماة حارة يطعمها فوثب الملك وقد فهم
الاول والآخر يريهما امر بهم باصلاح الكماة لها وحلم عن مقالة حارثة لزهير
قلبت ما شئت بتغلب فارسلها مثلا وعاش زهير ابن جناب مائتي وخمسين سنة
اوقع فيها مائتي وقعة في العرب لم تجتمع قضاعة الا عليه وعلى جرير ابن زيد العذري ولم
يكن في اليمن اشجع ولا اخطب ولا اوجه عند الملوك من زهير كان يدعى الكاهن لصحة
رايه وقيل ان زهيرا عاش اربعمائة سنة وخمسين سنة وقيل اربعمائة سنة وكان قد ذهب
عقله وكان يخرج تائها لا يدري اين يذهب فتلحقه المرأة من اهله او الصبي فترده وتقول
له انا نخاف عليك الذئب ان يأكلك فاين تذهب ثم قال في كبره

لقد عمرت حتى ما ابالي * احتفي في صباحي ام مسائي
وحق لمن اتت مائتان عاما * عليه ان يمل من الثواء

وعن شرب الخمر فما حتى مات عمرو ابن كلثوم التغلبي وابو براء
عامر ابن مالك ملاعب الاسنة وعاش هبل ابن عبد الله جد زهير ستمائة سنة وكان
الجلاح ابن عوف التميمي احد بني تميم قد وطأ لزهير جناب نزل معه فلم يزل تحت جناحه
حتى كثر ماله وولده وكانت اخت زهير من وجيه بني العرب ابن جسر فجاء رسول الى زهير
ومعه برد فيه صرار رمل وشوكة جمل فقال زهير لاصحابه اتتكم شوكة شديدة
وعدد كثير فاحتملوا فقال الجلاح احتمل لقول امرئه والله لا نفعل فقال

اما الجلاح فانني فارقته * لا عن قلى ولقد بشطنا النوى
فلان ضعفت لا صبحن مخيما * ولئن المت لا طعن على هوى

فاقام الجلاح وطعن زهير فصبحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح وذهبوا باموالهم

وسلم الحلاج عامر ابن عوف بن بكر ابن عامر بن عوف بن عذرة ومضى زهير في وجهه
حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب وبلغ الجيش خبره فقصدوه وحاربهم وثبت لهم
فهزمهم وقتل رئيسا منهم فانصرفوا عنه خائبين وقال زهير في ذلك من ابيات

* سايل امامة عنى هل وفيت لها * اوهل منعت من الجرات جيرنا *
* لا يمنع الظيم الاماجد بطل * ان الكريم كريم حيثما كانا *

واما الشعراء من ولد زهير فمنهم معاذ ابن اسد ابن جناده ابن حنبا ابن امرء القيس ابن
زهير بن جناب ومنهم الخزنبل بن سكو ابن زهير ابن اسعد ابن حنبا ابن امرء القيس
ابن زهير ابن جناب ومنهم عزيز ابن ابي جابر ابن زهير ابن جنا ومنهم عمر بن مجر ابن
جناده ابن النعمان ابن زهير ابن جناب ومنهم المسيب ابن وفير ابن حارثة ابن جناب
ابن قيس بن جابر ابن زهير ابن جناب وهذا هو القائل

* قتلنا يزيد ابن المهلب بعدما * تمنيتم ان يغلب الحق باطله *
* وما كان منكم في العراق منافق * عن الدين الا من قضاعة قاتله *
* تجلله محل بابيض صارم * حسام جلا عن شفرتيه صياقله *

المحل هو ابن عكلى ابن شمر بن شراحيل بن عمرو بن ابي جابر بن زهير بن جناب
وهو الذي قتل يزيد بن المهلب ومن بني زهير اكثر شعراء ذكرنا المحل منهم دون غيره

زهير السكب المنقري

هو زهير بن عروة بن جلهم بن حجر خزاعي جاهليا شاعر ولقب السكب لقوله
برق يضيء خلال البيت سكوب وكان من اشراف بني مازن واشداهم وشعراهم
وفرسانهم فغاضب قومه في شيء خصمهم وفارقهم الى غيرهم من بني تميم فلحقه
فيهم ضيم واراد الرجوع الى عشيرته فابت نفسه ذلك فقال يتشوق ناسا منهم
كانوا بني عمه دنية يقال لهم بني جندل فقال

* اذا الله لم يسق غير الكرام * فسقى وجوه بني جندل *
* وسقى ديارهم باكر * من الغيث في الزمن الممحل *
* ملثا اجم دوان السحاب * هزيم الصلاصل والارمل *
* فكفكفه خضخضنا الجنوب * ويفرعه هزة الشمال *

كان

* كان الرباب ودين السحاب * نعام تعلق بالارجل * فنعم بنو العم والاقربون *
لدى حطة الزمن الممحل * ونعم المواسون في النائبات * للجار والمعتفى المرمل *
ونعم الحماة الكماة العظيم * اذا غائظ المرء لم يحلل * ميامين غير لئام المصلو *
على موجع الحدث المعضل * مناويل عفو جزيلو العطا * اذا فضلة الزاد لم تبذل *
هم سبقوا يوم جرى الكرام * وذوي كسبة في الزمن الاول * وساموا الى المجد اهل العلا *
فطالوا بفضلهم الاطول * سئل رجل ابا عمرو بن العلاء عن الرباب ما هو فقال
ما تراه معلقا بالسحاب كالذيل له اما سمعت قول صاحبنا

* كان الرباب ودين السحاب * نعام تعلق بالارجل *

سعيد الدارمي

يومن ولد سويد بن زيد الذي كان جلد قتل اسد بن عمرو بن هند ثم هرب
الى مكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف وكان الدارمي في زمن عمر بن عبد العزيز
وله اشعار ونوادر وكان من ظرفاء اهل مكة وهو القائل

ولما رايتك اوليتني * القبيح وابعدت عني الجميلا * تركت وصالك في جانب
وصادفت في الناس خلا بديلا * قدم تاجر من الكوفة الى المدينة بخمر ملونة فباعها
كلها وبقيت السود منها فلم تنفق وكان صديقا للدارمي فشكى اليه ذلك وقد
كان نسك وترك الغنا وقول الشعر فقال له لا تهتم بذلك فاني سانفقها عليك
حتى تبيعها اجمع ثم قال * قل للمليحة في الخمار الاسود * ماذا صنعت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلوة ثيابه * حتى وقفت له بباب المسجد * وغنا فيه وشاع في
الناس وقالوا قد فتك الدارمي ورجع عن نسكه فلم تبق في المدينة ظريفة الا
ابتاعت خمارا اسود حتى نفذ ما كان مع الكوفي منها قال ابو هفان حضرت يوما
مجلس بعض قواد الاتراك وكانت له ستارة فصيحة ثم قال غني صوت الخمار الاسود
ثم امسك ثم قال غني * اني حريت وجئت نعلي * فضحكت ولم تدر ما اراد حتى
غنت * ان الخليط اجد منتقل * كان الدارمي ظريفا وكان مغنيات اهل مكة لا
يطيب لهن متنزه الا به فاجتمعت جاعة منهن في متنزه لهن وفيهن صديقة له
وكل واحدة منهن قد واعدت هواها فخرجن حتى اتين الجحفة وهو معهن فقال

بعضهن لبعض كيف لنا ان نخلو مع هؤلاء الرجال من الدارمي فاما ان فعلنا ذلك
قطعنا في الارض فقالت لهن صاحبته انا اكفيكموه قلن انا نريد ان لا يلومنا
قالت على ان ينصرف حامدا وكان الدارمي من ابخل الناس فقالت يا دارمي قد
نقلنا فاحتل لنا طيبا قال نعم هو في سوق الجحفة فاين تكن منها بطيب فات
المحاربين فاكترى حماره ثم فطار عليه الى مكة وهو يقول

انا بالله ذي العرش ✻ وبالركن وبالقحوم ✻ من اللاتي يردن الطيب
في اليسر وفي العسر ✻ وما ادري على هذا ✻ ولو كنت على البصره

فمكث في النتره ما شاء الله ثم قدم مكة فلقيته صاحبته ليلة في الطواف
فاخرجته الى ناحية في المسجد وجعلت تعاتبه على ذهابه وعيابتها الى ان
قالت له يا دارمي بحق هذه البنية تحبني قال نعم فبربهما تحبني انت قالت نعم
قال فيالك الخير انت تحبني وانا احبك فما مدخل الدراهم بيننا ✻ قال محمد
ابن ابراهيم الامام للدارمي لو صلحت عليك ثيابي لكسوتك قال فديتك ان لم تصلح
علي ثيابك صلحت علي دنانيرك ✻ كان الدارمي عند عبد الصمد ابن علي يحدثه فاغفى
عبد الصمد فعطس الدارمي عطسة هائلة ففزع عبد الصمد وغضب غضبا شديدا
ثم استوى جالسا فقال يا عاض بظر امه افزعتني قال لا والله ولكن هذا عطاسي
قال لا والله لا ينفعك ذلك او تاتيني ببينة عليه قال فخرج ومعه حرس لا يدري اين
يذهب فلقيه ابن الريان المكي فسأله فقال انا اشهد لك فمضى حتى دخل على عبد الصمد
فقال له تشهد لهذا فقال اني رايته مرة عطس عطسة سقط ضرسه فضحك عبد الصمد
وخلى سبيله ✻ خرج الدارمي مع السعاة في جماعة منهم قد نزلوا على الماء فلم
فاعطوه دراهم فالقاها في ثوبه واحاط به اعرابيات فجعلن يسألنه والحجن عليه وهو يدهن
فعرفته صبية منهن فقالت يا اخواتي اتدرين من تسألن منذ اليوم هذا الدارمي ابن السائل
ثم انشدت

اذا كنت لا بد مستطعما ✻ فدع عنك من كان يستطعم ✻

فولى الدارمي هاربا منهن وهن يتضاحكن منه ✻ مدح الدارمي عبد الصمد بن علي
بقصيدة واستاذنه في الانشاد فاذن له فلما فرغ من انشاده اذ دخل اليه رجل من
الشراة فقال للغلام اعط هذا مائة دينار واضرب رقبة هذا فوثب الدارمي وقال

بابي انت وامي برك وعقوبتك جميعا نقدا فان رايت ان تبدأ بهذا فتقتله
فاذا فرغ منه امرته فاعطاني فانا لم ارم من حضرتك حتى تفعل قال فلم ذلك
قال اخشى ان يغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال فضحك منه واجابه
الى ما سأل ✻ اصابت الدارمي قرحة في صدره فدخل عليه بعض اصدقائه يعوده
فراه قد نفث شيئا اخضر فقال له ابشر فقد اخضرت القرحة وعوفيت فقال
والله لو تقيأت كل زمردة مما في الدنيا ما افلت منها

سعيد بن مسجح

هو سعيد بن مسجح كنيته ابو عثمان وقيل ابو عيسى مولى بني جمح وقيل مولى
بني نوفل ابن الحرث ابن عبد المطلب مكي اسود مغن من اكابر المغنيين وهو
اول من نقل غناء الفرس الى غناء العرب دخل الى الشام واخذ الحان الروم ثم
انقلب الى فارس واخذ بها غناء كثيرا وتعلم الضرب بالعود ثم قدم الحجاز وقد
اخذ محاسن تلك النغم والقى منها ما استقبحه من النبرات وغيرها وقيل انه مر على
الفرس وهم يبنون المسجد الحرام فسمع غناءهم بالفارسية فقلبه في شعر عربي وهو
الذي علم ابن سريج فانه كان هو وابن سريج لمولى واحد وكان فطنا ذكيا
اصفر حسن الوجه واللون وكان مولاه معجبا به وكان يقول عنه ليكونن لهذا
الغلام شان وما يمنعني من عتقه الا حسن فراستي فيه فان حييت لاعرفن ذلك
وان مت فهو حر وسمعه مولاه يوما يغني بشعر الرقاع العاملي

✻ الم على طلل عفا بيته قادم ✻ بين الدكيك وبين غيب الناعم ✻
✻ لولا الحياء وان راسي قد عثا ✻ فيه المشيب لزرت ام القاسم ✻

فدعاه مولاه فقال له اعد فاعاد احسن مما بدا فقال هذا ما كنت اقول فقال
له اني لك هذا فقال سمعت هؤلاء الاعاجم تتغنى بالفارسية فقلبتها في هذا
الشعر فقال له انت حر لوجه الله فلزم مولاه وكثر ادبه واتسع في غنائه وشهر
بمكة واعجبوا به لظرفه وحسن ما سمعوا منه ودفع اليه مولاه عبيد ابن سريج
وقال علمه واجتهد فيه وكان ابن سريج احسن الناس صوتا فتعلم منه ثم برز
عليه حتى لم يعرف له نظير والذي نسب اليه في سماع غناء الفرس في المسجد الحرام هو بناء

لما احترقت في زمن ابن الزبير وكانت ليلة ظلماء ذات ريح صعبة ورعد وبرق فرفع نار على راس رمح لينظر الى الناس فاطارها الريح فوقعت على استار الكعبة فاحرقتها واستطارت فيها وجهد الناس في اطفائها فلم يقدروا فاصبحت الكعبة تتهاوت وماتت امرأة من قريش فخرج الناس كلهم في جنازتها خوفا من ان ينزل عليهم العذاب اصبح ابن الزبير ساجدا يدعو ويقول اللهم اني لم اعتمد ما جرى فلا تهلك عبادك بذنبي وهذه ناصيتي بين يديك فلما تعالى النهار امن ورجع الناس فقال ايهدم في بيت احدكم حجر ويزول عن موضعه حتى يبنيه ويصلحه واترك الكعبة خرابا ثم هدمها مبتدئا بيده وتبعه الفعلة حتى بلغوا الى قواعدها ودعا ببنائين من الفرس والروم فبناها فسمع ابن مسجح غناءهم فتعلمه وغنّاه وقيل انه نقل غناء الفرس الى بني معوية ابن ابي سفيان ودوره التي يقال لها الرقط وهي ما بين الدارين الى الردم اولها الدار البيضاء واخرها دار الحمام وهي على باب المصدع من المسجد الى ردم عمر حمل لها بنائين من الشام من العراق فكانوا يبنونها بالجص والآجر وكان ابو مسجح يأتيهم ويسمع غناءهم على بنائهم ويأخذ ما يستحسنه ويتعلمه من قديم غنائه في شعر الاحوص

سلام انك قد ملكت فاسجحي ✻ قد يملك الحر الكريم فيسجح
مني على عان اطلت عناءه ✻ في الغل عندك والعناء مبرح
اني لانصحكم واعلم انه ✻ سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها ✻ قالت اجد منك ذا ام تمزح

كتب عامل عبد الملك ابن مروان بمكة اليه ان رجلا اسود يقال له سعيد ابن مسجح قد افسد فتيان قريش وانفقوا عليه اموالهم فكتب اليه ان اقبض ماله وسيره ففعل ووجه ابن مسجح الى الشام فلما وصل دخل المسجد فسأل اخص الناس بامير المؤمنين فقيل له هؤلاء النفر من بني عمه فوقف عليهم وسلم ثم قال يا فتيان هل فيكم رجل يضيف رجلا غريبا من اهل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكانوا على موعد ان يذهبوا الى قينة يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الا فتى منهم تذمم له فقال له انا اضيفك وقال لاصحابه انطلقوا انتم وانا اذهب مع ضيفي

قالوا لا بل تجيء معنا انت وضيفك فذهبوا جميعا الى بيت القينة فلما اتوا بالغداء قال لهم سعيد اني رجل اسود ولعل فيكم من يستقذرني فانا اجلس واكل ناحية وقام فاستحيوا منه وبعثوا الى ما يا لهم وفعل مثل ذلك بالشراب واخرجوا جاريتين فجلسنا على سرير قد وضع لهما فغنتا الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست على السرير وجلستا الجاريتان عن يمينها وشمالها فتمثل ابن مسجح

فقلت اشمس ام مصابيح بيعة ✻ بدت لك خلف السجف ام انت حالم

فغضبت الجارية وقالت ايضرب لي هذا الاسود الامثال فنظروا اليه نظرا شزرا وسكنوها حتى سكنت فقال لي الرجل الذي انزلني عنده قم فانصرف الى منزلي فذهبت لاقوم فتذمم القوم وقالوا بل اقم واحسن ادبك فاقمت وغنت فقلت احسنت والله ثم اندفعت وغنت الصوت فوثبت الجارية وقالت لمولاها هذا والله ابو عثمان ابن مسجح فقلت اي والله انا هو ولا اقيم عندكم ووثبت القرشيون وكل منهم يقول يكون عندي فقلت والله لا اقيم الا عند سيدكم يعني الرجل الذي انزله وسألوه عما اقدمه فاخبرهم الخبر فقال له صاحبه انا اسمر عند امير المؤمنين الليلة فهل تحسن ان تحدو فقال لا والله ولكني اصنع حداء قال فان منزلي بحذاء منزل امير المؤمنين فاذا وافقت منه طيب نفس ارسلت اليك ومضى الى عبد الملك فلما رآه طيب النفس ارسل الى ابن مسجح فاخرج راسه من وراء شرف القصر ثم حدا

انك يا معاوي المفضل ✻ ان زلزل الاقدام لم تزلزل
عن دين موسى والكتاب المنزل ✻ تقيم اضراع القروم الميل
للحق حتى ينحوا للاعدل ✻

فقال عبد الملك للقرشي من هذا قال قدم علي قال احضره فاحضره ثم قال تغن غناء الركبان فغنى ثم قال تغن الغناء المتقن فغنى فاهتز عبد الملك طربا ثم قال اقسم ان لك في القوم اسما كبيرا من انت ويلك قال انا المظلوم المقبوض ماله المنفي عن وطنه سعيد ابن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم عبد الملك

وقال وضع عند فتيان قريش في ان ينفقوا عليه اموالهم وامنه ووصله
وكتب الى عامله يرد ماله عليه ولا يعرض له بسوء

سعيد الهذلي

سعيد وعبد الله ابنا مسعود هذليان وسعيد الاكبر منهما وكنيته ابو
مسعود وقيل ابو عبد الرحمن وامه امرأة يقال لها ام جميل وكان كثيرا ما ينسب
اليها وكان ينقش الحجارة بابي قبيس ويعمل البرم من حجارة الجبل وقد قيل
ان الاكبر عبد الله وكان سعيد اذا امسى اشرف على المسجد ثم غنى فلا يلبث ان يرى
الجبل كحوض الحيض خضرة وصفرة من اردية قريش فيقولون يا ابا عبد الرحمن اعد
فيقول ام والله ههنا فاصاح اليه لم يرد الابطح فلا يفعلون او ديتهم حتى يحدروه
له الى الابطح وينزل معهم فيجلس على اعظمها حجرا ويغني لهم ولما احتضر ابن سريج
نظر الى ابنته وبكى فقالت ما يبكيك فقال اخشى عليك الضيعة من بعدي
قالت لا تخف فما غنيت شيئا الا اخذته قال فغني فغنته فقال قد طابت
نفسي ثم دعا بالهذلي فزوجها منه فاخذ الهذلي غناء ابيها كله وانتحله واكثره
وولدت بنت ابن سريج منه ابنا فلما ايفع اجتاز يوما بالشعب وهو حامل فتية من
قريش فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه ويقول هذا ابن دفتي المصحف هذا
ابن من ابو داود فقيل له ويلك ما تقول من هذا الصبي فقال او ما تعرفونه هذا
ابن الهذلي من ابنة ابن سريج ولد على عود واستهل على غناء وحنك بملوى وقطعت
سرته بوتر وختن بمضراب

سليمان بن سلام الكوفي

كنيته ابو عبد الله وكان حسن الوجه حسن الصوت كان انقطع وهو امرد الى ابراهيم
الموصلي فمال اليه وتعشقه فعلمه وناصحه فخرج وكثرت روايته وصنع وكان اسحاق
يهجوه ويطعن عليه وكان من ابخل الناس ولما مات خلف جملة وافرة من المال
فقبضها السلطان وكان من اصحاب ابي مسلم صاحب الدعوة ودعاته وثقاته وكان
يكاتب اهل العراق على مودته قال ابو الحواجب محمد الانصاري قال لي سليم يوما
امض الى [illegible] بن اسحاق الازرق فادعه ووافياني مع الظهر فاخرج لنا ثلثين جارية

محنه

محنه فلم يطعمنا شيئا ولم نكن اكلنا فغمز موسى غلامه فذهب فاشترى خبزا وبيضا وبقلا
ودخل به الكنيف وجلسنا ناكل فلما رآنا غضب وخاصمنا وقال هكذا يفعل الناس
تاكلون ولا تطعموني معكم وجلس معنا في الكنيف ياكل حتى فرغنا

السموأل بن عاديا الغساني

هو السموأل بن غريض بن عاديا بن حيا وقيل هو من غسان وقيل هو من ولد الكاهن
ابن هرون بن عمران عليهما السلام هو صاحب تيماء والحصن الابلق واحتفر به بئرا عذبة
وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه ويقيم لهم هناك سوقا ويقال
ان حصن عاديا هو الذي بنى الحصن بتيماء وهو من يهود يثرب وهو الذي يضرب به المثل
في الوفاء لانه اسلم ابنه حتى قتل ولم يخن امانته في ادراع اودعها فيقال وفاء كوفاء
السموأل والسبب في ذلك ان امرأ القيس بن حجر لما سار الى الشام يريد قيصر نزل على السموأل
ابن عاديا بحصنه الابلق بعد ايقاعه ببني كنانة على انهم بنو اسد وكراهة اصحابه
لفعله وتفرقهم عنه حتى بقي وحده واحتاج الى الهرب فطلبه المنذر بن ماء السماء
ووجه في طلبه جيشا من اياد وبهرا وتنوخ وجيشا من الاساورة امده بهم انوشروان
وخذلته حمير وتفرقوا عنه فلجأ الى السموأل بن عاديا ومعه خمسة ادراع الفضفاضة
والصافية والمحصنة والخريق وام الذيول وكانت لبني اكل المرار يتوارثونها ملك
عن ملك ومعه ابنته هند وابن عمه يزيد بن الحرث بن معوية وسلاح ومال كان معه
ورجل من بني فزارة يقال له الربيع بن ضبيع شاعر فقال له الفزاري قل في السموأل
شعرا تمدحه به فان الشعر يعجبه فانشده الربيع شعرا امتدحه به وهو

ولقد اتيت بني المصاص مفاخرا * والى السموأل زرته بالابلق
فاتيت افضل من تحمل حاجة * ان جئته في غارم او مرهق
عرفت له الاقوام كل فضيلة * وحوى المكارم سابقا لم يسبق

فقال امرؤ القيس فيه * طرقتك هند بعد طول تجنب وهنا ولم تك قبل ذلك تطرق
فقال له الفزاري ان السموأل يمنع منك حتى ترى ذات عينك وهو في حصن حصين
ومال كثير فقدم به على السموأل وعرفه اياه وانشده الشعر فعرف لهما حقهما وضرب
على هند قبة من ادم وانزل القوم في مجلس لهم براح فاقاموا عنده ما شاء الله

ثم ان امرء القيس سأله ان يكتب له الى الحرث ابن ابي شمر الغساني ان يوصله الى قيصر فنفعل واستصحب معه رجلا يدله على الطريق واودع ابنته وولده وماله وادراعه السموءل فدخل الشام وخلف ابن عمه يزيد ابن الحرث مع ابنته هند فنزل الحارث ابن ظالم في بعض غاراته بالابلق ويقال بل الحارث ابن ابي شمر الغساني ويقال بل كان المنذر وجه الحارث ابن ظالم في خيل وامره ان ياخذ امرء القيس من السموءل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يفع وخرج الى قنيص له فلما رجع اخذه الحارث ابن ظالم ثم قال للسموءل اتعرف هذا قال نعم هذا ابني قال افتسلم ما قبلك او نقتله قال شانك به فلست اخفر ذمتي ولا اسلم جاري فضرب الحارث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فقال السموءل في ذلك

وفيت بادرع الكندي اني * اذا ما خان اقوام وفيت
واوصى عاديا يوما بان لا * تهدم يا سموءل ما بنيت
بنى لي عاديا حصنا حصينا * وماء كلما شئت استقيت
اعاذلتي الا لا تعذليني * فكم من امر عاذلة عصيت
دعيني وارشدي ان كنت اغوى * ولا تغوي زعمت كما غويت
اعاذل قد اطلت اللوم حتى * لو اني منته لقد انتهيت
وحتى لا يكون فتى اناس * بكى من عذل عاذلة بكيت
وصفراء المعاصم قد دعتني * الى وصل فقلت لها ابيت
وزق قد جررت الى الندامى * وزق قد شربت وقد سقيت

وكان الاعشى وقع في اسر عند رجل كلبي كان الاعشى هجاه ولم يعرف انه هو الاعشى فاستجار بشريح ابن السموءل فاحسن ضيافته ومر بالكلبي فناداه الاعشى

شريح لا تتركني اليوم اذ علقت * حبالك اليوم بعد القد اظفاري
قد درت ما بين بانقيا الى عدن * وطال في العجم تكراري وتسياري
فكان اوفاهم عهدا واوثقهم * عهدا ابوك بعرف غير انكار
كالغيث ما استمطروه جاد وابله * وفي الشدائد كالمستاسد الضاري

كن كالسموءل اذ طاف الهمام به * في جحفل كهزيع الليل جرار
وسوف يجيبه ان قد ظفرت به * رب كريم وبيض ذات اطهار
لا سرهن لدينا ذاهب هدرا * وحافظات اذا استودعن اسرار
فاختار ادراعه كي لا يسب بها * ولم يكن وعده فيها بختار

فجاء شريح الى الكلبي فقال له هب لي هذا الاسير فقال هو لك فاطلقه فقال له اقم عندي حتى احبوك واكرمك فقال له الاعشى ان تمام صنيعك ان تعطيني ناقة ناجية وتخليني الساعة فاعطاه ناقة ناجية فركبها ومضى من ساعته وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الاعشى فارسل الى شريح ابعث الي الاسير الذي وهبته لك حتى احبوه واعطيه فقال قد مضى فارسل الكلبي في اثره فلم يلحقه وشعبة ابن عريض ابن عاديا اخو السموءل شاعر ايضا من شعره

لباب يا اخت بني مالك * لا تشتري العاجل بالآجل
لباب داوي ولا تقتلي * قد فضل الشافي على القاتل
لباب هل عندك من نائل * لعاشق ذي حاجة سائل
عللتني منك بما لم ينل * فطالما عللت بالباطل
ان تسألي بي فاسألي خابرا * فالعلم قد يكفي لدى السائل
ينبيك من كان بنا عالما * عنا وما العالم كالجاهل
انا اذا مالت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج القوم بالبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقا ولا * نلط دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه احلامنا * فيخمل الدهر مع الخامل

قدم **سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت**

قد مضى نسبه في نسب جده حسان شاعر من شعراء الدولة الاموية متوسط ليس معدودا من الفحول مدح بني امية ووصلوه ولم يكن له نباهة ابيه ولا جده وقدم سعيد ابن عبد الرحمن ابن حسان مع جماعة من قريش الى الشام في خلافة هشام ابن عبد الملك وسأله معونته فلم يصادف من هشام له نشاطا وكان الوليد

ظهر
ابن يزيد قد طلق امرأته العثمانية ليتزوج اختها فنهاه هشام من ذلك و
اباها ان يزوجه فمر يوما سعيد بالوليد وقد خرج من داره ليركب فلما راه
وقف وامر الوليد به فدعي اليه فلما جاءه قال انت ابن عبد الرحمن بن حسان
قال نعم ايها الامير قال ما اقدمك قال وفدت على امير المؤمنين منتجعا ومادحا
ومستشفعا بجماعة من اهله فلم انل منه حظوة ولا قبولا قال لكنك تجد عندي
ما تحب فاقم حتى اعود فاقام ببابه حتى دخل على هشام وخرج من عنده فنزل
ودعى بسعيد فدخل اليه فامر بتحسين هيئته واصلاح شانه ثم قال له انشدني
قصيدة لك بلغتني فشوقتني اليك وغنيت في بعضها فلم ازل اغنى لقاك
فقال اي قصيدة هي ايها الامير قال قولك

ابابنة سعدى لم تعرف بالعهد * ولم تشف قلبا تيمته على عمد
نعم الود انت ان شطت النوى * بسعدى وما من فرقة الدهر من بد
ومهما اكن جلدا عليه فانني * على هجرها غير الصبور ولا الجلد

فجعل ينشدها ودموع الوليد تتحدر على خديه حتى فرغ منها ثم قال لم لا
تحتاج الى رفد من احد ولا مقام ما بقيت فامر له بخمسمائة دينار وقال
ابعث بهذه الى اهلك واقم عندي فلم تقدم ما تحب ما بقيت فلم يزل عنده
ثم استاذنه وانصرف * وفد سعيد ابن عبد الرحمن بن حسان على هشام بن عبد
الملك وكان جميل الوجه فاختلف الى عبد الصمد ابن عبد الاعلى مؤدب
الوليد بن يزيد فراوده عن نفسه وكان لوطيا زنديقا فدخل سعيد على هشام مغضبا
وهو يقول انه والله لولا انت لم * ينج مني سالما عبد الصمد
فقال هشام ولماذا قال * انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني احد
قال وما هي قال * رام جهلا بي وجهلا بابي * يدخل الافعى الى بيت الاسد
فضحك هشام وقال له لو فعلت به شيئا لم انكره عليك
قال ابن عايشة قال جلبن الانصار قال من منكم القائل

ان الحمام الى الحجاز يهيج لي * طربا تقسمه اذا يترنم * والبرق حين اشيمه متيامنا
وجنائب الارواح حين تنسم * قالت وماء العين يغسل كحلها * عند الفراق بستر تكلمهم

ياليت

ياليت انك يا سعيد بارضنا تلقى المراسي ثاويا وتخيم فتصيب لذة عيشنا ودخاتم
وتكون احرارا بها اذا تنعم * لا ترحلن الى الحجاز فانه * بلد به عيش الكريم مذمم
سأل سعيد ابن عبد الرحمن ابا بكر بن محمد ابن عمرو بن حزم حاجة فكلم فيها يحيى
ابن عبد الملك فلم يقضها له فرجع الى عينه فقال له سالت

سالت فلم تفعل فادركت حاجتي * تولى سواكم حمدها واصطناعها
ابى لك كسب الحمد راي مقصر * ونفس اضاق الله بالخير باعها
اذا ما اردته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

سايب خاثر

هو مولى بني ليث واصله من فيء كسرى اشتراه عبد الله بن جعفر واعتقه وقيل
بل اشتراه ابن عبد الله ولاه وقيل بل كان على ملك لبني ليث وانما انقطع الى عبد
الله ابن جعفر ولزمه فعرف به وكان يبيع الطعام بالمدينة وكان ابيه الذي
اعتقه بنو ليث تيار وهو اول من عمل العود بالمدينة وغنى به كان لعبد الله
ابن عامر بن كريز اماء صناجات فاتى بهن الى المدينة وكان لهن يوم في
الجمعة يلعبن فيه ويسمع الناس منهن فاخذ عنهن وقدم رجل فارسي يسمى نشيط
فغنى فعجب عبد الله بن جعفر منه فقال له سائب خاثر انا اصنع لك مثل غنى
هذا الفارسي بالعربية ثم غدا على عبد الله ابن جعفر فغناه *
لمن الديار رسومها قفر * لعبت بها الارواح والقطر * وخلا لها من بعد كهنا
حجج مضين ثمان او عشر * والزعفران على ترائبها * شرقت به اللبات والنحر
وهو اول شعر غني فيه في الاسلام من الغناء العربي المتقن الصنعة ثم اشترى
عبد الله ابن جعفر نشيطا بعد ذلك فاخذ عنه سائر الغناء الفارسي وكنيته
سائب خاثر ابو جعفر ولم يكن يضرب بالعود وانما كان يقرع بقضيب ويغني
مرتجلا وقتل ايام الحرة وضربه بعض الترشيين وهو قتيل برجله وقال
ان ههنا الحجرة حسنه وكان سائب خاثر مؤسرا وكان تحته اربعون وكان مع
انقطاعه الى عبد الله ابن جعفر يجالس وجوه الناس واشرافهم لظرفه وحلاوته
وحسن صوته وكان الى عفافه انه لا يغني احدا سوى عبد الله ابن جعفر الا ان يكون

خليفة او ولي عهد او ابن خليفة وبقي على ذلك الى ان قتل وقدم عبد الله بن جعفر معوية ومعه سائب خاثر فوقع له في حوائجه ثم سأله عن حاجة سائب خاثر فقال معوية من سائب خاثر هذا فقال رجل ليثي من اهل المدينة يروي الشعر قال او كل من يروي الشعر نصله قال فانه يحسنه قال فادخله اليك يا امير المؤمنين قال نعم قال فالبسه ازارا ورداء فلما دخل وقف على الباب يغني لمن الديار رسومها قفر فالتفت معوية الى عبد الله ابن جعفر وقال لقد احسنته وقضى حوائجه وهذا الشعر ينسب الى ابي بكر ابن المسور بن مخرمة الزهري والى الحارث بن خالد المخزومي انصرف معاوية ابن ابي سفيان ليلة على منزل يزيد فسمع صوتا اعجبه واستخفه السماع فاستمع قائما حتى مل ثم دعا بكرسي فجلس وقال اشتهى استزاده فاستمع بقية ليلته ثم غدا عليه يزيد فقال يا بني من كان جليسك البارحة فقال اي جليس استعجم عليه فقال عرفني فانه لم يخف علي شي من امرك قال سائب خاثر يا امير المؤمنين قال فاكثر له من برك وصلتك فما رايت بمجالسته باسا لما قدم معوية المدينة امر حاجبه بالاذن للناس فخرج ثم رجع فقال ما بالباب احد فقال معوية واين الناس فقال عند عبد الله ابن جعفر فدعا ببغلة فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قال بعض القرشيين لسائب خاثر مطرفي هذا من خز وان انت قد دفعت تغنى جنونك فقام بين السماطين فغنى

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فطرب معوية وسمع واصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف الى منزله واخذ سائب خاثر المطرف وكان سائب خاثر يخشى على نفسه من اهل الشام فخرج اليهم يوم الحرة وجعل يقول انا مغن ومن حالي ومن قصتي وقد خدمت امير المؤمنين يزيد واباه قبله فقالوا اغن لنا فغنى فقام احدهم فقال احسنت ثم ضربه بالسيف فقتله وبلغ يزيد خبره وقرئ اسمه في اسماء من قتل يومئذ فلم يعرفه فقال من سائب خاثر فعرفه وقيل له هو سائب خاثر فعرفه وقال ويله وماله وما لنا الم نحسن اليه ونصله ونخلطه بانفسنا فما الذي حمله على عداوتنا لا جرم ان بغيه عليه صرعه ثم قال وبلغ القتل الى سائب خاثر وطبقته ما ارى انه بقي في المدينة احد ثم قال قبحكم الله يا اهل الشام

ومن قصتي ظ

تجدهم

تجدهم وجدوه في حائط او حديقة مستترا فقتلوه **القس**

مولدة من مولدات المدينة وبها نشأت واخذت الغناء عن معبد وغيره فمهرت وانما سميت القس لان رجلا مشهورا بالعبادة يعرف بعبد الرحمن بن عمار الجشمي من قراء اهل مكة كان يلقب بالقس لعبادته شغف بها وشهر بحبها فغلب عليها لقبه واشتراها يزيد بن عبد الملك فحظيت عنده وعاشت بعده حتى مات وكانت طالما تندبه بهذه الابيات من شعر الاحوص

قد لعمري بت ليلي * كاخي الداء الوجيع * ونجي الهم مني * بات ادنى من ضجيعي

للذي حل بنا اليوم من الامر الفظيع * اذ فقدنا سيدا كان لنا غير مضيع

كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعي

لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بالخشوع

وكانت احدى من اتهم بها الوليد من جواري ابيه حتى قال قتلته نقم عليك انك تطأ جواري ابيك قال وكانت سلامة تقول الشعر وكانت قبل ذلك لسهيل ابن عبد الرحمن وكان عبد الرحمن ابن عمار بن جشم بن معوية القس يسكن بمكة وكان سبب افتتانه بسلامة هذه التي غلبت عليها ~~عبد الرحمن بن عمار بن جشم بن معوية~~ انه كان احد اهل زمانه وكان يشبه بعطا ابن رباح فسمع غنا سلامة على غير تعمد منه فبلغ غناؤها منه كل مبلغ فراه مولاها فقال هل لك ان تدخل فتسمع فابى فقال له مولاها فانا اقعدها بحيث تسمع غناها ولا تراها ولا تراك فلم يزل به حتى دخل فسمع غناها فاعجبه فقال هل لك ان اخرجها اليك فابى فلم يزل به حتى اخرجها اليه واقعدها بين يديه فغنت فشغف بها وشغفت به وعرف ذلك اهل مكة فقالت له يوما انا والله احبك فقال انا والله احبك قالت واحب ان اضع فمي على فمك فقال وانا والله احب ذلك قالت واشتهي والله ان اضاجعك واضع بطني على بطنك وصدري على صدرك قال والله وانا احب ذلك قالت فما يمنعك من ذلك والله ان المكان لخال قال يمنعني منه قول الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فانا اكره ان تكون خلة بيني وبينك تؤول الى العداوة يوم القيمة ثم قام وانصرف ولم يعد اليها وعاد الى ما كان عليه من النسك وقال فيها اشعارا منها

سلام هل لي منكم ناصر * ام هل لقلبي عنكم زاجر

قد سمع الناس بوجدي بكم * فمنهم اللائم والعاذر

ومما قال فيهما

ان التي طرقتك بين ركائب * تمشي بمزهرها وانت حرام
باتت تعللنا وتحسب اننا * في ذاك ايقاظا ونحن نيام
حتى اذا سطع الصباح لناظر * فاذا وذلك بيننا احلام
قد كنت اعذل في السفاهة اهلها * فاعجب لما تاتي به الايام
فاليوم اعذرهم واعلم انما * سبل الضلالة والهدى اقسام

وكانت سلامة وريا اصلح واحسن دلا شكلا وكانتا اختين وكانتا من اجمل النساء واحسنهن غناء وكانت حبابة تنظر الى سلامة بعين الاجلال والتفضل لما ولي عثمان بن حيان المري المدينة قال له قوم من وجوه الناس انك قد وليت المدينة على كثرة من الفساد فان كنت تريد ان تصلح فطهرها من الغناء والزنا فصاح في ذلك واجل اهله ثلثا يخرجون من المدينة وكان ابن ابي عتيق غائبا وكان من اهل الفضل والعفاف والصلاح فلما كان اخر ليلة من الاجل قدم ابن ابي عتيق فقال لا ادخل منزلي حتى ادخل على سلامة القس فدخل عليها فقال ما دخلت منزلي حتى جئتكم فقالت ما اغفلك عن امرنا واخبروه الخبر فقال اصبروا علي الليلة فقالوا نخاف ان يلحقك شيء قال ان خفتم شيئا فاخرجوا في السحر ثم خرج فاستاذن على عثمان بن حيان فاذن له وسلم عليه وذكر غيبته وانه جاءه ليقضي حقه ثم جزاه خيرا على ما فعل من اخراج اهل الغنا والزنا وقال ارجو ان لا يكون ذلك عملا هو خير لك منه قال عثمان قد فعلت ذلك واشار على اصحابك به فقال قد اصبت ولكن ما تقول في امراة كانت هذه صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم تركته واقبلت على الصلوة والصيام والخير وانا رسولها اليك تقول اتوجه اليك واعوذ بك ان تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فاني ادعها لك ولكلامك فقال ابن ابي عتيق لا يدعك الناس ولكن تاتيك وتسمع كلامها وتنظر اليها فان رايت ان مثلها ينبغي ان يترك تركتها فجاء بها وقال احملي معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت على عثمان سلمت عليه وجلست حدثته فاذا

هي

هي من اعلم الناس بامور الناس فاعجب بها وحدثته على ابائه وامورهم ففكه لذلك فقال ابن ابي عتيق اقرأي الامير فقرأت له فقال لها احدي ففعلت وكثر تعجبه منها فقال وكيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل ينزلها شيئا فشيئا حتى امرها بالغنا فقال لها ابن ابي عتيق تغني * سددن خصاص الخيم لما دخلنه * بكل لبان واضح وجبين * فغنته فقام عثمان من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال لا والله ما مثل هذه تخرج فقال ابن ابي عتيق لا يدعك الناس يقولون اقر سلامة وتخرج غيرها قال فدعوهم جميعا فتركهم جميعا لما قدمت رسل يزيد بن عبد الملك فاشتروا سلامة بعشرين الف درهم فلما خرج بها من ملك اهلها طلبوا الى الرسل ان يتركوها عندهم اياما ليجهزوها بما يشبهها من حلي وثياب وصبغ وطيب فقالت لهم الرسل هذا كله معنا لا حاجة لها الى شيء منه وامروها بالرحيل فخرجت حتى نزلت سقاية سليمان بن عبد الملك وشيعها الخلق من اهل المدينة فلما بلغت السقاية قالت للرسل ان لي قوما كانوا يغشونني ويسلمون علي فلا بد لي من وداعهم والسلام عليهم فاذن الناس عليها حتى يلو رحبة القصر ووقفت هي بارزة بينهم ومعها العود فغنت * فارقوني وقد علمت يقينا * ما لمن ذاق ميتة من اياب

ان اهل القباب قد تركوني * مولعا مغرما باهل القباب
اهل بيت تتابعوا للمنايا * ما على الدهر بعدهم من عتاب

فلم تزل تردد هذا الصوت والناس يبكون حتى ركبت وانتحب الناس عند ركوبها وتوجهت وقال يزيد بن عبد الملك ما تقر عيني ما اتيت من الخلافة حتى اشتري سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية آل لاحق المكية فلما ملكهما قال انا الآن في بلوغ امنيتي كما قيل * فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر * ثم قال لهما قد ملكتكما فما شئتما بعد ذلك من امر الدنيا فليفتني قال اسحق الموصلي سمعت نائحة مكية تنوح بهذا الشعر

قد لعمري بت ليلي * كاخي الداء الوجيع *

فكنت اترنم به [illegible] فسمعه ابي فقال ما تصنع به قلت هذا شعر الاحوص وصنعة معبد وناحت به سلامة على يزيد بن عبد الملك ثم جرت خزانة الدهر فات الرشيد فاذا رسول ام جعفر

يامرني بالحضور فحضرت فبعثت الي اني قد جمعت بنات الخلفاء وبنات هاشم
لنوح على الرشيد في ليلتنا هذه فقل ابياتا رقيقة واصنع فيها صنعة حسنة
حتى انوح بها فاردت نفسي على ان اقول شيئا فما حضرني وجعلت تحثني رسلها
فذكرت هذا النوح فرايت لم اصنع شيئا ثم قلت قد حضرني القول وقد صنعت ما
امرت به فبعثت الي بكثرة وقالت طارحها حتى تطارحنا فاخذت كثرة العود
ورددته عليها حتى اخذته ودخلت فطارحته ام جعفر فبعثت الي بعشرة الاف درهم
ومائة ثوب

سويد بن ابي كاهل

هو سويد بن ابي كاهل بن حارثة بن حسل بن مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان
ابن كنانة بن يشكر واسم ابي كاهل شبيب وكنية سويد ابو سعد بدليل قوله

انا ابو سعد اذا الليل دجا ✻ دخلت في سرباله ثم النجا

جعله ابن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنترة العبسي وطبقته وهو مخضرم جاهلي
اسلامي وكان ابوه ابو كاهل شاعرا ولما قرأ ابو نصر صاحب الاصمعي على الاصمعي
قصيدة سويد فضلها وقدمها وهي ✻ بسطت رابعة الحبل لنا

فوصلنا الحبل منها ما اتسع ✻ كيف يرجون سقوطي بعد ما ✻ جلل الراس بياض وصلع
رب من انضجت غيظا صدره ✻ قد تمنى لي موتا لم يطع ✻ وتراني كالشجى في حلقه
عسرا مخرجه ما ينتزع ✻ ويحييني اذا لاقيته ✻ واذا امكنه لحمي رتع
وابيت الليل ما اهجعه ✻ وبعيني اذا النجم طلع ✻ وكانت العرب
تفضل هذه القصيدة وتقدمها وتعدها من حكمها وكانت في الجاهلية تسمى اليتيمة
وكان زياد الاعجم قد هجا بني يشكر بقوله ✻ اذا يشكري مس ثوبك ثوبه
فلا تذكرن الله حتى تطهرا ✻ فلو ان لؤم تموت قبيلة ✻ اذا لامات الله لؤم يشكرا
فاتى بنو يشكر الى سويد بن ابي كاهل ليهجو زيادا الاعجم فابى عليهم فقال زياد

وانبئتهم يستصرخون ابن كاهل ✻ وللؤم فيهم كاهل وسنام ✻
فان ما يا يرجع سويد ووجهه ✻ عليه الخزايا غبرة وقتام ✻
دعي بني ذبيان طورا وتارة ✻ الى يشكر ما في الجميع كرام ✻
فقال سويد هذا ما طلبتم وكان سويد مغلبا وكان يتاخر عن هجاء زياد واما قوله

دعي الى ذبيان طورا وتارة الى يشكر فان ام سويد امرأة من بني عبس وكانت قبل
ابي كاهل عند رجل من بني ذبيان ابن قيس عيلان فمات عنها فتزوجها ابو كاهل
وكانت فيما يقال حاملا فاستلاط ابو كاهل ابنها لما ولدته وسماه سويدا واستلحقه
به وكان اذا غضب على يشكر ادعى الى ذبيان واذا رضي عنهم اقام على نسبه وقيل انه
ولد في بني ذبيان وتزوجت امه ابا كاهل وهو غلام يتيم فاستلحقه ابو كاهل وادعاه
وقد انتمى سويد الى قيس وافتخر في ذلك بقوله ✻ انا المصطفى الى ذبيان فابعدوا

فللريح ادنى منكم ويحاش ✻ ابت لعبس ان اسام دنية ✻
وسعد وذبيان الهجان وعامر ✻ وحي كرام سادة من هوازن ✻
لهم في المهمات الانوف الفواخر ✻ وكان سويد قد جاور بني شيبان ✻
فاساؤوا جواره وغصبوه شيئا من ماله فانتقل عنهم فهجاهم واخوتهم بني ربيعة
فاستعدت بنو شيبان عليه عامر بن مسعود الجمحي والي الكوفة فدعا به وتوعده وامره بالـ
ـكف عنهم بعد ان امر بحبسه فتعصبت له قيس وقامت بامره حتى خلصته فقال في ذلك
يكف لسانا فيه صاب وعلقم ✻ او ترك اولاد البغايا وغيرهم
ويحبس عنهم ولا اتكلم ✻ الم تعلموا اني سويد وانني ✻ اذا لم اجد مستاخرا اتقدم
حسبتم هجائي اذ بطنتم غنيمة ✻ علي دماء البدن ان لم تندموا ✻ وكان سويد قد هاجا
حاضر بن سلمة الغزي فظلمها عبد الله بن عامر بن كريز من قبل يام البصرة ثم اخذهما صاحب
الصدقة في ايام ولاية عامر بن مسعود الجمحي الكوفة فحبسهما واراد ان لا يخرجا من السجن
حتى يؤديا مائة من الابل فجاء بنو حماد الى صاحبهم فكفلوه وخذل بنو عبد سعد سويدا
وهم قومه فسال بني عنزة وكان قد هجاهم فقال ✻ من سره النيك بغير مال
فالعنزيات على طحال ✻ سواغن يلمعن للعقال ✻ فلما سال بني عنزة قالوا له
يا سويد ضيعت البكار بطحال فارسلوها مثلا اي انك عممت جماعتنا بالهجاء
في الاجونه فضاع ما قدرت انا نفديك بمائة من الابل فلم يزل محبوسا حتى استوهبته
عبس وذبيان لمديحه لهم وانتمائه اليهم فاطلقوه بغير فداء

سليمان بن القصار

هو سليمان بن علي الطبنودي قال في ترتيبه البكتمرية كتب فحلا ابتنى لاجل من الكتاب

يعرف بالبكوري وكانت ستي التي يتغنى له مغنية شجية الصوت حسنة الغناء
كانت يعشق ابن القصار وكانت علامة مصيره اليها ان يجتاز في دجلة وهو
يغني فان قدرت على لقائه او صلته اليها والا مضى فاذكره وقد اجتاز بنا في
ليلة مقمرة وهو يغني * انا في عنى يديها * وهي في يسرى يدير
ان هذا لقضاء * فيه جور يا حسيبه * ويغني في آخره ردة صاحت
ويلي ويلي يا ابيه * وكانت ستي واقفة بين يدي مولاها فما ملكت نفسها ان
احتبت والله ايتها الرجل فاعد وتفضل فغعل وشربت رطلا فتغافل عنها
مولاها لموضعها من قلبه فما اذكر اني سمعت قط اطيب من غنائه ولا احسن

سليمان بن ابي الزوائد

هو سليمان بن يحيى بن يزيد بن معبد بن ايوب بن هلال بن عوف بن فضلة
ابن نصر بن سويد بن بكر بن عصبة بن بكر بن سعد بن بكر بن هوازن ابن منصور وقال
له ابن ابي الزوائد شاعر مقل مخضرم الدولتين وكان يؤم الناس في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ابن ابي الزوائد يتعشق جارية من اموات الصهيبي
وكان يختلف اليها فما قال فيها * قدكان لي منك ما اشتهيه * وكان ما كان منك لم يكن

نعف في لهونا ويجمعنا * المجلس من العرش والحرث
يعجبنا اللهو والحديث ولا * يخلط في لهونا هنا بهن

كان ابو عبيدة بن زمعة صديقا لابن ابي الزوائد ثم تباعد ما بينهما فهجره فقال فيه
قطع الصفاء ولم اكن اهلا لذاك ابو عبيدة لا احسبنك عاقلا فلانت احمق من حميدة
كانت بالمدينة امرأة رعناء يقال لها حميدة يضرب بها المثل في الحمق دخل
ابن ابي الزوائد الى حمار بن عمران الطلحي وكان يلقب بعطعط وكان له قيان يسمعني
الناس الى حماد بن عمران فراى ابن ابي الزوائد فقال فيهن

اقول وقد صنف البطالي * اللبط اذ خلق عطعط
واني امرؤ لا احب الزنا * ولا يستزفني البربط
ولو معهن ابتغي صبوة * لخالط هاماتها المخبط
لبئس اذا فعل من قد ترا * وهت عوارضه فشمط

وما كنت

وما كنت مغترا بجاري * وسيدها نائم يفرط
ءافرغ في جارتي نطفة * حراما كما يفرغ المسعط

قال ابن ذاب خرجت انا واخي يحيى وابن ابي المعلى ومصعب بن عبد الله النوفلي
ومعنا ثابت والزبير ابنا حبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير وابن ابي الزوائد
السعدي وابن ابي ذيب متنزهين الى العقيق وقد سال يومئذ فبينا نحن
جلوس اذ اتى آت فسئلناه الخبر بالمدينة فقال ورد كتاب المنصور يأمر ان لا
يتزوج مناكحة الا منافيا فقال ابن ابي ذيب اذا والله لا يخطب قريش الا من لا يحبها
ولا يرغب فيمن لا يرغب فيها من لا فضل له عليها وكان عنده حسن الرأي في بني هاشم
فتكلم ابنا حبيب بمثل ذلك وقال احدهما انما غمنا من بني عبد مناف قد طال فا
ذالنا الله منهم قال فغضب مصعب النوفلي وكان احولا فازدادت عيناه انقلابا
فقال اما انت يا ابن ابي ذيب فوالله ما شرفتك جاهلية ولا رفعك اسلام فيقع
لي بال احد انك عنيت باجري واما انتما يا بني حبيب فبغضكما لبني عبد مناف
تالد موروث لا يزال يتجدد كلما ذكرتم قتل الزبير وانكم من طينتين مختلفتين
اما احدهما فمن صفية وهي الطينة الابطحية السنية تنزعان اليها اذا نزعتما وتفخران
بها اذا افتخرتما والاخرى الطينة العوامية التي تقذفانها ولو شئت ان اقول لقلت
ولكن صفية تجزي فاحسنا الكرام بعضكما ولا تعيلا عليه من وضعكما فقال له
فوالله لقد عمنا في الاسلام افضل من قديمك ولحظنا فيه بالزبير افضل من حظك
فقال مصعب ما تفخران في نسبكما الا بعمتي ولا تفضلا في دينكما الا بابن عمي رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فمفاخره لي دونكما ثم تفرقوا فقال ابن ابي الزوائد

لعمركما يا بني حبيب بن ثابت * تجاوزتما في الفخر جهلا مداكما
وانكرتم فضل الذين بفضلهم * سمت بين ايدي الاكرمين يداكما
كانكما لم تعرفا اذ سموتما * كلا ولا الى الفرع آل النبي اباكما
ولا تعرفا الفضل الذي قد حويتما * بر لان العوام حقا اتاكما
ولولا اكرام الفرع آل هاشم * فلم تقدرا ان تدعيا من دعاكما

سلامة الزرقاء

اتيت

هي جارية عبد الملك بن رامين وكان يقال لها ام عثمان قال بعض المدنيين ابن رامين فرايت عنده جارية قد دفع ثدياها قميصها ولها شارب اخضر ممتد على شفتيها امتداد الطراز كانما خطت طرتاها وحاجباها بقلم لا يلحقها في ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسالت عنها فقيل لي هذه الزرقاء ثم رايتها في دار جعفر بن سليمان كان محمد بن الاشعث القرشي الزهري الكاتب من فتيان الكوفة وظرفائهم يقول الشعر وكان يالف سلامة الزرقاء فمما قال فيها

اسمي لسلامة الزرقاء في كبدي	صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا يستطيع صناع القوم يشعبه	وكيف يشعب صدع الحب في الكبد
الا بوصل التي من اجلها انصدعت	تلك الصدوع من الاسقام والكمد

ولم يزل محمد بن الاشعث ملازما لابن رامين ولجاريته سلامة حتى شهد بذلك وكان رجلا وصافا فاكثر قوم في خطه فلم يحفل عيبا لهم وطال ذلك منهم حتى راى بعض ما كره في منزل ابن رامين فمال الى سحيقة جارية زريق منيح وكان زريق سخيا كريما نبيلا يجتمع اليه اشراف اهل الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزل رجل من ولد القاسم ابن عبد الغفار العجلي كغلبة محمد بن الاشعث على منزل ابن رامين فتلازما منزل زريق وفي ذلك يقول محمد ابن الاشعث

يا ابن رامين بحت بالتصريح	في هواي سحيقة ابن منيح
قينة عفة ومولى كريم	ونديم من اللباب الصريح
اريحي مهذب اريحي	يشتري الحمد بالفعال الربيح
نحن منه في كل ما تشتهي الانفس من لذة وعيش نجيح	عند قوم من هاشم في ذراها
وغناء من الغزال المليح	في نعيم وفي سرور مقيم
قد امنا من كل امر قبيح	فاسل عنها كما سلونا كما اني
عن سالف العزوات نفسي وروحي	حافظ منك كلما كنت قد ضعت ما عصيت فيه نصيحي
يا ابن رامين فالزم مسجد الحي	بطول الصلوة والتسبيح

فلم يدع ابن رامين شريفا في الكوفة الا وتحمل به على ابن الاشعث ان يرضى عنه ويعاود زيارته فلم يفعل حتى تحمل عليه محمد بن بشر الاسدي وكان يومئذ على الكوفة فكلمه ورضي عنه وعاد الى زيارته ولم يقطع منزل رزين وقال في سحيقة شعرا كان محمد بن جميل يهوى سلامة الزرقاء ويتعاله وكان روح ابن حاتم ابن المهلب كثير الغشيان لمنزل سيدها ابن رامين فقا

سكر عمرو

لها محمد بن جميل يوما ان روح ابن حاتم قد ثقل علينا فقالت وما اصنع فيه قد غمرك فقال احتالي له فبات عندهم روح ليلة فاخذت سراويله فغسلته وهو نائم فلما اصبح سال عنه فقالت غسلناه فظن انه احدث فيه واحتيج الى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنهم وخلا وجهها لابن جميل وكان جعفر بن سليمان اشترى سلامة الزرقاء بثمانين الف درهم وستر ذلك عن ابيه وابو يوسف على البصرة في خلافة المنصور وقد تحرك في تلك الايام عبد الله بن علي فهجم عليه يوما سليمان ابن علي فاخفيا العود تحت السرير فقال له ويحك نحن على هذه الحال وانت تشتري جارية بثمانين الف درهم واظهر له غضبا عليه وسخطا بما فعله فخرج خادما له على راسه فاخرجها الى سليمان فاكبت على راسه فقبلته ... عت له وكانت عاقلة متقنة شكله فاعجبته فقام عنها ولم يعد الى معاتبة ابنه بعد ذلك ولما مضت مدة لها عند جعفر بن سليمان قال لها يوما هل ظفر منك احد قط ممن كان يهواك بخلوة او قبلة فخشيت ان يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة او ان يكون قد بلغه شيء فقالت لا والله الا يزيد بن عون العبادي الصيرفي فانه قبلني قبلة وقذف في فمي لؤلؤة بعتها بثلثين الف درهم فلم يزل جعفر يحتال له ويطلبه حتى وقع له فضربه بالسياط حتى مات قال عبد الرحمن بن مقرون كتبت الى ابن رامين استاذنه في اتيان منزله فكتب الي قد سبقك روح ابن حاتم فان كنت لا تحتشم روحا فرحت فلما سار هان فالتقينا فما نعني فقال ابن رامين قلت حيث اردت فقال الحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء في ازار ورداء وفوهين موردين كان الشمس طالعة من بين راسها فغنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي ياذن لها وكان الاذن عليها دون مولاتها فقام على الباب وهي تغني فلما قطعت الغنى نظرت اليه فقالت من فقال يزيد بن عون العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما استقبلها كفر لها ثم اقعى بين يديها فجودت والله ورايت اثر ذلك وتشوقت بيوتا خلا ما كانت تفعل بنا فادخل يده في ثوبه فاخرج لؤلؤتين فقال انظري يا زرقاء جعلت فداك ثم حلف انه نقد فيهما بالامس اربعين الف درهم قالت فما اصنع بك قال اردت ان تعلمي فغنت صوتا ثم قالت يا ماجن هبهما لي قال ان شئت والله فعلت

قالت قد شئت قال فاليمين التي حلفت فيها لازمة لى ان اخذتها الا شفتيك من شفتي قال فذهب دحمان يتدرع اليه فقلت الك في بيت القوم حاجة قال نعم قلت انا نبكيك بما ترى وقام ابن رامين فقال صنع لي ما يا غلام ثم خرج عنا فقالت هاتها فجثى على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه وقال هاك فلما ذهبت تتناولها جعل يحيد عنها يمينا وشمالا كي ليستمكن منها فغمز ابن حارثة على رأسها فخرجت كانها تريد حاجة ثم عطفت عليه فلما دنا وذهب ليروغ دفعت منكبه وامسكته حتى اخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه وشحب جبينها عرقا حياء منا ثم تحللت علينا فاقبلت علينا وقالت المغبون في استه عود فقال اما انا فلا ابالي والله لا يزال

طيب هذه الرائحة في انفي وفمي ما حييت * اجتمع عند ابن رامين معن ابن زائدة وروح ابن حاتم وابن المقنع فلما غنت الزرقاء وسعدة بعث معن فجيء ببدرة ففتحها بين يديها وبعث روح فجيء ببدرة ففتحها بين يديها ولم يكن عند ابي المقنع دراهم فبعث فجيء بصك فيه عهدة ضيعته فقال هذه عهدة ضيعتي فخذيها واما الدراهم فما عندي منها شيء وقال شراعة بن الزبيد

قالوا شراعة عنين فقلت لهم * الله يعلم اني غير عنين

فان ابيتم وقلتم غير قولكم * فاحكموني في دار ابن رامين

ثم اخبروا كيف طعني عند معركي * اي حرمن كنت ادعها وترميني

سديف

هو سديف بن ميمون مولى خزاعة وسبب ادعائه ولاء بني هاشم انه تزوج مولاة لابي لهب فادعى ولاءهم ودخل في جملة مواليهم وقيل ان اباه ميمون هو الذي تزوج مولاة ابي لهب فولدت له سديفا ولما يقع وقال الشعر وعرف بالبيان وحسن العارضة ادعى الولاء في موالي بني امية فغلبوا عليه وسديف شاعر مقل حجازي من مخضرمي الدولتين وكان شديد التعصب لبني هاشم مظهرا لذلك في ايام بني امية فغلبوا عليه وكان يخرج الى احجار صفي في ارض مكة يقال لها صفي السباب ويخرج مولى لبني امية يقال له شبك فيتسابان ويتشاتمان ويذكران المثالب والمعايب ويخرج معهما من سفهاء الزبيريين من يتعصب لهذا ولهذا فلا يبرحون حتى يكون بينهما الجراح والشجاج

ويخرج

ويخرج السلطان اليهم فيفرقهم ويعاقب الجناة فلم تزل تلك العصبية بمكة حتى شاعت في العامة والسفلة وكانوا صنفين يقال لهم السديفية والاخرى الشبكية طول ايام بني امية ثم انقطع ذلك في ايام بني هاشم وصارت العصبية بمكة بين الحناطين والجزارين ومن شعر سديف من قصيدة قالها يذكر فيها امر بني حسن وخروجهم وانشدها المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن حسن فلما اتى على هذا البيت

وسلوتنا للقوم لا كفروا ولا * اذ حاربوا كانوا من الاحرار

فقال له المنصور اتحرضهم علي يا سديف قال لا ولكني اوبخهم يا امير المؤمنين سلم سديف على رجل من بني عبد الدار فقال له من انت يا هذا فقال انا رجل من قومك انا سديف بن ميمون فقال والله يا هذا ما في قومي ميمون فقال صدقت والله ما فيهم ميمون ولا مبارك بينا ابو العباس في مجلسه على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي وبنو امية على الوسائد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على السرير ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستاذن ولا يخبر باسمه ويحلف ان لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك فقال هذا مولاي سديف يدخل فدخل فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حوله حسر اللثام عن وجهه وانشأ يقول

اصبح الملك ثابت الآساس * بالبهاليل من بني العباس

بالصدور المقدمين قديما * والروس القماقم الرواس

يا امير المطهرين من الذم * ويا رأس منتهى كل راس

انت مستهدي بهاشم وهداها * كم اناس رجوك بعد اياس

لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس

انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس

خوفهم اظهر التودد فيهم * وبهم منكم كحز المواسي

اقصهم ايها الخليفة واحسم * عنك بالسيف شافة الارجاس

واذكرن مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس

والامام الذي بحران امسى * رهن قبر في غربة وتناسي

غرم نظم

ولقد ساءني دماء سوامي * قربهم من نمارق وكراسي
نعم عبد الهراش مولاك لولا * امد من حبائل الافلاس

فتغير لون ابي العباس واخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان ابن عبد الملك الى رجل منهم كان الى جنبه فقال قتلنا والله العبد ثم اقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني الفواعل الارى قتلكم من اهلي وقد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال له ان ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعه اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت يا امير المؤمنين صنع ابيه اليكم فوهبه له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله في النواحي بقتل بني امية وقيل ان سبب قتل بني امية ان السفاح انشد قصيدة مدح بها فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال هيهات لا يقول احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بني امية الا * انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فلا * تصلح الا عليهم العرب

فقال له يا ماص كذا من امه ان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا فقتلوا ثم دعا ابو العباس بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقهم ياكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فرايت الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويل من الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها * لما دخل سديف على ابي العباس وعنده رجال من بني امية انشده

يا ابن عم النبي انت ضياء * استبنا بك اليقين الجليا
جرد السيف وارفع العفو حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا
لا يغرنك ما ترى من رجال * ان تحت الضلوع داء دويا
بطن البغض في القديم واضحى * ثابتا في قلوبهم مطويا

وهي طويلة فقال يا سديف خلق الانسان من عجل ثم قال ابو العباس متمثلا

احيا الضغائن اباؤ لنا سلفوا * فلن تبيد وللاباء ابناء

وامر بهم فقتلوا روى طارق بن المبارك عن ابيه قال جاءني رسول عمر بن معوية بن عمرو بن عتبة قال يقول لك عمرو قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا اشتهر امري وقد عزمت على ان افدي حرمي بنفسي وانا صائر الى باب الامير سليمان بن علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها اهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاهم فيه قال لا والله ولكنه ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته طيلساني ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم يكن رآني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني غانما واما رددتني سالما فقال ومن انت فانتسبت له فقال مرحبا بك اقعد فتكلم غانما امنا ثم اقبل علي فقال حاجتك يا ابن اخي فقلت الحرم اللواتي كنت اقرب الناس منا واولى الناس بهن بعدنا قد خفنا لخوفنا ومن خاف خيف عليه قال فوالله ما اجابني الا ودموعه على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك والله لو امكنني ذلك في جميع قومك فعلت ذلك فكن متواريا كظاهر وامنا كخائف ولتأتني رقاعك قال فكنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه فلما فرغ من الحديث رددت عليه طيلسانه فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وقيل ان الشعر الذي انشده سديف لابي العباس هو هذا

كيف بالعفو عنهم وقديما * قتلوكم وهتكوا الحرمات
اين زيد واين يحيى بن زيد * يا لها من مصيبة وترات
والامام الذي اصيب بحران * امام الهدى وراس الثقات
قتلوا آل احمد لا عفا الله * لمروان غافر السيئات

انشد محمد بن زيد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم * فليس ذلك الا الخوف والطمع
لو انهم امنوا ابدوا عداوتكم * لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

اليس في الف شهر قد مضت لهم * سقوكم جرعا من بعدها جرع
حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم * متوا اليكم بالارحام التي قطعوا
هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم * ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا
انا واخواننا الانصار شيعتكم * اذا تفرقت الاهواء والشيع

ولما انشد سديف الابيات التفت اليه الغمر سليمان بن هشام فقال له يا ماص بظر امه اتجبهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان صديقه قديما وحديثا ويقضي حوائجه ويبره في ايامهم فلم يلتفت ابو العباس الى ذلك وصاح بالخراسانية خذوهم فاقتلوهم جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه السفاح فقال يا ابا الغمر ما ارى لك في الحيوة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله فقال اقتلوه وكان الى جنبه فقتلوه وصلبوا في بستانه حتى تاذى جلساؤه بريحهم وكلموه في ذلك فقال والله ان هذا عندي من اشم رائحة المسك والعنبر غيظا عليهم وركب المامون يوما بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات لم ير احسن منها فنزل المامون ينظر الى اثار بني امية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه برما ورد ورطل نبيذ فقام علوية فغنى

اولئك قومي بعد عز ومنعة * تفانوا فالا تذرف العين اكمد

فغضب المامون ورفع الطبق وقال يا ابن الفاعلة الم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال نعم ابكي عليهم مولاكم زرياب يركب معهم في مائة غلام وانا معهم مولاهم معكم اموت جوعا فقام المامون فركب وانصرف الناس وغضب على علوية عشرين يوما فكلم فيه عباس فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم

ابو العباس السائب الاعمى المكي المذكور في صحيح البخاري

هو السائب بن فروخ مولى بني ليث وقيل مولى بني الذيل وهو الصحيح وهو الذي يروي عنه حبيب ابن ابي ثابت وهو مولى جذيمة ابن علي ابن الذيل بن بكر بن عبد مناة وهو من شعراء بني امية المعدودين المتقدمين

في مدحهم

في مدحهم والتشيع لهم وانصبابا الهوى اليهم وهو الذي يقول في ابي الطفيل عامر ابن واثلة صاحب علي بن ابي طالب رضوان الله عليه

لعمرك انني وابا طفيل * لمختلفان والله الشهيد
ارى عثمان مهتديا ويابى * متابعتي وابى ما يريد

وروى ابو العباس عن عبد الله بن العاص الحديث وروى عنه عطا وعمرو بن دينار وحبيب بن ابي ثابت فما رواه ابو العباس عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسباغ الوضوء على المكاره واعمال الاقدام الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة يغسل الخطايا غسلا قال يزيد بن مزيد سمعت الرشيد هرون يقول سمعت المهدي يقول سمعت المنصور يقول خرجت اريد الشام ايام مروان بن محمد فصحبني في الطريق رجل ضرير فسالته عن مقصده فاخبرني انه يريد مروان بشعر امتدحه به فاستنشدته اياه فانشدني وهو

ليت شعري افاح رائحة المسك * وما ان اخال في الجو انسي
حيث غابت بنو امية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسان * عليها وقالة غير خرس
لا يعابون صامتين وان * قالوا اصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم اذا الحلوم اضمحلت * ووجوه مثل الدنانير ملس

قال فوالله ما فرغ من انشادها حتى توهمت ان العمى قد ادركني وافترقنا فلما افضت الخلافة الي خرجت حاجا فنزلت امشي بجبلي زرود فبصرت بالضرير ففرقت من كان معي ثم دنوت منه فقلت اتعرفني قال لا فقلت انا رفيقك وانت تريد الشام ايام مروان فقال اوه وتنفس ثم قال

اي نساء بني امية بعدهم * فنساؤهم في ضيعة ايتام
نامت جدودهم واسقط نجمهم * والنجم يسقط والجدود تنام
خلت المنابر والاسرة منهم * فعليهم حتى الممات سلام

قلت فكم كان مروان اعطاك قال اغناني عن ان اسال احدا بعده فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة فامسكت

قدم

وغاب عن عيني ثم بدا لي حينه فامرت بطلبه فكان البيدآء بادت بر
البعيث المجاشعي مكه وكان ابو العباس الاعمى الشاعر لايكاد يفارقهما
وكانت جوائز بني امية تاتيه من الشام وكانت قريش كلها تبره للشاق
تقربا الى بني امية فخط البعيث مع الناس وسئل في حمالة كانت عليه وكان
سؤالا ملحفا شديد الطمع وكان الرجل من قريش ياتيه بالذي يتحمل عنه فيقول
لااقبل حتى يجيئ مني الى العراق فينشده ويزيده فان لم يفعل ذمه وهجاه
فشكوه الى ابي العباس الاعمى فقال قودوني اليه ففعلوا فلما عرف مجلسه
رفع عصاه فضرب بها راسه وقال

وهل انت الاملصق في مجاشع ✱ نفاك جرير بالهجآء الى نجد
تظل اذا اعطيت شيئا لئيمه ✱ تطالب من اعطاك بالوزن والنقد
فلا تطمعن من بعد ذا في عطية ✱ وثق بقبيح المنع والدفع والرد
فلست بمبق في قريش خزاية ✱ تذم ولو انفذت فيها مدى الجهد

فتضاحك من حضر واستحيا ولم يحر جوابا فلما جن عليه الليل هرب من مكه
لما غلب عبد الله ابن الزبير على الحجاز جعل يتتبع شيعه ابن مروان فينفيهم
عن المدينه ومكه حتى لم يبق بها احد منهم فبلغه عن ابي العباس الاعمى ان عنده
بذر من كلام وانه يكاتب بني اميه بعوراته ويمدح عبد الملك ويجيئه جوائزه
وصلاته فدعا به فاغلظ له وهم به ثم تكلم فيه فقيل رجل ضرير فعفى عنه
ونفاه الى الطائف فهجاه وهجا آل الزبير بابيات منها

بني اسد لاتذكروا الفخر انكم ✱ ان تذكروه تكذبوا او تحقروا
متى تسئلوا فضلا تضيقوا وتبخلوا ✱ ورايكم بالشر فيها تحرق
اذا استبقت يوما قريش خرجتم ✱ بني اسد سكتى وذو المجد يسبق
يجيئون خلف القوم سودا وجوههم ✱ اذا ما قريش للاصاغر اصفقوا
وماذاك الا ان للؤم طائفا ✱ يلوح عليكم وسمه ليس يخلق

كان عمر بن ابي ربيعه يرامي جارية لابي العباس ببنادق الغاليه فبلغ
ذلك ابا العباس فقال لقائده قف بي على باب بني مخزوم فاذا مر عمر بن

ابي ربيعة فضع يدي عليه فلما مر عمر وضع يده عليه فاخذ بحجزته عليه وقال

الا من يشتري جارا نؤوما ✱ بجار لاينام ولاينيم
ويلبس بالنهار ثياب انس ✱ وشطر الليل شيطانا رجيم

فقام اليه بنوا مخزوم فامسكوا فاه وضمنوا له عن عمر بن ابي ربيعه ان لايعاود
لما يكرهه

خروج سيف بن ذي يزن

سبب قدوم الحبشه الى اليمن وغلبهم عليها وخروج سيف بن ذي يزن الى
كسرى يستنجده كان ملك من اليمن يقال له ذو نواس غزا اهل نجران دي وهم نصارى
فظفر بهم وخدلهم الاخاديد وعرض عليهم اليهوديه فامتنعوا منه فحرقهم
بالنار وحرق الانجيل وهدم البيع ثم انصرف الى اليمن وافلت منه رجل
يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس فركضه حتى اعجزهم في الرمل ومضى الى قيصر
ملك الروم يستغيثه ويخبره بما فعل ذو نواس بنجران ومن قتل من النصارى
وما خرب من كنائسها وانه بقر بطون النسآء ولم يبق فيها ناقوسا يضرب
فقال له قيصر بعدت بلادي من بلادكم ولكن ابعث الى قوم من اهل ملتي من
السودان قريب منكم فينصرونكم فقال له دوس وملينا اذا اقال قيصر ان هذا
الذي اصنع لكم اذل للعرب ان يطأوها سودان ليس الوانهم على الوانهم ولا
السنتهم على السنتهم فقال الملك انظر لاهل دينه وانما هم خول فكتب
الى ملك الحبشه فلما قرا كتابه امر ارياط وهو عظيم من عظمائهم ان يخرج
معه فينصره فخرج ارياط في سبعين الفا من الحبشه واقبل معه ابرهه وعهد
ملك الحبشه الى ارياط انك اذا دخلت اليمن فاقتل ثلث رجالها واخرب
ثلث بلادها وابعث الي بثلث السبي منها فلما ورد اليمن راى اهل اليمن
جندا كثيرا فلما تلاحقوا اقام ارياط في جنده خطيبا فقال يا معشر الحبشه
قد علمتم انكم لن ترجعوا الى بلادكم ابدا هذا البحر بين ايديكم ان دخلتموه
غرقتم وهذا البر ورائكم ان سلكتموه هلكتم واتخذتكم العرب عبيدا وليس
لكم الا الصبر حتى تموتوا او تقتلوا عدوكم وجمع ذو نواس جمعا كثيرا ثم سار
اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وكانت الدولة للحبشه فظفر ارياط وقتل اصحاب

ذي نواس وانهزموا في كل وجه فلما تخوف ذو نواس دوس دكض فرسه فاعترض
به البحر فخض فرسه وقال الموت في البحر خير من اسار سود ثم اقتحم فرسه
البحر فكان آخر العهد به ودخل ارياط الى اليمن فقتل ثلثا وبعث بثلث
السبي الى الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وهدم حصونها وقهر اهلها و
كانت الحصون بنتها الشياطين في عهد بلقيس واسمها تلعة واسماؤها
سون وسلحين وغمدان وغيرها وكانت حصونا لم ير مثلها فقال الحميري
يذكر ما دخل على حمير من الذل والوهن

هونك ما يرد العين من فاتا ❊ لا تهلكن اسفا في اثر من فاتا
ابعد سون فلا عين ولا اثر ❊ وبعد سلحين تبني الناس ابياتا

ولما ظفر ارياط بالاموال اظهر العطا في اهل الشرف فغضبت الحبشة حين
اعطى اشرافهم وترك اهل الفقر منهم واستذلهم واجاعهم واعراهم واتعبهم
في العمل وكلفهم ما لا يطيقون فخرج الفقراء من ذلك وشكى بعضهم الى بعض
فقالوا اما نرى كلا انا سقينا اين ما كنا ان كان قتال قدمنا في نحور العدو
وان كان قتل قتلنا وان كان عمل خصلينا فالبلايا لنا والعطاء لغيرنا مع
ما يصيبنا ويجبونا فقال لهم ابرهة لو ان رجلا غضب لغضبكم اذا كنتم مطيعوه
حتى يذبح كما الشاة فقالوا الا والمسيح ما كنا لنسلمه حتى نموت على آخرنا فنادى
مناديه فاجتمعوا اليه فبلغ ذلك ارياط ان ابا اصحم قد جمع الجموع ودعا
الناس الى قتالك قال وقد حضر ذلك ابرهة وهو ممن لا بيت له في الحبشة
وغضب ارياط غضبا شديدا وقال هو ادنى من ذلك نفسا وبيتا هذا باطل
قالوا فارسل اليه فان اتاك فهو باطل وان لم ياتك فاعلم انه كما يقال فارسل
اليه اجب الملك ارياطا فجلس على ركبتيه وحسر لوجهه واخذ عودا من الارض
وجعله في فيه وقال للرسول اذهب الى الملك واخبره بما رايت مني وانا احلفه
واما له وتعظيما له من ذلك وانا ابتدع على اربع قوائم بحسب الهيئة فرجع الرسول
فاخبر ارياط الخبر فقال الم اقل لكم فقالوا الملك اعلم منا واعقل ولما ولى الرسول
من عند ابرهة وتوارى عنه صاح في الفقراء من الحبشة فاجتمعوا اليه ومعهم

ملك م

فجزع ظ

السلاح والالة التي كانوا يعملون بها والمساحي ثم صفوا اصفافا وصفوا خلفه
واخر بازائه فلما ابطاء ابرهة على الملك وهو انه بات على اربع قوائم كما قال
واتى ارياط فاخبر بما صنع ضرب في الملوك ومن يتبعه ولبسوا السلاح وجاؤا
بالفيلة وهم سبعة فلما دنى بعضهم من بعض برز ابرهة بين الصفين ونادى
باعلى صوته يا معشر الحبشة الله ربنا والانجيل كتابنا وعيسى نبينا والنجاشي
ملكنا علام يقتل بعضنا بعضا فتذهب النصرانية هذا رجل وانا رجل فخلوا
بيني وبينه فان قتلني عاد الملك الى ما كان عليه من الاثرة للاغنياء وهلاك
الفقراء وان قتلته سلمتم وعملت بالانصاف بينكم ما بقيت فقال الملوك لا
رياط قد اخبرناك انه صنع ما ترى وابيت الا حسن ظن فيه وقد انصفك و
كان ارياط معروفا بالشجاعة والنجدة وكان جميلا وكان ابرهة دميما قبيحا
منكر القداد فاستحيا ارياط من الملوك ان يجبن فبرز بين الصفين ومشى احدهما
الى صاحبه وحمل عليه ارياط وضرب ابرهة ضربة وقع عامة انفه ووقع بين
يدي ارياط فعمد ابرهة الى عمامته فشد بها وجهه فسكن الدم واخذ عودا فجعله
في فيه وقال ايها الملك انما انا شاة فاصنع ما اردت فقد ابصرت رشدي
ففرح ارياط بما فعل وكان ابرهة قد سم خنجرا وجعله في بطن فخذه كانه
حافية ترس فلما راى ابرهة ان ارياط قد انكسر عنه وانه ينظر يمينا وشمالا
استل خنجره فطعنه طعنة في فرج درعه فخر ارياط على قفاه وقعد ابرهة
على صدره فجهز عليه فسمي ابرهة الاشرم لتلك الضربة التي شرمت وجهه
وانفه وملك ابرهة عشرين سنة ثم ملك بعده ابنه مكسوم ابن ابرهة ثم ملك
بعده اخوه مسروق ابن ابرهة وامه ريحانة امراة ذي يزن ام سيف ابن ذي
يزن فلما طال على اهل اليمن البلاء مشوا الى سيف بن ذي يزن فكلموه في الخروج
وقالوا انا نجد فيما ورث حمير عن سطيح ان هذا البلاء يفرج برجل من اهل
بيتك وقد رجونا ان تدرك بثارنا فانعم لهم وخرج الى قيصر ملك الروم وكلمه
في ان ينصره على الحبشة فابى وقال الحبشة على ديني وملتي ملتهم وانتم على دين
اليهود فخرج من عنده مؤيسا عامدا الى كسرى فانتهى الى النعمان بن المنذر في

الحبشة ظ

الحيرة فدخل عليه فاخبره بما لقي قومه من الحبشة فقال له اقم فان لي على الملك اذنا
في كل سنة وقد حان ذلك فلما خرج خرج معه سيف ابن ذي يزن فادخله على
كسرى فقال ايها الملك غلبنا على بلادنا ودخل الاحابيش الينا وانا اقرب
اليك منهم لاني ابيض وانتم بيض وهم سودان فقال بلادك بلاد بعيدة فلا
ابعث معك جيشا في غير منفعة ولا امن اخافه على ملكي فلما ايس من النصر امر
له بعشرة الاف درهم وكسا فلما خرج بها من باب كسرى نثرها بين العبيد والغلمان
فراى ذلك اصحاب كسرى فذكروه له فارسل اليه فقال ما صنعت بجائزتي نثرتها
للناس فقال سيف وما اعطاني الملك جبال ارضي ذهب وفضة وانما جئتك الى
الملك ليمنعني من الظلم ولم اته ليعطيني الدراهم فان ذلك في بلدي كثير فقال
كسرى انظر في امرك فخرج سيف على طمع منه فاقام عنده فجعل سيف كلما خرج
كسرى وركب مركبا عرض له فقال فجمع كسرى مرازبته فقال ما ترون في هذا العربي
فقد رايت رجلا جلدا فقال قائل منهم ان في السجون قوما قد حبسهم الملك
في موجدة عليهم ولو بعث الملك بهم معه فان قتلوا استراح منهم وان ظفروا
بما يريد هذا العربي فهو زيادة في الملك فقال كسرى هذا الراي فامر كسرى
باحصائهم فوجد ثمانمائة رجل فولى امرهم رجلا منهم يقال له وهرز وكان
راميا شجاعا فجهزهم واعطاهم سلاحا وحملهم في البحر على ثمان سفن فغرقت
سفينتان وبقي منهم ستمائة رجل فارسلوا الى ساحل عدن فلما ارسوا قال
وهرز لسيف ما عندك فقد جئنا بلادك قال ما شئت من رجل عربي وفرس
عربي ثم اجعل رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا فقال وهرز انصفت فاستجلب
سيف من استطاع من اليمن ثم زحفوا الى مسروق ابن ابرهة وقد سمع بهم مسروق
فجمع اليهم جندا من الحبشة وسار اليهم فالتقى العسكران وجعلت امداد اليمن
تثوب الى سيف وبعث وهرز ابنا له كان معه على جريدة خيل فقال ناوشهم
القتال حتى ننظر كيف قتالهم فناوشهم وناوشوه شيئا من القتال ثم تورط ابنه
في هلكة لم يستطع التخلص منها فاشتملوا عليه فقتلوه فازداد وهرز عليهم حنقا
وساء العرب امره وفرحت الحبشة واظهروا الصلف فوتر وهرز قوسه وكان لا يقدر

أن

ان يوترها غيره ثم قال وهرز والناس على صفوفهم انظروا اين ترون ملكهم
فقال سيف اني ارى رجلا قاعدا على الفيل تاجه على راسه بين عينيه يا
قوتة حمراء قال ذلك ملكهم ثم قال وهرز اتركوه ثم وقف قليلا فقال
انظروا افتالوا قد تحول على فرس قال هذا منزل اختلاط ثم وقف قليلا
وقال انظروا اهل تحول قالوا قد تحول على بغلة فقال ابنة الحمار ذل الاسود
وذل ملكه ثم قال لاصحابه اني رامية في هذه الرمية فتاملوا النشابة ثم جعل
فوقها في الوتر ثم نزع فيها حتى ملاها وكان امدا ثم ارسلها فصكت الياقوتة
التي بين عيني مسروق فتغلغلت النشابة في راسه حتى خرجت من قفاه
وحملت عليه الفرس فانهزمت الحبشة في كل وجه وقتل مسروق ملكهم وجعلت
حمير تقتل من ادركوا منهم وتجهز على جريحهم واقبل وهرز يريد ان يدخل
صنعاء وكان موضعهم الذي التقوا فيه خارج صنعاء ضيقا وكان اسم صنعاء
ازال فلما قدمت الحبشة بنوها واحكموها فقالت العرب صنعة فسميت صنعاء
فلما دنا وهرز من باب المدينة راه صغيرا فقال لا تدخل رايتي منكسة ابدا
اهدموا الباب فهدم باب صنعاء ودخل ناصبا رايته فقال سيف بن ذي يزن
ذهب ملك حمير اخر الدهر لا يرجع اليهم ابدا فملك وهرز اليمن والحبشة وقهرها
وكتب الى كسرى يخبره اني ملكت اليمن وهي ارض العرب القديمة التي يكون
فيها ملوكهم وبعث بجوهر وعنبر من اموال وطيب وزباد وعود فكتب اليه كسرى
يامره ان يملك سيفا ويقدم عليه فخرج وهرز الى كسرى وخلف سيفا على
اليمن فلما خلا سيف باليمن وملكها عدا على الحبشة فجعل يقتل رجالهم ويبقر
بطون نسائهم حتى افناهم الا بقايا منهم اهل ذلة وقلة فاتخذهم خولا واتخذ
منهم قوما يمشون بحرابهم بين يديه فمكث بذلك غير قليل فركب يوما وملك الحبشة
معه وحرابهم معهم يسعون بين يديه حتى اذا كان وسطا منهم مالوا عليه فطعنوه
بحرابهم حتى قتلوه وكان سيف قد الى ان لا يشرب الخمر ولا يمس النساء حتى
يدرك ثاره من الحبشة فجعلت له حلتان واسعتان فاتزر بواحدة وارتدى
بالاخرى وجلس على راس غمدان يشرب وبرت يمينه وخرج بعد ذلك يتصيد

فقتلته الحبشة وكان ملك ارباط عشرين سنة وملك ابرهة ثلاثا وعشرين سنة
وملك مكسوم تسعة عشر سنة وملك مسروق اثنى عشر سنة فهذه اثنان
وسبعون سنة وكان قدوم اهل فارس ووهرز الى اليمن بعد النجاد بعشر سنين
وقيل بنيان قريش البيت بخمس سنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلثين
سنة ونحوها لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل قدوم الفيل بخمس و
خمسين ليلة وكان ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم
بسنتين ولما قدم اتته وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتهنيته وتمدحه
وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثار قومه فاتته وفود قريش فيهم عبد المطلب بن
هاشم وامية ابن عبد شمس وخويلد ابن اسد في وجوه قريش فاتوه بصنعاء و
هو في راس قصر يقال له غمدان فاخبر الآذن بمكانهم فاذن لهم فدخلوا عليه
وهو على شرابه وعلى راسه غلام واقف ينثر المسك في مفرق الملك وعن يمينه ويساره
المقاول والملوك وبين يديه امية بن ابي الصلت الثقفي ينشد قوله فيه

لا يطلب الثار الا كابن ذي يزن * اذ خيّم البحر للاعداء احوالا
اتى هرقل وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض اجبالا
لله درهم من فتية صبروا * ما ان رايت لهم في الناس امثالا
بيض مرازبة غلب اساورة * اسد تربّب في الغابات اشبالا
فالتط بالمسك اذ شالت نعامتهم * واسبل اليوم من برديك اسبالا
واشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا * في راس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

بنو الاحرار الذين عناهم في شعره امية الفرس الذين قدموا مع سيف وهم الى
الآن يسمون بصنعاء بنو الاحرار ويسمون باليمن الابناء ويسمون بالكوفة
الاحامرة وبالبصرة الاساورة وبالجزيرة الخضارمة فبدأ عبد شمس فاستاذنه
في الكلام فقال له سيف بن ذي يزن ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذنا

لك

لك فقال عبد المطلب ان الله عز وجل قد احلك ايها الملك محلا رفيعا صعبا
منيعا شامخا باذخا وانبتك منبتا طابت ارومته وعزت جرثومته في اكرم
موطن واطيب معدن فانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها الذي تخصب وانت
ايها الملك راس العرب الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها
الذي يلجأ اليه العباد فسلفك لنا خير سلف وانت لنا منهم خير خلف فلن
يخمل من انت خلفه ولن يهلك من انت سلفه نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا
اليك الذي ابهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنية لا
وفد المرزية فقال وايهم انت يا ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم
قال ابن اختنا قال نعم فادناه حتى اجلسه الى جانبه ثم اقبل على القوم وعليه
فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا ومناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء
جزلا قد سمع الملك مقالكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الشرف
والنباهة ولكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم ثم انهضوا الى دار
الضيافة والوفود فاقاموا بها شهرا لا يصلون اليه ولا ياذن لهم في الانصراف
واجريت لهم الانزال ثم انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه
واخلى مجلسه ثم قال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من سر علمي امرا لو يكون
غيرك لم ابح به ولكن رايتك موضعه فاطلعتك طلعه فليكن عندك مطويا
حتى ياذن الله فيه بامره ان الله بالغ امره اني اجد في الكتاب المكنون والعلم
المخزون الذي اخترناه لانفسنا واحتجبناه عن غيرنا خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه
شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك كافة ولك خاصة فقال
عبد المطلب مثلك ايها الملك من سر وبر فما هو فداك اهل الوبر زمرا فقال
له سيف ابن ذي يزن اذا ولد غلام بتهامة بين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم
به الزعامة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب ايها الملك لقد ابت
بخير ما اب بمثله وافد ولولا هيبة الملك واكرامه واعظامه لسألته ان يزيدني في
البشارة ما ازداد به سرورا قال ابن ذي يزن هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد
واسمه محمد صلى الله عليه وسلم يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد وجدناه مرارا

والله عز وجل باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه
ويضرب بهم الناس عن عرض ويستفتح بهم كرائم الارض يخمد النيران ويدحر الشيطان
ويكسر الاوثان ويعبد الرحمن قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله
صلى الله عليه وآله وسلم وينهى عن المنكر ويبطله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له عبد
المطلب ايها الملك عز جدك وعلا كعبك ودام ملكك وطال عمرك فهل
الملك يخبرني بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال ابن ذي يزن والبيت
ذي الحجب والعلامات على النصب انك يا عبد المطلب لجده غير الكذب فخر عبد
المطلب ساجدا فقال له ارفع راسك ثلج صدرك وعلا امرك فهل احسست
شيئا مما ذكرته لك فقال عبد المطلب انه كان لي ابن وكنت به معجبا وعليه
رفيقا زوجته كريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب فجاءت بغلام سميته
محمد ومات ابوه وامه وكفلته انا وعمه قال الامر ما قلت لك فاحتفظ به واحذر
عليه من اليهود فانهم اعداؤه ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطو ما ذكرت لك
عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست امنهم ان تدخلهم النفاسة من ان تكون لك
الرياسة فينصبوا له الحبائل ويطلبوا له الغوائل وهم فاعلون ذلك وابناؤهم وفطني
ما يحبه قومه وسيلقى منهم عناء والله يبلج حجته ويظهر دعوته ويعلي كلمته وينصر
شيعته ولولا اعلم اني اعلم ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي
اصير بيثرب فاجعلها دار ملكي فاني اجد في الكتاب المكنون ان في يثرب استحكام
نصره وموضع قبره ولولا اني اقيه الافات واخشى عليه العاهات لاعلنت على
حداثة سنه امره ولكني صارف ذلك اليك عن غير تقصير مني عمن معك قال ثم
امر لكل رجل منهم بعشرة اعبد وعشرة اماء ومائة من الابل وحلتين برود وخمسة
ارطال ذهبا وعشرة ارطال فضة وكرش مملوءة عنبرا ثم امر لعبد المطلب بعشرة اضعاف
ذلك وقال يا عبد المطلب اذا حال الحول فاتني فمات ابن ذي يزن قبل ان يحول
الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل
عطاء الملك وان كثر فانه الى نفاد ولكن ليغبطني بما يبقى لي شرفه وذكره الى يوم
القيمة فاذا قيل له وما ذاك قال ستعلمن نبأ ما اقول بعد حين وفي ذلك يقول امية بن عبد شمس

يعلي

جلبنا

جلبنا النصح تحمله المطايا * على اكوار اجمال ونوق *
مغلغلة مرافقها تغالى * الى صنعاء من فج عميق *
تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري * مخابلها الى بسم الطريق *
فلما وافقت صنعاء صارت * بدار الملك والحسب العريق *

سعيد بن حميد

هو سعيد بن حميد بن يحيى الكاتب كنيته ابو عثمان من اولاد الدهاقين
واصله من النهروان الاوسط وكان يقول انه مولى بني سامة بن لوي وله
ونشا ببغداد ثم تنقل بالسكن بينها وبين سر من راى وكان شاعرا مترسلا
حسنا حسن الكلام فصيح اللسان وكان ابوه وجيها من وجوه المعتزلة و
خالف احمد بن ابي داود في بعض مذهبه فاغرى به المعتصم وقال انه
شعوبي زنديق فحبسه مدة طويلة ثم بانت برائته له او للواثق فخلى
سبيله فقال يهجو احمد بن ابي داود * لقد اصبحت تنسب في اياد
بان يكنى ابوك ابا دواد * فلو كان اسمه عمرو بن معد * دعيت الى زبيد او مراد
لئن اصدرت بالتخويف عيشي * لما اصلحت اصلك في اياد * فان يك قد اصبت طريف مال
فبخلك بالبيسر التلاد * قال ابو سيف ابن الدقاق اللغوي دفع
حميد ولده سعيد الي وهو صبي وقال لي امض به معك الى مجلس ابن الاعرابي
قال فحضرناه ذات يوم فانشدنا ابن الاعرابي ارجوزة لبعض العرب فاحسنها
ولم يكن معنا محبرة نكتبها منه فلما انصرفنا قلت له فاتتنا هذه الارجوزة فقال
لم تفتك اتحب ان انشدكها قلت نعم فانشدنيها وهي نيف وعشرون بيتا
قد حفظها وانا سمعها مرة واحدة فلقيت اباه من غد فقال لي كيف رايت سعيدا
فقلت له انك قد اوصيتني به وانا اسالك ان توصيه بي فضحك وسالني عن
السبب فاخبرته خبره دخل سعيد بن حميد يوما على ابي العباس بن ثوابة وكان ابو
العباس يعابثه على الشغف بالغلمان المرد وراى سعيد على راس ابي العباس غلاما
امرد احسن الوجه عليه منطقة وثياب حسنة فقال له يا ابا العباس
وزعمت انك لا تلوط فقل لنا * هذا المقرطق قائما ما يصنع *

شهدت ملاحته عليك بريبة * وعلى المريب شواهد لا تدفع

فضحك ابو العباس وقال خذه لا بورك لك فيه حتى تستريح من عيبك وكان يهوى غلاما من اولاد الموالي فهجره مدة ثم جاءه مسلما عليه فلما اراد الانصراف قال له غبت عني هذه المدة ثم جئتني ولا تقيم عندي شيئا فقال قد امسينا فقالت قال لا اقدر فلم يزل به حتى اتفقا على انه اذا سمع اذان العتمة انصرف فقال له قد رضيت ووضع النبيذ وجعل سعيد يحث الساقي بالارطال فلما قرب وقت العتمة اخذ رقعة وكتب فيها الى امام المسجد ومؤذنه

قل لداعي الصلوة اخر قليلا * قد قضينا حق الصلوة طويلا

اخر الوقت في الاذان وقدم * بعدها الوقت بكرة واصيلا

ليس في ساعة تؤخرها وزر * فتجيء بها وتاتي جميلا

وتراعي حق المودة بيننا * وحقا في ان تكون ثقيلا

فلما قراء الرقعة ضحك وكتب اليه يحلف انه لا يؤذن ليلته تلك العتمة وجعل الفتى ينتظر الاذان حتى ذهب شطر الليل وسمع صوت الحارس فعلم انها حيلة وقعت عليه وبات في موضعه وقال سعيد في ذلك

ولقد عرضت بالحب له وعرضنا * حتى طوى قلبي على جمر الغضا

فاظهرت نفسي عن الدهر رضا * ثم جفاني وتولى معرضا

لم ينقض الحب بل صبري انقضى * فذاق من ذاق الكرى او غمضا

حتى طرقت فنسيت ما مضى * سئلته حوائجا فاعرضا

وقال لا اقول يجيب بالرضا * وكان ما كان وكان ما قضى

كتب سعيد بن حميد الى فضل الشاعرة يعتذر اليها من تغير ظنها به

يظنون اني قد بدلت بعدكم * بديلا وبعض الظن اثم ومنكر

اذا كان قلبي في يديكم رهينة * فكيف بلا قلب اصافي واهجر

استدعى ابو العباس ابن ثوابة يوما سعيد بن حميد وجاءته رسل فضل الشاعرة يسئله المصير اليها فمضى اليها وتاخر عن ابي العباس ابن ثوابة فكتب اليه معاتبة فيها بعض الغلظة فكتب اليه سعيد

اقلل عتابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويميل

لم ابك من زمن ذممت صروفه * الا بكيت عليه حين يزول

ولكل نائبة المت مدة * ولكل حال اقبلت تحويل

والمنتمون الى الاخاء جماعة * ان حصلوا افناهم التحصيل

ولعل احداث الليالي والنوى * يوما ستصدع بيننا وتحول

فلئن سبقت لتبكين بعبرة * وليكثرن على منك عويل

ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصول

وليذهبن جمال كل مروة * وليفقدن فنازها المامول

ولئن سبقت ولا سبقت ليمضين * من لا يشاكله لدي عديل

واراك تكلف بالعتاب وودنا * باق عليك من الوفاء دليل

ولقد بدا لذوي الاخاء جميله * وبدت عليه بهجة وقبول

ولعل ايام الحيوة قصيرة * فعلام يكثر عتبنا ويطول

دخلت فضل الشاعرة على سعيد بن حميد على غفلة فوثب اليها وسلم عليها وسئلها ان تقيم عنده فقالت قد جائني رسول من القصر فليس يمكنني الجلوس وكرهت ان امر ببابك ولا اريك فقال سعيد بديها

قربت ولم تدن اللقاء ولم تجد * لنا حيلة تدنيك منا احتيالها

فاصبحت كالشمس المنيرة ضوءها * قريب ولكن اين منك منالها

كقاعنة صنت بها عزة النوى * علينا ولكن قد يعم حبالها

تقربها الامال ثم يعوقها * مماطلة الدنيا بها واحتيالها

ولكنها امنية فلعلها * يجود بها صرف النوى واشتغالها

كان سعيد بن حميد في مجلس الحسن بن مخلد اذ جائه الغلام برقعة فضل الشاعرة تشكو شدة شوقها اليه فقراها وضحك وقال قد ملحت فاجب فكتب لها اليها

يا واصف الشوق عندي من شواهده * قلب يهيم وعين دمعها يكف

فكن على ثقة مني وبينة * اني على ثقة من كل ما تصف

والنفس شاهدة بالود عارفة * وانفس الناس بالاهواء تاتلف

فحنثت فضل الشاعرة فكتبت الى سعيد بن حميد

الصبر ينقص والغرام يزيد * والدار دانية وانت بعيد
اشكوك ام اشكو اليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود

انّي يا ابا عثمان في حال التلف لم تعدني ولا سئلت عن خبري فمضى اليها
وسئل عن خبرها فقالت لتشهد اذا اموت وتستريح مني فانشا يقول

لو مت قبلك بل احيا وانت معا * ولا اعيش الى يوم بلا تبينا
لكن نعيش لما نهوي ونامله * ويرغم الله فينا انف واشينا
حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وكان من امرنا ما ليس عنه وفا
متنا جميعا كغصني بانة ذبلا * من بعد ما نظرا واستوسقا حينا
ثم السلام علينا في مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منشينا

افتصد سعيد بن حميد فعزمت فضل الشاعرة على زيارته هي وعريب
وسيرت فضل اليه هدايا منها الف جدي وحملان الف دجاجة فائقة والف
طبق فاكهة ومع ذلك طيب كثير وشراب وتحف حسان فكتبت اليه ان سعيد
سروري لا يتم الا بحضور ركب فجاءت اليه في اخر النهار وجلسوا يشربون
فاستاذن غلام سعيد على بنان فاذن له فدخل وهو شاب ظريف حسن
الوجه نظيف الثوب شكل فذهب بها الكل مذهب اقبلت عليه بحديثها
ونظرها فغم سعيد واستطار غضبا وتبين ذلك النقصه فانصرف فاقبل
عليها سعيد يعذلها ساعة ثم امسك فكتبت اليه

يا من اطلت تفرسي في وجهه وتنفسي * افديك من متدلل يزهو بقتل الانفس
هبني اسات وما اسات بل اعترافا منا المسي * احلفتني ان لا اساوق نظرة في مجلس
فنظرة نظرة مخطئ اتبعتها بتفرس * ونسيت اني قد حلفت فما عقوبة من نسي

فقام سعيد فقبل راسها وقال لا عقوبة عليه بل نحمل هفوته ونتجافى عن اسائته
وغنت عريب وشربوا عليه بقية يومهم ثم افترقوا واثر بنان في قلبها
قد علق به فلم تزل به حتى واصلته وقطعت سعيدا

سلم الخاسر

هو سلم بن عمرو مولى تيم بن مرة ثم مولى ابي بكر الصديق رضه بصري شاعر
مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية
بشار بن برد وتلميذه ومن بحره اغترف وعلى مذهبه وعظه عنه قال الشعر
وعنه اخذ ولقب الخاسر لانه ورث من ابيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه
طنبورا وقيل بل رده واخذ بدله دفاتر شعر كانت عند ابيه وقيل ورث
من ابيه مائة الف درهم فانفقها على الادب واهله فبقي لا شيء عنده فلقبه
الجيران ومن يعرفه سلم الخاسر وقالوا انفق ماله على ما لا ينفعه فلما مدح
المهدي او الرشيد وقد بلغه اللقب الذي لقب به فامر له بمائة الف درهم
وقال كذب بها جيرانك فجاءهم بها فقال لهم هذه المائة الف درهم
التي انفقتها وربحت الادب فانا سلم الرابح لا سلم الخاسر وقال الجماز
سلم الخاسر خالي وسبب تلقيبه الخاسر انه كان تنسك مدة يسيرة ثم رجع الى
اقبح ما كان عليه وباع مصحفا له ورثه عن ابيه وكان لجده قبله واشترى بثمنه
طنبورا فشاع خبره وافتضح وكان يقال له ما فعل احد ما فعلت فقال لم اجد
شيئا اتوسل به الى ابليس هو اقر لعينه من هذا وكان سلم منقطعا الى
البرامكة خصوصا الى الفضل بن يحيى وفيه يقول ابو العتاهية

انما الفضل لسلم وحده * ليس فيه لسوى سلم درك

وكان هذا سبب احداث العداوة بينه وبين ابي العتاهية وكان بشار يقول
لوددت ان سلم الخاسر يفتخر في غير اولاد ابي بكر رضه واني اغرم الف دينار
محبة مني لهتك عرضه واعراض مواليه فقيل له ما اخرج هذا القول منك
الا غم شديد قال اجل والله لا طعمت النوم ولا غمضت لما مدح بشار
ابن برد عمر بن العلاء بقصيدته التي يقول فيها * اذا دهمتك عظمى الامور
فنبه لها عمرا ثم نم * بعث بها مع سلم الخاسر فوافاه فانشده اياها
فامر لبشار بمائة الف درهم فقال له سلم ان خادمك يعني نفسه قد قال في
طريقه قصيدة فيك قال وانك لهناك قال تسمع وتحكم قال هات
فانشده قصيدته التي يقول فيها

كم كربة قد مسني ضرها * ناديت فيها عمر ابن العلا
فامر له بعشرة الاف درهم فكان ذلك اول عطية سنية وصلت اليه
كان عاصم ابن عتبة الغساني جوادا وكان صديقا لسلم الخاسر كثير البر به
والملاطفة له وفيه يقول سلم * الجود في قحطان ما * بقيت غسان
لعاصم سماء * ديمتها تهتان * امطارها اللجين من * الابريز والعقيان
اسلم ولا ابالي * ما فعل الاخوان * ما ضر من تحببه ما * فعل الزمان
من خاله محرق * وعاصم اماثان * صلت له المعالي * والسيف والبيان
فاعطاه عاصم سبعين الفا وكان مبلغ ما وصل الى سلم من عاصم خمسمائة الف
درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال اني ميت ولا ورثة لي ولان مالي
ماخوذ وانت احق به فدفع اليه خمسمائة الف درهم ولم يكن لسلم وارث و
كان يزيد بن مزيد يقول ما احسدت احدا على شعر مدح به قط الا عاصم بن
عتبة الغساني فاني حسدته على قول سلم فيه الجود في قحطان ما بقيت غسان
لما تباعد بين سلم وبشار صار سلم يقدم ابا العتاهية ويقول هو اشعر الانس
والجن الى ان قال ابو العتاهية يوما يخاطب سلما

تعالى الله يا سلم بن عمرو * اذل الحرص اعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفوا * اليس مصير ذاك الى زوال

وبلغ الرشيد الشعر فاستحسنه وقال لعمري ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا
وما فتشت عن حريص قط الا انكشف لي عن مذمة وما اذمه وبلغ ذلك سلما
فغضب على ابي العتاهيه وقال على الجواد ابن الفاعلة الزنديق زعم اني حريص
وقد كنز الكنوز وهو يطلب وانا في ثوبي هذين لا املك غيرهما وانحرف عن
ابي العتاهية بعد ذلك وقال فيه * ما اقبح التزهيد من واعظ
يزهد الناس ولا يزهد * لو كان في تزهيده صادقا
اضحى وامسى بيته المسجد * ورفض الدنيا ولم يلقها
ولم يكن يسعى ويسترفد * يخاف ان تنفد ارزاقه * والرزق عند الله لا ينفد
الرزق مقسوم على من ترى * يناله الابيض والاسود

حضر

حضر ابو العتاهية يوما عند قثم بن جعفر بن سليمان وهو امير البصرة فجعل
ينشد شعرا في الزهد فامر قثم بعض احداثه ان يطلب له الجماز وقال احضرنيه
الساعة حيث كان فجيء به فطلب فوجد على دار جعفر بن سليمان فقيل له اجب
الامير فحضر وحيا وجلس في ناحية المجلس وابو العتاهية ينشدهم ثم قال الجماز
فواجهه وانشده * ما اقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
فقال ابو العتاهيه من هذا اعز الله الامير فقال هذا الجماز ابن اخت سلم الخاسر
ينتصر لخاله منك حيث قلت له * تعالى الله يا سلم بن عمرو *
اذل الحرص اعناق الرجال * فقال ابو العتاهيه يا ابن اخي اني لم اذهب بشعري
حيث ذهب خالك ولا اردت ان اهتنه ولا ذهبت في حضوري وانشادي
حيث ذهب من الحرص على الرزق والله يغفر لكما ثم قام وانصرف وكان سلم الخاسر
شغف بطلب الكيميا وكان يهاجي والبة ابن الحباب قال ابو عبيدة معمر بن المثنى
كان سلم الخاسر لا يحسن المدح ولكنه كان يحسن ان يرثي ويسأل قال ابو المستهل
دخلت يوما على سلم الخاسر وبين يديه رقاع فيها اشعار يرثي ببعضها ام جعفر
وببعضها جارية غير مسماه واقواما لم يموتوا بعد وام جعفر ايضا باقية لم تمت
فقلت له ويحك ما هذا قال تحدث الحوادث فيطالبونا بان نقول فيها ويستعجلونا
ولا يحملونا ان نقول غير الجيد فنعمل لهم هذا قبل الوقائع فمتى حدث حادث اظهرنا
ما قلناه فيه على انه قيل في الوقت * حجبت لسلم جائزة فطالبه ابو الشمقمق
ان يهب له شيئا فلم يفعل فقال ابو الشمقمق يهجوه

يا ام سلم هداك الله زوريتا * حتى تنيكك فردا او تنيكينا
ما ان ذكرتك الا هجت لي شبقا * ومثل ذكرك ام السلم يشجينا

فجاءه سلم فاعطاه خمسة دنانير وقال له احب ان تعفيني من استزادتك
امي وتاخذ هذه الدنانير فتنتفع بها * وعن هجا سلم والبة بن الحباب وبعث بها
اليه مع ابي المستهل يا والبة بن الحباب يا حلقي * لست من اهل الزنا فانطلق
تدخل فيك العزمول في تجحر * مثل دلوج المفتاح في الغلق
قال ابو المستهل فاتيته به فقلت له ذلك فقال قل له يا ابن الفاعلة عنك

ربعين التميمي يعني انه كان ينيكه وكان ربعيا لوطيا افة من الافات وعدي غلام طرفنيا وكان يقول نكتنا الهيثم ابن عدي من قرهند فيلت منى دخل الربيع على المهدي وابو عبيد الله جالس يعرض عليه كتبا فقال له ابو عبيد الله من هذا يتنحى يعني الربيع فقال له المهدي تنح فقال لا والله لا افعل فقال له المهدي كانك تراني بالعين التي انت بها قال لو قال فلم لا تتنحى اذا امرتك قال انت ركن الاسلام وقد قتلت ابن هذا ولا امن ان يكون معه حديدة فيبعثنا بك هبا فقام المهدي مذعورا وامر بتفتيشه فوجدوا بين جوربيه وخفه سكينا فردت الامور كلها الى الربيع وعزل ابو عبيد الله وولى يعقوب ابن داود مكانه فقال سلم

ادخلته فعلا عليك * كذاك شوم الناصيه * يعقوب ينظر في الامور * وانت تنظر ناحيه *

وكان المهدي قد بلغه من جهة الربيع ان ابن ابي عبيد الله زنديق فقال له المهدي هذا حسد منك قال افحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت في الذي يلزم من كذب بك فاتي بابن ابي عبيد الله ابيه فاقرئ له فلتعتا به فلم يثبت فقال لابيه اقتله قال لا تطيب نفسي بذلك فقتله المهدي وصلبه على باب ابي عبيد الله وكان ابن ابي عبيد الله من احمق الناس وكب الربيع يوما يسير مع محمد المنصور فقال محمد للربيع رايت كان الكعبة قد تصدعت وكان رجلا جاء بجبل اسود فشدها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتى اذا اعتل قال للربيع انت الرجل الذي رايته في نومي شد الكعبة فاي شيء تعمل بعدي قال ما كنت اعمله في حياتك فكان من امره ما كان من اخذ البيعة للمهدي فقال سلم

الخاسر في الفضل بن الربيع

يا بن الذي جبر الاسلام حين وهى * واستنقذ الناس من عليا صيخود *
قالت قريش غداة انهار ملكهم * يا بن الربيع واعطوا بالمقاليد *
فقام بالامر ميناسي لوحدته * يا بن العزيمة من اب المقاحيد *
ان الامور اذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود *
ان الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود *

فوهب له الفضل خمسة الاف دينار ولما عقد الرشيد البيعة لابنه محمد الامين قال

سلم الخاسر * قد بايع الثقلان مهدي الهدى * لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر * ولينتم عهد الانام وامرهم * ودفعت بالمعروف ولي المنكر *

فاعطته زبيدة مائة الف درهم وكان اسحق بن ابراهيم استوهب من الرشيد تركة سلم الخاسر لانه مات عن غير وارث فوهبها له قبل ان يتسلمها اصحاب المواريث فحصل له منها نحو من الف دينار وقيل ان الذي خلفه سلم مال من الرشيد ومن زبيدة خاصة الف الف درهم وخمسمائة الف درهم سوى ما خلفه من عقار وغيره فقبضه الرشيد وتظلم اليه مواليه من آل ابي بكر الصديق فقال هذا خادمي ونديمي والذي خلفه كله من مالي فانا احق به فلم يعطهم الا شيئا يسيرا من قديم املاكه ودخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي في يوم نوروز والهدايا بين يديه فانشده

امن ربع تسائله * وقد اقوت منازله * بقلبي من هوى الاطلال *
حب لا يزايله * رويدكم على المشغوف * ان الحب قاتله *
بطول صدوده تشرى * وقد نامت عواذله * احق الناس بالتفضيل *
من ترجى فواضله * رايت مكارم الاخلاق * ما ضمت حمائله *
فلست ارى فتى في الناس * الا الفضل فاضله * يقول لنا خيرا *
ونفعله انا مثله * ومهما يرج من خير * فان الفضل فاعله *

وكان اسحق الموصلي وابوه ابراهيم حاضرين فقال لابراهيم كيف ما ترى احسن مؤدتي وسمع وفضل الامير اكبر منه فقال خذوا جميع ما اهدي الي اليوم فاقتسموه بينكم اثلاثا الا ذاك التمثال فاني اريد ان اهديه الى دنانير ثم قال لا والله ما هكذا تفعل الاحرار يقوم ويدفع اليهم ثمنه ثم نهديه فقوم بالف دينار فحملها الى القوم من بيت ماله وقسموا جميع الهدايا بينهم حدث في ايام الرشيد امر فاحتيج فيه الى الراي فاشكل وكان الفضل غائبا واتفق حضوره في ذلك الوقت فاخبر بالقصة فاشار بالراي من وقته وانفذ الامر على مشورته فحمد ما جرى فيه فدخل عليه سلم الخاسر فانشده

بديهته وفكرته سواء * اذا ما نابه الخطب الكبير *

مراثي ر

ينر

واحزم ما يكون الدهر راياً * اذا اعيا المشاور والمشير *
وصدر فيه للهم اتساع * اذا ضاقت عن الهم الصدور *

فامر له بمبشرة الاف درهم جاء ابو الشمقمق الى سلم يستميحه فمنعه فقال الا تسمع
ما قلت وانشده حدثوني ان سلما * يشتكي جارة ايره *
فهو لا يحسد شيئا * غير ايرٍ في است غيره * فاذا حرك يوما
يا خليلي نيل خيره * ثم نمر داهبك الاصلع * يقرع باب ديره
فضحك سلم واعطاه خمسة دنانير وقال له جعلت فداك احب ان تقرن
راهبك الاصلع عن باب ديرنا دخل سلم الخاسر على الرشيد فانشده
حي الاحبة بالسلام فقال الرشيد حياهم الله بالسلام فقال أعلى
وداع او لمام فقال الرشيد على ان ذاك كان مرادهم فقال لم يبق
منك ومنهم غير الجلود على العظام فقال له الرشيد بل منك واخرجه وتطير
من قوله ولم يسمع باقي شعره ولا اثابه بشيء لما اتت وفات المهدي الى الهادي
وهو بجرجان بويع له هناك فدخل عليه سلم فانشده
لما اتت خير بني هاشم * خلافة الله بجرجان * شمر للحرب سرابيله
بالراي لا غمر ولا وان * لم يدخل الشورى على رايه * والحزم لا يعضيه رايان
دخل سلم على الرشيد وعنده العباس بن محمد وجعفر بن يحيى فانشده
*حضر الرحيل وشدت الاحداج * وغدا بهن مشمر من عاجوا*
حتى انتهى الى قوله * ان المنايا في السيوف كوامن * حتى يهيجها فتى هياج
فقال الرشيد ذاك معن بن زائدة فقال صدق امير المؤمنين ثم انشد حتى اتى
الى قوله * ومدجج يغشى الضعيف بسيفه * حتى يكون بسيفه الافراج *
فقال الرشيد ذاك يزيد بن مزيد فقال صدق امير المؤمنين فاغتاظ جعفر
ابن يحيى لان يزيد بن مزيد كان عدو البرامكة مصافيا للفضل بن الربيع ثم انشد
حتى اتى الى قوله * نزلت نجوم الليل فوق رؤسهم * ولكل قوم كوكب هاج *
فقال جعفر من قلة الشعر حتى يمدح امير المؤمنين بمثل هذا هو الاشعر قيل لعنه
هذا لبشار قال الرشيد ما تقول يا سلم قال صدق يا امير المؤمنين وهل انا الا

اجرم

اجرم محاسن بشار وهل انطق الا بفضل منطقه وحيوتك يا سيدي اني
لاروي له تسعة الاف بيت ما يعرف احد منها شيئا غيري فضحك الرشيد
وقال ما احسن الصدق امض في شعرك وامر له بمائة الف درهم ثم قال للفضل
ابن الربيع هل قال احد غير سلم في طينا المنازل شيئا وكان الرشيد قد
انصرف من الحج وطوى المنازل فوصف ذلك سلم فقال نعم يا امير المؤمنين
النمري فامر سلم الخاسر ان يقيم قائما حتى يفرغ النمري من انشاده
فانشده النمري قوله تخرق جلباب الشباب مع البرد وهالت لنا ام الوليد عن الذل
فقال الرشيد للعباس بن محمد ايهما اشعر عندك يا ابا عمر قال كلاهما شاعر
ولو كان كلام يستخف لجودته حتى يوجب منه فضل لاستخف كلام النمري فامر
له بمائة الف درهم اخرى ومما رثى به اشجع السلمي سلم الخاسر ومات قبله
يا سلم ان اصبحت في حفرة * موسدا تربا واحجارا *
فرب بيت حسن قلته * خلفته في الناس سيارا *
لو نطق الشعر بكى بعده * عليه اعلانا واسرارا *

سري بن عبد الرحمن

هو سري بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الانصاري لجده عويم ابن
ساعدة صحبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم شاعر من شعراء المدينة ليس بمكثر
ولا مجيد الا انه احد الغزليين والفتيان المنادمين على الشراب هو وعنبر
بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف وحسين بن ايمن وخلد ابن ايوب الانصاري
يتنادمون وفيهم يقول السري وكلهم كان جليلا مقبول الشهادة
*اذا انا نادمت العنبري وذا الندى * جبيرا ونازعت الزجاج خالدا *
*امنت بحمد الله ان تقرع العصا * وان يتنبهوا من نومة السكر راقدا *
*ومرت بحمد الله من خير عصبة * حسان الذام لا تخاف العواندا *
فقالوا قبحك الله ماذا اردت في التنبيه علينا والاذاعة لسرنا انه لحقيق
ان لا ننادمك فقال والله ما اردت شيئا ولكنه شعر طفح على فنفثته عن
صدري جلس نصيب في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانشد وكان اذا انشد

لوى حاجبيه واشار بيده فراه السري فجاته حتى وقف بازائه وقال

فقدت كثيرا حين اتى نصيبا * الم تستحيي من مقت الكرام
اذا رفع ابن توبة حاجبيه * حسبت الكلب يفرب في الكعام

فقال نصيب من هذا فقال الواسري بن عويم بن ساعده فقال قد وهبته لله عز وجل وليوم صلى الله عليه وسلم ولعويم ابن ساعده وكان سري قد هجا الاحوص ونصيبا فلم يجيبا وكان سري قصيرا ذميما ازرق وكان يهوى امرئة يقال لها زينب ويشبب بها فخرج الى البادية فراها في نسوة فصار الى راع هناك واعطاه ثيابه واخذ منه جبته وعصاه واقبل يسوق الغنم حتى صار الى النسوة فلم يحفلن به وحسبن انه اعرابي واقبل يقلب بعصاه الارض فينظر اليهن فقلن اذهب منك شيء يا راعي الغنم فانت تطلبه قال نعم قلبي فضربت زينب بكمها على وجهها وقالت سري والله اخزاه الله فانشا يقول

مازال فينا سقيم يستطب له * من ريح زينب فينا ليلة الاحد
حزت الجمال ونشرا طيبا ارجا * فانشمين لا امسكه البلد
اما فوادي فشيء قد ذهبت به * فما يضرك الا تخرجي جلدي

قال عبد الله ابن عروة بن الزبير خرجت انا وغلام لي ادور في سكك المدينة فانتهيت الى فناء مرشوش وشاب جميل الوجه جالس فلما راني دعاني وقال من انت فقلت عبد الله بن عروة ابن الزبير قال اجلس فجلست ودعا بالطعام وقدم لنا جميعا ثم قال يا جارية فاقبلت جارية تتهادى كانها مهاة وفي يدها قنينة شراب صاف وقلة ماء وكاس فقال لها اسقني فصبت في الكاس وسكبت عليه ماء وناولته ثم قال اسقيه فصبت في الكاس وسكبت عليه ماء وناولتني فلما وجدت ريحه بكيت فقال ما يبكيك يا ابن اخي فقلت ان اهلي ان وجدوا رائحة هذا مني ضربوني فاقبل على الجارية بوجهه وهو يقول

الا فاسقني كاسي ودعنك من التي * دروعظا ما قصرها الى بلى
فان يطلق الكاس مني وحبها * وان درك الكاس علي هو الحيا

فاخذته مني واعطته اياه فشرب ثم قمت فلما جاوزت سئلت عنه فقيل لي هذا

خالد بن ايوب الانصاري الذي يقول فيه الشاعر

اذا انت نادمت العنيزي وذا الكدي * جبيرا ونازعت الزجاجة خالدا

سلم بن عياش

هو سلم مولى ابن حنبل عامر ابن لوي شاعر بصري مخضرم شهد الدولتين وكان يتدين ويتصوف وكان منقطعا الى جعفر ومحمد ابني سليمان ابن علي ابن بن عبد الله بن عباس ومدحهما فاكثر واجاد قال سلم ابن عياش دخلت على الفرزدق السجن وهو محبوس وقد قال

ان الذي سمك السماء بنا لنا * بيتا دعائمه اعز واطول

وقد افحم واختبل فقلت له الا ارفدك فقال وهل ذلك عندك قلت نعم ثم قلت

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وابو الفوارس نهشل

فاستجاد البيت وغاظه ذلك فقال لي ممن انت قلت من قريش فقال كل ابن حامر من قريش فمن ايها انت قلت من بني عامر بن لوي فقال ايام وضع جاورتم بالمدينة فما احد منهم فقلت الام منهم والله واوضع قومك جاء رسول مالك ابن المنذر وانت سيدهم وشاعرهم فاخذ باذنك يقودك حتى حبسك فما اعترضه احد ولا نصرك فقال قاتلك الله ما امكرك و اخذ البيت فادخله في قصيدته وكان سلمة ابن عياش وابو سفيان ابن العلا عند ابن سليمان وجاريته بربر تغنيهم وتسقيهم فقال سلم بن عياش

الى الله اشكو ما الاقي من القلى * لاهلي وما لاقيت من حب بربر
على حين ودعت الصبابة والصبا * وفارقت اخواني وشمرت بيذري
ناى جعفر عنا وكان لمثلها * وانت لنا في النائبات لجعفر

فقال محمد بن سليمان لسلم خذها هي لك فاستحيا وارتعد وقال لا اريدها والح عليه في اخذها فقال اعتق ما املكه ان اخذتها فقال ابو سفيان يا سخين العين اعتق ما تملك وخذها فهي خير من كل ما تملك فلما مات ابو سفيان رثاه سلم فقال لعمرك ما تغني كلوم مصيبة على ما الا فجعت بصاحب

تقطع احشائي اذا ما ذكرتهم * وتهمل عيني بالدموع السواكب

وكنت امرأ جلدا على ما ينوبني * ومعترفا بالصبر عند النوائب
فهذا ابو سفيان ركني ولم اكن * جزوعا ولا مستنكرا للمصائب
غنينا معا بضعا وعشرين حجة * خليلي صفاء ودنا غير كاذب
فاصبحت لما حالت الارض دونه * على قربه مني كمن لم اصاحب

سعيد بن وهب

هو سعيد بن وهب كنيته ابو عثمان مولى بني سامة بن لوي بصري المولد والمنشأ ثم صار الى بغداد واقام بها وكانت الكتابة صنعته وتقرّب من البرامكة فاصطنعوه وتقدم عندهم وكان شاعرا مطبوعا ومات في ايام المأمون ولكن شعره في الغزل والشراب والشيب المذكر وكان مشغوفا بالغلمان ثم نسك وتاب وحج راجلا على قدميه ومات على توبة واقلاع ومذهب جميل ومات وابو العتاهية حي ورثاه وكان صديقه وكان له عشرة بنين وعشر بنات وكان اخذ ما قدر عليه من شعره فخرقه واحرقه وكان امرأ صدق كثير الصلوة يزكي في كل سنة عن جميع ما عنده حتى انه ليزكي عن فضة كانت على امرأته كان سعيد بن وهب يتعشق غلاما يتشطر وكان يقال له سعيد فبلغه عنه انه توعده ان يجرحه فقال سعيد ابن وهب * من عذيري من حبيبي من عذيري من سعيد * انا باللحم اجاه * ويجاني بالحديد
نظر سعيد بن وهب الى قوم من كتاب السلطان في احوال جميلة فانشأ يقول
من كان في الدنيا له شارة * فنحن من نظارة الدنيا
ننظرها من كثب حسرة * كاننا لفظ بلا معنى
يعلو بها الناس وايامنا * تذهب في الارذل والادنى
قال عبد الله ابن العلى المغني نظر الى سعيد بن وهب انا على باب المأمون يوم ابن اسماعيل حين احضر شاد ومعه اسحق الموصلي فسلم على اسحق فاقبل عليه سعيد وقال من هذا الغلام فتبسم وقال هذا ابن صديقنا فاقبل على وقال
لا تخرجن مع الغزي لمغنم * ان الغزي براك افضل مغنم
في مثل وجهك يستحي ذوو التقى * والدين والعلماء كل محتم
يستحلف

ما انت الا عاتق ممكورة * لولا شواربك اللطيفة بالفم
مر سعيد ابن وهب والكسائي فلقيا غلاما جميل الوجه فاستحسنه الكسائي واراد ان يحتيله بالنحو فلم يعل اليه فاخذ سعيد بن وهب في الشعر فمال اليه الغلام فبعث به الى منزله وجمع الكسائي وقال حدثه وانسه حتى اجيء وتشاغل بحاجته فمضى به الكسائي وما زال يداريه حتى قضى حاجته منه ثم انصرف وجاء سعيد فلم يره فقال * ابو حسن لا ينبغي * لمن خانني بعده
اثرت لشادنا * فصابره وحده * واظهر لي غدره
واخلفني وعده * سأطلب ما ساءني * كما ساءني جهده
قال اسحق ابن ابراهيم الموصلي كان لسعيد ابن وهب ابن يكنى ابا الخطاب من اكيس الصبيان واحسنهم وجها وادبا وكان لا يفارقه في كل حال لشدة شغفه به ورافته عليه فمات وله عشر سنين فجزع جزعا شديدا وانقطع عن لذاته فدخلت عليه ذات يوم لاعاتبه على ذلك واستعطفه فحين رآني عرف ذلك في وجهي ففاضت دموعه وانتحب حتى رحمته ثم انشدني له
عين جودي على ابي الخطاب * اذ تولى غضا بماء الشباب
لم يقارف ذنبا ولم يبلغ الحنث * من جميع الاثواب
فلقد قرّ عين اذا ما سعى * اترابه في جماعة الاتراب
واذا ما رايت كتابه لثم * ارقيه ريحانة الكتاب
ان غدا موحشا لداري فقد * اصبح انس الثرى وزين التراب
احمد الله يا حبيبي فاني * بك راج منه عظيم الثواب
ثم ناشدني ان لا اذكره شيء مما جئت اليه فقمت ولم اخاطبه بحرف
كان سعيد بن وهب مالفة لكل غلام امرد وفيه مجنة وفتى ظريف فحدث رجل عمن كان يعاشره قال دخل اليه يوما غلامان امردان فتالا له قد تحاكمنا اليك اينا اجمل وجها واحسن جسما وجعلنا للاجر حكمك ان تختار اينا حكمت له فتقضي حاجتك منه فحكم لاحدهما فقام وقضى حاجته منه واحتبسهما عنده وشربا معه ثم مال الى الآخر ايضا وقمت معه فداخلته حتى فعلت

كنعله فقال لي سعيد هذا يوم الغارات في الحارات ثم قال
ريّان جاءا يحكمان * لا حكم قاض ولا امير * هذا كشمس الضحى جلالا
وذا كبدر الدجى المنير * وفضل هذا كذا على ذا * فضل خميس على عشير
قالا اشر بيننا برأي * وتجعل الفضل للكثير * مِلتُ زمانًا ثم قلت حتى
اخذت فيها من الكبير * وكان عيبًا بأن أراني * امنع حظي من الصغير
فكان مني ومن قريضي * إليهما دقة المغير * فمن رأى حالها كحالي
اعظم جورًا بلا نكير * وشاعت الابيات حتى بلغت الرشيد فدعاه
فاستنشده فتلكأ فقال له انشد فلا بأس عليك فقال له ويلك اخترت
الكبير سنا او قدرا فقال بل الكبير قدرا قال لو قلت غير هذا لسقطت عندي
واستخففت بك ووصله وصرفه دخل سعيد بن وهب على الفضل ابن يحيى
في يوم قد جلس فيه للشعراء فجعلوا ينشدونه ويأمر لهم بالجوائز حتى لم يبق
منهم احد ثم التفت الى سعيد بن وهب كالمستنطق له فقال له ايها الوزير اني ما
كنت استعددت لهذه الحال ولا تقدمت لها عندي مقدمة فاعرفها ولكن قد
حضرني بيتان ارجو ان ينوبا عن قصيدة فقال هاتهما فرب قليل يكون ابلغ
من كثير فقال سعيد * مدح الفضل نفسه بالفعال * فعلا عن مديحنا بالمقال
امرؤني بمدحه قلت كلا * كبّر الفضل عن مديح الرجال
فطرب الفضل وقال احسنت والله واجدت ولكن قل القول فرد
وقد اتبع المعنى وكتب وامر له بمثل ما اعطى كل من انشد مديحا يومئذ
وقال لا خير فيما يجيء بعد بيتيك ثم قام من المجلس وخرج الناس يومئذ
لا يتناشدون سوى البيتين قال الفضل ابن الربيع عرفنا ايام
البرامكة ما كنا نجهله من الناس وذلك انا احتجنا ان نودع اموالنا وكانت
كثيرة مفرطة فكنا نلقيها على الناس الثقات ونودعها الثقة وغير الثقة وكان
ممن اودعناه سعيد بن وهب وكان رجلا صعلوكا لا مال له وانما صحبناه في البطالة
والضحك فظننت انه ما اودعناه ذاهب ثم طلبته منه بعد حين فجاءني به بخواتيمه
واودعت علي بن الهيثم وكان كاتبا جليلا عظيم وكان عندي اوثق من اودعته

فلما

فلما امنت طالبته بالوديعة فجحدنيه وبهتني وحلف عن ذلك فصار سعيد عندي في
السماء وبلغت به كل مبلغ وسقط علي بن الهيثم فلم يصل الي ولا تلقاني
كان لسعيد بن وهب خادم يحبه حبا من عشقه فغضب عليه يوما لشيء انكره
منه فامر به فبطح وكشفت الستر واخذ المقرعة وقام ليضربه ثم قال انما غرتك
مني بك هذه حتى اجترأت علي وسارتك هواني عليك فقال له الخادم طالما
غرتك هذا الاست حتى اجترأت على ربك بما اجترأت عليه من اجلها وترى
هوانك عليه اذا لقيته قال سعيد فورد علي من جوابه ما حيرني حتى سقطت
المقرعة من يدي وكففت عنه قال عمرو ابن بانة كان في جواري رجل من البرامكة
وكانت له جارية شاعرة ظريفة اديبة يقال لها حسناء يدخل اليها الشعراء
ويسألونها عن المعاني فتاتي بكل مستحسن من الجواب فدخل اليها سعيد بن وهب
يوما وجلس اليها فحادثها طويلا ثم قال لها بعد ذلك * حاجيتك يا حسناء
في جنس من الشعر * وفيها طول الشبر * وقد يوفي على الشبر * له في راسه شق
نطوف بالذي يجري * اذا ما جف لم يجلد * لذي بر ولا بحر * ولكن صنعت ابياتا
لها حظ من الزجر * يريد القلم فقالت له عندا مك من خير هذا المسؤول عنه عجائب
فاسألها عنه تخبرك

السليك بن السلكة

هو السليك بن عمرو بن يثربي احد بني مقاعس وهو الحرث بن عمرو بن كعب
بن سعد بن زيد مناة بن تميم والسلكة امه وهي امة سوداء وهو احد صعاليك
العرب العدائين الذين كانوا لا يلحقوا ولا تتعلق بهم الخيل اذا عدوا وهم السليك
ابن السلكة والشنفرا وتابط شرا وعمرو بن براق ونفيل بن براقة وغيرهم
كان السليك اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا
كان الصيف وانقطعت اغارة الخيل اغار وكان ادل من قطاة يجيء حتى يقف
على البيضة وكان لا يغير على مضر وانما يغير على اليمن فاذا لم يتيسر له ذلك اغار على
ربيعة وكان من اشد رجال العرب واشعرهم وانكرهم وكانت العرب تدعوه سليك
المقانب وكان ادل الناس بالارض واعلمهم بمسالكها وكان يقول اللهم انك تهيئ

ما شئت لمن شئت اللهم اني لو كنت ضعيفا كنت عبدا ولو كنت امرئة كنت امة
اللهم اني اعوذ بك من الخيبة فاما الخيبة فلا هيبة وكان قد املق حتى لم يبق
له شي فخرج على رجليه رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتى امسى
في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام واشتمال الصماء ان يرد
فضل ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينا هو نائم اذ جثم عليه رجل فقعد
على جنبه وقال له استاسر فرفع السليك راسه وقال الليل طويل وانت مقمر
فارسلها مثلا وجعل الرجل يلهزه ويقول يا خبيث استاسر فلما اذاه ذلك
اخرج السليك يده فضم الرجل اليه ضمة ظرط منها وهو فوقه فقال له اضرطا
وانت الاعلى فارسلها مثلا ثم قال له السليك من انت فقال انا رجل افتقرت
فقلت لاخرجن فلا ارجع الى اهلي حتى استغني فاصطحبا حتى اتيا الجوف جوف مراد
فلما اشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملات كل شي من كثرتها فخافوا ان يغيروا فيطردوا
بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما السليك كونا قريبا مني حتى اتي الرعي فاعلم
علم الحي اقريب ام بعيد فان كان قريبا رجعت اليكما وان كان بعيدا قلت لكما
قولا اومي لكما به فاغيروا فانطلق حتى اتى الرعا فلم يستنطقهم حتى خبروه
مكان الحي فاذا هو بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاة الا اغنيكم

قالوا بلى فرفع عقيرته فغنى * يا صاحبي الا لاحي بالوادي
سوى عبيد وآم بين اذواد * انتظرا قليلا ريث غفلتهم
ام تعدوان فان الريح للعادي * فلما سمعا ذلك اتيا السليك

فطردوا الابل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ الحي حتى فاتوهم بالابل
كان جيش لبكر ابن وائل قد ارادوا الاغارة على بني تميم من غير ان يعلم بهم
فقالوا ان علم بنا السليك انذر قومه فبعثوا اليه فارسين على جوادين فلما
هايجاه خرج يحضر كانه ضبي وطارداه سحابة يومه قالوا اذا كان الليل اعيا
فسقط او قصر عن العدو فناخذه فلما اصبحوا وجدوا اثره قد عثر باصل
شجرة فانتزعها وندرت قوسه فانحطمت فوجدوا قصدة منها قد ارتزت بالارض
فقالوا ماله اخزاه الله ما اشده فهما بالرجوع ثم قالوا لعل هذا من اول الليل ثم فتر

فتبعاه فاذا اثره قد بال في الارض فرغا بها رخدها فقالا ماله قاتله الله
ما اشد متنه والله لا نتبعه ابدا فانصرفا وتم الى قومه فانذرهم فكذبوه فانشا يقول

يكذبني العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعد والمكذب اكذب
ثكلتهما ان لم اكن قد رايتها * كراديس يهديها الى الحرب موكب
كراديس فيها الحوفزان وقومه * فوارس همام متى يدع يركبوا
تعالوا قد تم هل انكره مغيرة * مع الصبح يهدي ابن اشتر مذنب

اغار السليك على بني عوار بطن من بني مالك بن ضبيعة فلم يظفر فيهم بشي
وارادوا مساورته فقال لهم شيخ انه اذا عدا لم يتعلق به الخيل فدعوه حتى يرد الماء
فاذا شرب ثقل لم يستطع العدو وظفرتم به فامهلوه حتى ورد الماء وشرب
ثم بادروه فلما راى انه ماخوذ جاءهم وقصد لادنى بيوتهم حتى ولج على امرئة منهم
يقال لها فكيهة وكشفت خمارها عن وجهها وصاحت باخوتها ودفعوا عنه حتى
تحامى القتل فقال السليك في ذلك * لعمر ابيك والابناء تنمى

لنعم الجار اخت بني عوارا * من الخفرات لم تفضح اخاها
ولم ترفع لوالدها شنارا * كان مجامع الاردان منها
نقي درجت عليه الريح هارا * يعاف وصل ذات البذل قلبي
ويتبع الممنعة النوارا * وما عجزت فكيهة يوم قامت
بنصل السيف واستلبوا الخمارا * كان السليك اخذ رجلا من بني

كنانة بن تيم ابن اسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم
ابن تغلب يقال له النعمان بن خفعان ثم اطلقه وقال

سمعت بجمعهم فرضخت فيهم * بنعمان بن خفعان ابن عمرو
فان يكفر فاني لا ابالي * وان يشكر فاني لست ادري

ثم قدم بعد ذلك على بني كنانة وهو شيخ كبير وهو باي له يقال له قباقب
خلف البشر فاتاه نعمان بابنيه الحكم وعثالة وهما سيدي بني كنانة وبائله
ابنته فقال هذان وهذه لك وما املك غيرهم فقالوا اصدق فقال قد شكرت
لك وتقددتهم عليك فجمعت له بنو كنانة ابلا عظيما فدفعوها اليه ثم قالوا

ان رايت ان ترينا بعض ما بقي من احضارك قال نعم ابغوني اربعين شابا
وابغوني درعا ثقيلة فاتوه بذلك فلبس الدرع وقال للشباب الحقوا بي ان
شئتم ثم عدا فلاث العدو لوثا وعدوا اجنبته فلم يلحقوه الا قليلا ثم غاب
وكروا جهاجة عاد عدا القوم وهو يحفر والدرع في عنقه تضطرب كانها خرقة
من شدة احضاره وكان السليك يعطي عبد الملك ابن مويلك الخثعمي اتاوة
من غنائمه على ان يجيره فيجاوز بلاد خثعم في ارض يقال لها محجة بني ارض عقيل
وسعد تميم وكان يقال للرجل مالك بن عمير بن ابي وداع بن جشم بن عوف
فاخذه ومعه امرأة له من خفاجة يقال لها النوار فقال الخثعمي انا افدي نفسي
فقال له السليك ذلك لك على ان لا تخيس بي ولا تطلع على احد من خثعم فحالفه
على ذلك ورجع الى قومه وخلف امرأته رهينة معه فنكحها السليك وجعلت
تقول له احذر خثعم فاني اخافهم عليك فانشأ يقول

تحذرني كي احذر العام خثعما * وقد علمت اني امرؤ غير مسلم
وما خثعم الا لئام اذقة * الى الذل والاسحاق تنمي وتنتمي

وبلغ ذلك شبل بن قلادة وانس بن مدرك الخثعمي فحالفا الى السليك
فلم يشعر الا وقد طرقاه في الخيل فانشأ يقول

يا رب ثهب قد حويت عثكول * ورب قرن قد تركت مجدول
ورب زوج قد نكحت عطبول * ورب عان قد فككت مكبول
ورب واد قد قطعت مسبول

فقال انس لشبل ان شئت كفيتك
القوم واكفني الرجل وان شئت اكفني القوم واكفيك الرجل فقال بل
اكفيك القوم فشد انس على السليك فقتله وقتل شبل اصحابه ومن كان
معه وكان الشر يتفاقم بين انس وبين عبد الملك بن مويلك لانه اجاره
حتى وداه انس لما خاف ان يخرج الامر من يده وقيل لانس قال والله لاديته
ولا كرامة ولو طلبت ديته عقالا وقال في ذلك

اني وقتلي سليكا ثم اعقله * كالثور يضرب لما عافت البقر
عجبت لك اذ تبكت حليلته * واذ يشد على وجعائها الثفر

اني لتارك هامات بمجزرة * لا يزدهيني سواد الليل والقمر
اغشى الحروب وسربالي مضاعفة * يغشى البنان وسيفي صارم ذكر

كان ابراهيم بن سعدان يؤدب ولد علي بن هشام وكان يغني بالعود تادبا لعبا
فقال فذهبت الى يوما علي بن هشام يدعوني فدخلت فاذا بين يديه امرأة مكشوفة
الرأس تلاعبه بالنرد فرجعت عجلا فصاح بي ادخل فدخلت فاذا بين يديها
نبيذ يشربانه فقال خذ عودا وغن لنا ففعلت وغنيت في شعر غناني

من الخفرات لم تفضح اباها * ولم ترفع لاخوتها شنارا

فوثبت المرأة من بين يديه وغطت رأسها وقالت اشهد الله اني تائبة اليه ولو
افضح ابي ولا ارفع لاخوتي شنارا فتغير علي ابن هشام ولم ينطق فخرجت من حضرته
فقال لي ويلك من اين صبك الله على هذه هذه مغنية ببغداد ولحقني طلبها سنة
ثم لم اقدر عليها الا البيع فجئتني بهذا الصوت حتى هربت فقلت والله يا اخي
ما اعتمدت مساءتك ولكنه شيء حضر على غير تعمد مني لذلك

السمهري

هو السمهري بن بشر بن اوس بن مالك بن الحرث بن اوس العكلي وكنيته ابو الديلم
لقي هو وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان وقرفة امهما وابوهما حيله الطائي
لقي عون بن جعلة بن هبيرة ابن ابي وهب بن عمرو ابن عائذ بن عمران بن المخزوم
بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب معه عدة بن جعلة بالثعلبية ومعه
غلام من اعوانه خالد احد بني حارثة بن لام بن طي وهو يريد الحج من الكوفة في خلافة
عبد الملك بن مروان ويريد المدينة فقال له القراضة اي مر لنا بشيء فقال يا غلام
احضن لهم فقالوا له لا والله ما الطعام نريد فقال عرضهم فقالوا ولا ذلك نريد
فادناب بهم وعلم انهم لصوص فاخذ السيف فشد عليهم وهو صائم وكان يهبك
لا يسقط سهم فرمى عونا لما قصده فلما قتلوه لم يعلموا كانوا يظنونه فلما راوا
ذلك ندموا فهربوا ولم ياخذوا ابله فتفرقت فجاء خالد الطائي وما عرفوه وكفوا
عن قتله وما هو ولم يعرف القتلة فوجد بعض الابل بيد شافع وارث الهلدي
وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر فكتب الى الحجاج بن يوسف الثقفي وهو عامله

عما العراق والى هشام عامله بالمدينة والى عامل اليمامة ان يبالغوا في قتلة عون
وان يجعلوا لمن دل عليهم جعلا واقام السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله عز وجل
ثم مر بنخل فقالت عجوز من بني فزارة اظن والله هذا العكلي الذي قتل عونا
فوثبوا اليه فاخذوه وامر ايوب بن سلمة المخزومي بهم فقالت له فزارة هذا
العكلي الذي قتل عونا ابن عمك فاخذه منهم فاتى به هشام بن اسماعيل المخزومي
عامل عبد الملك على المدينة فجحد ولم يقر بخبره والحوا عليه بهدل في الطلب وضيقوا
على السمهري في السجن والقيود بالمدينة فايقن السمهري انه غير ناج فجعل يلتمس
الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة والامام يخطب قد شغل الناس بالصلوة
اخذ حلقتي القيد ثم رمى بنفسه من فوق السجن والناس في صلوتهم فقصد الحرم
فوجد غارا في الحرة وانصرف الامام من الصلوة فجمع عامة اهل المدينة وقال لهم ابتغوه
فقالوا كيف نتبعه وحدنا فقال لهم انتم الفا رجل فكيف تكونون وحدكم فقالوا ارسل
معنا الاملس وهم الحرس واعوان من الابلة ولما امسى السمهري كسر الحلقة الاخرى
واصبح وقد قطع ارضا بعيدة فبينا هو يمشي اذ نعب غراب عن شماله فنظر فاذا
الغراب على شجرة بان ينتف ريشه ويلقيه فاعتاف شيئا في نفسه ومضى ومنها
ما فيها واذا هو قد نفر راعيا في وجهه ذلك فسأله من انت فقال رجل من لهب
انتجع اهلي وقص عليه حاله وخبر الغراب والشجرة فقال اللهبي هذا الذي فعل ما فعل
ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه ويصلب فقال السمهري بفيك الحجر فقال
اللهبي بفيك انت الحجر تستخبرني بشيء فاخبرك ثم تغضب حتى الى ان اتى
ارض بني عذرة بن سعد يستجير عن قوم الى قوم متنكرا ويستحلب الرعيان اللبن
فيحلبون له ولقيه عبد الله الاحدب بن نضيض السعدي احد بني محارب بن عبد شمس
وكان اشد منه والعن فجنا جناية فطلب فتركه ببلاد بني تميم ولحق ببلاد بني
قضاعة وهو على نجيب للسلطان فبينما السمهري ياتي راعيا لبني عذرة ويحدثه عن
خيار ابلهم وانما يستدل له على انجاهن ليركبها فيهرب بها ليلا ورافق الاحدب
فاشار الى ناقة فقال السمهري هذا خير من التي يفضلها هذه لا تجاري فتحرى
الغفلة حتى غفل فوثب عليها وصاح بها فخرجت تطير به وذلك في اخر الليل

فلما

فلما اصبحوا فقدوا الاحدب فطلبوه في الاثر وخرج حتى استقبلها سحرة وهي
اوضح من الطريق فظنا ان الطريق فيها فسارا مليا فلما عرفا انهما تاها
والتفت الجبال امامهما ووجد الطلب اثر بعيرهما وراءه قد سلك الشعب
في غير الطريق عرفا انه سيرجع فقعد له الطلب بفم الشعب ثم كرا راجعين
وجاءت الناقة على راسها مثل الكوكب من لغامها وابصر القوم فهم ان نعتر
ناقتهم فقال له الاحدب ما هذا جزاؤها ونزل ونزل الاحدب فقاتلهما
القوم حتى كادوا يغلبون السمهري فنهنه بالاحدب فطرد عنه القوم حتى تلا
في الجبل وقال الاحدب في ذلك ✱ لما دعاني السمهري اجبته ✱
بابيض من ماء الحديد صقيل ✱ وما كنت ما اشتلت عن تسيف فتنضج ✱
لاسلم من صحب الحيوة زميلي ✱ ورجعا الى الصحراء مفتضح وهي الى
جنب اضاح والحلة قريب منها وفيها منازل عكل وكان يتردد ولا يقرب الحلة
وقد كان اكثر الحمل فيه فمر بابني ابن حبيب من بني سلامة ثم من بني فقعس
فقال احدا امسكوا بحبلي الرفث وب ومضى ولا يعرفانه ثم لبث السمهري عشا
وكر بعد راجعا فتحدث الى اخت ابن فاتك فوجداه منبطحا على وجهه
يحدثها فنظر احدهما الى ساق مكدحة واذا كدوح طرية فاخبر اخاه بذلك
فنظر فرأى ما اخبره به اخوه فقال احدهما هذا والله السمهري وقد جعلنا فيه
ما جعل فوثبا عليه فقعد احدهما على ظهره والاخر اخذ برجله فوثب السمهري
فالقى الذي على ظهره تحت ابطه وعاجل الاخر فجعل ابهم رجله تحت ابطه في
جعل الرجلان يعالجانه فنادى يا اختاه ان تعينهما فقالت ولي الرك في
جعلها فلا نعم فجاءت بجرير فجعلته في حلقه بانشوطة ثم جذبته حتى ذبحته
وهو مشغول بالرجلين عنهما فلما استحكمت العقدة حلا عنهما وشد احدهما
وجاء بحبل فالقاه في رجله وهو يداور الاخر والاخرى تخنقه فخر لوجهه فربطاه
وانطلقا به الى عمر بن حيان المري امير المدينة واخذا ما جعل لاخذه فكتب فيه
الى الخليفة فكتب ان ادفعه الى ابن اخي عون فدفعه اليه فقال له السمهري اتقتلني
وانت لا تدري اقاتل عمك انا ام لا ادنني اخبرك فاراد الدنو منه فنودي اياك

والكلب انما اراد ان يقطع انفه فقتله ومما قال السمهري في الحبس

الا حيّ ليلى اذ الم لمامها ... وكان مع القوم الاعادي كلامها
تعلل بليلى انما انت هامة ... من الهام يدنو كل يوم حمامها
وبادر بليلى اوجه الركب انهم ... متى يحبسوا يحرم عليك لمامها
وكيف ترجيها وقد حيل دونها ... واقسم اقوام مخوف قسامها
لاجتنبنها او لا لبيد رونق ... يبيض عليها الاثر فغم كلامها
لقد طرقت ليلا ورحلي دهينة ... فما راعني الا السجن الا سلامها
فلما ارتفعت للخيال الذي سرى ... اذا الارض قفر قد علاها قتامها
فان لا تكن ليلى طرتك فانه ... شبيه بليلى حسنها وقوامها
الا ليلنا نحن جميعا بغبطة ... وتبلى عظامي حين تبلى عظامها
لذلك ما كان المجبور يبتلها ... اذا مات سوتاها تزاور هامها

واما بهدل ومروان فان طيا اخذت بهما فقالوا ان حبسالم نقدر عليهما ونحن محبوسون ولكن حلوا عنا حتى ناتيكم بهما وكانا قد ما يدمان الوحش ويبادره الصيد فهو رزقهما فلما طال ذلك على مروان هبط الى راع فتحدث اليه في سقاه وتبسط اليه حتى عرفه ولم يحفه انه عرفه فجعل ياتيه بين الايام فلا ينكره فانطلق الراعي فحدث باختلافه اليه فجاء الطلب معه فكمنوا حتى اذا جاء مروان اليه سقاه وحدثه فلم يشعر حتى اطافوا به واخذوه واتوا ابن عثمان بن حيان المري فاعطى الذي دل عليه جعله وقتله واما بهدل فانه كان ياوي الى هضبة بسلمى فبلغ ذلك سيدا من سلمى فقال قد احتفظني وتحرزت من اجل هذا الفاسق الهاذر فجاء حتى حل باهله اسفل تلك الهضبة ومعه اهله من قومه فقال لهم انكم بعين الخبيث فاذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت واخلوا النساء فانه اذا راى ذلك نزل فطلب الحاجة فكانوا يخلون الرجال نهارا واذا اظلموا ياتوا الى رحالهم ففطن لهم بهدل انهم يفعلوا ذلك لشغلهم فانحدر الى قبة السيد وقدام النساء اذا انحدر اليكم رجل فاتته ابن عمكم فاطعمنه وادهن راسه وفي قبة السيد بنتان له فسألها من انتما فاخبرتاه

واطعمتاه

فاطعمتاه ودهنتاه ثم انصرف فلما راح ابوهما اخبرتاه فقال اجيئاه اذا اتى فجعل ينحدر اليهما حتى اطمان وغسلتا راسه ودهنتاه فقال الشيخ لا بنتيه اذا اتيا ولا تدهناه اذا اتاكما هذه المرة واعقدا خصل لمته اذا نعس رويدا بحمل القطيفة ثم اذا شددتما ذلك عليه فاقلبا عليه القطيفة على وجهه وخذا انتما بشعره من ورائه ثم ادعواني اليكما ففعلتا وشدتا عليه وربطوه فدفعوه الى عثمان بن حيان فقتله فقالت بنت بهدل ترثيه بشعر منه

يا ضيعة الفتيان اذ يقتلونه ... ببطن الشرا مثل الفنيق المسدم
دعا دعوة لما اتى ارض مالك ... ومن لا يجب عند الحفيظة يسلم
ستقتل جبرا في فتى لم يكن له ... وفاء ولكن لا تماثل بالدم

اي لا يكون الدم مثل الدم بالكثرة والقلة وجبر هذا هو الذي اخذ بهدلا وحمله الى السلطان حتى قتله وهو جبر بن عبيد من بني مالك بن بهنان

سحيم عبد بني الحسحاس

عبد اسود نوبي اعجمي مطبوع في الشعر اشتراه بنو الحسحاس بن معوية ابن سعد ابن عمرو بن مالك ابن ثعلبة بن دودان ابن اسد بن خزيمة وبنو الحسحاس بطن من بني اسد وكان اذا انشد الشعر فاستحسنه يقول اهسنك والله احسنت وادرك النبي صلى الله عليه وسلم ويقال انه تمثل بكلمات من شعره غير موزونة فقال كفى بالاسلام والشيب ناهيا فقال ابو بكر يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر اشهد انك لرسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له وقيل ان اسمه حية وكان حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

ما ضر اباي سوادي وانني ... لكالمسك لا يصحو عن المسك ذائقه
لبست قميصا ذا سواد وتحته ... قميص من القوهي بيض بنائقه

ويروى قميص من الاحسان ومما يتحسن من شعره

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له ... عند الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما ... او اسود اللون اني ابيض الخلق

وانشد سحيم عمر بن الخطاب رض

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك وقيل انه قال لو قدمت الاسلام على الشيب لاجزتك كان عبد الله ابن ابي ربيعة عاملا لعثمان بن عفان على الجند فكتب الى عثمان اني قد اشتريت غلاما حبشيا يقول الشعر فكتب اليه عثمان لا حاجة بنا اليه فاردده فانما حظ اهل العبد الشاعر منه ان يشبع شبب بنسائهم وان جاع هجاهم فاشتراه احد بني الحسحاس فلما دخل به قال في طريقه

اشوقا ولما يمض لي غير ليلة * فكيف اذا سار المطي بنا شهرا
وما كنت اخشى مالكا ان يبيعني * بشيء ولو امست انامله صفرا
اخوكم ومولاكم وحليفكم * ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغ اهله شعره استردوه ورقوا له فكان يشبب بنسائهم وقيل انهم لما ردوه رأى واضعا احدى رجليه على الاخرى يشبب باخت مولاه وكانت عليلة ويقول

ماذا يريد السقام من قمر * كل جمال لوجهه تبع
ما يرتجي خاب من محاسنها * اما له في القباح متسع
غير من لونها وصفرها * فزيد فيه الجمال والبدع
لو كان يبغي الفداء قلت له * ها انا دون الحبيب يا وجع

وكان سحيم قد جالس نساء من بني صبير بن يربوع وكان من شأنهم اذا جلسوا للتغزل ان يتعابثوا بشق الثياب وشدة المعالجة على ابداء المحاسن فقال سحيم

كان الصبيرات يوم لقيننا * ظباء حنت اعناقها في المكانس
فكم قد شققنا من رداء منير * ومن برقع عن طفلة غير عانس
اذا شق برد شق بالبرد برقع * على ذاك حتى كلنا غير لابس

فلما قال هذا الشعر اتهمه مولاه فجلس له في مكان اذا رعى نام فيه فلما اضطجع تنفس الصعداء وقال * يا ذكرة مالك في الحاضر * تذكرها وانت في الصادر

من كل حسناء لها كعثب * مثل سنام البكرة المائر

فظهر

فظهر سيده من الموضع الذي هو فيه كامن وقال له ما لك فلجلج في منطقه فاسترابه فاجمع على قتله فلما ورد الماء خرجت اليه صاحبته فحادثته واخبرته بما يراد به فقام ينفض ثوبه ويعفي اثره ويلتقط رضا كان من مسكها كان كسر في لعبه معها وقال

اتكتم حييتم على النأي تكتما * تحية من امسى بحبك مغرما
وما تكتمين ان اتيت دنية * ولا ان ركبنا يا ابنة القوم محرما
ومثلك قد ابرزت من خدر امها * الى مجلس تجر برد امسها
وماشية مشي القطاة اتبعتها * من الستر تخشى اهلها ان تكلما
فقالت صه يا ويح غيرك انني * سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبيها ونظرت حولها * ولم اخش هذا الليل ان يتصرما
اعفي باثار الثياب مبيتنا * والتقط رضا من وقوف تحطما

ثم غدوا به ليقتلوه فلما رأته امرأة كان بينها وبينه مودة ثم فسدت ضحكت شماتة به فنظر اليها وقال

فان تضحكي مني فيا رب ليلة * تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل قال

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم * ان الحيوة من الممات قريب
ولقد تحدر من جبين فتاتكم * عرق على جنب الفراش وطيب

وقدم وقتل وقيل انه حفر له اخدود فالقي فيه واحرق وقصيدة سحيم

عميرة ودع ان تجهزت غاديا * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
فما بيضة بات الظليم يحفها * ويرفع عنها جؤجؤا متجافيا
باحسن منها يوم قالت اظاعن * مع الركب ام ثاو لدينا لياليا
وهبت شمال اخر الليل قرة * ولا ثوب الا درعها وردائيا
وما زال بردي طيبا من ثيابها * الى الحول حتى انهج البرد باليا
توسدني كفا وتثني بمعصم * علي وتحوي رجلها من ورائيا
تجمعن من شتى ثلاثا واربعا * وواحدة حتى كملن ثمانيا

واقبلن من اقصى الخيام يعدنني ✻ نواعم لم يقصدن خلقا سوائيا ✻
يعدن مريضا هن هيجن دائه ✻ الا انما بعض العائدات دوائيا ✻

لما انشد سحيم عمر بن الخطاب رضي الله عنه توسدني كفا وتثني بمعصم علي وتحنو رجلها من ورائيا قال له عمر ويلك انك مقتول

سجاح التميمية

ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتمع عليها بنو تميم لنصرها وكان مما ادعت انه انزل عليها يا ايها المؤمنون المتقون لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوما يبغون وكان ممن اجتمع اليها الاحنف ابن قيس وحارثة ابن بدر ووجوه بني تميم وكان مؤذنها شبيب بن ربعي الرياحي فعمدت في جيشها الى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة فقالت يا معشر تميم اقصدوا اليمامة فاضربوا فيها كل هامة واضرموا فيها نارا دامة حتى تتركوها سوداء كالحمامة وقالت لبني تميم ان الله لم يجعل هذا الامر في ربيعة وانما جعله في مضر فاقصدوا هذا الجمع فاذا فضضتموه كررتم على قريش فسارت في قومها وبلغ مسيلمة خروجها فضاق به ذرعا وتحصن في حجر حصن اليمامة وكان في حواشيها فاحاطت به وارسل الى وجوه قومه وقال ما ترون قالوا نرى ان تسلم هذا الامر اليها وكان مسيلمة داهية فقال انظر في هذا ثم بعث اليها ان الله تبارك وتعالى انزل عليك وحيا وانزل علي فهلمي نجتمع فنتدارس ما نزل علينا فمن عرف الحق تبعه واجتمعنا فاكلنا العرب اكلا بقومي وقومك فبعثت اليه افعل فامر بقبة ادم فضربت وامر بالعود فبخر بها وقال اكثروا من الطيب فان المرأة اذا شمت الطيب ذكرت الباه وجاءتها رسله فاتته فقالت هات ما انزل عليك قال الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى من بين اصفاق وحشا من بين ذكر وانثى واموات واحيا ثم الى ربهم يكون المنتهى قالت وماذا قال الم تر ان الله خلقنا افواجا وجعل النساء لنا ازواجا فنولج فيهن قعسا ايلاجا ونخرجه منهن اذا شئنا اخراجا قالت فباي شيء امرك فقال ✻ الا قومي الى النيك

فقد

فقد هيي لك المضجع ✻ فان شئت ففي البيت ✻ وان شئت ففي المخدع
وان شئت سلقناك ✻ وان شئت على اربع ✻ وان شئت بثلثيه
وان شئت به اجمع ✻ فقالت بل به اجمع قال كذلك اوحي الي فواقعها فلما قام عنها قالت ان امري لا يجري هكذا فتكون وصمة على قومي وعلي ولكني سلمت لك النبوة فاخطبني الى اوليائي يزوجوك ثم اقود تميما معك فخرج وخرجت فاجتمع الحيان من حنيفة وتميم فقالت لهم سجاح انه قرأ علي ما انزل عليه فوجدته حقا فاتبعته ثم خطبها فزوجوه اياها وسألوه عن المهر فقال قد وضعت عنكم صلوة العصر قال فبنو تميم الى الان بالرمل لا يصلونها ويقولون هذا حق لنا ومهر كريمة منا لا نرده ثم اسلمت سجاح بعد ذلك كله وبعد قتل مسيلمة وحسن اسلامها

سليمان بن وهب

قد تقدم نسبه وانتماؤه الى الحرث بن كعب في حرف الحاء في ترجمة اخيه الحسن بن وهب كان المهتدي قد استوزر جعفر بن محمد فبلغه عنه تشيع فكرهه وقال هذا رافضي لا حاجة لي به فاستوزر جعفر بن محمد بن عمار فاستمر حتى مضت سنة من خلافة المهتدي بن سليمان ولقب الوزير حقا لان من كان قبله غير مستحق للوزارة ولا مستقل بها قال احمد بن الخصيب لعهدي بيزيد بن محمد المهلبي عند سليمان بن وهب بعد ما استوزره المهتدي وقد اجلسه الى جانبه وهو ينشده

✻ وهبتم لنا يا آل وهب مودة ✻ فابقت لنا جاها وما لا يؤثل ✻
✻ فمن كان للاثام والذل ارضه ✻ فارضكم للاجر والعز منزل ✻
✻ راى الناس فوق المجد مقدار مجدكم ✻ فقد سالوكم فوق ما كان يسئل ✻
✻ يقصر عن مسعاتكم كل احنف ✻ وما فاتكم نحن تقدم اول ✻
✻ ملغت الذي قد كنت املته بكم ✻ وان كنت لم ابلغ بكم ما اؤمل ✻

فقطع عليه سليمان الانشاد وقال له لم يا ابا خالد انت والله عندي كما

✻ قال عمارة ابن عقيل لابنه ✻ اذا اخضر سود رأيتها ✻
✻ وابقى من الاشفاق حيث غضيب ✻ فقال له يزيد فيسمع الوزير من آخر الشعر

خفيفًا لاوله ومتمم فقال

وما لي حق واجب غير انني ✻ بجودكم في حاجتي اتوسل
وانكم افضلتم وبر بتم ✻ وقد ليستم النعمة المتفضل
واوليتم فعلا جميلا مقدمًا ✻ فعودوا فان العود بالحر اجمل
وكم ملحف قد نال ما رام عندكم ✻ وعيننا من مثل ذاك التجمل
وعود تمونا قبل ان نسئل الغنى ✻ ولا بذل للمعروف والوجه يبذل

فقال له سليمان والله لا ابرح الا بقضاء حوائجك كائنة ما كانت ولو لم استفد من امير المؤمنين الا شكرا لرايت بذلك جنابي ممرعا وغرسي مثمرا ثم وقع له في رقاع كثيرة كانت معه لما ولي المهدي سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال انا اعز الله الامير خادمك المؤمل دولتك السعيد بايامك المطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك وقد قال الاول

وفيت كل اديب وافى عينا ✻ الا المؤمل دولتي وايامي
فاني فيني حنا من ان لا الكافية ✻ الا ابتسم بغير فضلي وانعامي

قال العتبي وما زلت امتطي النهار اليك واستدل بفضلك عليك حتى اذا جنني الليل وقبض البصر ومحى الاثر اقام بدني وسافر املي والاجتهاد عذر واذا بلغتك فقط فقال له سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى الفائك ولست مؤخرًا في هذا النظر امرك وتوليتك ما يجزي اثره عليك كان ابو عبد الله الباقطاني يتقلد ديوان الرزق فتقلد ابو السلاسل ما التدان وعمالا فجائه لياخذ كتبه فجعل يوصيه كما يوصي اصحاب الدواوين فقال له ابو السلاسل كانك استكثرت لي هذا العمل انت ايضًا كنت تكتب لابي العباس ابن ثوابه ثم صرت صاحب ديوان فقال له الباقطاني يا جاهل يا مجنون لولا ان قبيح عقلي مكافاة مثلك لراجعت الوزير في امرك حتى ازيل يدك ومن لي بان اجد مثل ابن ثوابه في هذا الزمان فاكتب له ولا اريد الرياسة ثم اقبل يحدث الحاضرين فقال دخلت مع ابي العباس على المهدي وسليمان بن وهب وزيره وكان يدخل اليهم الوزرا واصحاب الدواوين والعمال والكتاب فيكتبون بحضرته ويدفع

اليهم في الامور فامر سليمان بان يكتب عنه عشر كتب مختلفة الى جماعة من العمال فاخذ سليمان بيد ابي ثوابه وقال له انت اليوم احد ذهنا بني فهلم نتعاون فدخلا بيتا ودخلت معهما واخذ سليمان خمسة انصاف وابو العباس خمسة انصاف فكتبا ما رسم وقرا كل واحد منهما ما كتب به فاستحسنه وقرضه ثم وضع سليمان الكتب بين يدي المهدي فقال له وقد قراها احسنت يا سليمان ونعم الرجل انت لولا المعجل والمؤجل وكان سليمان اذا ولي عاملا اخذ منه مالا معجلا واجل عليه مالا الى ان يتم عمله فقال له يا امير المؤمنين هذا قول لا يخلو من ان يكون حقا او باطلا فان كان باطلا فليس مثلك من قبله وان كان حقا فقد علمت ان الاصل محفوظ فاي ضرر من مساهمتي على بعض ما يصل اليهم من بر ولا ينتقص الاموال ولا يجحف الرعيه فقال اذا كان هكذا فلا باس ثم قال اكتب الى فلان العامل بقبض ضيعة فلان المصروف المتقلد يده بباقي ما عليه من المصادره فقال ابو العباس بن ثوابه كلنا يا امير المؤمنين ممتثل لامرك ساع فيما يرضيك ويزيل ملكك سوى انتقض ما تامر به على ما جبلت او تقول الحق قال لا بل اقول بالحق يا احمد فقال يا امير المؤمنين الملك يقين والمصادره شك افترى ان تزيل اليقين بالشك قال لا قال فقد شهدت الرجل بحمل الضيعة ومصادرته عن شك فيما بينك وبينه وهل خانك ام لا فجعلت المصادره صلحا فاذا قبضت ضيعته بها فقد ازلت اليقين بالشك فقال له صدقت فكيف الوصول الى المال فقال له انت لا بد ان تولي عاملا اعمالك وكلهم يرتزق ويرتفق فيحتسب رزقه ومرفقه الى غاية فاجعل احد عمالك ليصرف هذا الوجهين اليه ما عليه ويستغرقه مما يلزمه فيخلص بنفسه ضيعته ويحق اليك مالك يا امير المؤمنين فامر سليمان بن وهب بان يفعل ذلك فلما خرجا عن حضرة المهدي قال له سليمان يا ابا العباس عهدي بهذا الرجل عدوك وكل منكما يسعى على صاحبه فكيف زال ذلك حتى نبت عنه هذا الوقت ينابتي احييته بها وتخلصت نفسه ونعمته فقال انما كنت اعاديه واسعى عليه وهو مقيم على الانتصاف مني فاما وهو فقير الى منه فاما يحضره الدين والمروه والمصاحبه الصناعه فقال له سليمان جزاك الله خيرا والله لا شكرت

لك هذه البشرة ولا اعتقد تك من اجلها اخاً وصديقاً ولا اجعل هذا الرجل
لك عبداً ما بقيتم قال الباقطاني فمن كان هذا فعله حياً فمن كان يكتب له
قال الحسن بن يحيى الباقطاني كنت الف سليمان بن وهب كثيراً واحدثه
وكان يحضني ويانس بي فانشدني لنفسه يذكر نكبته في ايام الواثق

نوائب الدهر ادبتني * وانما يوعظ الاديب
قد ذقت حلواً وذقت مراً * كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم * الا ولي فيهما نصيب

قال ابو الحسن علي بن يحيى ما رايت اظرف من سليمان بن وهب ولا احسن ادباً حضرنا
نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغا فقال لي هات يا ابا الحسن حدثني
بعجائبكم بعدي وما اظنك تحدثني باعجب من خبر ظاهر بن وهب بحضرة
القاضي وما سير من خبرها وما قيل فيها حتى قيل فيه وجعل يضحك

ومن العجائب انها بشهادة * القاضي فليس يزيلها انكار

كان سليمان بن وهب يتعشق وهو حدث ابراهيم بن سوار بن ميمون وكان
من احسن الناس وجهاً وادباً واظرفهم وكان ابراهيم يعشق مغنية يقال لها رخاص
فاجتمعا يوماً فسكر ابراهيم ونام فزارت رخاص سليمان يقبله فلما انتبه لامته
وقالت له كيف اصبو لك وقد رايت سليمان يقبلك فهجره ابراهيم فكتب اليه سليمان

قل للذي ليس لي * من حبه خلاص * ماذا لتمتك سوا * فاتم تلقى رخاص
فقال في ذاك قوم * على اعتيادي حراص * هجرتني واتقيتني * شيمة وانتقاص
وتر ذاك اناس * لهم علينا اختراص * فهاك فاقتص مني * ان الجروح قصاص

واهدى سليمان الى رخاص هدايا كثيرة فاستصلحها وكانوا بعد ذلك يتناوبون
الايام يوماً عند سليمان ويوماً عند ابراهيم ويوماً عند رخاص كتب سليمان بن وهب
بقلم صلب فاعتمد عليه اعتماداً شديداً فصر القلم في يده فقال

اذا ما حددنا وانتضينا قواطعاً * اصم المذكي السمع منها صريرها
تظل المنايا والعطايا سوادها * تدور بانشائنا وتقضى امورها
تساقط في القرطاس منها بدائعاً * كمثل اللآلي نظمها ونثيرها

نقود

نقود ابيات البيان بفطنة * تكشف عن وجه البلاغة نورها
اذا ما خطوب الدهر ارخت ستورها * تجلت بنا عما يسر ستورها

ومات سليمان بن وهب في الحبس فرثاه البحتري بقوله

هذا سليمان بن وهب بعدما * طالت مساعيه النجوم سموكا
وتنصف الدنيا يدبر امرها * سبعين حولاً قد ركيكا
اغرت به الاقدار بعد سلامة * ما كان ريب حديثها مافوكا
ابلغ عبيد الله فازع مذحج * شرفاً ومعطي فضلها تمليكا
ان الرزية في الفقيد فان هنا * جزع بليت فالرزية فيكا
ومتى وجدت الناس الا تاركا * لحميمه في الترب او متروكا
بلغ الارادة اذ فداك بنفسه * وتود لو يفدى به لا يفديكا
لو ينجلي لك ذو هواك بنكبة * جلل لاضحك للذي يبكيكا

ذكر انه لما قبض الموفق على سليمان بن وهب وابنه عبيد الله لم
يستكتبهما الا ليقف على ذخاير موسى بن بغا وودايعه فلما استقصى
ذلك منهما نكبهما لكثرة مالهما فقال ابن الرومي

المرء تاب المال يتلف ربه * اذا عمرت ابياته وسد طريقه
ومن جاور الماء الغدير بجمته * وسد بفيض الماء فهو غريق

سعيد بن العاص

كان قوم من وجوه اهل الكوفة من القراء يختلطون الى سعيد بن العاص
يسامرونه فتذاكروا يوماً السهل والجبل فقال الحارث بن مجدع السهل
خير من جبلنا اكثر براً وشعيراً فيه انهار مطردة ونخيل باسقات وكل
فاكهة ينبتها الجبل الا والسهل ينبت مثلها فقال عبد الرحمن بن حبيش صدقتم
ولوددت انه للامير وان لكم افضل منه فقال الاشتر تمن للامير افضل
منه ولا تتقرب اليه باموالنا فقال ما ضرك ذلك ولو شاء ان يكون
لكان فقال كذبت والله لو اراد ذلك لما قدر عليه فقال سعيد ما السواد
الا بستان قريش فما شئنا اخذنا منه وما شئنا تركنا فقال له الاشتر وانت

تقول هذا اصلحك الله وهذا مركز رماحنا وفينا وضربوا عبد الرحمن بن
حنش حتى سقط وقيل بل قال سعيد اخرجوا من داري فخرجوا فلما اصبحوا اتوا
المسجد فداروا على الحلق فقالوا اميركم هذا الفتى يزعم ان السواد
بستان له ولقومه وهو فينا ومركز رماحنا فوالله ما على هذا بايعنا ولو
عليه اسلمنا وكتب سعيد الى عثمان ان قبلي اقواما يدعون القرا وهم السفهاء
وثبوا على صاحب شرطتي فضربوه واستخفوا بي وهم عمرو بن زرارة
وكميل ابن زياد والاشتر وحرقوص بن زهير وشريح بن اوفى و
يزيد بن المكفف وزيد وصعصعة ابنا صوحان وجندب بن عبد الله فكتب
اليهم عثمان يامرهم ان يخرجوا الى الشام ويغزوا مغازيهم وكتب الى سعيد قد
كفيتك الذي ذكرت فاقراهم كتابي فانهم لن يخالفوا ان الله عز وجل فاتق
الله واحسن السير فاقراهم الكتاب فخرجوا الى دمشق فاكرمهم معوية وقال لهم انكم
قدمتم بلدا لا تعرف اهله الا الطاعة فلا تجادلوهم فتدخلوا الشك قلوبهم
فقال الاشتر ان الله عز وجل اخذ على العلماء عليهم ميثاقا ان يبينوه للناس
ولا يكتمونه فان سالنا سائل عن شيء نعلمه لم نكتمه فقال قد خفت ان
يكونوا مرصدين للفتنة فاتقوا الله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا
من بعد ما جاءتهم البينات فقال عمرو بن زرارة نحن الذين هدى الله فامر
معوية بحبسهم فقال له زيد بن صوحان ان الذين اشخصونا لم يعجزوا عن
حبسنا لو ارادوا فاحسن جوارنا وان كنا ظالمين فنستغفر الله وان كنا مظلومين
فنسال الله العافية فقال معوية اني لا احسبك امرا صالحا فان احببت
ان آذن لكم حتى ترجع الى مصرك واكتب الى امير المؤمنين باذنك فعلت
فقال احب ان تاذن لي وتكتب الى سعيد فكتب اليه فاذن له فلما اراد زيد
الشخوص كلمه في الاشتر وعمرو بن زرارة فاخرجهما فاقام القوم بدمشق
لا يرون امرا يكرهونه ثم اشخصهم معوية الى حمص فكانوا بها حتى اجمع اهل
الكوفة على اخراج سعيد فكتبوا اليهم فقدموا وكان اهل الكوفة قد قدموا
على عثمان يشكون سعيدا فقال لهم اكتب اليه فاجمع بينكم وبينه وخل

م

فلم يحفظوا عليه شيئا الا قوله السواد بستان قريش واثنى عليه الاخرون فقال
عثمان ارى صاحبكم تشكون اقرانه ولم تثبتوا عليه الا كلمة واحدة لم ينتهك
بها الا حرمة ولا ادري عزله الا ان تثبتوا عليه ما لا يحل لي معه تركه فانصرفوا
الى مصركم فرجع سعيد والمرتفقان معه وتقدمهم علي بن الهيثم السدوسي حتى
دخل رحبة المسجد فقال يا اهل الكوفة انا اتينا خليفتنا فشكونا عاملنا
ونحن نرى انه سيصرفه عنا فرده علينا وهو يزعم ان السواد له وانا امرؤ منكم
ارضى اذا رضيتم فقالوا لا نرضى وجاء الاشتر فصعد المنبر فخطب خطبة ذكر
فيها النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وذكر عثمان فحرض عليه ثم قال من كان
يرى لله حقا فليصبح بالجرعة ثم قال لكميل ابن زياد انطلق فاخرج ثابت
ابن قيس بن شماس الخطيم من القصر فاخرجه واستعمل اهل الكوفة ابا موسى
الاشعري قال لهم انا شاهد الامر وقد قالوا لعثمان ننقم عليك انك استعملت
سفهاء اقاربك قال فليتم اهل كل مصر فليسموا صاحبهم فقام اهل الكوفة
فقالوا اعزل عنا سعيدا واستعمل علينا ابا موسى الاشعري ففعل وكان سعيد
قد ابغضه اهل الكوفة لامور منها ان عطاء النساء كان بالكوفة مايتين فحطه
سعيد الى مائة فقالت امراة من الكوفة تذمه وتثني على سعيد بن ابي وقاص

فليت ابا اسحق كان اميرنا * وليت سعيدا كان اول هالك
يحطط اشراف النساء ويبتغي * بابنا ثنا من صفحات البنادك

كتب جماعة من وجوه اهل الكوفة ونساكهم مثل معقل بن قيس الرياحي
وعبد الله بن طفيل العامري ومالك ابن حبيب اليربوعي وحجر بن عدي الكندي
وزياد ابن حفصة التميمي ويزيد بن قيس الارحبي وعمرو بن الحمق الخزاعي وسليمان
ابن صرد الخزاعي ويزيد بن حصين الطائي وكعب ابن عبدة النهدي الى عثمان
ولم يسم احد منهم نفسه الا كعب بن عبدة ان سعيدا اكثر على قوم من اهل
الورع والدين والفضل فحملك من امرهم على ما لا يحل لك وانا نذكرك الله في
امة محمد صلى الله عليه وسلم فانك قد بسطت يدك فيها وحملت بني ابيك
على رقابها وقد خفنا ان يكون فساد الامة فاتق الله تعالى فانك امامنا ما اطعت

النيمي

الله واستمت وبعثوا بالكتاب مع ابي ربيعة العنزي فقال له عثمان من كتب هذا قال صلحاء اهل المصر وخيارهم قال فسمهم فقال ما اسمي الا من سمى نفسه فكتب عثمان الى سعيد بن العاص اضرب كعب بن عبدة عشرين سوطا وسيّره الى الري وحوّل ديوانه اليها فقال كعب

ارجو اعتذاري يا ابن اروى ورجعتي ✱ عن الحق قدما غال حلمك غول ✱
وان دعائي كل يوم وليلة ✱ عليك بما احدثته لطويل ✱
وان اغتر ابي في الاله وجفوتي ✱ وشتمي في ذات الاله قليل ✱

فبلغ شعره عثمان فكتب الى سعيد قد خفت ان احتملت عن ابن ذي الحبكة جوته فابعث اليه من يقدمه عليك ثم احمله الي فبعث سعيد بكر بن حمران وهو كان اشخصه فلما قدم على سعيد اشخصه الى المدينة فقال له عثمان يا ابا بني نهد ان كان لكم عاص فان لي عليكم حقا قد كانت مرة كتبت الى سعيد ان يضربك عشرين سوطا فان احببت ان تقتص فاقتص فخلع عثمان ثيابه واعطاه السوط وقعد بين يديه فقال لقد عفوت يا امير المؤمنين وتركته لله والى المسلمين اقاد من نفسه لو شاء لم يفعل اقتص منه عند توبته ما كنت لافعل

شعبة بن الغريض

هو شعبة بن غريض ابن عاديا وقد ذكر بعض نسبه في ترجمة اخيه السموءل بن غريض وكان شعبة شاعرا وهو الذي رثى نفسه لما حضرته الوفاة بالابيات التي تذكر بعد في هذه الحكاية واسلم شعبة وعمر عمرا طويلا وبقي الى ايام خلافة معوية روى الهيثم بن عدي قال حج معوية حجتين في خلافته وكان له ثلثون بغلة يحج عليها نساؤه وجواريه قال فحج في احدهما فرأى شيخا يصلي في المسجد الحرام عليه ثوبان ابيضان فقال من هذا فقالوا شعبة بن غريض وكان من اليهود فارسل اليه يدعوه فاتاه رسوله فقال اجب امير المؤمنين قال اوليس قد مات قيل فاجب معوية فاتاه فلم يسلم عليه بالخلافة فقال له معوية ما فعلت ارضك التي بتيماء قال يكسى منها العاري ويرد فضلها على الجار قال افتبيعها قال نعم قال بكم قال بستين الف دينار ولولا خلة اصابت الحي

لم ابعها

لم ابعها قال لقد اغليت قال اما لو كانت لبعض اصحابك لاخذتها بستمائة الف ثم لم تبالي قال اجل قال فاذا بخلت بارضك فانشدني شعر ابيك الذي يرثي به نفسه قال قال ابي

يا ليت شعري حين اندب هالكا ✱ ماذا يؤبنني به انواحي ✱
ايقلن لا تبعد فرب كريهة ✱ فرجتها بشجاعة وسماح ✱
ولقد ضربت بفضل مالي حقه ✱ عند الشتاء وهبة الارواح ✱
ولقد اخذت الحق غير مخاصم ✱ ولقد رددت الحق غير ملاحي ✱
واذا دعيت لصعبة سهلتها ✱ ادعى بافلح مرة ونجاح ✱

فقال انا كنت بهذا الشعر اولى من ابيك فقال كذبت ولؤمت قال اما كذبت فنعم واما لؤمت فكيف ولم قال لانك كنت ميت الحق في الجاهلية وميته في الاسلام اما في الجاهلية فقاتلت النبي صلعم وكذبت الوحي حتى جعل الله تعالى كيدك المردود واما في الاسلام فمنعت ولد النبي صلعم الخلافة وما انت وهي وانت طليق قال معوية قد خرف الشيخ فاقيموه فاخذ بيده فاقيم

ذكر الشماخ

هو الشماخ بن ضرار بن سنان بن امامة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وقيل هو الشماخ بن ضرار بن حرملة بن صيفي بن اياس بن عبد بن عثمان بن جحاش بن بجالة وام الشماخ انمارية من بنات الخرشب ويقال انها انجب نساء العرب واسمها معاذة بنت بجير بن خلف بن اياس والشماخ مخضرم ممن ادرك الجاهلية والاسلام والشماخ لقب غلب عليه واسمه معقل وقيل الهيثم ومعقل هو الصحيح وهو احد من هجا عشيرته وهجا اضيافه ومن عليهم بالقرى وللشماخ اخوان لابيه وامه شاعران احدهما مزرد وهو مشهور واسمه يزيد وسمي مزردا لقوله

فقلت تزردها عبيد فانني ✱ لزرد الموالي في السنين مزرد ✱
والاخر جزء بن ضرار الذي رثى عمر بن الخطاب ✱
عليك سلام من امير وباركت ✱ يد الله في ذاك الاديم الممزق ✱
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ✱ ليدرك ما قدمت بالامس يسبق ✱

وقيل ان الجن ناحت بهذا الشعر على عمر بن الخطاب فانه قيل ان عمر اذن لازواج
النبي صلعم ان يحججن في آخر حجة حجها فلما ارتحل من الحصبة اقبل رجل ملثم فقال
اين كان منزل امير المؤمنين فقال قائل هذا كان منزله فاناخ في منزله
ثم انشد هذه الابيات * عليك سلام من امير وباركت * فقالت عائشة
اعلموا علم الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا قالت عائشة فاني لاحسب
انه من الجن فلما قتل عمر بن الخطاب نحل الناس هذه الابيات الى الشماخ
ابن ضرار وهو في الطبقة الثالثة مقرون بالنابغة ولبيد وابي ذؤيب
وكان شديد متون الشعر اشد كلاما من لبيد ولبيد اسهل منه منطقا وقال
الحطيئة في وصيته ابلغوا الشماخ انه اشعر غطفان وهو اوصف الناس للحمير و
الفرس وقال الوليد بن عبد الملك وقد انشد شيئا من شعره في الحمير ما اوصفه
لها احسب ان احد ابويه حمارا وكان اوجز الناس على البديهة قالت معاذة بنت
بجير لولديها الشماخ ومزرد عرضتماني لشعراء العرب للحطيئة وكعب بن زهير
فقالا لها لا تخافي فقالت ما يؤمنني فقالا انك ربطت بباب بيتك كلبي
هراش لا يجترئ عليها احد يعنيان انفسهما وقال مزرد لامه كان كعب ابن
زهير كلا يا بني وهو اليوم بها بني فقالت له يا بني انه يرى ثم جرو الهراش
مربوطا بباب اهلك فتخف اخاه قدم قوم من نهد الى المدينة يستعدون
على الشماخ فامر عثمان بن عفان كثير بن الصلت ان يستحلفه على منبر رسول
الله صلعم انه ما هجاهم فانطلق كثير الى المسجد ثم انتحاه دون نهد فقال له
ويحك يا شماخ انك لتحلف على منبر رسول الله صلعم ومن حلف بالله كاذبا فانه
يتبوأ مقعده من النار قال فكيف افعل فداك ابي وامي قال اني ساحلفك
ما هجوتهم واورب وناجيني بذلك فاني سادفع عنك فلما وقف حلف
كما قال واقبل على كثير وقال ما هجوتكم فقال له نهد ما اغنى عنكم فاعد لنا اليمين
عليه فقال لها انا وله هل استحلفتم الا الكم وما اليمين الا مرة واحدة انصرف شماخ
فانصرف وهو يقول * اتتني سليم قضها وقضيضها * تمسح حولي بالبقيع سبالها
* يقولون لي احلف ولست بحالف * اخادعهم عنها لكيما اناها *

* فرجت هم الموت عني بحلفة * كما شقت الشقراء عنها جلالها *
وقيل ان الشماخ تزوج امرأة من بني سليم فاساء اليها وضربها وكسر
يدها فمرضت امرأة من قومها يقال لها اسما ذات يوم للطريق تسئل
عن صاحبتها فاجتاز بها الشماخ فقال لها ما تريدين منه قالت انه فعل
بنا كيت وكيت فتجاهل عليها وقال لا اعلم الاخبار وتركها ومضى ودخل المدينة
في بعض حوائجه فتعلقت به بنو سليم يطلبون بظلامة صاحبتهم فانكرها فقالوا
له احلف فجعل يطلب اليهم ويغلظ امر اليمين ويشددها عليه ليرضوا بها حتى رضوا
فحلف وقال الابيات * الا اصبحت عرسي من البيت جامحا
بغير بلاء اي امر بدا لها * وكان الشماخ يهوى امرأة من قومه يقال
كليه بنت حوالك اخت جبل بن حوالك بن صفوان بن بلال بن الاصرم ابن اياس
بن عبيد بن غنم بن حباش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة وكان يجيل شاليها
ويقول فيها الشعر وخطبها فاجابته وهمت ان تتزوجه ثم خرج الى سفر
فتزوجها اخوه جزء بن ضرار فالى الشماخ لا يكلمه ابدا وهجاه بقصيدته التي يقول فيها
* لنا صاحب قد خان من اجل نظرة * سليب الفؤاد حب كلبة قاتله *
خرج الشماخ يريد المدينة فلقيه عرابة ابن اوس فسأله عما اقدمه فقال اردت
ان امتار وكان معه بعيران فاوقرهما له برا وتمرا وكساه واكرمه وبره فخرج عن
المدينة وامتدحه بالقصيدة التي يقول فيها * رايت عرابة الاوسي يسمو
الى الخيرات منقطع القرين * اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين
هو عرابة ابن اوس بن قيظي بن عمرو بن جشم بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج
وانما قال له عرابة الاوسي وهو من الخزرج نسبة الى ابيه اوس بن قيظي لان عرابة
من الخزرج وكان عرابة قد اتى النبي صلعم للغزو معه في احد فرده في نفر استصغرهم
منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسيد والبراء بن عازب وعرابة الاوسي
وابو سعيد الخدري وكان اوس بن قيظي ابو عرابة من المنافقين الذين شهدوا
احدا مع رسول الله صلعم وهو الذي قال ان بيوتنا عورة وما هي بعورة واخوه مربع
ابن قيظي الاعمى الذي حثى في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب لما خرج الى احد

وقد مر بحائطه وقال له ان كنت نبيا فما احل لك ان تدخل حائطي فضربه سعد
بن زيد الاشهلي بقوس فشجه وقال يا رسول الله دعني اقتله فانه منافق
فقال رسول الله صلعم دعه فانه اعمى القلب اعمى البصر فقال اخوه اوس بن قيظي
لا والله ولكنها عداوتكم يا بني عبد الاشهل فقال رسول الله صلعم لا والله ولكنه
نفاقكم يا بني قيظي وكان عرابة سيدا من سادات قومه جوادا وقد انقرض عقبه
فلم يبق منهم احد وقالت معونة امرأة اوس باي شيء سدت قومك قال اعفو
عن جاهلهم واعطي سائلهم واسعى في حاجاتهم فمن فعل مثل ما افعل فهو مثلي
ومن قصر عنه فانا خير منه ومن زاد فهو خير مني وقال الشماخ يمدح عبد الله
بن جعفر ابن ابي طالب رضه * انك يا بن جعفر نعم الفتى *
ونعم ماوى طارق اذا اتى * ورب ضيف طرق الحي سرى * صادف زادا وحديثا ما اشتهى
قال ابن ذاب العجب للشماخ يقول هذا لعبد الله بن جعفر ويقول لعرابة
* اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين *
وعبد الله بن جعفر كان احق بهذا من عرابة وقال ابو نواس ما احسن الشماخ في قوله
* اذا بلغتني وحططت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين *
* الا قال كما قال الفرزدق * علام تلفتين وانت تحتي *
وخير الناس كلهم امامي * متى تردي الرصافة تستريحي * من التهجير والدبر الدوامي
ومن هنا اخذ داود بن سلم في مدح قثم بن العباس فاخذ واحسن
* عتقت من حلي ومن رحلتي * يا ناق ان ادنيتني من قثم *
ولما انشد عبد الملك قول الشماخ في عرابة
* اذا بلغتني وحططت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين *
فقال بئست المكافاة كافاها حملت رحله وبلغته بغيته فجعل مكافاتها
نحرها نصب عبد الملك بن مروان موائد للناس ليطعمهم فجلس رجل من
اهل العراق على بعض الموائد فنظر اليه خادم لعبد الملك فقال اعراقي انت
قال نعم قال انت جاسوس قال لا قال بلى قال ويحك دعني اهنئ بزاد امير المؤمنين
ولا تنغصني ثم ان عبد الملك وقف على تلك المائدة وقال من القائل

اذا

* اذا الارطى توسد ابرديه * خدود جوازئ بالرمل عين *
وما معناه ومن اجاب فيه اجزناه والخادم يسمع فقال له العراقي
اتحب ان اشرح لك ما معناه فقيل قال نعم قال يقوله عدي
بن زيد في صفة البطيخ الرمشي فقال الخادم ذلك لعبد الملك
فضحك عبد الملك حتى سقط فقال له الخادم اخطأت ام اصبت قال
الخادم هذا العراقي فضل الله به وصنع لغيته فقال اي الرجال هو فاراه
اياه فعاد عبد الملك اليه وقال لعنته هذا فقال نعم قال مخطأ لعنته
ام صوابا قال بل خطأ قال ولم قال لاني كنت متحرما بمائدتك فقال كيت
وكيت فاردت ان اكفه عني واضحكك قال وكيف الصواب قال يقوله الشماخ
ابن ضرار الغطفاني في صفة البقر الوحشية وقد جزأت بالخضر عن الماء
قال صدقت واجازه ثم قال حاجتك قال تنحي هذا عن بابك فانه يشينه

ذكر شبيب بن البرصاء

هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن ابي حارثة بن مرة بن نشبة بن
غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان والبرصاء امه واسمها قرصافة بنت الحرث
بن ابي حارثة وهو ابن خالة عمرة بنت الحرث بن عوف ولقبت قرصافة
البرصاء لبياضها لا لبرص فيها وشبيب شاعر فصيح اسلامي من شعراء الدولة
الاموية بدوي وكان يهاجي عقيل ابن علفة ويعاديه لشراسة كانت
في عقيل وشر عظيم وكلاهما كان شريفا سيدا في قومه في بيت شرفهم
وسوددهم والسبب في المهاجاة بينهم ان جارا من بني سلامان بن سعد كان يطوف
في بني مرة ويتحدث الى النساء فبلغ ذلك عقيلا فامتلأ عليه غيظا فبينا
وعنده غلامه وهو يحد ابلاله على الماء اذ طلع السلاماني على راحلته فوثب
اليه هو وغلمانه فضربوه ضربا مبرحا وعقروا راحلته وانصرف عنه بشر
فلم يعد الى ذلك الموضع ولج الهجاء بينهما وكان عقيل سيء الخلق غيورا
وكان شبيب اعور اصاب عينه رجل من طي في حرب كانت بينهم فاخر
عقيل بن علفة شبيب بن البرصاء فقال شبيب شعرا يهجوه ويعيره برجل من طي

بالخضر

كان ياتى امة عمرو بنت الحرث يقال لها رحيا (عند) ويهجو عيظا ابن مرة واجتمعا
يحيى بن الحكم وتكلما فى بعض الامر فاستطال عقيل على شبيب بالنعمة التى
بينهم فقال حينه شبيب يهجوه

الا ابلغ ابا الحرثاء عنى ❊ باياك التباغى والتعالى
فلا تذكر اباك العبد وافخر ❊ بام لست مكرمها وخال
اذا طاردت نفوسهم شعاعا ❊ حمينا المحصنات لدى الحجال
بطعن عنبر الابطال منه ❊ وضرب حيث تنتهى العوالى
ابالى ان اباى كرام ❊ بنولى فوق اشراف طوال
انا الجحاف شر الناس حيا ❊ واعناق الاسود بنى قتال
رفعت ساميا لتنال مجدا ❊ فقد اصبحت منهم فى سفال

بنو قتال اخوة بنى يربوع رهط عقيل بن علفة وهم قوم فيهم جفاء مات رجل
منهم فكفنه اخواه فى عباءة له وقال احدهما للاخر كيف نحمله فقال كما نحمل
القربة فعمد الى حبل فشد طرفه فى عنقه وطرفه فى ركبتيه وحمله على ظهره
كما تحمل القربة فلما صار به الى الموضع الذي يدفن فيه حفروا الحفرة ودفنها
وواروه بالتراب فلما انصرفا قال له يا هناه انسيت الحبل فى عنق اخى ورجليه
وسيبقى مكتوفا الى يوم القيمة قال دعه يا هناه فان يرد الله به خيرا يحلله
خطب شبيب بن البرصا الى يزيد بن هاشم بن حرملة المرى المرعى ابنته فقال
هى صغيرة فقال لا ولكنك تبغى ان تردنى فقال له يزيد ما اردت ذاك
ولكن انظر فى هذا العام فاذا انصرم فعلى ان ازوجك فرحل شبيب عنه
مغضبا فلما قال مضى قال ليزيد اهله والله ما افلحت خطب اليك شبيب
سيد قومك فرددته قال هى صغيرة قال وان كانت صغيرة فانها ستكبر
عنده فبعث اليه يزيد ارجع فقد زوجتك فانى اكره ان ترجع الى اهلك
وقد رددتك فابى شبيب ان يرجع وقال

ترجو النفوس اشياء لا تستطيعها ❊ وتخشى من الاشياء ما لا يضيرها
الا انما يكفى النفوس اذا اتقت ❊ تقى الله ما حاذرته فيجيرها
سى اداب الامور اذا امضت ❊ وتقبل اشباها عليك صدورها

ولا خير فى العيدان الا صلابها ❊ ولا ناهضات الطير الا صقورها
ومستنبح يدعو وقد حال دونه ❊ من الليل سجفا ظلمة وستورها
رفعت له نارى فلما اهتدى بها ❊ زجرت كلابى ان يهر عقورها
فبات وقد اسرى من الليل عينه ❊ بليلة صدق غاب عنها شرورها

كان بين بنى كلب وقوم من قريش رد يا تحشى القوم الى ابناء اخوالهم من بنى
امية يستعيثون بهم فى احماله فحملها محمد بن مروان كلها من الفريقين وتمثل قول شبيب

ولقد وقفت الناس عن حاجاتهم ❊ والنفس حاضرة السباع تطلع
وعزمت فى الحسب الرفيع عزامة ❊ يعيا بها الحصر الشحيح ويظلع
انى فتى حر لعقد رى عارف ❊ اعطى به وعليه مما امنع

استعدى رهط ارطاة بن سهية على شبيب بن البرصا الى عثمان بن حيان
المرى وقالوا له عمنا بالهجاء وشتم اعراضنا فامر باشخاصه اليه فدخل الى
عثمان وقد اتى بثلثة لصوص قد افسدوا فى الارض يقال لهم بهدل ومسعود
وهضيم فقتل بهدلا وصلبه وقطع مسعودا والهضيم ثم اقبل على شبيب
فقال له كم تشتم اعراض قومك وتستطيل عليهم اقسم قسما صادقا لئن
عاودت هجاهم لاقطعن لسانك فقال شبيب

سعلت لنا يا ابن حيان بعدما ❊ تولى شبابى ان عقلك محكم
وعيدك انى من لسانى بذاذة ❊ هبوبا وصمتا بعدما لا بتكلم
رايتك تحلو لى اذا شئت كالمرى ❊ ومرا مرارا حين صاب وعلقم
وكل طريد هالك متحير ❊ كالحيران والليل مظلم
يداك يد خير وشر فمنهما ❊ نفع وللاخرى ثواب وانعم

هجا ارطاة ابن سهية شبيب بن البرصا ونفاه عن بنى عوف فقال

فلو كنت عوفيا عميت واسهلت ❊ كمال ولكن المريب مريب

عنى شبيب بن البرصا بعمى ارطاة بن سهية وكان يقول ليت ابن
سهية كان حيا يعلم انى عوفى قال والعمى شائع فى بنى عوف اذا اكتن
الرجل منهم عمى وقلما يفلت من ذلك منهم وكان عبد الملك يتمثل بقول

شبيب في بذل النفس عند اللقا ويحث به

دعاني حصين للفرار وساءني * مواطن ان يثنى عليها فاشتما
فقلت لحصن نح نفسك انما * يذود الفتى عن حوضه ان تهدما
تاخرت استبقي الحيوة فلم اجد * لنفسي حيوة مثل ان اتقدما
سيكفيك اطراف الاسنة فارس * اذا ريع نادى بالجواد والجما
اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت * حبال الهوينا بالفتى ان تجذما

ذكر الشمردل

هو الشمردل بن شريك بن عبد الله بن دوديه بن سلمه بن مكره بن ضارى بن عبيد بن ثعلبه بن يربوع شاعر اسلامي من شعراء الدوله الامويه معاصر جرير والفرزدق وكان قد خرج هو واخوته حكم ووايل وقدامه الى خراسان مع وكيع بن ابي سود فبعث وكيع اخاه وايلا لحرب الترك وبعث اخاه قدامه الى فارس وبعث اخاه حكما الى سجستان فقال له الشمردل ان رايت ايها الامير ان تنفذنا معا في وجه واحد فانا اذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا فلم يفعل وانفذهم الى الوجوه التي ارادها فقال الشمردل يهجوه ولم يلبث ان اتاه نعي اخيه قدامه من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلى ذلك نعي اخيه وايل بعد ثلثة ايام فقال

اعاذل كم من لوعة قد شهدتها * وغصة حزن في فراق اخ جزل
اذا وقعت بين الحيازم اشرقت * على الضحى حتى تنسيني اهلي
وما انا الا مثل من ضربت له * اسى الدهر عن ابني اب فارقا مثلي
اقول اذا عزيت نفسي باخوة * مضوا لاضعاف الحيوة ولا عزل
ابى الموت الا فجع كل بني اب * سيمسون شتى غير مجتمعي شمل

وقال يرثي اخاه وايلا وهي من مختار المراثي

لعمري لئن غالت اخي دار فرقة * واب الينا سيفه ورواحله
وحلت به اثقالها الارض وانتهى * بمثواه منها وهو عف مآكله
وصول اذا استغنى وان كان مقترا * من المال لم يحف الصديق مسائله

مقترا

محل لاضياف الشتاء كانما * هم عنده ايتامه واراملة
اقول وقد رجمت عنه فاسرعت * الي باخبار اليقين محاصله
الى الله اشكو لا الى الناس فقده * ولوعة حزن اوجع القلب داخله
وتحقيق رؤيا في المنام رايتها * كان اخي رمح تقرقص حامله
سقى جدثا اعراف غمرة دونه * وبثت ديمات الربيع ذوابله
بمثوى غريب ليس منا مزاره * بعيد ولا ذو الود منا مواصله
اذا ما اتى يوم من الدهر دونه * فحياك عنا شرقه واصائله
سنا صبح اشراق اضاء ومغرب * من الشمس او في جنح ليل اوائله
تحية من ادى الرسالة حييت * اليه ولم يرجع بشيء رسائله
ابى الصبر ان العين بعدك لم تزل * يخالط جفنيها قذى لا تزايله
وكنت اعير الدمع قبلك من بكى * فانت على من مات بعدك شاغله
يذكرني هيف الجنوب ومنتهى * مسير الصبا رمسا عليك جنادله
وهتافة فوق الغصون تفجعت * لفقد حمام افردتها حبائله
من الورق بالافياء نواحة الضحى * اذا الحر قد القت عليه عياطله
وسورة ايدي القوم اذ حلت الحبى * حبى الشيب واستعزى اخا الحلم جاهله
فعيني اذا ابكاكما الدهر فابكيا * لمن نصره قد بان منا ونائله
فما كنت الفي لامرئ عند موطن * اخا باخي لو كنت حيا ابادله
وكنت به اغشى القتال فعزني * عليه من المقدار من لا اقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولع * بمن كان يرجى نفعه ونوافله

ثم قتل اخوه حكم في وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله واتى الشمردل ايضا نعيه فقال

يقولون احتسب حكما وراحوا * بابيض لا اراه ولا يراني
وقبل فراقه ايقنت اني * وكل بني اب متفارقان
اخ لي لو دعوت اجاب صوتي * وكنت مجيبه اني دعاني
فقد افنى البكاء عليه دمعي * ولو اني اموت لقد بكاني

قتلنا عنه قاتله وكنا * نصول به لدى الحرب العوان
قتيلا لبس مثل اخي اذا ما * بدا الخفرات مذهبة الجنان
وكنت سنان رمحي في قناتي * وليس الرمح الا بالسنان
وكنت بنان كفي في يميني * وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الاعداء فينا * ولا اخشى وراءك من زمان
فقد ابدوا ضغائنهم وشدوا * الي الطرف واعتمدوا لكياني
فذاك اخ بنا عنه غناه * ومولى لا تصول له يدان

كان الشمردل راى في منامه كان سنانه رمحه سقط فعرضه على بعض من يعبر الرؤيا فاتاه نعي اخيه وايل فذلك قوله وتعبير رؤيا في المنام رايتها
كان الشمردل مغرما بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه في حانات الخمارين بخراسان احدهما يقال له ديكل من قومه والاخر من بني شيبان يقال له قبيصة فتنادما على جزور نحروه وشربوا حتى سكروا وانصرف قبيصة حافيا وترك نعله عندهم وانسيها من السكر فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم اجد * على الكاس ندمانا لها مثل ديكل
اقل بكاس في جزور وان علت * واسرع انضاجا وانزال مرجل
عشية انسينا قبيصة نعله * فراح الفتى البكري عن متنعل

كان رجل من ضبة عدوا للشمردل وكان نازلا في بني دارم ابن مالك ثم خرج في البعث الذي بعث مع وكيع فلما قتل اخوة الشمردل وماتوا بلغه عن الضبي سرور بذلك وشماتة بمصيبته فقال

يا ايها المبتغي شتمي لاشتمه * ان كنت اعمى فاني عنك غير عمي
وما بناء وان شيدت دعائمه * الا سيصبح يوما ثاويا الدعم
لئن بخوت من الاحداث او سلمت * منهن نفسك لم تسلم من الهرم

وكان الشمردل صاحب قنص وصيد وجوارح وله في الكلب والصيد عدة اراجيز

ذكر شارية

هي من مولدات البصرة كان ابوها رجلا من بني سامة بن لوي المعروفين

ببني ناجية فجحدها واتتها امة فدخلت في الرق وقيل بل سرقت فبيعت فاشترتها امرأة من بني هاشم فادبتها وعلمتها الغناء ثم اشتراها ابراهيم ابن المهدي فاخذت غناءه كله او اكثره وبذلك يحتج من يقدمها على غيرها وصنف ابن المعتز كتابا في اخبارها وذكر انها كانت لامرأة حريرية من الهاشميات من ولد جعفر بن سليمان فحملتها لتبيعها ببغداد فعرضت على اسحق ابن ابراهيم الموصلي فاعطاها ثلثمائة درهم واستغلاها بذلك ولم يزدها فجيء بها الى ابراهيم بن المهدي فعرضت عليه فساوم بها فقالت لمولاتها قد بذل لنا اسحق بها ثلثمائة درهم وانت اعز الله امير المؤمنين احق بها فقال زنوا لها ما قالت فوزن لها ثم دعا بقيمته فقال خذي هذه الجارية ولا تريها الشمس سنة وقولي للجواري يطرحن عليها فلما كان بعد سنة اخرجت اليه فنظر اليها وسمع منها فارسل الى اسحق بن ابراهيم ودعاه فاراه اياها واسمعه غناها فقال هذه الجارية تباع فبكم تاخذها لنفسك فقال اسحق اخذها بثلثة الاف درهم وهي رخيصة بها فقال ابراهيم اتعرفها فقال لا قال هذه الجارية التي عرضتها الهاشمية بثلثمائة درهم فلم تقبلها فبقي ابراهيم يعجب من حالها وما انقلبت اليه وكانت لها ام حبشية تدعي انها بنت محمد بن زيد من بني سامة بن لوي وقيل كانت تدعي انها من بني زهرة فجيء بها من البادية الى بغداد وعرضت على ابن المهدي فاعجبته اعجابا كثيرا وبلغت ثمانية الاف درهم ولم يكن عند ابراهيم درهم واحد وقال هبة الله بن ابراهيم فقال لي ابي ويحك قد والله اعجبتني هذه الجارية اعجابا شديدا وليس عندنا شيء فقلت نبيع ما نملكه حتى الخزف ونجمع ثمنها فقال لي قد تفكرت في شيء اذهب الى علي بن هشام فاقراه مني السلام وقل له جعلت فداك عرضت علي جارية وقد اخذت بمجامع قلبي وليس عندي شيء واحب ان تقرضني عشرة الاف درهم فقلت له ان ثمنها ثمانية الاف درهم فلم تكثر على الرجل بعشرة الاف درهم فقال اذا اشتريناها بثمانية الاف درهم اليس لنا بد من ان نكسوها بالفين فصرت الى هشام وابلغته الرسالة فدعا بوكيل له وقال

بعتقه فظر

اسحق بن

فاعجب بها

وقال ادفع الى جاريته عشرين الف درهم وقل له انا لا املكك ولكن هي لك حلال في الدنيا والاخرة فمضيت الى ابي بالدراهم فلم طلعت عليه الخلافة لم تكن تعدل عنده تلك الدراهم وكانت امها كلما لم يعط ابراهيم ابنتها ما تشتهي ترفع القصة الى المعتصم وتسئله ان ياخذ ابنتها من ابراهيم قال يوسف بن ابراهيم المصري صاحب ابراهيم وجه بي ابراهيم الى عبد الوهاب بن علي في حاجة له فلقيته وانصرفت من عنده فلم اخرج من دهليز الباب حتى استقبلتني امراة فلما الصقت بي سترت وجهها فاخبرني شاكري ان المرأة ام شادية جارية ابراهيم فبادرت الى ابراهيم وقلت له ادركت فاني رايت ام شادية في دار عبد الوهاب وهي من تعلم وما تقاضوك بحيلة فتكد اوحتها فقال لي خبرك لك ان جاريتي شادية صدقت على ميمونة بنت ابراهيم ابن المهدي ثم اشهد ابنه هبة الله على ذلك ثم امرني بان اذهب الى دار ابي داود واحضر من اقدر عليه من الشهود والمعدلين عنك فاحضرت عشرين شاهدا وامر باخراج شادية فخرجت فقال اغربي عن وجهك فجزعت من ذلك فاعلمها انه انما امرها بذلك لخير يريده لها ففعلت فقال الهاشمي فقالت انا شادية فقال لهم اعلموا وجهها ففعلوا فقال اني اعلمكم انها حرة لوجه الله تعالى واني قد تزوجتها واصدقتها عشرة الاف درهم يا شادية مولاة ابراهيم ارضيت قالت نعم يا سيدي قد رضيت والحمد لله على ما انعمت به علي فامرها بالدخول واطعم الشهود وطيبهم وانصرفوا فاتجاوزنا دار ابي داود حتى دخل علينا عبد الوهاب بن علي فاقرا عمه سلام المعتصم ثم قال له يقول لك امير المؤمنين من الزمن على طاعتك وصيانتك عن كل ما يضرك اذ كنت عمي وصنو ابي وقد رفعت الي قصة ان شادية امراة من قريش من بني زهرة صلة واحتجت ان لا تكون امراة من قريش امة فان كانت هذه المرأة صادقة في ان شادية بنتها وانها من بني زهرة فمن المحال ان تكون شادية امة وكالشبه بك والاصلح اخراج شادية من دارك وتدعها عند من تثق به من اهلك حتى تكشف عما قالت هذه المرأة فان ثبت ذلك امرت من جعلتها

شهدكم

عنده باطلا فتحا وكان ذلك الحظ في دينك ومروتك وان لم يصح ذلك اعيدت الجارية اليك وقد صح زال عنك القول الذي لا يكرمك فقال له ابراهيم فديتك يا ابراهيم هب شادية بنت زهرة بن كلاب اينكر على بن العباس بن المطلب ان يكون لها بعلا فقال عبد الوهاب لا فقال ابراهيم فابلغ امير المؤمنين اطال الله بقاه السلام واخبره ان شادية حرة وانه قد تزوجها بشهادة جماعة من العدول وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند ابراهيم صاروا الى ابي داود فشم منهم رائحة الطيب فانكره فسألهم عنه فاعلموه انهم حضروا عتق شادية وتزوج ابراهيم اياها فركب الى المعتصم فحدثه بالحديث متعجبا منه فقال ضل سعي عبد الوهاب ودخل عبد الوهاب على امير المؤمنين فلما راه يمشي في صحن الدار سد انفه وقال يا عبد الوهاب انا اشم رائحة صوف محرق واحسب عمي لم يتنح برده وعلا اذنك صوفه حتى احرقها فشممت رائحتها منك فقال له لو علي ناظر امير المؤمنين وتسبح ولما انصرف عبد الوهاب من ابراهيم ابتاع ابراهيم شادية من ميمونة بعشرة الاف درهم وستر ذلك عنها وكان عتقه وهي في ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل له فرجها

ذكر القحيف وخبره ونسبه

هو القحيف بن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن قشير بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور ابن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار شاعر اسلامي بدوي من شعراء الدولة الاموية وكان قرة بن هبيرة صحبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو احد وفود العرب عليه صلعم ولما وفد عليه جعل قرة قال له يا رسول الله انا كنا نعبد الهة لا تنفعنا ولا تضرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم واعقل وما كان من خبره انه هوي امرأة من بني عمه يقال لها العامرية بنت عطيف بن حبيب بن قرة بن هبيرة فخطبها الى ابيها فابى ان يزوجها وخطبها عامر بن بشير بن مالك ملاعب الاسنة بن جعفر بن كلاب فزوجه اياها

حرف الصاد المهملة

ولكان عامر قبيحا قصيرا فقال الصمة في ذلك

فان تنكحوها عامرا لاطلاعكم ✻ عليه يد هد بكم برجليه عامر

شبهه بالجعل الذي يدهدي البعر برجليه فلما بنا بها زوجها جد الصمة بها وجدا شديدا وحزن عليها فزوجه اهله امرأة منهم يقال لها جبر بنت وحشي بن الطفيل بن قرة فاقام معها مقاما يسيرا ثم رحل الى الشام غضبا على قومه وخلف امرأته فيهم وقال لها

كلي التمر حتى يهرم النخل واضفري ✻ خطابك لا تدرين يومك من ميس

وقالت العامرية انشادا كثيرة ✻ روى ابن ذاب عن جماعة من بني قشير ان الصمة خرج في غزى المسلمين الى الديلم فمات بطبرستان وحدث رجل من اهل طبرستان كراكس قال بينا انا يوما امشي في ضيعة لي فيها الوان من الفاكهة والزعفران وغير ذلك من الاشجار اذ انا بانسان في البستان مطروح عليه ثياب خلقان فدنوت منه فاذا هو يتحرك ولا يتكلم فاصغيت اليه واذا هو يقول بصوت خفي

تعز بصبر لا وجدك لا ترى ✻ سنام الحمى اخرى الليالي الغوابر

كان فؤادي من تذكره الحمى ✻ واهل الحمى يهفو به ريش طائر

فما زال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه فسالت عنه فقيل لي هذا الصمة بن عبد الله القشيري ✻ قال ابراهيم بن محمد بن سليمان الازدي لو حلف حالف ان احسن ابيات قيلت في الجاهلية والاسلام في الغزل قول الصمة

حننت الى ريا ونفسك باعدت ✻ مزارك من ريا وشعبا كما معا

فما حسن ان تاتي الامر طائعا ✻ وتجزع ان داعي الصبابة اسمعا

بكت عيني اليمنى فلما زجرتها ✻ عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

واذكر ايام الحمى ثم انثني ✻ على كبدي من خشيتي ان تصدعا

فليست عشيات الحمى برواجع ✻ عليك ولكن خل عينيك تدمعا

اما وجلال الله لو تذكرينني ✻ كذكراك ما كفكفت للعين مدمعا

بلى وجلال الله ذكرا لو انه ✻ يصب على حكم الصفا لتصدعا

فلما رايت البشر قد حال دوننا ✻ وجالت بنات الشوق يحنن نزعا

الليثا

تلفت نحو الحي حتى وجدتني ✻ وجعت من الاصغا ليتا واخدعا

وترويه لقيس بن ذريح وروى الهيثم بن عدي انه لما خطب ابنة عمه ساق ابوه الابل عنه الى اخيه في مهر ابنته فعدها فاذا هي تنقص بعيرا فقال لا اخذها الا كاملة فغضب ابوه وحلف لا يزيده على ما جاء به شيئا ورجع الصمة فقال له ما وراءك فاخبره فقال والله ما رايت الام منكما واني لالام منكما ان اقمت ثم ركب راحلته ورحل الى ثغر من الثغور فاقام به حتى مات وقال

امن اجل دار بالرقاشين اعصفت ✻ بها بارحات الصيف بدءا ورجعا

صخر بن حرب بن امية ابي سفيان

هو ابو سفيان صخر بن حرب ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وام حرب ابن امية بنت ابي همهمة بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحرث بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة وام ابي سفيان صفية بنت حزن بن بحير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن عامر بن صعصعة وهي عمة ميمونة ام المؤمنين وام الفضل بنتي الحرث بن حزن ام بني العباس بن عبد المطلب وكان حرب بن امية قائد بني امية وكانت الجن قد قتلته هو ومرداس بن ابي عامر السلمي وذلك ان حرب بن امية لما انصرف من سوق عكاظ هو واخوه مر بالقرية وهي اذ ذاك غيضة شجر ملتف لا ترام فقال له مرداس ابن ابي عامر السلمي اما ترى هذا الموضع قال بلى فما له قال نعم المزدرع فهل لك ان تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك قال نعم فاضرما النار في الغيضة فلما استطارت نارا سمع منها انين وضجيج ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى خرجت منها وسمع هاتف من الغيضة لما احرقت يقول

ويل لحرب فارسا ✻ مطاعنا مخالسا ✻ ويل لعمرو فارسا

اذ لبسوا القوانسا ✻ ليقتلن بقتله ✻ مجاججا عنابسا

ولم يلبث حرب ابن امية ومرداس بن عامر ان ماتا فاما مرداس فدفن في القرية ثم ادعاها بعد ذلك كليب بن عمة السلمي وكان ابو سفيان سيدا من سادات قريش في الجاهلية ورأسا من رؤس الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

في حيوته وكهفا للمنافقين في ايامه وسلم يوم الفتح وكان تاجرا
متجهزا للتجارات من ماله واموال قريش الى ارض العجم وشهد مع رسول الله
مشاهده بعد الفتح وفقئت عينه يوم الطائف فلم يزل اعور الى يوم
اليرموك ففقئت الاخرى يومئذ فعمي وسمع ابو سفيان يوما يمازح
النبي صلعم ويقول له ما هو الا ان حاربتك حتى حاربك الناس ورسول الله صلعم
يضحك ويقول انت تقول ذلك يا ابا حنظلة وذلك في بيت ابنته ام
حبيبة ويقول ان هو الا تركتك فتركتك العرب فما انتطحت جما ولا ذات
قرن وتزوج رسول الله صلعم ام حبيبة بنت ابي سفيان وابو سفيان مشرك يحارب
رسول الله صلعم فقيل له ان محمدا قد نكح ابنتك فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه
واسم ام حبيبة رملة وقيل هند والصحيح رملة حدث ابو سفيان بن حرب
قال كنا قوما تجارا وكانت الحرب بيننا وبين رسول الله صلعم قد نهكت اموالنا
فلما كانت هدنة الحديبية خرجنا في نفر من قريش الى الشام فقدمناها
حين ظهر هرقل على ما كان من بلاده من الفرس فاخرجهم منها ورد عليه
صليبه الاعظم وقد كان استلبوه فلما بلغه ذلك وكان منزله بحمص من ارض
الشام فخرج منها يمشي الى بيت المقدس ليصلي فيه يبسط له البسط ويطرح
عليها الرياحين حتى انتهى الى ايليا فصلى بها فاصبح ذات غداة وهو مهموم
يقلب طرفه في السماء فقالت بطارقته ايها الملك اصبحت مهموما فقال اجل
فقالوا وما ذاك فقال أُريت في هذه الليلة ان ملك الختان ظاهر فقالوا
والله ما علمنا ان امة من الامم تختتن الا اليهود وهم تحت يدك وسلطانك
فان كان هذا قد وقع في نفسك منهم فابعث في مملكتك كلها لا يبقى يهودي
حتى تضرب عنقه فتستريح من هذا الهم فانهم في ذلك في رايهم يديرونه اذ اتاهم
رسول صاحب بصرى برجل من العرب قد وقع اليهم فقال ايها الملك ان هذا رجل
من العرب من اهل الشاء والابل يحدثك عن حدث في بلاده فسله عنه فلما انتهى
قال لترجمانه سله ما الخبر فقال رجل من العرب من قريش يزعم انه نبي وقد اتبعه
قوم وخالفه اخرون وكانت بينهم ملاحم في مواطن فخرجت من بلادي وهم

على

على ذلك فلما اخبره الخبر قال جردوه فاذا هو مختون فقال هذا والله الذي
رايت في منامي لا ما تقولون اعطوه ثوابه انطلق لشانك ثم دعا صاحب
شرطته فقال قلب لي الشام ظهرا لبطن حتى تاتيني برجل من قوم هذا اسأله
عن شانه قال ابو سفيان فوالله اني واصحابي اذ هجم علينا فسألنا انتم فاخبرناه
فساقنا اليه جميعا فلما انتهينا اليه ما رايت رجلا قط ازعم انه كان ادهى من
ذلك الاقلف يعني هرقل فقال لنا ايكم امس به فقلت انا فقال ادنوه مني
ثم اجلس اصحابي خلفي فقال ان كذب فردوا عليه فقال ابو سفيان ولقد عرفت
اني لو كذبت ما ردوا علي ولكن كنت امرءا سيدا اتكرم واستحيي من الكذب وعرفت
ان ادنى ما يكون في ذلك ان يروه عني ثم يتحدثون به عني بمكة فلم اكذبه فقال اخبرني
عن الرجل الذي خرج فيكم فزهدت له شانه وصغرت له امره فوالله ما التفت الي
ذلك مني وقال اخبرني عما اسألك من امره كيف نسبه فيكم فقلت محضا من
اوسطنا نسبا قال فاخبرني هل كان من اهل بيته احد يقول مثل قوله فهو
يتشبه به فقلت لا قال فاخبرني عن اتباعه منهم قلت الاحداث والضعفاء
والمساكين فاما اشراف قومه وذوو الاسنان منهم فلا قال اخبرني عن من يصحبه
ايحبه ويكرمه ام يقليه ويفارقه قلت ما صحبه رجل ففارقه قال فاخبرني عن
الحرب بينكم وبينه فقلت سجال يدال علينا وندال عليه قال فاخبرني هل يغدر
فلم اجد شيئا اغره به الا هي فقلت لا ونحن منه في هدنة ولا نامن غدره فوالله
ما التفت اليها مني واعاد الى الحديث فقال زعمت انه من امحضكم نسبا وكذلك
ياخذ الله النبي اذا اخذه لا ياخذه الا من اوسط قومه وسألتك هل كان من
اهل بيته احد يقول مثل قوله فهو يتشبه به فقلت لا وسألتك هل كان
له ملك فاستلبتموه اياه فجاء بهذا الحديث لتردوا عليه ملكه فقلت لا
فقلت لو كان من ابائه ملك قلت رجل يطلب ملك ابائه وسألتك عن اتباعه
فزعمت انهم الاحداث والمساكين والضعفاء وكذلك اتباع الانبياء في كل زمان
وسألتك عن من يتبعه ايحبه ويكرمه ام يقليه ويفارقه فزعمت انه قل من
يصحبه فيفارقه وكذلك حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فتخرج منه وسألتك

كيف الحرب بينكم وبينه فزعمت انه سجال وكذلك يكون حرب الانبياء ولهم
تكون العاقبة وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر فان صدقتني ليغلبن
على ما تحت قدمي هاتين ولوددت اني عنده فاغسل قدميه الحق بشأنك فقمت
وانا اضرب باحدى يدي على الاخرى واقول اي عباد الله لقد امر امر ابن ابي كبشة
فضح ملوك بني الاصفر يخافونه في سلطانهم وعن ابن عباس ان رسول الله صلعم
لما عزم على فتح مكة خرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام وصام الناس معه
حتى اذا كان بالكديد افطر ثم مضى رسول الله صلعم حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف
من المسلمين وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم خبر عن رسول الله صلعم ولا يدرون
ما هو فاعل فخرج في تلك الليلة ابو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون
وينظرون هل يجدون خبرا او يسمعون به قال العباس فقلت واصباح قريش ان
دخل رسول الله صلعم مكة عنوة قبل ان يأتوه فيستأمنوا اليه انه لهلاك قريش
الى آخر الدهر قال فركبت بغلة رسول الله صلعم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت
الاراك اقول لعلي القى بعض الحطاب او صاحب لبن او ذا حاجة يأتيهم فيخبرهم بمكان
رسول الله صلعم ليخرجوا اليه فوالله اني لاسير التمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابي سفيان
وبديل بن ورقاء وابو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا فعرفت
صوت ابي سفيان فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم
فقال ما وراءك فداك ابي وامي قلت ويلك هذا رسول الله صلعم في الناس واصباح
قريش فقال اتامرني فقلت تركب عجز هذه البغلة فاستامن لك رسول الله صلعم
فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت به اركض الى رسول الله صلعم
وكلما مررت بنار من نيران المسلمين لينظر الى بغلة عم رسول الله صلعم قدم على بغلة رسول
الله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال ابو سفيان الحمد لله الذي امكن منك
بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو النبي صلعم وركضت البغلة حتى اقتحمت على باب
القبة وسبق عمر بما تسبق به الدابة البطيئة والبطيء فدخل عمر على رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه من غير عهد ولا عقد فدعني
اضرب عنقه فقلت يا رسول الله قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فقلت

مهلا

فاخذت براسه فقلت والله لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت
يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب
ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام
الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلعم اذهب فقد امناه حتى تغدو به علي بالغداة
فرجعت الى منزلي فلما اصبح غدا على رسول الله صلعم فلما راه قال ويحك يا ابا سفيان
الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما اوصلك واحلمك
واكرمك لقد علمت ان لو كان مع الله عز وجل اله لاغنى عني شيئا فقال ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله صلعم فقال بابي انت وامي ما اوصلك
واحلمك واكرمك اما هذه ففي النفس منها شيء قال العباس فقلت له ويحك
تشهد شهادة الحق قبل ان تضرب عنقك قال فتشهد فقال رسول الله صلعم حين
تشهد ابو سفيان انصرف يا عباس فاحبسه عند خطم الجبل بمضيق الوادي حتى
تمر عليه جنود الله عز وجل فقلت له يا رسول الله صلعم ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل
له شيئا يكون في قومه قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو
آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فخرجت به حتى حبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي
فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء يا عباس فاقول سليم فيقول مالي ولسليم
فتمر به قبيلة فيقول من هؤلاء فاقول اسلم فيقول مالي ولاسلم وتمر جهينة فيقول
من هذه فاقول جهينة فيقول مالي ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال
من هؤلاء يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها
النبوة فقال نعم فقلت الحق الآن بقومك فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة
فصرخ في المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به قالوا فمه
قال من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل داري فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن
قال عبد الله بن الزبير لما كان يوم اليرموك خلفني ابي فاخذت فرسا له وخرجت
فرأيت جماعة الطلقاء فيهم ابو سفيان فوقفت معهم فكانت الروم اذا هزمت
المسلمين قال ابو سفيان ايه بني الاصفر فاذا كشفهم المسلمون قال ابو سفيان

وبنو الاصفر الكرام ملوك الارض لم يبق منهم مذكور فلما فتح الله على المسلمين
حدثت ابي فقال قاتله الله يا بني الا نفنا قال الشاعر لمن بنى الاصفر ثم
كان ياخذ بيدي فيطوف بي على اصحاب رسول الله صلعم فيقول حدثهم فاحدثهم
فيعجبون من نفاقه دخل ابو سفيان على عثمان بعد ان كف بصره فقال هل علينا
من عين فقال لا فقال له عثمان لا فقال يا عثمان ان الامر امر عالمية والملك ملك جاهلية
فاجعل اوتاد الارض بني امية وجاء ابو سفيان الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال يا ابا الحسن ما بال هذا الامر في اضعف قريش واقلها فوالله لئن
شئت لاملئنها عليهم خيلا ورجلا فقال له علي يا ابا سفيان طال ما عاديت
الله تعالى ورسوله والمسلمين فما ضرهم ذلك شيئا انا وجدنا ابا بكر لها اهلا
ولما ولي عثمان دخل عليه ابو سفيان فقال له ان الخلافة صارت في تيم وعدي
حيث طمعت فيها وقد صارت اليكم فتلقفوها تلقف الكرة فوالله ما من جنة
ولا نار فصاح به عثمان قم عني فعل الله بك وفعل

ذكر صالح بن عيسى بن الرشيد

اسمه صالح وقيل احمد امه ام ولد بربرية وكان من احسن الناس وجها ومجالسة
وعشرة واجمعهم واحدهم نادرة واشدهم غناء وكان يقول الشعر طيبا وكان
اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه لجماله اكثر مما يجلسون للخلفاء
وكان المعتصم في طرازها وما رؤي احسن من عنايته ولا احسن من وجهه وقال
الرشيد لابي عيسى وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المامون فقال له على
ان حظه منك لي فتعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله وكان ابو عيسى
ليلة مع جماعة يتراءون هلال رمضان فراوه وجعلوا يدعون فقال ابو عيسى
فلا انكره عليه في ذلك المعنى كانه يحفظ بورقة الشهر خاصا بعد وما قال ابو عيسى

دعاني شهر الصوم لا كان من شهر ❊ ولا صمت شهرا بعده آخر الدهر ❊
فلو كان يعديني الامام بقدرة ❊ على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر ❊

نال عقيب هذا القول صرع فكان يصرع في اليوم مرات الى ان مات ولم يبلغ شهرا
مثله كان ابو عيسى ابن الرشيد وطاهر بن الحسين يتغديان مع المامون

فاخذ ابو عيسى هندباة فغمسها في الخل ورمى بها عين طاهر الصحيحة فغضب
طاهر وشق عليه ذلك وقال يا امير المؤمنين احدى عيني ذاهبة والاخرى على
يدي عدل يفعل هذا بي بين يديك فقال المامون انه والله يعبث معي اكثر
من هذا العبث وكان المامون يخطب يوم الجمعة على المنبر بالرصافة واخوه ابو
عيسى تلقاء وجهه في المقصورة فاقبل يعقوب ابن المهدي وكان احد الناس
معروفا بذلك فلما اقبل وضع ابو عيسى كمه على انفه وفهم المامون ما اراد فكاد ان
يضحك فلما انصرف بعث الى ابي عيسى فاحضره فقال والله لهممت ان ابطحك فاضربك
مائة سوط ويلك اردت ان تفضحني بين ايدي الناس يوم جمعة وانا على المنبر اياك ان
تعود لمثل ذلك وكان يعقوب ابن المهدي لا يقدر ان يمسك الفسا اذا جاءت فا
له داية لم مثلته وطيبتها وتشوقت فيها فلما وضعتها تحته فسا وقال هذه
ليست بطيبة فقالت له الداية فديتك هذه قد كانت طيبة وهي مثله فلما رفعتها
فسد وكان المامون اشد الناس حبا لابي عيسى اخيه وكان يعد الامر بعده وكان
يقول انه ليسهل على امر الموت وفقد الملك ولا يسهل شيء منهما على احد في ذلك
لمحبتي ان يلي ابو عيسى الامر من بعدي لشدة حبه اياه وقيل كان سبب موت ابي عيسى
انه كان يحب صيد الخنازير فوقع من دابته فلم يسلم دماغه وكان يختبط في اليوم
مرات حتى مات قال محمد بن عباد المهلبي لما مات ابو عيسى ابن الرشيد دخلت الى
المامون وعمامتي على فخلعت عمامتي ونبذتها ورائي والخلفاء لا تعزى في العمائم فقال
لي يا محمد حال القدر دون الوطر فقلت يا امير المؤمنين كل مصيبة اخطاتك
شوى فجعل الله الحزن لك لا عليك وكانت وفاته سنة سبع ومائتين وصلى عليه المامون
ونزل في قبره وامتنع من الطعام اياما حتى خاف ان يضر ذلك به وكان قد وجد عليه وجدا
شديدا وركب الى داره حتى حضر امره وما روي مضاحن احد امرا في مصيبة ولا
احلى منه من رجل صامت عمود يمشي على خديه من غير كلح ولا استشارة ولم يبكي دمع
عينيه وكان احمد بن ابي داود حاضرا وعمرو بن مسعدة فتمثل احمد بن ابي داود

❊ نقص من الدنيا واسبابها ❊ نقض المنايا في بني هاشم ❊

فلم يزل المامون يبكي وينتحب ثم تمثل

سأبكيك ما فاضت دموعي فإن تَغِض * فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم * على أحد إلا عليك النوائح

قال أحمد بن أبي داود فالتفت إلي فقال هيه يا أحمد فتمثلت بقول عبدة ابن الطبيب

عليك سلام الله قيس بن عاصم * ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك نعمة * إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد * ولكنه بنيان قوم تهدما

فبكى ساعة ثم التفت إلى عمرو بن مسعدة فقال هيه يا عمرو فقال يا أمير المؤمنين

ابكوا حذيفة لن تبكوا مثله * حتى تعود قبائل لم تخلق

قال وإذا عريب وجواريها يسمعن ما يدور بيننا فقالت اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا فقال المأمون قولي ورب صواب قلت فقالت

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر * فليس لعين لم يفض ماؤها عذر
كأن بني العباس يوم وفاته * نجوم سماء خر من بينها البدر

فبكى وبكينا ثم قال لها المأمون نوحي به فناحت وردد عليها الجواري فبكى المأمون حتى قلت قد فاضت نفسه وبكينا معه أحرق بكاء ثم أمرها أن تسكت ثم قال لها المأمون اصنعي فيه لحنا على مذهب النوح ودخل أبو العتاهية على المأمون وقد تنسك من الطعام والنوم فقال له المأمون حدثني [illegible] وغني به فغنت عريب على العود يا أبا إسحق بحديث بعض الملوك من كان قبلنا فلقد بكينا عليه غني أكثر مما بكينا وفارقها فقال يا أمير المؤمنين لبس سليمان بن عبد الملك عليه نوى كاجم الخز ثيابه وأمس الطيب طيبه وركب أفره خيله وتقدم إلى جميع من معه من بركبة بزينته وأكمل سلاحه ونظر في مرآته فأعجبته هيئته وحسنه فقال الملك الشاب ثم قال لجارية له كيف ترين فقالت

أنت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير أن لا بقاء للإنسان
أنت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير أنك فاني

فأعرض بوجهه فلم تدر عليه الجمعة إلا وهو في قبره فبكى المأمون والناس فما رؤي باكٍ أكثر من ذلك اليوم

ذكر الصلت الوابصي

هو الصلت بن العاص ابن وابصة بن خالد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الوابصي تنصر فلحق ببلاد الروم لأن عمر بن عبد العزيز حده في الخمر وهو أمير الحجاز فغضب فلحق بالروم وتنصر فمات هناك نصرانيا قال إسمعيل بن حكيم كنت عند عمر بن عبد العزيز فأتاه البريد من قسطنطينية فقال بينا أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت رجلا فصيح اللسان يتغنى بصوت شجي

وكم حرمة بين المصلى إلى * أحد إلى الكساء كريم

فسمعت غناء لم يسمع أحسن منه فلما سمعت الغناء وحسنه لم أدر هو كذلك حسن أم هو لعربيته وغربة العربية في ذلك فدنوت من الصوت فإذا هو في غرفة فنزلت عن بغلتي فأوثقتها ثم صعدت له وإذا هو مستلق على قفاه يغني هذين البيتين وهو واضع إحدى رجليه على الأخرى فإذا فرغ بكى ما شاء الله ثم يعيد الغناء ففعل ذلك مرات فقلت السلام عليكم فوثب فرد السلام فقلت البشرى قد فكك الله أسرك أنا بريد أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز إلى هذا الطاغية في فك الأسرى ثم سألته من أنت فقال الوابصي أجبت فحدثت حتى دخلت في دينهم فقلت فأنت والله أحب من أقدم إلى أمير المؤمنين إن لم تكن دخلت في الكفر قال لقد دخلت فيه فقلت أنشدك الله إلا أسلمت فقال أسلم وهذان ابناي وقد تزوجت منهم امرأة وهذان ابناها فإذا دخلت المدينة قيل لي يا نصراني وقيل مثل ذلك لولدي ولأمهم لا والله لا أفعل فقلت له قد كنت قاريا للقرآن فما بقي معك فقال والله ما أذكر إلا هذه الآية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فعاودته فقلت له إنك لا تعير بهذا قال فكيف بعبادة الصليب وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير فقلت سبحان الله ما تقرأ إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان فجعل يعيد قوله فكيف بما فعلت ولم يجبني إلى الرجوع فرفع عمر يديه وقال اللهم لا تمتني حتى تمكنني منه قال فما زلت راجيا دعوة عمر رضي الله عنه

ذكر صخر الجعد الخضري

والخضري مالك ابن طريف بن مالك بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر وصخر أحد بني محاشن بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف وسمي ولد مالك بن طريف الخضري لسوادهم وكان مالك شديد الأدمة وخرج ولده إليه فقيل الخضر والعرب تسمي الأسود أخضر شاعر

نتقض

شاعر فصيح من مخضرمي الدولة الاموية والعباسية وقد كان يتعرض لابن ميادة لما ما بينه وبين الحكم الخضري من المهاجاة ورام كثير يهاجيه فرفع ابن ميادة عنه

بحير

وكان صخر هو مانكلي بنت بجير بن سعد بن كعب بن جندب يتشبب بها فلقيه اخوها وقاص وكان شجاعا فقال له يا صخر انك تشبب بابنة عمك ولعمري ما بها عنك مذهب ولا لنا عنك مرغب فان كانت لك بابنة عمك حاجة فهلم ازوجكها وان لم تكن لك فيها حاجة فلا اعلم ما عرضت لها ولا اسمعه منك فوالله ان فعلت ذلك لينخالطنك كيف فقال له صخر لا بل والله اني لاشد الحاجة اليها فوعده موعدا فخرج صخر لموعده حتى نزل بازاء القوم فنزل منزل الضيف فقام وقاص فذبح وجمع اصحابه وابطأ صخر عليهم فلما راى ذلك بعث اليه ان هلم لحاجتك فابطأ ورجع الرسول فقال ما رايته الا بطيا واستنآه وقاص فابطأ فلما راى ذلك غضب وقاص

أخته

وعمد الى رجل من الحي ليس بعيد نسب من صخر يقال له حصين فحمد الله واثنى عليه وزوجه ابنته وافترق القوم من ذلك بعضهم فاعلموا تزويج كلمى حصينا فرحل عنهم تحت الليل واندفع يهجوها بالابيات التي منها وانكحها حصينا لبطي محلها وقد دمن حصين وحرب بتل وتراجع القوم الى والى المدينة طارق مولى عثمان فاقاموا عليه البينة بقذف كلمى فضرب وعاد الى قومه واسف على ما فاته من تزويج كلمى وطفق يقول فيها الشعر فمما قاله

تذكرت كلمى اذ سمعت حمامة	بكت في ذرى نخل طوال جريدها
دعت ساق حر فاستجبت لصوتها	مولهة لم يبق الا شريدها
فيا نفس صبرا كل اسباب واصل	ستمنى لها اسباب صرم يبيدها
وكالليل بدت للعين منار كانها	سنى كوكب لا يستبين خمودها
فقلت عساها نار كلمى وعلها	تشكى فامضي نحوها فاعودها
فتسمع قولي قبل حتف يصيبني	تسر به او قبل حتف يصيبها
كان لم يكن ما كان اني مودة	اذا الناس والايام ترعى عهودها

وكان صخر بن جعد ضرنا لعوام بن عتبة وكان عوام يهوى امراة من قومه يقال لها

كلمى

سودا فماتت فرثاها فلما سمع صخر المرثية قال وددت ان اعيش حتى تموت فارثيها فماتت كلمى فرثاها فقال على ام داود كلام ورحمة من الله يجري كل يوم كثيرها وكان للمجد المحاربي ابو صخر حي حق خرف وكان يكنى ابا الصموت وكان له وليدة يقال لها سمحا فقالت له يوما يا ابا الصموت زعم بنوك انهم ان مت قتلوني قال ولم قالت ما لي الا غيرة حق حبك لله فاعتقها على ان تكون مدبرا ثم قالت يا ابا الصموت هذا اعرابي من اهل المعدن يخطبني فقال ابن هذا مما قلت قالت وانما اردت ما لك قال فاتيني به فاتت به فزوجها اياه فولدت له اولادا وقوته بما كانت تصيبه من المجد وكانت تاتي المجد في الايام ثم قطعته فانشا يقول

امسى عرابة ذا مال وذا ولد	من مال المجد وجد غير محمود ٥٥٥
تظل تنفح الكافور متكئا	على السرير ويعطى بالعود

ولما كبر حمله بنوه واتوا به الى مكة وقالوا له تعبد ها هنا واقتسموا المال الذي كان له وتركوا له منه ما يصلحه فقال

من الطابع

الا ابلغ بني سوداء عني	وان حالت جبال الغور دوني
فلم ار معشرا تركوا اباهم	من الافاق حيث تركتموني
فافي والروافض حول جمع	ومحطبه من حصب الحجون
لواني ذا امد افعة وحولي	لما قد كنت احيانا اكون

طويس

طويس لقب واسمه طاوس مولى بني مخزوم وهو اول من غنى الغنا المتقن من المخنثين وفد على عبد الملك ابان قادم على الحجاز فاقبل حتى دنى من المدينة تلقاه اهلها وخرج اليه اشرافها فخرج معهم طويس فلما راه سلم عليه ثم قال له ايها الامير اني كنت اعطيت الله عهدا لئن رايتك اميرا لاخضبن يدي الى المرفقين ثم ادق بالدف بين يديك ثم ابدى عن دفه وتغنى بشعر ذي يزن الحميري ما بال اهلك يا رباب خزرا كانهم غضاب

ان زرت اهلك اوعدوا	وتهر دونهم الكلاب

فطرب ابان حتى كاد يطير ثم قال حسبك يا طاوس حسبك يا طاوس
ولم يقل له طويس لنبله في عينيه ثم قال له اجلس فجلس فقال له ابان قد
زعموا انك كافر فقال له جعلت فداك والله اني لاشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله واصلي الصلوات الخمس واصوم شهر رمضان
واحج البيت قال افانت اكبر ام عمرو بن عثمان وكان عمرو اخا ابان لابيه وامه
فقال له طويس انا والله مع جلائل نساء قومي امسك بذيولهن يوم زفت
امك المباركة الى ابيك الطيب فاستحيا ابان ورمى بطرفه الى الارض وقيل
انه قال له يقولون انك مشوم قال وفوق ذلك قال وما بلغ من شومك قال
ولدت ليلة قبض رسول الله وفطمت ليلة مات ابو بكر واحتلمت ليلة قتل عمر
وزففت ليلة قتل عثمان فاخرج عني عليك الدمار قال ابن نوفل ابن عمارة
خرج يحيى بن الحكم امير المدينة فبصر بشخص في السحر مما يلي الاحزاب فلما نظر الى
يحيى بن الحكم جلس فاستراب به فوجه اعوانه في طلبه فاتي به كانه امرأة في
ثياب مصبغة مصقولة وهو ممتشط مختضب فقال له اعوانه هذا ابن نعاش
المخنث قال ما احسبك تقرأ من كتاب الله شيئا اقرأ ام الكتاب فقال لو عرفت
البنات فقال له اتهزأ بالقرآن لا ام لك فامر به فضربت عنقه وصاح في المخنثين
من جاء بواحد منهم فله ثلاثمائة درهم قال ابن زبرج المخنث فخرجت اريد العالية
فاذا بصوت رقيق اعجبني فدخلت من الباب حتى خلت فيه فاذا قوم انسيهم قد
فاذا طويس قائم وفي يده الدف ينقر فلما راني قال ايه يا زبرج قتل
يحيى ابن الحكم ابن نعاش قلت نعم قال وجعل في المخنثين ثلاثمائة قلت نعم
ثم قال له ويحك اما جعل في زيادة ولا فضلني عليهم في الجعل بفضل
قال الحسين ابن دحمان الاشقر كنت بالمدينة فخلا لي الطريق في نصف النهار
فغنيت ما بال اهلك يا رباب فاذا خوخة قد فتحت ووجه قد بدا يتبعه
لحية حمراء فقال يا فاسق اسأت البادية ومنعت القائلة واذعت الفاحشة
ثم اندفع يغنيه فظننت ان طويسا قد نشر قلت له اين لك هذا الغنى
قال نشأت وانا غلام اتبع المغنين واخذ عنهم فبلغ الله لي ما ترى

فقلت

ثلثمائة

فقلت له فاعد جعلت فداك فقال لا ولا كرامة تريد ان تقول اخذته من مالك
ابن انس واذا هو مالك ولم اعلم

طريح

هو طريح ابن اسماعيل بن عبيد بن اسيد بن علاج بن اسماعيل بن ابي شكر
بن عبد العزى بن غيرة بن عوف ابن قسي وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن
هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر وقيل ان
ثقيفا كان عبدا لابي رغال وكان اصله من قوم نجا من ثمود فانتمى بعد ذلك
الى قيس وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه مر بثقيف فتغامزوا به
اليه فقال لهم يا عبيد ابي رغال انما كان ابوكم عبدا له فهرب منه فثقفه بعد
ذلك ثم انتمى الى قيس وقال الحجاج في خطبة له في الكوفة بلغني انكم تقولون
ان ثقيفا من بقية ثمود ويلكم هل نجا من ثمود الا خيارهم ومن امن بصالح
فبقي معه ثم قال عز وجل وثمود فما ابقى فبلغ ذلك الحسن البصري فتضاحك وقال
حكم اللكع لنفسه انما قال فما ابقى اي لم يبقهم بل اهلكهم فرفع ذلك الى الحجاج
فطلبه فتوارى حتى هلك الحجاج وهذا سبب تواريه منه وانه كان ملكا
بالطائف وكان يظلم رعيته فمر بامرأة ترضع صبيا يتيما بلبن عنز لها فاخذ
منها فبقي الصبي بلا رضع فمات وكانت سنة مجدبة فرماه الله بقارعة اهلكته
فرجمت العرب قبره وهو بين مكة والطائف وقيل بل كان قائد الفيل ودليل
الحبشة لما غزوا الكعبة فهلك فيمن هلك منهم فدفن بين مكة والطائف
فمر النبي صلى الله عليه وسلم بقبره فامر برجمه فصار ذلك سنة وروي عن ابن عباس رضي
قال كان ثقيف والنخع من اياد ثقيف قيس بن منبه بن النبيت بن افصى بن دعمي
بن اياد والنخع بن عمرو بن الطمثان بن عبد مناف بن دعمي ابن افصى فخرجا
ومعهما عنز لهما يشربان لبنها فعرض لهما مصدق لملك اليمن فاراد اخذها
فقالا له انما نعيش بدرها فابى ان يدعها فرماه احدهما فقتله ثم قال لصاحبه
انه لا يحملني واياك ارض فاما النخع فمضى الى بيشة فنزلها واقام بها واما
ثقيف فنزل قريبا من الطائف فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الظرب العدواني
فطمع فيها وقال اقتل الجارية واحوي الغنم فانكرت الجارية منظره وقالت

جع

الظبيان

في

لم اني اريك تريد قتلي واخذ الغنم وهذا شيء ان فعلته قتلت واخذت
الغنم منك واظنك غريبا جائعا فدلته على مولاها فاتاه فاستجاره
فزوجه ابنته واقام بالطائف فقيل لله دره ما اثقفه حين ثقف عامرا فا
جاره وقد كان مر بيهودية بوادي القرى حين قتل المصدق فاعطته قضبان
كرم فغرسها بالطائف فاطعمت ونفعته وقال غير الطرب بن ويجد حيا
وقيل بل خرجت عبدا صار الى الكهان يسألهم فانتهى الى شق وكان امرهم منه
فلما انتهى اليه قال انا قد خبأنا لك في شيء قال ما هو قال خبأتم في قبر وحش
عبد اياد ابن ليلة الواد في ربح ذات ابراد الى سعد النفاد ثم لوى مقبر
يعني سعد بن قيس بن عيلان بن مضر ثم توجه الى سطيح فقالوا انا خبأنا لك امرا
ما هو قال خبأتم في قبر وحش من ثمود القديم وامر دامية بصخر ابرهيم فالتقطه
اياد وهو عديم فاستعبده وهو مليم فجمع الحرب وهو لا يدري ما ياتي في امره
وقد ولد عليه في الحلف والتزويج وكان اعمامهم يقولون ضوؤنه بالقول
فلهذا يقول من قال ان ثقيفا من ثمود لان ايادا من ثمود وقيل انهم اربابا كانت
بني اياد وقيس وكان دينهم عامر ابن الظرب فظفر بهم قيس فنفتهم الى
ثمود وانكروا ان يكونوا من نزار وقال عامر بن الظرب في ذلك بيت عجيبا

قالت اياد قد راينا نسبا * في ابني نزار وراينا غلبا * سيد اياد قد را
لاصلكم منا نأى الطلبا * دار ثمود ان رايت النسبا *

وروى عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه كان على المنبر الكوفة وذكر ثقيفا لقد هممت ان
اضع على ثقيف الجزية لان ثقيفا كان عبد الصالح النبي عليه السلام وانه سرح الى
عامل له على الصدقة فبعث العامل بها معه فهرب واستوطن الحرم وكان اولى
الناس بصالح محمد صلى الله عليه وآله وسلم واني اشهدكم اني رددتهم الى الرق وقال
ابن عباس انه ذكر عنده ثقيف فقال هو فتى من سبيه وكان عبدا لامرئ صالح
عليه السلام ولما مر النبي صلعم بقبر ابي رغال قال هذا قبر من ثمود فابتدره المسلمون
فاخرجوه قال الحسن ذكرت القبائل الى النبي صلعم فقال قبائل تنتمي الى العرب
وليس من العرب حمير من تبع وجرهم من عاد وثقيف من ثمود وروى الزهري ان

النبي

النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال بنو هاشم والانصار حلفاء وبنو امية وثقيف حلفاء
روي عن قتادة قال جاء رجل الى عمران بن حصين فقال ممن انتما فقالا من
ثقيف فقال لهما ازعمان ان ثقيفا من اياد قالا نعم قال فان ايادا من ثمود فشق
ذلك عليهما فقال ابناكما قولا قالا نعم والله قال فان الله تعالى انجا من ثمود صالحا
والذين امنوا معه فانتم ان شاء الله من ذريتهم من آمن وان كان ابو رغال قد لحق
ما اتاكما فقالا لا ما علم ابي رغال فان الناس قد اختلفوا علينا باسمه فقال
قسي بن منبه روي الزهري ان النبي صلعم قال لعن الله من يؤمن بالله واليوم الاخر فلا
يبغض الانصار وام طريح بنت عبد الله بن سباع بن عبد العزى بن نضلة بن
غبشان بن خزاعة وهم حلفاء لبني زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي
بن غالب وسباع بن عبد العزى هو الذي قتله حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه
يوم احد لما برز اليه وقال له هلم يا ابن مقطعة البظور وكانت امه تختن لك
وتقبل نساء قريش بمكة فحمل وحشي لقومه وغضب لسباع فرمى حمزة بحربته
فقتله ويكنى طريح بابي الصلت كما كني بذلك بابن كان له اسمه الصلت وله يقول

طريح

يا صلت ان اباك رهن منية * مكتوبة لابد ان يلقاها *
سبقت سوابقها بانفس من مضى * ولذاك يتبع باقيا اخراها *

وقال ابو الحسن الكاتب ماتت ام الصلت بن طريح فطرحه طريح
الى اخواله بعد موت امه وفيه يقول

مات الحبال من الصليت موثقي * بثرى السراة مع الرياح الملتقي *
ما راعني كالاياض جبينه * تحت الدجنة كالسراج المشرق *

ونشأ طريح في دولة بني امية فاستفرغ شعره فيهم وخاصة في الوليد
ابن يزيد وادرك دولة بني العباس ومات في ايام الهادي وكان الوليد
مكرما له لخؤولته من ثقيف قال طريح خصصت من الوليد بن يزيد بقرب
حتى كنت اخلو معه فقلت له ذات يوم وانا معه في مشربة يا امير المؤمنين
خالك يحب ان تعلم شيئا من خلقه قال وما هو قلت لم اشرب شرابا قط ممزوجا
الا من لبن وعسل قال قد عرفت ذلك ولم يباعدك من قلبي فدخلت عليه يوما

وعنده الامويون فقال لي يا خال واقعدني بجانبه ثم اتي بشراب فشرب
ناولني القدح فقلت يا امير المؤمنين قد اعلمتك واني في الشراب فالبس
لذلك اعطيتك انما اخذته اليك لتناوله الى الغلام وغضب ووقع القدح من
ايديهم كان صاعقة وقعت على الخوان فذهبت اقوم فقال اقعد فلما خلا البيت
بنا قال لي يا عاض كذا وكذا امه اردت ان تفضحني لولا انك خالي لضربتك الف
سوط ثم نهى الحاجب عن ادخالي وقطع عني ارزاقي فمكثت ما شاء الله ثم دخلت
عليه يوما متنكرا فلم يشعر الا وانا بين يديه وانا اقول

يابن الخلائف اني سعد تقربتي ✽ اليك اقصى وفي احاليك لي عجب
كانني لم يكن بيني وبينكم ✽ آل ولا خلة ترعى ولا نسب
لو كان بالود يدني منك ازلفني ✽ بقربك الود والاشفاق والحدب
وكنت دون رجال قد جعلتهم ✽ دوني اذا ما رأوني مقبلا قطبوا
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا ✽ شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا
راوا صدودك عني في اللقاء فقد ✽ تحدثوا ان حبلي منك منقضب

فتبسم وامرني بالجلوس ثم رجع لي وقال اياك ان تعاود وبقية القصيدة

فذو الشماتة مسرور بقصتنا ✽ وذو النصيحة والاشفاق مكتئب
ابن الدمامة والحق الذي نزلت ✽ بحفظه وبتعظيم له الكتب
ومولي الشعر اصفوه وانظمه ✽ نظم القلائد فيها الدر والذهب
وان سخطك شيء لم اناج به ✽ نفسي ولم اك مما كنت اكتسب
لكن اتاك بقول اثم كذب ✽ قوم بغوني فنالوا فيه ما طلبوا

وقيل ان الوليد كان يكرم طريحا ويدنيه في مجلسه وانه جعله اول داخل عليه
وآخر خارج ولم يكن يصدر الا عن رأيه فحسده آل امن اهل بيت الوليد وقدم
حماد الراوية الى الشام فشكوا ذلك اليه وقالوا لقد ذهب طريح بالامير فما لنا
منه ليل ولا نهار فقال حماد ابغوني من ينشد الامير بيتين من شعر فاسقط
منزلته فطلبوا الى الخصي الذي كان يقوم مجاسل الوليد وجعلوا له عشرة
الاف درهم ان ينشد الامير البيتين في خلوة فاذا سأله قولهن هذا قال من

قول

بسم الله

قول طريح فاجابهم الى ذلك وعلموه البيتين فلما كان ذات يوم دخل طريح
مع الوليد فدعا بغدائه فتغديا جميعا وخرج طريح فاستلقى الوليد على
فراشه واغتنم الخصي خلوته فانشده البيتين وهما

سيري ركابي الى من تسعدين به ✽ فقد اقمت بدار الهون ما صلحا
سيري الى سيد سمح خلائقه ✽ ضخم الدسيعة قرم يحمل المدحا

واعادهما مرارا والوليد مصغ اليها فقال ويحك يا غلام قول من هذا قال
من قول طريح فغضب الوليد حتى امتلأ غضبا ثم قال والهفاه عليه ام ترى
جعلته اول داخل وآخر خارج يزعم ان هشاما يحمل المدح ولا احمله ثم قال
علي بالحاجب فاتاه فقال لا اعلم بالاذن لطريح ولا رايته في الارض فان حاول
فاخطفه بالسيف فلما كان العشي جاء طريح في الوقت التي كان يؤذن له فيها
فدنا من الباب ليدخل فقال له الحاجب وراءك فقال مالك هل دخل على ولي
العهد احد بعدي قال لا ولكن الساعة وليت من عنده فدعاني وامرني ان لا
آذن لك وان حاولتني في ذلك خطفتك بالسيف فقال لك عشرة الاف
درهم واذن لي في الدخول فقال له الحاجب الله لو اعطيتني خراج العراق
ما اذنت لك وما لك من خير في الدخول عليه فارجع قال ويحك هل تعلم
من دهاني عنده قال الحاجب لا والله ولكن انه يحدث ما شاء في الليل والنهار
سبحانه وتعالى فرجع طريح واقام في بابه سنة لا يخلص اليه واراد الرجوع الى بلده
فقال والله ان هذا العجز ان ارجع عنه ولم القه فاعلم من دهاني عنده واني
انا اسكانه الاعداء ففرحوا فلم يزل يلطف بالحاجب حتى قال له ان الامير
يوم كذا وكذا يدخل الحمام ثم امر بسريره فابرز وليس عليه يومئذ حجاب فاذا
كان ذلك اليوم اعلمتك فتكون قد دخلت عليه وظفرت بحاجتك فلما كان
ذلك اليوم دخل وامر بسريره فابرز وجلس عليه واذن للناس فدخلوا و
الوليد ينظر الى من اقبل وبعث الحاجب الى طريح فاقبل وقد تتام الناس فلما
نظر الوليد اليه من بعد صرف عنه وجهه واستحيا ان يرده من بين الناس
فدنا فسلم فلم يرد عليه السلام فقال طريح يستعطفه ويتضرع اليه

نام الخلي من الهموم وبات لي * ليل الكابد وهم مُظلع
وسهرت لا اكرى ولا في لذة * ارقي واغفل ما رايت الهجع
ابغي وجوه مخارجي من تهمة * ازمت علي وسدها المطلع
جزعا لمعتبة الوليد ولم اكن * من قبل ذاك من الحوادث اجزع
يابن الخلائف ان سخطك لامرئ * امسيت عصمته بلاء منقطع
فلانزعن عن الذي لم تهوه * ان كان لي ورايته لك منزع
فاعطف فداك ابي علي توسعا * وفضيلة فعلى الفضيلة يتبع
فلقد كفاك وزاد ما قد نالني * ان كنت لي ببلاء ضر تقنع
شيب لذاك على جسمي شاحب * باد تخشع ولونه اسفع
ان كنت في ذنب عتبت فانني * عما كرهت لنازع متورع
ويئست منه فكل عسر باسط * كافا الي وكل يسر اقطع
من بعد اخذي من حبالك بالذي * قد كنت احسب انه لا يقطع
فاربت صنعك بي فاني باعين * للكاشحين وسمعها يتصنع
افهاضم ما قد بنيت وخافض * شرفي وانت لغير ذلك اوسع
افلا خشيت شمات قوم فيهم * سبقا وانفسهم عليك تقطع
وفضلت في الحسب الاديم عليهم * وصنعت في الاقوام ما لا يصنع
فكانت لبرهم بكل صنيعة * امسيتها وجميل خلقك يجزع
وددوا لو انهم تنال اكفهم * سلك وانك عن صنيعك تنزع
امر سلم فيجعلونك سلوة * وابى الملام لك الندي والموضع

فادناه وقربه وضحك اليه وعاد لذلك ما كان عليه قيل ان طريحا دخل على ابي جعفر المنصور في الشعراء فقال له لا حياك الله ولا بياك اما اتقيت الله عز وجل حيث تقول للوليد بن اليزيد

لو قلت للسيل دع طريقك وا * لموج عليه كالهضب يعتلج
لساخ وارتد او لكان له * في سائر الناس عنك منعرج

فقال طريح قد علم الله اني قلت ذلك ويدي ممدودة اليه عز وجل واياه

تبارك

تبارك وتعالى عنيت فقال المنصور يا ربيع اما ترى هذا التخلص روى المدايني ان الوليد جلس يوما في مجلس عام ودخل رجل اليه اهل بيته ومواليه والشعراء واصحاب الحوائج فقضاها وكان اشرف يوم روي فقام بعض الشعراء وانشد ثم ابن طريح وهو عن يسار الوليد بين اهله وذويه فانشد هذين البيتين في ابيات لو قلت للسيل دع الخ فطرب الوليد حتى روي الارتياح فيه وامر له بخمسين الف درهم وقال ما ارى فيكم احدا يجيبني اليوم بمثل ما قال خالي ولا ينشدني احد شيئا بعده وامر للشعراء بصلات وانصرفوا واول هذا الشعر

انت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج
طوبى لفرعيك من هنا وهنا * طوبى لاعراقك التي تنتج

نتشج توشج

المسلنطح من البطاح ما اتسع واستوى سطحه وتطرق عليك تطبق عليك وتعطيك وتضيق مكانك والحني ما انخفض من الارض والولج ما اتسع من الوادي والوشيج اصل النبت يقول اعراقك راسخة في الكرم اي نابتة فيه لكن انت كريم الابوين في قريش وثقيف ولست في موضع خفي من الحسب فكان يقول انت مالك هذا الابطح والمطاع فيه فكل من تامر يطيعك حتى لو امرت السيل بالانصراف لفعل لنفوذ امرك وانما ضرب هذا مثلا لانه كان لشدة تمكنه فاذا امر فيه كان على ملواه اقدر قال ابو عبيدة سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول لآخر يفخر عليه انا ابن مسلنطح البطاح وانت لذا ولذا فقال عمر ان كان لك عقل فلك اصل وان كان لك خلق فلك كرم والا فذاك الحمار خير منك روى ابراهيم بن عبد السلم قال اني لقاعد عند مسلمة ابن محمد ابن هشام اذ مر به ابن عوان ابن عمر بن ابي ربيعة وكان يغني فقال له اجلس يا اخي غننا فجلس وغنا

انت ابن مسلنطح البطاح ولم * تطرق عليك الحني والولج

فقال يا ابن اخي ما انت وهذا حتى تتغناه ولا حظ لك فيه هذا قول طريح فينا اذ الناس ناس والزمان زمان ومن جيد قصائد طريح بمدح الوليد

افقر ممن يحله السند   يقول فيها

انت امام الهدى الذى اصلح * الله به الناس بعد ما فسدوا
لما اتى (راى) الناس ان ملككهم * اليك قد صار امره سجدوا
واستبشروا بالرضا تباشرهم * بالخلد لو قيل انهم خلدوا
وعج بالحمد اهل ارضك حتى * كاد يهتز فرحة احد
واستقبل الناس عيشة انقا * ان يبق فينا لهم فقد سعدوا
ورزقت من ودهم وطاعتهم * ما لم يجده لوالد ولد
انلجهم منك انهم علموا * انك فينا وليت مجتهد
وان ما قد صنعت من حسن * مصداق ما كنت مرة تعد
الّفت اهوائهم فاصبحت الاضغان سلما وماتت الحقد
كنت ارى ان ما وجدت من * الفرح لم يلق مثله احد
حتى رايت العباد كلهم * قد وجدوا من هواك ما اجد
قد طلب الناس ما بلغت فما * نالوا ولا قاربوا ولا جهدوا
يرفعك الله بالتكرم والتقوى * فتعلو وانت مقتصد
حسبك من غنى تقربه * منك وان لم يكن له سند

ذكر الطرماح

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضا بن مالك ابن امان بن عمرو بن ربيعة ابن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي ويكنى ابا نفر وابا ضبية والطرماح الطويل وقيل انه كان لقبه لقب به لقوله

الا ايها الليل الطويل الا ارتح * بصبح وما الاصباح منك باروح
بلى ان للعينين في الصبح راحة * بطرحهما طرفيهما كل مطرح

وهو من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم نشأ بالشام وانتقل الى الكوفة ونزل في تيم اللات بن ثعلبة واعتقد مذهب الشراة الازارقة حتى مات وفيهم يقول

شر الشراة انتم * اذا الكرى مال بالطلى ارقوا
يرجعون الحنين اونة * وان علا ساعة بهم شهقوا

ضعفا تتبت القلوب واجفة * يكاد عنها الصدور تنفلق
كيف ارجى الحياة بعدهم * وقد مضى مونسي فانطلقوا
قوم شجاع على اعتقادهم * بالنور مما يخاف قد وثقوا

قال رؤبة كان الطرماح والكميت يصيران الي فيسألاني عن الغريب فاخبرهما به واراه بعد في اشعارهما وقال محمد بن حبيب سألت ابن الاعرابي عن ثمانية عشر مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة وقال في جميعها لا ادري وكان الطرماح صديقا للكميت بن زيد لا يكادان يفترقا في حال فقيل للكميت لا شيء اعجب من صفا ما بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلد وهو شامي قحطاني وانت كوفي نزاري شيعي وكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية قال اتفقنا على بغض العامة وانشد الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال اي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد المهلبي مخلدا فتقدم الطرماح لينشد فقيل له انشد قائما فقال كلا والله ما قدر الشعر ان اقوم له فيحط في مقامي واحطه منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب قيل له فتنح ودعي بالكميت فانشد قائما فامر له بخمسين الف درهم فلما خرج الكميت شاطره الطرماح فقال انت ابعد همة وانا الطف منك حيلة قال خالد بن كلثوم بينا انا في مجلس الكوفة واذا بالطرماح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل اذ رايت اعرابيا قد جاء يسحب اهدامه حتى اذا توسط المسجد خر ساجدا ثم رمى ببصره فاذا الكميت والطرماح فقصدهما فقلت من هذا الجلف الذي وقع بين هذين الاسدين وعجبت من سجدته في غير موضع سجود ووقت صلوة فقصدهما ثم دخلت فقصدته ثم سلمت عليهم وجلست اليهم فالتفت الكميت وقال اسمعني يا ابا المستهل شيئا فانشده

ابت هذه النفس الا ادكارا *

حتى اتى على آخرها فقال له احسنت يا ابا المستهل في ترتيب هذه القوافي ونظم عقدها ثم التفت الى الطرماح فقال اسمعني شيئا

يا ضبتي فانشد كلمته التي يقول فيها * لما ال بتقويض الخليط المباين
نعم والنوى قطاعة للقرائن * فقال شددرك وهذا الكلام ما احسن
اجابته لرويتك ان كنت لا طيل الحداثم قال الاعرابي والله لقد
قلت بعدك ثلثة اشعار احدها كدت اطير به طربا في السماء فرحا واما الثاني
فكدت ادعي به الخلافة واما الثالث فلقد رايت من فصاحته ما استفزني
به الجذل قال هات فانشدهم * اءن توهمت من خرقاء منزلة
ماء الصبابة من عينيك مسجوم * حتى بلغ الى قوله *
تنحي اذا جعلت تدنو اجنتها * وابتل بالزبد الجعد البراغيم
قال اعلمتم اني في طلب هذا البيت منذ سنة وما ظفرت به الا انفا و
احسبكم رايتم السجدة حتى لم ثم اسمعهم قوله ما بال عينك منها الماء ينسكب
ثم انشدهم كلمته التي يقول فيها
اذا الليل عن نشز تجلا رميته * باشار ابصار النساء النوارك
فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الديباج لا نسجي
ونسجك الكرابيس فقال الطرماح اني لا اقول ذلك وان اقررت بجودته
فقطب الاعرابي وقال انت تحسن ان تقول
وكانت محطب ناقتي من مفازة * اليك ومن احواض ماء مسدم
باعقارة الترداد هو لي كانها * بوارد صيصاء الهبيد المحطم
فاصغى الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ما اخذ من ثياب هذا الشعر هذه
القصيدة امتدح بها ذو الرمة عبد الملك فلم يمدحه فيها الا بهذين البيتين
وسائرها في ناقته فلما انشده اياها قال له ما مدحت بهذه القصيدة الا
ناقتك فخذ منها الثواب كان ذو الرمة غير محظوظ من المديح فلم يفهم ذو الرمة
قول الطرماح للكميت فقال الكميت انه ذو الرمة وله فضله فاعتبه فقال الطرماح
معذرة اليك ان عنان الشعراء في كفك فارجع معتبا واقول فيك كما قال
ابو المستهل قال ابو تمام الطائي مر الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة
يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال انا الذي اقول

لقد زادني حبا لنفسي انني * بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل
اذا ما راني قطع اللحظ بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل
ملات عليه الارض حتى كانها * من الضيق في عينيه كفة حابل

ظالم ابو الاسود الدئلي

هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندب بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي
ابن الديل بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن
مضر بن نزار وهم اخوة قريش لان قريشا تختلف في الموضع الذي افترق
فيه مع بني ابيها فخطت هذا اللهم دونهم وابعدهم قال في ذلك عدي من زعم
ان النضر بن كنانة منتهى نسبة قريش ومن الناس من يقول ان من لم يلده فهر
ابن مالك بن النضر فليس قرشيا وكان ابو الاسود الدئلي من وجوه التابعين
ومحدثيهم وفقهائهم قال الجاحظ ابو الاسود الدئلي معدود في طبقات
من الناس مقدم في كلها في التابعين والفقهاء والمحدثين والشعراء
والاشراف والامراء والفرسان والزهاد والنحويين والحاضري الجواب
والشيعة والبخلاء والصلع الاشراف والبخر الاشراف وروى عن عمر وعثمان
وعلي رض وكان من وجوه الشيعة شيعة علي عليه السلام وقيل انه ادرك الاسلام و
شهد بدرا مع المسلمين واستعمله علي عليه السلام على البصرة بعد ابن عباس وهو
الاصل في بناء النحو وعقد اصوله فانه دخل الى ابنته بالبصرة فقالت يا ابه
ما اشد الحر فرفعت اشد وظنها تستفهمه منه اي زمان الحر اشد فقال لها
شهرا ناجر فقالت يا ابه انما اخبرتك ولم اسألك فاتى امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم و
يوشك اذا تطاول عليها الزمان ان تضمحل فقال له وما ذاك فاخبره خبر ابنته
فامره فاشترى صحفا بدرهم واملى عليه الكلام كله لا يخرج عنه اسم وفعل
وحرف جاء لمعنى وهذا القول اول كتاب سيبويه ثم رسم اصول النحو كلها
فنقلها النحويون وفرعوها وامر زياد ابا الاسود الدئلي ان ينقط المصاحف

فنقطها ورسم من النحو رسوما ثم جاء بعده ميمون الاقرن فزاد عليه في حدود العربية ثم زاد فيها بعده عنبسة بن معدان المهري ثم جاء عبد الله بن ابي اسحق الحضرمي وابو عمرو بن العلا فزادا فيه ثم جاء الخليل بن احمد الازدي وكان صليبة فلحنه ونجم علي بن حمزة الكسائي مولى بني كاهل من اسد فرسم للكوفيين رسوما هم الى الآن يعملون عليها جاء ابو الاسود الى زياد بالبصرة فقال اصلح الله الامير اني ارى العرب قد خالطت هذه الاعاجم وتغيرت السنتهم افتاذن لي ان اضع لهم علما يقيمون به كلامهم قال لا ثم جاء رجل زيادا فقال مات ابانا وخلف بنون فقال زياد مات ابانا وخلف بنون ردوا علي ابا الاسود فرد اليه فقال ضع للناس ما نهيتك عنه فوضع النحو لهم وقيل انه اول باب وضع في النحو باب التعجب وكان ابو الاسود كاتبا لابن عباس على البصرة وهو الذي يقول

واذا طلبت من الحوائج حاجة * فادع الاله واحسن الاعمالا
فليعطينك ما اراد بقدرة * فهو اللطيف لما اراد فعالا
ان العباد وشانهم وامورهم * بيد الاله يقلب الاحوالا
فدع العباد ولا تكن بطلابهم * لهجا تضعضع للعباد سؤالا

كان ابو الاسود الدؤلي قد كبر ودق وكان مع ذلك يركب الى المسجد والسوق ويزور اصدقائه فقال له رجل يا ابا الاسود اراك تكثر الركوب وقد ضعفت وكبرت فلو لزمت منزلك كان اوسع لك فقال له صدقت ولكن الركوب يشد اعضائي واسمع من اخبار الناس ما لا اسمعه في بيتي واستنشي الريح والقى اخواني وان جلست في بيتي اغتم بي اهلي وانس بي الصبي واجترى علي الخادم وكلمني من اهلي من يهاب بني ويهاب كلامي لا فهم ابائي وجلوسهم عندي حتى لعل العنز ان تبول علي فلا يقول لها احد هش كانت بين بني الديل وبين بني ليث منازعة فقتل بنو الديل منهم رجلا واصطلحوا بعد ذلك ان يؤدوا ديته فاجتمعوا الى ابي الاسود فسألوه المعاونة على ادائها والح عليه غلام منهم ذو بيان وعارضة فقال

يا ابا الاسود شيخ العشيرة وسيدها وما يمنعك من معاونتهم قلة ذات اليد ولا سودد فلما اكثر اقبل عليه ابو الاسود وقال لقد اكثرت يا ابن اخي فاسمع مني ان الرجل لا يعطي ماله الا لاحدى ثلث خلال اما رجل اعطى ماله رجاء مكافاة من يعطيه او رجل خاف على نفسه فوقاها بماله او رجل اراد وجه الله وما عنده في الاخرة ورجل احمق خدع عن ماله والله ما انتم احد هذه الطبقات ولا جئتم في شيء منها ولا عمك الرجل العاجز الاحمق فينخدع لهؤلاء ولما افديكه اياه في عقله خير لك من مال ابي الاسود لو وصل الى بني الديل قوموا ان شئتم فقاموا يبتادرون الباب قال ابو عبيدة كانت طريق ابي الاسود الديلي الى المسجد والسوق على بني تيم الله من قضاعة(?) وكان فيهم رجل متفحش يكثر الاستهزاء بمن يمر به فمر به ابو الاسود الديلي يوما فقال لقومه كان وجه ابي الاسود عجوز راحت الى اهلها بطلاق فضحك القوم واعرض عنهم ابو الاسود ثم مر به مرة اخرى فقال كان عصون قفا ابي الاسود عصون الفقاح فاقبل عليه ابو الاسود فقال له هل تعرف امكه منهن فافحم وضحك القوم منه وقاموا الى ابي الاسود فاعتذروا منه وكان لم يعاوده الرجل بعد ذلك كان ابو الاسود جالسا في دهليز وبين يديه رطب فمر به رجل من الاعراب يقال له ابو الجهم(?) فسلم عليه فقال له السلام عليك فقال له ابو الاسود كلمة مقولة فقال ادخل قال وراءك اوسع قال ان الرمضاء قد احرقت رجلي قال بل عليها او ائت الجبل يفيء عليك قال هل عندك شيء تطعمني قال نأكل ونطعم العيال فان فضل شيء فانت احق به من الكلب قال الاعرابي ما رأيت الام منك فقال ابو الاسود بل قد رأيت ولكنك انسيت قال انا ابن الحمامة قال كن ابن اي طائر شئت وانصرف قال اسألك بالله الا ما اطعمتني مما تأكل فالقى اليه ابو الاسود ثلث رطبات فوقعت احديهن في التراب فاخذها يمسحها بثوبه فقال له ابو الاسود دعها فان الذي تمسحها منه انظف من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا والله ولا لجبرئيل ولا لميكائيل تدعها

خطب ابو الاسود الديلي امرأة من عبد القيس يقال لها اسماء بنت زياد ابن غنم فاسر امرها الى صديق له من الازد يقال له الهيثم بن زياد فحدث ابن عم لها

كان يخطبها وكان لها مال عند اهلها فخشي اليهم ابن عمها الخاطب لها
فاخبرهم خبر ابي الاسود وسألهم ان يمنعوها من نكاحه ومن مالها الذي
في ايديهم ففعلوا حتى تزوجت بابن عمها فقال ابو الاسود في ذلك من ابيات

لعمري لقد افشيت يوما فخانني * الى بعض من لم اخش سرا ممنعا *
فمزقه مزق العمى وهو غافل * ونادى بما اخفيت منه فاسمعا *
فقلت ولم افحش لعا لك عاثرا * وقد يعثر الساعي اذا كان مسرعا *
ولست بجازيك الملامة انني * ارى العفو ادنى للرشاد واوسعا *
ولكن تعلم انه عهد بيننا * فبن غير مذموم ولكن مودعا *
حديثا اضعناه كلانا فلا ارى * وانت نجيا آخر الدهر اجمعا *
وكنت اذا ضيعت سرك لم تجد * سواك له الا اتيت واضيعا *

وما قال فيه

اامنت امرأ في السر لم يك حازما * ولكنه في النصح غير مريب *
اذاع به في الناس حتى كانه * بعلياء نار اوقدت بثقوب *
وكنت متى لم ترع سرك تنتشر * قوارعه من مخطئ ومصيب *
فما كل ذي لب بموتيك نصحه * ولا كل موت نصحه بلبيب *
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب *

كان لابي الاسود صديق من بني تيم ثم من بني سعد يقال له مالك ابن اصرم
وكان بينه وبين ابن وعلة خصومة في دار لهم فاجتمعا عند ابي الاسود
فحكماه بينهما فقال له خصم صديقه مالك اني بالذي بينك وبين هذا
عارف فلا يحملنك ذلك على ان تحيف علي في الحكم وكان صديقه
مالك ظالما فقضى ابو الاسود على صديقه بالحق لخصمه فقال له صديقه
مالك والله ما بارك الله لي في صداقتك ولا نفعني بعقلك وفقهك ولقد
قضيت علي بغير الحق فقال ابو الاسود

اذا كنت مظلوما فلا تلف راضيا * عن القوم حتى تاخذ النصف واغضب *
وان كنت انت الظالم القوم فاطرح * مقالتهم واشغب بهم كل مشغب *
وقارب بذي جهل وباعد بعالم * جلوب عليك الحق من كل مجلب *

وان

وان حدبوا فاقعس وان هم تقاعسوا * لينتزعوا ما وراءك فاحدب *
ولا تدعني للجور واصبر على التي * بها كنت اقضي للبعيد على ابي *
فاني امرؤ اخشى الهي واتقي * معادي وقد جربت ما لم تجرب *

تقدم رجل الى عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن ابي الحر قاضي البصرة
مع خصم له فخلط في قوله فتمثل عبيد الله بقول ابي الاسود

تصيب وما تدري وتخطي وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا *

فقال الرجل ان رأى القاضي ان يأذن لي ان يدنيني اليه لاقول له شيئا فعل
فقال ادن فقال له ان احق الناس بستر هذا الشعر انت وقد علمت
من قبل فتبسم عبيد الله وقال اني ارى فيك مصطنعا فقم الى خصمك و
اغرم لخصمك ما كان يطالبك به وهذا البيت من ابيات قالها ابو الاسود الدئلي
الى الحصين ابن ابي الحر وقد كتب اليه كتابا فنبذه وراء ظهره وكتب
الى نعيم بن مسعود كتابا فقراه وانتهى الى امره فاخبر رسوله بذلك فقال

حسبت كتابي اذ اتاك تعرضا * لسيبك لم يذهب رجائي هنالكا *
وخبرني من كنت ارسلت انما * اخذت كتابي معرضا بشمالكا *
نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلا اخلقت من نعالكا *
نعيم ابن مسعود احق بما اتى * وانت بما تاتي حقيق بذلكا *
تصيب وما تدري وتخطي وما درى * وكيف يكون النوك الا كذلكا *

فبلغت الابيات حصينا فغضب قال ما ظننت منزلة ابي الاسود بلغت
ما يتعاطاه من مساواتنا ووعيدنا وتوبيخنا فبلغ ذلك ابا الاسود فقال من ابيات

ابلغ حصينا اذا احببته بصيحة * ذي الرأي مجتنبها *
ولا تك مثل التي استخرجت * باظلافها مدية او تثيرها *
فقام اليها بها ذابح * ومن يدع يوما شعوب يجيها *

قال ابو بكر الهذلي كان ابو الاسود الدئلي يوما يحدث معوية
فضرط فقال لمعوية استرها علي فقال معوية نعم فلما خرج حدث بها

حدث بها معوية عمرو بن العاص ومروان ابن الحكم فلما غدا عليه ابو الاسود الدئلي قال له عمرو بن العاص ما فعلت ضرطتك يا ابا الاسود بالامس قال ذهبت كما يذهب الريح من سح الآن الذي اعصابه ولحم عراسا كما وكل اجوف ضروط ثم اقبل على معوية وقال ان امرأ ضعفت امانته ومودته عن كتمان ضرطة لحقيق ان لا يؤتمن على امة المؤمنين * كان ابو الاسود الدئلي يجلس الى جنبه امرأة بالبصرة فيتحدث اليها وكانت نورة جميلة فقالت له يا ابا الاسود هل لك ان اتزوجك فاني صناع الكف حسنة المدبرة قانعة بالميسور قال نعم فجمعت اهلها ثم تزوجته فوجد عندها خلاف ما قدر واسرعت في ماله ومدت يدها الى جنايته وافشت سره فغدا على من كان حضر تزويجه اياها فسألهم ان يجتمعوا عنده ففعلوا فقال لهم

اريت امرا كنت لم ابله * اتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم اكرمته * فلم استفد من لديه فتيلا
والفيته حين جربته * كذوب الحديث سروقا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته * عتابا رفيقا وقولا جميلا
والفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا
الست حقيقا بتوديعه * واتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا بلى والله يا ابا الاسود فقال تلك صاحبتكم وقد طلقتها وانا احب ان استر ما انكرته من امرها فطلقها وانصرفت معهم * كان ابو الاسود ابخر فسار معوية بن ابي سفيان يوما بشيء فاصغى اليه ممسكا بكمه على انفه فنحى ابو الاسود يده عن انفه وقال لا والله حتى يصبر على اسرار الشيوخ البخر * كان امير المؤمنين على ابن ابي طالب رضى الله عنه استعمل ابا الاسود الدئلي على البصرة واستكتب

واستكتب

واستكتب زياد ابن امية على ديوان الخراج فجعل زياد يقع في ابي الاسود عند على فلما بلغ ذلك ابا الاسود قال

رايت زيادا ينتحيني بشره * واعرض عنه وهو باد مقاتله
وكان امرء والله بالناس عالم * له عادة قامت عليها شمائله
تعودها فيما مضى من شبابه * كذلك يدع كل امرء اوائله
ويعجبه صفحي له وتحملي * وذو الجهل يجدي الجهل من لا يحاوله
فقلت له دعني وشاني اننا * كلانا عليه معمل وهو عامله
فلولا الذي قد يرتجى من رجائه * تجنبت مني بعض ما انت جاهله
لجربت اني امنع الليث من غوى * علي واجري ما جرى واطاوله

فلما دعى معوية زيادا وولاه العراق كان ابو الاسود يأتيه فيسأله حوائجه فربما قضاها وربما منعها لما يعلمه من رايه وهواه في على عليه السلام وكان بينهما في تلك الايام وهما عاملون وكان ابو الاسود يتعرضه ويداريه ما استطاع ويقول في ذلك

رايت زيادا صد عني بوجهه * ولم يك مردودا عن الخير سائله
ينفذ حاجات الرجال وحاجتي * كذا الحرمتني في جوف لا يزايله
ولا انا ناس ما نسيت فارسي * ولا انا راء ما رايت فقاعله
وفي الناس حم للبعيد وراحة * عن الامر لا ينسى ولا المرء نائله

كان ابو الاسود يدخل على عبيد الله ابن زياد يشكو اليه دينا لا يجد الى قضائه سبيلا فيقول له اذا كان غدا فارجع الى حاجتك فاني احب قضائها فيدخل اليه في غد فيذكر له امره ووعده فيتغافل عنه ثم يعاوده ولا يصنع شيئا في امره فقال ابو الاسود

دعاني اميري كي افوه بحاجتي * فقلت فما رد الجواب وما استمع
فقمت ولم احسس شيئا ولم اصب * كلامي وخير القول ما ضر اونفع
واجمعت ياسا لا لبانة بعده * ولكنك ادنى للعفاف من الطمع

سئل رجل ابا الاسود شيئا فمنعه فقال له يا ابا الاسود لقد اصبحت حاتميا

يهز أبه فقال ثم أصبحت حاتميا من حيث لا تدري أنت الكريم حاتم الذي يقول

امن الشباب الذي فارقت جدته * كر الجديدين من آت ومنطلق
لم يتركا منه في طول اختلافهما * شيئا يخاف عليه لذعة الحدق

كان لابي الاسود جار فاولع جاره برميه بالحجارة كلما امسى واذاه فشكى ابو الاسود ذلك الى قومه وغيرهم فكلموه ولاموه فقال لست ارميه وانما يرميه الله لقطعه للرحم وسرعته الى الظلم وبخله بماله فقال ابو الاسود لا اجاور رجلا يقطع رحمي ويكذب على ربي فباع داره في بني الديل واشترى دارا في هذيل فقيل له يا ابا الاسود بعت دارك فقال لم ابع داري ولكني بعت جاري فارسلها مثلا وقال في ذلك

رماني جاري ظالما برمية * فقلت له مهلا فانكر ما اتى
وقال الذي يرميك ربك جازيا * بذنبك والحوبات تعقب ما ترى
فقلت له لو ان ربي برميه * رماني لما اخطاني الدهر ما رمى
جزى الله شرا كل من نال سرقه * ويجعل فيها ربه السر والادى

وقال فيه

واني لتثنيني عن الشتم والخنا * وعن سب ذي القربى خلائق اربع
حياء واسلام وتقوى وانني * كريم ومثلي قد يضر وينفع
فان اعف يوما عن ذنوب اتيتها * فان العصى كانت لمثلي تقرع
وشتان ما بيني وبينك انني * على كل حال استقيم وتظلع

وقال في غيره

بليت بصاحب ان ادن شبرا * يزدني في تباعده ذراعا
وان امدد له في الوصل ذرعي * يزدني فوق قيس الذرع باعا
ابت نفسي له الا اتباعا * وتابى نفسه الا امتناعا
كلانا جاهد ادنو وينائ * فذلك ما استطعت وما استطاعا

وقال فيه

اعصيت امر ذوي النهى * واطعت امر ذوي الجهالة * اخطات حين صرمتني * والمرء يعجز لا المحالة * والعبد يقرع بالحصا (العصا) * والحر تكفيه المقالة

وقال

وقال

احبب اذا احببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدري متى انت راجع
وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنا * فانك راء ما عملت وسامع

وابو الاسود هو القائل ليس لسائل الملحف مثل الرد الخاسي كان ابو الاسود الدؤلي نازلا في بني قشير عثمانيه وكانت امرأته ام عوف منهم وكانوا يؤذونه وينالون من علي عليه السلام بحضرته ليغيظونه ويرمونه بالليل واذا اصبح قال لهم يا بني قشير اي جوار هذا فيقولون لم نرمك ولكن الله رماك لسوء مذهبك وقبح دينك فقال في ذلك

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر ما تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي * من الاعمال مفروضا عليا
احب محمدا حبا شديدا * وعباسا وحمزة والوصيا
بنو عم النبي واقربوه * احب الناس كلهم اليا
فان يك حبهم رشدا اصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا
هم اهل النصيحة غير شك * واهل مودتي ما دمت حيا
هوى اعطيته لما استدارت * رحى الاسلام لم تعدل سويا
احبهم لحب الله حتى * اجيء اذا بعثت على هويا
رايت الله خالق كل شيء * هداهم واجتبى منهم نبيا
ولم يخصص به احدا سواهم * هنيئا ما اصطفى لهم مريا

فقال له بنو قشير شككت يا ابا الاسود في صاحبك بقولك

فان يكن حبهم رشدا اصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا

فقال اما سمعتم قول الله عز وجل وانا وايكم لعلى هدى او في ضلال مبين افترى الله عز وجل شك في نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كان لابي الاسود على باب داره دكان يجلس عليه مرتفعا عن الارض الى قدر صدر الرجل وكان يوضع بين يديه خوان على قدر المكان فاذا مر به مار دعاه الى الاكل فلم يجد موضعا يجلس فيه فمر به ذات يوم فتى فدعاه الى الغدا فاقبل عليه فتناول

الخوان فوضعه ليأكل ثم قال يا ابا الاسود ان عزمت على الغدا فانزل وجعل
الفتى يأكل وابو الاسود ينظر اليه مغتاظا حتى اتى على الطعام فقال له
ابو الاسود ما اسمك يا فتى قال لقمان الحكيم فقال لقد اصاب اهلك حقيقة
اسمك كان ابو الجارود سالم بن سلمة ابن نوفل الهذلي صديقا لابي الاسود
يهاديه الشعر ويجيب كل منهما صاحبه ويتعاشران ويتزاوران فولي
ابو الجارود ولاية فجفا ابا الاسود وقطعه ولم يبداه بمكاتبة ولا اجابة فقال
ابو الاسود فيه

ابلغ ابا الجارود عني رسالة ✻ يروح بها الغادي لعلك او يغدو
✻ اءن قلت خيرا اشرفى ان يناله ✻ تنكرت حتى قلت ذو كبدة ورد ✻
✻ فعيناك عيناه وصوتك صوته ✻ تمثله لي غير انك لا تعدو ✻
✻ فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا ✻ لقد جعلت اشراط اوله تبدو ✻
✻ فاني اذا ما صاحب رث وصله ✻ فاعرض عني قل مني له الوجد ✻

كان لابي الاسود صديق يقال له الحرث ابن جليد وكان في شدة من العطا
فقال لابي الاسود ما يمنعك من طلب الديوان فان فيه غنى وجزا فقال ابو
الاسود قد اغناني الله عنه بالقناعة والتجمل فقال كلا ولكنك تتبرك
بالاقامة على محبة علي بن ابي طالب عليه السلام وبغض هؤلاء القوم وزاد الكلام
بينهما حتى اغلظ له الحرث بن خالد فهجره ابو الاسود وندم الحرث على ما فرط
منه فسال عشيرته ان يصلحوا بينهما فاتوا ابا الاسود وقالوا له قد اعتذر
ما فرط منه وهو رجل حديد فقال ابو الاسود

✻ لنا صاحب كليل اللسان ✻ تضمنت عنا ولا صاريم ✻
✻ وشر الرجال على اهله ✻ واصحابه الجموح العارم ✻

ولما اتى ابا الاسود الدئلي نعي علي ابن ابي طالب عليه السلام وصعد الحسن عليه السلام
قام على المنبر فخطب الناس ونعى لهم عليا عليه السلام فقال في خطبته وان رجلا
من اعداء الله المارق عن دينه اغتال امير المؤمنين كرم الله مثواه في مسجده
وهو خارج لتهجده في ليلة يرجى فيها مصادفة ليلة القدر فقتله فيا لله
هو من قتيل واكرم به وبمقتله وروحه من روح عرجت الى الله عز وجل

نجمنا ابا نار

بالقوم ريقة نار

بالبر والتقى والايمان والاحسان لقد اطفي منه نور الله في ارضه لا يبقى
بعده وهدم ركنا من اركان الله عز وجل لا يشاد مثله فانا لله وانا اليه
راجعون وعند الله نحتسب مصيبتنا بامير المؤمنين وعليه السلام ورحمة الله
يوم ولد ويوم قتل ويوم يبعث حيا ثم بكى حتى اختلفت اعظائه اضلاعه
ثم قال وقد اوصى بالامامة بعده الى ابن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وابنه
وسليله وشبيهه في خلقه وهديه واني لارجو ان يجبر الله به ما وهى من
ما انثلم ويجمع به شمل ويطفي به نيران الفتنة فبايعوه ترشدوا فبايعت
الشيعة بها ونوقف من يرى راي العثمانية ولم يظهروا انفسهم بذلك
وهربوا الى معوية مع رسول دسه اليه معلم ان الحسن راسله في الصلح ويدعوه
الى اخذ البيعة له بالبصرة ويعده ويمنيه فقال ابو الاسود

✻ الا ابلغ معوية ابن حرب ✻ فلا قرت عيون الشامتينا ✻
✻ افي الشهر الصيام فجعتمونا ✻ بخير الناس طرا اجمعينا ✻
✻ قتلتم خير من ركب المطايا ✻ وخيسها ومن ركب السفينا ✻
✻ ومن لبس النعال ومن حذاها ✻ ومن قرا المثاني والمبينا ✻
✻ اذا استقبلت وجه ابي حسين ✻ رايت البدر راق الناظرينا ✻
✻ لقد علمت قريش حيث حلت ✻ بانك خيرها حسبا ودينا ✻

كان ابو حرب ابن ابي الاسود وقد لزم منزل ابيه بالبصرة لا ينتجع ارضا
ولا يطلب الرزق في تجارة ولا غيرها فعاتبه ابوه فقال ابو حرب
ان كان لي رزق فسيأتيني فقال له ابوه ابو الاسود

✻ وما طلب المعيشة بالتمني ✻ ولكن الق دلوك في الدلاء ✻
✻ يجئك علئها يوما ويوما ✻ يجئك بحماة وقليل ماء ✻

اشترى ابو الاسود جارية للخدمة فجعلت تتعرض منه للنكاح وتتطيب
وتشتمل بثوبها فدعاها ابو الاسود فقال لها انما اشتريتك للخدمة لا
للنكاح فاقبلي على خدمتك وقال

✻ اصلاح اني لا اريدك للصبى ✻ فدعي التشمل حولنا وتبذلي ✻

اني اريك للبجين وللرقي * ولجل قربتنا وعلى المرجل *
واذا تروح ضيف اهلك او غدا * فخذي كآخر اهبة المستقبل *

كان المنذر ابن الجارود العبدي صديقا لابي الاسود يعجبه مجالسته وحديثه وكان كل واحد منهما يغشى صاحبه وكانت لابي الاسود الدئلي مقطعة من صوف يكثر لبسها فقال له المنذر لقد ادمنت لبس هذه المقطعة فقال له ابو الاسود رب مملوك لا يستطاع لا يستطاع فراقه فعلم المنذر انه قد احتاج الى كسوة فاهدى اليه ثيابا فقال ابو الاسود يمدحه

كساك ولم تستكسه فشكرته * اخ لك يعطيك الجزيل وناصر *
وان احق الناس ان كنت حامدا * بحمدك من اعطاك والعرض وافر *

قال ابو الاسود يوصي ابنه

لا ترسلن رسالة مشهورة * لا يستطيع اذا مضت ادراكها *
اكرم صديق ابيك حيث لقيته * واحب الكرامة من بدا فحباكها *
لا تبدين نميمة حدثتها * وتحفظن من الذي انباكها *

توفي ابو الاسود في طاعون الجارف سنة تسع وستين وله خمس وثمانون سنة وقيل غير ذلك وله ايضا وكتب بها الى زياد بن امية

انتي مجرم وانت احق الناس * ان تقبل العداه اعتذاري *
فاعف عني فقد سهدت وانت * المرء تعفو عن الهبات الكبار *

وليكن في آخر ترجمة ابي الاسود ختام هذا المجلد لتكن خاتمته مسك ثم يتلوه المجلد الآخر الذي اوله حرف العين وابتدائه في ترجمة عبيد ابن شريح والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على محمد وآله وسلم

